

الجزء الثالث من كتاب انسان العيون
في سيرة الامين المأمون عليه الصلاة
والسلام تأليف العالم العلامة نور
الدين علي الحلبي الشافعي
رحمه الله تعالى وأعاده
هلينا من بركات
علمه
آمين

* فهرسة الجزء الثالث من السيرة الحلبية *

نمرة

غزوة بني النضير	٦١	غزوة ذات الرقاع	٣٥
غزوة بدر الاخرة	٢٠	غزوة دومة الجندل	١٨
غزوة بني المصطلق	٦٠	غزوة الخندق	٢٢
غزوة بني قريظة	١٠١	غزوة بني الحياض	٨٥
غزوة ذي قرد	١١١	غزوة الحديبية	١٠٣
غزوة خيبر	١٨٤	غزوة وادي القرى	١٤٣
عمرة القضاء أى ويقال لها عمرة القضاة			١٨٧
غزوة مؤتة	٢٠٠	فتح مكة شرفها الله تعالى	١٩٤
غزوة حنين	٢٦٢	غزوة الطائف	٢٥٠
غزوة تبوك			٢٨٢
باب سرايا صلى الله عليه وسلم وبعثه			٣١٣
سرية حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه			٣١٤
سرية سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه			٣١٦
سرية عبد الله بن جحش رضى الله عنه			٣١٧
سرية عمر بن عبد			٣٢٢
سرية سالم بن عير الى أبي علف			٣٢٣
سرية عبد الله بن سلمة رضى الله عنه			٣٢٣
سرية عبد الله بن عتيك رضى الله عنه			٣٢٧
سرية زيد بن حارثة			٣٣٠
سرية أبي سلمة عبد الله بن عبد الاسد			٣٣١
سرية الرجيع			٣٣٣
سرية القرائض رضى الله عنه			٣٤٠
سرية محمد بن مسلمة الى القرطاء			٣٤٤
سرية عكاشة بن محصن رضى الله عنه الى الغمر			٣٤٧
سرية محمد بن مسلمة رضى الله عنه لذي القصة			٣٤٧
سرية أبي عبيدة بن الجراح رضى الله عنه الى ذى القصة أيضا			٣٤٨

- ٣٤٨ سرية زيد بن حارثة رضى الله تعالى عنهم الى بنى سليم
 ٣٤٨ سرية زيد بن حارثة رضى الله عنهم الى العيص
 ٣٥٠ سرية زيد بن حارثة رضى الله عنهم الى بنى ثعلبة
 ٣٥١ سرية زيد بن حارثة رضى الله عنهم الى جذام
 ٣٥٢ سرية أمير المؤمنين أبي بكر الصديق رضى الله عنه ابني فزارة
 ٣٥٤ سرية عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه الى دومة الجندل
 ٣٥٦ سرية زيد بن حارثة رضى الله تعالى عنهم الى مدين
 ٣٥٦ سرية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه الى بنى سعد بن بكر

بذلك

- ٣٥٦ سرية عبد الله بن رواحة رضى الله عنه الى أسير
 ٣٥٨ سرية عمرو بن أمية الضمري وسلمة بن أسلم بن حريس رضى الله عنهم
 ٣٥٩ سرية سعيد بن زيد رضى الله عنه
 ٣٦٠ سرية أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه الى طائفة من

هوازن

- ٣٦١ سرية أبي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه الى بنى كلاب
 ٣٦١ سرية بشير بن سعد الانصارى رضى الله تعالى عنه الى بنى حرة بفسدك
 ٣٦١ سرية غالب بن عبد الله الاثري رضى الله عنه الى بنى عوال
 ٣٦٣ سرية بشير بن سعد الانصارى رضى الله عنه الى يمن
 ٣٦٣ سرية ابن أبي العوجاء رضى الله عنه الى بنى سليم
 ٣٦٤ سرية غالب بن عبد الله الاثري رضى الله عنه الى بنى الملوخ
 ٣٦٥ سرية غالب بن عبد الله الاثري رضى الله عنه الى مصاب أحمر باب بشير

ابن سعد رضى الله تعالى عنه

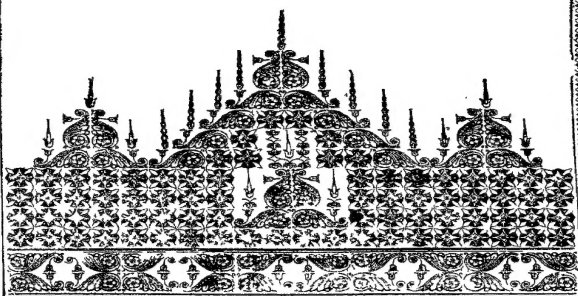
- ٣٦٦ سرية شعاع بن وهب الاسدي رضى الله تعالى عنه الى بنى عامر
 ٣٦٦ سرية كعب بن عير الغفارى رضى الله تعالى عنه
 ٣٦٦ سرية عمرو بن العاص رضى الله عنه الى ذات السلاسل

سرية الخطب

- ٣٧٠ سرية أبي قتادة رضى الله تعالى عنه الى غطفان

- ٣٧١ سرية عبد الله بن أبي حذرر الاسلمى رضى الله عنه الى الغاية
- ٣٧٢ سرية أبي قتادة رضى الله تعالى عنه الى بطن أضم
- ٣٧٤ سرية خالد بن الوليد رضى الله عنه الى العزى
- ٣٧٤ سرية عمرو بن العاص رضى الله عنه الى سواع
- ٣٧٤ سرية سعد بن زيد الاشهملى رضى الله عنه الى مناة
- ٣٧٤ سرية خالد بن الوليد رضى الله عنه الى بني جذيمة
- ٣٧٨ سرية أبي عامر الاشعري رضى الله عنه الى أوطاس
- ٣٧٩ سرية الطفيل بن عمرو والدوسى رضى الله عنه الى ذى الكفارين
- ٣٨٠ سرية عيينة بن حصن الغزاري رضى الله تعالى عنه
- ٣٨٤ سرية قتيبة بن عامر رضى الله عنه الى من ختم
- ٣٨٥ سرية الضحاك
- ٣٨٥ سرى الله عنهما
- ٣٨٠ سرية على بن أبي طالب كرم الله وجهه
- ٣٨٨ سرية خالد بن الوليد رضى الله عنه
- ٣٨٩ سرية اسامة بن زيد بن حارثة رضى الله عنهم
- ٣٩٥ باب يذكر فيه ما يتعلق بالوفود التي وفدت عليه صلى الله عليه وسلم
- ٤٣٥ باب بيان كتبه صلى الله عليه وسلم التي أرسلها الى الملوك يدعوهم الى الاسلام
- ٤٣٧ ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم الى قيصر
- ٤٤٢ ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم الى كسرى
- ٤٤٥ ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم لانهجاشي رضى الله عنه
- ٤٤٧ ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم لامة قوقس ملك القبط
- ٤٥٤ ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم الى هود
- ٤٥٥ ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم الى الحارث بن أبي شمر الفسافي
- ٤٨٦ باب ذكر عمره صلى الله عليه وسلم
- ٤٨٧ باب ذكر نبذ من معجزاته صلى الله عليه وسلم
- ٥١٢ باب نبذة من خصائصه صلى الله عليه وسلم

- ٥٢٨ باب ذكر أولاده صلى الله عليه وسلم
- ٥٣٥ باب ذكر أعمامه وعلمته صلى الله عليه وسلم
- ٥٣٢ باب ذكر أزواجه وبناته صلى الله عليه وسلم
- ٥٥٢ باب ذكر المشاهير من خدمه صلى الله عليه وسلم من الأحرار
- ٥٥٣ باب ذكر المشاهير من مواليه صلى الله عليه وسلم
- ٥٥٤ باب ذكر المشاهير من كتابه صلى الله عليه وسلم
- ٥٥٥ باب يذكر فيه حراسه صلى الله عليه وسلم
- ٥٥٥ باب يذكر فيه من ولي السوق زمنه صلى الله عليه وسلم
- ٥٥٥ باب يذكر فيه من كان يضطهقه صلى الله عليه وسلم
- ٥٥٦ باب يذكر فيه أئمة رسول الله صلى الله عليه وسلم
- ٥٥٦ باب يذكر فيه شعراءه صلى الله عليه وسلم
- ٥٥٦ باب يذكر فيه من كان يضرب الأفاق بين يديه صلى الله عليه وسلم
- ٥٥٦ باب يذكر فيه مؤذنه صلى الله عليه وسلم
- ٥٥٦ باب يذكر فيه العشرة المبشرون بالجنة
- ٥٥٧ باب يذكر فيه حواريه صلى الله عليه وسلم
- ٥٥٧ باب يذكر فيه سلاحه
- ٥٥٩ باب يذكر فيه خيله وبغاله وحماره صلى الله عليه وسلم
- ٥٦٢ باب يذكر فيه صفته صلى الله عليه وسلم الظاهرة
- ٥٦٨ باب يذكر فيه صفته صلى الله عليه وسلم الباطنة
- ٥٧٩ باب يذكر فيه مدة مرضه ومواقع فيه ووفاته صلى الله عليه وسلم
- ٦١٥ باب بيان ما وقع من الحوادث من عام ولادته إلى زمن وفاته على سبيل
الاجال



(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿غزوة بني النضير﴾

وهم قوم من اليهود بالمدينة وفي كلام بعضهم بنو النضير هؤلاء من بني نضير بن كلاب
وقريتهم كان يقال لهم زهرة كانت تلك الغزاة في ربيع الأول أي من السنة الرابعة
وقيل كانت قبل وقعة أحد * قال وفيه قال البخاري قال ابن كثير والصواب أرادها
بعد أحد كما ذكر ذلك ابن اسحاق وغيره من أئمة المعازي انتهى أمر صلى الله عليه وسلم
النامس بالتهبي لمحرب بني النضير والسير إليهم واختلف في سبب ذلك فمن جهة ما قيل
أنه ذهب إليهم ليسألهم كيف الديرة فيهم أي لأنه كان بينهم وبين بني عامر قبيلة الرجلين
الذين قتلهم عمرو بن أمية عند رجوعه من بئر معونة غيلة حذاف وعقد وقيل ذهب
إليهم ليستعين بهم في دية الرجلين المذكورين أي وكان صلى الله عليه وسلم أخذ العهد
على اليهود أن يعاونوه في الديارات وقيل لأخذ دية الرجلين منهم - لأن بني النضير كانوا
حلفاء لقوم الرجلين المذكورين وهم بنو عامر كذا في الأصل فليأت ما مل فان فيه أحد
الديرة من حلفاء المقتول وسار إليهم صلى الله عليه وسلم في نفر من أصحابه أي دون
العشرة فيهم أبو بكر وعمر وعلي رضي الله تعالى عنهم فقالوا له نعم يا أبا القاسم حتى تطم

وترجع بها جنتك وكان صلى الله عليه وسلم جالسا الى جنب جدار من بيوتهم
فخلابعنهم بعض وقالوا انكم لن تجدوا الرجل على مثل هذه الحال ففر رجل يعلم
على هذا البيت فبات على عليه هرة فبرحنا منه فقال أحد ساداتهم ان لذلآى وهو
عمر بن حشاش وقال لهم سلام بن مشكم لا تفعلوا والله ليضربن بها مائة ثم به انه لنقص
للعهد الذى بيننا وبينه فلما صعد ذلك الرجل لباتى الهرة أتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم انهم من السماء بما أراد القوم مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
أى مظهره انه يقضى حاجته وترك أصحابه فى مجالسهم ورجع مسرعا الى المدينة
ولم يعلم من كان معه من أصحابه فقام وفى طلبه لما استبطؤه فلة وارحلا مقبلا من
المدينة فسألوه فقال رأيت داخل المدينة فأقبل أصحابه حتى اتوا اليه فأخبرهم صلى
الله عليه وسلم بما أرادت بنو النضير وقد أشار الى ذلك الامام السبكي فى تأييده بقوله
وجاءك وحى بالذى أضمرت بنو النضير وقدموا لبقاء هرة
أى وفى رواية لما راوا قلة أصحابه قالوا نقتله ونأخذ أصحابه اسارى الى مكة فنبيعهم من
قرىش أى ولا مانع من وجود الامرين وقيل السبب فى خروجه صلى الله عليه وسلم
اليهم أنهم أرسلوا اليه أن اخرج البنى فى ثلاثين من أصحابك وليخرج من ثلاثون حبرا
فان صدقوك وآمنوا بك آمننا بك فلما غدا عليهم فى ثلاثين من أصحابه قال بعضهم
لبعض كيف تخلصون اليه ومعه ثلاثون كل يحب ان يموت قبله وأرسلوا اليه أن اخرج
فى ثلاثة من أصحابك ويلة ك ثلاثة من هذا ثمانية آمنوا بك اتبعناك ففعل واشملت
اليهم ود الثلاثة عن الخنساء فأرسلت امرأة من بنى النضير لآى لها سلم تعلم بذلك
فأعلم أخوها النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فرجع ولا مانع من وجود ذلك مع
ما تقدم فكفى فى السيرة الشامية أن خبر ذلك بلغه قبل وصوله اليهم فرجع
فبينما بنو النضير على ذلك أتى على ارادة القاء الحجر والتسبى علائقائه اذ جاء من
اليهود من المدينة فقال لهم ما تريدون فذكر والده الا مرفق قال لهم أين محمد قالوا هذا محمد
وقال لهم والله لقد تركت محمد داخل المدينة فاسقط فى أيديهم وقالوا قد أخبر
بأمرنا فأرسل اليهم محمد بن مسلمة رضى الله تعالى عنه أن اخرجوا من بلدى يعنى
المدينة لان قريتهم من أعمالها فلا قسا كنوفى بها فقد هتم بها مائة ثم به من الغدر
أى وأخبرهم بها مائة من ظهورهم وعمر بن حشاش على ظهر البيت لي طرح الهرة
فسكتوا ولم يقولوا حرفا قال ويقول انكم قد اخلصتم عشرين رافى رؤى بعد ذلك
ضربت عنقه واقتضاه صلى الله عليه وسلم على ذلك لآى فى ما تقدم من ارادة قتله
أيضا قيل وأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم

أن يبعثوا إليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم ولا ينافي ذلك ما تقدم من نزولها في حق
 دعوته في غزوة ذي أمر الجرار تزكروا لنزول فأرسلوا في احضار الابل فأرسل إليهم
 المناقون أن لا يخرجوا من دياركم ونحن معكم ان قوتلتكم فلكم علينا النصرون آخر حتم
 لن تختلف عنكم خصوصاً عبد الله بن أبي بن سلول فإنه أرسل لهم لا يخرجوا من دياركم
 وأقيموا في حبيكم فان معي ألفين من قومي وغيرهم من العرب يدخلون حصونكم ويعتدون
 عن آخرهم قبل ان يوصل إليكم وتعدكم قريظة وحلفاؤكم من غطفان فطمع بنو
 النضير فيما قال ابن أبي فأرسلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فالا يخرج من ديارنا
 فاصنع ما بدا لك فأظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبير وكبر المسلمون لتكبيره
 وقال حارث بن يهود قال والمتولى أمر ذلك سيد بني النضير جني بن أخطب والد مصيبة
 أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها وقد نهاه أحد سادات بني النضير وهو سلام بن
 مشكم وقال له منتك نفسك والله يا حيي الباطل فان قول ابن أبي ليس بشيء وإنما
 يريد ان يورطك في الملكة حتى تحارب محمد فيجلس في بيته ويتركك ألا ترى انه
 أرسل الى كعب بن أسد القرظي سيد بني قريظة ان تعدكم بنو قريظة فقال له
 لا ينقض رجل واحد منا العهد فأيس من بني قريظة وأيضا قد وعد حلفاء من بني
 قينقاع مثل ما وعدك حتى حاربوا ونقضوا العهد وحصلوا أنفسهم في صياصيمهم أي
 حصونهم وانتظروا ابن أبي فيجلس في بيته وسار إليهم محمد حتى نزلوا على حكمه فاذا
 كان ابن أبي لا ينصر حلفاءه ومن كان يمتعه من الناس ونحن لم نزل نصريه بسوقنا مع
 الاويس في حروبهم أي فانه اذا كان بين الاويس والخزرج حرب خرجت بنو قينقاع
 مع الخزرج وخرجت بنو النضير وقريظة مع الاويس فكيف يقبل قوله فقال حيي
 بأبي الاعداءة محمد والاقباله قال سلام فهو والله جلاؤنا من أرضنا وذهاب أموالنا
 وشرفنا وسبي ذرارينا مع قتل مقاتلينا فأبي حيي الامحاربة رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وقالت له بنو النضير أمرنا لا نترك تبع لن نخالفك فأرسل الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لم يماذ كرا انتهى فتهبوا الناس لحربهم فلما اجتمع الناس خرج
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم وحمل
 رايته علي بن أبي طالب وسار بالناس حتى نزل بهم وصلى العصر فقتلهم وقد تحصنوا
 وظاموا على حصنهم يرمون بالنبل والحجارة أي وفي كلام بعضهم انه صلى الله عليه
 وسلم أمر أصحابه بالمسير الى بني النضير فسار بهم اليهم فوجدهم بنو حوون على كعب
 ابن الأشرف أي الآتي قتلته في السر ما قالوا يا محمد داعية أشرداعية وبأكية أشبر
 بأكية ذرنا نبكي شجوننا ثم أمر كعب فقال لهم اخرجوا من المدينة قالوا الموت أهون

من ذلك ثم تبادروا بالحرب هذا كلامه * قال وإلياء وقت العشاء رجع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيته في عشرة من أصحابه علمه الدرع وهو على
 قرس واستعمل على العسكر علي بن أبي طالب ويقال أبا بكر وبات المسلمون
 يحاصرونهم ويكبرون حتى أصبغوا ثم أذن بلال بالغجر فشد رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في أصحابه الذين كانوا معه فصل بالناس وأمر بلال أن يضرب القبة وهي
 قبة من خشب عليها مسوح فدخل صلى الله عليه وسلم فيها وكان رجل من يهود
 يقال له غزول وكان أعور رايما يبلغ نبله ما يبلغه نبل غيره فوصل نبله تلك القبة
 فأمر بها فحوت وفي ليلة من الليالي فشد على رضى الله تعالى عنه قرب العشاء
 وقال الناس يا رسول الله نرى عليا فقال دعوه أى اتركوه فانه في بعض
 شأنكم فعن قليل جاء برأس الرجل الذي يقال له غزول الذي وصل نبله قبة
 صلى الله عليه وسلم كمن له على حين خرج يطلب غيره من المسلمين ومعه جماعة
 فشد عليه فقتله وقره من كان معه فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم مع علي
 أبا دحانة وسهل بن خنيفة في عشرة فأدركوا أولئك الجماعة الذين كانوا مع غزول
 وفروا من على فقتلهم انتهى وذكري بعضهم أن أولئك الجماعة كانوا عشرة وأنهم
 أتوا برؤسهم فطرحوا في بعض الآبار وفي هذا رد على بعض الرافضة حيث ادعى
 أن عليا هو القاتل لأولئك العشرة وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع النخل
 أى وبحرها بعد أن حاصروا ست ليال وقيل خمسة عشر يوما وقيل عشرين ليلة
 وقيل ثلاثة وعشرين ليلة وقيل خمسة وعشرين ليلة وكان سعد بن عباد رضى الله
 تعالى عنه في تلك المدة يحمل التمر للمسلمين أى يجاء به من عنده * قال واستعمل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على قطع النخل أبا بلي المازني وعبد الله ابن سلام
 وكان أبو بلي يقطع البهوة وعبد الله يقطع اللين أى ويقال له اللون وهو ما عدا البهوة
 والبر في من أنواع التمر بالمدينة * ومن أنواع تمر المدينة الصيعاني وجاء عن علي
 كرم الله تعالى وجهه قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فصاحت نخلة
 بأخرى هذا النبي المصطفى وعلى المرتضى فقال صلى الله عليه وسلم يا علي انما سمى
 نخل المدينة أى هذا النوع صيدانيا لانه صاح بغضلى وهو حديث مطعون فيه قيل
 انه كذب والبرن بالعقارسية جل مبارك أوجد وفي شرح مسلم للنووي اتهامات
 وعشرون نوعا وفى تاريخ المدينة الكبير للسيد السمهودي وأنواع التمر بالمدينة
 التي أمكن جمعها بلغت مائة وبضعا وثلاثين نوعا ويوافقه قول بعضهم اختبرناها
 فوجدناها أكثر مما ذكره النووي قال ولعل ما زاد على ما ذكره حدث بعد ذلك

أى وأما أنواع التمر بغير المدينة كالمغرب فلا تنكاد تنحصر فقد نقل ان عالم فاس مجدين
 غازی أرسل الى عالم سلجماسه ابراهيم بن هلال يسأله عن حصر أنواع التمر بتلك
 البلدة فأرسل اليه حملاً أو لمين من كل نوع تمر واحدة وكتب اليه هذا ما يتعلق به
 علم الفقير وان تعدوا به الله لا تحصوها ثم رأيت في نسق الازهار ان بهذه البلدة
 رطباً يسمى البنوتى وهو أحضر اللون وأحلى من عسل النحل وتواء في غاية الصغر
 وكانت الصخرة خيراً أموال بنى النصر أى لانهم كانوا يقاتلون بها وفي الحديث العجوة من
 الجنة وثمرها أحسن من غذاء أى وتقدم أن آدم نزل بالعجوة من الجنة وفي البخارى من
 تصبغ كل يوم على سبع تمرات عجوة لم يصبه في ذلك اليوم سم ولا ضرأى وقد جاء
 في عجوة العالیه شفاء وانها تريق أول البكرة من تصبح بسبع تمرات عجوة لم يضره
 في ذلك سم ولا ضرأى وفي كلام بعضهم العجوة ضرب من التمر أكبر من الصبيان
 تضرب الى سواد وهو ما غرسه النبي صلى الله عليه وسلم بيده الشريفه بالمدينة
 أى وقد علمت انها فى نخل تنحصر وفي العرائس عن ابن عباس رضى الله تعالى
 عنهما هبط آدم من الجنة بثلاثة أشياء بالأسنة وهى سيدة ربحان الدنيا
 والسنبلة وهى سيدة طعام الدنيا والعجوة وهى سيدة ثمار الدنيا وروى عن
 ابن عباس وعائشة وأبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ان العجوة من
 غرس الجنة وفيها شفاء وانها تريق أول البكرة وعليكم بالتمر البرى فكلوه
 فانه يسبح في شجره ويستغفر لآكله هذا كلام العرائس وفي حديث وقد عبد
 القيس ارسل الله صلى الله عليه وسلم قال لهم ذلك وذكر البرى أنه من خير تمركم
 وأنه دواء وليس بدء وجاء بيت لا تمرفى - مجياع أهل قال ذلك مرتين ولما قطعت
 العجوة شق النساء الجيوب وممن الحدود ودعون بالويل أى وذلك البعض الذى
 حرق كان يحمل يعرف بالبورصة انتهى أى والبورصة تصغير بورصة وهى هنا الحفرة
 وروى قال لها الدولة باللام بدل المراء وعند ذلك فادو أى يا محمد وفى رواية أى
 يا أبا القاسم قد كنت تنهى عن الفساد وتعييه على من صنعته فما بال قطع النخل
 وتعميره أى وفى رواية ما هذا الفساد وفى لفظ قالوا يا محمد زعمت انك تريد
 الصلاح أفن الصلاح قطع النخل وهل وجدت فيما زعمت أنه أنزل عليك الفساد
 فى الارض وقالوا لا مؤمنين انكم تكفرون الفساد وأنتم تفسدون وحينئذ
 وقع فى نفوس بعض المسلمين من ذلك شيء فأنزل الله تعالى ما قطعتم من لينة
 أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين أى فى قولهم
 ان ذلك من الفساد قال بعضهم جميع ما قطعوا واورقوا استنخلت ولا زال عبد الله

ابن أبي اسلول يبعث إلى الضيران أئمتنا وبقوا فانكم ان قولتم فالتأمة معكم
 وان أخرجتم خرجنا معكم أي ومعهم على ذلك جمع من قومه فانتظروا ذلك فخذلهم
 ولم يحصل لهم منه شيء أي وجعل سلام بن مشكم وكسانة بن موريبة ولا نجي أي ابن
 نصر ابن أبي الذي زعمت فيه قول حيي ما أصنع هي ملحمة كتبت عليها وأزعم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم حصارهم وقد في قلبهم الرعب فسلوا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أن يجليهم ويكف عن دعائهم على أن لهم ما حلت الأبل من أموالهم
 إلا الحلقة إلى آل الحرب ففعل فاحتلوا النساء والصبيان وجعلوا من أموالهم غدير
 الحلقة ما استقلت به الأبل وكانت ستائة بعير وكان الرجل يهدم بيته عما استحسن
 من خشبه كبابه وكيفاف به أي أسكنه فيضعه على ظهر بعيره فينطلق
 به أي وفي لفظ صاروا ينقضون العمود والسوق وينزبون الخشب حتى لا يواد
 وينقضون المجدران حتى لا يسكنها المسلمون حسدا ويقضوا في رواية جعل المسلمون
 يهدمون بيوتهم من حصنهم ويهدمون الآسرون ما يليهم وقال وفي رواية أنهم خرجوا
 مظهرين التخلد خرجت النساء على الهواذج وعليهن الديباج والحجر وقطف الخبز
 للأخضر والاحمر وحلى الذهب والفضة وخلعهم الميسر بالدوف والمزامير ومنهم
 سلمي أم وهب وقال ابن اسحاق أم عمرو وصاحبة عروة ابن الورد الذي قيل
 فيه من قال ان حاتما أسمع العرب فقد ظلم عروة بن الورد أغار عروة على قومها فسيبها
 ثم اتخذها حليمة له فجماعت منه ما ولد ثم ان بعض بني النضير اشتراها من عروة بعد
 ان سقاهم الخمر ثم لما أدق ذمهم ثم اتفق هو ومن اشتراها على أن تكون عند
 من يختار فخيرها فاختارت من اشتراها وقيل ان قومها جاؤا اليه بعد أن اختيردا
 وكان لا يظن ان تختار عليه أحد فاختارت قومه فقدم وعده فارتقا له قالت له
 والله ما أعلم امرأة من العرب أرخت سترها على بعل مثلك أغض طرفا ولا أدنى كفا
 ولا أعنى عشا وانك لرفيع العاد كثير الرما دخيف على ظهو وانجيل تقبل على متون
 الاعدا وأخى الأهل والجار وما كنت لا وتر عليك أهلي لولا اني كنت أسمع
 بنات علك يقن قالت أم عروة وفعلت أم عروة فأجد من ذلك الموت والله لا يجامع
 وجهي وجه أحد من أهلك فاستوص ببنك خيرا ثم تزوجت في بني النضير وشقوا
 سوق المدينة وصف لهم الناس فجعلوا يملون قطاراني أنظر قطاروان سلاما ابن أبي
 الحقيق راقبا جلد جل أي أو ثورا وجرار ملو حليا ويشادي بأعلى صوته هذا أعددناه
 لرفع الأرض وخفضها وان كنا نركبنا نخلا في خير النخل وخزن المناسفون لخروجهم
 أشد الحر انهم وهذا الحلي كانوا يعبرونه للعرب من أهل مكة وغيرهم وكان

يكون عند آل أبي الحقيق وسبأني في غزوة خيرانه صلى الله عليه وسلم عبر
عن هذا الحلي بالانية والسكنزونه كان سببا للقتل ولدى أبي الحقيق لما كتماه
عنه صلى الله عليه وسلم فثم من سار الى خيراي ومن جملة هؤلاء أكابرهم حي
ابن أخطب وسلام ابن أبي الحقيق وكمانه بن أبي الربيع بن أبي الحقيق فلما نزلوا
خيردان لم أهلها ومنهم من سار الى الشام أي الى أذرعات وكان فيهم جماعة
من أبناء الانصار لان المرأة من الانصار كان اذا لم يعش لها ولد تقبل على نفسها
ان عاش لها ولد تهوده فلما أجليت بنوا النضير قال آباء أولئك لاندع أبناءنا وانزل
الله تعالى لا اكراه في الدين وهي مخصوصة بهؤلاء الذين تهودوا قبل الاسلام والا
فاكراه الكفار الحريين على الاسلام سائق وليسلم من بني النضير الارجلان أي
وهما يام بن عمرو وابوسعد بن وهب قال أحدهما لصاحبه والله انك تعلم أنه
رسول الله فانتظرا أن يسلم فذا من على دماثنا وأموالنا فنزلنا من الليل وأسلمنا (٥)
وأحرزوا أموالهم أي وجعل يام بن رجل من قيس جعل أي وهو عشرة دنانير وقيل
خمس أوسق من تمر على قتل عمرو بن جحاش الذي أراد ان يلقى الحجر على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقتله غيلة أي بعد أن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليا مبن
ألم تمالقيت من ابن عمت وما هم به من شأني فسر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم
ونزل في أمربي النضير سورة الحذر ولذلك كان يسميها ابن عباس سورة بني
النضير كما في البخاري وفي كلام السبكي رحمه الله لم يختلفوا ان سورة الحشر نزلت
في بني النضير وقد أشاء ولقصتهم صاحب الهمزية بقوله

خـ دعوا بالماققين وهل ينفع الاعلى السفيه الشقاء
ونهيتم وما انتهت عنه قوم قأبيـد الامار والتهاء
أسلموهم لا قول الحشر لا ميعادهم صادق ولايلاء
سكن الرعب والخراب قلوبا وببوتام منهم نعاها الجلاء

أي وخدعهم قول المنافقين انهم يكونون معهم وينصرونهم على النبي صلى الله عليه
وسلم وما يروج لشقاء الاعلى السفيه والمراد بالمنافقين عبد الله بن أبي بن سلول
ومن كان معه على النفاق لانه كما تقدم لا زال يرسل لهم ان ائتموا وت عوا فانكم
ان قوتكم قاتل اممكم وان خرجتم خرجنا معكم ونهاهم عن موافقة سلام بن
مشكم فلم يمتوا واسلمهم أولئك المناذقة لا قول الحشر وهوى الحشر جلاؤهم
ونحوهم من ديارهم فبعادهم لهم بأن ينصروهم على النبي صلى الله عليه وسلم
غير صادق وكذا حلفهم لهم على ذلك غير صادق ايضا ذكر موسى ابن عقبة انهم كانوا

من سبط لم يصهم جلاء قبلها فلذلك قال لا قول الحشر والحشر الجلاء وقيل المراد
 بالحشر أرض الحشر فاتهم قالوا إلى أين تخرج يا محمد قال إلى الحشر يعني أرض الحشر
 والحشر الثاني هو حشر النار التي تخرج من قعر عدن فيحشر الناس إلى الموقف
 وقيل الحشر الثاني لهم كان على يد سيدنا عمر بن عبد الله عليه السلام من خير إلى
 إلى تيمار وأريحا وسبأ في ذلك كره وسكن العرب وهو خشية انتقامه صلى الله عليه وسلم
 منهم قلوبهم وسكن الخراب يوتهم وقد أخبر ذلك البيوت بوجوه أهلها خروجهم
 وجلاءهم من أرضهم وأنزل الله تعالى ألم تر إلى الذين نافقوا ولا لعلهم من الذين
 كفروا من أهل الكتاب وهم يتوالى النصير لئن أخرجتهم لخرجن معهم ولا تطيع فيكم
 أي في خذلانكم أحدا أبدا وان قوتلتهم لنصيركم والله يشهد أنهم الكاذبون لئن
 أخرجوا لا يخرجون معهم وائمن قوتلوا لا ينصرونهم مثلهم كشل الشيطان إذا قال
 للإنسان أكفر فلما كفر قال في برىء منك في أخاف الله رب العالمين ووجد
 صلى الله عليه وسلم من الخلق أي آلة السلاح خمسين درعا وخمسين بيضة
 وثلاثمائة وأربعين سيفاً ولم يخنس ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم أي كآخ من
 أموال بني قينقاع وقال وقد قال له عمر رضي الله تعالى عنه يا رسول الله الانخس
 ما أصبت أي كما فعلت في بني قينقاع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أجعل
 شيئا حمله الله في دون المؤمنين بقوله تعالى ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى
 الآية كهيئة ما وقع فيه السهمان (هـ) أي فكان أموال بني النصير وعقارهم فينا
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة وتقدم التنبية على ذلك في غزوة بني قينقاع
 وفسرت القرى بالصفر أو وادي القرى أي تلب ذلك كما في الامتاع وينبغ وفسرت
 القرى ببني النصير وخير أي بثلاث حصون منها وهي الكتبية والوطيح وسلام
 كما في الامتاع وقدك أي نصفها كما في الامتاع ذكره الرافي في شرح مسند امامنا
 الشافعي رضي الله تعالى عنه أقول ذلك بعضهم وهذا أول في حصل لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم ويرد ما تقدم في غزوة بني قينقاع الآن يقال المراد أول في
 اختص به صلى الله عليه وسلم ولم يقسمه قسمة الغنمة على ما تقدم ثم دعا الانصار
 الاوس والخزرج فجاء الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم ذكر الانصار وما مستعوا
 بالمهاجرين من انزالهم في منازلهم وإيثارهم على أنفسهم بأموالهم ثم قال لهم ان
 اخوانكم المهاجرين ليس لهم أموال فان شئتم قسمت هذه الاموال أي التي أفاء الله
 على وخصني بها مع أموالكم بينكم جميعا وان شئتم أمسكتكم أموالكم وقسمت
 هذه فيهم خاصة فقالوا بل اقسم هذه فيهم وأقسم لهم من أموالنا ما شئتم وفي رواية ان

أحببتهم قسمت بينكم وبين المهاجرين ما آفأ الله على من بنى النضير وكان المهاجرون على ما هم عليه من السكتى في منازلكم وأموالكم أى الأرض والنخل لأنه لم يقدم المهاجرون من مكة إلى المدينة قدموا وليس بأيديهم شئ وكان الانصار أهل الأرض والعقار أى النخل فأثروهم بتناع من أنصارهم فنهى من قبلها منيحة محضة ويكفونهم العمل ومن منهم من قبلها بشرط أن يعمل في الشعير والأرض وله نصف الثمار ولم تطب نفسه أن يقبلها منيحة محضة لشرف نفوسهم وكرهتهم أن يكونوا كالأولان أحببتهم أعطيتهم أى وخرجوا من دوركم أى وأموالكم فكلهم سعد بن عباد وسعد بن معاذ فقال لا يا رسول الله بل تقسم بين المهاجرين وبينكم ونون في دورنا كما كانوا بل يحب أن تقسم ديارنا وأموالنا على المهاجرين الذين تركوا ديارهم وأموالهم وعشائرهم وخرجوا حباً لله ولرسوله وفؤثرهم بالقسمة ولانشاركهم فيها واندات الانصار رضينا وسلمنا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم الانصار وأبناء الانصار زاد في رواية وأبناء أبناء الانصار وقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه جزاكم الله يا معشر الانصار خيراً أى وأنزل الله تعالى فيهم ويدؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة أى ولو كان بهم فاقة وما حجة إلى ما يؤثرون به فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك بين المهاجرين أى وفي كلام بعضهم أنه صلى الله عليه وسلم لم يعم المهاجرين ولم يعط أحداً من الانصار الا رجلين كانا محتاجين أى وهما سهل بن حنيف وأبو دجانة وبعضهم ضم إليهما نائلاً وهو الحارث بن الصمة وفغار فيه بعضهم بأنه قتل في بئر معونة وأعطى سعد بن معاذ سيف بن أبي الحقيق أحد سادات بني النضير وكان سيفاً له ذكر عندهم وكان صلى الله عليه وسلم يزرع أرضهم التى تحت النخل فيدخرون ذلك قوت أهل سنة وما فضل يجعله في الكراع أى الخيل والسلاح عذة في سيدهم صلى الله عليه وسلم أقول فيه تصریح بأنه لم يقسم الأرض ويحتمل أن المراد بقوله كان يزرع أرضهم التى تحت النخل أى بعض أرضهم ويدل له ما أتى ولم أف على كيفية زرعه صلى الله عليه وسلم للأرض من مزارعة أو غيرها وفى الخصائص الكبرى عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال كان نخل بني النضير لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة أعطاه الله تعالى أيام وخصه بها فأعطى أكثرها المهاجرين وقسم ما بينهم وقسم منها لرجلين من الانصار وهذا السياق يدل على أن مراده بنخل بني النضير أموالهم كما تقدم في الروايات لا خصوص النخل ثم رأيت في عبارة بعضهم وأكثر الروايات على أن أموال بني النضير أى من مواشيهم كالخيل ومزارعهم وعقارهم حق لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة له

خَصَّهُ اللهُ تَعَالَى بِهَا لَمْ يَخْصِهَا وَلَمْ يَسْمِمْ مِنْهَا لِاحِدٍ وَأَعْطَى مِنْهَا مَا أَرَادَ وَهَبَ الْعَقَارَ
لِلنَّاسِ وَأَعْطَى أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَصَهْبٍ وَأَبَا سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الْوَاسِعِ
ضِيَاعًا مَعْرُوفَةً مِنْ ضِيَاعِ بَنِي النَّضِيرِ وَلَعَلَّ الْمُرَادَ بِالضِّيَاعِ الْأَرْضَ وَيَدُلُّ لَذَلِكَ مَا فِي
الْبُخَارِيِّ أَقْطَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الزَّيْبَرِاضَ مِنْ أَرْضِي بَنِي النَّضِيرِ كَمَا كَانَ
ذَلِكَ هُوَ الْمُرَادُ بِقَوْلِ الْأَمْتَاعِ وَكَانَتْ بَنُو النَّضِيرِ مِنْ صَغَايَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ جَعَلَهَا أَحْسَنَ أَنْوَابِهِ وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْفِقُ عَلَى أَهْلِهِ مِنْهَا وَكَانَتْ صَدَقَاتِهِ
مِنْهَا وَقَدْ يُقَالُ لَا مَنَاقَا لَنَافِعِهِ بِحُزْنٍ أَنْ يَكُونَ أَعْطَى بَعْضُ أَرْضِي وَأَبْقَى بَعْضُهَا بِزَرْعِهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمَّا أَعْطَى الْمُهَاجِرِينَ أَمْرَهُمْ بِرَدِّهَا كَانَ لَا أَنْصَارَ لَا سِتْغْنَاءَ عَنْهُمْ عَنْهُمْ
وَلَا نَهْمَ لَمْ يَكُونُوا مَلَكَوْهُمْ ذَلِكَ وَأَمَّا كَانُوا دَفَعُوا لَهُمْ ذَلِكَ الْخَيْلَ لِيَقْتَفِعُوا بِذَهْرِهَا وَظَنَّتْ
أُمُّ أَيْمَنُ أَنَّ ذَلِكَ مَلَكَ لَهَا فَامْتَنَعَتْ مِنْ رَدِّهِ أَيْ لَا أَمْ أَنْسَ كَانَتْ أَعْطَتْهُ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَخَلَّاتٍ فَأَعْطَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمُّ أَيْمَنُ وَلَمْ يَنْكَرْ عَلَيْهِ أَذَاكَ
تَطْيِيبُ الْقَلْبِ بِالْكُونِ بِحَاضِنَتِهِ رِصَارٍ يُعْطِيهَا وَهِيَ تَمْتَنِعُ مِنْ رَدِّهِ إِلَى أَنْ أَعْطَاهَا عَشْرَةَ
أَمْثَالِهِ أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ وَذَكَرَهُ هَذَا فِي بَنِي النَّضِيرِ بِخَالْفِ مَا فِي مُسْلِمٍ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ
عِنْدَ قِتْحِ خَيْبَرَ حَيْثُ ذَكَرَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا فَرَّخَ مِنْ قِتَالِ أَهْلِ خَيْبَرَ وَأَنْصَرَفَ
إِلَى الْمَدِينَةِ رَدَّ الْمُهَاجِرُونَ إِلَى الْأَنْصَارِ مَنَاقِبَهُمُ الَّتِي كَانُوا مَغْضُومِينَ مِنْ غَدَاهِهِمْ وَذَكَرَ
قِصَّةَ أُمِّ أَيْمَنَ فَلْيَتَأَمَّلْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

(غزوة ذات الرقاع)

أَيُّ وَتَسَمَّى غَزْوَةُ الْأَعَاجِيبِ أَيْ لِمَا وَقَعَ فِيهَا مِنَ الْأُمُورِ الْبَهِيمَةِ وَغَزْوَةُ مَحَارِبِ
وَغَزْوَةُ بَنِي ثَعْلَبَةَ وَغَزْوَةُ بَنِي الْغَارِ عَنْ ابْنِ إِسْمَاعِيلَ رَحِمَهُ اللَّهُ ثُمَّ أَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ غَزْوَةِ بَنِي النَّضِيرِ شَهْرَ رَجَبٍ الْأَوَّلِ وَقَالَ غَيْرُهُ شَهْرَ رَجَبٍ وَبَعْضُ
جَمَادَى ثُمَّ غَزَا جِدَا بِرِيدِ بَنِي مَحَارِبَ وَبَنِي ثَعْلَبَةَ حِينَ بَلَغَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُمْ جَعَلُوا
الْجُمُوعَ أَيُّ مِنْ غُلَقَاتٍ لِمَحَارِبَتِهِ فَخَرَجَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَرْبَعِ مِائَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُمْ أَيْ وَقِيلَ سَبْعِمِائَةٍ وَقِيلَ ثَمَانِمِائَةٍ (هـ) أَيْ وَاحْتَجَّ الْبُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَى أَنَّ
هَذِهِ الْغَزَاةَ كَانَتْ بَعْدَ خَيْبَرَ بِمَارِوَاهُ عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِمَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ أَبَا
مُوسَى شَهِدَ غَزَاةَ ذَاتِ الرِّقَاعِ وَهُوَ خَرَجَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِتَّةَ
فَرَسَاتٍ بَيْنَمَا بَعِيرٌ فَتَقَبَّطَ أَقْدَامًا قَبَّتْ قَدَمَايَ وَسَقَطَتْ أَطْفَارِي فَكُنَّا نَلْفَ عَلَى أَرْحُلِنَا
الْخُرُوفَ فَسَمِيتُ غَزَاةَ ذَاتِ الرِّقَاعِ إِذَا نَبَيْتُ أَنَّ أَبَا مُوسَى شَهِدَ غَزَاةَ ذَاتِ الرِّقَاعِ وَثَبِتَ
أَنَّهُ لَمْ يَجِئْ إِلَّا بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْحَبَشَةِ لِأَنَّهُ لَزِمَ أَنْ يَكُونَ غَزْوَةُ ذَاتِ
الرِّقَاعِ بَعْدَ خَيْبَرَ لِأَنَّ يَدْعَى تَعْدُدَ غَزْوَةِ ذَاتِ الرِّقَاعِ مَرَّةً وَاحِدَةً كَانَتْ قَبْلَ خَيْبَرَ

وبعد ما واتي وجدت فيها صلاة الخوف هي الثانية * أي والسبب في تسميتها ذات
الرفاع ما تقدم عن أبي موسى رضي الله عنه وحيث كانت بعد خير يلزم أن تكون بعد
الخذق لقول الحافظ ابن حجر رحمه الله صلاة الخوف في غزوة الخندق لم تكن
شرعت أي لانها لو كانت شرعت لصلاها صلى الله عليه وسلم ولم يؤخر الصلوات
كما سيأتي وسيأتي الجواب عن ذلك * وقد ذكرها الشمس الشافعي رحمه الله
تعالى بعد خير والاصل لم يذكرها تقدم عن البخاري بل رواه بالمعنى فقال روي
في صحيح البخاري من حديث أبي موسى رضي الله عنه انهم تقبوا أقدامهم فلقوا
عليها الخرق فسميت غزوة ذات الرفاع * قال وجعله أي البخاري حديث
أبي موسى هذا محتمل على ان غزوة ذات الرفاع متأخرة عن خير لان أبا موسى انما قدم
في خير * لا دلالة فيه على ذلك أي لانه يجوز أن يكون قول أبي موسى رضي
الله عنه انهم تقبوا أقدامهم يعني العصابة فيكون هذا ما رواه أبو موسى عن شاهد
الوقعة من العصابة * وفيه ان هذا الأباقي مع قول البخاري عن أبي موسى
فنقبت قدمي وسقطت أطفاري اذ هو صريح في ان أبا موسى رضي الله عنه
حضرها * والاصل تبع في تقديمها على خير شعبه الديلمي * وتابعه
أيضا في رواية ما تقدم عن البخاري بالمعنى * ونظر الديلمي في رواية أبي موسى
أي التي في البخاري التي رواها عنه بالمعنى بأنها مخالفة لما عليه أهل البخاري من
تقديمها على خير * قال الحافظ ابن حجر وادعى الديلمي غلط الحديث الصحيح
وان جميع أهل السير على خلافه والاعتماد على ما في الصحيح أي من تأخيرها عن
خير أمر لي لان أصحاب البخاري مختلفون في زمانها * قال وأبو البخاري مع روايته عن
أبي موسى المبرجة في تأخر غزوة ذات الرفاع عن غزوة خير قدم غزوة ذات الرفاع
على خير * قال ولا أدري هل تعد ذلك تسليما لأصحاب البخاري أم لا كانت
قبل خير أو أن ذلك من الرواة عنه أو إشارة الى احتمال أن تكون ذات الرفاع
اسم لغزوتين مختلفتين أي واحدة قبل خير والثانية بعدها كما قدمناه * أي
وقد منا ان سبب التسمية في الثانية ما ذكر عن أبي موسى رضي الله عنه * وأما
في الاولى فأحد الاسباب الآتية * قال في الامتاع وقد قال بعض من
أرخ ان غزوة ذات الرفاع أكثر من مرة فواحدة كانت قبل الخندق وأخرى بعدها
أي وبعد خير ولما غزا صلى الله عليه وسلم استغلف على المدينة أبا ذر والغفاري
* وقبل عثمان بن عفان رضي الله عنه قال ابن عبد البر وعليه الأكثر أي وقد
ذكر في الاول ان أبا ذر رضي الله عنه لما أسلم بكه رجعا الى بلاده قومه فلم يجي حتى

مضت بدرواحدواخذنق أقول وهذا النظر بناء على أنها كانت قبل الخندق وأما
 على أنها كانت بعد الخندق وبعد خيرة لا يتأتى هذا النظر والله أعلم وسار صلى الله
 عليه وسلم حتى بلغ لمجد فلم يجد بها أحداً وجد نسوة فأخذهن وفيهن جارية ومنية
 ثم لقي جمعاً فقارب الجمعان ولم يكن بينهما حرب وقد عافى بتغصنهم بعضاً أي عافى
 المسلمون أن تغير للمهركون عليهم وهم عارون أي غافلون حتى صلى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بالناس صلاة الخوف وكانت أول صلاة للخوف صلاها * قال
 وفي رواية كانت صلاة الظهر فصلاها صلى الله عليه وسلم بأصحابه فهم بهم
 المشركون فقال قائلهم دعوهم فان لم يصلا بعد هذه هي أحب إليهم من أن يأتوهم
 أي وهي صلاة العصر فنزل جبريل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فأخبره فصلى صلاة العصر صلاة الخوف انتهى * أقول سيأتي هذا كله بعينه
 في غزوة الحديبية التي هي صلاة الخوف بعسقا ولا مانع من تعدد ذلك ويحتمل
 أنه من الاشتباه على بعد الرواية والله أعلم وكان العدو في غير جهة القبلة فقرعهم
 فرقتين فرقة وقفت في وجه العدو وفرقة صلى بها ركعة ثم عند قيامه للثانية
 فارقتهم وأتمت بقية صلاتها ثم جاءت ووقفت في وجه العدو وجاءت تلك الفرقة التي
 كانت في وجه العدو وواقفت به في ثانيته فصلى بها ركعة ثم قامت وهو في جلوس
 التشهد وأتمت بقية صلاتها وطلعت في جلوس التشهد وسلم بها وهذه الكيفية
 في ذات الرقاع رواها الشيخان ونزل بها القرآن وهو قوله تعالى وإذا كنت فيهم
 فأقمت لهم الصلاة الآية أي وفي كلام بعضهم فصلي بهم النبي صلى الله عليه وسلم
 صلاة الخوف صلى بطائفة ركعتين وبالأخرى أخرى وسياق أن هذه صلاته صلى
 الله عليه وسلم يعطى فخل * وفي الخصاص الصغرى وخص صلى الله عليه وسلم
 بصلاة الخوف فلم تشرع لاحد من الامم قبلنا وبصلاة شدة الخوف عند القتال
 القتال أي وفي هذه الغزوة نزل صلى الله عليه وسلم ليلاً وكانت تلك الليلة ذات ربيع
 وكان نزوله صلى الله عليه وسلم في شعب استقبله فقال من رجل يكافؤاً أي يحفظنا
 الليلة فقام عباد بن بشر رضي الله عنه وعمار بن ياسر رضي الله عنهما فقالا نحن
 يا رسول الله نكفؤك فجلسا على قم الشعب فقال عباد بن بشر لعمار بن ياسر
 أنا أكفيك أول الليل وتكفيني آخره فنام عمار رضي الله عنه وقام عباد رضي الله
 عنه يصلي وكان زوج بعض النسوة اتى أم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 غائباً فلجاء أخبر الخبر فتبع الجيش وحلف لا ينتهي حتى يصيب محمداً أو يهريق
 في أصحاب محمد ما * فلما رأى سواد عباد قال هذا ربيعة القوم فتوق سهما

فوضعه فيه فانتزعها عدا فزماه يا خرفوضعه فيه فانتزعها فزماه يا خرفا انتزعها فلما
 غلبه الدم قال لعمرار اجلس فقد أدت ظلي أرى ذلك الرجل عمارا جلس علم أنه قد
 بذره فهرب فقتل عمارا رأى أنى ما منعك أن توفظني له في أول سهيم رحى به وقال
 كنت أقرأ في سورة أى في سورة الكهف فسكرت أن أقطعها وفي لفظ جعل
 صلى الله عليه وسلم شخصين من أصحابه يقال هما عباد بن بشر من الأنصار وعمار
 ابن ياسر من المهاجرين في مقابلة العدو ورحى أحدهما بسهم فأصابه ونزفه الدم وهو
 يصلى ولم يقطع صلاته بل ركع وسجد ومضى في صلاته ثم رماه بثان وثالث وهو
 يصيبه ولم يقطع صلاته أى وهو عباد بن بشر كما تقدم * وقد قال عباد اعتذرا
 عن إيقاف صاحبه لولا أنى خشيت أن أضيع نغرا أمرنى به رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ما انصرفت ولو أتى على نفسى * أقول وبهذه الواقعة استدلل أئمتنا على أن
 النجاسة الحادثة من غير السيلين لا تنقض الوضوء لأبى صلى الله عليه وسلم علم ذلك
 ولم ينكره وأما كونه صلى مع الدم فلعل ما أصاب ثوبه ونדתه منه قليل ولا ينافي
 ذلك ما تقدم في الرواية قبل هذه فلما غلبه الدم اذيجوز مع كونه كثيرا أنه لم يصب
 ثوبه ولا يذنه الا القليل منه والله أعلم * ويقال ان رجلا من القوم أى وهو
 غوث بالغين المجته مكيبرا على الاشهر وقيل غوث بالتصغير والمهمل ابن الحارث
 قال لحم الأقتل لكم محمد اقا لوالى وكيف تقتله قال أقتله به أى أجيء اليه على غفلة
 فجاء اليه صلى الله عليه وسلم وسبغه في حجره فقال يا محمد أرى أنظر الى سيفك هذا
 فأخذه من حجره فاستله ثم جعل يهرزه ويهيم فيكبه الله أى يخزيه ثم قال يا محمد
 ما تخافنى قال لا بل يمنعنى الله تعالى منك ثم دفع السيف اليه صلى الله عليه وسلم
 وقال من يمنعك منى فقال كن خيرا خذ قال تشهد أن لا اله الا الله وأنى رسول الله
 قال أعاهدك على أنى لا أفاتك ولا أكون مع قوم بقاتلوك قال فخلى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم سبيله فجاء الى قومه فقال جئكم من عند خير الناس وأسلم
 هذا بعد وكانت له محبة * وفي رواية جاء اليه صلى الله عليه وسلم وهو جالس
 وسبغه في حجره فقال يا محمد أنظر الى سيفك هذا قال نعم فأخذه فاستله ثم جعل
 يهرزه ثم قال يا محمد ما تخافنى قال لا وما أخاف منك قال وفي يدي السيف قال لا
 يمنعنى الله تعالى منك ثم غمد سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فرده عليه
 * وهذه واقعة غير واقعة دعشور المتقدمة في غزوة ذى أمر فها وقعتان احدهما
 مع دعشور والثانية مع غوث فقول أصله والظاهر ان الخبرين واحد فيه فظهر ظاهر
 فليتامل * قال وفي رواية لما قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا

الى المدينة أدركته الغفلة يوما بإد كثير العضاه أى الاشجار العظيمة التى لها شوك
وتفرق الناس فى العضاه أى الاشجار يستظلون بالشجر ونزل رسول الله صلى الله
عليه وسلم تحت ظل شجرة أى ظليلة قال جابر رضى الله عنه تركناها للنبي صلى الله
عليه وسلم فعلق صلى الله عليه وسلم مسيغه فمناومة فاذا رسول الله صلى الله عليه
وسلم يدعوننا فجئنا اليه فوجدنا عنده أعرابا جالسا فقال ان هذا قد اخترط سيقى
وأنا نأتم فاستيقظت وهو فى يده مصلتا أى مسلولاً فقال من أين علك منى قلت الله
قال ذلك ثلاث مرات ولم يعاقبه صلى الله عليه وسلم انتهى وهذه الرواية مع ما قبلها
يقتضى سياقهما أنهم أراقتان لا واقعة واحدة ويبعد أن يكون ذلك الأعراني هو
غورث صاحب الواقعة الاولى فيكون تعدد منه هذا الفعل مرتين أى وأنزل الله
تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم أن يدسوا اليكم
أيديهم فكف أيديهم عنكم وتقدم أن سبب نزولها ارادة القاء الحجر عليه من بعض
أهل بى النصير لعنهم الله وتقدم أنه لا مانع من تعدد النزول لتعدد الاسباب * وفى
الشيء قبل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخاف قريشا فلما نزلت هذه
الاية يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم الالية استلحق
ثم قال من شاء فليخذلنى أى وفيه ان هذا لا يحسن الا عند نزول آية والله يعصمك
من الناس الا أن يقال هو صلى الله عليه وسلم علم من ذلك ان الله مانع له من يرد
بسوء وان كان يجوز أن يمنع من شخص دون آخر فلي تأمل وانما لم يعاقب صلى الله
عليه وسلم ذلك الأعراني حرصا على استتلاف قلوب الكفار ليدخلوا فى الاسلام
وكانت مدة غيبته صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة وبعث صلى الله عليه وسلم
جعال بن سراقه الى المدينة مبشرا بسلامته وسلامة المسلمين أى وكان رضى الله
عنه من أهل الصفة وهو الذى تمثل به ابا اليس لعنه الله يوم أحد حين نادى ان محمدا
قد قتل كما تقدم وادعأ جل جابر بن عبد الله رضى الله عنهما فغضبه صلى الله عليه
وسلم وفى لفظ أنه يحججه فانه لم يمتد ما بين يدي الركب * وفى رواية فلقد
رايتنى أركعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حياء منه لا يسبقه أى وهو يتأزعنى
خطامه مع انى كنت أرجو أن يستاق معنا ثم قال له صلى الله عليه وسلم أيدي عنيه
فابتاعه منه أى بأوقية وقيل بأربع أواق وقيل بخمس أواق وقيل بخمس دنانير
وقيل بأربع دنانير بعد أن أعطاه فيه أولادهم مما زماه فقال لجابر رضى الله عنه
تبعنى يا رسول الله وفى رواية لا زال صلى الله عليه وسلم يزيد درهما درهما فيقول
جابر أخذته بكذا والله يغفر لك يا رسول الله قال بعضهم كأنه صلى الله عليه وسلم *

قال بعضهم كأنه صلى الله عليه وسلم أراد إعطائه درهمين درهمين أن يكبر استغفاره له
 * وقال له لك ظهرك إلى المدينة وفي رواية وشروطي ظهره إلى المدينة أي واستغفر
 لجابر رضي الله عنه في تلك الليلة خمساً وعشرين مرة وقيل سبعين مرة فلما وصل
 صلى الله عليه وسلم المدينة أعطاه الثمن ووهب له الجمل * أي وقيل إن هذه
 القصة أي إبطاء جمل جابر رضي الله عنه إنما كانت في رجوعه صلى الله عليه وسلم
 من مكة إلى المدينة * وقيل كانت في رجوعه من غزوة تبوك أي والذي
 في البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال كنت مع النبي صلى الله عليه
 وسلم في سفر فكنيت علي جمل فقال إنما هو في آخر القوم فرببه النبي صلى الله عليه
 وسلم فقال من هذا قلت جابر بن عبد الله قال فما لك قلت أني علي جمل فقال قال
 أمعت قضيب قلت نعم قال أعطيتني فضربه فزجره فكان من ذلك المكان من أول
 القوم قال بعثني قلت بل هو لك يا رسول الله قال بل بعثني فقد أخذته بأربعة دنائير
 ولك ظهرك إلى المدينة فلما قدمت المدينة قال يا بلال اقضه وزده فأعطاه أربعة
 دنائير وزاده قيراطاً * قال جابر رضي الله عنه وأعطاني الجمل وسهمي مع القوم
 * وفي لفظ عن جابر قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم المسجد فدخلت إليه
 فاعتق الجمل في ناحية البلاط فقلت يا رسول الله هذا جملك فخرج صلى الله عليه
 وسلم فجعل يطوف بالجمل قال الثمن والجمل لك * وفي لفظ إنما باعه له بوقية
 أي ذهب وأنه استثنى جلالة إلى أهله فلما قدم المدينة وأنقذه الثمن وانصرف
 رسول علي أثره وقال له ما كنت لا أخذ جملك فخذ جملك * وعن جابر رضي الله
 عنه أنه صلى الله عليه وسلم اشتراه بطريق تبوك بأربع أواق وفي لفظ بعشرين
 ديناراً فليتأمل الجمع بين هذه الروايات على تقدير صحتها فإن التعدد بدوها بعيد
 * قبل وسُميت ذات الرقاع باسم شعرة كانت في ذلك الحبل يقال لها ذات الرقاع
 أولانهم رقعوا راياتهم أولانهم لقوا على أقدامهم الخرق لما حصل لهم الحفاء كما تقدم
 أولان الصلاة رقت فيهما أولان الجبل الذي نزلوا به كانت أرضه ذات ألوان تنسبه
 الرقع فيه يقع حمرو سود ويبيض واستغربه الحافظ ابن حجر قال الامام النووي رحمه
 الله ويحتمل أنهم سُميت بالمجوع * قال وفي هذه الغزوة جاءته صلى الله عليه وسلم
 امرأة يدوية بابن لها فقالت يا رسول الله هذا ابني قد غلبني عليه الشيطان ففتح
 فاه فزق فيه * وقال أخسأعد والله أنا رسول الله ثم قال صلى الله عليه وسلم شأنتك
 يا بنتك إن يعود إليك شيء مما كان يصيبه أي فكان كذلك وفيه أيضاً جمل رجل
 بفرخ طائر فأقبل أحد أبويه حتى طارح نفسه بين يدي الذي أخذ فرخه فعمى

الناس من ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتعجبون من هذا الطائر يأخذ ثم
فرخه فطرح نفسه رحمة لفرخه والله لربكم أرحم بكم من هذا الطائر يفرخه
وفيهما أبيضاجي له صلى الله عليه وسلم بثلاث بيضات من بيض النعام فقال لجابر
دونك يا جابر فاعمل هذه البيضات قال جابر رضي الله عنه نعمتلن ثم جئت بهن
في قصعة فجعلنا نطلب خبزاً فلم نجد فجعل صلى الله عليه وسلم وأصحابه يأكلون
من ذلك البيض بغير خبز حتى انتهى كل إلى حاجته أي إلى الشبع والبيض
في القصعة تكاهو وفيه ما أبيض أجمل برقل أي حتى وقف عنده صلى الله عليه
وسلم وارخى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون ما قال هذا الجمل
هذا جمل يستبذني على سيده يزعم أنه كان يحرق عليه منذ سنين وأنه أراد أن
يفرحه أذهب يا جابر إلى صاحبه فأت به قال جابر رضي الله عنه فقلت لأعرنه قل
أنه سيد لك عليه قال جابر فخرج بين يدي حتى وقف على صاحبه فحشته به فكلمه
صلى الله عليه وسلم في شأن الجمل انتهى وعن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما
أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل حائط رجل من الأنصار فاذا جمل رأى النبي صلى
الله عليه وسلم حن وذرفت عيناه فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم فمسح عليه فسكن
ثم قال من رب هذا الجمل فجاء فتى من الأنصار فقال هذا لي يا رسول الله فقال
الأتقي الله عز وجل في هذه الأهمية التي ملكك الله فانه شكى إلى أنك تبعه
وتدبه وفي رواية كنا جلوساً مع النبي صلى الله عليه وسلم إذا بعيراً قبل
حتى وقف على هامة رسول الله صلى الله عليه وسلم فرخى فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم أيها البعير أسكن فان تلك صاقلك قدك وإن تلك كاذب فعليك
كذلك إن الله تعالى قد آمن عائدنا وإن يخيب لائذنا فقلنا يا رسول الله ما يقول
هذا البعير قال يريد أهل بقره وأكل لحمه فهرب منهم واستغاث بنبينا فبينما نحن
كذلك إذا قبل أحتجابه تبعنا دون قلنا نظر اليهم البعير عاد إلى هامة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلاذهم فاقبلوا رسول الله هذا البعير يهرب منذ ثلاثة أيام فلم نجده
الابن يدك فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أمأه بشكو فقالوا يا رسول
الله ما يقول قال يقول انه ربي فيكم سنين وكنتم تحملون عليه في العفيف إلى موضع
الكلاء فإذا كان الشتاء حملتم عليه إلى موضع الدفا فلما كبر استغاثتموه فرزقكم
الله بما بلا سعاية فلما أدركته هذه السنة الجذبة همتم بقره وأكل لحمه فقالوا والله
يا رسول الله قد كان ذلك فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا جزاء الملوك
الصالح من مواليه فقالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم أنا لا نتعبه ولا نقره فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبتم قد استعاث بكم فلم تغيبوا وأنا أولى بالرجعة منكم لأن الله قد نزع الرجعة من قلوب المنافقين وأسكنها في قلوب المؤمنين فاستتره صلى الله عليه وسلم منهم بمائة درهم وقال أسهل الله يرا غلطي حيث شئت فربما البعير على مائة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له آمين ثم رغا الثانية فقال له آمين ثم رغا الثالثة فقال له آمين ثم رغا الرابعة فبكى النبي صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله ما قول هذا البعير فقال قال جزاك الله خيرا أسهل النبي عن الإسلام والقرآن قلت آمين قال سمكت الله رعب أمثك كما سمكت قلبي قلت آمين قال حقن الله دماء أمثك كما حقنت دمي قلت آمين قال لا جمل الله بأسهم بينهم شديد فبكيت لاني سألت ربي فيها أي في هذه الرابعة فتعني أعطاءها * وقوله صلى الله عليه وسلم للجليل اذهب كيف شئت لا يناسب ما عليه أئمتنا من عدم جواز ارسال الدواب تقربا الى الله تعالى لانه في معنى سواثب الجاهلية * الآن يقال المراد بقوله صلى الله عليه وسلم اذهب كيف شئت أي أنت آمن في سائر أحوالك مما شكت منه * ورويت في كلام ابن الجوزي رجحه الله ما يؤيد ذلك وهو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وبه سمعة نعم الصدقة ثم بعث به وعليه لا اشكال والى قصة الجمل أشار الامام السبكي رحمه الله في تأنيده بقوله

ورب بعير قد شكك حاله * فأذهبت عنه كل كل وثقله

* وفي هذه أعنى السنة الرابعة تزوج صلى الله عليه وسلم أم سلمة رضي الله عنها بعد موت أبي سلمة بن عبد الأسد رضي الله عنه وما روى عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال تزوجها سنة اثنين ليس بشي عليل وفيها اشعر النسيم * (غزوة بدر الآخرة) *

ويقال لها بدر الموعدا لموعدي سفيان رضي الله عنه حيث قال حين منصرفه من أحد موعدا ما بيننا وبينكم بدرأي موسها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم له من الخطاب رضي الله عنه قل نعم ان شاء الله تعالى كما تقدم * لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة ذات الرقاع أقام بقية جادى الاولى الى آخر رجب * ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعبان وعليه اقتصر الاصل * وقيل خرج في شوال وقيل في مستهل ذي القعدة كل ذلك في سنة أربع * ومن الوهم قول موسى بن عقبة رحمه الله انها كانت في شعبان سنة ثلاث * ولا علمت انها بعد أحد واحد كانت في شوال سنة ثلاث * والحافظ الدماطي قدم هذه النزوة على غزوة ذات الرقاع وتبته الشمس الشامي وصاحب الامتاع * وكان وصوله صلى الله

عليه وسلم الى بدر هلال ذي القعدة وهذا لا يناسب الا القول بأن خروجه صلى الله عليه وسلم كان في شوال وكان ذلك موسما للبدن في كل سنة يحضرون الناس ويقومون به ثمانية أيام كما تقدمت الحواشي عليه. وحين خرج صلى الله عليه وسلم من المدينة استخلف عليهما عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول رضي الله تعالى عنه وقيل عبد الله بن رواحة رضي الله عنه وخرج في ألف وخمسمائة من أصحابه وكان الخيل عشرة أفراس وعند أبي المسلمين للخروج * قدم نعيم بن مسعود الأشجعي أي وكان ذلك قبل اسلامه رضي الله تعالى عنه وأخبر قريش أن المسلمين تهيؤوا للخروج لقتالهم بيد ربيعة أبو سفيان الخروج لذلك وجعل نعيم الله رجح إلى المدينة وخذل المسلمين عن الخروج لبدن عشرين بغيره وفي لفظ عشرة من الأبل وجهه على بغير أي وقال له أبو سفيان أنه يد إلى أن لا أخرج وأكره أن يخرج محمد ولا أخرج أنا فيزبد هم ذلك جراءة فلان يكون الخلف من قبلهم أحب إلى من أن يكون من قبلي فالحق بالمدينة وأعلمهم أنا في جمع كثير ولا طاقة لهم بنا ولك عندى من الأبل كذا أوقفه مالك على يد سهيل بن عمرو فدأ نعيم إلى سهيل بن عمرو وقال له يا أبا يزيد تصن لي هذه الأبل وأنطلق إلى محمد وأبطله قال نعم فقدم نعيم المدينة وأرجف بكثرة جوع أبي سفيان أي وصار يطوف فيهم حتى قذف الرعب في قلوب المسلمين ولم يبق لهم نية في الخروج واستتبشروا الناس فاقون أي وأبطلوا وقالوا محمد لا يفلت من هذا الجمع * فجاء أبو بكر وعمر رضي الله عنهما إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقد سمعوا ما أرجف به المسلمون وقالوا لا بأس رسول الله أن الله مظهر رتبته ومعز دينه وقد وعدنا القوم موعدا لا نقرب أن نخلف عنه فيرون أن هذا حين فسر لوعدهم فوالله أن في ذلك خيرة فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك * ثم قال والذي نفسي بيده لا أخرج حتى وإن لم يخرج معي أحد فأذهب الله عنهم ما كانوا يجحدون وحل لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم على من أي طالب كرم الله وجهه * وخرج المسلمون معهم بتقاربات إلى بدر فربحت الضعيف ثم أن أبان سفيان قال لقريش لقد يثمننا نعيمنا لي نزل أصحاب محمد عن الخروج * وولكن نخرج نحن ففسر ليلة أولي المتين ثم ترجع فان كان محمد لم يخرج وبانعه أنا نخرجنا فجعنا لأنه إن لم يخرج كان هذا لنا عليه وإن خرج أظهرنا أن هذا اعلم جدب ولا يصلحنا إلا عام عشب قالوا نعم ما رأيت فخرج أبو سفيان في قريش أي وهم ألفان ومعهم خمسون فرسا حتى انتهوا إلى بحنة أي بفتح الميم والجيم وقشد النون وهو سويق معروف من ناحية مكة الأظهر أن وتيل إلى عسفان ثم قال يا معشر قريش لا يصلحكم إلا عام خصب ترعون

فيه الشهر وتشر بون فيه الماء وان عامكم هذا غام جذب وانى راجع فارجعوا
فرجع الناس فسماهم أهل مكة جيش السويق يقولون انما خرجتم لتشر بون
السويق واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على يدريتنظرا يا سفيان لي عاصمة
الموسم التي هي ثمانية ايام أى فانه صلى الله عليه وسلم انتهى الى يدريهلال ذى القعدة
كما تقدم وقام السوق صبيحة الهلال فاقاموا ثمانية ايام والسوق قائمة * أى وصار
المسلمون كما سألوا عن قريش وقيل لهم قد جعوا اليكم يقولون حسبنا الله ونعم
الوكيل حتى قيل لهم لما قربوا من يدريتها قد امتلأت من الذين جمعهم أبو سفيان
يرعبونهم ويرهبونهم فيقول المؤمنون حسبنا الله ونعم الوكيل فلما قدموا يدرا
وجدوا أسواقا لا يزارعهم فيها أحد فأنزل الله تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس
قد جعوا اليكم فاحشسوههم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فالمراد
بالناس الاول نعيم نزل منزلة الجماعة * وعن امامنا الشافعي رضى الله عنه ان
القائلين ذلك كانوا أربعة ولا مانع أن يكون هؤلاء الأربعة من المنافقين لعنهم الله
وافقه وانعم على ما قال حتى ان قائلهم قال للمسلمين انما أنتم لهم أكلة رأس وان ذهبتم
اليهم لا يرجع منكم أحد * وقيل القائلون ركب من عبد القيس كانوا
قاصدين المدينة لا يبرء ففعل لهم أبو سفيان حل أبعرتهم زبيبا انهم خذلوا المسلمين
وأردح قروهم ولا مانع من وجود ذلك كله هذا * وقد نقل ابن عطية رحمه الله عن
الجمهورية هذه الآية والواقعة المذكورة انما كانت بحمراء الاسد عند انه رافه
من أحد فليتاقل ثم اتصرف صلى الله عليه وسلم الى المدينة أى وبلغ قريشا خروج
المسلمين ليدروا كثرتهم وانهم كانوا أصحاب الموسم أى والمخير لهم بذلك معبد بن ابي معبد
الخراساني فانه بعد انقضاء الموسم خرج سرىعا الى مكة وأخبرهم بذلك فقال صفوان
ابن أمية لا يسيان قد والله نهيتك يومئذ ان تعدالة وم قد أحترق اعلىنا وروانا
أخلفناهم وانما خلفنا الضعف

* (غزوة دومة الجندل) *

بضم الدال ويجوز فتحها واقتصر الحافظ الديلمطى على الاول أى وأما دومة فالفتح
لا غير وضع آخر ومن ثم قال الجوهري الصواب الضم واخطأ المحدثون في القبح
سميت بدوى بن اسماعيل عليه السلام لانه كان نزما وهى بلدة بينها وبين دمشق
خمس ليال وهى أقرب بلاد الشام الى المدينة وبينها وبين المدينة خمس أو ست
عشرة ليلة أى وهى بقرب تبوك بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن بها جمعا
كثيرا يظلمون من مريهم وأنهم يريدون أن يدنوا من المدينة فتدب رسول الله صلى الله

عليه وسلم الناس لذلك فيخرج في ألف من المسلمين أي وذلك في أواخر السنة
الرابعة في ذلك كبر بعضهم أنها كانت في ربيع الأول من السنة الخامسة ويوافقه
قول الحافظ الدمشقي أنها كانت على رأس تسعة وأربعين شهرا من مهاجرة صلى
الله عليه وسلم أي واستغلف على المدينة سبعين عرقطة الغفاري فكان
يسير الليل ويمكن النهار معه دليل له من بني عذرة أي يقال له مذكور رضي الله
عنه فلما دنا منهم جاء إليهم الخبر فتفرقوا فذهبوا على ما شئتهم ورجعوا فأتوا من
أصاب وهرب من هرب ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بساحتهم فلم يلق
بها أحدا وبعث السرايا فبحثت ولم تلق منهم أحدا أي ورجعت كل سرية بأبل
وأخذ محمد بن مسلمة رجلا منهم وجاء به إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله رسول الله
صلى الله عليه وسلم عنهم فقال هربوا حيث سمعوا أنك أخذت منهم فحضر
عليه السلام فأسلم ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وفي رجمعه
وأدع أي صالح عينة بن حصن وأمه حذيفة القرظي أن يرحل بينه وبين
المدينة ستة وثلاثون ميلا أي لأن أرضه كانت أجديت ولما سمع حافره وخفه
وانتقل إلى أرضه غزا على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغاية كما سيأتي
وقيل له بنس ماجزيت به محمدا صلى الله عليه وسلم أحلك أرضه حتى سمع
حافرك وخفك وتغلب معه ذلك فقال هو حافري وقيل له عينة لاه أصابته لقوة
فجعلت عيناه قسبي عينة وعينة هذا أسلم بعد الفتح وشهد حنيننا والطائف وكان
من المؤلفة كما سيأتي وكان يقال له لاحق المطاع كان يتبعه عشرة آلاف فتاة
ودخل على النبي صلى الله عليه وسلم بغير أذن وأساء الأدب فصرل النبي صلى الله
عليه وسلم على جفوته وقال فيه صلى الله عليه وسلم إن شر الناس من تركه الناس
اتقاء فحشه وقيل إن ذلك إنما قيل في غزوة بن نوفل أي ولما مانع من تعدد ذلك
وقد ارتد عينة بعد ذلك في زمن الصديق رضي الله عنه فلهذا أطلق بطليحة بن خويلد
حين تبأ وآمن به فلما هرب طليحة أسر أسره خالد بن الوليد رضي الله عنه وأرسل
به إلى الصديق في وثاق فلما دخل المدينة صار أولاد المدينة يتخسونه بالحدود
ويضربونه ويقولون أي عبد الله كفرت بالله بعد إيمانك فيقول والله ما كنت
آمنت فمن عليه الصديق فأسلم ولم يزل مظهرا للإسلام وفي سنة أربع مائة
انحجب لازواجه صلى الله عليه وسلم وكان فيها قصر الصلاة وولادة الحسين رضي
الله عنه ووقع أنه لما ولد سماه على كرم الله وجهه حرا فلما جاءه صلى الله عليه وسلم
قال أروني ابني ما سميتوه قالوا حرا بالآل بل اسمه حسين أي كما فعل ذلك الحسن كما

فلما ولد الثالث جاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال أدوني ابني ما سميتوه قال على
 كرم الله وجهه سميت به حربا فقال بل هو محسن ثم قال صلى الله عليه وسلم اني سميتهم
 باسماء اولد هارون شبر وشبير ومشبير ومن المستظرف ما حكاه بعضهم قال وقع
 بين الحسن والحسين كلام فتهاجرا فلما كان بعد ذلك أقبل الحسن على الحسين
 وأكب على رأسه يعقبه فقال الحسين ان الذي ذهني من ابتدائك بهذا انك أحق
 بالفضل مني فكرهت ان أنازعك ما أنت أحق به ورجع اليه يودين الزنايين وفرض
 الحج وقيل فرض في الخامسة وقيل في السادسة وقيل في السابعة * وقيل
 في الثامنة وقيل في العاشرة قيل وفيها أي الرابعة شرع التيمم أي كما تقدم وقيل شرع
 في الغزوة التي تلى هذه وهي غزوة بني المصطلق * وقيل كان في غزوة أخرى أي
 وفي غيبته صلى الله عليه وسلم في هذه الغزوة مات أم سعد بن عباد و كان ابنها
 رضى الله عنه معه صلى الله عليه وسلم ولما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة صلى على
 قبرها وذلك بعد شهر وقيل لسعد بن رسول الله أتصدق عنها قال نعم قال أي الصدقة
 أفضل قال الماء فحفر بئرًا وقال هذه لام سعد رضى الله عنها

(غزوة بني المصطلق)

ويقال لها غزوة المريسيع ويقال غزوة محارب وقيل محارب غيرها ويقال غزوة
 الاعاجيب لما وقع فيها من الأمور العجيبة أي كما قيل بذلك كذلك في غزوة ذات
 الرقاع كما تقدم وبني المصطلق بطن من خزاعة وهم بنو جذيمة وجذيمة هو المصطلق
 من الصلوق وهو رفع الصوت والمريسيع اسم ماء من مياههم أي من ماء خزاعة
 مأخوذة من قولهم رسعت عين الرجل اذا دعت من فساد وذلك الماء في ناحية قديد
 وسيم انه صلى الله عليه وسلم بلغه ان الحارث بن ضرار سيد بني المصطلق رضى الله
 عنه فانه أسلم بعد ذلك كما سبق في جمع لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم من قدر
 عليه من قومه ومن العرب فأرسل صلى الله عليه وسلم بريدة بالتمغيز بن الحبيب
 بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين في آخره موحدة كما تقدم ليعلم علم ذلك * قال
 واستأذن بريدة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقول ما يقتلص به من شرهم أي
 وإن كان خلاف الواقع فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج حتى ورد عليهم
 ورأى جمعهم فقالوا له من الرجل قال رجل منكم قدمت لما بلغني من جمعكم لهذا
 الرجل فأسير في قومي ومن أطاعني فله ككون بدا واحدة حتى نساها فله فقال له
 الحارث ففزع على ذلك فجعل علينا قال بريدة أركب الآن فأتيتكم بجمع كثير من
 قومي فسروا بذلك منه * ورجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره خبر

القوم انتهى فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس اليهم فأسرعوا الخروج
 وكان في شعبان ليلتين خلتا منه سنة خمس من الهجرة وقيل أربع كما في البخاري
 نقل عن ابن عقبة وعليه جرى الامام النووي في الروضة ❀ قال الحافظ ابن حجر
 وكأني سبق فلم أزد أن يكتب سنة خمس فكتب سنة أربع لأن الذي في معازي
 ابن عقبة من عدة طرق سنة خمس ❀ وقيل سنة ست وإن عليه أكثر المحدثين
 وقادوا الخليل وهي ثلاثون فرسا عشرة لاهاجرين أي منها فرسان له صلى الله عليه وسلم
 الزراز والظرب وعشرون للانصار رضي الله عنهم واستغلف صلى الله عليه وسلم
 على المدينة زيد بن حارثة رضي الله عنهما ❀ وقيل أبا ذر الغفاري رضي الله عنه
 ❀ وقيل غيلة تصغير غيلة بن عبد الله الليثي رضي الله عنه وخرج معه صلى الله عليه
 وسلم من نسائه عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما ❀ أي وخرج معه صلى الله عليه
 وسلم ناس كثير من المهاجرين لم يخرجوا في غزوة قط مثلها منهم عبد الله بن أبي
 ابن ساول وزيد بن الاصبت ليس لهم رغبة في الجهاد وإنما غرضهم أن يصيبوا من
 عرض الدنيا مع قرب المسافة وسار صلى الله عليه وسلم حتى بلغ محللا نزل به فأتى
 برجل من عبد القيس فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ابن أهلك
 قال بالروحاء قال أن تريد قال أياك جئت لا ومن بك وأشهد أن ما جئت به حق
 وأقاتل معك عدوك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هداك
 للإسلام وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الاعمال أحب فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الصلاة لا قول وقتها وأصاب صلى الله عليه وسلم عينا
 للمشركين كان وجهه الحارث ليأتيه بمغبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فلم يذكر من شأنهم شيئا فغرض عليه الاسلام فأتى
 فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يضرع عنقه
 فضرع عنقه ❀ فلما بلغ الحارث مسير رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه
 قتل عينه سبي بذلك ومن معه وخافوا خوفا شديدا وتفرق عنه جمع كثير من
 كان معه وانتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المريسيع فضرعت له صلى
 الله عليه وسلم قبة من آدم وكان معه فيها عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما فأتيا
 المسلمون للقتال ودفع صلى الله عليه وسلم راية المهاجرين إلى أبي بكر رضي الله عنه
 وقيل لعمار بن ياسر وراية الانصار إلى سعد بن عباد رضي الله عنه أي وأمر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يقول لهم قولوا لا اله الا الله
 تمنعوا بها أنفسكم وأموالكم ففعل عمر ذلك فأبوا ثم أوابا لبيل ساعة ثم أمر رسول

صلى الله عليه وسلم أصحابه فمجاهدة رجل واحد فأفلت منهم انسان وقتل
 منهم عشرة وأسر سائرهم الرجال والنساء والمذرية واستأق ابليهم وشياهم فكانت
 الابل ألفي بعير والنساء خمسة آلاف شاة واستعمل صلى الله عليه وسلم على ذلك مولا
 شقران أى بضم الشين المعجمة واسمه صالح وكان رضى الله عنه حبشيا وكان السبي
 أتى أهل بيت * وفي كلام بعضهم كانوا أكثر من سبعة مائة وكانت بركة بنت
 الحارث الذى هو سيد بنى المصطلق فى السبي وقيل أغار عليهم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وهم غافلون فقتل مقاتلتهم وسبى سيبيهم أى وهذا القول هو الذى
 فى صحيح البخارى أى ومسلم * والاول هو الذى فى السيرة المشامية وجمع بانه
 يجوز أن يكون صلى الله عليه وسلم لما أغار عليهم ثبتوا وصفوا للقتال ثم انهمزوا
 ووقعت الغلبة عليهم أى وقتل منهم من قاتل ولم يستأمر وكان شعار المسلمين أى
 علامتهم التى يعرفون بها فى ظلمة الليل أو عند الاختلاط بامنصور مات تقا ولابان
 يحصل لهم النصر بعد موت عدوهم * وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بالاسارى فكتبوا واستعمل عليهم بريدة رضى الله عنهم * ثم فرق صلى الله عليه
 وسلم السبي فصار فى أيدي الناس * أى وفى هذا دليل لقول امامنا الشافعى
 رضى الله عنه فى الجديد يجوز استرقاق العرب لابن بنى المصطلق عرب من خزاعة
 خلافا لقوله فى القديم أنهم لا يسترقون لشرفهم * وقد قال فى الام لولأنا ثم
 بالتمنى لثمتنا أن يكون هكذا أى لا يجرى الرق على عربى * وبعث صلى الله
 عليه وسلم أبى ثعلبة الطائى الى المدينة بشيرا من المريسيع * أى وجمع صلى
 الله عليه وسلم المتاع الذى وجد فى رحلتهم والسلاح والنعم والنساء وعدلت الحمزوز
 بعشرة من النعم ووقعت بركة بنت الحارث فى سهم ثابت بن قيس وابن عمه
 فجعل ثابت لابن عمه بخلات له بالمدينة فى حصته من بركة * وكتبها أى على
 قسع أواق من ذهب * فدخلت عليه صلى الله عليه وسلم فقالت له يا رسول
 الله انى امرأة مسلمة أى أسلمت لانى أشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله وانى بركة
 بنت الحارث سيدة قومها أما بنان الامر ما قد علمت وقعت فى سهم ثابت بن قيس
 وابن عم له وخلصنى ثابت من ابن عمه بخلات فى المدينة وكتبنى على المالا طاعة لى به
 وانى رجولتك فاعنى فى مكاتبتى * فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوخير
 من ذلك قالت ما هو قال أودى عنك كتابتك وأتزوجك قالت نعم يا رسول الله
 قد فعلت * فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ثابت بن قيس فطلبها منه
 فقال ثابت رضى الله عنه هى لك يا رسول الله يابى أنت وأبى فأدى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ما كان كاتبها عليه واعتقها وتزوجها أى وهى ابنة عشر من ستة

وقتها هاجو برية أي وكان اسمها برقة وكذلك يومئذ وزينب بنت جحش كان اسم كل منهما برقة فغيره صلى الله عليه وسلم وكذا كان اسم بنت أم سلمة برقة فسماها زينب ويذكر أن علياً كرم الله وجهه هو الذي أسروا ❦ أقول ولا مانع أن يكون علي كرم الله وجهه أسرها ثم وقعت في سهم ثابت وابن عمار رضي الله عنهم ما عند القسمة لأنه لم يثبت في هذه الغزوة أنه صلى الله عليه وسلم جعل الأسرى لمن أسره ثم كواقع في بدو الامايأتى من قول أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ورغبنا في الفداء وقد يقال رغبوا في الفداء بعد القسمة والله أعلم ❦ وقال وعن عائشة رضي الله عنها قالت كانت جويرة امرأة حلوة لا يكاد يراها أحد الا أخذت بنفسه فبينما النبي صلى الله عليه وسلم عنده ونحن على الماء أي الذي هو المر يسبح اذ دخلت جويرة تسأله في كتابتها فوالله ما هو الا أن رأيتها فكرهت دخولها على النبي صلى الله عليه وسلم وعرفت انه سيري عنها. مثل الذي رأيت فقال يا رسول الله اني امرأة مسلمة الحديث انتهى ❦ وانما كرهت ذلك لما جبلت عليه النساء من العيرة ومن ثم جاء أنه صلى الله عليه وسلم خطب امرأة فأرسل عائشة رضي الله عنها تنتظر اليها فلما رجعت اليه قالت ما رأيت طائفاً فقال لي لقد رأيت خالفاً في خدما فاقشعرت منه كل شعرة في جسدي أي ❦ وفي لفظ آخر عن عائشة رضي الله عنها فاهوا والآن وقعت جويرة بين يدي الخباء لتسعين رسول الله صلى الله عليه وسلم على كتابتها فنظرت اليها فمأرت على وجهها ملاحظة وحسناً فأيقنت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رآها أعجبهت علماً منها وقع الجمال منه صلى الله عليه وسلم فاهوا لا أن كآمة صلى الله عليه وسلم فقال فما صلى الله عليه وسلم خير من ذلك اما لؤدي كتابتك واتزوقك فقصي عنها كتابتها وتزوقها ❦ والملاح أبلغ من الملبج والملبج مستعار من قولهم طعام ملبج اذا كان فيه الملبج بمقدار ما يصلحه قال الاصمعي رحمه الله الحسن في العينين والجمال في الانف والملاح في الغم وهذا السياق يدل على أنه صلى الله عليه وسلم تزوجها وهم على الماء الذي هو المر يسبح ❦ ويؤيد ما يأتي عنهم رضي الله عنهم ❦ قال الشمس الشامي رحمه الله ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم لجويرة حتى عرف من حسنها ما دعا لتزوقها لانها كانت أمه مملوكة أي لانها مملوكة ولو كانت غير مملوكة أي حرة ما ملا على الله عليه وسلم عينه منها أو أنه صلى الله عليه وسلم نوى نكاحها أو أن ذلك كان قبل آية النكاح ❦ أقول تبس في هذا السهيلي رحمه الله وقد قد منان من خصائصه صلى الله عليه وسلم جوار نظر الأجنبية والحلوة بالامنة صلى الله عليه وسلم من الفتنة فلا

يحسن قوله ولو كانت غرة مأملاً صلى الله عليه وسلم عينه منها من خصائصه
 صلى الله عليه وسلم حرمة نكاح الامة فلا يحسن قوله أو انه نوى نكاحها أو عن نزول
 آية الحجاب كان في سنة ثلاث على الراجح ومذهب الشافعي الشامي حرمة نظر
 سائر بدن الامة الاجنبية كالحرة على الراجح عند الشافعية ومنهم الشافعي
 الشامي فلا يحسن قوله لانها كانت أمة مملوكة والله أعلم ❦ وروى الشيطان عن
 أبي سعيد الخدري رضي الله عنهم قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة
 بني المصطلق فسيبنا كرا ثم العرب أي واقتسمناها وملكناها فاحتفظت علينا الغربية
 ورغبنا في الفداء فأردنا نستمتع ونعزل فقلنا نفعل ذلك ❦ وفي لفظ فأقسمنا سبانيا
 وبناشهوة للنساء واشتد علينا العزوبة واحببنا الفداء وأردنا أن نستمتع ونعزل
 وقلنا نعزل ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا فأسألتنا عن ذلك فقال صلى
 الله عليه وسلم لا عليكم أن لا تفعلوا ما كتب الله خلق نسمة أي نفسا قدرها هي كائنة
 الى يوم القيمة الاستكون ❦ وفي لفظ ما عليكم أن لا تفعلوا فان الله قد كتب من هو
 خالق الى يوم القيمة ❦ وفي رواية لا عليكم أن لا تفعلوا ذلك فافادها والقدر وفي رواية
 ما من كل الماء يكون الولد وإذا أراد الله خلق شيء لم يمنعه أي ما عليكم حرج
 في عدم فعل العزل وهو الانزال في الفرج لان العزل الانزال خارج الفرج ما من
 نسمة كائنة الى يوم القيمة الا وهي كائنة أي عزلتم أم لا فلا فائدة في عزلكم لان
 الماء قد يسبق العزل الى الرحم فيحيى الولد وقد ينزل في الفرج ولا يحيى الولد
 وكون ذلك كان في بني المصطلق هو الصحيح خلافا لما نقل عن موسى بن عقبة رحمه
 الله تعالى ان ذلك كان في غزوة أوطاس وقول أبي سعيد رضي الله عنه قد طالت
 علينا العزوبة واشتبهنا النساء ❦ أي لعل أبا سعيد الخدري رضي الله عنه ومن
 تكلم على لسانه كان في المدينة أعزب والا فأيام تلك الغزوة لم تطل فانها كانت
 ثمانية وعشرين يوما ❦ قال أبو سعيد رضي الله عنه فقدم علينا وفدهم أي بالمدينة
 ❦ في الامتاع وكانوا قدموا المدينة ببعض السبي فقدم عليهم أهلهم فافتدوا
 الذرية والنساء كل واحد بست فرائض ورجعوا الى بلادهم ❦ قال أبو موسى
 رضي الله عنه وخرجت بجارية أبيعها في السوق أي قبل أن يقدم وفدهم في فداءهم
 فقال لي يهودي يا أبا سعيد تريد بيعها وفي بطنها منك سحابة هي في الاصل ولد الغنم
 فقلت كلا اني كنت أعزل عنها فقال تلك الوادة الصغرى أي المرة من الوادة هو أن
 يدفن الرجل بنته حية فالوؤدة البنت تدفن في القبر وهي حية كانت الجاهلية
 خصوصا كئدة تفعل ذلك فبحثت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال

كذبت يهود كذبت يهود زاد في رواية لو أراد الله عز وجل أن يخلقه ما سألته
أن تصرفه وبهذا مع ما تقدم من نفي الخرج استدلل أئمتنا رحمهم الله على جواز العزل
مع الكراهة في كل امرأة سريّة أو حرة في كل حال سواء رزيت أم لا * وقال جمع
بحرمته قالوا لأنه طريق إلى قطع النسل * وفي مسلم ما يوافق ما قالته يهود في
مسلم سأله صلى الله عليه وسلم عن العزل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك
الوأد الخ في أي بمثابة دفن البنت حية الذي كانت تفعله الجاهلية خوفاً لأملاق
أو خوفاً حصول العار * إلا أن يقال هذا كان منه صلى الله عليه وسلم قبل أن
يوحى إليه بحل ذلك ثم نسخ فلا مخالفة ويدل لذلك ما في مسلم أيضاً عن جابر رضي الله
عنه كنا نعزل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن ينزل فلم يمتنا
* وفي رواية أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن لي مارية هي خادمتنا
وسأيتنا في الفضل وأنا أكره أن تحمل فقال صلى الله عليه وسلم اعزل عنها إن شئت
فإنه سيأتيها ما قدر لها فبث الرجل ثم أتاه صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إن
الجارية قد حبست فقال قد أخبرتكم أنه سيأتيها ما قدر لها فقد أُرشدته صلى الله
عليه وسلم إلى العزل الذي لا يكون معه الولد وأخبر بأن ذلك لا يمنع وجود ما قدر لها
من حصول الولد وعن عبد الله بن زياد رضي الله عنه قال أفاء أي غنم رسول الله
صلى الله عليه وسلم في غزوة بني المصطلق جويرة بنت الحارث وقدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة فأقبل أبوها في فدائها فلما كان بالعقيق نظر إلى ابنة
التي يقتدي بها ابنته فرغب في بيعها من غيرها كان من أفضلها فاعتقها في شعب من
شعب العقيق ثم أقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أصبحت ابنتي
* وفي رواية قال يا رسول الله كريمة لا تسي وهذا فداؤها فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم فأن البعيران اللذان عقبتهما يا لعقيق في شعب كذا وكذا فقال
الحارث أشهد أنك رسول الله ما طالع على ذلك إلا الله وأسلم وإله دخل بالآمان
إلى المدينة * وفي رواية أنه أسلم قبل ذلك وأسلم معه ابنان وناس من قومه وعليه
فيكون قوله فأسلم أي أظهر إسلامه وعند ذلك أمره صلى الله عليه وسلم بأن يخيبرها
فقال أحسن وأجملت فقال لها أبوها يا بنية لا تغضي قومي قالت اخترت الله
ورسوله وفيه كيف يأمره صلى الله عليه وسلم يخيبرها بعد أن تزوجها كما تقدم أن
مقتضى السياق أنه تزوجها وهم على الماء ثم رأيت الإمام أبا العباس ابن تيمية أنكر
مجيء أبيها وتهيئها * وفي الاستيعاب أن عبد الله بن الحارث أخا جويرة بنت
الحارث زوج النبي صلى الله عليه وسلم قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في فدا

سأرى بنى المصطلق وغيب في الطريق ذودا وجارية سوداء فكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في فداء الأسارى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فاجتنبه قال ما جئت بشيء قال فأين الذود والجاري السوداء الذي غيبت في موضع كذا قال أشهد أن لا إله الا الله وأنت رسول الله والله ما كان معي أحد ولا سبقة بي اليك أحد فأسلم فيه ما تقدم في أبيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لك الهجرة حتى تبلغ برك الغماد هذا كلامه والذود من الابل ما بين الثلاث الى العشر والمتبادر من هذا السياق أنه جاء بذلك الذود وتلك الجارية للفداء فعن له أن يسأل في الفداء من غير شيء وغيب ذلك الذود وتلك الجارية طامعا في أنه صلى الله عليه وسلم يجيبه لذلك ما كان أخيه عنده ويحتمل أن العبارة قيم الاختصار وحينئذ يكون الأصل في قوله صلى الله عليه وسلم فاجتنبه المال الزائد على هذا الذي جئت به فيكون الذود والجارية بعض ما جاء به للفداء فتعال ما جئت بشيء أي زائد على هذا الذي جئت به لأنه بعد أن يطالب الفداء من غير شيء فليتناقل وفي لفظ انه لما جاء أبوها في فداءها دعته اليه ابنته جويرة وأسبلت وحسن اسلامها فخطبها النبي صلى الله عليه وسلم الى أبيها فزوجها اياها أو أصدقها أربع مائة درهم وفي الامتناع يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم جعل صداقها عتق كل أسير من بنى المصطلق ويقال جعل صداقها عتق أربعين من قومه ولا يخفى ان محبي أبيها في فداها وتزويجها للنبي صلى الله عليه وسلم مخالف لسياق ما تقدم أنه تزوجها وهم على الماء ويحتاج للجمع بين ما ذكر وبين ما روي انه لما رأى المسلمون أنه صلى الله عليه وسلم تزوج جويرة قالوا في حق بنى المصطلق اصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتقوا ما بأيديهم منهم وعبارة الامتناع ولما تزوجها صلى الله عليه وسلم خرج الخبر الى الناس وقد اقتسموا رجال بنى المصطلق وملكوهم ووطئوا نسائهم فقالوا اصهار النبي صلى الله عليه وسلم فاعتقوا ما بأيديهم من ذلك السبي وعن جويرة رضى الله عنها قالت لما اعتقني رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوجني والله ما كلمته في قومي حتى كان المسلمون هم الذين أرسلوهم وما شعرت الا بحجارية من بنات عبي تخبرني الخبر فحمدت الله سبحانه وتعالى أقول وذكر بعضهم أن ليلة دخوله صلى الله عليه وسلم يراهم اطلبهم منه فوهمهم فلما احتاج للجمع و يقال في الجمع بين ما تقدم من فداهم واطلاقهم من غير فداء بأنه يجوز أن يكون الفداء وقع لبعضهم قبل عتق جويرة والتزوج بها فلما تزوجها صلى الله عليه وسلم أطلق بعضهم الآخر الباقي فالفداء وقع لبعضهم والاعتاق وقع لبعضهم الآخر فان السبي كان لاهل ما تبت

* ويؤيد ذلك قول بعضهم كان النبي منهم من من عليه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بشير فداءهم منهم من اقتدى ويؤيد ذلك ما يأتي في كلام عائشة رضي الله عنها
 ان الاعتناق كان لاهل مائة بيت أى نيسكون الفداء لاهل مائة بيت ولا اطلاق
 في الفداء لاهل المائة الاخرى ويكون مراد جويرية رضي الله عنها بقولها ما كلمته
 في قومي أى فمين بقى منهم ثم لا يخفى ان عجباً أيها وأخيها وعجباً وقد هم لفداءهم
 مخالف لما تقدم من أنه أسر سائرهم الرجال والنساء والذرية ولم يقات منهم أحد
 وبعد غيابة مؤلفه خصوصاً ما بالذي كان يجمع القوم فعلمت أن تشبه للجميع بين
 هذه الروايات على تقدير محتمل والله أعلم * ثم بعد ان أسلم بنو المصطلق وبعد
 بعامين بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الوليد بن عتبة بن أبي معيط لاختد
 الصدقة أى وكنان بينهم وبينه شحنة في الجاهلية فخرجوا لاقائه وهم متلذذون
 بالسيف فرحوا وسروا بقدومه فتوهم أنهم خرجوا لقتاله فقرحوا وأخبر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بأنهم ارتدوا فنهى عليه الصلاة والسلام يقتلهم أى وأكثر
 المسلمون ذكر غزوهم فعند ذلك قدم وفدهم وأخبروا بأنهم خرجوا إليه ليكرموه
 ويؤدوا ما عليهم من الصدقة * أى وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم أرسل
 اليهم خالد بن الوليد فأخبروه بالخبر وفندار رسالة قال له صلى الله عليه وسلم أرفعهم
 عند الصلوات فإن كان القوم تركوا الصلوات فسلطكهم قد نامت عن عند
 غروب الشمس فكمن حيث يسمع الصلاة فاذا هو بالمؤذن قد قام حين غربت
 الشمس فأذن ثم أقام الصلاة فصلوا المغرب ثم لما غاب الشفق أذن مؤذنتهم
 ثم أقام لصلاة فصلوا العشاء ثم لما كان جوف الليل فاذا هم يتجهيدون ثم عند طلوع
 الشجر أذن مؤذنتهم وأقام الصلاة فصلوا غلبا انصرفوا وأضاءوا النار فاذا هم بنواصي
 الخليل في ديارهم فقالوا ما هذا قيل هذا خالد بن الوليد فقالوا ما شأنك * قال
 أنتم والله شأنى أوتى النبي صلى الله عليه وسلم فقبل له أنتمكم تركتم الصلاة وكفرتم
 بالله فحشوا ويكون وقالوا معاذ الله وهذا الوليد بيننا وبينه شحنة في الجاهلية وإنما
 خرجنا بالسيف خشية ان يكافينا بالذي كان بيننا وبينه فرد الخليل عنهم ورجع
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم
 فاسق بنبأ مبين أو ان تصيبوا قوماً بجهالة إلا تبين * قال ابن عبد البر رحمه الله
 لا خلاف بين أهل العلم بتأويل القرآن فيما علمت أن قوله ان جاءكم فاسق بنبأ
 نزلت في الوليد بن عتبة بن أبي معيط حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
 بنى المصطلق لاختد صدقاتهم * أى ونزل فيه وفى بن أبي طالب كرم الله

وجهه أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستون * أي فكان يدعي الفاسق
 وبسته لاخذ صدقات بني المصطلق برذقول من قال أنه من أسلم يوم القمع وسكان
 قد نازح الحلم * أي وبرذق ما روى بعضهم عنه أنه قال لما افتتح رسول الله صلى الله
 عليه وسلم مكة جعل أهل مكة يأتونه بصبيانهم فيسبح على رؤسهم ويدعو لهم بالبركة
 فأتى في اليوم وأنامهم بالخيل فلم يسمع على رأسى ولم يمتعه من ذلك الوجود
 الخلق وبرذولك أيضا ما سأتى أنه خرج هو وأخوه عمار ليردا أختها أم كلثوم عن
 الهجرة وكانت هجرتها في المدينة هذه المدينة الخديبية والوليد هذا كان أخا عثمان ابن عفان
 لأمه وولاه الكوفة أي وعزل عنها سعد بن أبي وقاص فلما قدم الوليد الكوفة على سعد
 رضي الله عنه قال له والله ما أدرى أصرت كيدا بعدنا أم حقا بعدك فقال له لا تحز
 عني أبا اسحاق وإنما هو الملك يتخذه قوم ويتعشاه آخرون فقال سعد أراكم يعني
 بني أمية سيجعلونها والله يعني الخلافة ملكا وعند ذلك قال الناس بئس ما فعل
 عثمان رضي الله عنه عزله سعد الهين المين الورع المستجاب الدعوة وولى أخاه
 النخاش الفاسق كما تقدم ولحق الوليد بن مسعود رضي الله عنه فقال له ما جاء بك
 فقال جئت أميرا فقال له ابن مسعود ما أدرى أصحبت بعدنا أم فسد الناس
 * وكان الوليد شاعرا ظريفا حليما شجاعا كرما شرب الخمر ليلة من أول الليل إلى
 الفجر فلما ذن المؤذن لصلاة النجرا خرج إلى المسجد وصلى بأهل الكوفة الصبح
 أربع ركعات وصار يقول في ركوعه وسجوده اشرب وأسقي ثم قام في الخراب ثم
 سلم قال هل أزيدكم فقال له ابن مسعود رضي الله عنه لا زادك الله خيرا ولما من
 به تلك الليلة أخذ برذومه وضربها وجه الوليد وحصبه الناس فدخل القصر
 والحصباء فأخذوه وهو نزع وإلى ذلك يشير الخطبة بقوله

شهد الخطبة يومه بقاربه * أن الوليد أحق بالقدور

فأدى وقد تمت صلاتهم * أزيدكم سكرًا وما يدرى

* ولما شهدوا عليه بشرب الخمر عند عثمان ابن عفان رضي الله عنه استقدمه
 وأمر به فجلب أي أمر عليا كرم الله وجهه أن يقيم عليه الحد * وقيل فقال
 علي كرم الله وجهه لابن أخيه عبد الله بن جعفر رضي الله عنه ما أقدم عليه الحد
 أي بعد أن أمر ابنه الحسن رضي الله عنه بذلك فامتنع فأخذ عبد الله رضي الله عنه
 السوط وجلده وعلى كرم الله وجهه يمد عليه حتى بلغ أربعين فقال لعبد الله
 أسسك جلد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخمر أربعين وجلد أبو بكر رضي الله
 عنه أربعين وجلد عمر رضي الله عنه ثمانين وكل سنة * وهذا أي ما فعلته من

جلده أربعين أحب إلى من جلد عمر ثمانين هذا وفي البخاري أن عبد الله جلده
ثمانين * وأجيب عنه بأن السوط كان له رأسان وحينئذ يكون قوله وكل سنة
أي طريقة فاربعون طريقته صلى الله عليه وسلم وطريقة الصديق رضي الله عنه
والاشمانون طريقة عمر رضي الله عنه رأها اجتهد أمخ استشارته لبعض الصحابة
في ذلك لما رآه من كثرة شرب الناس للخمر وبعد أن جلده عمر لعن التكوفاة
وأعاد سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ولما أراد سعد أن يصعد المنبر قال لا أصعد
عليه حتى تغسلوه من آثار الوليد الفاسق فانه نجس فغسلوه كما قد قدم وارسل
الوليد ابن عقبة ابني المصطلق كان ينبغي أن يذكر في السرايا وكذا ارسل خالد رضي
الله عنه لم * قالت عائشة رضي الله عنها لا أعلم امرأة أعظم بركة على قومها من
حويبة أعتق بتروجه الرسول الله صلى الله عليه وسلم أهل مائة بيت أي ومن
المعلوم أن هذا كان قبل سبايا أوطاس الذين أطلقوا بسبب أخته صلى الله عليه
وسلم من الرضاة على ماسياتي في بعض الروايات * وقيل في حقها ما عرفت
امرأة هي أمينة على قومها منها وكثرت حويبة رضي الله عنها أنها قبل قدومه صلى
الله عليه وسلم عاينهم ثلاث ليال وأت كان القمر يسير من يثرب حتى وقع في حجرها
* أي وعنها رضي الله عنها قالت فكرهت أن أخبر بها أحد من الناس فلما سبينا
رجوت الرؤيا * قال وعنها رضي الله عنها قالت لما أتانا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فجنح على المر يسيع فأجمع أبي يقول أنا نأما لا قبل لنا به فلبت أرى
من الناس والخيل والسلاح ما لا أصف من الكثرة * قلما أن أسلت وترزوني
رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجعنا جعلت أنظر إلى المسلمين فليسوا كما كنت
أرى فعلت أنه وعب من الله تعالى بلبته في قلوب المشركين * أي وهذا مما
يؤيد ما قد قدم من أنه صلى الله عليه وسلم تزوجها وهم على الماء الذي هو
المر يسيع وكان رجل منهم ممن أسلم وحسن إسلامه يقول لقد كنت أرى رجالا أيضا
على خيل يلق ما كنا تراهم قبل ولا بعد انتهى وهو يدل على أن الملائكة عليهم
الصلاة والسلام كانت مدد لهم في هذه الغزوة ولم يقتل في غزوة بني المصطلق من
المسلمين إلا رجلا واحدا قتله وجعل من الانصار خطاء يظنهم من العدو والمقتول
هشام بن مسابة رضي الله عنه * أقول وهذا يحمل قول الحافظ الدماطي
رحمه الله في سيرته أنه لم يقتل من المسلمين إلا رجلا واحدا فاعتراض صاحب الهدى
عليه بأن هذا وهم لأنهم لم يكن بينهم قتال ليس في محله لانه فهم أن الرجل قتله
الكفار * وقد علمت أنه انما قتله شخص من الانصار يظنهم من العدو والله أعلم

* وقدم أخوه هذا المقتول من مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فظهر
 الاسلام وقال جئت أطلب دية أخى فأمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بدية
 أخيه فأخذها مائة من الأبل وأقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم غير كثير
 ثم عدا على قاتل أخيه فقتله * ثم خرج الى مكة مرتداً ويوم فقع مكة أهدر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه فقتل في ذلك اليوم كاسياً قتي * وما هنا
 هو الصحيح خلافاً لما يأتى عن الأمل في فتح مكة أن قتل أخيه كان في غزوة ذي قرد
 * ثم بعد انتهاء الحرب وهم على الماء اختصم أجيرهم من الخطاب رضى الله
 عنه أى كان يقوده فرسه يقال لما جهجا رضى الله عنه مع رجل من حلفاء الخزرج
 قيل حليف عمرو بن عمرو وقيل حليف عبد الله بن أبى بن سلول وهو سنان بن قروة
 رضى الله عنه أى فذمى أجيرهم رضى الله عنه حليف الخزرج فسأل الدم
 وفي لفظ كسبه أى دفعه فنادى حليف الخزرج يا معشر الانصار ائى وقيل قال
 يا الخزرج فنادى أجيرهم يا معشر المهاجرين وقيل قال يا كنانة يا قريش
 فأقبل جمع من الجيش وشهروا السلاح حتى كادت أن تكون فتنة عظيمة فخرج
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما بال دعوى الجاهلية فأخبر بالحال أى
 فقالوا رجل من المهاجرين ضرب رجلاً من الانصار فقال صلى الله عليه وسلم دعوها
 أى تلك الكلمة التى هى بالهلال فانها منتنة أى مذمومة لانها من دعوى الجاهلية
 وجاء من دعوى الجاهلية كان من عشى جهنم أى مما يرمى به فيها قيل يا رسول
 الله وان ما و ان صلى وزعم أنه مسلم قال وان صام وان صلى وزعم أنه مسلم * وقال
 صلى الله عليه وسلم لينصر الرجل أخاه ظالمًا أو مظلوماً ان كان ظالمًا فليته به فانه ناصر
 أى له وان كان مظلوماً فليصبر أى يزيل ظلامته ثم كلفوا ذلك المضروب فتركه
 فسكنت الفتنة وانطفت نائرة الحرب وجهجهاء وذا روى عنه عطاء بن يسار ان
 النبى صلى الله عليه وسلم قال الكافر يأكل في سبعة أمعاء والمؤمن يأكل في معاء
 واحد وهو المراد بهذا الحديث فى كفره واسلامه لانه شرب حلاب سبع شياه
 قيل أن يسلم ثم أسلم فلم يثبتتم حلاب شاة واحدة أى وسياً فى نظير ذلك لثامة
 الجنى * ونقل أبو عبيد أن الرجل الذى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 هذه المقالة هو أبو بصرة الغفارى أى لا مانع أن يكون صلى الله عليه وسلم قال ذلك
 فى حق الرجل المذکور أيضاً * فتدة كرر منه صلى الله عليه وسلم ذلك ثلاث
 مرات لرجال ثلاثة أكل كل واحد منهم فى الكفر أكثر مما أكل فى الاسلام
 * قال ابن عبد البر وجهه الله وجهجهاء هذا هو لذى تناولهم رسول الله صلى

الله عليه وسلم من يدع عثمان رضي الله عنه وهو يخطب فكسرها على ركبته
 فأخذته أكلة في ركبته فمات منها هذا كلامه * وفي كلام السري في رحمه
 الله انه انتزع تلك العصا من عثمان حين أخرج من المسجد ونزع من الصلاة فيه
 وكان هو أحد المعينين عليه هذا كلامه وقد يقال لا خلافة بين كونه أخذ العصا منه
 وهو يخطب وبين كونه أخذها حين أخرج من المسجد لانه يجوز أن يكون
 أخرج من المسجد في أثناء الخطبة وأخذت العصا منه حين نذوه عند ختام الخطبة
 غضب عبد الله بن أبي بن سلول * وكان عنده رطل من قومه من النزر من
 المنافقين وكان عندهم زيد بن أرقم رضي الله عنه وهو غلام حديث السن فقال
 عبد الله بن أبي لعنه الله والله ما رأيت كاليوم مذلة أو قد فعلوا ما فرأى أي غلبونا
 وكأثرنا في بلادنا أي وأنكرنا ما ملنا والله ما أعدنا أي أنطينا يعني معاشر الانصار
 وقرش * وفي رواية وجلايب قرش هؤلاء يعني معانير المهاجرين الا كما
 قال الاول أي الاقدمون في أمثالهم من كليلك يا كليلك أي ويطولون أجمع كليلك
 يتبعك والله لقد ظننت أني سأموت قبل أن أسمع ما تفاهت به عما سمعت أما والله
 لئن رجعتنا الى المدينة ليخرجننا الا عن منها الاذل يعني بالاعز نفسه وبالاذل النبي
 صلى الله عليه وسلم * وفي الاستيعاب ان عبد الله بن أبي قال ذلك في غزوة بؤك
 هذا كلامه وفيه نظر ظاهر والجلابيب جمع جليب ما يجلب من بلد الى غيره يعني
 أغراب * وقيل شبهوا بالجلابيب التي هي الأزر الغلاط القليلة القيمة ثم أقبل على
 من حضر من قومه فقال هذا ما فعلتم بانفسكم أحلتهم بلادكم وفاسمتموهم
 أموالكم أما والله لو أمسكتهم عنهم ما بأيديكم لتحولوا الى غير داركم أي ثم لم ترضوا بما
 فعلتم حتى جعلتم انفسكم أغراضا للمنايا فقتلتم دونه يعني النبي صلى الله عليه وسلم
 فأبىتم أولادكم وقلائم وكثر وافلاتنفة وأعليهم حتى ينقضوا من عند محمد صلى الله
 عليه وسلم فسمع ذلك زيد بن أرقم رضي الله عنه على ما هو الصحيح * وقيل سفيان
 ابن زييم فثنى به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر وعنده عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه أي وفقر من المهاجرين والانصار وفي البخاري عن زيد بن أرقم رضي
 الله عنه فذكر ذلك لعمر أو لعمر فذكره للنبي صلى الله عليه وسلم فدهاني فحدثته
 فذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك وتغير وجهه وقال له يا غلام لعالك غضبت
 عليه قال والله يا رسول الله لقد سمعت منه قال له له أخطأ سمعك ولا منه من حضر
 من الانصار وقالوا عدت الى سيد قومك تقول عليه ما لم يقل أي وفي البخاري
 فكذبني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصابني هم لم يصبني مثله قط وجلست

في البيت أي الخباء فقال لي عبي ما أردت إلا أن كذبك رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ومقتك فقال زيد والله لقد سمعت ما قال ولو سمعت هذه المقالة من أبي لثمة لمتها
 إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأني لأرجو أن ينزل الله على نبيه صلى الله عليه
 وسلم ما يصدق حديثي أي وقيل إن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال لابن أبي السمال
 أما والله لئن رجعتنا إلى المدينة لأخرجن الأعز من الأذل أنت والله الدليل المنقص
 في قومك وصمد صلى الله عليه وسلم في عز من الرحمن وقوة من المسلمين فقال له
 ابن أبي عمه الله أسكت فأنما كنت ألعب فعند فقير وجه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم استأذنه عمر رضي الله عنه في أن يقتل ابن أبي والسبس منه أن يأمر غيره بقتله
 إذ لم يأذن له في ذلك ❊ أي فعن عمر بن الخطاب رضي عنه قال لما كان من أمر
 ابن أبي ما كان حيث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في شجرة أي ظلها عنده
 غلام أسود يذمر من ظهره أي يكبسه فقاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظهره فقاتل
 تغصمت في الناقة أي ألقني اليلة فقاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى عتق بن أبي
 أو محمد بن مسلمة بقتله ❊ أي وفي رواية مر به عباد بن بشر فلقته فقال له
 رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يا عمر إذا تحدث الناس بأن محمداً قتل
 أصحابه ❊ وفي لفظ أن عمر رضي الله عنه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
 إن كرهت أن يقتله مهاجري فأمر به أنصار يا فقال ترعده أذن ألف كثيرة
 يئرب يعني المدينة وأل تسميته صلى الله عليه وسلم لما بذلك أن كان بعد النهي
 له أن الجواز وبعد أن يكون ذلك كان قبل النهي عن ذلك ولكن أذن بالرحيل
 وكان ذلك في ساعة لم تكن ترتحل فيها ❊ أي وفي رواية لما شاع الخبر ولم يكن
 للناس حديث في ذلك اليوم أي الوقت إلا ذلك أذن بالرحيل وكانت ساعة لم يكن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحل فيها أي لشدة الحر فارتحل الناس وسار رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لم فجاءه أسيد بن حضير رضي الله عنه فحياه بقبعة النخوة
 وسلم عليه أي قال أسلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته وقال يا نبي الله لقد
 رحلت في ساعة منكرة ما كنت تروح في مثلها أي فانه صلى الله عليه وسلم كان
 لا يرحل إلا أن برد الوقت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أما بلغك ما قال
 صاحبكم فقال أي صاحب يا رسول الله قال عبد الله بن أبي بن سلول قال وما قال
 قال زعم أنه إن رجعت إلى المدينة أخرج الأعز منها الأذل أنت والله يا رسول الله
 تخبره إن شئت هو والله الدليل وأنت العزيز ❊ ثم قال يا رسول الله أرقب به
 فوالله لقد جاء الله بك وفي رواية لقد جاءنا الله بك وإن قومه ليعتظمون له لحوز

ليتوجهوا ما بقيت عليهم الاخرزة واحدة عند يوشع اليهودي فانه ليرى ألك
 استلبت ملكا وقد تقدم الاعتذار عنه بذلك في غير مارة ثم سار رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بالناس سيرا حديثا أي صار يضرب راحلته بالسوط في مراقها أي
 ما راق من جلد أسفل بطنها وسار يومهم ذلك وليلتهم وصدر ذلك اليوم للثاني حتى
 آذتهم الشمس ثم نزل بالناس فلم يلبثوا ان وجدوا مس الأرض وقعو انما ~~ما~~ ^{واثقا}
 فعل صلى الله عليه وسلم ذلك ليشغل الناس عن الحديث الذي كان بالامس من
 حديث عبد الله بن أبي بن سلول قال * وذم بعض الانصار الذين سمعوا قول
 النبي صلى الله عليه وسلم ورده على الغلام الى ابن أبي لهعة الله فقال له يا أبا الحبيب
 اراك كنت قلت ما نقل عنك فأخبر به النبي صلى الله عليه وسلم فليس تغفر ~~لني~~ ^{ولها}
 تحجده فينزل فيك ما يكذبك وان كنت لم تغله فانت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فاعتذر له واحلف له ما قلته فحلف بالله العظيم ما قال من ذلك شيئا * ثم مشى الى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن أبي ان كانت
 سبقت منك مقالة فتب فبعل يحلف بالله ما قلت ما قال زيد وما تكلمت به انفسى
 * أي وفي لفظ انه صلى الله عليه وسلم أرسل الى ابن أبي فأماه فقال له أذت
 صاحب هذا الكلام الذي بلغني عنك فقال والذي أنزل عليك الكتاب ما قلت
 شيئا من ذلك وان زيد الكاذب فقال من حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 الانصار يا رسول الله عسى أن يكون الغلام أوهم في حديثه ولم يحفظ ما قال الرجل
 أي وفي لفظ انهم قالوا يا رسول الله شيئا * وكبرنا لا يصدق عليه كلام غلام
 * ثم ان عبد الله رضى الله عنه ولد عبد الله بن أبي بن سلول أي وكان اسمه الحبيب
 فسماه صلى الله عليه وسلم يوم موت أبيه عبد الله لما بلغه مقالة عمر رضى الله عنه
 من قتل أبيه جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انه قد بلغني
 انك تريد قتل عبد الله بن أبي يعني والده فيما بلغ عنه فان كنت فاعلا فرني
 ان أحمل لك رأسه فوالله لقد علمت الخرزج ما كان به سار رجل أبر بوالده مني افي
 أخشى أن تأمر به غيري فيقتله فاقتل مؤمنا بكافرا فدخل النار فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بل تفرق به وتحسن محبته ما بقي معنا * قال وفي رواية
 فرني فوالله لا حلن اليك رأسه قبل أن تقوم من مجلسك هذا وانى لا أخشى يا رسول
 الله أن تأمر به غيري فيقتله فلا ندعني نفسي أفطر الى قاتل أبي عشي في الناس
 فأنته فادخل النار ففكوك أفضل ومنك أعظم فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ما أردت قتله ولا أمرت به وتحسن محبته ما كان بين أظهرنا فقال عبد الله

بارسول الله ان ابي كانت اهل هذه البصرة أى المدينة اتفقوا على أن يتوجهوا عليهم
فجاء الله عن رجل بك فرمعه ورفعنا بلى أى زادى رواية ومعه قوم أى من المنافقين
يطيعون به وبذكرونه أمورا قد غلب الله عليهم وأتقدم أنه وقع لعبد الله رضى الله
عنه مثل ذلك مع أبيه * روى الهارثى مسندا ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم مر على جماعة فهم عبد الله بن أبى قيس عليهم السلام فمروا فقال عبد الله لقد دنا
ابن أبى كبشة فى هذه البلاد فسمعا ابنه عبد الله فاستأذن رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى أن يأتيه برأس أبيه فقال لا ولكن برأبك * ولما كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقرب المدينة حاجت ربح شديدة تخوفوها فكانت قد فن
الركب أى خافوا أن يكون لامر حدث بالمدينة على أهلهم فانمذموا مودة
التي كانت بينه صلى الله عليه وسلم وبين عيينة بن حصن كان ذلك حين انقضائها
فخافوا على المدينة منه فقال صلى الله عليه وسلم ليس عليكم منه يعنى من عيينة
ابن حصن بأى ما بالمدينة من قتب أى باب الاوطك يحرسه وما كان ليدخلها
عدو حتى تأتوها ولكن تعصف هذه الريح لموت عظيم من الكفار وفى رواية لموت
منافق وفى لفظ مات اليوم منافق عظيم التفاق بالمدينة فكان كما قال صلى الله
عليه وسلم مات فى ذلك اليوم زيد بن رفاعه بن التابوت وكان كهفيا للمنافقين
كان من عظماء يهودى قينقاع * وكان ممن أسلم ظاهرا وإلى ذلك أشار الامام
السبكي رحمه الله تعالى فى تأييده بقوله

وقد عصفت ريح فأخبرته بأنها * لموت عظيم فى اليهود بطيبة

* قال وفى رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر بموته فمجد جاء ان عباد بن
الصامت قال لابن أبى يا أبا خباب مات خليلك قال أى خليل قال من موته فقع
للاسلام وأهلها قال من قال زيد بن رفاعه قال واويلاه من أخبرك يا أبا الوليد بموته
قال قلت رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر فأنه مات هذه الساعة فعزن حزنا
شديدا انتهى * وذكر أهل المدينة ان هذه الريح وجدت بالمدينة وأنه
لما دفن عدو الله سكت * أقول لكن فى كلام ابن الجوزى رفاعه بن زيد
ابن التابوت وهو عم قتادة بن النعمان قد ذكر عنه قتادة رضى الله عنه ما يدل على
صحته اسلامه * أى وقد يقال جاز أن يكون أظهر ذلك لقتادة ليقطن به ما ظنه
من صحة اسلامه * قال ابن الجوزى ولهم رفاعه بن التابوت معدود فى الصحابة
ذكره فى الاصابة قال جاء ذكره فى حديث مرسل كانوا فى الجاهلية اذا أحرموا
لم يأتوا بيتا من قبل بابه ولكن من قبل ظهره الا الخمس فانها كانت تأتى البيوت

من أبوابها فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم حائطاً ثم خرج من بابه فاتبعه رجل يقال له رفاع بن التابوت ولم يكن من الحبس فقال يا رسول الله نأبق رفاعاً فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حالك على ما صنعت ولم تكن من الحبس قال فان ديننا واحد فنزل وليس البرئ أن تأبوا البيوت من ظهورها وسيأتى نحو هذه القصة لقطيبة بن عامر ولعلها وقعت لهما * وأما الحديث الذي أخرجه مسلم ان رجلاً عظمية هبت فقال النبي صلى الله عليه وسلم انها هبت لموت منافق عظيم النفاق وهو رفاع بن التابوت فهو آخر غير هذا فقد جاء من وجه آخر رافع بن التابوت أى فذكر رفاعاً بدل رافع من تصرف بعد الرواة * وذكر في الاصابة ان رفاع بن زيد عم قنادة بن النعمان رضى الله عنه لم يوصف بأنه ابن التابوت كما ذكره ابن الجوزى أى فوصفه بإبن التابوت من تصرف بعض الرواة غلبتأمل والله أعلم * وعن جابر رضى الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فهاجت ريح متنتة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اناس من المنافقين اغتوا اناساً من المؤمنين فلذلك هاجت هذه الريح ولم يعين جابر السفرة * فيشتمل أن تكون هي هذه الغزوة وهو غلها هرسياً قها قها وية قمل أن تكون غيرهما وقد تفاق رسول الله صلى الله عليه وسلم القصوى من بين الابل أى ليلاً فعمل المسلمون يطلبونها من كل وجه فقال زيد بن الأصم وكان منافقاً كما علمت من بنى قينقاع وكان يجمع من الانصار أين يذهب هؤلاء في كل وجه قالوا يطالبون ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ضلت قال أفلا يخبره الله بمكانها أى وفي لفظ كيف يدعى أنه يعلم الغيب ولا يعلم مكان ناقته ولا يخبره الذي يأتيه بالوحي فانكر عليه الأقوم وقالوا فانك الله يا عبد الله نافتت وأرادوا قتله فعمد هاربا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم متعوذاً به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك الرجل يسمع ان رجلاً من المنافقين شتم ان ضلت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أفلا يخبره الله بمكانها والله قد أخبرني بمكانها ولا يعلم الغيب الا الله وانما في الشعب مقابلكم قد مررت فرماها بشجرة فاعمدوا نحوها فذهبوا فأبوا بها من حيث قال صلى الله عليه وسلم فقام ذلك الرجل سريعا الى رفاقته فقالوا له حين ذاك اتدن منافقاً لم أنشدكم الله هل أتى أحد منكم بمحمد فأخبره خبرى قالوا لا والله ولا قمنا من مجلسنا فقال انى وجدت ما تكلّم به عنده فاشهد ان محمداً رسول الله كما نى لم أسلم الا اليوم فقالوا له فاذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لك فذهب اليه واعترف بذنبه واستغفر له * قال ويقال انه لم

ينزل فشلا أى جباناً حتى مات ووقع مثل هذا أى هرب الى جمع واضلال ناقته صلى
 الله عليه وسلم في غزوة تبوك وأوقع صلى الله عليه وسلم المسابق بين الابل فسبق
 بلال رضى الله عنه على ناقته صلى الله عليه وسلم القصى فسبقته غيرها من الابل
 وسابق أبو سعد الساعدي رضى الله عنه على فرسه صلى الله عليه وسلم الذى
 يقال له الظراب فسبق غيره من الخيل اه * أى وجاء ان ناقته صلى الله عليه وسلم
 العصابة كانت لا تسبق فجاء أعرابي على قعود فسبقها فشق ذلك على المسلمين فقال
 صلى الله عليه وسلم حق على الله أن لا يرفع شيئاً من الدنيا الا وضعه اه * أقول
 في الامتناع أنه صلى الله عليه وسلم في هذه الغزوة تسابق مع عائشة رضى الله عنها
 فقهرت بقبائلها وفعل كذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استبقا فسبقها
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لها هذه بتلك التي كنت سميقتني يشير صلى الله
 عليه وسلم الى انه جاء الى بيت أبي بكر رضى الله عنه فوجد مع عائشة شيئاً فطلبه
 منها فأبأت وسعت وسعى صلى الله عليه وسلم خلفها فسبقته هذا وفي كلام ابن
 الجوزي عن عائشة رضى الله عنها انها قالت خرجت مع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم في بعض أسفاره وأنا جارية لم أحمل اللحم فقال للناس تقدموا فتقدموا ثم قال
 تعال حتى أسابقكم فسبقته فسبقته فسكت عني حتى حملت اللحم وخرجت معه
 في سفرة أخرى فقال للناس تقدموا فتقدموا * ثم قال لي تعال حتى أسابقك
 فسبقته فسبقته فسبقته وهو يقول هذه بتلك فليأتك * قال ولما انتهت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وادي العقيق تقدم عبد الله رضى الله عنه بن
 عبد الله بن أبي بن سلول وجعل يتصفع الركاب حتى مر أبوه فاناخ به ثم وطئ على
 بدراخله فقال أبوه ما تريد يا لئك فقال والله لا تدخل حتى تقر أنك الذليل وان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أعز مني حتى يأذن لك رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لتعلم أيضاً الاعز من الازل أنت أو رسول الله صلى الله عليه وسلم فصارت تقول
 أنا أذل من المصبيان لا أنا أذل من النساء حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 خل عن أبيك فملا عنه أى * وفي لفظ أنه لما جاء قال له ابنه وراءك قال مالك * ذلك
 قال والله لا تدخلها يعني المدينة حتى يأذن لك رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعلم
 اليوم من الاعز من الازل * وفي لفظ حتى تقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الاعز
 وأنت الازل فقال له أنت من بين الناس فقال نعم أنا من بين الناس وانصرف الى
 النبي صلى الله عليه وسلم لم يشكأ له ما صنع ابنه رضى الله عنه فأرسل صلى الله عليه
 وسلم الى ابنه ان دخل عنه وفي لفظ قال له ابنه رضى الله عنه لئن لم تقر لله ولرسوله

بالعزة لأضر بن عذرك فقال ويحك أفاعل أنت قال نعم * ولما رأى منه الجح قال
 أشهد أن العزة لله ولرسوله ولأمة مؤمنين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ييه
 جزاك الله عن رسوله وعن المؤمنين خيرا أو أنزل الله تعالى سورة المنافقين * قال
 زيد بن أرقم رضي الله عنه رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم تأخذه البرصاء
 ويعرق جبينه الشريف وتنقل يدا راحلته فقلت ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يوحى إليه ورجوت أن ينزل الله تصديقي فلما سري عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أخذ ياذني وأنا على راحلتي برفعه إلى السماء حتى ارتفعت عن مقعدى
 وهو يقول وقت اذنك يا غلام وصدق الله حديثك وكذب المنافقين * وفي
 رواية هذا الذي أوفى الله بآذنه ونزل وتعيها أذن واعية * فكان يقال لزيد بن
 أرقم رضي الله عنه ذوالاذن الواعية * وذكر بعض الرافضة ان قوله تعالى وتعيها
 أذن واعية جاء في الحديث أنها نزلت في علي كرم الله وجهه * قال الامام ابن
 تيمية وهذا حديث موضوع بافتاق أهل العلم أى وعلى تقد برحمته لاما من التعدد
 * وصار قوم عبد الله بن أبي عند نزول سورة المنافقين يعاتبونه ويعنفونه * ولما
 بلغه صلى الله عليه وسلم أى بغض قومه له ومعاتبتهم له قال صلى الله عليه وسلم لعمر
 رضي الله عنه كيف ترى يا عمرانى والله لو قتله يوم قلت لا رعدت له أنوفى لو أمرتها
 اليوم بقتله لقتلته فقال عمر رضي الله عنه قد والله علمت الامر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أعظم بركة من أمرى اه * وجاء أنه لما نزلت سورة المنافقين وفيها
 تكذيب ابن أبي قال له أصحابه اذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يستغفر لك فلوى رأسه ثم قال أمرتوني ان أؤمن فأكفرت وأمرتوني ان أعطي زكاة
 أموالى فأعطيت فما بقى الا أن أسجد لمحمد صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى
 واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لو رؤيتهم الاية * وفي تفسير الفرطى
 عند قوله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر قال السدى نزلت في عبد الله
 ابن أبي جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فشرى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وقال له يا الله يا رسول الله ما أبقيت فضيلة من شرابك أسقيها أبى لعل الله يطهر بها
 قلبه فأفضل له فاقاه بها فقال له عبد الله ما هذا فقال هي فضيلة من شراب النبي
 صلى الله عليه وسلم جئتكم بها تشربها لعل الله يطهر قلبك بها فقال له أبوء فها
 جئتني ببول أملك فانه أطهر من هذا فغضب وجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال
 يا رسول الله يا الله أما أدنت لى في قتل أبى فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل ترفقه به
 وتحسن إليه * وقد جاء ان ابنه رضي الله عنه قال يا رسول الله ذرني أن أسقى والدى

من وضوءك لعل قلبه أن يلير فتوضأ صلى الله عليه وسلم وأغطاه فذهب به إلى أبيه فسقاه قال له هل تدري ما سقيتك قال نعم سقيتني بول ثم قال لا والله لا سقيتك بول رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة في لرمضان فكانت غيبته ثمانية وعشرين ليلة قال وفي هذه الغزوة جاءت امرأة يان لها وقالت يا رسول الله هذا ابني غلبني عليه الشيطان ففقع صلى الله عليه وسلم فم الولد ويزق فيه وقال اخسأ عذوان الله أنا رسول الله قال ذلك ثلاثا ثم قال لا امرأة شأنك يا بئك أن يعود إليه شيء مما كان يصيبه وفي هذه الغزوة جاء شخص بثلاث بيضات له صلى الله عليه وسلم من بيض النعام فقال صلى الله عليه وسلم لجابر رضي الله عنه دونك يا جابر فاعمل هذه البيضات قال جابر فعملتهن ثم حثت بهن فجعلنا نطلب خبزاً فلم نجد فجعل كل من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه يأكل من ذلك غير خبز حتى انتهى كل إلى حاجته والبيض كما هو وفي هذه الغزوة جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم برقل أي يختال في مشيه وصوت فقال صلى الله عليه وسلم تدرون ما يقول هذا الجمل هذا ليس بعبدني على سيده يقول انه كان يحتر عليه وانه أراد أن يخرجه اذهب يا جابر إلى صاحبه فأنت به فقلت لا عرفه قال انه سيد لك عليه فخرج بين يدي حتى وقف على صاحبه فحثت به إلى النبي صلى الله عليه وسلم فحكاه في شأن الجمل انتهى أقول قد تقدمت هذه الامور الثلاثة التي هي قصة ابن المرأة وقصة البيض وقصة الجمل في ذات الرقاع والتعديدهم ما هي لاجل هذه الامور سميت كل منهما بغزوة الاعاجيب بعيد والذي آراه انه اشتباه من بعض الرواة فلا تأمل وفي هذه الغزوة كانت قصة الافك أي الكذب على عائشة الصديقة البراءة المطهرة رضي الله عنها قالت لما دونت من المدينة قالين أي راجعين أذن ليلة بالرحيل فقامت وذهبت لا قضى حاجتي حتى جاورت الجيش فلما قضيت شيئاً أقبلت إلى رحلي فاذا عقدي من جزع أطفار كذا بالالف عند البخاري وفي رواية طغاف بغير ألف قال القرطبي ومن قيده بالالف فقد أخطأ أي ولعل المراد خالف الرواية وفي لفظ طغاف أي بياء النسبة وفي لفظ الجزع الطغرى وقد يقال لا مانع من وقوع هذه الالفاظ من الصديقة في أوقات مختلفة

قال بعضهم الجزع بفتح الجيم واسكان الزاي وآخره عين مؤهلة خرز وطفار بالطاء المهملة كوا برمنية على الكسر قرية من قرى اليمن كان ثمنه يسير وفي كلام بعضهم كان يساوي اثني عشر درهماً قد انقطع فالتفت عقدي أي ذهبت إلى التماسه في المحل الذي قضيت فيه حاجتي وحبسني التماسه وأقبل الرهط الذين

فكانوا يرحلون في هو بتغفيف الحياء أي يبعثون هو زوجها على الرجل فاحتلوا
 هو دعى فراحله على بعير الذي كنت أركب وهم يحسبون أني فيه وكان النساء
 اذ ذلك خفا فاحله أكلهن أي لان السمن وأثرة اللحم غالباً نشأ عن كثرة الأكل
 وساروا أي وعن عائشة رضي الله عنها أن الذي كان يرحل هو زوجها ويقود بعيرها
 أبو موهبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رجلاً صالحاً ولا يخالف هذا
 قولها وأقبل الرهط إلى آخره وقولها في بعض الروايات ولم يستنكروا لقوم خفة
 المودج حين دفعوه وراحله لانه يجوز ان جماعة كانوا يبعثون أبو موهبة في ذلك
 فوجدت عقدي فبعثت منازلمهم وليس بهاداع ولا عيب وأقت بنزلي الذي كنت
 فيه وطمأنات انهم سيققدوني ف يرجعون إلى فيمتنا أ فاجالسة في منزلي غلبتني غيبي
 فبنت وكان صفوان السلي خلف الجيش أي لانه كان على ساقطة الجيش عن الجيش
 ليلته قط ما يسقط من المتاع * وقيل كان ثقیل النوم لا يستطيع حتى يرحل الناس
 * وقد جاء أن زوجته شكته إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقالت له انه لا يصلي
 الصبح فقال يا رسول الله اني امرؤ ثقیل النوم لا أستيقظ حتى تطلع الشمس فقال له
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استيقظت فصل * أي وفي رواية شكته إلى
 النبي صلى الله عليه وسلم أنه يضربها فقال انها تصوم بغير اذني فقال لها لا تصومي
 الا باذنه قالت انه يسام عن الصلاة أي صلاة الصبح قال انه شيء استلام الله به فاذا
 استيقظ فليصل * وهذا يدل على انه صلى الله عليه وسلم كان يعلم من حاله انه يسام عن
 صلاة الصبح قالت انه اذا سمعني أقرأ يضربني فقال ان معي سورة ليس معي غيرها هي
 تقرأها قال لا تضربها فان هذه السورة لو قسمت في الناس لوسعهم أي وهذا الجواب
 منه صلى الله عليه وسلم يدل على ان صفوان ظن ان امرأته اذا قرأت تلك السورة
 شاركته في نواها فليلاً فأمجد أي سار ليلاً فأصبح عند منزلي أي على خلاف
 عادته فرأى سواداً أي شخص انسان نائم فأتاني فعرضني فاستيقظت باسترجاعه
 أي بقوله ان الله وانا اليه راجعون أي لان تخلف أم المؤمنين عن الرفقة في مضجعة
 مصيبة أي مصيبة * قالت فخرت وجهي بجلباني وهو ثوب أقصر من الخمار يقال
 له المقنعة تغطي بها المرأة رأسها أي لان ذلك كان بعد نزول آية الحجاب أي بأمرها
 الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الآية أي لانه تقدم أن ذلك كان في سنة ثلاث
 على الراجح عند الامل * وفي الامتناع وذكر بعض علماء الاخبار ان تزوجه صلى
 الله عليه وسلم زينب التي نزلت آية الحجاب بسببها كان في ذي القعدة سنة خمس
 * ولا يخفى ان هذا القول يناقيه ما أتى عن عائشة رضي الله عنها من قولها ان زينب

هي التي كانت تسامني من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم اذ هو مريض في أنها
كانت زوجة له صلى الله عليه وسلم قبل هذه الغزوة بناء على ان هذه الغزوة كانت
سنة ست * قالت والله ما تكلمني وفي لفظ والله ما يكلمني كلمة وما سمعت منه
كلمة أي فلا كلمها ولا كلم نفسه قيل استعمل الصمت أديا ولهول هذا الامر الذي
هو فيه فلم يقع منه غير الاسترجاع حين أناخ ناقته فوطي على يد هافر كتبها
* وفي رواية ثم قرب البعير فقال اركبي أي وفي لفظ قال أمه قومي فاركبي وأخذ
برأس البعير وجاء انها لما ركبت قالت بحسبي الله وفيم الوكيل * وفي سيرة ابن
هشام أنه قال لها ما خلعتك رجلك الله قالت فما كلمته أي ويحتاج الى الجمع بين
هذه الروايات الثلاث وما قبلها على تقدير صحتها * وقد يقال معنى انها لم تسمع منه
غير استرجاعه ولا كلمها ولا تكلم أي قبل أن يقرب اليها البعير كما علمت فلما قرب
البعير اليها قال لها أمه قومي فاركبي لان أناخه البعير وتقر به ليس صريحا
في الاذن لها في الركوب فأتى بذلك اللفظ الدال على مزيد احترامها وواجب الالحاح
وتعظيمها * وبعض الرواة اقتصروا على قوله اركبي وبعد أن ركبت أي وحصلت
الطمأنينة واندفعت الريبة قال لها متجبالا مستهفها ما خلعتك قالت فانتقل يقود
في الرحلة حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا وذلك في نحر الظهيرة أي وسطها وهو يلحظ
أشمس منتهاه من الارتفاع وهذه الواقعة استدلت فقهاؤنا على أنه يجوز الخلوة
بالمرأة الأجنبية اذا وجدها منقطعة بربة أو نحوها بل يجب استحبابها اذا خاف
عليها التوركها * هذا وفي الخصائص الصغير وفي معاني الآثار للطحاوي رحمه الله
قال أبو حنيفة كان الناس لعائشة رضي الله عنها محرمات فمعهم سائر فقد سافرت
مع محرم وليس غيرها من النساء كذلك * أي وقوله وليس غيرها من النساء
كذلك يشبه بقية أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وحديثنا مثل الفرق بينها وبين
بقية أمتهات المؤمنين فيما ذكره فيمناسياتي عن بعضهم أن من قد ذق عائشة يقتل
ويحذف غيرها من أزواجه صلى الله عليه وسلم حديث * قالت عائشة رضي الله
عنها فلما نزلنا هلك من هلك بقول الهتان والافتراء والذي تولى كبره أي معظمه عبد
الله بن أبي بن سلول أي فانه كان أقول من أشاعه في العسكر أي فانه كان ينزل مع
جماعة المنافقين متبعين من الناس فدرت عليهم فقال من هذه قالوا عائشة
وصفوان فقال فجرهم أرب الكعبة * وفي لفظ ما برئت منه وما برى منها
* وفي لفظ والله ما نجت منه ولا نجا منها وصار يقول امرأة نبيكم آتت مع رجل حتى
أصبحت ثم أشاع ذلك في المدينة بعد دخولهم المدينة عداوته لرسول الله صلى الله

عليه وسلم * أي والذي في البخاري كان يتحدث به عنده فقروه ويستمعه
ويستوشيه أي يستخرج به بالبحث عنه * وقد يقال لأنه أفاة لأنه يجوز أن يكون
هو أول من أشاعه عند دخول المدينة ثم صار يستخرجه بالبحث عنه ليكثر اشاعته
* قالت فقد منا المدينة فاشتكت أي مرضت حين قدمت شهر أو النباس يقصصون
في قول أصحاب الألفك أي ووصل الخبر إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأن أبوي
ولا أشعر بشي من ذلك وكان يربني أني لا أعرف من رسول الله صلى الله عليه
وسلم إلا طغ الذي كنت أرى منه حين أشتكي أي حين أمرض والمطغ بضم الهمزة
وسكون الطاء وقيل بفتح الهمزة والطاء وهو من الإنسان الرفق ومن الله التوفيق إنما
يدخل على قيسم أي وعندي أي تمرضني ثم يقول كيف تيكم أي لا يزيد على ذلك
ثم ينصرف هذا الذي يربني حتى خرجت بعد ما نهت بكسر القاف وفتحها أي أول
ما أفقت من المرض فخرجت معي أم مسطح وهي بنت خالة أبي بكر أي وكما في لفظ
وكان مسطح بن خالة أبي بكر هو على ضرب من التجو والمساخنة وكان مسطح بتيما
في حجر أبي بكر وكان فقيرا ينفق عليه أبو بكر * قالت وخروجننا كان إلى المحل الذي
تخرج إليه السماء ليلا أي لقضاء حاجة الإنسان وذلك قيل أن تغذوا الكنف أي فان
أرواح النبي صلى الله عليه وسلم كن يخرجن بالليل إذا تبرزن نحو المصنع وهو محل
متسع * قالت فلما فرغنا من شأننا وأقبلت عثرت أم مسطح في مرطها أي أزارها
فقال تعس مسطح بفتح العين وكسرها هالك مسطح تعنى ولدها ومسطح في الأصل
عمود الخيمة * قلت لها بئس ما قلت أتسمين رجلا شهيدا قالت يا هنتاه بفتح
الهمزة الأولى وسكون النون وضم الهمزة الثانية أي يا هذه أمرتسمي ما بال قلت وما
قال فأخبرتني بقول أهل الألفك فازددت مرضا على مرضي أي عاودني المرض
وازددت عليه * أي وفي لفظ فخرت مغشيا عليها وفي رواية خرجت لبعض حاجتي
وبقي أم مسطح قد حلت السطل وفيه ماء فعثرت ووقع السطل منها فقالت تعس
مسطح فقلت أي أم تسمين ابنك فسكتت ثم عثرت الثانية فقالت تعس مسطح
فقلت أي أم تسمين ابنك ثم عثرت الثالثة فقالت تعس مسطح فنهزتها فقالت والله
ما أسبه إلا فيك فقلت في أي شأنني فبقرت أي كشفت لي الحديث فقالت وقد كان
هذا قالت نعم فأخذتني حتى نافضة ورجعت إلى بيتي فلما رجعت إلى بيتي مكثت
تلك الليلة حتى أصبحت لا يرق لي دمع ولا أكنحل بنوم ثم أصبحت أبكي ودخل علي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعد أن سلم كيف نيكم فقلت أنا تأذني أن أتى
بيت أبوي وأنا أريد أن أتيت الحبر من قبله ما أي لأن أمها فارقته الساخنة

من المرض وذهبت الي بيتها فلا يتافى ما سبق من قولها وعندى أمى تمرضنى قالت
فأذن لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحسنت أبوى أى وأرسل معى الزلام فدخلت
الدار فوجدت أم رومان فى السفلى وأيا بكر نوق يقرأ فقالت أمى ما جاء بك فأخبرتها
فذهبا إلى أبويها كما علمت كان بعد أن صحت من المرض وبعد أخبارا رام مسطح لها
بالقصة ۞ والذى فى السيرة المشامة ما يغيد أنه كان قبل ذلك وهو أنهارضى الله
عنها قالت كان صلى الله عليه وسلم كلما يدخل يقول كيف تيكمل لا يزيد على ذلك
حتى وجهته فى نفسى فقامت بارسول الله حين رأيت ما رأيت من جفائه لوأذنت لى
فانتقلت إلى أمى تمرضنى قال لأعليك قالت فانتقلت إلى أمى ولا علم لى بشىء مما كان
حتى نتهت من وجعى بعد بضع وعشرين ليلة وكنا قوماء بالانتهاد فى بيوتنا هذه
الكنف التى تتخذها الأعاجم أى بيوت الاخلية نعاها ونكرها انما كنا نذهب
فى قسيع المدينة فنخرجت ليلة ومعى أم مسطح بنت خالة أبى بكر اذ عثرت فى مرطها
فقالته تس مسطح قلت بئس لعمر الله ما قلت لرجل من المهاجرين ۞ وقد
شهد بدرا قالت أو ما بلغك الخبر يا ابنة أبى بكر قالت وما اتاخر فأخبرتني بالذى كان
من قول أهل الافك قلت أو قد كان هذا قالت نعم والله لقد كان فوالله ما قدرت على
أن أقضى حاجتى ورجعت فوالله ما زلت أبكى حتى ظننت ان البكاء سيبصده
كبدى فليتا مثل الجمع بين ما فى السيرة المشامة وما فى غيرها على قدر مرهمتهما
قالت وقلت لأمى يغفر الله لك تحدث الناس بما يتخذونوا به لا تذكر من لى من ذلك
شياء الحديث ۞ وفى رواية فقلت لأمى يا أمه يتحدث الناس وفى لفظ قلت لأمى
يغفر الله لك تحدث الناس بما يتخذونوا لا تذكر من لى من ذلك شياء قالت يا بنية هو فى
عليك ۞ وفى لفظ خفى عليك الشأن فوالله لعل ما كانت امرأ قط وضيفة أى جميلة
عند رجل يجهلها واضرا لالأكثر ن عليها أى القول فى تنقيصها وفيه أن ضار أثرها
أثمات المؤمنين لم يكن السبب فى اشاعة ذلك ولما يتقصها به إلا أن يقال ظننت أمهات
ذلك على ما هو المأدة فى ذلك وعند ذلك قالت فقلت سبحان الله ولقد تحدثت الناس
بهذا أى وقلت قد علم به أبى قالت نعم قلت ورسول الله قالت نعم فاستعيرت وبكيت
فسمع أبو بكر صوفى فنزل فقال لأمى ما شأنها فقالت بلغها الذى ذكر من شأنها
ففاضت عيناه فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا رقى لى دمعى لا يرتفع ولا لتخلت
نوم فى الليلة الثانية كذلك ولما أصبحت أصبح أبو اى عندى يظن ان البكاء فالتق
كبدى فبينما هما جالسان عندى وأنا أبكى أى وهما يسكين وأهل الدار سيكون
فاستأذنت على امرأة من الانصار فأذنت لها فجلست تبكى معى ۞ ومعهت من بعض

الشيوخ ان هرة كانت بالبيت خالسة تبكي أيضا فيبينا نحن على ذلك دخل علينا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجلس ولم يجلس عندي منذ قبل ما قيل به وقد
 لبث صلى الله عليه وسلم شهرا لا يوحى اليه في شأني فتشهد رسول الله صلى الله عليه
 وسلم حين جلس ثم قال أما بعد يا عائشة فانه قد بلغني عنك كذا وكذا فان كنت
 بريئة فسير ثياب الله وان كنت ائمت بذنب فاستغفري الله وتوبى فان العبد اذا
 اعترف بذنبه ثم تاب الى الله تعالى تاب الله عليه **✽** قال بعضهم دعاها الى الاعتراى
 ولم يأمرها بالاستراى مع أنه المطلوب عن أنى ذنب لم يطلع عليه **✽** وفي لفظ قال يا عائشة
 انه قد كان ما بينك من قول الداس فأتى الله فان كنت فارقت أى اكتسبت سوء
 عما يقول الناس فتوبى الى الله تعالى فان الله تعالى يقبل التوبة عن عباده **✽** قالت
 فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمي أى ارتفع حتى ما أحس
 منه بقطرة فقلت لاني أحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال قال فوالله
 لا أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لاني أحببي رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فقالت والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفي لفظ
 قلت لا يوحى الا يجيبان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله لا ندري بماذا نجيبه
 فقلت لقد سمعت هذا الحديث حتى استقر في نفوسكم فلئن قلت لكم انى بريئة والله
 يعلم انى بريئة لاتصه قوفي بذلك واثن اعترفت **✽** بكم بأمر والله يعلم انى بريئة
 لاتصه قوفى والله لا أجدلكم **✽** وفي لفظ لأجدي مثلا الا قول أبي يوسف عليهم
 السلام أى والتمست اسم يعقوب فلم أقدر عليه اذ يقول فصب رجلا والله المستعان
 أى وفي رواية كافي البخاري منى ومثلكم كيعقوب وبنه والله المستعان على
 ما تصفون وفي لفظ انما أشكوبنى وخزنى الى الله وبذلك استدلى على جواز ضرب
 المثل من القرآن أيضا ثم حوت فاضطجعت على فراشى وما كنت اظن ان الله ينزل
 قى شأني وحياتى وفي لفظ قرأنا بقرآيه في المسجد ونحلى به ولسأني في نفسي كان
 أحقر من أن يتكلم الله فى أمرى وتلى وكنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم رؤيا فى النوم ببرئى الله بها أى وعند ذلك قال أبو بكر رضى الله عنه ما أعلم
 أهل بيت من العرب دخل عليهم ما دخل على الله ما قيل انما هذا فى الجاهلية حدث
 لا يعبد الله فيقول لنا فى الاسلام وأقبل على عائشة مغضبا فأخذ رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ما كان يأخذه عند نزول الوحي أى من شدة الكروب فمجبى أى غطى
 بشويه ووضعت له وسادة من آدم تحت رأسه **✽** وفي لفظ قالت عائشة رضى الله عنها
 وأما ان احين رأيت من ذلك ما رأيت فوالله ما فرغت لاني قد عرفت انى بريئة وان الله

غير ظالمى ❊ وأما بواي فوالذى تقيس عائشة بيده ما سرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أى وأخبر بما أخبر حتى ظننت لتخرجن أنفسهن ما فرقا أى خوفا من أن يأتى من الله تحقيق ما قال الناس فبا سرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سرى عنه وهو يضل وإنه ليتقدر منه العرق كالجهان وهى حبوب مدحرجة تجعل من الفضة أمثال اللؤلؤ فجعل يسبح العرق عن وجهه الكريم فكان أول كلمة تكلم بها عائشة أما أن الله قد برأك فقالت أى قوئى اليه صلى الله عليه وسلم فقلت وإنه لا أقوم إليه ولا أجد إلا الله ❊ وفى لفظ قال أبشرى بعائشة فقد أنزل الله تعالى براءت قل نعمد الله لا نعمد أحدا قالت عائشة رضى الله عنها نزلت تلك الآيات فى يوم شات قالت وتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم درعى فقلت بيده هكذا أى أدفع يده عن درعى فأخذ أبو بكر الجمل ليعلم فى بها فعمته فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له أقسمت عليك لا تفعل ❊ وفى رواية لما أنزل الله براءتها قام إليها أبو بكر رضى الله عنه فقبل رأسها فقالت له هلا كنت عذرتنى فقال أى بنية أى سماء تظلمنى وأى أرض تغلقنى ان قلت بما لا أعلم ولا مخالفة بين هذه الرواية وما قبلها الجواز أن يكون ما قبلها بعدها ❊ وأنزل الله تعالى ان الذين جاؤا بالافك الآيات العشر أى وفى نفسهم اليساوى الثمانية عشر قال السهيلي وكان نزول براءة عائشة رضى الله عنها بعد قدومهم المدينة أى من الغزوة المذكورة اسبوع وثلاثين ليلة فى قول بعض المفسرين فن نسبها رضى الله عنها الى الزنا كغلاة الرافضة كان كافرا لان فى ذلك تكذيبا للنصوص القرآنية وكذبها كافرو فى حياة الحيوان عن عائشة رضى الله عنها أما تكلم الناس فى الافك رأيت فى منامى فتى فقال لى مالك قلت خريسة مما ذكر الناس فقال ادعى يفرج الله عنك قلت وما هى قال قولى يا سابع النعم ويا دافع النقم ويا فارح الغم ويا كاشف الظلم ويا عدل من حكم ويا حبيب من ظلم ويا أول بلا بديهة ويا آخر بلا نهاية اجعل لى من أمرى فرجا وخيرا قالت فقلت ذلك فانتبهت وقد أنزل الله فرجى ❊ قال بعضهم برأ الله تعالى أربعة بأربعة برأ يوسف بشاهد من أهل زليخة وبرأ موسى عليه السلام من قول اليه وفيه أن له أدرة بالحجر الذى قرين شوبه وبرأ مريم بانطراق ولدها وبرأ عائشة بهذه الآيات ❊ وكان أبو بكر يتفق على مسطح لقراشه منه أى كما تقدم ولغيره فحلف لا يتفق عليه أى فإنه قال والله لا أنفق على مسطح أبدا ولا أنفعه شفع أبدا بعد ما قال لعائشة وأدخل علينا ❊ وفى لفظ أخرجه من منزله وقال له لا وصلتك بدبرهم أبدا ولا غطت عليك بخير أبدا فأنزل الله تعالى ولا يأتل

أولوا الفضل أى الفضيلة والأفضال . تكلم والسعة أى فى الرزق أن يؤثروا أولى القربى
والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله وليعفوا وليصحبوا ألا تصحبون أن يغفر الله
لكم والله غفور رحيم * وعند ذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم لابي بكر
رضى الله عنه أمتحب أن يغفر الله لك قال أبو بكر رضى الله عنه والله انى لأحب
أن يغفر لى فرجع الى مسطح بالنفقة التى كان ينفق عليه وقال والله انى لا أنزعها
عنه أبدا وفى معجم الطبرانى الكبير * وفى معجم النساءى أنه أضعف له
النفقة التى كان يعطيه اياها قبل النكاح أى أعطاه ضعف ما كان يعطيه قبل ذلك
أى وكفر عن عيئته * وهذا هو معنى الصحيح من قوله صلى الله عليه وسلم من
حلف على عين ورأى غير ما خيرا منها ان يأخذ الذى هو خير ويكفر عن عيئته استدل
فقهائنا على أن الأفضل فى حق من حلف على ترك مندوب أو فعل مكروه أن يحنت
ويكفر عن عيئته وهذا الطيغة وهى أن ابن المقرئ رحمه الله منع عن ولده النفقة
تأديسالة على أمر وقع منه فكتب الى والده رحمه الله هذه الايات

لا تقطعن عادة بر ولا * تجعل عقاب المرء فى رزقه

فان أمر الإذل من مسطح * يحط قدر النجم من أنفه

وقد جرى منه الذى قد جرا * وعوتب الصديق فى حقه

فكتب اليه والده رحمه الله تعالى هذه الايات

قد يمنع المضطر من ميتة * اذا عصى بالسير فى طريقه

لانه يقوى على توبة * تكون ايضا الى رزقه

لولى يتب مسطح من ذنبه * ما عوتب الصديق فى حقه

ووصف الله تعالى لاصديق بأولى الفضل موافق لوصفه صلى الله عليه وسلم له
بذلك فقد جاء أن عاليا كرم الله وجهه دخل على النبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر
الصديق رضى الله عنه جالسا عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنهى أبو بكر
عن مكانه وأجلس عليا كرم الله وجهه بيته وبين النبى صلى الله عليه وسلم
فتהל وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجا وسرورا وقال لا يعرف الفضل لاهل
الفضل الا أولوا الفضل * وعنها رضى الله عنها أنها قالت لما استلبت الوحى
عنه صلى الله عليه وسلم أى أعطأ عليه ولم ينزل استشاره الحياة فقال له عمر رضى
الله عنه من زوجك لك يا رسول الله قال الله تعالى قال أقنطن أن الله داس عليك
فيما سبها لك هذا هتان عظيم فنزلت ودعا على بن أبى طالب كرم الله وجهه وأسامة
ابن زيد رضى الله عنهما ليستأمرهما فى فراق أهله أى قعدنى نفسيهما فأما أسامة بن زيد

فقال أهلك أي الزم أهلك يا رسول الله ولا تعلم الاخيرا * وأما علي بن أبي طالب
كرم الله وجهه فقال يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وإنك
لتقدر أن تستخلف وفي لفظ قد أحل الله لك فعلها وإنك تسمع غيرها وإن تسأل
الجارية تصدقك يعني بريرة رضي الله عنها أي لأنها كانت تخدم عائشة أتقبل
شرائها لها أو بعده وقبل عتقها لها فإن عتقها لها كان بعد الفتح فدعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بريرة فقال أي بريرة هل رأيت من شيء يربك قالت بريرة
والذي بعثك بالحق ما رأيت عليها أمرا أغصه بالغين المجمع والصادق الممثلة بينهما
مكسورة أي أعياه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام من عجب أهلها
فتأتي الداجن وهي الذابة التي تألف اليهود ولا تخرج للمريحي وهي هنا لشاة
فتأكله * وفي لفظ فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فسالها فقام
اليها على كرم الله وجهه فضمها فمر بأشد أو جعل يقول لها أصدقي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فتقول والله ما أعلم الاخيرا وما كنت أعيب على عائشة
شيئا إلا أني كنت أعجب عجبتي فامرأها أن تحفظه فتنام فتأتي الشاة فتأكله أي
وضمها كما قال السلمي ولم تستوجب ضربا ولا استأذن رسول الله صلى الله عليه
وسلم في ضربها إلا أنه اتهمها في أنها آخانت الله ورسوله فكنت من الحديث ما ليس بها
كتمه هذا كلامه * والذي في البخاري وانتهر ما بعض الصحابة فقال أصدقي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت سبحان الله والله ما علمت عليها إلا ما يعلم
الصانع على تبرأ الذنب الآخر * وفي الامتناع جاء صلى الله عليه وسلم لبريرة رسالها
فقالت هي أطيب من طيب الذهب والله لا أعلم عليها الاخيرا والله يا رسول الله لئن
كانت علي غير ذلك ليخبرك الله بذلك * أي وبريرة هذه روى عنها عبد الملك
ابن مروان فقد ذكر أنه قال كنت أجاالس بريرة رضي الله عنها بالمدنية قبل أن
أتى الى هذا الامر يعني الخلافة فكانت تقول لي يا عبد الملك اني أرى قبلك خصالا
وانك تخليق ان تلي هذا الامر يعني الخلافة فان وليته فاحذر الدماء فاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل يذبح عن باب الجنة بعد أن ينظر
اليها على محبة من دم يريه من مسلم يفرح * قلت عائشة وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يسأل زينب بنت جحش أم المؤمنين عن أمرى يقول ماذا
علمت أو رأيت فتقول يا رسول الله أحى سمي وبصرى أي أمون سمي من أن أقول
سمعت ولم أسمع وأصون بصرى من أن أقول أبصرت ولم أبصر ما علمت الاخيرا * أي
وفي رواية عاشا سمي وبصرى ما علمت الاخيرا والله ما أعلمها واني لها جرتها وما

كنت أقول الحق قالت عائشة وهي التي كانت تسامني من أزواج رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وفي لفظ تناصبي أي تعادلي من أزواج النبي صلى الله عليه
 وسلم في المنزلة والمحبة عنده صلى الله عليه وسلم لم فعصها الله تعالى * أي ولهذا
 جعلها في النور أفضل نسائه صلى الله عليه وسلم بعد عائشة وخديجة حيث قال
 والذي يظهر أن أفضلهن أي زواجه صلى الله عليه وسلم بعد خديجة وعائشة زينب
 بنت جحش وقالت عائشة رضي الله عنها في وصفها لم أرا امرأة قط خيرا من زينب
 في الدين وأتقى لله وأصدق حديثا وأوصل للرحم وأعظم صدقة أشدانة بذلا
 لنفسه في العمل الذي تقترب به إلى الله ما عدا سورة أي حدة تسرع فيها الأمة أي
 ترجع عنها سرعا * قالت عائشة رضي الله عنها وقد قام رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أي عند استلبات الوحي وتأخر في الناس وخطبهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال
 أي الناس ما بال رجال يؤذوني في أهلي ويقولون عليهم غير الحق * وفي رواية
 فاستعذر من عبد الله بن أبي بن سلول فقال وهو على المنبر من بعدني أي ينصغي
 من رجل قد بلغني إذا في أهل بيتي فوالله ما علمت على أهلي الا خيرا ولقد ذكروا
 رجلا يعني صفوان ما علمت عليه الا خيرا أي وزاد في رواية ولا يدخل بيتي * وفي لفظ
 بيتا من بيوتي الا وأنا حاضر ولا غبت في سفر الا غاب معي يقولون عليه غير الحق فقام
 سعد بن معاذ أي سيد الاوس فقال يا رسول الله أنا أعذرك منه ان كان من الاوس
 ضربت عنقه وان كان من اخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك فقام سعد بن
 عباد وهو سيد الخزرج وقد احتملته الحمية * وفي لفظ أجهلته الحمية وكان قبل ذلك
 رجلا صالحا أي لما ذكر سعد بن معاذ الخزرج الذين هم قوم سعد بن عباد لاجلهم
 وحميته الحمية لم على أن يجهل أي قال قول الجهل فقال لسعد بن معاذ كذبت لعمر
 الله لا تقتله ولا تقدر على قتله فقام أسيد بن حضير وهو ابن عم سعد بن معاذ كما تقدم
 فقال لسعد بن عباد كذبت لعمر الله لا تقتله وانفك راغم فانك منافق تجادل
 عن المنافقين أي والمراد بكونه منافقا أنه يفعل فعل المنافقين * ومن ثم لم ينكر
 صلى الله عليه وسلم ذلك ان كان سمعه فثار الحيان الاوس والخزرج حتى هموا أن
 يقاتلوا لانه كان بين الحيين قبل الاسلام مشاحنة ومخاربة كما تقدم ورسول الله
 صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر فلم ينزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بخفضهم
 حتى سكثوا قالت وأنا لا أعلم بشيء من ذلك * أقول فيه ان سعد بن معاذ لم يقل
 انه ان كان من الخزرج تقتله بل قال تفعل فيه ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم
 فلا يحسدن وقد سعد بن عباد عليه بما ذكرتم رأيت بعضهم ذكر ان اظهر عندي

ان ابن عباد لم يقل ذلك حجة لقومه وانما أراد الانكار على ابن معاذ في كونه
 يقتل شخصاً من قومه الذين هم الاوس مع انه يظهر الاسلام لانه صلى الله عليه وسلم
 لم يكن يقتل من يظهر الاسلام فكأنه قال لا تقتل ما لا تفعل ولا تقدر على فعله حيث
 لم يأمر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم وانما انتصر أسيد بن حضير لسعد بن معاذ
 نصرته لأنني صلى الله عليه وسلم في مثل هذه الحالة العظيمة التي طلب صلى الله عليه
 وسلم فيها من يعذره من ذلك القاتل وانكاره على سعد بن عباد انما هو انكار
 اظاهر لفظه وان كان لباطنه مخاص حسن وكمن لفظه بكر اطلاقه على قاتله
 وان كان في الباطن له مخلص هذا كلامه ثم رأيت في السيرة المشامية ان المتكلم
 أسيد بن حضير وأنه قال يا رسول الله ان يكونوا من الاوس تكفيهم وان يكونوا
 من اخواننا الخزرج فربنا لك فوالله انهم لاهل لان تضرب أعناقهم فقام سعد بن
 عباد فقال كذبت لعمر الله والله ما تضرب أعناقهم أما والله ما قلت هذه المقالة
 الا أنك قد عرفت انهم من الخزرج ولو كانوا من قومك يعني الاوس ما قلت هذا أي
 لان عبد الله بن أبي بن سلول من الخزرج وكذا احسان بن ثابت رضي الله عنه بناء
 على انه كان من أصحاب الافك وفي البخاري ان سعد بن معاذ قال ائذن لي
 يا رسول الله ان تضرب أعناقهم فقام رجل من الخزرج وكانت أم حسان من ربهط
 ذلك الرجل أي من الخزرج فقال كذبت أما والله لو كانوا من الاوس ما أحببت
 ان تضرب أعناقهم وعلى هذه الرواية فلا اشكال وقول البخاري وكانت أم حسان
 الى آخره يشهد بان حسان لم يكن من الخزرج وهو يخالف ما تقدم وما سيأتي
 من أنه من الخزرج الا أن يقل رصفه بذلك على المسامحة لكون أمه منهم
 قليلاً ولم يفتي ان ذكر المنبر يخالف ما في الاصل من ان اقتحام المنبر كان في السنة
 الثامنة وقصة الافك كانت في السنة الخامسة أو السادسة وفي النور انفراد
 بالمنبر شيء مرفوع قال والافاك لم يرفع في السنة الثامنة أي فيكون المراد المنبر الذي
 اتخذ في السنة الثمانية كان من الطين والذي كان من خشب انما اتخذ في السنة
 الثامنة وقد بينا ذلك مبسوطاً والله أعلم ثم بعد نزول آيات الافك أي وهي ان
 الذين جاؤا بالافك عصية الى قوله أو ائذ لمبرؤن عما يقولون لهم مغفره ورزق
 كريم خرج صلى الله عليه وسلم الى الناس وخطبهم وتلا عليهم تلك الآيات وأمر
 بجلد أصحاب الافك أي وهم عبد الله بن أبي ومسطح وحنينة بنت جحش أخت
 زينب بنت جحش أم المؤمنين وأخوه عبيد الله بالتصغير بن جحش ويقال له أبو
 أحمد كان ضريراً أي وكان يدوره كه أعلاها وأدناها في أي محل من غير قائد وكان

شاعروا هو ابن عمه أمية بنت عبد المطلب عمه النبي صلى الله عليه وسلم وأما أخوها
 عبد الله ~~وكبرا~~ فقد قتل يوم أحد كما تقدم وزاد بعضهم خامسا وهو زيد بن ربيعة
 وفيه أنه تقدم أنهم لما قدموا المدينة وجدوه قد مات إلا أن يقال إن لهم زيد بن ربيعة
 غيره فيوزن أن يكون هو ذلك ويقال وحسان بن ثابت فجدوا الحد وهو عثمان بن
~~يوسف~~ قال بعضهم وذ كرسعدين معاذ في هذه الرواية أي أمه القائل أن أذكرك وهم
 من بعض الرواة إنما المتكلم بذلك أسيد بن حضير أي كما تقدم عن السيرة المشهورة
 لأن سعد بن مادمات بعد بني قريظة ~~يوسف~~ قال في الأصل لواءه على أهل المعازي على أن
 غزوة الخندق وبني قريظة متقدمة على غزوة بني المصطلق لكان الوهم لازما
 واسمهم مختلفون ~~يوسف~~ أقول أي فالوهم لا يلزم إلا من جعل هذه الغزوة التي هي غزوة
 بني المصطلق متأخرة عن بني قريظة ويذكر فيها سعد بن معاذ كالأصل ومن ثم
 لما قال ابن اسحاق بأنها بعد بني قريظة روى عن عائشة بدل سعد بن معاذ أسيد
 ابن حضير ~~يوسف~~ قال في الامتاع وهذا هو الصحيح والوهم لم يسلم منه أحد من بني آدم
 وفيه أن بما يدل على تقدمها وإن ذكر سعد بن معاذ ليس من الوهم في شيء
 ما ذكره في الكتاب المذكور والذي هو الامتاع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 مكث أياما ثم أخذ بيد سعد بن معاذ في نفر حتى دخل على سعد بن معاذ ففقدوا
 ساعة وقرب لهم سعد بن معاذ طعاما فأصابوا منه ثم انصرفوا فكث أياما ثم أخذ
 بيد سعد بن معاذ في نفر فأنطلة واحتج دخلوا منزل سعد بن معاذ ففقدوا ساعة
 وقرب لهم سعد بن معاذ طعاما فأصابوا منه ثم خرجوا فذهب من أنفسهم ما كان
 وإن ذكر سعد بن معاذ وقع في الصحيح وغيره ما والله أعلم وذكر ابن صفوان بن
 المعطل رضي الله عنه الذي كان الألف بسببه ظهر أنه كان حضورا لا يأتي النساء
 أي إنما معه مثل الهدية أي عنين وقد قال الشيخ يحيى الدين الحضور عندنا الذين أي
 ويدل له ما في البخاري أنه رضي الله عنه ما كشف كتمان امرأة تطأ ستره إلا أن
 الكفيف الساتر وقد جاء في تفسير وصف يحيى بن زكريا بحضور أنه صلى الله
 عليه وسلم أهرى إلى الأرض وأخذ قدأة وقال كأثر ذكره يحيى بن علي السلام
 مثل هذه القدأة ولعل المراد التشبيه في الارتضاء وعدم الشدة ~~يوسف~~ فليخالف ما قبله
 لكن في التهر الحضور الذي لا يأتي النساء مع القدرة على ذلك أي وربما يؤيد ذلك
 ما جاء أربعة لعنوا في الدنيا والآخرة وأمنت الملائكة رجل جعله الله ذكرا فأنث
 نفسه وتشبه بالنساء وامرأة جعلها الله أنثى فتذكرت وتشبهت بالرجال والذي يضل
 الأعمى ورجل حضور لم يجعل الله حضورا إلا يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام

فالحضور وصف مذهبهم الذي يحبي عليه السلام خصوصية له دون غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام والافقدا من سبحانه على الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقوله وقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية * وقيل وهذا الوصف جاء ليحيي من أثرهم لوالدهم ذكرنا عليهم ما السلام فنهنا شاهد مريم * فنهنا طعة من الأزواج أحب أن يرزقه الله ولدا * مثلها أي * فنهنا طعة من الزوجات فبجاء يحيي عليه السلام حضورا ويؤيد ذلك ما في انس الجليل وكان يحبي عليه السلام لا يأتي النساء لانه لم يكن له مالا لرجال كذا قيل وهو غير مرضي * وقد ترككم القاضى عياض رحمه الله في الشفاء على معنى كونه يحبي حضورا بما حاصله ان هذا الذي قيل تقيصة وعيب لا يليق بالانبياء عليهم الصلاة والسلام وانما عناه انه معصوم من الذنوب لا ذنوبها فكأنه حصر عنها وانما حصر نفسه عن الشهوات فبالحال هذا كلامه فليست أم أي وعلى الاول لا ينافي ذلك كون صفوان كان تزوجا لما تقدم ان زوجته شكت به لانه صلى الله عليه وسلم أي على ان بن الجوزي نقل عن شيخه بن ناصر الدين رحمه الله ان صفوان رضي الله عنه انما تزوج بعد حديث الاقل * وبما يدل على ان حسان رضي الله عنه لم يكن من أصحاب الامك تبرئه عما نسب به اليه في آيات مدح بها عائشة رضي الله عنها منها

مهذبة قد طيب الله خيها * وظهرها من كل سوء وباطل

فان كنت قد قلت الذي قد زعمتم * فلا رفعت سوطي الى أنامل

وكيف وودي ما حبيت ونصرتي * لآل رسول الله زين المحافل

* ومن ثم قال بن عبد البر وقد أنكر قوم كون حسان رضي الله عنه خاض في الامك

وانه حلد وجاءه عائشة رضي الله عنها برأتها من ذلك أي فقد ذكر الزبير بن بكار

انه قيل لعائشة رضي الله عنها وقد قالت في حق حسان رضي الله عنه اني لا أرحو

أن يدخله الله الجنة بذية بلسانه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس هو من

لعنة الله في الدنيا والاخرة بما قال فيك قالت لم يقل شيئا ولكنه انما قال

فان كان ما قد قيل عنى قلته * فلا رفعت سوطي الى أنامل

وقد قال مثل هذا البيت أنس بن زعيم وقد بلغه أن النبي صلى الله عليه وسلم أهدر

دمه لما بلغه صلى الله عليه وسلم انه هجاء فبجاء اليه صلى الله عليه وسلم متذرا

وأنشده أياتا منها

ونبي رسول الله أن قد هجوته * فلا رفعت سوطي الى أذن يدي

* لكن في رواية ثالثة كانت تأذن لحسان بن ثابت وتاتي له الوسادة وتقول لا تقولوا

لحسن الاخير اذ كان يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم بلسانه وقد قال تعالى
والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم وقد عني والعصى عذاب عظيم والله قادر على
أن يحيل ذلك ويغفر لحسان ويدخله الجنة وفيه انه سبأني عن عائشة وغيرها ان
الذي تولى كبره عبدالله بن أبي بن سلول كما تقدم الا ان يقال كبره مقول بالتشكيك
والذي بلغ فيه الغاية عبدالله بن أبي بن سلول فليأت مثل * وعن الزهري قال كنت
عند الوليد بن عبد الملك ليلة من الليالي وهو يقرأ سورة النور مستلقيا على سريره فلما
بلغ والذي تولى كبره جلس ثم قال يا أبا بكر من تولى كبره أليس علي بن أبي طالب
قال الزهري فقلت في نفسي ماذا أقول ان قلت لا لا آمن أن ألقى منه شرا وان قلت
نعم جئت بأمر عظيم ثم قلت لنفسي لقد دعوتني الله على الصدق خيرا فقلت لا تضرب
بقضيه السرير قال فمن يكر ذلك مرارا قلت لكن عبدالله بن أبي بن سلول
* ووقع لسليمان بن يسار مع هشام بن عبد الملك نحو ذلك فان سليمان بن يسار
رحمه الله دخل على هشام بن عبد الملك فقال له يا أبا سليمان الذي تولى كبره من
هو قال عبدالله بن أبي قال كذبت هو علي قال أما كذب لا أياك لو نادى منادى من
السماء ان الله أحل لك كذب ما كذبت حدثني عروة وسعيد وعبد الله وعلقمة
رحمهم الله عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت الذي تولى كبره عبدالله بن أبي وعن
عائشة رضي الله عنها أنه ذكر عندها حسان بسوء فنهتهم وقات سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لا يجهه الامؤمن ولا يفضله الامناق وفي البخاري
كانت عائشة رضي الله عنها تذكره أن يسب عندها حسان وتقول انه الذي قال
فان أبي ووالدتي وعرضي * لعرض محمد منكم وفاة

فهذا البيت يغفر الله تعالى له به وذ كبر بعضهم ان الذين كانوا يهجون رسول الله
صلى الله عليه وسلم من مشركي قريش عبدالله بن الزهري وأبوسفيان بن حبه صلى
الله عليه وسلم وعمر بن العاصي وصرار بن الحارث ولما أراد حسان رضي الله عنه
أن يهجوهم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تهجوهم وأنا منهم وكيف
تهجووا أباسفيان بن عبي فقال له والله لا سلنك منهم كما تسئل الشعرة من البعير فقال له
صلى الله عليه وسلم انت أباي كرفاهه أعلم بانساب القوم منك فكان يجيء
الى أبي بكر ليؤفقه على أنسابهم فجعل حسان يهجوهم فلما سمعوا هجوه قالوا ان هذا
الشعر ما غاب عنه ابن أبي قحافة وعاش حسان رضي الله عنه مائة وعشرين سنة
نصفها في الجاهلية ونصفها في الاسلام وعاش والده أيضا مائة وعشرين سنة وكذا
جدّه ووالد جدّه * قال بعضهم ولا يعرف أربعة تناسلوا وتساوت أعمارهم

غيرهم ولم يشهد حسان مع النبي صلى الله عليه وسلم مشهد الامة كان يخشى الموت
فكان يسب الجبن * ومن ثم جعل يوم الخندق مع النساء والذراري في الاطام
وما وقع له مع مقيمة عنده صلى الله عليه وسلم في أمر اليهودي الذي قتلته في ذلك
المكان وما قاله لما يدل على انه كان جباناً شديد الجبن ويرد انكار بعض العلماء
كونه جباناً قال اذا وقع ذلك له جنى به فانه كان يهاجى الشعراء وكانوا يردون عليه
فما عيره أحد منهم به ولا وسمه به ولعله كان به علة اقتضت جعله مع الذراري
في الاطام ومنعته من شهود القتال هذا كلامه * وقد يقال على تسليم انه
لم يهجم بالجبن يجوز ان يكون له كونه كان لا يتأثر بوصفه بذلك * وذكر بعضهم
ان حسان رضى الله عنه شلت يده بضرية ضربها له صفوان بسيف لما هجاه
فذكر ذلك حسان لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا حسان وصفوان أى
وأظهر التغليظ على صفوان بسبب اظهار السلاح على حسان وضربه به فقال
صفوان يا رسول الله آذنى وهجاني فاحتلنى الغضب فضربتة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لحسان احسن فيما أصابك قال هي لك * وفي رواية قال
كل حق لي قبل صفوان فهو لك فقال له صلى الله عليه وسلم قد أحسنت وقد أت
ذلك منك وأعطاها رسول الله صلى الله عليه وسلم عوضاً منها حذيفة له يقال لها بئرنا
بفتح الراء في الاحوال الثلاثة مع قصرها قيل لها ذلك لان الابل يقال لها اذا وردت
وزجرت عن الماء حاد وفيه انه كان القياس أن يقال بئرنا بضم الراء في حالة الرفع
ومدحها الا أن يقال المجموع اسم مركب وكانت هذه البئر لابي طلحة رضى الله عنه
فتصدق بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليضعها حيث شاء ثم باعها حسان
من معاوية بمائة عظيم * أقول الذى فى البخارى كان أبو طلحة رضى الله عنه
أكثر أنصارى بالمدينة مالا وكان أحب أمواله اليه بئرنا وهي حذيفة وكانت
مستقبلة المسجد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويستظل بها ويشرب
من ماء فيها طيب فلما نزلت لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قام أبو طلحة رضى
الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان الله يقول في
كتابه لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وان أحب أموالى الى بئرنا وانه صدقة
لله أرجو برها وذخرها عند الله تعالى فضعها يا رسول الله حيث شئت فقال صلى الله
عليه وسلم فمخ ينج ذلك مال رايح ذلك مال رايح قد سمعت ما قلت فيه اقد قبلناها منك
ورددناها عليك ورأى أن يجعلها في الأقربين قال افعل يا رسول الله فقسمها أبو طلحة
في أقاربها وبني عمه * وفي لفظ آخر فى البخارى قال صلى الله عليه وسلم لابي طلحة

اجعله لفقراء أقاربك فبعلها الحسن وأبي بن كعب * وفيه أن أبي بن كعب
 كان غنيا وبين في البخاري وجه قرابته ما من أبي طلحة فذكر أن حسان يجتمع
 مع أبي طلحة في الأب الثالث وأبي يجتمع معه في الأب السادس * وذكر بعضهم
 أن أبي بن كعب كان ابن عمه أبي طلحة * وفي الامتاع أنه صلى الله عليه وسلم
 أعنى حسان تلك الحديقة وأعطاه سيرين حاربه أخت مارية أم ولده صلى الله عليه
 وسلم إبراهيم فجاءت منه بانيته عبد الرحمن وكان يقدر بأنه ابن خالته إبراهيم ابن النبي
 صلى الله عليه وسلم * وقد رويت سيرين هذه عن النبي صلى الله عليه وسلم
 حديثا قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم خيلا في قبر ابنه إبراهيم فأصلحه وقال
 إن الله يحب من العباد إذا عمل عملان يتقنه وأعطاه سعيد بن عباد رضي الله عنه
 بستانا كان يتحصل منه مال كثير * وحاصل ما في الامتاع فيما وقع بين حسان
 وصفوان إن حسان رضي الله عنه لما قال

أمسي الجلايب قد عذروا وقد كبروا * وابن القرية أمسي بيضة البلد
 * قال صفوان ما أراه إلا عتاني أي بالجلايب وتقدم أن ابن سلول قد قاله في
 حق المهاجرين والقرية بالتفاف جدة حسان رضي الله عنه وقيل أمه وقرية
 الشيء أخياره وقرية القبيلة سيدتها واستعمل بيضة البلد في الذم بقرينة المقام
 والافكا تستعمل في الذم تستعمل في المدح يقال فلان بيضة البلد أي واحد في قومه
 عظيم فيهم فعند ذلك خرج صفوان مصليا السيف وجاء إلى حسان وهو في نادي قومه
 الخرج وضربه فلقى بيده فوق السيف فيها فقام قومه وأوثقوا صفوان رباطا ثم أنه
 حل وجيء به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حسان رضي الله عنه يا رسول
 الله شمر على السيف في نادي قومي ثم ضربني ولا أراني إلا ميتا من جراحتي فقال
 صلى الله عليه وسلم لم تصفوان ولم يضر بته وحملت السلاح عليه وتغيظ حسان فقال
 صفوان ما تقدم ثم قال يقوم حسان احبسوا صفوان فان مات حسان فقتلوه به
 فحبسوه فبلغ ذلك سيد الخرج سعد بن عباد فاقبل على قومه ولا مهم على حبسه
 فقالوا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحبسه وقال لنا إن مات صاحبكم فاقتلوه
 فقال سعد والله أن أحب الأمر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العفو عنه ولكن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بالحق والله لا أبرح حتى يطلق فاستقى القوم
 وأطلقوه وأخذ سعد وانطلق به إلى منزله وكساه حلته وجاء به إلى المسجد فلما رآه
 صلى الله عليه وسلم قال صفوان قالوا انعم يا رسول الله قال من كساه فالوا سعد بن عباد
 قال كساه الله من ثياب الجنة ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كلم حسان

رضي الله عنه في العفو عن صفوان فقال يا رسول الله كل حق لي قبل صفوان فهو
 لك فقال صلى الله عليه وسلم قد أحسنت وقبلت ذلك ثم أعطاه صلى الله عليه وسلم
 أرضه وسيرين جاريته أخت مارية أم ولده إبراهيم وأعطاه أيضاً سعد بن عبادة
 رضي الله عنه حائطا كان يصهل منه مال كبير أعاقا عن حقه وقيل إنما أعطاه
 سيرين لذبة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بشعره فقد قال ابن عبد البر رحمه الله
 أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيرين أخت مارية لحسان بن ثابت يروي
 من وجوه وأكثرها أن ذلك ليس بسبب ضرب صفوان له بل لذبة بلسانه عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وقيل وكان لسان حسان يصل لجبهة وإلى فخره وكذلك أبوه
 وجده وكان حسان رضي الله عنه يقول على لسانه والله لو وضعته على مضر لفلقه
 أو شعر لملقه وقد عي مسطح أيضاً وقد روى أصحاب السنن الأربعة عن عائشة
 رضي الله عنها أنه صلى الله عليه وسلم أمر برجلين وامرأة فضربوا أحدهم قال الترمذي
 حسن غريب أي والمرأة حمنة بنت جحش والرجلان آخرها عبيد الله أبو أحمد بن
 جحش ومسطح ولم يحد الحديث عبد الله بن أبي بن سلول لأن الحد كان كفارة وليس من
 أهلها وقيل لأنه لم تقم عليه الأئمة بذلك بخلاف أولئك وقيل لأنه كان لا يأتي
 بذلك على أمه من عنده بل على لسان غيره وفي الطبراني ومعه النساء عن عائشة
 رضي الله عنها أن عبد الله بن أبي بن سلول جلد مائة وستين أي حد حدين وقال
 عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وهذا يفعل بكل من قذف زوجة نبي أي ولعل المراد
 أنه يجوز أن يفعل به ذلك فلا ينافي ما تقدم من أن الحد كان ثمانين جلدة وعن ابن
 عباس رضي الله عنهما ما زنت وفي لفظ لم تبغ امرأة نبي قط وأما قوله تعالى في
 امرأة نوح وامرأة لوط فخانناهما فلما أرادا ذاهما قالت امرأة نوح عليه السلام في حقه
 أنه لخنون وامرأة لوط عليه السلام دلت على ضيافه قيل إنما جاز أن تكون امرأة
 النبي كافرة كما امرأة نوح ولو ط عليه السلام ولم يجر أن تكون فاجرة أي زانية
 لأن النبي مبعوث إلى الكفار ليدعوهم فيجب أن لا يكون معه منقص ينقرهم
 عنه والكفر غير منقص عندهم وأما النجور فمن أعظم النقصان وفي
 الخصائص الصغرى ومن قذف أزواجه صلى الله عليه وسلم فلا توبة له ألبتة
 كما قاله ابن عباس وغيره ويقتل كما نقله القاضي عياض وغيره وقيل يختص
 القتل بمن قذف عائشة ويحد في غيرها حد من وقد وقع أن الحسن بن يزيد
 الراعي من أهل طبرستان وكان من العظماء كأن يلبس الصوف ويأمر بالمعروف
 وكان يرسل في كل سنة إلى بغداد عشرين ألف دينار تفرق على أولاد الصحابة

فحضر عنده رجل من أشباع العلويين فذكر عائشة رضي الله عنها بالقيع فقال
الحسن للعلامة يا غلام أضرب عنق هذا فنهض اليه العلويون وقاموا هذا رجل من
شيعةنا فقال معاذ الله هذا ظن على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى
الخبائث الخبيثين والخبيثون للخبائث والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات
فان كانت عائشة رضي الله عنها خبيثة فان زوجها يكون خبيثا وحاشاء صلى الله
عليه وسلم من ذلك بل هو الطيب الطاهر وهي الطيبة الطاهرة المرأة من السماء
يا غلام اضرب عنق هذا الكافر ف ضرب عنقه وعن كتاب الاشارات للشيخ
الرازي أنه صلى الله عليه وسلم في تلك الايام التي تكلم فيها بالالف كان أكثر أوقاته
في البيت فدخل عليه عمر رضي الله عنه فاستشاره صلى الله عليه وسلم في تلك
الواقعة فقال يا رسول الله أنا قطع بكذب المباهقين وأخذت براءة عائشة رضي الله
عنها من الذباب لان الذباب لا يقرب بدنك فإذا كان الله تعالى صان بدنك أن يخاطبه
الذباب لمخاطبته للآذونات فكيف أهلك ودخل عليه صلى الله عليه وسلم
عثمان رضي الله عنه فاستشاره فقال له عثمان يا رسول الله أخذت براءة عائشة رضي
الله عنها من ظلك اني رأيت الله تعالى صان ظلك ان يقع على الارض أى لان ظل
شخصه الشريف كان لا يظهر في شمس ولا قمر لئلا يوطأ بالاقدام فاذا صان الله ظلك
فكيف بأهلك أى وقد أشار الى ذلك الامام السبكي رحمه الله في تأنيته بقوله
لقد نزه الرحمن ظلك أن يرى ❦ على الارض ملقى فانظروا لمزية
❦ وهذا الطيفة لا بأس بها وهي ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان مسافرا
وكان يساير يهودى فلما أراد المفارقة قال عبد الله رضي الله عنه لليهودى بلغنى
انكم تدينون ما يذأ المسلمين فهل قدرت على شئ من ذلك معي وأقسم عليه فقال
ان آمننتني أخبرتك فآتمته فقال لم أقدر عليك في شئ أكثر من اني كنت اذا رأيت
ظلك وطمته بقدمي وفاء بأمر ديننا ❦ ودخل عليه صلى الله عليه وسلم على كرم
الله وجهه فاستشاره فقال له على كرم الله وجهه أخذت براءة عائشة من
شئ هو أناصلينا خلفك وأنت تصلي بنعليك ثم انك خلعت احدى نعليك فقلنا
ليكون ذلك سنة لنا قلت لان جبريل عليه السلام أخبرني أن في تلك العمل نجاسة
فاذا كان لا تكون النجاسة بنعليك فكيف تكون بأهلك فصر صلى الله عليه وسلم
بذلك ❦ أى ويحتاج أئمتنا الى الجواب عن خلع احدى نعليه في أثناء الصلاة
لنجاسة بها واستمر في الصلاة وعن أبي أيوب الانصاري رضي الله عنه أنه قال
لزوجه أم أيوب الاترين ما يقال أى من الافك فقالت له لو كنت بدل صفوان

أكت تهم بسوء لمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا قالت ولو كنت أنا فاعل
 عائشة ما خنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعائشة خير مني وصفوان خير منك
 وفي السيرة الشامية أن أبا أيوب رضي الله عنه قالت له زوجته أم أيوب ألا تسمع
 ما يقول الناس في عائشة قال بلى وذلك الأكذب أكنت يا أم أيوب فاعلة قالت لا والله
 ما كنت لافعله قال فعائشة والله خير منك وجاء أن ابن عباس رضي الله عنهما
 دخل على عائشة رضي الله عنها في مرض موتها فوجدوها وجلة من القدوم على الله
 فقال لها لا تخافي فأنك لا تقدمين إلا على مغفرة وورق كريم فغشي عليهما من الفرح
 بذلك لأنها كانت تقول مقدثة بنعمة الله عليهما لقد أعطيت تسعا ما أعطيتهن
 امرأة لقد نزل جبريل عليه السلام بصورتي في راحته حتى أمر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أن يترجني ولقد ترجني بكرًا وماترّج بكرًا غيري ولقد توفى وإن رأسه
 في حجرى ولقد قبر في بيتي وإن الوحي ينزل عليه في أهله فيفرقون منه وإن كان لينزل
 عليه وأنا معه في لحاف واحد وأبي رضي الله عنه خليفته وصديقه ولقد نزلت براء في
 من السماء ولقد خلقت طيبة عند طيب ولقد وعدت مغفرة وورقًا كريمًا قليل
 وفي هذه الغزوة فقدت عائشة رضي الله عنها عدها أيضًا فاحتبسوا على طلبه أي
 فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبه رجلين من المسلمين أي أحدهما أسيد
 ابن حنيفة حضرت الصلاة أي صلاة الصبح وكانوا على غير ماء زاد في رواية وليس معهم
 ماء فنزلت آية التيمم وهذا القيل قلله إمامنا الشافعي رضي الله عنه عن عدة من
 أهل المغازي أي وعليه يكون سماع عدها في تلك الغزوة مرتين لاختلاف القضاة
 باختلاف سياقاتهما والصحيح أن ذلك كان في غزوة أخرى أي متأخرة عن هذه الغزوة
 فعن عائشة رضي الله عنها قالت لما كان من أمر عدي ما كان وقال أهل الأفك
 ما قالوا فخرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة أخرى فسقط أيضًا عدي حتى
 احتبس التماسه الناس أي فانه صلى الله عليه وسلم يثرب رجالا في طلبه وهو
 لا يخاف ما سبق أنه صلى الله عليه وسلم أرسل في طلبه رجلين وطلع الفجر فلقيت
 من أبي بكر رضي الله عنه ما شاء الله أي لأن الناس جاؤا لاني بكر رضي الله عنه
 وشكوا إليه ما نزل بهم فجاء إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واضع رأسه
 الشريف على فخذهما قد نام فقال لها حبست رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس
 وليسوا على ماء وليس معهم ماء فبعل يطعن بيده في خصرتها ويقول يا بنية في كل
 سفرة تكونين عناء وبلاء وليس مع الناس ماء قالت فلا يمنعني من التحرك إلا مكان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذي أي لانه صلى الله عليه وسلم كان إذا نام

لا يوقظه أحد حتى يكون هو يستيقظ لانهم لا يدرون ما يحدث له في نومه فقام حين
 أصبح * وفي لفظ فاستيقظ وحضرت الصلاة فلتبس الماء فلم يجد فأنزل الله
 تعالى آية التيمم أى التى فى المائدة وفى بعض الروايات فنزلت بأىها الذين آمنوا
 إذا قمتم إلى الصلاة الآية وقيل المراد بالآية آية النساء لان آية المائدة تسمى آية
 الوضوء وآية النساء لأذ كرلوا وضوء فمما يتيجه تسميتها بآية التيمم وكلام الواحد
 رحمه الله فى أسباب النزول يدل عليه فقال أبو بصير ~~عند ذلك~~ والله يا بنى آدم
 كما علمت مباركة أى وقال لما صلى الله عليه وسلم ما أعظم بركة قلادتك وقال أسيد
 ابن حضير ما هذا بأى قول بركتكم يا آل أبى بكر أى وفى رواية أنه قال لما خزاك الله خيرا
 فما نزل بك أمر متكره منه إلا جعل الله منه مخرجا وللمسلمين فيه خيرا * أى وهذا
 ربما يفيد تكرور وقوع ما تكرهه وأن فى ذلك خيرا للمسلمين فليست أمثل وفى لفظ قال
 أسيد بن حضير لقد بارك الله للناس فيكم يا آل أبى بكر ما أنتم إلا بركة لهم قال الحافظ
 ابن حجر رحمه الله وأما قال أسيد بن حضير ما قال دون غيره لأنه كان رأس من بعث
 فى طلب العقد أى بل تقدم فى بعض الروايات الاقتصار على بعثه لطلب ذلك قالت
 قبيصة البعير فوجدنا العقد تحت * أقول فى النور اعلم أن العقد سقط مرتين مرة
 كان لها مرة كان لاختها اسماء استعارته وبهذا يجمع بين الأحاديث التى فى المسألة
 هذا كلامه فليست أمثل وينظر تلك الأحاديث ما هى أى وكون هذا العقد لاسماء اختها
 لا يخالف ذلك قولها لعقدي لان الاضافة تأتى لادنى ملايسة أى فعقد اسماء كان
 فى المرة الثانية وفى البخارى أيضا أن آية التيمم نزلت بعد أن صلاوا بلا وضوء فعن عائشة
 رضى الله عنها أنها استعارت من أسماء رضى الله عنها قلادة فلبست أى ضاعت
 فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا فوجدها فأدركتهم الصلاة وأيس معهم
 ماء فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى آية التيمم وقد ترجم
 البخارى عن تلك بقوله باب اذا لم يجد ماء ولا ترابا وقوله فبعث رجلا فوجدها يجوز
 أن يكون هذا الرجل هو الذى أقام البعير أو من جملة من أقامه فلا يخالف ما سبق
 مما يدل على ان الذين بعثهم فى طلبه لم يجدوه ثم رأيت الحافظ ابن حجر رحمه الله قال
 وطريق الجمع بين هذه الروايات ان أسيدا كان رأس من بعث لذلك فلذلك سمي
 فى بعض الروايات دون غيره ولذا أسند الفعل الى واحد منهم وكما أنهم لم يجدوا العقد
 أولا فلما رجعوا ونزلت آية التيمم وأرادوا الرحيل وأثاروا البعير وجده أسيد رضى
 الله عنه هذا كلامه * قيل وفى هذه الغزوة خرجوا عن الطريق وأدركهم الليل
 يقربوا دونهم فهبط جبريل عليه السلام وأخبره صلى الله عليه وسلم أن طائفة

من كفار الجن هذا الوادى يريدون كيدهم صلى الله عليه وسلم وإيقاع الشر بأصحابه
 فدعا صلى الله عليه وسلم يعلى كرم الله وجهه وعوزده وأمره بنزول الوادى فقتلهم
 * قال الامام ابن تيمية وهذا من الاحاديث المكذوبة على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وعلى كرم الله وجهه قال ابن تيمية * ومن هذا ما روى فى عام الحديثية
 أنه قاتل الجن فى بئر ذات العلم وهى بئر فى الحنفية وهو حديث موضوع عند أهل
 المغازى * أى وجاء فى سبب مشروعية التيمم غير ما ذكر فى الطبرانى عن أسلع
 قال كنت أخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرحل له ناقته فقال لى ذات يوم
 يا أسلع قم فأرحل فقلت يا رسول الله أصابتني جنابة أى ولا ماء فسكت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قائما جبريل با آية الصعيد أى التراب فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قم يا أسلع فتيمم فأرأى التيمم ضربة لوجه وضربة لليدين الى المرفقين
 فقامت فتيممت ثم رحلت له حتى مر بماء فقال يا أسلع أمس هذا جلدك * وفى
 الامتاع نزلت آية التيمم طلوع الفجر فصبح المسلمون أيديهم بالارض ثم مسحوا بأيديهم
 الى المناكب أى ويحتاج أئمتنا الى الجواب عن هذه الرواية * وفى هذه السنة
 الخسامة سنة خسف القمر فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه صلاة
 الخسوف حتى انجلى القمر وصارت اليهود تضرب بالطمس ويقولون سحر القمر
 * (غزوة الخندق) *

ويقال لها غزوة الاحزاب أى وهى الغزوة التى ابتلى الله تعالى فيها عباداه المؤمنين
 وثبت الايمان فى قلوب أوليائه المتقين أى وأظهر ما كان يطنه أهل العقاق
 والشقاق المعادين وسببها أنه لما وقع اجلاء بنى النضير من أممنا كنهم كانت قد سار
 منهم جمع من كبارهم منهم سيدهم حبي بن أخطلب أبوفضيلة أم المؤمنين رضى الله
 عنها وعظيهم سلام بن مشكم ورئيسهم كنانة بن أبى الحقيق وهو دى بن قيس
 وأبو عامر الفاسق الى ان قدموا مكة على قريش يدعونهم ويجرونهم على حرب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا اناس نكون معكم عليه حتى نستأمله أى ونكون
 معكم على عداوته فقال أبوسفیان مرحبا وأهلا وأحب الناس اليمنان أعاننا على
 عداوة محمد زاذنى رواية فقال لهم لکن لانامكم الان سجدتم لآئمتنا حتى نطمئن
 اليكم ففعلوا * فقالت قريش لا ولئنك اليهود يامعشر يهود انكم أهل الكتاب
 الأول والعلم أخبرونا عما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد أندينا خير أم دين محمد
 قالوا بل دينكم خير من دينه وأنتم أولى بالحق منه * وفى رواية أنحن أهدي سبيلا
 أم محمد فقالوا أنتم أهدي سبيلا لانكم تعظمون هذا البيت وتقومون على السقاية

وتتعبدون البدن وتعبدون ما كان يعبد آباؤكم أي فأنتم أولى بالحق منه * فأنزل
الله فيهم ألم ترالى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤذون بذالجيت والطاغوت
الآيات فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ونشطهم لما دعواهم اليه من حرب رسول الله
صلى الله عليه وسلم * وعند ذلك خرج من بطون قريش خمسون رجلا وتجاوزوا
* وقد ألقوا أكبادهم بالكعبة منه لغير باسارها أن لا يحدل بعضهم بعضا
ويكونون كلهم يد واحدة على محمد صلى الله عليه وسلم ما بق منهم رجل * وقد
أشار الى ذلك صاحب المعزة ربه الله بأبيات ذم فيها اليمود لغيرهم الله بامور بقوله
لا تكذب أن اليمود وقدرا * غواء من الحق معشر لؤماء
جحدوا المصطفى وآمن بالطا * غوت قومهم عندهم شرفاء
قلوا الانبياء واتخذوا اله لالانهم هم السفهاء
وسقيه من ساء المقت والسلاوى وأرضاء القوم والقضاء
مائت بالخبيث منهم بطون * فبى نار طاباها الالهاء
لو أريدوا فى حال سبت بخير * كان سبتا لهم الاربعاء
هو يوم مبارك قيل لئلا يرف فيه من اليمود اعتداء
فبظلم منهم * وكفر عدتهم * طيات فى تركهم ابتلاء
* أى لا تكذب أن اليمود والحال انهم قد مالوا عن الحق قوم لؤماء والليهم الدفء
الاصل الشجع النفس ومن عظيم لؤمهم أنهم جحدوا نبوته صلى الله عليه وسلم
ورسائله والحال لله قد آمن بالطاغوت وهو كل ما عبد من دون الله مأخوذ من
الطغيان قومهم عندهم شرفاء وهم كفار قريش ورد أن اليمود قتلوا فى يوم واحد
سبعين نبيا ومن جملة من قتلوا ركبوا يحيى واتخذوا الجمل لما يعبدونه ومن يفعل ذلك
لا سقيه غيره ومن أرضاء القوم والقضاء بدل المن وهو نوع من الحلوى والسلاوى نوع
من العليسقيه بلا ذلك مائت بالحرام كلوا باطون عنهم فبطونهم نار لا شتما لها على
ما يؤدى الى تلك النار طباق تلك النار المصارين ولوا راد الله لئلا يودى حال سبتهم
الذى اختاروا تعظيمه على ما تقدم خبر الكان يوم الاربعاء يوم سبتهم لانه يوم خلق
فيه النور فاختيار يوم السبت دعى يوم الاربعاء لسبتهم أى سكتهم * ما عدا العبادة
دليل على أنه تعالى لم يرد بهم الخير ويوم السبت ابتداء الله فيه خلق العالم خلافا لهم
حيث قالوا ان ذلك أى ابتداء الخلق كان يوم الاحد وفسر غ من الخلق يوم الجمعة
واستراح يوم السبت قالوا فنعن نستريح فيه كما استراح الرب تعالى فيه قالوا فان الله
لا يقضى يوم السبت شيئا من خلق ولا رزق ولا رحمة ولا عذاب ولا أحياء ولا أمواتة

ومن مات يوم السبت يكون محب اسمه من الموح المحفوظ قبل ذلك وقد كذبهم الله تعالى بقوله كل يوم هو في شأن فكان فيه منهم ظلم وعدوان لاجل التصريح فيه بغير العبادة فيسبب ظلم وكفر حاصل منهم فيه فانتقم طيبات كانت حلالا لهم فحرمها الله تعالى عليهم فكان في ذلك ابتلاء لهم ووقف ابن حجر الهيتمي رحمه الله أنه يجب استصحاب صوم يوم الاربعاء لما ذكر من أنه خلق فيه النور فليأتا قتل ثم جاء أولئك ال غطفان ودعوهم وحرضوهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا لهم اناس نكون معكم وان قريشا قديا دعوهم على ذلك وجعلوا لهم ترخيبر سنة انهم نصرهم عليه فتجهزت قريش أي وابساءها من القبائل وغطفان أي واتباعها وقائد قريش أبو سفيان بن حرب وكانوا أربعة آلاف ومعهم ثلثمائة فرس أي وألف أروحية بغير عقد اللواء في دار الندوة وجهه عثمان بن طلحة بن أبي طلحة المقتول والده الذي هو طلحة يوم أحد وكذا عماء أي عمار عثمان بن طلحة وهو ما عثمان ابن أبي طلحة وأبو سعيد بن أبي طلحة وعثمان بن أبي طلحة هو أبو شيبه كما تقدم فشيبة ابن عم عثمان بن طلحة وقتل يوم أحد أخوه عثمان بن طلحة الأربعة وهم مسامع بن طلحة والحارث بن طلحة وكلاب بن طلحة والجلال بن طلحة وعثمان بن طلحة هذا أي الحامل لواء قريش أسلم بعد ذلك ويقال له الحجي لانه كان من بني عبد الدار وهم سبنة السكبية وبنو عبد الدار كان لهم ولايتهم حمل لواء قريش عند الحرب وون غيرهم كما تقدم وقائد غطفان عيينة بن حصين القرظي في بني فزارة أي وهم ألف ووقف ثم ان عيينة أسلم بعد ذلك ثم ارتد بعد اسلامه و أخذ أسير في زمن خلافة الصديق رضي الله عنه ثم أسلم وكان قبل اسلامه يتبعه عشرة آلاف قتلة وكان عنده حفرة وغلظة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم في حقه انه الاحق المطاع وقال فيه ان شر الناس من ودعه الناس اتقاء شرمه وقائد بني مرة أي وهم أربعمائة الحارث بن عوف المري وأسلم بعد ذلك أي وقيل لم تحضر بنمرة وقائد بني أشجع أبو مسعود بن ربيعة بضم الراء وفتح الخاء المجعدة وأسلم بعد ذلك أي وقائد بني سالم وهم سبعمائة سفيان بن عبد شمس لا يعلم اسلامه أي وقائد بني أسد طلحة بن خويلد الاسدي وأسلم بعد ذلك أي بعد ان كان ارتد بعد اسلامه ثم حسن اسلامه وكانت أشجع وبني أسد ثمة عشرة آلاف فقد قال بعضهم كانت الا حزاب عشرة آلاف وهم ثلاث عساكر وملاك أمرها الانبي سفيان أي المدير لامرها والقائم بشأنها ولم يات هيأت قريش للخروج أي ركب من خراعة في أربع ليال حتى أخبر وارسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سمع رسول الله صلى

الله عليه وسلم بما أجمعوا عليه نذب الناس أي دعاهم وأخبرهم خبر عدوهم
 وشأورهم في أمرهم أي قال لهم هل نبر زمن المدينة أو تكون فيها فأشير عليه بالخندق
 ❦ أي أشار عليه بذلك سلمان الفارسي رضي الله عنه فقال يا رسول الله أنا كنا
 بأرض فارس إذا تخنقونا لنخيل خندقنا علينا أي فان ذلك كان من مكائد الفرس
 ❦ وأقول من فعله من ملوك الفرس ملك كان في زمن موسى بن عمران صلوات الله
 وسلامه عليه فأخبرهم ذلك فضرب على المدينة الخندق أي وعند ذلك ركب رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فرس له ومعه عدة من المهاجرين والانصار فارتادوا موضعها
 ينزله وجعل سلعاً خلف ظهره وأمرهم بالجدوع عدهم النصرانهم صبروا فعمل فيه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم مع المسلمين أي وحمل التراب على ظهره الشريف
 ودأب المسلمون يسادرون قدوم العدو قال واستعاروا من بني قريظة آلة كثيرة من
 مساحي وكرارين ومكاتل وكان من جملة من يعمل في الخندق جمال أو جعيل بن
 سراقه وكان رجلاً دميماً قبيح الوجه صاحب الصفة وهو الذي تمثل به
 الشيطان يوم أحد وقال أن محمداً قد قتل كما تقدم فغير صلى الله عليه وسلم اسمه وسماه
 عمراً فجعل المسلمون يرتجزون ويقلون

سما من بعد جعيل عمرا ❦ وكان للبائس يوم ما ظهرا

وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قالوا عمرا قال عمرا وإذا قالوا ظهرا قال ظهرا
 انتهى أي وسياق أسد الغابة يدل على أن هذا الذي غيره رسول الله صلى الله عليه
 وسلم اسمه وسماه عمراً غير جعيل المذكور وحصل له محبة رضي الله عنهم تعب
 وجوع لأنه كان في زمن عسرة وعام مجاعة ❦ ولما رأى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ما بأصحابه من النصب والجوع قال متملاً بقول ابن رواحة رضي الله عنه
 اللهم لأعيش الأعيش الآخرة ❦ فأرحم الانصار والمهاجرة
 ❦ قيل وإنما قال ابن رواحة لأهم أن العيش من غير ألف ولا م فقد غيره صلى الله
 عليه وسلم على ما هو عادته كما تقدم وفي لفظ

اللهم لا خير الاخير الاخرة ❦ فبارك في الانصار والمهاجرة

❦ وفي لفظ فأكرم الانصار والمهاجرة وتقدم في بناء المسجد

اللهم ان الاجر اجر الآخرة ❦ فأرحم الانصار والمهاجرة

زاد في الامناع

اللهم العن عضلا والقاره ❦ هم كفوف في انقل الحجاره

❦ وفي لفظ هم كفوفنا نقل الحجاره قال الحافظ ابن حجر ولعله كان والعن الهى عضلا

والقاره أى والتغير منه صلى الله عليه وسلم وفى لفظ
 اللهم لا خير الاخير الاخره * فادحم المهاجرين والا فاصره
 وفى لفظ فافصر الانصار والمهاجرة وأجابوه رضى الله عنهم بقولهم
 نحن الذين يابعدوا محمدًا * على الجهاد بما بقينا أبدا
 وقال صلى الله عليه وسلم متمم لا يقول ابن رواحة وهو ينقل التراب وقد وارى القبار
 جلدة بطنه الشريف

اللهم لولا أنت ما اهتدينا * ولا تصدقنا ولا صلينا
 فأنزلنا سكتة علينا * ونبت الاقدام اذلاقينا
 والمشركون قد بدعوا علينا * وان أرادوا فتنة أبدينا
 يتدبر اصوته مكرها لآيئنا وآيئنا ولسايد صلى الله عليه وسلم لم بالحفر فى الخندق
 * قال بسم الله وبه يدين بكسر الدال

ولو عبدنا غيره شقينا * يا حذار يا وحب ديننا
 وفى الامتناع أنه صلى الله عليه وسلم قال ما تقدم عنه فى بناء المسجد وهو هذا الحمال
 لاحمال خبر * هذا أبرز ربنا وأظهر * وقد تم الكلام عليه وعلى انشاده الشعر
 فى الكلام على بناء المسجد أى ورويت ان عمار بن ياسر رضى الله عنه حين كان
 يحفر فى الخندق جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع رأسه ويقول ابن ميمية
 * تلك الفتنة الباغية أى كما تقدم له فى بناء المسجد وصار الشخص منهم اذا نأته
 الباغية من الحاجة التى لا بد منها إذ كره ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويستأذنه
 فى اللحق بها فاذا قضى حاجته وجع الى ما كان عليه من عمله رغبة فى الخير وتباطاً
 رجال من المنافقين وجعلوا يوردون بالضعف وصاروا الواحد منهم يتسلل الى أهله من
 غير استئذان له صلى الله عليه وسلم * أى وكان زيد بن ثابت ممن ينقل التراب
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حقه أما انه فعم الغلام وغلبته عينه فنام
 فى الخندق فأخذ عمار بن حرم سلاحه وهو نائم فلما قام فرزع على سلاحه فقال له
 صلى الله عليه وسلم يا أبا رقدت حتى ذهب سلاحك ثم قال من له علم بسلاح هذا
 الغلام فقال عمار أنا يا رسول الله وهو عندي فقال رده عليه ونهى أن يرفع المسلم
 ويؤخذ مناعه لاعبا وآليه استندأ يمتنا فى تحریم أخذ مناع الغير مع عدم علمه بذلك
 واشتد على العصابة رضى الله عنهم فى حفر الخندق كدية أى محل صاب فشكروا
 ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ المعول وضرب فصار ككثيرا أهمل
 أو أهيم أى رملا ساءلا * وفى رواية أنه صلى الله عليه وسلم دعا عباء ثم تغل عليه

ثم دعا بماء شاء الله ان يدعو به ثم فضع ذلك الماء أى رشه على تلك الكبدية **✽** قال بعض الحاضرين فوالذى بعثه بالحق لانها لث حتى عادت كالكتيب أى الرمل ما ترده فأسا ولا مسصاة وهى المخرقة من الحديد أى وكان أبو بكر وعمر رضى الله عنهما يتقلان التراب فى ثيابهم ما اذا لم يجداهما مكانا من العجالة وعن سلمان الفارسى رضى الله عنه قال ضربت فى ناحية من الخندق فغلظت على ورسول الله صلى الله عليه وسلم قريباً منى فلما رأى أنى أضرب ورأى شدة المكان على نزل فأخذ المعول من يدي فضرب به ضربة أمت تحت المعول برقة ثم ضرب به أخرى فلبعت تحته برقة أخرى ثم ضرب به الثالثة فلبعت برقة أخرى فقلت بأنى أنت وأبى يا رسول الله ما هذا الذى رأيت يلع تحت المعول وأنت تضرب قال أوفد رأيت ذلك يا سلمان قال قلت فعم قال أما الأولى فان الله تعالى فتح على بها اليمن وأما الثانية فان الله فتح على بها الشام والغرب وأما الثالثة فان الله فتح على بها المشرق **✽** قال وقد ذكر ان سلمان الفارسى رضى الله عنه تناقص فيه المهاجرون والانصار فقال المهاجرون سلمان ما أوقالت الانصار سلمان منا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان منا أهل البيت ولذلك يشير بعضهم بقوله

لقد رقى سلمان بعد رقه **✽** منزلة شاحنة الجنان

وكيف لا والمصطفى قد عمه **✽** من أهل بيته العظيم الشأن

✽ وإنما وقع التناقص فى سلمان رضى الله عنه لانه كان رجلاً قويا يعمل عمل عشرة رجال فى الخندق أى فكان يحفر فى كل يوم خمسة أذرع فى عمق خمسة أذرع حتى أصيب بالعين أما به بالعين قيس بن صصعة الديلمية أى بلام مضروبة فوحدة مكسورة فطاء مهملية صرع فجبهة وقطعت عن العمل فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال صلى الله عليه وسلم مروه فليست وضاً وليعتسل ويكفأ الا ناء خلفه ففعل فكأ كما نشت أى حل من عقاب **✽** وفى لفظ فأمر أن يتوضأ قيس لسلمان ويجمع وضوءه فى ظرف ويغتسل سلمان بتلك الغسالة ويكفأ الا ناء خلف ظهره وذكر انه لما اشتدت تلك الكبدية على سلمان أخذ صلى الله عليه وسلم المعول من سلمان وقال بسم الله وضرب ضربة فكسرتلها وبرقت برقة فخرج نور من قبل اليمن كالصباح فى جوف الليل وظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أعطيت مغايب اليمن لاني أبصر أبواب منعاء من مكافى الساءة كأنها أبواب الكلاب ثم ضرب الثانية فقطع ثلثاً آخر فخرج نور من قبل الروم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أعطيت مغايب الشام والله لاني أبصر قصورها أى زادنى رواية الحجر ثم ضرب الثالثة

فقطع بقية الحجر وبرق برق فكبّر وقال أعطيت مائة الف فارس والله اني لا بصير
 قصور الحيرة ومدائن كسرى كأنها أبواب السكّاب في مكاني هذا في رواية وفي رواية
 اني لا بصير قصور المدائن الابيض الآن وجعل صلى الله عليه وسلم يصلي يصف لسلطان
 أما مكن فارس ويقول سلمان صدقت يا رسول الله هذه صفاتها أشهد انك رسول
 الله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه فتوح يغتفرها الله بعدى يا سلمان اه
 في أى وعده ذلك قال جمع من المتأخرين منهم معتب بن قشير لا تعجبون من محمد
 يمتكم ويعدكم الباطل ويخبركم أنه بصير من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى
 وأنتم تفتح لكم وأنتم انما تحفرون الخندق من الفرق أى الخوف لا تستطيعون
 ان تبرزوا فانزل الله تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء الآية وقيل
 في سبب نزولها أنه صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة وعده أمته ملك فارس والروم
 فقال المتأفقون واليه ودهيميات هيأت من أين لمجد ملك فارس والروم وهم أعز
 وأمنع من ذلك ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من حفر الخندق أقبلت
 قريش ومن معها وكانوا عشرة آلاف كما تقدّم فنزلت قريش بجميع الاسيال
 وغطفان ومن معهم الى جانب واحد وكان المسلمون ثلاثة آلاف في وقال ابن
 اسحاق سبعمائة وروهم في ذلك وقال ابن خزم انه الصحيح الذي لا شك فيه ولا وهم
 وعسكرهم صلى الله عليه وسلم الى سفح سلع وهو جبل فوق المدينة أى فيجعل ظهر
 عسكرهم الى سلع كما تقدّم والخندق بينه وبين القوم أى وضربت له صلى الله عليه
 وسلم قبة من آدم قال وكان صلى الله عليه وسلم يعقب فيها بين ثلاثة من نسائه عائشة
 وأم سلمة وزينب بنت جحش فتكون عائشة عنده أياماً أى فانه مكث في عمل الخندق
 بضعة عشر ليلة وقيل أربعاً وعشرين ليلة أى وقيل عشرين ليلة وقيل قريبا من شهر
 وقيل شهراً قال بعضهم وكونه قريبا من شهر هو أثبت الاقوال وقيل أثبت الاقوال
 انها كانت خمسة عشر يوماً وبه جزم النووي رحمه الله في الروضة وسائر فرائده صلى
 الله عليه وسلم في بني حارثة وجعل النساء والذراري في الأسطام وعرض الغلمان وهو
 يحفر الخندق وكانوا يجمعهم من بلغ ومن لم يبلغ يعملون فيه فلما انقضى الامر من لم يبلغ
 خمس عشرة سنة ان يرجع الى أهله وأجاز من بلغ خمس عشرة سنة فمن أجاز عبد
 الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهم وأزید بن ثابت وأبو سعيد الخدري والبراء بن
 عازب رضى الله عنهم اه وشبكوا المدينة بالبنيان من كل ناحية فصارت كالحصن
 في كلام بعضهم كان أحد جوانب المدينة عورة وسائر جوانبها مشبكة
 بالبنيان والتخيل لا يتمكن العدو منه فاختر ذلك الجانب الخندق واستخلف

صلى الله عليه وسلم على المدينة ابن أم مكتوم رضي الله عنه وأرسل سليطا وسفيان
 ابن عوف طليعة للأحزاب فقتلوهما فأتى بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فدفنهما في قبر واحد فهما الشهيدان وأعطى لواء المهاجرين يزيد بن حارثة
 ولواء الأنصار لسعد بن عباد وبعث مسلمة بن أسلم في مائتي رجل وزيد بن
 حارثة في ثلاثمائة رجل يحرسون المدينة ويظهرون التكبير وتخوفا على الذراري
 من بني قريظة أي لما بلغه صلى الله عليه وسلم أنهم نقضوا ما بينه وبينهم من
 العهد كما سألني أي وأنهم يريدون الاغارة على المدينة فان حيي بن أخطب أرسل
 إلى قريش أن يأتيه منهم ألف رجل وإلى غطفان أن يأتيه منهم ألف رجل أخرى
 ليغير وأعلى المدينة وجاء الخبر بذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعظم
 البلاء وصار الخوف على الذراري أشد من الخوف على أهل الخندق * ولما نظر
 المشركون إلى الخندق قالوا والله إن هذه لكيدة ما كانت العرب تكيدها
 * وصار المشركون يتناوبون فيغدوا بوسغيان في أصحابه يوما ويغدوا الذين الوليد
 يوما ويغدوا عمرو بن العاص يوما ويغدوا بميرة بن أبي وهب يوما ويغدوا عكرمة
 ابن أبي جهل يوما ويغدوا ضرار بن الخطاب يوما فلا يزالون يحيلون خيلهم ويبتزون
 مرة ويختبئون أخرى ويتناوشون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أي يقربون
 منهم ويقدمون رجالهم فيرمونهم ويكشوا على ذلك المدة المتقدمة ولم يكن بينهم حرب
 إلا الرمي بالنبل والحصا وفي تلك المدة أقبل نوفل بن عبد الله بن المغيرة على فرس له
 ليؤتبه الخندق فوقع في الخندق فقتله الله أي اندقت عنقه * أي وفي لفظ وأما
 نوفل بن عبد الله فضرب فرسه ليدخل الخندق فوقع فيه مع فرسه فقطعا جميعا
 * وقيل رمي بالحجارة فجعل يقول قتله أحسن من هذه يا معشر العرب فنزل إليه على
 كرم الله وجهه فقتله أي ضربه بالسيف فقطعه نصفين وكبر ذلك على المشركين
 فأرسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن انعطيك المدينة على أن تدفعه إلينا
 فدفنهم فرد عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه خيبت المدينة فلمعنه الله ولعن
 دية ولا تمنعكم أن تدفعوه ولا أرب أي غرض لنا في دية * وقيل اعطوا في جثته
 عشرة آلاف أي وفي رواية أنهم أرسلوا إليه صلى الله عليه وسلم أن أرسل إلينا
 بجسده ونعطيك اثني عشر ألفا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا خير في جثته
 ولا في فقهه ادفعوه إليهم فانه خيبت الجسد خيبت الدية وفي لفظ انما هي جيفة جار
 ثم ان عدو الله حيي بن أخطب سيد بني النضير كان يقول لقريش في مسيرهم معهم
 ان قومي بني قريظة معكم وهم أهل حلقة وافرة وهم سبع مائة مقاتل وخمسون

مقاتلا فقال له أبوسفیان ائت قومك حتى يتقضوا العهد الذي بينهم وبين محمد صلى الله عليه وسلم فعد ذلك خارج حي لعنة الله حتى أتى كعب بن أسد القرطبي سيد بني قريظة وولى عهدهم الذي عاهدهم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أى المتقدم ذكره فذكر عليه باب حصنه فأبى أن يفتح له وألح عليه فى ذلك فقال له ويحك يا حي انك امرؤ شوم وإنى قد عاهدت محمد أفلست بنا قرض ما بينى وبينه ولم أرمه الأوفاء ومدا فقال له ويحك افتح لى أكامل فقال ما أنا بفاعل فغاطه فقال له والله ما أغلقت دونى الاتخوفا على جيشيك أى بالجيم المفتوحة والشين المجمة وهى البريطيخن ذمها وبقال له الدشيش أن آكل معك منها ففتح له فقال له ويحك يا كعب جئت بعز الدهر جئت بك بقريش حتى أنزلتهم بجمع الاسماعيل وبغطفان حتى أنزلتهم بجانب أحد قد عاهدونى وعاهدونى أن لا يبرحوا حتى يستأصلوا محمد أو من معه فقال له كعب جئتنى والله بذل الدهر وكل ما يحشى فأنى لم أرى فى محمد الا صدقا وفاء وفى لفظ جئتنى بجهام أى صاحب قدرهراق ماؤه أى لأماء فيه برعد وبرق وليس فيه شىء ويحك يا حي دعنى وما أنا عليه فلم يزل حى بكعب حتى أعطاه عهدا من الله وميثاقا لئن رجعت الى قريش وغطفان ولم يذموا محمدا أن يكون معه فى حصنه ويديه ما أصابه فعد ذلك نقض كعب العهد وبرى عما كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ومزقوا الحقيقة التى كان فيها العقد وجع رؤساء قومه وهم الزبير بن مطاء وشاش بن قيس وعزال بن ميمون وعقبه بن زيد وأعلمهم بما صنع من نقض العهد وشق الكتاب الذى كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يلم الا مرلا أراد الله من هلاكهم وكان حى بن أخطب فى اليه وديسه بأبى جهل فى قريش فلما انتهى الخبر بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أى أخبره بذلك عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال يا رسول الله بلغنى ان بنى قريظة قد نقضت العهد وحاربت فاشتد الامر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وشق عليه ذلك وأرسل سعد بن معاذ سيد الاوس وسعد بن عباد سيد الخزرج وأرسل معهم ابن رواحة وخوات بن جبير وأسقطهما فى الامتاع وذكر بدلما أسيد بن حضير وقال لهم انطلقوا حتى تنظروا أحق ما يلتناعن هؤلاء القوم فان كان حقا فالحنا الى ثمننا أعرفه دون القوم أى وروا وكنت وفى كلامكم بما لا يفهمه القوم أى لئلا يحصل لهم الوهن والضعف والا فاجهروا بذلك بين الناس فان اللحن العدول بالكلام عن الوجه المعروف عند الناس الى وجه لا يعرفه الا صاحبه كما ان اللحن الذى هو الخطأ عدول عن الصواب المعروف ومنه قول القائل وخير

الحديث ما كان لحنا فخر حوا حتى أتوا بني قريظة فوجدوهم قد نقضوا العهد
 وقالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أي قالوا من رسول الله وتبرأ من عهده
 وعهده وقالوا لا عهد بيننا وبين محمد فستهم سعد بن معاذ وهم خلفاؤه أي وقيل
 سعد بن عباد أي وكان فيه حدة وشامة أي ولا مانع من وجود الأمرين وقال سعد
 ابن معاذ لسعد بن عباد أو بالعكس دع عنك مشائيتهم فباينتنا وبينهم أرى أي
 أقوى من المشائفة ثم أقبل السعدان ومن معهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فكنوا له عن نقضهم العهد أي قالوا عضل والقارة أي غدروا كغدر عضل والقارة
 بأصحاب الجميع وسيأتي خبر ذلك في السرايا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الله أكبر أي وقال أبشر يا معاشر المسلمين نصر الله تعالى وعونه وتقنع صلى الله
 عليه وسلم بشوبه واضطجع ومكث طويلا فاشتد على الناس السلاء والخوف حين
 رأوه صلى الله عليه وسلم اضطجع ثم رفع رأسه فقال أبشر وابق الله ونصره أي
 ولعل هذا أي إرسال السعدين ومن معهما ما كان بعد إرساله صلى الله عليه وسلم
 الزبير إليهم لئلا ينجبرهم هل نقضوا العهد استتبأ بالأمم فرفع عبد الله بن الزبير رضي
 الله عنهم ما قال كنت يوم الأحزاب أنا وعمر بن أبي سلمة مع النساء في أطم حسان بن
 ثابت أي وكان حسان مع النساء من جملتهم ضيفة بنت عبد المطلب واتفق أن
 يهود جعل يطوف بذاك الحصن فقالت صديقة تحسان يا حسان لا آمن هذا
 اليهودي أن يدهم على عورة الحصن فيأتون إلىنا فنزل فاقته فقال حسان رضي الله
 عنه ما بنت عبد المطلب قد عرفت ما أنا بصاحب هذا قالت فلما أوست منه أخذت
 عودا ونزلت ففتحت باب الحصن وأتته من خلفه فصر يته بالعمود حتى قتله
 وصعدت الحصن فقلت يا حسان انزل إليه فأسلمه فانه لم يتعنى من سلبه إلا أنه
 رجل فقال يا ابنة عبد المطلب مالي بسلبه حاجة أي وهذا يدل على ما قيل
 ان حسان بن ثابت كان من أحب الناس كما تقدم قال عبد الله بن الزبير رضي
 الله عنهم ما نظرت فإذا الزبير على فرسه يتخلف إلى بني قريظة مرتين أو ثلاثا فلما
 رجعت قلت يا أبت رأيتك تتخلف إلى بني قريظة قال وأيتني يا بني قلت نعم قال كان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يأتي بني قريظة فيأتي بني قريظة فيأتيهم فلما رجعت
 جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه فقال فذاك أبي وأمي أخرجه الشيخان
 أي وفي كلام ابن عبد البر رحمه الله ثبت عن الزبير رضي الله عنه أنه قال
 جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه مرتين يوم أحد ويوم بني قريظة فقال
 أرم فذاك أبي وأمي وقال ولعل ذلك كان في أحدان لكل نبي حوارى وحوارى

الزبير * وقال الزبير بن عتي وحواري من أمتي ويدكر أن الزبير رضي الله عنه
 كان له ألف جملوك يردون إليه الخراج وكان يتصدق بذلك كله ولا يدخل بيتاً
 من ذلك درهم أو واحد أو ذلك من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم فقد جاء أنه لما نزل
 قوله تعالى ثم لتسألن يومئذ عن النعم قال له الزبير يا رسول الله أي نعيم نسأل
 عنه وإنما هما الاسودان التمر والماء قال أمانه سيكون وقد جعله سبعة من الصحابة
 وصياً على أولادهم فكان يحفظ على أولادهم ما لهم وينفق عليهم من ماله وهؤلاء
 السبعة منهم عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف والمقداد وابن مسعود وعظام
 عند ذلك البلاء على المسلمين لما وصل اليهم الخبر أي خبر نقض بني قريظة للعهد
 ولما ساقاة بين بلوغهم الخبر ومات قدم من عدم الإفصاح به لأنهم جاءهم عدوهم
 من فوقهم ومن أسفل منهم حتى طلق المسلمون كل الطلق وأنزل الله تعالى
 إذا جاءكم من فوقكم ومن أسفل منكم ومن أسفل منكم ومن أسفل منكم ومن أسفل منكم
 الخناجر وظهور النفاق من المنافقين حتى قال بعضهم كان محمد بعدنا أن كل كنوز
 كسرى وقيصر وأحدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب إلى الغائط ما وعدنا الله
 ورسوله الاغر ورافأ أنزل الله تعالى وإذا يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض
 ما وعدنا الله ورسوله الاغروروا ولما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم شدة الأمر
 بعث إلى عيينة بن حصن الغزاري وإلى الحارث بن عوف المري في أن يقطعهم ما لث
 ثمار المدينة على أن يرجعوا معهم ما عنه ثياباً مستحقين من أبي سفيان فوافقه على
 ذلك أي بعد أن طلبا النصف فأبى عليهم الا الثلث فرضا وكثما بذلك حقيقة
 أي وفي رواية أحضرت الحقيقة والدواة لكتب عثمان بن عفان رضي الله عنه
 الصلح فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يوقع الصلح على ذلك بعث إلى سعد بن
 معاذ وسعد بن عباد رضي الله عنهم أفذ كرلما ذلك واستشارهما فيه فقالا يا رسول
 الله أمرنا بحجة فتصنعه أم شيئاً أمرك الله به لا يدلنا من العمل به أم شيئاً نصنعه لنا أي
 وفي لفظ ان كان أمرنا السماء فامض له وان كان أمرنا قوم به ولك فيه هوى قسيع
 وطاعة وان كان أمرنا الرأي فالحزم عندنا الا السيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لو أمرني الله ما شاورتكما والله ما أصنع ذلك الا لاني رأيت العرب قد رمتكم عن قوس
 واحدة وكابوكم من كل جانب فأردت أن أكسر شوكتهم إلى أمر ما فقال له سعد بن
 معاذ يا رسول الله قد كنا نحن وهؤلاء القوم أي غطفان على الشرك بالله وعبادة
 الاوثان لانعبد الله ولا نعرفه وهم لا يطمعون أن يأكلوا من ثمره الاقربى أو يبيعوا أي
 وإن كانوا ليا كانوا الملهز في الجاهلية من الجهد أفحين أكرمنا الله بالاسلام وهذا

له وأعرضنا بك وبه ونقطعهم أموالنا * أي وفي لفظ نه على الدثثة ماله يا هذا من حاجة والله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنت وذلك فأخذ سعد الحقيفة فمضى ما فيها من الكتابة أي وهذا إنما يناسب الرواية الأولى وكذا ما جاء في لفظ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شق الكتاب فشقه سعد وقال لعينة والحارث ارجعا يتشاورا بينكما في السيف رافعا صوته ثم قال لسعد ليجهدوا علينا ثم ان طائفة من المشركين أقبلوا * أي وأكرهوا أخيو لهم على اقتحام الخندق من مضيق به وفيهم عكرمة بن أبي جهل رضى الله عنه فانه أسلم بعد ذلك وفيهم هيرة بن أبي وهب أي وهو زوج أم هانئ أخت علي كرم الله وجهه رضى الله عنها وأبو أرواحها مات على كفره رضاربين الخطاب وعمر بن ورد * أي قيل ونوفل بن عبد الله وكان عمرو بن ود عمره اذ ذاك قد عين سنة فقال من يبارز فقام علي كرم الله وجهه وقال اناله يا نبي الله فقال صلى الله عليه وسلم له أسلم انه عمرو بن ورد * ثم كرر عمرو النداء وجعل يوبخ المسلمين ويقول أين جنتكم التي تزعمون أنه من قبل منكم دخلها أفلا تبرزن لي رجلا وأنشد أبياتا منها

لقد بحثت من النداء بجمعكم هل من مبارز

ان الشجاعة في الفتى والجود من خير العزائم
 * فقام علي كرم الله وجهه فقال اناله يا رسول الله فقال اجلس انه عمرو بن ورد ثم نادى الثالثة فقام علي كرم الله وجهه فقال اناله يا رسول الله فقال انه عمرو فقال وان كان عمرا فلاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنشد سيدنا علي أبياتا منها لا تجعل قد أذاك حبيب قولك غير عاجز * ذونية وبصرية والصدق منجى كل فاجر * وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم أعطاه سيفه ذا الفقار وألبسه درعه الحديد وعلمه بعمامة وقال اللهم أعنه عليه * أي وفي لفظ اللهم هذا أخي وابن عمي فلا تدرني فردا وأنت خير الوارثين زاد في رواية أنه صلى الله عليه وسلم رفع عمامة الى السماء وقال الهى أخذت عبيدة متى يوم يدرى حوزة يوم أحد وهذا علي أخي وابن عمي الحديث فتشبه اليه على كرم الله وجهه فقال له يا عمر وانك كنت عاهدت الله لا يدعوك رجل من قريش الى إحدى خلتين أي خلتين إلا أخذتهما منه قال له أجيل أي نعم فقال علي كرم الله وجهه فأنا أدعوك الى الله وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم وإلى الاسلام فقال لا حاجة لي بذلك قال له علي فاني أدعوك الى البراز * قال وفي رواية انك كنت تقول لا يدعوني أحد الى واحدة من ثلاث

الاقلمتها قال أجل فقال على فاني أدعوك أن تشهد أن لا اله الا الله وأن محمد ارسول
 الله وتسلم لب العالمين فقال يا ابن أخي اخر عني هذه قال وأخرى ترجع الى بلادك
 فان بك محمد صلى الله عليه وسلم صادقاً كنت أسعد الناس به وان بك كاذباً كان
 الذي تريد قال هذا ما لا تتحدث به نساء قريش أبداً كيف وقد قدرت على استيفاء
 ما نذرت أي فانه نذر لما أفلتت ها ويا يوم بدر وقد جرح أن لا يمسه رأسه دهنأ حتى
 يقتل محمد صلى الله عليه وسلم قال فالثالثة ما هي قال البراز فضحك عمرو وقال ان
 هذه لخصلة ما كنت أظن ان أحداً من العرب يرو عني بها اه ثم قال له عند طلب
 المبارزة لم يا ابن أخي فوالله ما أحب أن أقتلك فقال على كرم الله وجهه ولكني والله
 أحب أن أقتلك فمضى عمرو عند ذلك أي أخذته الحمية * وفي رواية أن عمر قال له
 من أنت أي لان علياً كرم الله وجهه كان مقنعاً بالحديد قال على قال ابن عبد مناف
 قال أنا على بن أبي طالب فقال غيرك يا ابن أخي من أعمامك من هو أشد منك فاني
 أكره أن أهريق أي أسيل دمك وزاد في رواية فان أباك كان لي صديقاً أي وفي
 لفظ كنت له نديماً فقال على وأنا والله ما أكره أن أهريق دمك فغضب فقال له
 على كرم الله وجهه كيف أفاتلك وأنت على فرسك ولكن أنزل معي فاقفهم عن
 فرسه وسل سيفه كأنه شعله نار فعفر فرسه وضرب وجهه وأقبل على على كرم الله
 وجهه فاستقبله على بدرقته فضربه عمرو وفيما فقدوها وأثبت فيها السيف وأصاب
 رأسه فثبته فضربه على كرم الله وجهه على جبل عاتقه أي وهو موضع الرداء من
 العنق فسقط وكبرا المسلمون فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبير عرف ان
 علياً كرم الله وجهه قتل هرا عنه الله أي وذكر بعضهم أن النبي صلى الله عليه
 وسلم عند ذلك قال قتل على لعرويين ود أنزل من عبادة الثقلين * قال الامام
 أبو العباس بن تيمية وهذا من الاحاديث الموضوعة التي لم ترد في شيء من الكتب
 التي يعتمد عليها ولا يستند ضعيف وكيف يكون قتل كافر أفضل من عبادة الثقلين
 الانس والجن ومنهم الانبياء قال بل ان عمرو بن ودهالم يعرف له ذكر الان في هذه
 الغزوة * أقول ويرد قوله ان عمرو بن ودهالم يعرف له ذكر الان في هذه الغزوة قول
 الاصل وكان عمرو بن ودهالم قاتل يوم بدر حتى أثبتته الجراحة فلم يشهد يوم أحد فلما
 كان يوم النخند خرج علياً أي جعل له علامة يعترف بها ليرى مكانه أي ويرده
 أيضاً ما تقدم من أنه نذر ان لا يمسه رأسه دهنأ حتى يقتل محمد صلى الله عليه وسلم
 واستدل له بقوله وكيف يكون الى آخره فيه نظر لان قتل هذا كان فيه نصرة للدين
 وخذلان للكافرين وفي تفسير الفخر أنه صلى الله عليه وسلم قال لعلي كرم الله

وجهه بعد قتله لعمر بن ود كيف وجدت نفسك معه يا علي قال وجدته لو كان
 أهل المدينة كلهم في جانب وأنا في جانب لقد رت عليهم وفي كلام السهيلي وجهه
 الله ولما أقبل على كرم الله وجهه بعد قتله لعمر بن ود على رسول الله وهو تمهل
 قال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه هلا سلبته درعه فانه ليس في العرب درع خير
 منها قال اني حين ضربته استقبلني بسوعته فاستحييت يا ابن عمي ان أسلبه هذا
 كلامه وعندي أن هذا اشتباه من بعض الرواة لان هذه الواقعة لملي كرم الله وجهه
 انما كانت في يوم أحد مع طلحة بن أبي طلحة كما تقدم وعمر بن ود لم يشهد أحدًا كما
 تقدم عن الاصل فليتمهل * قال وذكر ابن اسحاق أن المشركين بعثوا
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشترون جيفة عمر وبعشرة آلاف فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم هو لكم ولا ما كل ثم الموتي وحين قتل عمر ورجع من وصل
 الخندق من المشركين بجملهم هاريس فتبعهم الزبير رضي الله عنه وضرب نوفل
 ابن عبد الله بالسيف شتته نصفين ووصلت الضربة الى كاهل فرسه فقيل له يا أبا
 عبد الله ما رأيت مثل سيفك فقال والله ما هو السيف ولكنكم الساعد أي وفيه أنه
 تقدم ان نوفل بن عبد الله وقع في الخندق اندقت عنقه الى آخر ما تقدم * انتهى
 رأيت بعضهم قال ان وقوع نوفل في الخندق ورميه بالحجارة وقتل على كرم الله
 وجهه له في الخندق غريب من وجهين فليتمهل * وجل الزبير رضي الله عنه
 على هبيرة بن أبي وهب وهو زوج أم هانئ أخت علي بن أبي طالب كما تقدم فغضب
 ففر فرسه فقطعه وسقطت درع كان محمها الفرس أي جعلها على مؤخر ظهرها
 فأخذها الزبير وألقى عكرمة بن أبي جهل رجمه وهو منزه انتهى * أي وفي رواية
 ثم جل ضرار بن الخطاب أخو عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهبيرة بن أبي وهب على
 على كرم الله وجهه فأقبل على علمه فأما ضرار فولي هاريا فثبت وأما هبيرة
 فثبت ثم ألقى درعه وهرب وكان فارس قرشي وشاعرها * وذكر ان ضرار
 ابن الخطاب لما هرب بقبعة أخوه عمر بن الخطاب وصار يشتد في أثره فذكر ضرار
 راجعا وجل على عمر رضي الله عنه بالرمح ليطعنه ثم أمسك وقال يا عمر هذه نعمة
 مشكورة انبتا عليك ويدني عندك غير مجزى بها فاحفظها أي ووقع له مع عمر رضي
 الله عنه مثل ذلك في أحد فانه التقى به فضر ب عمر رضي الله عنه بالقة فانه ثم رفعها
 عنه وقال له ما كنت لأقتلك يا ابن الخطاب ثم من الله على ضرار فأسلم وحسن اسلامه
 وكان شعرا المسلمين حم لا ينصرون أي ولعل المراد بالمسلمين الانصار * ولا يخالف
 ما في الامتاع وكان شعرا المهاجرين يا خيل الله وفيه خرجت طائفتان للمسلمين

لئلا لا يشعر بعضهم ببعض ولا يظنون الا انهم العدو فكانت بينهم جراحة وقتل
 ثم نادوا بشعار الاسلام حم لا تصرون فكف بعضهم عن بعض * وقد يقال
 يجوز ان تكون الطائفتان كاتنام الانصار وجاؤا فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم جراحكم في سبيل الله ومن قتل فهو شهيد * وبهذا استدلل أئمتنا على ان من
 قتله مسلم خطأ في الحرب يكون شهيدا وروى سعد بن معاذ يسهم قطع أ كله وهو
 عرق في الذراع تشعب منه عروق البدن ولعله محل الفصد الذي يقال له المشترك
 * أى ويقال لهذا العرق عرق الحياة أى رماه ابن العرقه اسم جدته سميت بذلك
 لطيب عرقها هو قال تخذها وأنا ابن العرقه فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ذلك قال عرق الله وجهه في النار وقيل قائل ذلك سعد رضى الله عنه وعند ذلك
 قال سعد اللهم اكتب وضعت الحرب بيننا وبينهم يعنى قر يشافا جعلها الى شهادة
 ولا تمتنى حتى تقر عيني * وفى لفظ حتى تشفينى من بخى قر بظة * وفى لفظ اللهم
 ان كنت أبقيت من حرب قر يش شيئا بقى لها فانه لا تقوم أحب الى ان أجاهدهم
 من قوم آذوا رسولك وأخرجوه وكذبوه * وفى يوم استمرت المقاتلة قيل من سائر
 جوانب الخندق الى الليل ولم يصل صلى الله عليه وسلم ولا أحد من المسلمين صلاة
 الظهر والعصر والمغرب والعشاء أى وصار المسلمون يقولون ما صلينا فيه يقول صلى الله
 عليه وسلم ولا أنا فلما انكشف القتال جاء صلى الله عليه وسلم الى قبته وأمر بلالا
 فأذن وأقام الظهر صلى ثم أقام بعد كل صلاة إقامة وصلى هو وأصحابه ما فاتهم من
 من الصلوات وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهم أقام بلالا فذن وأقام فصلى
 الظهر ثم أمره فأذن وأقام فصل العصر ثم أمره فأذن وأقام فصل المغرب ثم أمره فأذن
 وأقام فصل العشاء * أقول فى الرواية الاولى ما شهد لقول امامنا الشافعى يتدب
 أن يؤذن للاولى من الفوائت ويقم لها عداها اذا قضاهامتوالية وكونه يؤذن
 للاولى من الفوائت هو ما ذهب اليه فى القديم وهو المفتى به * وفى الرواية
 الثانية دليل على انه يؤذن لكل من الفوائت اذا قضاهامتوالية ولم يقل به امامنا
 فانه جاء عن ابن مسعود رضى الله عنه رسالانه ووا عنه ابنه أبو عبيدة ولم يسمع
 منه لصغر سنه * وروى امامنا الشافعى رضى الله عنه باسمنا صحيح عن أبى
 سعيد الخدرى رضى الله عنه قال حبسنا يوم الخندق حتى ذهب هوى أى طائفة
 من الليل حتى كفيتم القتال وذلك قوله تعالى وكفى الله المؤمنين القتال فدعا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا فأمه فأقام الظهر فصلاها كما كان يصلى ثم أقام
 العصر فصلاها كذلك ثم أقام المغرب فصلاها كذلك ثم أقام العشاء فصلاها كذلك

أي وفي لفظ فصلي كل صلاة كأحسن ما كان يصليها في وقتها وهو دليل لعدم ندب
 الأذان للفائتة وهو ما ذهب إليه إمامنا الشافعي رضي الله عنه في الجديد وهو
 مرجوح وجمع الإمام النووي في شرح المذهب بين رواية إلى الليل ورواية حتى
 ذهب هوى من الليل بأنهما قضيتان جرماً في أيام الخندق قال فاتها كانت خمسة
 عشر يوماً أي على ما تقدم وفيه أن كونهما قضيتين أمر واضح لا خفاء فيه لأن
 في الأولى وفي يوم استمرت المقاتلة إلى الليل وفي الثانية حتى كفينا القتال فمع ذلك
 كيف يظن أنهما قضيتان واحدة حتى يحتاج إلى الجمع وظاهر سياق هذه الروايات
 أنه صلى الأربع صلوات بوضوء واحدة وبه صرح البغوي في تفسير سورة المائدة
 وحينئذ يحتاج للجمع بينه وبين ما يأتي في فتح مكة وروى الطحاوي واستدل به
 مكحول والأوزاعي على جواز تأخير الصلاة لعذر القتال أن الشمس ردت له صلى الله
 عليه وسلم بعدما غربت حين شغل عن صلاة العصر حتى صلى العصر * وذكر
 الإمام النووي في شرح مسلم أن رواته ثقات وفي البخاري عن عمر بن الخطاب رضي
 الله عنه أنه جاء يوم الخندق بعدما كادت الشمس تغرب فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم والله ما صليت بها يعني العصر فزلبا مع النبي صلى الله عليه وسلم بطحان فتوضأ
 للصلاة وتوضأ لها ف صلى العصر بعد ما غربت الشمس ثم صلى بعدها المغرب وهذه
 الرواية تقتضي أنه لم يفته إلا العصر وأنه صلاها بعد الغروب * قال الإمام النووي
 رحمه الله وطريق الجمع أن هذا كان في بعض أيام الخندق وكون صلاة العصر هي
 الوسطى قد جاء في بعض الروايات شغلوا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر حتى
 غابت الشمس فلا والله أجوابهم * وفي لفظ بعضهم وقبورهم ناراً والذي
 في البخاري ومسلم وأبي داود والنسائي والترمذي وقال حسن صحيح ملائكة
 عليهم بيوتهم وقبورهم ناراً كما شغلوا عن صلاة الوسطى حتى غابت الشمس وكون
 الوسطى هي صلاة العصر هو قول من تسعة عشرة قولاً ذكرها الحفاظ الذمياطية
 في مؤلف له سماه كشف الغطاء عن الصلاة الوسطى وفي المتنوع أن كون الصلاة
 الوسطى هي العصر هو الذي أعتقده والله أعلم * قال وجاء أنه صلى الله عليه وسلم
 صلى المغرب فلما فرغ قال أحدهم علم أني صليت العصر قالوا يا رسول الله ما صليت بها
 أي لأنحن ولا أنت فأمر المؤذن فأقام الصلاة فصلى لهم ثم أعاد المغرب قبل وكان
 ذلك قبل أن تنزل صلاة الخوف فان خفتم فرحاً لا أوركبنا انتهت * أقول يحتاج
 إلى الجواب عن إعادة المغرب وقد يقال أعادها مع الجماعة وإن قوله فان خفتم
 فرحاً لا أوركبنا يرشد إلى أن المراد بصلاة الخوف شدة لا صلاة ذات الرفاع التي

نزل فيها قوله تعالى وإذا كنت فيهم فأقتلهم الصلاة الآتية كما تقدم فلا ينافي ما تقدم
 في صلاته في ذات الرقاع بناء على تقدمها على هذه الغزوة التي هي غزوة الخندق
 وحينئذ يندفع الاستدلال على أن ذات الرقاع متأخرة عن الخندق بقولهم ولم تكن
 شرعت صلاة الخوف أي صلاة ذات الرقاع والاصلاها في الخندق ولم يخرج الصلاة
 عن وقتها المسماة أن الماراد بصلاة الخوف التي لم تشرع زمن الخندق صلاة شدته
 لاصلاة ذات الرقاع وسقط القول بأن الآية التي نزلت في صلاة ذات الرقاع
 منسوخة فتركها صلى الله عليه وسلم تلك الصلاة في الخندق لان الخندق
 وان لم يلحق فيه القتال الأنهم لا يأمنون هجوم العدو عليهم فلم صارها المكان
 تلك الصلاة صلاة شدته الخوف لاصلاة ذات الرقاع لان شرطها أمن هجوم العدو
 وصلاة شدته الخوف أما ان يلحق فيها القتال أو يخافوا هجوم العدو وقول
 بعضهم ان ابن اسحاق وهو امام أهل المغازي ذكر أنه صلى الله عليه وسلم صلى صلاة
 الخوف بعسفان وذكر أنها قبل الخندق فتكون صلاة عسفان منسوخة أيضا فيه
 نظرا ظاهرا لان صلاة عسفان إنما كانت في الحديدية كما سيأتي وعلى تسليم أن صلاة
 عسفان كانت قبل الخندق فذلك يشترط قيم الامن من هجوم العدو والله أعلم
 وقال ثم ان طائفة من الانصار خرجوا اليه فدنوا ميتا منهم بالمدينة فصادفوا عشرين
 بعير القر يش محملة شعير او قرا وتبيناهلها ذلك حين بن أخطب شدادا وتقوية
 لقر يش فأتوا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوسع بها أهل الخندق ولما بلغ
 أباسفيان ذلك قال ان حبيبا المشؤم قطع بنا ما نجد ما نحمل عليه اذا رجعنا ثم ان
 خالد بن الوليد كبر بطائفة من المشركين يطلب غرة للمسلمين أي غفلتهم فصادف
 أسيد بن حضير على الخندق في مائتين من المسلمين فناوشوههم أي تقاربوا منهم
 ساعة وكان في أولئك المشركين وحشي قاتل حزة رضي الله عنه فزرق الطغفل بن
 النعمان فقتله ثم بعد ذلك صاروا يرسلون الطلائع بالليل يهيمون في الخارة أي الانارة
 فأقام المسلمون في شدته من الخوف أي وفي العجيجين ودعا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم على الأحزاب فقال اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الأحزاب
 اللهم اهزمهم وانصرنا عليهم ووزلهم أي وقام في الناس فقال بأيها الناس لا تتقوا
 لقاء العدو واسألوا الله العافية فان لقيتم العدو فاصبروا واعلموا أن الجنة تحت ظلال
 المسير وفي أي السبب الموصول الى الجنة عند الضرب بالسيف في سبيل الله تعالى
 ودعا صلى الله عليه وسلم بقوله يا صريخ المكروبين يا محبي المضطرين اكشف
 دعوى وغنى وكر بي فانك ترى ما نزلني وبأحبابي وقوله له المسلمون رضي الله عنهم

هل من شيء نقوله فقد بلغت القلوب الحناجر قال نعم قولوا اللهم استعزوا بنا وأمن
 روعاً تنافأناه جبريل عليه السلام فبشره أن الله يرسل عليهم ريحاً وجنوداً واعلم
 صلى الله عليه وسلم أصحابه بذلك وصار يرفع يديه قائلاً اشكروا شكراً فبما أن دعاءه
 صلى الله عليه وسلم كان يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء واستجاب له
 ذلك اليوم الذي هو يوم الأربعاء بين الظهر والعصر فعرف السرور في وجهه صلى
 الله عليه وسلم أي ومن ثم كان جابر رضي الله عنه يدعو في مهماته في ذلك اليوم
 في ذلك الوقت ويتعزى ذلك والأحاديث والآثار التي جاءت بدم يوم الأربعاء
 محمولة على آخر الأربعاء في الشهر فأن في ذلك اليوم ولد فرعون وأدعى الربوبية
 وأهلكه الله فيه وهو اليوم الذي أصيب فيه أيوب عليه الصلاة والسلام بالبلاء
 قال وكان صلى الله عليه وسلم يختلف إلى قبة في الخندق والثلمة الخلل في الحائط
 * فمن عائشة رضي الله عنها كان صلى الله عليه وسلم يذهب إلى تلك الثلمة
 فإذا أخذ البرداء فأدفأته في حضني فإذا دفأ خرج إلى تلك الثلمة ويقول
 ما أخشى أن توفي الناس إلا منها فينبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم في حضني
 صاري يقول ليت رجلاً صالحاً يحرس هذه الثلمة الليلة فسمع موت السلاح فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا فقال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه
 سعد يا رسول الله أتيتك أحرسك فقال عليك هذه الثلمة فأحرسها وقام رسول
 الله صلى الله عليه وسلم حتى غط وقام صلى الله عليه وسلم في قبة صلى الله عليه وسلم
 الله عليه وسلم كان إذا أخرجته أمر فزع إلى الصلاة * ومن ثم لما بقي لابن عباس
 أخوه قثم وهو في سفر استرجع وتقى عن الطريق وصلى ركعتين أطل فيهما
 بالجلوس وتلا واستعينوا بالصبر والصلاة ثم خرج صلى الله عليه وسلم من قبة فقال
 هذه خيل المشركين تطيف بالخندق ثم نادى صلى الله عليه وسلم يا عباد بن بشر
 قال لبيك قال هل معك أحد قال نعم أنا في نفر حول قبلك يا رسول الله وكان أنزم
 الناس بقبة رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرسها فبئس ما فعله صلى الله عليه وسلم
 يطيف بالخندق وأعلمه بأن خيل المشركين تطيف بهم ثم قال اللهم ادفع عنا شرهم
 وانصرنا عليهم واغلبهم لا يغلبهم غيرك وإذا أبوسغيان في خيل يطيقون بمضيق من
 الخندق فرماهم المسلمون حتى رجعوا ثم إن نعيم بن مسعود الأشجعي أتى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أي ليلا فقال يا رسول الله أتى أسلمت وإن قومي لم يعلموا أنا سلمي
 ففرني بما شئت * قال وفي رواية أن نعيماً لما صارت الأحزاب سار مع قومه أي
 غطفان وهو على دينهم فقد ذف الله في قلبه الإسلام فخرج حتى أتى رسول الله

صلى الله عليه وسلم بين المغرب والعشاء فوجدته يصلي فلما رآه جلس ثم قال له
 النبي صلى الله عليه وسلم ما جاء بك يا نعيم قال جئت أصدقك وأشهد أن ما جئت به
 حق فأسلم انتهى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أنت رجل واحد
 فخذل عننا ما استطعت فان الحرب خدعة بفتح الخاء وسكون الدال المهملة أى
 ينقضى أمرها بالخدعة فقال له نعم يا رسول الله انى أقول أى ما يقضيه الحال
 وان كان خلاف الواقع قال قل ما بدا لك فأتت في حل فخرج نعيم ارضى الله عنه
 حتى أتى بنى قريظة وكان لهم نديما قال فلما راو فى رحبواى وعرضوا على الطعام
 والشراب فقالت انى لم آت لشيء من هذا انما جئتكم تخوفا عليكم لاشير عليكم
 برأى يابنى قريظة قد عرفتم ودى اياكم وخاصة ما بينى وبينكم قالوا صدقت لست
 عندنا بآتهم فقال لهم اكنموا عنى قالوا فاعمل قال لقد رأيتم ما وقع لبنى قينقاع وابنى
 النضير من اجل انهم لم يأخذوا منهم وان قريشا وغطفان ليسوا كانتم البلد
 بالكم وبهياكم والكم ونساؤكم وابناؤكم لا تقدررون على ان ترحلوا منه الى غيره
 وان قريشا وغطفان قد جاءوا الحرب محمدا ومحسايه وقد ظاهروهم أى عاونوهم
 عليه وبلدهم وأموالهم ونساؤهم وبغيره فليسوا كأنتم فان راؤنهز أى فرصة أصابوها
 وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين بلدكم والرجل يبلدكم ولا طاقة
 لكم به ان خلاكم فلا تقا تلوا معهم حتى تأخذوا منهم رهنا من أشرفهم الى سبعين
 رجلا يكونون بأيدكم ثقة لكم على أن يقا تلوا معكم محمدا حتى يذاجزوه أى يقا تلوه قالوا له
 لقد أشرت بالرأى والنصح ودعواله وشكروا وقالوا نحن فاعلون قال ولكن اكنموا
 عنى قالوا نفعل ثم خرج رضى الله عنه حتى أتى قريشا فقال لائى سفيان
 ومن معه من أشراق قريش قد عرفتم ودى لكم وفراقى لمحمد وانه قد بلغنى أمر
 قد رأيت ان أبلغكموه فصالحكم فاكتموا قالوا نفعل قال تعلمون أن معشرهم يهودى
 قريظة قد ندموا على ما صنعوا فى بينهم وبين محمد أى من نقض عهده وقد أرسلوا
 اليه أى وانما عندهم انا قد ندمنا على ما فعلنا فهل رضيك ان تأخذ لك من القبيلتين
 قريش وغطفان رجلا من أشرفهم أى سبعين رجلا نعطيكهم فنضرب أعناقهم أى
 وترد جثثنا الذى كسرت الى ديارهم يعنون بنى النضير ثم نسكون معك على من بقى
 منهم حتى نستأصلهم فأرسل اليهم نعم فان بعث اليكم يهود يطلبون منكم رهنا من
 رجالكم فلا تدفعوا اليهم رجلا واحدا واحذروهم على أسراركم ولكن اكنموا
 عنى ولا تذكروا من هذا حرفا قالوا لا نذكره ثم خرج رضى الله عنه حتى أتى غطفان
 فقال يا معشر غطفان انكم أهلى وعشيرتى وأحب الناس الى ولا أراكم تهتموننى

قالوا صدقت ما أذنت عندنا بمهمهم قال ما كنتموا على قالوا نعم فقال لهم مثل ما قال
 لقريش وحذرهم * فلما كان ليلة السبت أرسل أبو سفيان وروس غطفان
 إلى بني قريظة عكرمة بن أبي جهل في نفر من قريش وغطفان فقالوا لهم انالاسنا
 بدارمقام وقد هلك الخف والخافر فأعدوا للقتال حتى نتاجز أي نقاتل محمدا وفرغ
 مما بيننا وبينه فارسلوا اليهم ان اليوم أي الذي يلي هذه الليلة يوم السبت * وقد
 علمتم ما نال منا من تعدى في السبت ومع ذلك فلا نقاتل معكم حتى تطلونا رهناء أي
 سبعين رجلا فقالوا صدق والله نعيم * وفي رواية ان بني قريظة أرسلت
 لقريش قبل مجي رسول قريش اليهم رسولا يقول لهم ما هذا التواني والرأي ان
 تتواعدوا على يوم يكونون معكم فيه لكم لا يخرجون حتى ترسلوا اليهم رهناء سبعين
 رجلا من أشرا قكم فانهم يخافون ان أصابكم مات كرهون رجعت وتركتموهم فلم
 ترد لهم قريش جوابا وجاءهم نعيم وقال لهم كنت عهدتني سفيان وقد جاءه رسولاكم
 فقال لوطيلوا مني عننا فاماد فتمت لهم فاختلفت كلمتهم أي وجاءهم بن أخطب لبني
 قريظة فلم يجد منهم موافقة له وقالوا لا نقاتل معهم حتى يدفعوا الينا سبعين رجلا
 من قريش وغطفان رهناء عندنا وبث الله تعالى ريحا عاصفا أي وهي ريح الصبا
 في ليل شديدة البرد فنقلت بيوتهم وقطعت أطنابها وصكفات قدورهم على
 أفواهها وصارت الريح تاتي الرجال على أمتعتهم * وفي رواية دفنت الرجال
 وأطفا نيرانهم * أي وأرسل الله اليهم الملائكة لزلزلتهم قال تعالى فأرسلنا
 عليهم ريحا وجندوا لم تروها ولم تقاتل الملائكة بل نفثت في روعهم الرعب وقال
 صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا وأهلك عاد بالبور * وفي لفظ نصر الله
 المسلمين بالريح وكانت ريحا صفراء ملأت عيونهم ودأمت عليهم ثم ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بلغه اختلاف كلمتهم * وكانت تلك الليلة شديدة البرد
 والريح في أصوات ريحها أمثال الصواعق وسيأتي أنها تم تجاوز عسكر المشركين
 وشديدة الغلظة بحيث لا يرى الشخص أصبعه اذام تها فجعل المنافقون يستأذنون
 ويقولون ان بيوتنا عورة * أي من العدو ولا تها خارج المدينة وحيطاتها قصيرة
 يخشى عليهم السرقة فأذن لنا ان نرجع الى فئساننا وأبنائنا وذرارنا فآذن صلى
 الله عليه وسلم لهم قبل ولم يبق معه صلى الله عليه وسلم تلك الليلة الا ثلاث مائة وقال
 من يأيتنا بجبر لقوم فقال الزبير رضي الله عنه أنا قال صلى الله عليه وسلم ذلك ثلاثا
 والزبير يجيبه بما ذكره فقال النبي صلى الله عليه وسلم اكمل نبي حوارى أي ناصر
 وان حوارى الزبير أي وهذا قاله صلى الله عليه وسلم له أيضا عند إرساله لكشف خبر

بنى قريظة هل تقضوا العهد أولا كما تقدم * وسيأتي قول دلائله أيضا في خير
 وفي الحديث حواربي الذبي من الرجال وحواري من النساء عائشة وفي رواية
 أنه صلى الله عليه وسلم قال أي من الرجل يقوم فينظر لما فعل القوم ثم يرجع
 أسأل الله أن يكون رفيق في الجنة * وفي لفظ يكون معي يوم القيامة وفي لفظ
 يكون رفيق إبراهيم يوم القيامة قال ذلك ثلاثا فقام أحد من شدة الخوف والجوع
 والبرد فدا صلى الله عليه وسلم حذيفة بن اليمان قال فلم أجده من القيام حيث
 فوه ناسي فبحثه صلى الله عليه وسلم فقال تسمع كلامي منذ الليلة ولا تقوم فقلت
 لا والذي بعثك بالحق إن قدرت أي ما قدرت على ما بي من الجوع والبرد والخوف
 فقال اذهب حفظك الله من امامك ومن خلفك وعن يمينك وعن شمالك حتى
 ترجع الينا قال حذيفة فلم يكن لي يد من القيام حين دعاني وقال يا حذيفة اذهب
 فادخل في القوم فمكت مستشرا بدهاء رسول الله صلى الله عليه وسلم كآني
 احتملت احتمالا وذهب عني ما كنت أجده من الخوف والبرد وعهد صلى الله عليه
 وسلم إلى أن لا أحدث حدثا وفي رواية أما سمعت صوتي قلت نعم قال فما صنعت
 أن تحبيني قلت البرد قال لا برد عليك حتى ترجع كما يدل على ذلك الرواية الثانية
 فقال إن في القوم خبرا فأتني بخبر القوم قال * وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم لما
 كرر قوله لا رجل يأتيني بخبر القوم يكون معي يوم القيامة ولم يجبه أحد قال أبو بكر
 رضي الله عنه يا رسول الله حذيفة قال حذيفة فرعى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وما على حنة من العدو والبرد الأمرط الأمرط ما يجها وزركتي وأنا جأت على ركبتني
 فقال من هذا قلت حذيفة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حذيفة قال حذيفة
 رضي الله عنه فقاصرت بالارض قلت بلى يا رسول الله قال قم فقامت فقال انه كائن
 في القوم خبرا فأتني بخبر القوم فقلت والذي بعثك بالحق ما كنت الاحياء منك من
 البرد قال لأنا س عليك من حر ولا برد حتى ترجع إلى فقلت والله ما بي أن أقتل
 ولكن أخشى أن أوسر فقال انك لن تؤسر الا لهم احفظه من بين يديه ومن خلفه
 وعن يمينه وعن شماله ومر فوقه ومن تحته فضبت كآني أمشي في حاتم مأخوذ من
 النجم وهو الماء الحار وهو عري قال حذيفة فلما وليت دعاني فقال لا تفعد عن شيئا
 * وفي رواية لا ترحي بسهم ولا حجر ولا تضرب بسيف حتى تأتيني فبحث الهم
 ودخلت في غمارهم فسمعت أبا سفيان يقول يا معشر قريش ليتعرف كل امرئ منكم
 حليسه واحذروا الجواسيس والعيون فأخذت بيد جليسي علي بن أبي طالب وقلت من
 أنت فقال معاوية بن أبي سفيان وقبضت يدي من علي يساري وقلت من أنت قال

محمرون العاصي فعلت ذلك خشية ان يظن بي فقال ابوسفيان يا محمرون
 والله انكم لم تبادر مقام ولقد هلك السكراع والحف واخذت بنا بوقر يظنوا باننا
 عنهم الذي نذكره ولقد نامن هذه الريح ما ترون فارتحلوا فاني حرتحل ووثب على
 جملة فاحل عقالي بده الاوهو قائم أي فانه لما ركبته كان معقولا فلم اضربه وثب على
 ثلاثة قوائم ثم حل عقاله فقال له عكرمة بن أبي جهل انك رأس القوم وقائدهم
 تذهب وتترك الناس فاستخأ ابوسفيان وأماخ جملة وأخذ بزمامه وهو يقوده وقال
 ارحلوا فاجعل الناس برحلون وهو قائم ثم قال لعمرون العاص يا أبا عبد الله تقيم
 في جريدة من الخيل بازاء محمد وأصحابه فانا لا نأمن ان نطلب فقال عمرو أنا أقيم وقال
 لحالد بن الوليد ما ترى أبا سليمان فقال أنا أيضا أقيم فأقام عمرو وحالد في مائتي فارس
 وسار جيع العسكر قال حذيفة رضي الله عنه ولولا عهد رسول الله صلى الله
 عليه وسلم إلى حين يعني أن لا أحدث شيئا قتلتني يا أبا سفيان بسهم وسهمعت
 غطفان بما فعلت قريش فاس تداروا وادعير إلى بلادهم وفي رواية فدخلت
 العسكر فإذا الناس في عسكرهم يقولون الرحيل الرحيل لا مقام لكم والريح
 تقبلهم على بعض أمتعتهم وقضربهم بالحجارة والريح لا يجاوز عسكرهم فلما انصفت
 الطربق اذا أنا بنحو عشرين فارسا عتمين فخرج إلى منهم فارسا وقال لا خير
 صاحبك ان الله كفاه القوم قال حذيفة ثم أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فوجدته قائما يصلي فخببرته فحمد الله تعالى وأثنى عليه أي وفي رواية فأخبرته الخبر
 فضحك حتى بدت ثناياه في سواد الليل وعاودني البرد فجلعت أقرفق فأومأ إلى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فدنوت منه فسدل علي من فضل شملته فتمت
 ولم أزل قائما حتى الصبح أي طلوع النجف فلما ان أصبحت أي دخل وقت صلاة الصبح
 ذل لي رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا نوم أي يا كشير النوم لان النبي صلى الله
 عليه وسلم انما قال له لا بأس عليك من برد حتى ترجع إلى أي ومن هذا أي ارسال
 حذيفة رضي الله عنه وما تقدم أي من ارسال الزبير رضي الله عنه تعلم ان ذلك
 كان في الخندق ولا مانع منه لانه يجوز أن يكون صلى الله عليه وسلم عدل عن
 ارسال الزبير واختار حذيفة لا مرقام عنه صلى الله عليه وسلم من جملة ذلك كون
 الزبير رضي الله عنه كان عنده حدة وشدة لا يملك نفسه ان يحدث بالقوم ما نهى
 عنه حذيفة رضي الله عنه وحديثه يرد قول بعضهم ان الزبير انما أرسل لكشف
 أمر بني قريظة هل تقضوا العهد أم لا لا تكشف أمر قريش وحذيفة رضي الله
 عنه ذهب لكشف أمر قريش هل رتلوا أولا وداشبه الامر على بعض

الناس فنتنهما قضية واحدة فليأكل ذلك وكان يقال لحذيفة رضي الله عنه
 صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا يعلمه غيره * فقد قال حذيفة
 رضي الله عنه لقد حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم بما كان وما يكون حتى
 تقوم الساعة أي وتقدم أن ابن مسعود رضي الله عنه كان يقال له أيضاً صاحب
 سر رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقد ذكر ابن طرفة في نبوع الحياة في تفسير
 قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءكم جنود فأرسلنا
 عليهم ريحاً راجدة لم تروها سميت ريح الصبا ليلها قلع الأوتاد وأنت عليهم
 الأنبياء وكهات القدور رست عليهم التراب ورمتم بالصار مع راي أرجاء أي
 نواحي معسكرهم التكبير وقعقة السلاخ أي من الملائكة قصار سيد كل حي
 يقول لقومه يا بني فلان هلموا إلى فاذا اجتمعوا قال النبا لنجافار قتلوا هرايا في ليالتهم
 وتركوا ما استقلوه من متاعهم أي والصبا هي الريح الشرقية وعن ابن عباس
 رضي الله عنهما قالت الصبا للشمال اذهبي بنا نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقالت إن الحرائر لا تهب بالليل فنضب الله عليها فبعلها عقيقاً ويقال لها الدبور
 فكان نصره صلى الله عليه وسلم بالصبا وكان أملاك عاد بالدبور وهي الريح الغربية
 وحين انجلاء الأحزاب قال صلى الله عليه وسلم الآن تغزوهم ولا تغزونا وانصرف
 صلى الله عليه وسلم أسبوع ليال من ذي القعدة أي بناء على أنها كانت في القعدة
 وهو قول ابن سعد * وقيل كانت في شوال وكان ذلك سنة خمس أي كما قاله المحمدي
 قال الذهبي وهو المقتطوع به وقال ابن القيم أنه الأصح وقال الحافظ ابن حجر وهو المتمد
 وقيل سنة أربع وصححه الإمام النووي في الروضة * قال بعضهم وهو محجوب فانه
 صحح أن غزوة بني قريظة كانت في الخامسة ومعلوم أنها كانت عقب الخندق
 أي وفيه أنه يجوز أن تكون بقريظة أوائل الخامسة والخندق أو أواخر الرابعة
 فتكون في ذي الحجة واستدل من قال أن الخندق كانت سنة أربع بما صح عن ابن
 عمر رضي الله عنهما أنه عرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد وهو ابن
 أربع عشرة سنة فلم يجزه ثم عرض عليه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة سنة
 فأجازه فيكون بينهما سنة واحدة أي وكانت سنة ثلاث فيكون الخندق سنة
 أربع * قال الحافظ ابن حجر ولا حجة فيه لاحتمال أن يكون من عمر رضي الله عنهما
 في أحد كان أول ما طعن في الرابعة عشر وكان في الأحزاب قد استكمل الخامسة عشر
 وسبقة إلى ذلك الميهقي وحينئذ يكون بين أحد والخندق سنتان كما هو الواقع
 لاسنة واحدة ومما وقع من أدبيات في هذه الغزوة في مدة حق الخندق غير ما تقدم

أن بنت بشير بن سعد جاءت لابيه وأخاها أي عبد الله بن رواحة بحفنة من التمر
 لمتغذياها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم هاتيه فصبت في كفي رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فاملاها ثم أمر بثوب فبسطت له ثم قال لا تسان عنه
 اصبر في أهل الخندق أن هلموا إلى الغداء فاجتمع أهل الخندق عليه فجمعوا
 ما يكون منه وجعل يزيد حتى صدر أهل الخندق عنه واه ليسقط من
 أطراف الثوب أي فان أهل الخندق أصابهم مجاعة قال بعض الصحابة لبئنا ثلاثة
 أيام لا نذوق زاد أو ربط صلى الله عليه وسلم البحر على بطنه من الجوع ❀ أقول
 أوراد ابن حبار في صحبه لما أورده الحديث الذي فيه نهى صلى الله عليه وسلم
 عن الوصال وقالوا مالك تواصل يا رسول الله قال اني لست مثلكم اني أبيت يطعمني
 ربي ويسقيني قال يستدل بهذا الحديث على بطلان ما ورد أنه صلى الله عليه وسلم
 كان يضع الحجر على بطنه من الجوع لانه كان يطعم ويسقي مر به اذا واصل فكيف
 يترك اجتماع عدم الوصال حتى يحتاج إلى شدة الحجر على بطنه ❀ قال وإنما لفظ
 الحديث الحيز بالزاي وهو طرف الأزارق فكيفوا زادوا لفظ من الجوع ❀ وأجيب
 بأنه لا منافاة كان صلى الله عليه وسلم يطعم ويسقي اذا واصل في الصوم أي يصير
 كالطاعم والساقى مكرمة له ولا يحصل له ذاك دائما بل يحصل له الجوع في بعض
 الأحيان على وجه الابتلاء الذي يحصل للأنبياء عليهم الصلاة والسلام تعظيما
 لشواهم والله أعلم وإن جابر بن عبد الله رضى الله عنهم لما علم ما به صلى الله عليه وسلم
 من شدة الجوع صنع شويهة وصاعا من شعير قال جابر وإنما أريد أن ينصرف معي
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده فلما قلت له أمر صا راخا فصرخ أن انصرف رافع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيت جابر فقلت فأناله وأنا إليه راجعون فأقبل
 الناس معه أي بعضهم فجلس صلى الله عليه وسلم فلم يخرجنا ها إليه فبرك ثم سمي الله
 تعالى ثم أكل وتواردها الناس كلما فرغ قوم قاموا أي وذهبوا إلى الخندق وجاء
 آخرون حتى صدر أهل الخندق عنها وهم ألف فأقسم بالله لقد أكلوا حتى تركوه
 وانصرفوا وإن برمتنا لتغط كما هي وإن نجينا الخبز كما هو قال ❀ وفي رواية أن جابرا
 رضى الله عنه لما رأى ما به صلى الله عليه وسلم من الجوع استأذن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم في الاندراء إلى بيته فأذن له قال جابر فجئت لأمرا في
 رأيت برسول الله صلى الله عليه وسلم خصا شديدا فعندك شيء قالت عندي صاع
 من شعير وعناق فذبحت العناق وطخنت الشعير وجعلت اللحم في برمة فلما أمسينا
 جئت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ساررتة وقلت له طعيم لي فقم أنت يا رسول

الله ورجل أو رجلان فشبكت صلى الله عليه وسلم أصابعه في أصابعي وقال لكم هو
 فذ كرت له قال كثيير طيب لا تتزلن بروتكم ولا تخذين من عجبينكم حتى أجيء ومباح
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أهل الخندق ان جابرا قد صنع لكم سوارا أي منيافة
 فحمله أنكم أي سبروا منه عرين وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدم الناس
 قال جابر رضي الله عنه فلقيت من الحياء ما لا يعلمه إلا الله والله أنهما القصة وقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخلوا عشرة عشرة أي بعد أن أخرحت له عجيبتنا
 فبصق فيه وبارك ثم عمد صلى الله عليه وسلم إلى بروتنا وبصق فيها وبارك الحديث
 أي ومجيء القوم كان على الوجه المتقدم وإن أم عامر الأشهبلة أرسأت بقصة فيها
 جيس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في القبة عنده أم سلمة رضي الله عنها
 فأكلت أم سلمة حاجتها ثم خرج بالقصة ونادى منادى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم هلموا إلى عشاءه فأكل أهل الخندق حتى نهوا منها وهي كما هي * وقد ذكر
 الشيخ عبد الوهاب الشعراني رحمه الله ونفعنا بذكراته أنه قدم لأربعة عشر رجلا من
 الفلاحين رغيقا واحدا فأكلوا منه كلهم وشبعوا * قال وقد مدت مرة الطاجن
 الذي نعمله في القبر إلى سبعة عشر نفسا فأكلوا منه وشبعوا * وقد ذكر أنه شاهد
 شيخه الشيخ محمد الشناوي رحمه الله ونفعنا بذكراته وقد جاء من الريف ومعه نحو
 خمسين رجلا ونزل بزوايته شيخه الشيخ محمد السروي فتسامع مجاوروا الجامع
 الأزهر عجيبته فأثارت يارته فامتلاأت الزاوية وفرشوا الحصر في الزقاق ثم قال
 له قيب شيخه هل عندك طيب قال نعم الطيب الذي أفعله لي ولزوجتي فقال له لا تعرف
 شيئا حتى أحضر ثم غطى الشيخ الدست بردائه وأخذ المغرفة وصار يرفرف إلى أن
 كفي من في الزاوية ومن في الزوق وهذا شيء أعزته بعيني هذا كلامه ولا يدع فقد
 ذكر غير واحد من العلماء كالحافظ ابن كثير أن كرامات الأولياء معجزات الأنبياء
 عليهم الصلاة والسلام لأن لولي أنما نال ذلك ببركة متابعتهم لنبيهم ووثوب إيمانهم به
 هذا كلامه * قال وأرسل أنوسفيان كتابا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه
 باسم اللهم فاني أحلف بالآلات والعرى أي وأسأف ونائلة وهبل كما في لفظ لقد
 سرت إليك في جمع وأنا أريد أن لا أعود إليك أبدا حتى استأصاكم فقرأتكم قد
 كرهت لقاءا واعتصمت بالخندق * أي وفي لفظ قد اعتصمت بمكيدة ما كانت
 العرب تعرفها وإنما عرف نطل رماحها وشباسه يوفها وما فعلت هذا إلا إرارا من
 سيوفنا ولقائنا ولك مني يوم كيوم أحد فأرسل له صلى الله عليه وسلم جوابه فيه أما
 بعد أي بعد بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى صخر بن حرب كذا

في كلام سبط ابن الجوزي فقد أتاني كتابك وقد ما غرك بالله الغرور أما ما ذكر
أنك سرت الينا وأنت لا تريد أن تعود حتى تستأصلنا فذلك أمر يمول الله بينك
وبينه ويجعل لنا العاقبة وليأتين عليك يوم أكسرفيه الالات والعزى واساق
ومأثرة وهبل حتى أذكرك ذلك بأسغيه في غالب انتهي
* (غزوة بني قريظة) *

وهم قوم من اليهود بالمدينة من حلفاء الاوس وسيد الاوس حينئذ سعد بن معاذ
رضي الله عنه كما تقدم لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق وكان
وقت الظهيرة * أي وقد صلى الظهر ودخل بيت عائشة رضي الله عنها وقيل
فربب بنت جحش رضي الله عنها ودعا بما وفيها هو صلى الله عليه وسلم يغتسل
أي غسل شق رأسه الشريف * وفي رواية بيننا رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الغسل برجل رأسه قدر جل أحد شقيه * أي وفي رواية غسل رأسه
واغتسل ودعا بالمجرة ليتجرف أي جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم
معتبرا بعمامة أي سوداء من استبرق وهو نوع من الديباغ مرخ منها دين كنفه
* وفي رواية عليه لامة ولا معارضة لانه يجوز ان يكون الاعجاز بالعمامة على تلك
الامة وهو على بغلة أي شهاب عليها قطيفة وهي كساء له وبر من ديباج أي أحر
* وفي رواية جاءه على فرس أبلق فقال أو قد وضعت السلاح يا رسول الله قال نعم
قال جبريل عليه السلام ما وضعت السلاح * وفي رواية ما وضعت ملائكة الله
السلاح بعد * قال وفي رواية أنه قال يا رسول الله ما أسرع ما حلتم عذرك من
محارب عفا الله عنك أي من يعتذر * وفي لفظ غفر الله لك أو قد وضعت السلاح
قبل أن تضعه الملائكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال فوالله ما وضعناه
* وفي لفظ ما وضعت الملائكة السلاح منذ نزل بك العدو وما رجعنا إلا بالامن
طلب القوم يعني الأحزاب حتى بلغنا لاسد انتهي أي جمراء الاسد ان الله بأمرك
يا محمد بالسير إلى بني قريظة فاني عامد اليهم زاد في رواية بن معي من الملائكة فززل
بهم الحصون زاد في رواية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في أصحابي جهدا
فلما نظرتهم أي ما فقال جبريل عليه السلام انهض اليهم فوالله لا دقتم كدق البيض
على الصفا ولا دخلن فرسي هذا عليهم في حصونهم ثم لا تضعنها فأدبر جبريل
عليه السلام ومن معه من الملائكة حتى سطع الثمار في زقاق بني غنم وهم
طائفة من الانصار * وفي البخاري عن أنس قال كأنني انظر إلى الثمار ساطعا
في زقاق بني غنم * موكب جبريل عليه السلام حين سار إلى بني قريظة والموكب

بكسر الكاف اسم لنوع من السير وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت لما رجع
النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق بيناهو عندى اذ ذق الباب * أى وفى رواية
فأدى منادى فى موضع الجنائز عذيرك من محارب (٥) أى من يعذرك فارتاع
لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم أى فزع ووثب وثبة منكرة وخرج
فخرجت فى أمره فاذا رجل على دابة والنبي صلى الله عليه وسلم متكى على معرفة
الدابة يكامه فرجعت فلما دخل قلت من ذلك الرجل الذى كنت تكلمه قال ورأيت
قلت نعم قال بن تشبهه قلت بدحية الكلبي قال ذاك بكسر الكاف جبريل
عليه السلام أمرنى أن أمضى الى بنى قريظة * أى وهذا يؤيد أنه صلى الله عليه
وسلم كان عند منصرفه من الخندق فى بيت عائشة وأمر رسول الله صلى الله
عليه وسلم مؤذناى وهو بلال كفى سيرة الحافظ الدماطى فأذن فى الساس
من كان سامعا طيعا فلا يصلن العصر * أى وفى رواية اظهر الايدى قريظة
قال فى النور والجمع بينهما أن الأمر بعد دخول وقت الظهر بالمدينة وقد صلى بعضهم
دون بعض ف قيل للذين لم يصلوا الظهر لا تصلوا الظهر الا فى بنى قريظة وقال الذين
صلوها لا تصلوا العصر الا فى بنى قريظة وفى رواية بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم يومئذ مناديا يا خيل الله أى يا فرسان خيل الله أركبى ثم سار اليهم قال وقد لبس
صلى الله عليه وسلم السلاح الدرع والمغفر والبيضة وأخذ فتاة بيده الشريفة وتقلد
السيف وركب فرسه اللخيف بالصم وقيل ركب جاراوهو اليعفور عربا وانا والناس
حولهم قد لبسوا السلاح وركبوا الخيل وهم ثلاثة آلاف والخيول ستة وثلاثون فرسالة
صلى الله عليه وسلم منها ثلاثة واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم رضى الله عنه
وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب كرم الله وجهه برايته الى بنى
قريظة أى وفى رواية دفع اليه لواء وكان اللواء على حاله لم يعمل من مرجعه من
الخندق ومر صلى الله عليه وسلم بنقر من بنى النجار قد لبسوا السلاح فقال هل مريكم
أحد قالوا نعم دحية الكلبي مر على بغلة بيضاء أى وفى رواية على فرس أبيض عليه
اللامة وأمرنا بحمل السلاح وقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يطع عليكم
الآن فلبسنا سلاحنا وصغفنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك جبريل
عليه السلام بعث الى بنى قريظة لينزل حصونهم ويقذف الرعب فى قلوبهم فلما دنا
على بن أبى طالب كرم الله وجهه من الحصن أى ومعه نفر من المهاجرين والانصار
وغرز اللواء عند أصل الحصن سمع من بنى قريظة مقالة قبيحة فى حق صلى الله عليه
وسلم أى وحق أزواجه أى فسكت المسلمون وقالوا السيف بيننا وبينكم فلما رأى

على كثر الله وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلاً أمراً بآقتادة الانصارى
 رضى الله عنه أن يلزم اللاواء ورجع اليه صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
 لا عليك ان لا تدنومن هؤلاء الاخائب قال لعلي سمعت منهم لى اذى قال نعم يا رسول
 الله قال لوراؤنى لم يقولوا من ذلك شيئاً فلما دار رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 حصونهم قال يا اخوان القردة هل اخراكم الله وأنزل بكم نقمة * قال
 وفي رواية نادى بأعلى صوته نغرامن أشرافهم حتى أسمعهم وقال أجيئوا يا اخوة
 القردة وأنخنا زبر وعبد الطاغوت أى وهو ما عبد من دون الله كما تقدم هل اخراكم
 الله وأنزل بكم نقمة أنتم توفى فجعوا ويحلقون ويقولون ما قلنا انتهى ويقولون يا أبا
 القاسم ما كنت جهولاً * أى وفي لفظ ما كنت فاحشاً * وفي رواية تقدمه
 صلى الله عليه وسلم الى يهود أسيد بن حضير رضى الله عنه فقال لهم يا أعداء الله
 لا تبرحوا من حصنكم حتى تموتوا جوعاً انما أتيتكم عنزلة فلعلي في حجر فقالوا يا ابن الحضير
 نحن مواليك وحاروا أى خافوا قال لا عهد بينى وبينكم وتقدم أسيد الى بنى قريظة
 يجوز أن يكون قبل مقدم على لهم ويجوز أن يكون بعده وانما قال لهم يا اخوان
 القردة والخنزير لان اليهود صيغ شبهاتهم قردة وشيوخهم خنازير عند اعتدائهم
 يوم السبت بعيدا السبت وقد حرم عليهم ذلك كسائر الاعمال وقد أمرهم أن يتفرغوا
 لعبادة ربهم في ذلك اليوم وكان ذلك في زمن داود عليه السلام فلما مسخروا خرجوا
 من تلك القرية هائمين على وجوههم مقيرين فشوا ثلاثة أيام لا يأكلون ولا يشربون
 ثم ماتوا وهذا دليل لمن يقول ان المسوخ لا يعيش أكثر من ثلاثة أيام ولم يحصل منه
 تولد ولا تناسل * وفي السكشاف قيل ان أهل أيلة أى وهى قرية بين مصر
 ومدين لما اعتدوا في السبت قال داود عليه الصلاة والسلام اللهم العنهم واجعلهم
 للناس آية فمسخروا قردة ولما كفر أصحاب عيسى عليه الصلاة والسلام بعد
 المائدة قال عيسى اللهم عذب من كفر بعد ما أكمل من المائدة عذاباً لم تعذبه
 أحداً من العالمين والعنهم كالعنات أصحاب السبت فأصبحوا خنازير وكانوا خمسة
 آلاف رجل ما فيهم امرأة ولا صبي هذا كلامه فليأت قل فكشوا ثلاثة أيام
 لا يأكلون ولا يشربون فماتوا ثم ان جماعة من الصحابة شغلهم ما لم يكن لهم منه
 بدعنى المسير لى قريظة ليصلوا بها العصر فأخروا صلاة العصر الى أن جاؤا بعد عشاء
 الآخرة امتثالاً لقوله صلى الله عليه وسلم لا يصلين العصر الا فى بنى قريظة فصلاوا
 العصر بعد عشاء الآخرة أى وبعضهم قال نصلى ما يريد رسول الله صلى الله
 عليه وسلم منا أن ندع الصلاة ونخرجها عن وقتها وانما أراد التحث على الاسراع فصلوها

في أما كنهم ثم ساروا (هـ) فاعا بهم الله في كتابه ولا عتفهم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أي لان كلامه من الفريقين تأول * قال في الهدى كل من الفريقين مأجور
 بقوله إلا أن من صلى حازز الفضلتين ولم يعنف الذين أخروها لقيام عذرهم في التمسك
 بظاهر الامر و دليل على أن كل مختلفين في القروع من المجتهدين مصيب * وادعى
 ابن التين رحمه الله ان الذين صلوا العصر صلوا على ظهور رؤسهم قال لانهم لو صلوا
 نزولا لكان مضادة لما أمر به من الاسراع ولا يظن ذلك مع تقرب أفهامهم * قال
 الحافظ ابن حجر رحمه الله وفيه نظر لانه لم يأمرهم بترك الذلول ولم أر أنهم صلوا ركبا
 في شيء من طرق القصة والتعليل بالاسراع يقتضى أنهم صلوا على ظهور رؤسهم
 سائرة لا واقفة وحاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم بني قريظة خمسة وعشرين ليلة
 وقيل خمسة عشر يوما أي وقيل شهرا * وكان طعام الصحابة التمر يرسل به اليهم
 سعد بن عباد رضي الله عنه أي يجاء به من عنده * وقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يومئذ نعم الطعام التمر (هـ) حتى جهدهم الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب
 وكان حيي بن أخطب دخل مع بني قريظة حصنهم حين رجعت الأحزاب وفاء لكعب
 بما كان عاهد عليه أي كما تقدم فلما أيقنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 غير منصرف عنهم حتى يباجزهم أي يقاثلهم قال كبيرهم كعب بن أسد يا معشر يهود
 قد نزل بكم من الامر ما ترون واني عارض عليكم خلا لا ثلاثا أنا يا شائتم قالوا وما هي
 قال تتابع هذا الرجل ونصه فوالله لقد تبين لكم أنه نبي مرسل وأنه الذي تجذونه
 في كتابكم فتأمنون على دماءكم وأموالكم ونساءكم وأبنائكم * قال وزاد في
 لفظ آخر وما متعنا من الدخول معه إلا الحسد للعرب حيث لم يكن من بني اسرائيل
 واقعد كنت كاره ما لتقض العهد ولم يكن البلاء والشوم الا من هذا الجالس يعني حيي
 ابن أخطب أتدكرون ما قال لكم ابن خراش حين قدم عليكم انه يخرج بهذه
 القرية نبي فاتبعوه وكونوا له أنصارا وتكونوا آمنين بالكتابين الاول والاخر انتهى
 أي التوراة والقرآن أي وكان يهود بني قريظة يدسون ذكر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في كتبهم ويملون الولدان صفته وانما هاجره المدينة وفيه عن ابن عباس
 رضي الله عنهما قال كانت يهود بني قريظة وبني النضير وفدك وخيبر يجذون
 صفة النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث وان دار هجرته المدينة ولما قال لهم
 كعب ذلك قالوا لا تفارق حكم التوراة أبدا ولا تستبدل به غيره قال كعب فاذا
 أبيتتم دلي هذه فلهم فأنقذوا أبناءنا ونساءنا ثم يخرج الى مجدو أصحابه رجالا مصلتين
 السيوف ولم يترك وراءنا قلاحي حتى يحكم الله بيننا وبين محمد فانهم لا تترك

وراء فانسلأى ولد ايمحشى عليه وان نظفر فاعمرى لجدن النساء والابناء قالوا
 تنقل هؤلاء المساكين فاجابوا العيش بعدهم قال فان آييتهم على هذه فان الائمة لينة
 السبب وان عسى أن يكون محمد أو أصحابه قد آمنوا فيه فانزلوا علينا نصيب من محمد
 وأصحابه غرة أى غفلة فقالوا انفسد سبقتنا ونحدث فيه ما لم يحدث فيه من كان قبلنا الا
 من قد علمت وأصابه ما لم يخف عليه من المسيح قال وقال لهم عمرو بن سعدى قد خالفت
 محمد افيا خالفتهم أى عاهدتموه عليه ولم أنكركم في غدركم فان آييتهم ان تدخلوا معه
 فابتسوا على اليهودية وأعطوا الجزية فوالله ما أدري يقبلها أم لا قالوا نحن لا نعرب
 للعرب بخراج في رقابتنا يأخذونه القتل خير من ذلك قال فاني برى منكم وخرج
 في تلك الائمة فربحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه محمد بن مسلمة فقال محمد
 ابن مسلمة من هذا قال عمرو بن سعدى قال مر الهم لالتحسر بنى اقالة عثرات الكرام
 وخلق سبيله وبعد ذلك لم يدرا من هو وقيل وجدت رسته وأخبر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم خبره فقال ذلك رجل تجاه الله بوفاته وفي لفظ انه قال لهم قبل ان يقدم
 النبي صلى الله عليه وسلم لحصارهم يابني قريظة لقد رأيت عبرا رأيت دواخوانا
 ومنى بنى النصير خالية بعد ذلك العز والخلد والشرف والرأى الفاضل والعقل قد
 تركوا أم والهم قد تمسكها غيرهم وخرجوا خروجا ذل لا والتوراة ما سلط هذا
 على قوم قط وبلغهم حاجة وقد أوقع بيني قينقاع وكانوا أهل عذرة وسلاح ونخوة فلم
 يخرج أحد منهم رأسه حتى سباهم فكلم فيهم فخرهم على اجلاتهم من يثرب يا قوم
 قد رأيتم ما رأيتم فأطيعوني وتعالوا تتبع محمد افوالله انكم لتعلمون انه نبي وقد
 بشرنا به علما ونا ثم لا زال يخوقهم بالحرب والسبي والجلاء ثم أقبل على كعب
 ابن أسد وقال والتوراة التي أنزلت على موسى عليه السلام يوم طور سيناء انه للعز
 والشرف في الدنيا فبينما هم على ذلك لم يرهم الا بعمدة النبي صلى الله عليه وسلم قد
 حلت بساحتهم فقال هذا الذي قلت لكم أى وبعد الحصار قيل ارسلوا نبيا من
 قيس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينزلوا على ما نزلت عليه بنو النصير من أن
 لهم ما هلت الابل الا الحلقة فاني رسول الله صلى الله عليه وسلم في أن يحقن دماءهم
 ويسلم لهم نساءهم والذرية فأرسلوه فانيابأنه لا حاجة لهم بشئ من الاموال لا من
 الحلقة ولا من غيرهما فاني رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أن ينزلوا على حكم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاد نباش اليهم بذلك اه ثم انهم ذهبوا الى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ان ابعث الينا أيا البانية أى وهو رقاعة بن المنذر لندستشيره
 في أمرنا أى لانه كان من حلفاء الاوس وبنو قريظة منهم وفي لفظ وكان أبوالبابة

من أصحابهم لان ماله وولده وعياله كانت في بني قريظة فأرسله صلى الله عليه وسلم اليهم فلما رآهم قام اليه الرجال وجهش أي أسرع اليه النساء والصبيان فيكون في وجهه من شدة المحاصرة وتشيت ما لهم فرق لهم وقالوا يا أبا بابة أتري أن نزل على حكم محمد قال نعم وأشار بيده الى حلقة أي انه الذئب أي وفي لفظ ما تری ان محمدا قد أتى أن لا تنزل الاعلى حكمه * قال فانزلوا وأوما الى حلقة وروى انهم قالوا له ما تری أن نزل على حكم سعد بن معاذ فأوما أبو لبابة بيده الى حلقة انه الذئب فلا تنفعوا له قال أبو لبابة رضي الله عنه فوالله ما زالت قدماي من مكانها حتى عرفت أني خنت الله ورسوله أي لان في ذلك تنقيحهم عن الانقياد له صلى الله عليه وسلم ومن ثم أنزل الله فيه ما أيها الذين آمنوا اتقوا الله والرسول الآية أي وقيل نزل وآخرون اعترفوا بدينهم فدخلوا على صلحا وآخرين أعصى الله أن يتوب عليهم الآية وهذا أثبت من الأول وقد يقال كلاهما ما نزل فيه تلك الآية في ترجمه اليوم عليه وهذه في توبته لا يقال هي ليست فصافي توبة الله عليه لا نأقول الترجي في حقه تعالى أمر محقق وعن أبي لبابة رضي الله عنه لما أرسلت بنو قريظة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم فسلم فسلم اليهم دعاني قال اذهب الى حلفائك فانهم أرسلوا اليك من بين الاوس فذهبت اليهم فقام كعب بن أسيد فقال يا أبا بابة بركة عرفت ما بيننا وقد اشتد علينا الحصار وهلكنا ومحمد لا يفارق حصننا حتى نزل على حكمه فلما زال عنا الحصار بأرض الشام أو خير ولم نطأ له أرضا ولم نكسر عليه جمعا أبدا ما تری قد اخترناك على غيرك أن نزل على حكم محمد قال أبو لبابة نعم فانزلوا وأوما الى حلقة بالذئب فندمت واسترجعت فقال لي كعب مالك يا أبا بابة فقلت خنت الله ورسوله فنزلت وان عيني لتسيل من الدموع ثم انطلق أبو لبابة على وجهه فلم يأت رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتبط بالمسجد الى عمود من عمده أي وهي السارية ويقال لها الاسطوانة وهي التي كانت عند باب أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم في حشد يديهم وقيل الاسطوانة المخلاة التي يقال لها اسطوانة التوبة والاول أثبت وكانت تلك الاسطوانة أكثر تغله صلى الله عليه وسلم عندها * وكان ينصرف اليها من صلاة الصبح فكان يستبق اليها الفقراء والمساكين ومن لا يبيت له الا المسجد فيجيء اليهم صلى الله عليه وسلم ويتلو عليهم ما أنزل من ليلته ويحذثهم ويحذثونه وكان ارتباطه بسلسلة يروض أي ثقيلة وقال والله لا أذوق طعاما ولا شرا باحتي أموت أو يتوب الله على مما صنعت وعاهد الله أن لا يطأ بني قريظة أبدا * ولا يری في بلد خان الله ورسوله فيه أبدا * فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم

وسلم خبره **هو** وكان قد استبطأه قال اما لو جاءني لاستغفرت له واما اذ فعل ما فعل فما
 انا بالذي اطلقه حتى يتوب الله عليه هذا وفي كلام اليماني وأورده في الدرر أن
 ارتباطه انما كان لتخلفه عن تبوك فقد ذكر انه لما أشار بيده الى حلقه وأخبر عنه
 صلى الله عليه وسلم بذلك قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسبت ان الله
 غفل عن يدك حيث تشير اليهم بها الى حلقك فاني حينئذ ورسول الله صلى الله
 عليه وسلم عاتب عليه ثم لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تبوك كان
 أبو لبابة فيمن تخلف فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي رجوع جاءه أبو لبابة
 يسلم عليه فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرغ أبو لبابة وارتبط
 بالسارية واستغرب ذلك بعضهم فقال وأغرب من ادعى ان أبا لبابة انما فعل ذلك
 لتخلفه عن غزوة تبوك ثم ان بني قريظة نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فأمرهم فكتبوا وجعلوا ناحية وكانوا ستمائة **هو** وقيل سبعمائة وخمسين مقاتلا
 وهو الذي تقدم عن حي بن اخطب ولا يخالف هذا ما قيل انهم كانوا بين الثمانمائة
 والسمائة **هو** وقيل كانوا اربعمائة مقاتل ولا يخالف ما قبله لانه يجوز ان يكون
 ما زاد على ذلك كانوا اتباعا لا يصدون وأخرج النساء والذراري من الحصون
 وجعلوا ناحية أي وكانوا ألقا واستعمل عليهم عبد الله بن سلام فتواثب الارس
 وقالوا يا رسول الله مواليكنا وحلفاؤنا وقد فعلت في موالي اخواننا بالامس ما قد
 فعلت فنعنون بني قينقاع لانهم كانوا حلفاء الخزرج ومن الخزرج عبد الله بن أبي
 ابن سؤل **هو** وقد نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كاهم فيهم عبد الله
 ابن أبي بن سؤل فوجههم له على أن يجعلوا كما تقدم أي فضلت الاوس من رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان يهب لهم بني قريظة كما وهب بني قينقاع للخزرج فلما
 كلمته الاوس أبي أن يفعل ببني قريظة ما فعل ببني قينقاع ثم قال لهم أما ترضون
 يا معشر الاوس ان يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى فقال فذلك الى سعد بن معاذ أي
 وقيل انه صلى الله عليه وسلم قال لهم اختاروا من شئتم من اصحابي فاختر اوسعدين
 معاذ أي وهو رضى الله عنه سيد الاوس حينئذ كما تقدم **هو** وقيل انهم قالوا نزل
 على حكم سعد بن معاذ رضى الله عنه فرضى بذلك رسول الله صلى الله عليه
 وسلم **هو** أي وكان سعد بن معاذ رضى الله عنه يومئذ في المسجد في خيمة رفيعة رضى
 الله عنها **هو** وقد كان صلى الله عليه وسلم قال لقوم سعد بن معاذ حين أصابه السهم
 بالخذق اجعلوه في خيمة رفيعة حتى أعوده من قرب أي لان رفيعة رضى الله عنها
 كان لها خيمة في المسجد نذاري فيها الجرحى من الصحابة ممن لم يكن له من يقوم

عليه فأتاه قومه فجعلوه على حمارهم أقبلوا به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون له يا أبا عمر وأحسن في مواليك فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم أغلح لك ذلك لنفسين فيهم فأحسن فيهم فقد رأيت ابن أبي وما صنع في حلفائه وهو ساكت فلما أكثروا عليه قال رضى الله عنه لقد أنلسعد أن لا تأخذهم في الله لومة لائم فقال بعضهم واقوماء فلما انتهى سعد رضى الله عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه إلى سيدكم أى زاد في رواية فأنزلوه فقال عمر رضى الله عنه السيد هو الله وفي رواية إلى خيركم أى معاشر المسلمين من المهاجرين والانصار وأومعواشر الانصار فقاموا إليه فقالوا يا أبا عمر وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولاك أمر مواليك لتحكم فيهم وفي رواية فقمنا صفيين يحببه كل رجل منا حتى انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احكمكم فيهم باسعد فقال الله ورسوله أحق بالحكم قال قد أمرك الله أن تحكم فيهم فقال سعد أى لمن في الناحية التي ليس فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بذلك عهد الله وميثاقه أن الحكم فيهم كما حكمت قالوا نعم وعلى من ههنا مثل ذلك وأشار إلى الناحية التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معرض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلالة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم أى وفي لفظ فقال سعد ابني قريظة أترضون بحكمي قالوا نعم فأخذ عليهم عهد الله وميثاقه أن الحكم ما حكم به قال سعد فاني أحكم فيهم أن تقتل الرجال وفي لفظ أن تقتل كل من جرت عليه الموسى وتقسم الاموال وتبسى الذراري والنساء زادي بعضهم وتكون الديار لاهاجرين دون الانصار فقالت الانصار اخوتنا دعوتنا المهاجرين لنا معهم فقال اني أحببت ان يستغنوا عنهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة أى السموات السبع قيل سميت بذلك لانها رقت بالظوم وجاء في الصحيح من فوق سبع سموات والمراد شأن هذا الحكم العلو والرفعة فطرقني بذلك الملك سحرا ثم أمر صلى الله عليه وسلم أن يجمع ما وجد في حصونهم من الحلقة والسلاح وغير ذلك فجمع فوجد فيها ألفا وخمسمائة سيف وثلاثمائة درع وألفي رص وخمسمائة ترس وخمسة وثلاثمائة كسيرة وآنية كثيرة وأجالا نواضع أى يبتقى عليها الماء وما شبيهة وشياها كثيرة وخمس ذلك أى مع النخل والسبي حتى الرينة وهو السقط من أمتعة البيت خمسة أجزاء ففرض أربعة أسهم على الناس فجعل للفارس ثلاثة أسهم أى سهم له ومهمان

لقرينيه والراجل سهماء * قال بعضهم وهو أول في وقعت فيه السهام ورشح للنساء
 اللاتي حضرن القتال وهن صفية عمته صلى الله عليه وسلم وأم عماره وأم سليط وأم
 الملأ والسمرية بنت قيس وأم سعد بن معاذ وكيشة بنت وافع وليسهم لمن وأخذ هو
 صلى الله عليه وسلم جزءا وهو الخمس وعيارة بعضهم وهو أول في وقعت فيه السهام
 وخمس أي جزأ خمسة أجزاء وكتب في سهمهم ثم أخذ ذلك السهم الذي خرج عليه
 وعلى ستة مضت قسمة الغنائم وفي كون هذا أول في عجزت فيه السهام نظر انما
 كان ذلك في بني قينة اع فان التي الحاصل منهم خمس خمسة أخماس أخذ صلى الله
 عليه وسلم واحد أو الأربعة لأصحابه أي ووجد حار خمر فاهريق ولم يخمس
 وهذا يدل على أن الخمر كانت محرمة قبل ذلك ثم إن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أمر بالأساوي أن يكونوا في داو أسامة بن زيد رضي الله عنهما
 والمذرية في داربنة الحارث النخارية أي لأن تلك الدار كانت معدودة أنزل الوفود
 من العرب * وقيل في دار كيشة بنت الحارث ابن كرز كانت تحت مسيلة
 الكذاب ثم خلف عليها عبد الله بن عامر بن كريز وهذه انما نزل في دارها وقد بنى
 حنيغة كلسياقي وبالمتاع أن يحمل وترك المواشي هناك ترعى الشجر ثم قد صلى
 الله عليه وسلم إلى المدينة ثم خرج إلى سوق المدينة فخذق فيها خنناق أي حفر
 فيها حفرا ثم أمر بقتل كل من أذنت ببيع الهم فجاؤا إليه أرسلوا تضرب
 أعناقهم ويلقون في تلك الخنادق * وقد قال بعضهم لم يسيدهم كعب بن أسد
 يا كعب ماترا يصنع بنا قال في كل موطن لا تعقلون أما ترون أن من ذهب منكم
 لا يرجع هو والله القتل قد دعوتكم إلى غيره هذا فأبىتم على قالوا ليس حين عتاب
 فلم يزل ذلك الدأب حتى فرغ منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أي وذلك ليلا
 على شمل السعف ثم رده عليهم التراب في تلك الخنادق وعند قتلهم صاحبت نساؤهم
 وشقت جيوبها ونشرت شعورها وضربت خدودها وملاأت المدينة نواحا * وكان
 من جملة من أتى معهم عدو الله حيي بن أخطب مجبوعة يداه إلى عنقه بحبل فلما نظر
 إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألم يكن الله ملكا يدعو الله قال بلى أي الله
 الاتم كنيتك مني أما والله ما كنت نفسي في عداوتك ولكنك من يخذل الله يخذل
 * وفي كلام السهيلي رحمه الله أنه صلى الله عليه وسلم لما قال له ألم يكن الله منك
 فقال بلى ولقد قلنا مقليل ولكه من يخذل الله يخذل فقول يخذل ذلك كقول الآخر
 في البيت ولكه من يخذل الله يخذل لانه انما انظم في البيت كلام حيي * ثم
 أقبل على الناس فقال أيها الناس انه لا بأس بأمر الله كتاب وقدروا لهمة أي

قتال كتب على بنى اسرائيل ثم بطس فضربت عنقه ❀ قال ولما أتى بكعب
 ابن أسد سيد بنى قريظة قال له النبي صلى الله عليه وسلم يا كعب قال نعم يا أبا
 القاسم قال ما انتقم بجمع ابن خراش لكم وكان مصداقنى أما أمركم باتباعى وان
 رأيتهم فى قعر وفى منتهى السلام قال بلى والى التوراة يا أبا القاسم ولولا أن تعيرنى يهود
 بالجزع من السيف لاتبعنك ولكنى على دين يهود فأمر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أن يقدم يضرب عنقه ففعل به ذلك ❀ أى وكان المتولى لقتلهم
 على بن أبي طالب كرم الله وجهه والزبير بن العوام رضى الله عنه ❀ أقول
 فى الابتاع وجاءه من عبادته والخباب بن المذرف قال يا رسول الله ان الاوس
 قد كرهن قتل بنى قريظة لما كان حلفهم فقال سعد بن معاذ رضى الله عنه ما كرهه
 أحد من الاوس فيه خير من كرهه فلا أرضاء الله فقام أسيد بن حضير فقال
 يا رسول الله لا تبقى دار من دور الاوس الا فرقتمهم فمما افقرتهم فى دور الانصار
 فقتلهم هذا كلامه والضير فى قتلهم ظاهر فى رجوعه للاوس وانهم المراد بالانصار
 وقد يقال لا خلافة لاهل بيوتهم ان يكون المراد بالاوس الذين كرهوا ذلك طائفة منهم
 وان تلك الطائفة قتلوا من بعث به الى دورهم وما ذلك تعاطى قتله على والزبير
 والله أعلم ولم يقتل من نسائهم الا امرأة واحدة أخرجت من بين النساء يقال لها شبيعة
 وقيل مزينة كانت طرحت رضى على خلاص بن سويد رضى الله عنه فقتله يارشاد
 زوجها لانه أحب أن لا تبقى فيزوجها غيره وقد أسهم صلى الله عليه وسلم لخلاص بن
 سويد هذا وقال ان له أحرش يدين وأسهم لسنان بن محصن وقدمات فى زمن الحصار
 وعن عائشة رضى الله عنها أنها قالت لم يقتل من نسائهم يعنى بنى قريظة الا امرأة
 واحدة قالت والله انها لعندى فتحدث معى وتضع لك ظهرا وبطنيا أى وكانت جارية
 حرة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل رجالها فى السوق أى لانها دخلت على
 عائشة وبنو قريظة يقتلون اذ هتف هاتف باسمها أى بنسبته قالت أنا والله قالت
 عائشة فقلت لها وبلك ما لك قالت أقتل قتلت ولم قالت لحدث أحدثته ❀ أى
 وفى لفظ قلبنى زوجي فقالت لها عائشة كيف قتلك زوجك قالت أمرنى أن ألقى رضى على
 أصحاب محمد كانوا تحت الحصن مستظلين فى فيه فأدركت خلاص بن سويد
 فشددت رأسه فمات وأنا أقتله ❀ وفى لفظ آخرانى كنت زوجة رجل من
 بنى قريظة وكان يدين وبينه كاشد ما يتعاب الزوجان فلما أشنأ أمر المحاصرة
 قلت لزوجي يا حسرتى أيام الوصال كادت أن تتنصى وتبدل بلسانى الفراق وما
 أصنع بالحياة بعدك فقال زوجي انك صادقة فى دعوى المحبة تعالى فان جماعة من

المسلمين جالسون في ظل حصن الزبير بن بطة وهو يفتح الراي وكسر الباء الموحدة
 فالتقى عليهم حجر الراحل عليه يصيب واحدا منهم فيقتله فان ظفروا بنا فانهم يقتلونك
 بذلك ففعلت قالت فانطلق بها فضرب عنقه فان كانت عائشة رضي الله عنها
 تقول والله ما ألتقي عبيدا منها طيب نفسا او كثرة ضحكها وقد عرفت انها تقتل وكان
 في بني قريظة الزبير بن بطة وهو جد الزبير بن اسبه عبد الرحمن وهو يفتح الراي
 وكسر الموحدة كامم حذمه وقيل بضم الزاي وفتح المثناة وهو تولى البخاري في التاريخ
 وكان شيئا كبيرا وكان قد مات على ثابت بن قيس في الجاهلية يوم بغات وهي
 الحرب التي كانت بين الاوس والخزرج قبل قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة
 وكان الظفر فيها الاوس على الخزرج قبل قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة
 فجاء ثابت رضي الله عنه لاربي فقال له يا ابا عبد الرحمن هل تعرفني قال فهل يجهل
 مثلي مثلك قال اني اردت ان اجريك بيدك عندي قال ان الكريم يحجزى الكريم
 واحوج ما كنت اليك اليوم وعبد الرحمن هذا هو الذي تزوج امرأة فاعاة
 وشكته لاني صلى الله عليه وسلم بأن الذي معه كهدة الشوب واحبت طلاقه لما
 ثم اتى ثابت رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
 انه كان لاربي لى منة وقد احببت ان اجزيه بها فهب لي دمه فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم هولاء فأتاه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وهب لي دمك
 فهو لك فقال شيخ كبير لا أهل له ولا ولد فيا صنع بالحياة قال ثابت فأتيت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله بأني أنت وأمي امرأتاه وولده فقال هم لك قال
 ما أتيتك فقلت قد وهب لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أهلك وولاءك فهم لك فقال
 أهر بيت بالحجاز لا مال لهم فبايعاؤهم على ذلك قال فأتيت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقلت يا رسول الله له قال هولاء فأتيتك فقلت له قد أعطاني رسول الله صلى
 الله عليه وسلم مالاً فهو لك فقال أي ثابت أما أنت فندكافيتني وقد قضيت الذي
 عليك ما فعل بالذي كان وجهه مرة مضيئة تراهما عذاري المحي كعب بن أسد
 أي سيدي قريظة قاتل فل فافعل بسيد الحاضر والبادي أي من يحملهم
 في الجذب ويطلعهم في المحل حيي بن اخطب قلت قاتل فل فافعل عقدمتنا بكسر
 الدال مشددة اذا شدوا نارجا ميتا اذا فرغنا زوال بالعين المذمومة وتشديد الزاي بن
 سموأل بالسبين المهملة مفتوحة ومكسورة قلت قاتل فل فافعل المجلسان بكسر
 اللام محل الجلوس وفتحها المصدر يعني بني كعب بن قريظة وبني عمرو بن قريظة
 قلت قتلوا في لفظ قتلهم قال فاني أسألك يا ثابت بيدك عندي ألا تخفني بالقة وم

فوالله ما بالعيش بعده هؤلاء من خير أأرجع إلى دار قد كانوا حولوا فيها ما خلق فيها
 بعدهم لأحاجة لي فإنا بأبصار الله أفرغة دلونا ضحى مقدار الزمن الذي يقرغ فيه
 ماء الدلو * وفي رواية فقله دلونا ضحى بالقاء والتاء اثنتا عشرة فوق وقيل بالقاف والياء
 الموحدة أى مقدار ما يتناول المستسقى للدلو حتى ألقى الإحبة * قال ثابت فقد عنته
 فضررت عنه أى وقيل إن ثابت رضى الله عنه قال له ما كنت لأقتلك فقال لا أبالي
 من قتلنى فقله الزبير بن العوام رضى الله عنه ولما بلغ أبا بكر رضى الله عنه مقالته
 ألقى الإحبة قال بلغناهم والله فى نار جهنم خالدا فيها مخلدا * قال فى الأصل وذكر
 أبو عبيدة هذا الخبر وفيه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لك أهله وماله أن أسلم
 أى ولم يسلم فكان أهله وماله من جملة ألقى وكان القتل لكل من أنبت ومن لم ينبت
 يكون فى السبي * قال عطية القرظى رضى الله عنه كنت غلاما فوجدونى لم أنبت
 فخلوا سبيلي أى عن القتل وكان رفاقة قد أنبت فأرادوا قتله فلاذ بسلمي بنت قيس
 أم المنذر وكانت أحدى خالاته صلى الله عليه وسلم لم أى خالات جده عبد المطيب
 لأنها من بنى النجار فقالت أبى أنت وأتى يا رسول الله هب لى رفاقة فوهبه لى أى
 فأسلم وقرت عين سعد بن معاذ رضى الله عنه بقتل بنى قريظة حيث استجاب الله
 دعوته فانه سأل الله تعالى لما أصيب بالسهم فى الخندق * وقال ولا تمتنى حتى
 تقر عينى من بنى قريظة كما تقدم * أى وفى بعض الروايات أن دعاءه رضى الله
 عنه بذلك كان فى الليلة التى فى صبيحتها أنزلت بنو قريظة على حكم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم على ما تقدم عن بعض الروايات * أى ويجوز أن يكون رضى
 الله عنه دعاء ذلك مرتين * وفى لفظ فدعا الله أن لا يعنته حتى يشفى صدره من بنى
 قريظة ويمكن أن يكون صاحب الحمزية رحمه الله أشار إلى سب بنى قريظة له
 ونهى بعض أشرفهم لهم عن تقضم الهدى الذى كان بينهم وبينه صلى الله عليه
 وسلم الذى سببه حبي بن أخطب لعنه الله واعتراهم بالأحزاب بقوله

وتعدوا إلى النبی حدودا * كان فيها علمهم العدوا
 وأعلمنا بقول الأحزاب أخوا * نهم اتنا لكم أولياء
 ويوم الأحزاب إذا غارت الأب * صار فيه وضلت الأراء
 وتعاطوا فى أجد من كوالقو * ل ونطق الأراذل العوداء
 كل رجس بزده الملق السو * سفاهوا والملة العوجاء
 فانظروا كيف كان عاقبة القو * م وما ساق للبنى البذاء
 وجد السب فيه ميا ولم يد * ر أن السيم فى مواضع باء

صدان من مية قتله بيديه * فهو من سوء فعله الزيادة
أوهو التحل قرصها يجلب الخسف اليها وماله انكسار

* أي ولما اتقضى شأن بني قريظة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن تغزوكم
قريش بعد عامكم هذا ولكنكم تغزونهم فكلن كذلك وتقيم الله صلى الله عليه
وسلم قال ذلك بعد انقضاء الاحزاب وانفجرت جرح سعد بن معاذ أي الذي في يده رسول
الدم واحتضنه صلى الله عليه وسلم فجعلت الدماء تسيل على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فبات منه وجل الى منزله ولم يعلم صلى الله عليه وسلم بموته ولما جبريل
النبي صلى الله عليه وسلم من الليل معقرا بمائة من استبرق فقال يا محمد من هذا
العبد المالح وفي انقط من هذا البيت الذي فتحت له أبواب السماء وأدنا من العرش
وفي رواية عرش الرحمن أي فتحت أبواب السماء لصعود روحه واهتز العرش أي
تحرك فربما بذلك * وقال انه وادنا من العرش هو فرح الملائكة بقدم روحه
وفيه ان هذا لا يحتاج اليه لو كان تحرك العرش مستقيلا فقام رسول الله صلى الله
عليه وسلم سرعا يبرئوه الى سعد بن معاذ فوجده قد مات وعن سلمة بن أسلم بن
حريش رضي الله عنه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وما في البيت أحد
الا سعد مسبحي فرأيتته يخفي وأومأ صلى الله عليه وسلم الى قف فوقفت ووردت
من وراءه وجلس صلى الله عليه وسلم ساعة ثم خرج فقلت يا رسول الله ما رأيت
أحد أو رأيتك تقضي فقال ما قدرت على مجلس حتى قبضت في ملك من الملائكة
أحد جناحيه * أقول قد وقع له صلى الله عليه وسلم نظير ذلك عند تشييعه بالجنازة
ثم لما بن عبد الرحمن الانصاري رضي الله عنه فانه صار يمشي على أطراف أماله فلما
دفن قيل يا رسول الله رأيتك تمشي على أطراف أمالك قال والذي بعثني بالحق
ما قدرت ان أضع قدمي من كثرة ما نزل من الملائكة لتشيعه وقصته مذكورة
في السيرة الشامية * وبما حلو له من سعد رضي الله عنه وكان جسما وجماله
خفة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان له جنازة ومتم جنازة ماوطئوا الارض الا يومهم
سبعون ألف ملك شهدوا سعد أي جنازته ومتم جنازة ماوطئوا الارض الا يومهم
هذا وهو عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال كنت من حفرة سعد رضي الله عنه
قبره فكانت يفرح علينا السك كما حفرنا قبره من تراب * وجاء لو كان أحدنا حيا
من ضمة القبر انصاهنا سعد ضمة ثم فرج الله عنه * وعن جابر بن عبد الله
رضي الله عنه ما قال لما دفن سعد رضي الله عنه ونحن مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم سبع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسيح الناس معه ثم كبر فكبوا الناس معه

وقالوا يا رسول الله لم سميت أي وكبرت قال لقد تضايق على هذا العبد المصالح
 قبره حتى فرجه الله عنه * وجاء أن بعض أهل سعد رضي الله عنه سئل ما بلغكم
 من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أي في سبب تضايق القبر على سعد كما يرشد
 إليه جواهرهم بقولهم فقالوا ذكرنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن ذلك
 فقال كان يقصر في بعض الطهور من البول بعض التقصير * وهذا قد يخالف
 ما في الخصائص الصغيرى وخص صلى الله عليه وسلم بأنه لا يضغط في قبره * وكذلك
 الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولم يعلم من الضغطة مصلح ولا غيره سواهم * وكذا
 ما في التذكرة للقرطبي الأفاطمة بنت أسد بيركته صلى الله عليه وسلم أي حيث
 اضطجع صلى الله عليه وسلم في قبرها * ويحتاج للجمع بينه وبين ما في الخصائص
 * وجاء عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت يا رسول الله ما انتفعت بشيء منذ
 سمعتك تدكر ضغطة القبر وضغطة فقال يا عائشة إن ضغطة القبر على المؤمن كضمة
 الأم الشقيقة يدسها إلى رأس ابنها يشكو إليها الصداع وضرب منكر ونكير
 عليه كالحل في اللبن ولكن يا عائشة وبل للشاكرين الكافورين أو تلك الذين
 يضغطون في قبورهم ضغطة يقبض على العنق * أي وحينئذ يكرن المراد بالمؤمن
 الذي هذا شأنه الذي لم يحصل منه تقهير فلا ينافي ما تقدم عن سعد فليأتكم * وقد
 روى البيهقي رحمه الله أنه صلى الله عليه وسلم لم حمل جنازة سعد بن معاذ رضي الله
 عنه بين المودين وبه استدلل أئمتنا على أن ذلك أفضل من حمل الجنازة بالتربيع
 الذي اعتاده الناس الآن ومشي صلى الله عليه وسلم أمام جنازته ثم صلى عليه
 وجاءت أمه رضي الله عنها ونظرت إليه في اللحد وقالت أحسبك عند الله
 وعزها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف على قدميه على القبر فلما سوى
 التراب على قبره رش عليه الماء ثم وقف صلى الله عليه وسلم ودعاهم أنصرف
 وناحت عليه أمه فقال صلى الله عليه وسلم كل فاتحة تكذب الأناحة سعد بن
 معاذ رضي الله عنه * أي فاته رضي الله عنه موصوف بكل ما يقال فيه من
 الاوصاف الحسنة بخلاف غيره * وبعث صاحب دومة الجندل إلى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بحببة من سندس كما سياتي فيجعل أصحاب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ورضي عنهم يعجبون من تلك الجبة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لنأذي سعد بن معاذ في الجنة أحسن معنى من هذا ومن المعلوم أن المندبل أدنى
 الثياب لانه مدلل امتنان فثيابه رضي الله عنه في الجنة أعلى وأعلى * وقد وهب
 صلى الله عليه وسلم تلك الجبة لعمربن الخطاب رضي الله عنه * ونزلت توبة أبي

لما رضى الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بيت أم سلمة رضى
 الله عنها قالت أم سلمة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشهر يصعد
 قالت فقلت من تصعد يا رسول الله أضحك الله سنك قال تيب على أبي لبابة قالت
 قلت أفلا أبشركم يا رسول الله قال بلى إن شئت فقامت على باب حجرتها * قيل وذلك
 قبل أن يضرب عليهم الحجاب وهو لا يناسب ما تقدم في قصة الإفك بقالت يا أبا
 لبابة أبشركم قد ناب الله عليكم قال فتأثر الناس إليه ليطلقوه فقال لا والله حتى
 يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يطلقني بيده الشريفة * وقيل
 المبشر له عائشة رضى الله عنها فلما مر على النبي صلى الله عليه وسلم على أبي لبابة خارجا إلى صلاة
 الصبح أطلقه وجاء أن فاطمة رضى الله عنها أرادت إطلاقه فأبى فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فاطمة بضعة مني * أي وظاهر هذا أنه رضى الله عنه
 كان يربا طلاق سيدتنا فاطمة رضى الله عنها فليأتكم وقد أقام مربوطا ست
 ليال أي أوسع ليال وقيل سبع عشرة ليلة وقيل خمس عشرة ليلة وعليه اقتصر
 في الامتاع وكانت تأتيه امرأته أم بنته في وقت كل صلاة فتعجله للصلاة وكذا
 إذا أراد حاجة الإنسان ثم يعود فيربط بالعمود حتى كاد يذهب سمعه وبصره
 ولا مانع أن امرأته وبنته كانتا تفتتا ورأيا في ذلك * أي وجاء أنه رضى الله عنه قال
 للنبي صلى الله عليه وسلم من تمام توبتي أن أحجرت أرقوم أحببت فيها الذنب * وفيه
 أنه تقدم أنه عاهد الله على ذلك قال وإن انحلع من مالي فقال له عليه الصلاة
 والسلام يجوز لك الثالث أن تصدق به * أي وليأمره صلى الله عليه وسلم أن
 يحجرتك الدار والجمع بينهما وبين ما تقدم من أنه عاهد الله أن لا يطأ تلك الدار يمكن
 * ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد الأنصاري بسببا يابني قريظة
 إلى نجد فابتاع لهم بها خيلا وسلاحا * قال وفي لفظ يبعث سعد بن عباد إلى
 الشام بسببا يبيعهم ويشتري بها سلاحا وخرلا أي فاشترى بذلك خيلا كثيرا
 قسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلمين واشترى عثمان بن عفان وعبد
 الرحمن بن عوف رضى الله عنهما جلة من السببا فجعلت تلك الجملة من السببا
 قسمين جعلت الشواب على حدة وجعلت العجائز على حدة ثم خير عبد الرحمن بن
 عوف عثمان فأخذ العجائز وأخذ عبد الرحمن الشواب وجعل عثمان على كل
 واحدة منهن شيئا أن أتت به عتقت فكان المال يوجد عند العجائز ولا يوجد عند
 الشواب فرجع عثمان مالا كثيرا * أقول ويحتاج إلى الجمع وقد قيل إن كان المراد
 بالسببا في قضية سعد بن عباد وعثمان وعبد الرحمن سببا يابني قريظة فيكون

قسموا ثلثه أقسام قسم أعطى لسعد بن زيد وقسم أعطى لسعد بن عباد وقسم
 ان تبارك عثمان وعبد الرحمن ووقع القداء في سببا يا بني قريظة وحديث يكون المراد
 بقول القائل ويعث سعد بن زيد بسببا يا بني قريظة أي بحملة منهم وبنت سعد بن
 عباد بسببا يا أي بسببا يا بني قريظة أي بحملة منهم وان كان المراد بالسببا في قضية
 سعد بن عباد غير سببا يا بني قريظة فالامر ظاهر ويدل لهذا الثاني اسقاط بني
 قريظة منه ثم رأيت في الامتاع اسقط قضية سعد بن زيد الانصاري واقتصر على
 سعد بن عباد حيث قال ولما سببت السببا والخذرية بعث رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بطائفة الى الشام مع سعد بن عباد رضي الله عنه يبيعهم ويشترى سلاحا
 هذا كلامه والله أعلم ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفرق بين الام
 وولدها أي في السببا الا مع من بني قريظة وقال لا يفرق بين أم وولدها حتى يبلغ
 قيل يا رسول وما بلغه قال تخيض الجارية ويحتلم الغلام وكان اذا وجد الولد
 الصغير ليس له أم لم يبيع من المشركين أي مشركي العرب ولا من يهودهم وانما يباع
 من المسلمين أي وكانت أم الولد الصغير يباع من المشركين هي وولدها من العرب ومن
 يهود المدينة (٥) قال في الامتاع وكان يفرق بين الاختين اذا بلغتا ومقتضاه
 انهما اذا لم يبلغا لا يفرق بينهما واؤتمتاهما شر الشائعية لم يجزوا الا التفريق بين
 الاصول والفروع اذا لم تميز واوه وحمل قوله صلى الله عليه وسلم من فرق بين والدة
 وولدها فرق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة ولعله لم تصح تلك الرواية عند ائمة
 الشافعي رضي الله عنه واماطي صلى الله عليه وسلم لنفسه منهم ومجانة بنت عمرو
 وهو شعون مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني النضير وكانت تزوجة
 في بني قريظة ولعله مراد من قال انها كانت من بني قريظة أي وكانت جيلة وأسلفت
 بعد ان أبت الاسلام ووجد صلى الله عليه وسلم في نفسه أي غضب بسبب ذلك أي
 بسبب عدم اسلامها ولم يظهر ذلك ثم لما أسلفت سر صلى الله عليه وسلم بذلك فقد
 جاء لما أبت رجحانة الاسلام عز لها صلى الله عليه وسلم ووجد في نفسه لذلك
 وأرسل الى ثعلبة بن شعبة وكان ممن نزل من حصون بني قريظة في الليلة التي صبحتها
 نزلت بنو قريظة على حكم سعد بن معاذ أي على ما في بعض الروايات وأسلم هو
 واخوته أسيد وأسيد وأسيد وابن عمه وأحرز وادماءهم وأموالهم وليسوا من بني
 قريظة وانما هم من بني هذيل فذكره صلى الله عليه وسلم ذلك فقال قد اكأن
 و أي هي مسلمة أي ظننا انه انها تسلم فخرج حتى جاءها ولا زالها يقول لها اسلمي
 فسلمت رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه فأجابته الى ذلك وأسلفت في نفسها

صلى الله عليه وسلم في مجلس من أصحابه إذ سمع وقع نعلين خلفه فقال ان هاتين لنعلا
 مبشرى بأسلام ورجحانة فكان كذلك وأخبره أنها سلمت قبر صلى الله عليه وسلم
 بذلك واستمرت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي في ملكه اختارت بقاءها
 في ملكه على العتق والكاح أي فقد خيرها صلى الله عليه وسلم أيعتقها وتزوجها
 أو تكون في ملكه بظأها ملكا فاختارت أن تكون في ملكه * قال بعضهم
 والاثبت عند أهل العلم أنه أعتقها وتزوجها وأصدقها اثنتي عشرة أوقية ونساء
 وأعرس بها في الحرم سنة ست بعد أن حاضت حيضة وضرب عليها الحجاب فغارت
 عليه فطلقها فطلقة فأكثر من البكاء فراجعها ولم تنزل عنه صلى الله عليه وسلم
 حتى ماتت مرجعه من حجة الوداع سنة عشرة فدفن بالبقيع ورجوب استبرائها
 بحصة * يدل لما قاله فيها وإنما من ملك أمه وطشها غيره وطشها غير محترم لا يحل له
 تزوجها قبل استبرائها وإن أعتقها وتقدم أن قريظة والنضير أخول من أولاد
 هارون على نبينا وعليه وعلى سائر الأنبياء أفضل الصلاة والسلام

* (غزوة بني لحيان) *

بناحية عسفان ولحيان يكسر الألام وقصها قبله من هذيل لا يخفى ان بعدمضي
 ستة أشهر من غزوة بني قريظة غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بني لحيان يطلبهم
 بأصحاب الرجيع أي وهم خبيب وأصحابه رضي الله عنهم الذين قتلوا بئر معونة
 كما سيأتي ذكر ذلك في السرايا * أي لأنه صلى الله عليه وسلم وجد أي خزن وجدنا
 شديدا على أصحابه المقتولين بالرجيع وأراد أن ينتقم من هذيل فأمر أصحابه بالتهيء
 وأظهروا أنه يريد الشام أي ليدرك من الأتوم غرة أي غفلة * واستعمل على المدينة
 ابن أم مكتوم رضي الله عنه وخرج في مائتي رجل ومعهم عشرون فرسا ولما وصل
 صلى الله عليه وسلم إلى المحل الذي قتل فيه أهل الرجيع ترحم عليهم ودعا لهم
 بالمغفرة فسمعت به بنو لحيان فهربوا إلى رؤس الجبال أي وأرسل السرايا في كل
 ناحية فلم يجدوا أحدا أي وأقام على ذلك يومين فلما رأى صلى الله عليه وسلم أنه فات
 ما أراد من غزتهم قال لو أنا هبطنا عسفة لرأى أهل مكة فادخشنا مكة فخرج
 في مائتي راكب من أصحابه حتى نزل عسفان * وهذا يدل على أن أصحابه
 كانوا أكثر من مائتين وهو بخلاف ما تقدم أنه خرج في مائتي رجل إلا أن يقال
 زادوا على المائتين بعد خروجه ثم بعث فارسين من أصحابه حتى بلغا كراع الغميم
 ثم كرارا جعين * وفي لفظ آخر بعث أبا بكر رضي الله عنه في عشرة فوارس القصة
 أي وقد يقال لا منافاة بين اللفظين ثم توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة

قال جابر رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين وجه أى
 توجه الى المدينة آيسون تائبون ان شاء الله لربنا حامدون * وفى رواية لربنا
 حامدون أعوذ بالله من وعناء السفر أى مشقة السفر وكأية أى خزن المنقلب وسوء
 النظر فى الأهل والأهل * قال رزاد بعضهم الأوم بلغنا بلاغاً صالحاً يبلغ الى خير
 مغفرتك ورضوانا * قيل ولم يسمع هذا الدعاء منه صلى الله عليه وسلم قبل ذلك
 وكانت غيبته عن المدينة أربع عشرة ليلة اه * وذكر بعضهم أنه صلى الله عليه
 وسلم لما رجع من بنى الحان وقف على الأبواب فظن يما وشيلاً فأرأى قبر أمه أمانة
 فتوضأ ثم صلى ركعتين فبكى وبكى الناس ليكائه ثم قام فصلى ركعتين ثم انصرف
 الى الناس وقال لهم صلى الله عليه وسلم ما الذى أبكاكم قالوا بكيت فبكينا يا رسول
 الله * قال ما ظننتم لو اظننا ان العذاب نازل علينا قال لم يكن من ذلك شئ قالوا
 ظننا ان أمتك كلفت من الأعمال ما لا تطيق قال لم يكن من ذلك شئ * وبكى
 مررت بقبر أى فصليت ركعتين ثم استأذنت رضى عز وجل ان أستغفر لها فنزعت
 زجراً فمعت عن ذلك منعاً شديداً فأبكاى * وفى لفظ فعلى بكاءى هذا أى فعلى
 هذا بكاءى والذى فى الوفاء انه صلى الله عليه وسلم وقف على عسقلان فنظر بينما
 وشمالاً فأصبر قبر أمه فورد الماء فتوضأ ثم صلى ركعتين * قال بريدة فلم ينجأنا
 الا بكائه فبكينا ليكائه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انصرف فقال ما الذى
 أبكاكم الحديث ثم دعا برأحه فركبها ففسار يسيراً فنزل الله تعالى ما كان لاتبى
 والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى من بعد ما تبين لهم أنهم
 أصحاب الجحيم الى آخر الآيتين فلما سرى عنه الوحى قال أشهدكم انى برىء من أمانة
 ك ما تبين إبراهيم من أبيه * أى وهذا السياق يدل على ان هاتين الآيتين غير
 ما زجربه عن الاستغفار لها المتقدم فى قوله فنزعت زجراً فمعت * وفى مسلم عن
 أبى أيوب رضى الله عنه قال زار رسول الله صلى الله عليه وسلم قبر أمه فبكى وأبكى
 من حوله فقال استأذنت رضى فى ان أستغفر لها فلم يأذن لى واستأذنته فى أن
 أزرورها أى بعد ما أذن لى فزوروا القبور فأنهائكم الموت وسيأتى عن عائشة
 رضى الله عنها ان فى حجة الوداع مرصلى الله عليه وسلم على عقبة النخول فنزل وقال
 لها وقفت على قبر عمى وسيأتى ان ذلك يدل على ان قبر أمه بمكة لا بالأبواء وتقدم الجمع
 بين كونه بالأبواء وكونه بمكة وسيأتى فى الحديثية انه صلى الله عليه وسلم زار قبرها
 وفى فتح مكة أيضاً وسيأتى الكلام على ذلك وان ذلك كان قبل احيائها له
 وإيائها صلى الله عليه وسلم

* (غزوة ذي قرد) *

بفتح الكاف والراء وقيل بضمهما أى وقيل بضم الاول وفتح الثاني اسم ماء والقرى
 فى الأصل الصوف الردىء ويقال لها غزوة الغاية والغاية الشجر المتف لمّا قدم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من غزوة بني نضير لم يبق بها الا ليل قلائل
 حتى اغار عيينة بن حصن فى خيل من غطفان على لقاح رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بالغاية أى وكانت اللقاح عشر من لقحة وهى ذات اللبن القرية من الولادة أى
 لها ثلثة أشهر ثم هى لبون وفيها رجل مريى - فار هو ولد أبى ذر الغفارى وزوجة
 لابي ذر فوله وامرأة له أى لابي ذر رضى الله عنه لا لولد كما يعلم بما يأتى وكان راعيا
 يقرب أى يرجع بلبها كل ليلة عند المغرب الى المدينة أى فان المسافة بينها
 وبين المدينة يوم أو نحو يوم فقتلوا الرجل واقتلوا المرأة مع لقاحه وعند ابن سعد
 كان فيها أبوذر وولده أى وزوجة أبى ذر فقتلوا ولده أى واقتلوا المرأة قال جاء
 أن أبأ ذر الغفارى رضى الله عنه استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون
 فى اللقاح فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تأمن عيينة بن حصن وذويه
 ان يغربوا عليك ما لم يسمع الله تعالى له رسول الله صلى الله عليه وسلم لم لكأ فى بلد قد
 قتل أبوك وأخذت امرأتك وجئت تركك على عصاك فكان أبوذر رضى الله
 عنه يقول عجبا لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لكأ فى بلد وأنا على عليه
 فكان والله ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فافى والله لى منزلنا ولقاح رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قدر وحت وحامت عمتها وغت فلما كان الليل أحرق بنا
 عيينة بن حصن فى أربعين فارسا فاحوا بنا وهم قيام على رؤسنا فأشرف لهم ابني
 فقتلوه وكان معه ثلاثة نفر فقتلوا وفتحت عنهم وشهدهم على إطلاق عقل اللقاح ثم
 صاحوا فى أديارها فكان آخر العهد بها ولما قدمت المدينة على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وأخبرته بسم الله أى وروى بديل عيينة بن حصن ابنه عبد الرحمن بن
 عيينة بن حصن قال بعضهم ولا منافاة لان كلا من عيينة بن حصن وعبد الرحمن
 ابن عيينة كان فى القوم وكان أول من علم بهم سلمة بن الأكوع رضى الله عنه
 فانه غدا برى بالغاية متوشعا قوسه ومعه غلام لطلحة بن عبيد الله معه فرس له أى
 لطلحة يقوده فلقى غلاما لعبد الرحمن بن عوف أخبره ان عيينة بن حصن قد أغار على
 لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أربعين فارسا من غطفان قال سلمة فقلت
 يا أبا حاتم اقم على هذا الفرس فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قد أغار على
 سره أى وهذا السياق يدل على ان ربا غلامه صلى الله عليه وسلم كان مع سلمة

أسقط الراوي ذكره ولم يقل ومعه وراح غلامه صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان وراحا
 هذا هو غلام عبد الرحمن الذي أخبر سلمة خبر اللقاح ولا منافاة بين كون رباح
 غلامه صلى الله عليه وسلم وغلام عبد الرحمن لمجواز ان يكون لعبد الرحمن ثم وده
 لاني صلى الله عليه وسلم فهو غلام عبد الرحمن بحسب ما كان * ثم رأيت ما يؤيد
 الأول وهو ما في بعض الروايات عن سلمة قال خرجت أنا ورباح عبد النبي صلى
 الله عليه وسلم قبل ان يؤذن بالاولى يعني لصلاة الصبح نحو الغابة وأنا راكب على
 فرس أبيض طلبة الانصاري فلقيني عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف قال أخذت لقاح
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فأت من أخذاها قال غططان وفزارة * وقد طوى
 في هذه الرواية ذكر غلام سلمة * ثم رأيت الحافظ ابن حجر ذكر أنه لم يقف على
 اسم غلام عبد الرحمن بن عوف هذا أي الذي أخبر سلمة بأمر اللقاح * قال ويحتمل
 ان يكون هو رباح غلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ملكاً أحدهم أو كان
 يخدم الآخر فنسب قارة الى هذا وقارة الى هذا كلامه ولا يخفى بعده لا صريح
 بأن رباحا غير غلام عبد الرحمن وان رباحا كان مع سلمة وان غلام عبد الرحمن هو
 الذي أخبر سلمة خبر اللقاح ولا منافاة بين كون الفرس لطلبة ولا بين كونهما لابي
 طلحة ولا بين كون عبد طلحة كان قائدا له وبين كون سلمة راكبا له لانه يجوز ان
 يكون ركباً أثناء الطريق فلا تأمل * وفي قسمة غلامه صلى الله عليه وسلم رباحا
 مع نبيه صلى الله عليه وسلم ان الشخص يسمى رقيقه بأحد أربعة أسماء أرفع ورباح
 وبسار ونافع * وزاد في رواية خامسا وهو نجيب فهل غير صلى الله عليه وسلم اسمه
 ان كان وقعت التسمية من غيره صلى الله عليه وسلم * أو يقال لم يغير صلى الله
 عليه وسلم ذلك الاسم إشارة الى ان التسمية كانت من سلمة رجع الى المدينة
 وعلائقية الوداع فتظروا الى بعض خيولهم فصرخ بأعلى صوته واصباحاه أي قال ذلك
 ثلاث مرات * أي وقيل نادى الفزع الفزع ثلاثا ولا مانع ان يكون جمع بين ذلك
 * وفي لفظ وقت صلى الله عليه وسلم في تل ناحية سلع أي وفي لفظ على أسكمة وفي لفظ آخر
 فصعدت في سلع ولا يخالفه كالأخفى فجعلت وجهي من قبل المدينة ثم ناديت
 ثلاث مرات يا صبا احاد اسمع ما بين لابتيها أي لسمعه صوته وأن ذلك وقع خروفا لعادة
 ويا صبا احاد كلمة يقال عند استغفار من كان غافلا عن عذوه لانهم يومئذ يوم الغارة
 يوم الصباح * ثم خرج يشتد في أثر القوم كالمسحوق وقد كان يسبق الفرس جريا
 حتى لحق بهم فجعل يردمهم بالبلل ويقول اذارني خذها وأنا ابن الاكوع واليوم يوم
 الرضع أي يوم هلاك الشام فاذا رجعت الخيل نحووه فطلق هاربا وهكذا يفعل قال

كنت الحق الرجل منهم فأرمنه بسهم في رجله فمعه قره فاذا رجع الى فارس منهم
 أتيت كنجرة فجلست في أصهارهم أرميه فأعقره فبولى عني فاذا دخلت الخيل في بعض
 مضائق الجبل علوت الجبل ورويتهم بالجسارة * قال ولم أزل أرميهم حتى ألقوا
 أكثر من ثلاثين رجلاً وأكثر من ثلاثين بردياً يستغفون بها ولا يلقون شيئاً من ذلك
 الا جعلت عليه حجارة وجمعه على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم * أى
 وما زلت كذلك أتبعهم حتى ما خلق الله تعالى من بعير من ظهر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الا خلقته وراء ظهرى وخلوا بينهم وبينه ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه
 وسلم صياح ابن الاكوع صرخ بالمدينة الفرع الفرع يا خيل الله اركبي قيل وكان
 أول ما تودى بها وفيه كما في الأصل انه توى بها بنى قرية بركة كما تقدم * وأول من
 انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفريسيان المقداد بن عمرو ويقال له ابن
 الاسود وقد تقدم أنه قيل له ذلك لانه كان في حجر الاسود بن عبد يغوث وقيناء فتنسب
 اليه ثم عباد بن بشر وسعد بن زيد ثم تلاحق به الفرسان وأمر عليهم سعد بن زيد
 وقيل المقداد وخرجه الدمياطي رحمه الله * أى ويدل له قول حسان رضى الله عنه
 في وصف هذه الغزوة * عدة فوارس المقداد * لكن في السيرة الشامية ان سعد
 ابن زيد رضى الله عنه غضب على حسان وحلف لا يكلمه أبداً * وقال انطلق الى
 خيل فاجعلها لى المقداد وان حسان رضى الله عنه اعتذر الى سعد بأن الروى وافق
 اسم المقداد وذكر أياً ما يرضى به سعد بن زيد فلم يقبل منه سبعة ذلك وهذا يدل
 للأول * وعقد صلى الله عليه وسلم لذلك الأمير لواء في رحمة ثم قال له اخرج في طلب
 القوم حتى ألحقك بالناس فخرج الفرسان في طلب القوم حتى تلاحقوا بهم وكان
 شعارهم يومئذ أمت أمت * وأول فارس لحق بهم محرزين فضله ويقال له الاخزم
 الاسدي ووقف لهم بين أيديهم * وقال لهم يا معشر بنى السكبة أى الأسيمة قفوا حتى
 يلحق بكم من وراءكم من المهاجرين والانصار فعمل عليه شخص من المشركين فقتله
 * وعن سلة بن الاكوع رضى الله عنه أنه قال ثم ان القوم جلسوا يتعدون
 وجلست على رأس قرن جبل فقال لهم رجل أتاها من هذا قالوا لا نعمان هذا
 البرح حتى انتزع كل شيء في أيدينا قال فليقم اليه منكم أربعة فترجعوا الى
 فهددتهم أى فقد جاء عنه رضى الله عنه أنه قال لهم هل تعرفوننى قالوا لا نعمان أنت
 قلت أنا سلة بن الاكوع والذي كرم وجهه محمد صلى الله عليه وسلم لا أطرب رجلاً
 منكم الا أدرته ولا يطلبني فيدركني * قال بعضهم اننا نظن ذلك فرجعوا قال فما
 برحت مكاني حتى رأيت فوارس رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتهم الاخزم

الاسدي فلما رأيت الاحزم الاسدي أول الفرسان نزلت من الجبل وأخذت بعنان
فرسه وقلت له أحذر القوم لا يقتطفوك حتى يلحق رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأصحابه فقال يا سلمة ان كنت تؤمن بالله واليوم الآخر وتعلم ان الجنة حق وان
النار حق فلا تغلبي بيني وبين الشهادة فخلعت عنه فالتقى هو وعبد الرحمن بن عيينة
وعمر فرس عبد الرحمن وطاعه عبد الرحمن فقتله وتحول على فرسه فلحق عبد
الرحمن أبو قتادة رضي الله عنه فمصر عبد الرحمن فرس أبي قتادة فقتله أبو قتادة
وتحول أبو قتادة رضي الله عنه الى الفرس * أقول ولعل عبد الرحمن هذا هو حبيب
بفتح الحاء المهملة وكسر الموحدة بن عيينة فاني لم أقف على ذكر عبد الرحمن هذا
فيم قتل من المشركين في هذه الغزوة وان أبا قتادة رضي الله عنه قتل حبيدا وغشاه
ببرده كما سيأتي الآن يقال جازان يكون له اسمان عبد الرحمن وحبيب ثم رأيت
الحافظ ابن حجر أشار الى ذلك * وقيل قاتل حمزة وسعدة القرظي وبه جزم الحافظ
الذي سألني وذكر ان قاتل حبيب المقداد بن عمرو فقال وقتل أبو قتادة مسعدة
فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسه وسلاحه * وقتل المقداد بن عمرو
حبيب بن عيينة بن حصن والله أعلم * ولم يبق من المسلمين الا حمزة بن فضالة الذي
هو الاحزم الاسدي وكان رأى قبل ذلك يوم ان سمى الدنيا فرحت وما بعد ها حتى
انتهى الى السماء السابعة ثم انتهى الى سدرة المنتهى فقيل له هذا منزل لك فعرسها
على أبي بكر رضي الله عنه وكان من أعلم الناس بالتعبير كما تقدم فقال له أبشر
الشهادة * وأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسلمين وقد استعمل على
المدينة ابن أم مكتوم رضي الله عنه أي واستعمل على حرس المدينة سعد بن
عبادة رضي الله عنه في ثلاث مائة من قومه يحرسون المدينة فاذا حبيب بفتح
الحاء المهملة وكسر الموحدة مسهبى أي مغطى ببرده أبي قتادة * فاسترجع المسلمون أي
قالوا ان الله واناليه راجعون وقالوا قاتل أبو قتادة فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليس بأبي قتادة ولكنه قاتل لابي قتادة وضع عليه برده ليعرف أنه صاحبه أي
ان قاتله * قال وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال والذي أكرمني بـأكرمني به
ان أبا قتادة على أنا والقوم يرتجز فخرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه حتى كشف
البرد عن وجه المسهبى فاذا وجه حبيب فقال الله أكبر صدق الله ورسوله يا رسول
الله غير أبي قتادة * وفي لفظ فخرج أبو بكر وعمر رضي الله عنهما حتى كسفا
البرد الحديث * وقيل الذي قتله أبو قتادة وغشاه ببرده هو مسعدة قاتل حمزة رضي
الله عنه لا حبيب على ما تقدم في رواية أن أبا قتادة رضي الله عنه اشترى فرسا

فلقيه مسعدة الفزارى فتفاوض معه فقال له أبو قتادة أما إنى أسأل الله أن ألقاك
وانا عليهما قال آمين فلما أخذت اللقاح ركب تلك الفرس وسار فلقي النبي صلى الله
عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم امض يا أبا قتادة بحبك الله قال فسرت
حتى هيمت على القوم فرميت بهم في جهنم فترعت قدحه وأنا أظن أنى نزلت
الحديدة فطلع على فارس * وقال لقد ألقانيك الله يا أبا قتادة وكشف عن وجهه
فاذا هو مسعدة الفزارى فقال أيعما أحب إليك المجادلة أو وطاعة أم ومصارعة فقلت
ذاك إليك فقال صراع فنزل وعلق سيفه في شجرة ونزلت وعلقت سبي في شجرة
وتواثبنا فرزقني الله الظفر عليه فاذا أنا على صدره واذا شئ عرس رأسى فاذا سيف
مسعدة قد وصلت اليه في المعالجة فضربت بيدي الى سيفه وجردت السيف فلما
رأى ان السيف وقع بيدي فقال يا أبا قتادة استعيني قلت لا والله قال فن لاصية قلت
النار ثم قتله وأد رخته في بردى ثم أخذت ثيابه فلبسها ثم استويت على فرسه فان
فرسى نفرت حيث تعالجتنا وذهبت للقوم فغرقبوا * ثم ذهبت خاف القوم فجات
على ابن أخيه فدقت عليه فانكشف من معه عن اللقاح فحبست اللقاح برهني
وجئت أحوسها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلح وجهك يا أبا قتادة أى فقلت
وجهك يا رسول الله * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو قتادة سيد الفرسان
بارك الله فيك يا أبا قتادة وفي ولدك وولد ولدك * وفي لغز وفي ولد ولدك اه أى
وقال له صلى الله عليه وسلم ما هذا الذى بوجهك قلت سهم أصابنى فقال ادن منى
فترع السهم نزعار فقام ثم بزق فيه ووضع راحته عليه فوالذى أكرمه بالنبوة
ما ضرب على ساعة قط ولا فرح على * وفي رواية ولا حاج وفي لغز قالى قلت
مسعدة قلت نعم ثم قال صلى الله عليه وسلم يدع رلانى قتادة اللهم بارك له في شعره
وبشره فات أبو قتادة رضى الله عنه وهو ابن سبعين سنة وكأ أنه بن خمس عشرة
سنة * أى وأعطاء صلى الله عليه وسلم فرس مسعدة وسلاحه أى كما تقدم
* وقال بارك الله لك فيه وهذا السياق يدل على ان أبا قتادة رضى الله عنه انفر دعن
العصابة وتقدمهم وتخلف مسعدة عن قومه مدة مصارعة أبى قتادة له وقتله
ولا مانع من ذلك * وقيل استنقذوا نصف اللقاح أى عشرة وفيها جمل أبى جيل
الذى غنمه صلى الله عليه وسلم يوم بدر * وأفت القوم بالعشرة الاخرى أى
ولانافيه ما تقدم من قول أبى قتادة فانه ككشفه فواعن اللقاح وجئت أحوسها لان
المرا دجلة من اللقاح لكنه مخالف لما تقدم عن سلمة رضى الله عنه من قوله
مازلت أرشهم يعنى القوم حتى ما خلق الله من بعير من ظهر رسول الله صلى الله

عليه وسلم الا خلفته وراء ظهره وخالوا بينهم وبينه قليلا ثم **✽** وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بالجبل من ذي قرد ناحية خير وتلاحق به الناس أي وقال له سلمة بن الأكوع يا رسول الله ان القوم عطاش فلو بعثتني في مائة رجل استعذت ما بقي في أيديهم من السرح وأخذت بأعناق القوم **✽** أي وقد يقال لا يخالف هذا ما تقدم من قوله حتى ما خلق الله من بعين ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم الا خلفته وراء ظهره وخالوا بينهم وبينه لجواران يكون صدر عنه ما تقدم لظنه ان ذلك هو جميع اللقاح التي أخذت ثم تحقق ان الذي استعذ به هو أبو قتادة حمله بها **✽** وما في البخاري من قوله واستعذوا اللقاح كما يجوز ان يكون فأنزل ذلك ظن ان الذي استعذ من أيدي القوم هو جميع ما أخذوه من اللقاح كان سلمة رضي الله عنه اعتقد ان جميع اللقاح الذي أخذت هي التي جعلها خلف ظهره كما تقدم فكل من سلمة وأبي قتادة خلف نصف اللقاح التي هي العشرة التي خلصت من أيدي القوم **✽** وفي رواية عن سلمة قال قلت يا رسول الله ابعت معي فوارس لنذكر القوم فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان دخل صلى الله عليه وسلم ملكيت فاصبح أي فارتقي والمعنى قدرت فأعف وأما كانوا عطاشا لان سلمة رضي الله عنه ذكر انه تبعهم الى قبيل غروب الشمس الى ان عدلوا الى شعبه فيه ماء يقال له ذو قرد فضاهاهم أي طردهم عنه ومنعهم الشرب منه وتركوا قرسين وجاء بها سلمة رضي الله عنه يسوقهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعل هذا كان من سلمة رضي الله عنه بعد ان رجعت الصحابة عنهم واستمر ببقعهم وقال له صلى الله عليه وسلم شخص يا رسول الله القوم الا ان يغبقون بأرض غطفان أي يشربون اللبن بالعشي الذي هو الغبوق فجاء رجل من غطفان فقتل مر وأعلى فلان الغطفاني ففرض لهم جز ورائها أخذوا **✽** كسطون جلد هار وأعبره فتركوها وخرجوا هاربا ولما نزل صلى الله عليه وسلم بالحل المذكور لم نزل الخيل تأتي والرجال على أقدامهم وعلى الابل حتى انتهوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكث يوما وليلة أي وعن سلمة رضي الله عنه وأما في عي عامر بن الأكوع بسطعية فيهما ماء وسطحية فيهما لبن فتوضأت وشربت ثم أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على الماء الذي أجلسنيهم عنه فاذا هو صلى الله عليه وسلم قد أخذ كل شيء استعذت به منهم ونحر لهم بلال رضي الله عنه ناقته ولا مخالفة لانه يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم ذهب الى الماء بعد ان كان مكثه بالجبل المذكور وصلى صلى الله عليه وسلم بالناس صلاة الخوف أي الخوف ان العدو يقبض اليهم **✽** ولعل هذه هي صلاة بطن فخل وهي على

ما رواه الشيخان انه جعل القوم فرقتين * وصلاهما مرتين كل مرة بفرقة والاخرى
 تحرس أى تكون فى وجه العدو أى فى المحل الذى يظن مجيئهم منه وذلك كان لغير
 جهة القبلة والافالعدو لم يكن يرى منهم وهذه الصلاة لم ينزل بها القرآن * أقول
 لكن رأيت فى الامتاع وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم صلاة الخوف
 فقام الى القبلة وصف طائفة خلفه وطائفة مواجهة العدو وصلى بالطائفة التى
 خلفه ركعة وسجد سجدتين ثم انصرف واقام امامهم وأقبل الآخرون
 فصلى بهم ركعة وسجد سجدتين وسلم * فكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 ركعتان ولكل رجل من الطائفتين ركعة ولا يخفى أن هذه الكيفية هى صلاة
 عساقان والله أعلم * ولما أصبح صلى الله عليه وسلم قال خير فرساننا أبو قتادة وخير
 رجالنا سلمة رضى الله عنهم ما وعدتكم وجهه صلى الله عليه وسلم وتلاحق بعض
 الفرسان به قال لاني عياش لو أعطيت هذا الفرس رجلا هو أفرس منك لحقت
 بالناس قال أبو عياش فقلت يا رسول الله انى أفرس الناس قال أبو عياش فوالله
 ما جرى بي خمسين ذراعا حتى طرحتني فجهت لذلك وقدم صلى الله عليه وسلم فى كل
 مائة من أصحابه جزوا يصرونها وكانوا خمسمائة وقيل سبعمائة تربعت سعد بن
 عباد رضى الله عنه باجمال تمر وبعشر جزائر فوافقت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بذي قرد أى وقال صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم سعدا وآل سعد بن المرثد
 ابن عباد فقال الانصار هو سيدنا وابن سيدنا من بيت يطعمون فى المحل
 ويحملون الكل ويحملون عن العشيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيار
 الناس فى الاسلام خيارهم فى الجاهلية اذا فقهوا فى الدين * وأقيات امرأة أبى ذر
 رضى الله عنهم ما على ناقة من ابل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى من جملة الفتح
 وهى القصوى أفلتت من القوم فطلبوها فاعجزتهم * وفى لفظ وانفلتت المراقبة من
 الوفاق ليلافنت الابل فبعثت اذا دنت من البعير رغا فتترصكه حتى انتهت الى
 العصابة فلم ترغ فتعدت فى عجزها ثم زجرتها وعلوا أسفارها فلبوها فاعجزتهم وندرت
 ان يجباها الله عز وجل لتعزنها فلما أخبرت النبي صلى الله عليه وسلم الخبر فقالت
 يا رسول الله قد نذرت ان أنهرها ان نجاني الله عليها أى وأكل من كبدها ووسنماها
 فقبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال نفسا جزيتها أن أهلك أى لاجل أن أهلك
 الله عليها ونجياك بها ثم تعزبها لا تذر فى معصية الله ولا فيما لا يملكين * وفى لفظ
 لا وفاء لنذرى معصية الله ولا فيما لا يملك ابن آدم اثما هى ناقة من أبلى أرجى الى
 أهلك على بركة الله تعالى ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة أى

وهذا السباق يدل على ان المرأة قدمت عليه صلى الله عليه وسلم تلك الناقة قبل قدومه المدينة * وفي السيرة المشامية أنها قدمت عليه صلى الله عليه وسلم بالمدينة فأخبرته الخبر ثم قالت يا رسول الله اني نذرت لله الحديث وهو يخالف ما يأتي من قوله ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته العضباء أى ولعل ما في الاوسط المطابق بسند ضعيف عن النّوّاس بن سميان رضى الله عنه أن ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم سرفت * فقال لئن ردها الله على لاشكرن ربي وقد وقعت في حي من أحياء العرب فيم امرأة مسلمة ذرأت من القوم غفلة فتعدت عليها فصبت المدينة الى آخره لا ينافي ما هنا يجوز تعدد الواقعة ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته العضباء مردفا مسلمة بن الاكوع رضى الله عنه * وقد غاب عنها خمس ليال وأعطى صلى الله عليه وسلم سلمة بن الاكوع سهم الواحد والفارس جميعا أى مع كونه كان واجلا * وهذا استدلال به من يقول ان للإمام ان يفاضل في الغنمة وهو مذهب أبي حنيفة واحدى الروايتين عن أحمد وعند مالك وأما الشافعي رضى الله عنهم لا يجوز * ولعله لعدم صحة ذلك عندهما * وتبع في تقديم هذه الغزوة على غزوة الحديبية الاصل وهو الموافق لقول بعضهم أجمع أهل السير هي ان غزوة الغابة قبل الحديبية ولقول أبي العباس شيخ القرطبي صاحب التذكرة والتفسير لا يختلف أهل السير ان غزوة ذي قرد كانت قبل الحديبية والشمس الشامي ذكرها بعد الحديبية تبعا لما في صحيح البخاري أنها بعد الحديبية وقبل خيبر بثلاثة أيام * وفي مسلم نحوه ففيه عن سلمة بن الاكوع رضى الله عنه فرجنا أى من غزوة ذي قرد الى المدينة فلم نلبث الا ثلاث ليال حتى خرجنا الى خيبر * ويؤيده قول الحافظ شمس الدين ابن امام الجوزية قدومه جماعة من أصحاب المغازي والسير فذكروا غزوة الغابة قبل الحديبية * قال الحافظ ابن حجر ما في البخاري أصح مما ذكره أهل السير قال ويحتمل في طريق الجمع ان تكون غارة عيينة بن حصن على القحاح أى في الغابة وقعت مرتين مرة قبل الحديبية ومرة بعد الحديبية قبل الخروج الى خيبر أى ويلزم أن يكون في كل كان خروجه صلى الله عليه وسلم وأن أول من علم بالافحاح سلمة بن الاكوع ووقع له صلى الله عليه وسلم ولا صحابه ما تقدم هذا حقيقة التكرار والافهل الذي خرج فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقع فيها سلمة وغيره من الصحابة ما وقع كانت أولا وثانيا فليتل ثم رأيت عن الحافظ رحمه الله تعالى أنه ذكر في الاكليل ان الخروج الى ذي قرد تكرر أى ثلاث مرات في الاولى خرج اليها زيد بن حارثة قبل أحد وفي الثانية

خرج اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة خمس والثلاثين حتى اختلف فيها
ومعهم ان هذه اختلف فيها اخرج اليها صلى الله عليه وسلم فليأتل

* (غزوة الحديبية) *

بالتحقيق تصغير حذباء وعلى التشديد عاتمة الفقهاء والمحدثين وأشار بعضهم الى أنه
لا يسمع من فصيح ومن ثم قال النحاس سألت كل من كنت أثق بعلمه عن الحديبية
ولم يخجلوا في أنها بالتحقيق * وفي كلام بعضهم أهل الحديث يشددون وأهل
العربية يخففون وفي كلام بعض آخر أهل العراق يشددون وأهل انجاز يخففون
وهي بئر وقيل شجرة سمي المكان باسمها * وقيل قرية قريبة من مكة أكثرها
في الحرم قال وسببها أنه صلى الله عليه وسلم رأى في النوم أنه دخل مكة هو وأصحابه
آتين علقين رؤسهم وقصبرين أي بعضهم علق وبعضهم مقصبر وأنه دخل البيت
وأخذ منقحاه وعرف مع المعرفين أنه أي وطاف هو وأصحابه واعتمر وأخبر
بذلك أصحابه فغرحوا ثم أخبر أصحابه أنه يريد الخروج فاعلموا فجهزوا والفسفر
فخرج صلى الله عليه وسلم معه من الأمان الناس أي أهل مكة ومن حولهم من حربه
وليعلوا أنه صلى الله عليه وسلم انما خرج زائرا للبيت ومعظما له وكان احرامه
صلى الله عليه وسلم بالعمرة من ذي الحليفة أي بعد أن صلى بالمسجد الذي بهار كعتين
وركب من باب المسجد وانبعثت به راحلته مستقبلا القبلة أحرما وأحرم معه غالب
أصحابه ومنهم من لم يحرم الا بالحجة * أي وكان خروجه في ذي القعدة وقيل صكان
خروجه في رمضان وهو غريب وللفظ تليقته صلى الله عليه وسلم ليلى الأهم ليلى
ليلى لا شريك لك ليلى ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك * واستعمل
صلى الله عليه وسلم على المدينة الشريفة تميلة بن عبد الله الذي * أي وقيل بن أم
مكتوم وقيل أبارهم كل يوم بن الحصين أي وقيل اسطف أبارهم مع ابن أم مكتوم
جميعا فكان ابن أم مكتوم على الصلاة وكان أبوهم حاضرا للمدينة وكان خروجه
صلى الله عليه وسلم بعد أن استنفر العرب ومن حوله من البوادي من الاعراب ممن
أسلم غفار وزيعة وجهينة وأسلم القبيلة المعروفة خشية من قريش أن يحاربوه
أو أن يصدوه عن البيت كما صنعوا فقتل كثير منهم وقالوا أنذهب الى قوم قد غزوه
في عقردار بالمدينة وقتلوا أصحابه فقاتلهم واعتلوا بالشغل بأهاليهم وأموالهم وأنه
ليس لهم من يقوم بذلك فأنزل الله تعالى تكذيبهم في اعتذارهم بقوله يقولون
بالأسنتهم ما ليس في قلوبهم وخرج صلى الله عليه وسلم بعد أن اغتسل ببيته وليس
ذو بين وركب راحلته القهوي من عند أبيه وخرج معه أم سلمة وأم عمار وأم منيع

وأم عامر الاشهلية رضى الله عنهن ومعه المهاجرون والانصار ومن لحق بهم من
 العرب وانطلقا عليه كثير منهم كما تقدم وساق معه الهدى سبعين بدنة أى وقد جعلها
 أى فى ذى الحليفة بعد أن صلى بها الظهر * ثم أشعر منها عذة وفى موجهات لأقبله
 فى الشق الايمن أى من ستامها ثم أمر صلى الله عليه وسلم ناجية بن جندب * وكان
 اسمه ذكوان فغير رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه وسماه ناجية لما أنه نجى من
 قريش فأشعر ما بقى وقلدهن نعلانعل وأشعر المسبلون يدهم وقلدها والأشعار
 جرح بصفحة ستامها والتقليد أن تقلد فى عنقها قطعة جلد أو نعل بالية ليعلم أنه هدى
 فكف الناس عنه وكان الناس سبعمائة رجل فكانت كل بدنة عن عشرة
 وقيل كانوا أربع عشرة مائة وقيل خمس عشرة وقيل ست عشرة وقيل كانوا ألفا
 وثلاثمائة * وقيل وأربعمائة وقيل وخمسمائة وخمسة وعشرين أى وقيل ألف
 وسبعمائة أى وليس معهم سلاح الا السيوف فى القرب وقال له عرب بن الخطاب
 رضى الله عنه أتخشى يا رسول الله من أى سفيان وأصحابه ولم تأخذ للحرب عذتها
 فقال لست أحب أن أحمل السلاح معتمرا وكان معهم ما شافرس فأقبلوا نحوه
 صلى الله عليه وسلم أى فى بعض المجال * وكان بين يديه صلى الله عليه وسلم
 ركوة يتوضأ منها فقال مالككم قالوا يا رسول الله ليس عندنا ماء نشربه ولا ماء
 نتوضأ منه الا ما فى ركوتك فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فى الركوة
 فجعل الماء يفور من بين أصابعه الشريفة أمثال العيون * أى وفى لفظ فجعل
 الماء ينبع من بين أصابعه الشريفة وفى لفظ آخر فرأيت الماء يخرج من بين
 أصابعه وفى لفظ آخر فرأيت الماء ينبع من بين أصابعه واستدل به بعضهم على
 أن الماء نرج من نفس بشرته الشريفة صلى الله عليه وسلم * قال أبو نعيم فى الحليفة
 وهو أعجب من نبع الماء لموسى عليه الصلاة والسلام من الحجر فانبع منه من الحجر
 متعارف معهود * إمامنا من بين اللحم والدم فلم يهد * قال بعضهم وانما لم يخرج به صلى
 الله عليه وسلم بغير ملابس ماء تأذبا مع الله تعالى لانه الثقد ما يتداعى العدو مات
 من غير أصل * قال جابر رضى الله عنه فشرينا وتوضأنا ولو كنا مائة ألف لكفانا
 كنا خمسة عشر مائة فلما كانوا بعسفان جاء اليه صلى الله عليه وسلم بشر بن سفيان
 التمسكى * أى وقد كان صلى الله عليه وسلم أرسله الى مكة حينئذ فقال يا رسول
 الله هذه قريش قد سمعت بخروجك واستنفرنا من أطاعهم من الأحابيش
 وأحلبت ثقيف معهم وهم النساء والصبيان وفى لفظ فخرجوا معهم العوذ
 المطافيل أى النياق ذوات اللين التى معها أولادها ليتزودوا بذلك ولا يرجعون

خوف الجوع قال السهيلي والعود جمع عائذ وهي الباقية التي معها ولدها وانما قيل للبقاة عائذ وان كان الولد هو الذي يعوذ بها لانها عطف عليه كما قالوا بتجارة رابحة وان كانت مر بوجافهم لانها في معنى نامية وزاكية هذا كلامه او العوذ المطافيل النساء معين اطفاهن أي أنهم خرجوا نساءهم معهن أولادهن ليكون أدعى لعدم القرار أي ويجوز ان يكونوا خرجوا بذلك جميعه قد لبسوا جلود الثور أي اظهروا العداوة والحقد وقد نزلوا بذي طوى يعاهدون الله أن لا يدخلها عليهم عبوة أبدا وهذا الخالد بن الوليد أي رضى الله عنه لانه أسلم بعد ذلك في خيلهم قد قدموها إلى كراع الغميم أي وكانت مائتي فرس أي وقد صفت إلى جهة القبلة فأمر صلى الله عليه وسلم عباد بن بشر رضى الله عنه فتقدم في خيله مقام بازاء خالد وصف أصحابه رضى الله عنهم أي وحانت صلاة الظهر فأذن بلال رضى الله عنه وأقام فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم القبلة وصف الناس خلفه فركع بهم وسجد ثم سلم فقال المشركون لقد أمكركم محمد وأصحابه من ظهورهم هلا شددتهم عليهم وفي لفظ قول خالد بن الوليد رضى الله عنه قد كانوا على غرة لوجهنا عليهم أصبناهم ولكن في الساعة صلاة أخرى هي أحب إليهم من أنفسهم وأبناهم أي التي هي صلاة العصر وهذا استدلال على أنها الصلاة الوسطى واستدل له أيضا بأنه كان في أول ما نزل حافظوا على الصلوات وصلاة العصر ثم نسخ ذلك أي تلاوته بقوله تعالى والصلاة الوسطى فيزل جبريل عليه السلام بين الظهر والعصر بقوله تعالى وإذا كنت فيهم فأنتبهم الصلاة قلتهم طائفة منهم معك الآيات وهذا يدل على أنه صلى الله عليه وسلم صلى بهم جميعا حتى عباد بن بشر وأصحابه جميعا الذين قاموا بازاء خالد رضى الله عنهم وحانت صلاة العصر فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه صلاة الخوف أي على ما ذكره الله تعالى فلما سجد المسلمون يسجد بعضهم وبعضهم قائم ينظر إليهم قال المشركون لقد أخبروا بما أوردناه بهم وأهل هذه الصلاة هي صلاة عسغان لان كراع الغميم بالقرب منه فكانت تقدم وهي على ما رواه مسلم أنه صلى الله عليه وسلم صلاههم صفيين وأنه أحرم بهم ركع واعتدل بهم جميعا ثم أسجد سجدته مع الصف الأول سجدته ويقطع الصف الثاني في اعتداله للحراسة فلما قام وقام معه من سجد سجدته الصف الثاني وطلعه في القيام وتقدم الصف الثاني وتأخر الصف الأول ثم ركع واعتدل بهم جميعا ثم سجد وسجد معه الصف الثاني الذي تقدم واستقر الصف الأول الذي تأخر على الحراسة في اعتداله فلما جلس فالتشهد أعوام بية صلاتهم

وجلسوا معه لما شهدوه وشهدوا وسلم بهم جميعا * وعلى هذه الصلاة جعل أئمتنا إماما جاء
 ففرضت الصلاة في الخوف ركعة أى النهار ركعة على الامام ويضم اليها أخرى * ثم
 رأيت في الدر المنثور التصريح بأن هذه الصلاة هي صلاة عسفان عن ابن عباس
 الزريق قال كذا مع النبي صلى الله عليه وسلم بعسفان فاستقبلنا المشركون علىهم
 خالد بن الوليد رضى الله عنه وهم يتنصرون بين القبلة فصلى بنا النبي صلى الله عليه
 وسلم الظهر فقلنا واد كانوا على حال غرة الحديث المتفق ثم واشترط أئمتنا في هذه
 الصلاة وهي اذا كان العدو في جهة القبلة ولا مسائر ان يكون كل صف مائة وما
 لم يدور ان كان كل واحد لاثنين والالم تصح الصلاة لما فيه من التغرير بالمسلمين
 * وجعل صلواته صلى الله عليه وسلم بالصقين كانت كذلك * وهذه الصلاة لم ينزل
 بها القرآن كصلاة بطن فحل فعلم ان القرآن لم ينزل الا بصلاة ذات الرقاع وبصلاة
 شدة الخوف ولم أقف على انه صلى الله عليه وسلم صلى صلاة شدة الخوف وهي ان
 يلطم القتال أو لم يأمنوا هجوم العدو ولما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن
 قريشا تريد منه عن البيت قال أشير واعلى أيها الناس أتريدون أن نؤم البيت
 من صدنا عنه فالتنا فقال أبو بكر يا رسول الله خرجت عامدا لهذا البيت لا تريد
 قتل أحد ولا حرا فتوجه له فن صدنا عنه فالتنا * أى وفي الامتاع وقال المقداد
 رضى الله عنه يا رسول الله لانقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى عليه السلام
 اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا فاعدون * * ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا
 انا معكم مقاتلون * * والله يا رسول الله لو سرت الى ركب الغمام لم نرنا معك ما بقى
 منا رجل فقال صلى الله عليه وسلم فامضوا على اسم الله * * ساروا ثم قال يا ويح قريش
 نهكتهم الحرب أى أضعفتهم * * وفي لفظ أكلتهم الحرب ماذا اهلهم لو خلوا بيني
 وبين سائر العرب فانهم اصابوني كان ذلك الذي ارادوا وان اظهرني الله عليهم
 دخلوا في الاسلام واقرن أى كالمين وان لم يظهروا فالتوا بهم قوت فالتظن قريش
 فوالله لا ازال اجاهد على الذي بعثني الله به حتى يظهر الله أو تغر هذه السالفة أى
 وهي صفحة العنق فهو كناية عن القتل * * ثم قال صلى الله عليه وسلم هل من
 رجل يخرج بناس طريق غير طريقهم التي هم بها فقتل رجل من أسلم انا
 يا رسول الله أى قال له ناجية بن جندب رضى الله عنه فسلكت بهم طريقا وهرأ
 قتلناخرجوا منه وقد شق عليهم ذلك وأفضوا الى أرض سهلة قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فلتناس قولوا نستغفر الله ونرتوب اليه فقتلوا ذلك فقال والله انها أى قول
 أسأستغفر الله للخطية التي عرضت على بنى اسرائيل فلم يقولوها ثم ان خالد رضى الله

عنه لم يشعر بهم الا وقد نزلوا بذلك المحل فانطلق نذير القريش وقد جاء في تفسير
 الحجة انها المغفرة أى طلب المغفرة أى الالهم - طم عناذونينا * وهذا هو المناسب
 لقوله صلى الله عليه وسلم قولوا نستغفر الله الى آخره * وجاء في تفسيرها ايضا انها
 لا اله الا الله فلم يقولوا حطة بل قالوا حطة حبة حمره اقمها شعيرة سوداء استمراء
 وجراء على الله * وفي البخاري فقيل لبنى اسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة
 فغفر لكم خطاياكم فبدلوا فدخلوا يزحفون على آسئتهم أى أطيأ زمهم وقالوا حبة
 في شعير وقد جاء أهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني اسرائيل من دخله غفر له
 الذنوب أو المدكورة في قوله تعالى وادخلوا الباب أى باب أريحا بلد الجدارين
 سجدا أى خاضعين متواضعين وقولوا حطة أى حط عنا خطايانا * قال بعضهم فكلما
 جعل الله لبني اسرائيل دخولهم الباب على الوجه المذكور سبيبا لغفران فكذا
 حب أهل البيت سبب لغفران * ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ان
 يسلكوا طرقا يخرجهم على مهبط الحديبية من أسفل مكة فسلوكوا ذلك
 الطريق * فلما كفوا به أى بالثنية التى يهبط عليهم منها بركت ناقة صلى الله عليه
 وسلم أى القصوى فقال الناس حل حل فالتحت أى تمدت واستمرت على عدم
 القيام فقالوا خلاص القصوى أى حررت يقال خلاص الناقة والنجح الجمل بالخاء
 المحممة فيه ما ورن الفرس وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خلاص وماء ولها
 بخاق * وفى لفظ ما ذاك لها بعادة ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة أى منعها
 الله عن دخول مكة أى علم صلى الله عليه وسلم أن ذلك سبيله من الله عن مكة أن
 يدخلها قهرا والذى نفس محمد بيده لا تدعى قريش اليوم الى حطة أى خصلة
 يسألون فيها صلة الرحم الا أعطيتهم اياها * أى وفى رواية فيها تعظيم حرمت الله
 تعالى الا أعطيتهم اياها أى من ترك القتال في الحرم والكف عن اراقة الدم ثم
 فزجها صلى الله عليه وسلم فقامت فولى راجعا عوده على بدئه ثم قال للناس انزلوا
 فقالوا يا رسول الله ما بالو ادى ماء نزل عليه فأخرج صلى الله عليه وسلم سهما من
 كنانته فأعطاه فاجبة بن جندب رضى الله عنه سائق بدن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أو البراء بن هازب رضى الله عنه أو خالد بن عباد الغفاري فزل في قلب
 فغرز في جوفه فجاش أى علا وارتفع بالرواء أى الماء العذب حتى ضرب الناس
 عليه بعطن * وفى لفظ حتى صدروا عنها بعطن أى حتى رووا ورويت أبلاهم حتى
 بركت حول الماء لان عطن الابل مباركةا قال ولما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 باقصى الحديبية على غدوه وحفرة فيها ماء من غداة غليل الماء يتر بعد الناس

تربصا أي دأخذونه قليلا قليلا ثم لم يلبث الناس حتى تزحوة فاشتبك الناس إلى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قلة الماء وفي لفظ العطش أي وكان الحر شديد
 فنزع صلى الله عليه وسلم سمحاً من كنانته ودفعه للبراء فقال اغز هذا السهم
 في بعض قلب الحديدية ففعل والقلب جاف فعباش الماء وقيل دفعه لناجية بن
 الأبحم فعنه رضي الله عنه ثم قال دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم حين شئني
 إليه قلة الماء فأخرج سمحاً من كنانته ودفعه إلى ودعابد لومن ماء البئر فعبثت به
 فتوضأ فضمض ثم جع الماء في الدلو ثم قال انزل بالدلو في البئر وأمرأها بالسهم
 فعبثت فوالذي بعثه بالحق ما كدت أخرج حتى يغمر في الماء وفارت كما يقولون
 التقدر حتى ماتت واستوت بشفيرها يغترفون من جانبها حتى نهلوا عن آخرهم
 وعلى البئر نفر من المتأففين منهم عبد الله بن أبي بن سلول فقال له أس بن خولاء
 رضي الله عنه ويحك يا أبا الجباب ما آن لك تبصر ما أنت عليه أبعد هذا شيء فقال
 اني رأيت مثل هذا فقال له أس رضي الله عنه فبعل الله وقبح رأيك ثم أقبل أي
 عبد الله المذكور إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يا أبا الجباب أني رأيت أي كيف رأيت مثل ما رأيت اليوم قال ما رأيت
 مثله قط قال فلم قلت ما قلت فقال يا رسول الله استغفر لي وقال إنه عبد الله يا رسول
 الله استغفر له فاستغفر له وفي لفظ كنامع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بالمحديبية أربع عشرة مائة والحديبية بئر تربصها من البرص وهو الماء الذي يقطر
 قليلا قليلا فلم تترك فيها قطرة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فأتاها فجلس
 على شفيرها ثم دعا بقاء من ماء فتوضأ ثم تغمض ودعاهم صبه فيها فتركتها غير
 بمدمتها أصد رنتا ما شئتوا وركبنا وفي لفظ فرفعت إليه الدلو فغمس يده
 فيها فقال ما شاء الله ان يقول ثم صب الدلو فيها فلقه دلقت آخرها فخرج ثوب
 خشية الخرق ثم ساحت ثم رافلتا أمل الجمع بين هذه الروايات على تقدير رجحانها
 وقد يقال لا مانع من وقوع جميع ذلك لكن بعد ان يكون ذلك في قلب واحد
 قال بعضهم قالوا ارتحلوا أخذ البراء رضي الله عنه السهم فجفف الماء كأن لم يكن
 هناك شيء وفي كلام هذا البعض أن أباسفيان قال لسهيل بن عمرو رضي
 الله عنه ما قد بلغنا أنه ظهر بالمحديبية قلب فيه ماء فقم بنا ننظر إلى ما فعل محمد
 فأثر فاعلى القلب والعين تنبعثت السهم فقال ما رأينا كاليوم قط وهذا من
 سمر عبد الله وفيه أن أباسفيان رضي الله عنه لم يكن حاضرا في الحديبية وحل ذلك
 على أن ذلك كان من أبي سفيان بعد ارتحال محمد صلى الله عليه وسلم من الحديبية

* بنافيه ما قدمه هذا البعض أن عند ارتحالهم من الحديبية رفع السهم وجف
 القليب فلما اطمان رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ما بدّل بن ورفاء وكان سيد
 قومه رضى الله عنه فانه أسلم بعد ذلك يوم الفتح فكان من كبار مسئلة الفتح
 في رجال من خزاعة وكانت خزاعة مسلمها ومشرکہا لا يخفون عليه صلى الله عليه
 وسلم شيئاً كان بمكة بل يخبرونه به وهو بالمدينة وكانت قريش وبساتن لذلك
 فسألوهم الذي جاء به فأخبرهم أنه لم يأت يريد حرباً وإنما جاء زائراً للبيت ومعظماً
 حرمة * وفي المواهب أنه صلى الله عليه وسلم قال لبديل ما تقدم من قوله وإن
 قريش أقدمتكم الحرب إلى آخره وأن بديل رضى الله عنه قال له سأبلغهم
 ما تقول فاطلق حتى أتى قريشاً فقال أنا حجتناكم من عندهم هذا الرجل وسعناه
 يقول قولاً فإن شئتم أن نعرضه عليكم فعلنا فقال سقهاؤهم لا حاجة لنا أن نخبرنا عنه
 بشيء وقال ذو الرأى منهم هات ما سمعته يقول قال سمعته يقول كذا وكذا فخذتهم
 بما قال * هذا كلامه والرواية المشهورة أن بديلاً ومن معه من خزاعة لما
 رجعوا إلى قريش فقالوا يا معشر قريش انكم تعلمون على محمد وإن محمد لم يأت
 لقتال أنما جاء زائراً لهذا البيت فاتهم موهماً وشبهوه مأي قال لهم بما يكرهون فقالوا
 إن كان جاء ولا يريد قتالاً فوالله لا يدخلها علينا عنوة أى قهراً أبداً ولا نتحدث بذلك
 عنا العرب أنه قد دخل علينا عنوة ويبتنا وبينه من الحرب ما بينتنا والله لا كان
 هذا أبداً ومناعين تطرف * ثم بعثوا إليه صلى الله عليه وسلم مكرز بن حفص أخا
 بني عامر فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلاً * قال هذا الرجل غادرى
 وفي رواية فاجر فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمه قال له
 رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو ما قال لبديل فرجع إلى قريش وأخبرهم
 بما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بعثوا إليه صلى الله عليه وسلم الحليس
 ابن علقمة وكان سيد الأحابيش يومئذ وتقدم عن الأصل أن الأحابيش هم بنو
 المون بن خزيمه ونحو الحارث بن عبد مناف بن كنانة وبنو المطلق بن خزيمه أى
 وأنه قيل لهم ذلك لأنهم تحالفوا تحت جبل بأسفل مكة يقال له حبشى هم وقريش
 على أنهم يد واحدة على من عاداهم ما سبى ليل ووضع نهار وما رسى حبشى فسموا
 أحابيش قريش فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن هذا من قوم يتألمون
 أى يتعبدون ويعظمون أمر الإله * وفي لفظ يعظمون البدن * وفي لفظ يعظمون
 الهدى أبغثوا الهدى في وجهه حتى يراه * فلما رأى الهدى يسيل عليه بقلاده
 من عرض الوادى بضم المهملة أى فاحيته * وما ضده الطول فبفتح المهملة قدأ كل

أوباره من طول الحبس عن محله بكسر الحاء المهملة موضعه الذي يعرفه من الحرم
أي يرجع فيه الحنين واستقبله الناس يلون قدشعوا صاح وقال سبحانه الله
ما ينبغي لهؤلاء أن يصدوا عن البيت أي الحج فلم وجدوا منه دوجير ويمنع
ابن عبد المطلب هلكت قریش ورب الكعبة انما القوم أتوا عارا أي معتمدين
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل يا أخا بني كنانة وقيل انه مجردان رأى
هذا الامر يرجع الى قریش ولم يصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظاما لما
أي فقال لهم في ذلك أي قال اني رأيت ما لا يحل منعه رأيت الهدى في قلائده قد أكل
أوباره أي معكروا عن محله والرجال قدشعوا وقالوا فقالوا له اجلس فانما أنت
اعرابي ولا علم لك أي فإرأيت من محمد كيد فنعند ذلك غضب الحليس وقال
يا معشر قریش والله ما على هذا حالناكم ولا على هذا عاقدناكم أي صد عن بيت
الله من جاءه معظما والذي نفس الحليس بيده لتخزين بين محمد وما جاء له ولا تفرن
بالأحاييش نفرة رجل واحد فقالوا له أي كف يا حليس حتى نأخذ لا نفسنا
ما ترضى به ثم بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عروة بن مسعود الثقفي
رضي الله عنه فانه أسلم بعد ذلك وهذا هو الذي شبهه صلى الله عليه وسلم بعيسى
ابن مريم عليه السلام ولما قتله قومه قال صلى الله عليه وسلم مثله في قومه
كصاحب يس كما سيأتي ذلك فقال يا معشر قریش اني رأيت ما يلقي منكم من
بعثتموه الى محمد اذا جاءكم من التعنيف وسوء اللفظ وقد عرفتم أنكم والدواني ولد
فقالوا صدقت وهذا يدل على ان ذهاب عروة بن مسعود رضي الله عنه انما
كان بعد تكرار الرسل من قریش اليه صلى الله عليه وسلم وبه يعلم ما في المواهب أن
عروة لما سمع قریشا توخ بدلا ومن معه من خراعة قال أي قوم أأستم بالولد
الى آخره وفي لفظ أأستم كالولد أي كل واحد منكم كالولد لي وأنا كالولد له
وقيل أنتم حتى قد ولدني لأن أمه سبعة بنت عبد شمس قالوا بلى قال أولست
بالولد قالوا بلى قال فهل تهموني قالوا ما أنت عندنا بهم فخرج حتى أتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فجلس بين يديه ثم قال يا محمد اجعت أو باش أي اخلاط الناس
ثم جئت بهم الى يمسك أي أصلك وعشيرتك لتفضهاهم انما قریش قد خرجت
معها العوذ المطافيل قلبه واجلوا البريعا هودن الله أن لا تدخلها عليهم عنوة
أبدوايم الله لكائي هؤلاء قد انكشفوا عنك أي اهنزوا غدا وفي لفظ والله
لأدري وجوها أي عظماء وأنى أرى اسرايا من الناس خلقه أي حقيقا ان يغفروا
ويدعوك وأبو بكر رضي الله عنه حالس خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال له أعضض بقر الا لاقى والبظر قطعة تبقى في فرج المرأة بعد الختان وقيل التي
تقطعها الخاتبة أنحن تنكشف عنه قال من هذا يا محمد قال صلى الله عليه وسلم هذا
ابن أبي قحافة فقال اما والله لو لا يد كانت لك عندى لكافأتك بها أى على هذه
الكلمة التي خاطبتني بها ولكن هذه بها وفي رواية والله لو لا يد لك عندى لم
أجرك بها إلا حبستك وتلك اليد التي كانت لابي بكر رضى الله عنه عند عروته هي أن
عروة استعان في حمل دية قاعانه الرجل بالواحد من الابل والرجل بالاثنتين وأعانه
أبو بكر رضى الله عنه بعشرة أبل شواب ثم جعل عروة يتناول لحية رسول الله
وهو يكلمه أى وهذه عادة العرب أن الرجل يتناول لحية من يكلمه خصوصاً عند
الملاطفة وفي الغالب انما يصنع ذلك النظير بالنظير لكن كانه صلى الله عليه وسلم
انما لم ينع من ذلك استماله وتأليفه والمغيرة بضم الميم وكسر ها ابن شعبة واقف
على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديده وعليه المغفر فجعل يقرع به
عروة اذا تناول لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم أى ينصل السيف وهو
ما يكون أسفل القرباب من فضة أو غيرها ويقول اكفف يدك عن وجهي
وفي رواية عن مس لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن لا تصل اليك فانه
لا ينبغي لمشرك ذلك وانما فعل ذلك المغيرة رضى الله عنه اجلالاً لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ولم ينظر لما هو عادة العرب فيقول للمغيرة ويحك ما أفظلك
وما أغفلتك أى ما أشد ذلك وفي رواية فلما أكثر عليه غضب عروة * وقال
ويحك ما أفظلك وما أغفلتك ليت شعري من هذا الذي آذاني من بين أصحابك
والله اني لا أحسب فيكم الاً منه ولا أشروته فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال هذا ابن أخيك المغيرة بن شعبة أى لان عروة كان عم والد المغيرة فالمغيرة
يقول له يا عم لان كل قريب من جهة الاب يقال له عم وليس في الصحيح لفظ بن أخيك
فقال أى غدر رأى يا غادر وهل غسلت غدرتك وفي لفظ سوء ذلك وفي لفظ ألسنت
أسعى في غدرتك ألا بالامس وفي لفظ يا غدر والله ما غسلت عنك غدرتك بعكاظ
الابالامس ولقد أووتتنا العداوة من تقيف الى آخر الدهر قيل أراد عروة بذلك
انه الذي ستر غدر المغيرة بالامس لان المغيرة رضى الله عنه قتل قيل اسلامه ثلاثة
عشر رجال من بني مالك من ثقيف وفدهو واما هم مصر على المقوقس هذا ما قال
وكنا سدة اللات أى خدامها واستشرت عى عروة في مرافقتهم فأشار على
بعدم ذلك * قال فلم أطع رأيه فأنزلنا المقوقس في كنيسة الضيافة ثم أدخلنا عليه
فقدموا الهدية له فاستخبر كبير القوم عني فقال ليس من الاجلاف فكنت

أهون القوم عليه فأكرمهم وقصر في حقهم * فلما خرجوا لم يعرض علي أحد
منهم مواساة فكرهت أن يخبروا أهلنا ما كرامتهم وازدراء الملك في فأجبت قتلهم
ونزلنا على نعتهم رأسي فعرضوا على النخرف قلت رأسي تصدع * ولكن أسقيكم
فسيقيهم وأكثرت لهم بغير مزج حتى همدوا فوثبت عليهم فقتلتهم جميعا وأخذت
كلما معهم وقدمت على النبي صلى الله عليه وسلم في مسجده فسلمت عليه وقلت
أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي
هدانا لهذا السلام يا مغيرة فقال أبو بكر رضي الله عنه من مصر قدمت قلت نعم قال
فما فعل المالكين الذين كانوا معك لانهم من بني مالك فقلت كان بيني وبينهم
ما يكون بين العرب وقتلتهم وجئت باسلامهم ليضمها النبي صلى الله عليه وسلم
أوبرى فيها رأيه * فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما اسلامك فقبلته ولا آخذ
من أموالي شيئا ولا أنحسه فانه غدر والتعد ولا خير فيه فقلت يا رسول الله انما
قتلتهم وأنا على دين قومي ثم أسلمت فقال صلى الله عليه وسلم الاسلام يجب ما قبله
قال وبلغ ذلك ثقيفة فادعوا للاقتال واصطلحوا على أن يحمل عني عروة ثلاث عشرة
دية وفي رواية لما وردوا على المقوقس أعطى كل واحد منهم جائزة ولم يعط المغيرة
شيئا فحقد عليهم فلما رجعوا نزلوا منزلا وشربوا خمر ولما سكر وأونا ما وئب عليهم
المغيرة فقتلهم وأخذوا أموالهم وجاءوا وسلم فاختصم بنو مالك مع رهط المغيرة وشربوا
في المحاربة فسي عروة في اطفاء نائرة الحرب وصالح بني مالك على ثلاث عشرة دية
ودفعها عروة * ولما أسلم المغيرة قال له النبي صلى الله عليه وسلم اما الاسلام فأقبل
واما المال فليست منه في شيء * وفيه ان هذا مال حري قصدا أخذه والتغلب
عليهم الا أن يقال هؤلاء مؤمنون منه لانهم اطمأنوا اليه أي ويذكر ان المغيرة
ابن شعبة هذا رضي الله عنه كان من دهاة العرب وأحصن في الاسلام ثمانين امرأة
* ويقال ثلاثمائة امرأة وقيل ألف امرأة قيل لاحدى نساء المغيرة انه لذيمة أعور
فقاتلته هو والله عسيلة يمانية في ظرف سوء * ولما ولي رضي الله عنه الكوفة
أرسل يخطب بنت النعمان بن المنذر فقالت لرسوله قل لها ما قصدت الا أن يقال
تزوج المغيرة الثقي بنت النعمان بن المنذر والافأى حظا لشيخ أعور في عجز وعيها
وهذه هي القاتلة لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه لما ردت عليه وهو والى الكوفة
وأكرمها في دعائها له ما كتبتك بدافقت بعد غنى ولا ما كتبتك بداستغنت بعد
فقر ولا جعل الله لك الى شيء حاجة ولا أزال عن كريمة نعمة الإجماعك السبب
في عودها اليه انما يكرم الكريم والمغيرة بن شعبة رضي الله عنه أقول من

حيي سيدنا عمر رضي الله عنه بأمر المؤمنين وعند محبي عروة أخبر صلى الله عليه وسلم عروة بما أخبر به من تقدم من أنه لم يأت لحرب فقام من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رأى ما يصنع به أصحابه لا يتوضأ أي يغسل يديه إلا ابتدروا وضوءه أي كادوا يقتلون عليه ولا يصبق بصاقا إلا ابتدروه أي بذلك به من وقع في يده وجهه وجلده ولا يسقط من شعره شيء إلا أخذوه أي وإذا تكلم خفصوا أصواتهم عنده ولا يحدون النظر إليه تعظيماً له صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر قريش اني جئت كسرى في ملكه وقصر في ملكه والنباشي في ملكه والله ما رأيت ملكاً في قومه قط مثل محمد في أصحابه ولقد رأيت قوما لا يسلمونه لشيء أبداً فروا وأنكم فانه عرض عليكم رشداً فاقبلوا ما عرض عليكم في أنكم ناصح مع أي أخاف أن لا تنصروا عليه فقالت له قريش لا تتكلم بهذا يا أبا يعفور ولكن نرده عامداً هذا ويرجع إلى قابل فقال ما أراكم الاستميتكم فارة ثم انصرف هو ومن معه إلى الطائف وعروة هذا وابن مسعود الثقفي وهو عظيم القريتين الذي عنته قريش بها ولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم * وقيل المعنى بذلك الوليد بن المغيرة * ويقال لعروة هذا كان جد البجاج لأمه ويدل لذلك كما يدل للأول ما حكى عن الشعبي أنه سأل الحجاج وهو والي العراق حاجة فاعتل عليه فيها فكتب إليه والله لا أعذرك وأنت والي العراقين وابن عظيم القريتين * وودع رسول الله صلى الله عليه وسلم خراش بن أمية الخزاعي رضي الله عنه فبعثه إلى قريش وجهه صلى الله عليه وسلم على بعيره يقال له الثعلب ليبلغ أنشراحهم عنه ما جاء له ففقر وأبى جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي عقره عكرمة بن أبي جهل وأسلم به بذلك رضي الله عنه وأرادوا قتله فقتله الأحياء فخلوا سبيله حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره بما أتى ثم دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن الخطاب رضي الله عنه ليعثه ليعلم عنه أنشراح قريش ما جاء له فقال يا رسول الله اني أخاف قريشا على نفسي وما يمكنكم من بني عدي بن كعب أحدي عنى وقد عرفت قريش عداوتي إياها وغلظتي عليها * * * ولكن أدلك على رجل أعزها مني عثمان بن عفان رضي الله عنه أي فان بني عجم ينعونه فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان رضي الله عنه فبعثه إلى أبي سفيان وأنشراح قريش يقرهم أنه لم يأت لحرب وأنه لم يأت إلا لأشراطها الدنيا وعظما لحومها * * * أي ولعل ذلك رأي سفيان من غلط بعض الرواة لما تقدم أنه لم يكن حاضر أباً لمحمدية أي صلحها وأمر صلى الله عليه وسلم عثمان أن يأتي رجلاً مسلماً بمكة ونساء مسلمات ويدخل عليهن

ويستمرهم بالفتح ويخبرهم - أن الله وشيك أي قريب أن يظهر دينه بمكة حتى
لا يستغنى فيها بالإيمان * وذكر بعضهم أنه صلى الله عليه وسلم بعث عثمان رضي
الله عنه بكتاب قریش أي قيل فيه أنه ما جاء لحرب أحدوا وما جاء معه - مرار ليل
ما يأتي في ردهم عليه * وقيل فيه ما وقع بين النبي صلى الله عليه وسلم وسهيل بن
عمر وليقع الصلح بينهم - م على أن يرجع في هذه السنة الحديث وانهم لما احتبسوه
أمسك صلى الله عليه وسلم سهيل بن عمرو عنه كذا في شرح الحمزة لابن حجر
وقدمه على الأول فليست أم لم يخرج عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى مكة ودخل
مكة من العصابة عشرة أيضا باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليزوروا
أهلهم لم أقف على أسمائهم ولم أقف على أنهم هل دخلوا مع عثمان أم لا * فلقية
قبل أن يدخل مكة أبان بن سعيد بن العاص رضي الله عنه فانه أسلم بعد ذلك قبل
خير فأجاره حتى يبلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعله بين يديه فجاء
إلى أبي سفيان وعقلمه قریش فبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أرسله به
أي وهم يردون عليه - أن محمد لا يدخل علينا أبدا * فلما فرغ عثمان من تبليغ
رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا له ان شئت أن تطوف بالبيت فطع (هـ)
وفي رواية قال له أبان ان شئت أن تطوف بالبيت فطع قال ما كنت لأفعل حتى
يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال وقال المسلمون قد خلاص عثمان إلى
البيت فطاف به دوننا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أظنه طاف بالبيت
وفتح محصورون قال وما يمنعه يا رسول الله وقد خلاص اليه قال ذلك ظني به أن
لا يطوف بالكعبة حتى فطوف لومكت * هذا وكذا سنة ما طاف به حتى أطوف
* فلما رجع عثمان وقالوا له في ذلك أي قالوا له طفت بالبيت * قال فبما ظنتم في
دعني قریش إلى أن أطوف بالبيت فأبى والذي نفسي بيده لومكت بها معتبرا
سنة ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقيم بالحديبية ما طقت حتى يظوف رسول
الله صلى الله عليه وسلم اه * وكانت قریش قد احتبست عثمان عنده ثلاثا
أيام قبل أن يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أن عثمان رضي الله عنه قد قتل أي وكذا
قتل معه العشرة رجال الذين دخلوا مكة أيضا فقال صلى الله عليه وسلم عند بلوغه
ذلك لا نبرح حتى نناجز القوم أي نقاقلهم ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس
إلى البيعة أي بعد أن قال لهم أن الله أمرني بالبيعة * فمن سبعة بن الاكوع رضي
الله عنه بينما نحن جلوس فأتونا اذ نادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم أي
هو عمر بن الخطاب أيها الناس البيعة البيعة نزل روح القدس فاخرجوا على اسم

الله فثنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو تحت شجرة فبايعناه * أى وبايعه
 الأسس على عدم القرار وأما الفتح وأما الشهادة * وهذا هو المراد بما جاء
 في بعض الرويات فبايعناه على الموت ولم يتخلف منا أحد الا الحد بن قيس فقال
 لكأنى أفظر الى أصفاء بايعنا فته يستتر بهما من الناس وقد قيل انه كان يرى
 بالنفاق وقد نزل في حقه في غزوة أى غزوة تبوك من الايات ما يدل على ذلك كما
 سأتى وهو ابن عمه البراء بن معرور رضى الله عنه وكان سيد بنى مسلمة بكسر اللام
 في الجاهلية وقد قال صلى الله عليه وسلم لبنى مسلمة من سيدكم قالوا الحد بن قيس
 أى على يتخل فيه * قال وأى داء أدوأ من البخل ثم قال صلى الله عليه وسلم بل سيدكم
 عمرو بن الجوح وقيل قالوا يا رسول الله من سيدنا قال سيدكم بشر بن البراء بن
 معرور وهذا قال ابن عبد البر ان النفس اليه أميل * وبما يدل للاول ما أنشده
 شاعر الانصار رضى الله عنهم من قوله

وقال رسول الله والحق قوله * لمن قال منامن تهموه سيدي
 وقالوا لحد بن قيس على التى * نبخله فيها وإن كان أسودا
 فتى ما يخطى خطوة لديشة * ولا مديوما مالى سـوءة يدا
 فسود عمرو بن الجوح لجوده * وحق لعمر ويالئدا أن يسوددا
 اذا جاء السؤال أنهم بـماله * وقال خذوه انه عازد غدا
 ولو كنت يا حد بن قيس على التى * على مثلها عمر واكتب المسودا

* أى وبايع صلى الله عليه وسلم عن عثمان فوضع يده على يده أى وضع يده اليمنى
 على يده اليسرى وقال اللهم ان هذه عن عثمان فانه فى حاجتك وحاجة رسولك
 * أى وفي لفظ قال اللهم ان عثمان ذهب فى حاجه الله وحاجة رسوله فأنا يا بايع
 عنه فضر بيمينه شماله وما ذاك الا أنه صلى الله عليه وسلم علم بعدم صحة القول بأن
 عثمان قد قتل أو أن ذلك كان بعد مجيء الخبر له صلى الله عليه وسلم بأن القول يقتل
 عثمان رضى الله عنه باطل * وفيه أنه حيث علم صلى الله عليه وسلم أن عثمان
 لم يقتل لامعنى للبيعة لان سببها كما علمت بلوغه الخبر أن عثمان قد قتل * الا ان قال
 سببها ما ذكر وقتل العشرة من الصحابة ويدل لذلك ما يأتى قريبا أن عثمان رضى الله
 عنه بايع بعد مجئ من مكة فليتأمل أى وبهذا بردها تمسك به بعض الشيعة
 فى تفضيل على كرم الله وجهه على عثمان رضى الله عنه لان عليا كان من حملة من
 بايع تحت الشجرة * وقد خطبوا بقره صلى الله عليه وسلم أنتم خير أهل الارض فانه
 صريح فى تفضيل اهل الشجرة على غيرهم وأيضاً على حضرته رادون عثمان * وقد جاء

مرفوعا لا يدخل النار من شهد بدرًا والحديبية * وحاصل الرد أن النبي صلى الله عليه
وسلم يبيع عن عثمان مع الاعتذار عنه بأنه في حاجة الله وماجة رسوله صلى الله
عليه وسلم وخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان رضي الله عنه عن بدر
لتمر يضربته صلى الله عليه وسلم وأسهم له كاتبة فهور في حكم من حضرها على أنه
سأق أن يرضى الله عنه يبيع تحت تلك الشجرة بعد مجيئه من مكة * واستدل
بقوله صلى الله عليه وسلم أنت خير أهل الأرض على عدم حياة الخضر عليه الصلاة
والسلام حيث دلالة يلزم أن يكون غير النبي أفضل منه وقد قامت الأدلة الواضحة
على ثبوت نبوته كما قاله الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى * وقد أشار إلى امتناع عثمان
رضي الله عنه من الطواف وإلى عدم صحة القول بأن عثمان قتل وإلى بياسته صلى
الله عليه وسلم عنه صاحب المهنزية بقوله رحمه الله

وأني أن يطوف بالبيت اذ لم * يدن منه إلى النبي فتناه
فجزته عنه هايبعة رضوا * ن يدن منه بيضاء
أدب عنده تضاعفت الاعمال بالترك حيد الادباء

* أي وامتنع رضي الله عنه أن يطوف بالبيت لأجل أنه لم يقرب إلى النبي صلى الله
عليه وسلم من البيت جانب فجزته عن تلك الفعلة وهي ذهابه اليهم وامتناعه
من الطواف يدمن نبيه عليه الصلاة والسلام تلك اليد البالغة في الكرم وذلك
في بيعة رضوان وذلك أدب عظيم عند عثمان رضي الله عنه حصل منه أمر عظيم
مستغرب وهو تضاعف ثواب الأعمال التي تركها بسبب تركها وهي الطواف
* وذكر أن قر يشابعثت إلى أبي بن سلول أن أحيت أن تدخل فتطوف بالبيت
فأفعل فقال له ابنه عبد الله رضي الله عنه يا أبت أذكرك الله أن لا تضعنا في كل
موطن تطوف ولم يطف رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبى حينئذ وقال لا أطوف
حتى يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي لفظ قال أن لي في رسول الله أسوة
خسنة فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم امتناعه بذلك رضي عنه وأثنى عليه
بذلك * وكانت البيعة تحت شجرة هناك في من أشجار السمرى ولبا جاء عثمان
رضي الله عنه يبيع تحت تلك الشجرة * وقيل لمبايعة الرضوان أي لأنه صلى الله
عليه وسلم قال لا يدخل النار أحد يبيع تحت الشجرة ورواه مسلم وكانوا ألفا
وأربعمئة على التحج وجاء أنه صلى الله عليه وسلم قال يا أيها الناس إن الله قد غفر
لأهل بدر والحديبية وتقدم أن الواو بمعنى أو في حديث لا يدخل النار من شهد
بدرًا والحديبية بدليل رواية مسلم هذه * ومن ثم قال ابن عبد البر رحمه الله ليس

في غزواته صلى الله عليه وسلم لم يابدل بدرا أو يقرب منه الا غزوة الحديبية
 والزاج تقدم غزوة أحد على غزوة الحديبية وأنها التي تلي بدرا في الفضيلة **و** أقول
 من يابيه صلى الله عليه وسلم سنان بن أبي سنان الأسدي **ك**ذا في الاصل أنه
 العواب بعد ان حكى أن أول من يابيع أبو سنان أي وهو ما ذهب اليه في الاستيعاب
 حيث قال الأكثر الاشهر أن أبا سنان أول من يابيع بيعة الرضوخ أي لانه سنان
 وأبو سنان هذا وأخوه عكاشة بن عمر بن رضى الله عنه وكان أكبر من أخيه عكاشة
 بعشر من ستة ورضه عنه في الاصل بأن أبا سنان رضى الله عنه مات في حصار بني
 قريظة ودفن بعقيرتهم أي كما تقدم **و** لما يابيعه سنان قال لابي صلى الله عليه
 وسلم أيايعلك على ما في نفسك قال وما في نفسي قل اضرب بسيفي بين يديك حتى
 يظهر لك الله أو أقتل وصار الناس يقولون له صلى الله عليه وسلم نيايعلك على ما يابيعك
 عليه سنان **و** قيل أول من يابيع عبد الله بن عمر رضى الله عنه ما قيل سلمة بن
 الأكوع رضى الله عنه يابيع ثلاث مرات أول الناس ووسط الناس وآخر
 الناس بأمره صلى الله عليه وسلم في الثمانية والثلاثمائة بعد قول سلمة له قد يابيعت
 فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيضاً وذلك ليكون له في ذلك فضيلة أي لانه
 صلى الله عليه وسلم أراد أن يؤكده بيعة لعلمه بشياعته وعنايته في الاسلام
 وشهرته في الثبات **و** أي بدليل ما وقع له رضى الله عنه في غزوة ذي قرد بناء على
 تقدمها على ما هنا أو تنرس فيه صلى الله عليه وسلم ذلك بناء على تأخرها وأبوع
 عبد الله بن عمر رضى الله عنه مامرتين أي وقد قيل في سبب نزول قوله تعالى لا تتحلوا
 شعائر الله الآية ان المسلمين لما صدوا عن البيت بالحديبية مرهم ناس من المشركين
 يريدون العمرة فقال المسلمون نصدّهؤلاء كما صدنا أصحابهم فأنزل الله تعالى الآية
 أي لا تصدوا هؤلاء العمارا صدكم أصحابهم **و** قال وكان محمد بن مسلمة رضى الله
 عنه على حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعثت قريش أربعين وقيل خمسين
 رجلاً عليهم مكرز بن حنضل أي وهو الذي به قريش له صلى الله عليه وسلم
 ليسأله فيسأله وقال صلى الله عليه وسلم ليلا في حقه هذا رجل غادر **و** وفي لفظ رجل
 فاجرا طوفوا بعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أي وجاءه ان به يدعوا منهم أحدا
 ويخبرهم غرة أي غيلة فأتاهم محمد بن مسلمة رضى الله عنه الاكر زافانه أفلت
 أو مدق فيه قول النبي صلى الله عليه وسلم انه رجل فاجر أو غادر كما تقدم وأتى بهم الى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفسدوا وبلغ قريش احبس أصحابهم فساء جمع
 منهم حتى ردوا المسلمين بالليل وانجازه **و** وقيل من المسلمين بن رثيم رضى الله

فأسر المسلمون منهم اثني عشر رجلا * وعند ذلك بعثت قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم جده سهيل بن عمرو فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال لا محابة سهيل أمركم فقال سهيل يا محمد ان الذي كان من حبس أصحابك أي عثمان والعشرة رجال وما كان من قتال من قاتلك لم يكن من رأي ذوي رؤنا بل صكنا كارهين له حين بلغنا ولم نعلم به وكان من سفهاة فابعت الينا بأصحابنا الذين أسرت أو لا وثانينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني غير مرسلهم حتى ترسلوا أصحابي فقالوا نفعل فبعث سهيل ومن معه الى قريش بذلك فبعثوا بن كان عندهم وهو عثمان والعشرة رجال * فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابهم انتهى وما علمت قريش بهذه البيعة خافوا * وأشار أهل الرأي بالصلح على أن يرجع ويعود من قابل فيقيم ثلاثا معه سلاح انراك السيوف في القرب والعوس فبعثوا سهيل بن عمرو أي ثانيا * ومعه مكرز بن حفص وحويط بن عبد العزى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصالحه على أن يرجع في عامه هذا الثلاث تعذت للعرب بأنه دخل عنوة أي وأنه يعود من قابل فأتاه سهيل بن عمرو * فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا قال أراد القوم الصلح حيث بعثوا هذا الرجل أي ثانيا فلما انتهى سهيل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم جثا على ركبته بين يديه صلى الله عليه وسلم والمسلمون حوله جلوس وتكلم فأطال ثم تراجع * أي ومن جملة ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لم تدخلوا بيننا وبين البيت فطوف به فقال له سهيل والله لا تعذت العرب بنا أنا أخذنا مضغطة بالضم أي بالشدة والاكراه * ولكن ذلك من العام القابل ثم التام الامر بينهما على الصلح على ترك القتال الى آخر ما أتى ولم يبق الا الكتاب بذلك وعند ذلك وثب عمر بن الخطاب رضى الله عنه فأتى أبا بكر رضى الله عنه فقال له يا أبا بكر أليس هو برسول الله صلى الله عليه وسلم قال بلى قال أوليس بنا بالمسلمين قال بلى قال أوليسوا بالمشركين قال بلى قال فعلى من على الدنيا بفتح الدال * وكسر النون وتشديد الياء القصة والخصلة المذمومة في ديننا فقال له أبو بكر رضى الله عنه يا عمر انزم غزوه أي ركا به * وفي رواية أنه قال لها أيها الرجل انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس يعصى ربه وهو ناصره استسك بغزوه حتى تموت فأتى أشهد أنه رسول الله قال عمر رضى الله عنه وأنا أشهد أنه رسول الله ثم أتى عمر رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مثل ما قال لابي بكر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أنا عبد الله ورسوله لمن أخالف أمره ولم يضيغني ولقي عمر رضى الله عنه من ذلك الشروط الا في ذكرها

أمر أعظمها وجعل يرد على رسول الله صلى الله عليه وسلم الكلام حتى قال له أبو
 عبيدة بن الجراح رضي الله عنه ألا تسمع يا ابن الخطاب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول ما يقول فوذ بالله من الشيطان الرجيم ففعل به ما قاله من الشيطان
 الرجيم حتى قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمراني ردت وتأتي فكان
 عمر رضي الله عنه يقول ما زلت أصوم وأصدق وأملي وأعتق مخافة كلامي الذي
 تكلمت به حين رجوت أن يكون هذا خيرا هذا والذي في الامتاع عكس ما هنا
 * أي أنه قال ما ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم أقول لا في بكر يا نياهم دعا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب كرم الله وجهه أي بعد أن كان أمر
 أوس بن خولة أن يكتب فقال له سهيل لا يكتب الابن عمك على أو عبد من بن
 عفان فأمر عليا كرم الله وجهه فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل
 ابن عمرو ولا أعرف هذا أي الرحمن الرحيم ولكن اكتب باسمك اللهم فكتبها
 لأن قريشا كانت تقول ما * وأول من كتبها أمية بن أبي الصلت ومنه تعلموها
 وتعلمها ومن رجل من الجن في خبر ذكره المسعودي أي وانما كتبها بعد أن قال
 المسلمون والله لا يكتبها إلا بسم الله الرحمن الرحيم فضج المسلمون وعن الشعبي رحمه
 الله كان أهل الجاهلية يكتبون باسمك اللهم فكتب النبي أول ما كتب باسمك
 اللهم * وتقدم أنه كتب ذلك في أربع كتب حتى نزلت بسم الله مجراها
 ومرسها فكتب بسم الله ثم نزلت ادعوا لله أو ادعوا الرحمن فكتب بسم الله
 الرحمن ثم نزلت أنه من سليمان وأنه بسم الله الرحمن الرحيم أي فكتبها * وهذا
 السياق يدل على تأخر نزول الفاتحة عن هذه الآيات لأن البسملة نزلت أولا
 وتقدم الخلاف في وقت نزولها فليتأمل ثم قال صلى الله عليه وسلم اكتب هذا
 ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو * فقال سهيل بن عمرو لو شهدت
 أنك رسول الله لم أفاتك ولم أصدقك عن البيت ولا عن اسمك واسم أبيك
 * أي وفي لفظ لو أعلم أنك رسول الله ما خالفتك واتبعتك أتترغب عن اسمك واسم
 أبيك محمد بن عبد الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي كرم الله وجهه
 * وفي لفظ أفع رسول الله فقال علي كرم الله وجهه ما أنا بالذي أعمأ وفي لفظ
 لا أعحوك وفي لفظ والله لا أعحوك أبدا فقال أرنيه فأراه أياه فمعه رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بيده الثمريفة وقال اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل
 ابن عمرو وقال أنا والله رسول الله وإن كذمتوني وأنا محمد بن عبد الله وفي لفظ فعمل
 علي يتلكني وبدأني أن يكتب الإصح رسول الله فقال له صلى الله عليه وسلم اكتب

فان لك مثلهما تعطيهما وأنت مسمو به أي موقول وهو إشارة منه صلى الله عليه
 وسلم لما سيقع بين علي ومعاوية رضي الله عنهم ما فاتهم ما في حرب حنين وقعت بينهما
 المصالحة على ترك القتال إلى رأس الحول وكان القتال في صفر دام مائة يوم وعشرة
 أيام قتل فيه سبعون ألفاً خمسة وعشرون ألفاً من جيش علي كرم الله وجهه من
 جملة تسعين ألفاً وخمسة وأربعون ألفاً من جيش معاوية من جملة مائة وعشرين ألفاً
 * فلما كتب الكتاب في الصلح هذا ما صلح عليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
 كرم الله وجهه ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم فقال عمرو بن العاص
 رضي الله عنهما الذي هو أحد الحكمين أكتب اسمه واسم أبيه وأرسل معاوية
 يقول له سر ولا تكتب أن علياً أمير المؤمنين لو كنت أعلم أنه أمير المؤمنين
 ما فاتته فمئس الرجل إنا ان أقررت أنه أمير المؤمنين ثم أقاتله ولكن أكتب على
 ابن أبي طالب وأصح أمير المؤمنين فقبل له يا أمير المؤمنين لا تتع اسم إمارة المؤمنين
 فقلت إن محبتها لا تعود إليك فلما سمع علي كرم الله وجهه ذلك وأمره بمحوها
 وقال المحبة تذكرك قول النبي صلى الله عليه وسلم له في المدينة ما تذكروا من ثم قال
 الله أكبر مثلاً على والله أني لكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية
 إذا قالوا أنت يرسل الله ولا نشهدك بذلك أكتب اسمك واسم أبيك محمد بن عبد
 الله فقال عمرو بن العاص رضي الله عنه سبحان الله أتشبه بالكفار فقال له علي
 كرم الله وجهه يا ابن النابغة أي العاهرة ومتى كنت عدواً للمسلمين هل تشبه
 لأمتك التي وقعت بك فقال عمرو لا يجمع بيني وبينك مجلس أبداً فقال علي كرم
 الله وجهه أني لأرجو الله أن يظهر مجلسي منك ومن أشباهك وذكر أن أسيد بن
 حضير وسعد بن عباد رضي الله عنهما أخذ ابداً على كرم الله وجهه ومنعهما أن
 يكتب الأيمحة رسول الله والألف سيف يبتنا وبينهم وضعت المسلمون وارتفعت
 الأصوات وجعلوا يقرلون لم نعط هذه الذنية في ديننا نجعل رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يفضهم ويوتج ببيده اليهم أن اسكتوا ثم قال أرنيه الحديث وكان الصلح على
 وضع الحرب عن الناس عشرين سنين * وقيل ستين وقيل أربع سنين أي وصححه
 لحاكم تأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض * أي ويقال لهذا العقد
 مدينة ومهادنة وموادة وسالمة وقال زيادة على اشتراط الكف عن الحرب على
 انه من أني محمد صلى الله عليه وسلم من قريش عمن هو علي بن محمد بغير إذن وليه رده
 اليه ذكر الكرا أو أنثى قال الله يهلى رحمة وفي رد المسلم إلى مكة عمارة بالبيت وزيادة
 خير له في الصلاة بالمسجد الحرام والوقوف بالبيت فكان هذا من تعظيم حرمة الله

هذا كلامه * ومن أتى قريشاً من كان مع محمد أي مرتداً ذكراً كان أو أنثى لم نردّه
 إليه * وهذا الثاني يوافق قول أئمتنا معاشر الشافعية يجوز شرط أن لا يردوا من
 جاءهم مرتداً * والأول يخالف قولهم لا يجوز شرط رد مسلمة تأثينا منهم فان شرط
 فسد الشرط والعقد * إلا أن يقال هذا ما وقع عليه الأمر أو لا يتم نسخ الخامس يأتي
 وشرطوا أنه من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ومن أحب أن يدخل
 في عقد قريش وعهدهم دخل فيه وإن بيننا وبينكم غيبة مكفوفة أي صدورا
 متطوية على ما فيها لا تبدى عداوة وقيل صدوراً تارة من الغل والحداد متطوية على
 الوفاء بالصالح وأنه لا أسلال ولا اغلال أي لا سرقة ولا خيانة * قال سهيل وأنت
 ترجع غاملك هذا فلا تدخل مكة وأنه إذا كان عام قابل خرج منها قريش فتدخلها
 بأصحابك فأقت بها ثلاثة أي ثلاثة أيام هلك سلاح الركب السبي وقف في القرب
 والقوس لا تدخلها بغيرها * ويقال أنه صلى الله عليه وسلم هو الذي كتب الكتاب
 بيده الشريفة وهو ما وقع في البخاري أي أطلق الله يده صلى الله عليه وسلم بالكتابة
 في تلك الساعة خاصة وعدم مجزئته * قال بعضهم لم يعتبر أي القول بذلك أهل العلم
 ومعنى كتب أمر يا كتيبة * وفي التور وفي كونه هذا أي أنه كتب بيده في البخاري
 فيه نظر والذي في البخاري وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب ليكتب
 فكتب هذا ما ضاع عليه محمد الحديث أي فافقته بيده ليست في البخاري ومع
 اسقاطها التأويل ممكن * وتسلم بظاهر قوله فكتب أبو الوليد البايع المالكي
 رحمه الله على أنه صلى الله عليه وسلم كتب بيده فسمع عليه علماء الأندلس في زمانه
 بأن هذا الخائف للقرآن فظاهرهم واستظهر عليهم بأن هذا لا ينافي القرآن وهو قوله
 تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك لأن هذا الثاني مقدم على
 ورود القرآن * وبعد أن تحققت أميته صلى الله عليه وسلم وتقررت بذلك مجزئته
 لا مانع من أن يعرف الكتابة من غير معلم فتكون مجزئة أخرى ولا يخرج ذلك
 عن كونه أمياً * أي ويقال أن الذي كتب هذا الكتاب محمد بن مسلمة رضي الله
 عنه وعده الخائف بن حجر رحمه الله من الأراحم * وجع بأن أصل هذا الكتاب
 كتبه على كرم الله وجهه ونسخ منه محمد بن مسلمة رضي الله عنه لسهيل بن عمرو
 أي فان سهيلاً لا يكون هذا الكتاب عندي وقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بل عندي فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كتب لسهيل نسخة
 أخذها عنده * وعند كتابته اشترط أن يرد إليهم من جاء مسلماً قال المسلمون سبحان
 الله كيف نرد لاهم شركين من جاء مسلماً وعسر عليهم شرط ذلك وقالوا يا رسول الله

أتذكر تب هذا قال نعم انه من ذهب منا اليهم فأبداه الله ومن جاء ناهم فرددناه اليهم
 سيجعل الله له فرجا ومخرجا وفي لفظ قال عمر يا رسول الله أترضى بهذا فتبهم صلى
 الله عليه وسلم وقال من جاء ناهم فرددناه اليهم سيجعل الله له فرجا ومخرجا ومن
 أعرض عنا وذهب اليهم فلسنا منه في شيء وليس مبادل هو أولى بهم فبينما رسول
 الله صلى الله عليه وسلم هو وسهيل بن عمرو يكتبان الكتاب بالشمر وطالما ذكره
 اذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو واليه المسلمين يرسف في الحديدي عشي في قيوده
 من شعث أسفه قد أملت الى ان جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجى نفسه بين
 أظهر المسلمين فجعل المسلمون يرحبون به ويهنونه فلما رأى سهيل ابنه أيا جندل
 قام اليه فضرب وجهه وفي لفظ أخذ غصنا من شجرة به شوك وضرب به وجهه أيا
 جندل ضربا شديدا حتى رقى عليه المسلمون ويكروا أخذ بتاليه وقال يا محمد
 هذا أولى ما أقاضيك عليه ان ترده الى لقد نجت القضية بيني وبينك أي وجبت
 وقت قبل أن يأتاك هذا قال صدقت فجعل ينزله يديه ويحمله ليرده الى قريش
 وجعل أبو جندل رضي الله عنه يصرخ أعلى صوته يا عشرين المسلمين أردا الى المشركين
 يقتلوني عن ديني ألا ترون ما لقيت فانه رضي الله عنه كان عذب عذابا شديدا على
 ان يرجع عن الاسلام فراد الناس ذلك الى ما بهم أي فانهم كانوا لا يشكون
 في دخولهم مكة وطوافهم بالبيت لأمرؤياتي وآه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فلما رأوا الصلح وما تحمل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفسه دخلهم من ذلك
 أمر عظيم حتى كادوا يمسكون خصوصا من اشتراط ان يردوا المشركين من جاء
 مسلمانهم أي ورد أي جندل اليهم بعد ضربه فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يا أيا جندل اصبر واحتسب فان الله جاعل لك وللمعك من المستضعفين فرجا
 ومخرجا نانا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا وأعطيناهم على ذلك وأعطيناهم الله
 أن لا نغدر بهم وهذا استدل أئمتنا على أنه يجوز شرط رد من جاء ناهم مسلمانهم
 ولا نرده اليهم إلا اذا كان حرا ذا كراخي صبي ومجنون وطلبته عشيرته وفي لفظ آخر
 أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لسهيل ائلم نقض الكتاب بعد فقال بلى لقد
 لحت القضية بيني وبينك أي تم العقد فرده فقال النبي صلى الله عليه وسلم فأجره لي
 فقال ما أنا بمجير ذلك لك قال بلى فاقبل قال ما أنا بفاعل فقال مكر زوجوا بط قد
 أجرناه لك لا نغدر به أي وهذا وما تقدم أيضا لف قول بن حجر الهيتمي رحمه الله ان
 محي أي جندل كان قبل عقد الهدنة معهم رواء البخاري وعند ذلك قال حو بط
 لمذكر زماريت وقواطع أشد بما لمن دخل معهم من أصحاب محمد أما في أقول لك

لا تأخذ من محمد نصفاً أبداً بعده هذا اليوم حتى يدخاها عنوة فقال بكرز وانا أرى
 ذلك * وعند ذلك وثب عمر بن الخطاب رضى الله عنه ومضى الى جنب أبى
 جندل أى وأبو سهيل مجنبه يدفعه وصار عمر رضى الله عنه يقول لابي جندل اصبر
 يا أبا جندل فاعلمهم المشركون وانعام أحدهم كدم كلب أى ومعل السيف
 يعرض له يقتل أبیه * أى وفى رواية أن دم الكافر عند الله كدم الكلب
 ويدنى قائم السيف منه * أى وفى لفظ وجعل يقول يا أبا جندل ان الرجل يقتل
 أباه فى الله والله لو أدركنا يا أبا جندل ما لك لا تقتله أنت
 فقال عمر بن نارسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتله وقتل غيره فقال أبو جندل
 رضى الله عنه ما أنت أحق بطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم منى قال عمر رضى
 الله عنه وودت أن يأخذ السيف فيضرب أباه فضن الرجل بأبيه وفيه كيف يظن
 عمر حينئذ جواز قتله لأبيه حتى يعرض له به الآن يقال ظن ذلك لكونه يريد
 أن يقتله عن دينه ويرجع الى الكفر وان كان صلى الله قال له يا أبا جندل اصبر
 واحتسب ورجع أبو جندل الى مكة فى جوار بكر بن حفص أى وحوط ب
 فادخله مكاناً وكف عنه أبوه وأبو جندل اسمه العاص وهو أخو عبد الله بن
 سهيل بن عمرو واسلام عبد الله سابق على اسلام أبى جندل لان عبد الله
 شهيداً أى فانه خرج مع المشركين ليدرتهم انجاز من المشركين الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وشهد معه بدرًا واشاهد كلها وأبو جندل رضى الله عنه أقول
 وشاهده انفتح ودخلت خزاعة فى عقده صلى الله عليه وسلم وعهده * أى وفى
 لفظ ووثب من هناك من خزاعة فقالوا نحن ندخل فى عهد محمد وعقده ونحن على
 من ورأنا من قومنا ودخلت بنو بكر فى عقد قريش وعهدهم ويدكر أن حويط ب
 قال لسهيل باد أن اخوالك يعنى خزاعة بالعداوة وكانوا يسترون ما قد خلوا فى عهد
 محمد وعقده فقال لسهيل ما هم الا كفيرهم هؤلاء أقاربنا نحن ما قد دخلوا مع محمد قوم
 اختار والا نفوسهم أمرا فانصنع بهم قال حويط ب ان نصبر عليهم حلفاءنا
 بنو بكر * قال سهيل اياك ان نسمع هذا ملك بنو بكر فاتهم أهل شؤم فينبوا خزاعة
 فيغضب محمد لحلفائه فينقض العهد بيننا وبينه * ومن هذا التقرير يعلم أنبيعة
 الرضوان كانت قبل الصلح وانما السبب الباعث لقريش عليه * ووقع فى المواهب
 ما يقتضى ان البيعة كانت بعد الصلح وان الكتاب الذى ذهب به عثمان كان
 متضمنا للصلح الذى وقع بينه صلى الله عليه وسلم وبين سهيل بن عمرو فحبست قريش
 عثمان فحبس صلى الله عليه وسلم سهيلاً ولا يخفى عليك ما فيه وما فرغ رسول الله

صلى الله عليه وسلم من الصلح وأشهد عليه رجالا من المسلمين أي أبو بكر وعمر
 وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وأبو عبيدة بن الجراح ومحمد بن
 مسلمة أي ورجالا من قريش حويط وطب ومكرز قام إلى هديه فحضره ومن جلسته جل
 لاني جهل * وكان نجيبا مهريا وكان يضرب في لقاحه صلى الله عليه وسلم
 في رأسه برة أي حلقة من فضة وقيل من ذهب ليغيظ به المشركين غنمه صلى الله
 عليه وسلم يوم بدر كما تقدم * قال وقد كان فر من الحديبية ودخل مكة وانتهى
 إلى دار أبي جهل وخرج في أمره عمرو بن غنمة الأنصاري فأبى سفهاء مكة أن يعطوه
 حتى أمرهم سهيل بن عمرو برفعه ودفعوا فيه عذة ثياب فقتل رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لولا أناسهم في الهدى فعلنا انتهى * وفي لفظ قال لهم سهيل بن عمرو
 أن تريدوه فاعرضوا على محمد مائة من الإبل فان قبلها فأمسكوا هذا الجمل والأفلا
 تخرجوا إلى أي فعرضوا عليه صلى الله عليه وسلم ذلك فأبى وقال لو لم يكن هذا الجمل
 لأهدى لقبلت المائة * وقرئ صلى الله عليه وسلم لحلم الهدى على الفقراء الذين
 ضربوا الحديبية * وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم بعث إلى مكة عشرين بدنة مع
 ناجية حتى تحرت بالمرء وقسموا لهما على فقراء مكة ثم جلس رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فحاق رأسه * وكان الحاقق لرأسه خراش بن أمية الخزاعي الذي بعثه
 إلى قريش فمقر وأجله وأراد وأتله كما تقدم * فلما رأى الناس رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قد تحضر حاقق تائبوا بخرون ويحلقون وقصر بعضهم كعبان وأبى قتادة
 * وفي كلام بعضهم أي وهو السهلي أنه لم يقصر غيرهما * ودعا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم للمعلقين ثلاثا وألوه قصيرين مرة واحدة فقال اللهم ارحم المعلقين وفي لفظ
 يرحم الله المعلقين * وفي لفظ اللهم اغفر للمعلقين قالوا والمقصيرين فقال يرحم الله
 المعلقين أي قال اللهم ارحم المعلقين أو اللهم اغفر للمعلقين قالوا والمقصيرين فقال
 يرحم الله المعلقين والمقصيرين * وفي رواية قال والمقصيرين في الرابعة * وقد قالوا له
 يا رسول الله لم تطهرت أي أظهرت الترحم للمعلقين دون المقصيرين قال لأنهم لم
 يشكوا أي لم يرجحوا أن يطوفوا بالبيت بخلاف المقصيرين أي لأن الظاهر من
 حالهم أنهم آخر وأبقية شعورهم رجاء أن يحلقوها بعد وفاءهم بالبيت * وأرسل الله
 سبحانه وتعالى ريحا عاصفا احتلت شعورهم فالتفتها في الحرم وفيه أنه تقدم أن
 الحديبية أكثرها في الحرم فاستبشر وأقبل عمرتهم * وفي رواية أنه صلى الله
 عليه وسلم بعد فراغه من الكتاب أمرهم بالنحر والحلق قال ذلك ثلاث مرات فلم
 يقيم منهم أحد فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أم سلمة رضي الله عنها أي

وهو شد الغضب فاضطجع فقالت مائكة يا رسول الله مرارا وهو لا يجيبها ثم ذكر
لها ما لقي من الناس وقال لها هلك المساكين أم ترهم أن يعزوا ويخلقوا فليذهبوا
وفي لفظ قال عجايبا أم سامة ألا ترى إلى الناس أمرهم بالامر فلا يفعلونه قلت لهم
انصرفوا واخلقوا واخلجوا مرارا فلم يجيبني أحد من الناس إلى ذلك وهم يسمعون كلامي
وينظرون وجهي فقالت يا رسول الله لا تبلمهم فانهم قد دخلهم أمر عظيم مما دخلت
علي نفسك من المشقة في أمر الصلح ورجوعهم بشير فتح * ثم أشارت عليه صلى الله
عليه وسلم أن يخرج ولا يكلم أحدا منهم ويعز بدنه ويخلق رأسه ففعل كذلك
أي أخذ الحربة وقصده هديه وأهوى بالحربة إلى البدن رافعا صوته بسم الله والله
أكبر ثم دخل صلى الله عليه وسلم قبلة له من آدم حجر ودعا بخراش فخلق رأسه
ورمى شعره على شجرة فأخذته الناس وتحصاه وأخذت أم عمار قرصى الله عنها
طافات منه فكانت تغسلها لأمريض وتسقيه فيبرأ فلما رؤا ذلك قاموا فغضوا
وحلقوا ثم انصرف صلى الله عليه وسلم قافلا إلى المدينة أي بعد أن أقام بالحديبية
تسعة عشر يوما وقيل عشرين يوما * فلما كان صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة
أي بكرة الغيم أنزلت عليه سورة الفتح * أي وقال لعمر بن الخطاب رضي الله
عنه أنزلت على سورة هي أحب إلى مما طلعت عليه الشمس وحصل للناس
مجاوعة فقالوا يا رسول الله جهدنا أي أصابنا الجهد وهو المشقة من الجمع وفي الناس
ظهر أي أبل فاتحهم لنا كل من لمح واندفع من شحمه ولتخذى من جلوده فقال عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه لا تفعل يا رسول الله فان الناس ان يكن فيهم بقية ظهر
أمثل كيف بنا إذا لا قبنا العدو وغدا جبارا لا أي ثم قال ولكن ان رأيت أن تدعو
الناس إلى أن يجمعوا بآبائنا أزوادهم ثم تدعو فيهم بالبركة فان الله سيلغها يدعوتك
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبسطوا أنطاعكم وعباءكم ففعلوا ثم قال من
كان عنده بقية من زاد أو طعام فليأثره ودعاهم * ثم قال قربوا أو عيتكم فأخذوا
ما شاء الله أي وحشوا أو عيتهم وأكلوا حتى شبعوا وارتبى مثله * وفي مسلم
خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة فأخذنا جهدا حتى هممنا أن نعز
بعض ظهرنا فأمرنا النبي صلى الله عليه وسلم فجمعنا من أزوادنا فبسطنا له نطعا
فاجتمع زاد القوم على النطع فكان كبرضة المعبر أي كقدر البعير وفي رواية أي
باركة وكنا أربع عشرة مائة * قال الراوي فأكلنا حتى شبعنا * ثم حشونا حربنا
فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه * وقال أشهد أن لا إله
إلا الله وأني رسول الله والله لا يليق الله عبدا مؤمنا بها إلا حب من الناس وقال

صلى الله عليه وسلم لرجل من أصحابه هل من وضوء يفتح الواو وهو ما يتوضأ به
فجاء رجل ياد وهو الركونة فيها نقطة من ماء أى قليل من ماء وقيل للماء نقطة
لأنه ينطفئ أى يصب فأقرعها فى قدح * أى ووضع راحته الشريفة فى ذلك الماء
قال الراى فتوضأنا كأننا أى الأربعة عشر مائة تدغقه تدغقة أى نصبه صبها
شديدا ثم جاء بعد ذلك ثمانية فقالوا هل من طهور فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فرغ الوضوء والى تكبير الطعام والماء أشار صاحب الله مزية رحمه الله تعالى
بقوله فى وصف راحته الشريفة

أحببت المؤمنين من موت جهنم * أعوز القوم فيه زادوماء
أى حفظت على المحتاجين الزاد والماء حياتهم فسلموا من موت قسطنطين شديدا أعوز
القوم فى ذلك القسطنطين زادوماء * وقال الامام السبكي فى ثابته فى تكبير الماء
وعقد يمينين ليمينين * يمينك وكفا حيتما السحب ضفت
* ولما أنزلت عليه صلى الله عليه وسلم سورة الفتح قال له جبريل عليه السلام
به ثبثك يا رسول الله وهؤلاء المسلمون يتكلم بعض التحاية * وقال ما هذا يفتح لقد
صدونا عن البيت وصدونا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه ذلك
بئس الكلام بل هو أعظام الفتح لقد رضى المشركون ان يدعوكم منكم ما كرهوا
ببلادهم وسألوكم القضية ويرحبوا اليكم فى الامان وقد رأوا منكم ما كرهوا
وأظفركم الله عليهم وردكم الله تعالى سالمين وأجورين فهو أعظم الفتح أنسيتم
يوم أحد اذا تصعدون ولا تلون على أحد وأنا أدعوكم فى أخراكم أنسيتم يوم
الاحزاب اذا جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم واذا غارت الابصار وبلغت
القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا * فقال المسلمون صدق الله ورسوله فهو أعظم
الفتح والله يأنى الله ما فكرنا فيما فكرت فيه ولانث أعلم بالله وبأمره منا
* وقال له بعض الصحابة أى وهو عمر بن الخطاب رضى الله عنه يا رسول الله ألم تقل
انك تدخل مكة آمنا قال بلى أفقلت لكم من عاصى هذا قالوا لا قال فهو كما قال جبريل
عليه الصلاة والسلام فانكم تأتونه وتطوفون به * أقول فيه انه تقدم ان ذلك كان
عن رؤى بالاعن وحى الآن يقال يجوز أن يكون جاءه صلى الله عليه وسلم الوحي بمثل
ما رأى ثم أخبرهم بذلك والله أعلم * وفى لفظ لما رأى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو بالحديبية أنه يدخل مكة وهو وأصحابه آمنين محلقين رؤسهم وقصيرين
وأخبرهم بذلك فلما مدوا لواله آين رؤياك يا رسول الله فأنزل الله تعالى أقدم
صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الآية * أقول ولا يلائم هذا ما تقدم أن الرؤيا

المد كورة كانت بالمدينة وأنها السبب الحامل على الأحرار بالدمرة لجرار تكرار
الرقيا وأن الأولى اقترنت بها. **لوحى** وذلك كبر بعضهم أنه صلى الله عليه وسلم لما دخل
مكة عام القضية وحلق رأسه قال هذا الذي وعدتكم فلما كان يوم الفتح وأخذ
الفتح قال ادعواي عمر بن الخطاب فقال هذا الذي قلت لكم **و** ولما كان في حجة
الوداع ووقف صلى الله عليه وسلم بعرفة فقال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه هذا
الذي قلت لكم وفيه أنه لم يتقدم في الرقيا أنه صلى الله عليه وسلم يأخذ المفتاح ولا أن
يقف بعرفة الآن يقال يجوز أن يكون صلى الله عليه وسلم أخبر بذلك بعد الرقيا
أو أن المراد من ذلك مجرد دخول مكة والله أعلم وأصابهم مطر في الحديبية لم يزل
أسفل نعالهم أي لا ينادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن صلوا في رحا لكم
أي ووقع مثل ذلك في حين أن أصابهم مطر فأمر صلى الله عليه وسلم مناديه بنادى
الصلوا في رحا لكم **و** وقال صلى الله عليه وسلم صبيحة ليلة الحديبية لما تملى بهم
آتدرون ما قال ربكم قالوا الله ورسوله أعلم قال قال الله عز وجل أصبغ من
عبادي مؤمن بي وكافر فأما من قال مطرنا برحمة الله وبفضله فهو مؤمن بالله وكافر
بالكواكب ومن قال مطرنا بنجم كذا **و** وفي رواية بنوء كذا وكذا فهو مؤمن
بالكواكب كافر بي **و** وهذا عند أئمة أمكرو ولا حرام أي لأن المراد بالآيمان
شكر نعم الله حيث فسها إلى الله والكفر كفران كفر الزعمية حيث نسبها لغيره
فان اعتقد أن النجم هو الفاعل كان الكفر فيه على حقيقته وهو ضد الآيمان
والأول انما نسى عنه لانه كان من أمر الجاهلية **و** والآخر هذا التركيب لا يقتضى
ان يكون نوء كذا فاعلا ومن ثم لو قال مطرنا في نوء كذا أي في وقت نوء كذا لم يكره وكان
أي بن سلول قال هذا نوء الخريف معارفنا بالشعرى أي وسمى الخريف خريفا لانه
تخترق فيه الشمس أي تطلع والنوء سقوط نجم ينزل في الغرب مع الفجر وطلوع
رقيقه من المشرق من النجم المائل وذلك يحصل في كل ثلاثة عشر يوما إلا الجهة
النجم المعروف فان لها أربعة عشر يوما **و** قال بعضهم والأواء ثمانية وعشر ونوء
أي نجما كان العرب يعتقدون أن من ذلك يحدث المطر والريح وفي الحديث **لوحى**
الله القطر عن الناس سبع سنين ثم أرسله أصبح طائفة منهم به كافرين يقولون
مطرنا بنوء الخديج بكسر الميم يقال هو الدبران **و** وعن أبي هريرة رضي الله عنه
ان الله ليصنع القوم بالثعنة ويمسحهم بها فتصعب طائفة منهم بها كافرين يقولون
مطرنا بنوء كذا **و** ونقل عن عمر رضي الله عنه أنه قال مطرنا بنوء كذا ولعله لم
يسأله انتهى عن ذلك حيث قال ذلك **و** قال الدارق بالله ابن عطاء الله لعل هذا

يكون ناهيا لك أيها المؤمن عن التعرض إلى علم الكواكب وإفترائاتها وما نعالك أن
 تدعي وجود تأثيراتها واعلم أن الله فيك قضاء لا بد أن ينفذه وحكما لا بد أن يظهره
 فإفادة التمسس على غيب علام الغيوب وقد ناسبا سبحانه أن نجسس على غيبه
 * وصارت تلك الشجرة التي وقعت عندها البيعة يقال لها شجرة الرضوان وبلغ
 عمر بن الخطاب رضي الله عنه أي في خلافته أناسا يصلون عندها فتعدهم وأمر
 بها فقطعت أي خوف ظهور البدعة ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
 هاجرت إليه أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط في تلك المدة وكانت أسلمت بمكة
 وبايعت قبل أن يهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي أقول من هاجر من
 النساء بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وأنها خرجت من مكة
 وحدها * وصاحبت رجلا من خزاعة حتى قدمت المدينة وفي الاستيعاب يقولون
 أنها مشيت على قدميها من مكة إلى المدينة ولا يعرف لها اسم إلا هذه الكنية
 وهي أخت عثمان بن عفان رضي الله عنه لأمه أي ولما قدمت المدينة دخلت على
 أم سلمة رضي الله عنها وأعلمتها أنها جاءت مهاجرة وتخوفت أن يردها رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فلما دخل صلى الله عليه وسلم على أم سلمة أعلمته بها فربح بأم كلثوم
 رضي الله عنها فخرج أخوها عمارة والوليد في ردها بالعهد فقالا لا محمد أوف لنا بما
 عاهدنا عليه فلم يفعل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك أي بعد أن قالت له يا رسول الله
 أنا امرأة وحال النساء إلى الضعف فتردني إلى الكفار يفتنونني عن ديني ولا صبر لي
 فنزل القرآن سورة ضللت النساء من جاء منهن مؤمنة التي كن بشرط
 امتناعهن بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات آتيا في مدة هذا العهد
 والصلح مهاجرات فامتنوهن * قال السهيلي رحمه الله * وكان الامتحان أن
 تستعلف المرأة المهاجرة أنها ماها جرت فأنزاولاها جرت بالله ورسوله * وفي
 لفظ كانت المرأة إذا جاءت للنبي صلى الله عليه وسلم حلفها عمر رضي الله عنه بالله
 ما خرجت رغبة بأرض عن أرض وبالله ما خرجت من بغض فرج وبالله ما خرجت
 لالتماس دنيا ولا لرجل من المسلمين وبالله ما خرجت إلا بحال الله ورسوله فإذا
 حلفت لم ترد ورددتها إلى ماها * أي ولما قدم الوليد وعمار مكة أخبرا قرشا
 بذلك فرضوا أن تجسس النساء ولم يكن لام كلثوم رضي الله عنها زوج بمكة * فلما
 قدمت المدينة تزوجها زيد بن حارثة * وفي رواية لما كان صلى الله عليه وسلم
 بالحدبية جاءت جماعة من النساء المؤمنات مهاجرات من مكة من جلتهن سبعة
 بنت الحارث فأقبل زوجها وهو مسافر اتخذوهي طالبا لها وأراد مشركوا مكة أن

برزوهن الى مكة فقتل جبريل عليه السلام هذه الآية يا أيها الذين آمنوا
 أدايكم المؤمنين مهاجرات فامتنوهن فاستخلف صلى الله عليه وسلم
 سبيعة فخلعت فأعطى صلى الله عليه وسلم زوجها مساعرا ما أنفق عليه أتزوجها
 عمر رضي الله عنه وهذا السياق يدل على أن الآية الكريمة نزلت بالحدودية
 وما قبله يدل على أنها نزلت بالمدينة وقد يقال لا مانع من تكرار نزول الآية وما
 في غير مدة هذا العهد أي بعد مده بفتح مكة فلم تستخلف امرأة جاءت الى المدينة
 ولا يرد صداقها الى بعلها * ومن ثم ذهب أئمتنا الى أنه إذا شرط رد المسلة اليهم
 فسدت المدينة كما تقدم ولا يجب دفع المهر للزوج لو جاءت مسلمة * وقوله تعالى
 وآتوهم أي الأزواج ما أنفقوا أي من المهر محمول على التذنب والصارف له عن
 الوجوب كون الأصل براءة الذمة لأن البضع ليس بمال لا كافر وفيه ان طلب رد
 المهر للأزواج كان واجبا في مدة العهد خاصة كما علمت * وأرسل الله تعالى ولا تمسكوا
 بعصم الكوافر أي نهى المؤمنين عن البقاء على نكاح المشركات فطلق الصحابة
 رضي الله عنهم كل امرأة كافرة في نكاحهم حتى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
 كان له امرأتان وطلقهما يومئذ تزوج أحدهما معاوية بن أبي سفيان والأخرى
 صفوان بن أمية فكان صلى الله عليه وسلم في مدة العهد يرد الرجال ولا يرد النساء
 أي بعد امتحانهم * فقد جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة أبو بصير رضي
 الله عنه وكان ممن حبس بمكة وكتب في رده أزهري بن عوف رضي الله عنه فانه أسلم
 بعد ذلك وهو من الطلقاء وهو عم عبد الرحمن بن عوف والاخمس ابن شريف رضي
 الله عنه فانه أسلم بعد ذلك كتابا وبعثاه رجلا من بني عامر يقال له خنيس ومعه
 مولى يديه الطريق فقد ما على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكتاب فقرأه أبي
 رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فيه قد عرفت ما شارطناك
 عليه من رد من قدم عليك من أصحابنا فابعت الينا بصاحبنا فقال النبي صلى الله
 عليه وسلم يا أبا بصير انا قد أعطيتناه هؤلاء القوم ما علمت ولا يهلح لنا في ديننا القدر
 وان الله جاعل لك ولن معك من المستضعفين فرجا ونخرجنا فانا نطلق الى قومك قال
 يا رسول الله أتردني الى المشركين يفتنونني عن ديني قال صلى الله عليه وسلم يا أبا
 بصير انطلق فان الله سيعمل لك ولن حولك من المستضعفين فرجا ونخرجنا فانا نطلق
 معهما * أي وصاروا المسلمين رضي الله عنهم يقولون له الرجل يكون خيرا من ألف
 رجل يغرونه بالذين معه حتى اذا كان يذو الخليفة جلس رضي الله عنه الى
 جدار ومعه صاحباه فقال أبو بصير رضي الله عنه لا أحد صاحبيه ومعه سيفه

أما رم سبقت هذا يا أخا بني عامر قال نعم انظر اليه ان شئت فاستله أبو بصير رضي
الله عنه ثم علا به حتى قتله وفي لفظ إن الرجل هو الذي سل سيفه ثم هزه فقال
لا ضربن بسيفي هذا في الاوس والخزرج يوما إلى الليل فقال له أبو بصير وأما رم
سبقت هذا قل نعم فقال ناوئيه أنظر إليه فناولوه فلبس عليه ضرب به حتى برد
سيفه وقيل تناوله بفيه وصاحبه ثم قطع أساره أي كذافه ثم ضرب به حتى برد فطلب
المولى فخرج المولى سر يعا حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس
في المسجد فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم والحصابطن تحت قدميه
وفي لفظ والحصابطن من تحت قدميه من شدة عدوه أي وأبو بصير في أثره حتى
أزاحه قال صلى الله عليه وسلم إن هذا الرجل قد رأى نزعاً وفي لفظ قد لقي هذا
زعراً فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد قال له
ويحك مالك قال قتل صاحبكم صاحبي وأقلت منه ولم أكد وأني لمقتوله واستغاث
برسول الله صلى الله عليه وسلم فأثمه فاذا أبو بصير رضي الله عنه أناخ ببر العامري
سباب المسجد ودخل متوشها السيف ورتب على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله وقت ذمتك وادى الله عنك استلمتني بيده القوم وقد امتنعت
بدينني أن افتن فيه أو يفتن بي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب حيث
شئت فقال يا رسول الله هذا سلب العامري أي الذي قتلته رحله وسيفه فخمسه
فقال له صلى الله عليه وسلم إذا خستته وأوقى لم أوف لهم بالذي عاهدتهم عليه ولكن
شأنك سلب صاحبك ومن ثم قال ففهاؤنا يجوز ذم المسلم إلى الطالب له من غير
عشير ثم إذا قدر على قهر الطالب والمرب منه وعند ذلك ذهب أبو بصير رضي الله
عنه إلى محل من طريق الشام ثم به عريان قر يش واجتمع إليه جمع من المسلمين
الذين كانوا احتسبوا بكه أي لأنهم ما بلغهم خبره رضي الله عنه أي وأنه صلى الله
عليه وسلم قال في حقه ويل أمة تتخشخح بالوكان معه رجال صاروا يتهللون إليه
وأثقلت أبرجد بن سهل بن عمرو رضي الله عنهما الذي رده يوم الحديبية وخرج من
مكة في سبعين فارساً أسلموا فلقوا بأبي بصير وكرهوا أن يقدموا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم في تلك المدة التي هي زمن الهدنة أي خوف أن يردهم إلى أهلهم
واقضهم إليهم ناس من غفار وأسلم وجهينة وطوائف من العرب عن أسلم حتى بلغوا
ثلاثمائة مقاتل فقطعوا مادة قر يش لا يظفرون بأحد منهم الا قتالوه ولا تمس بهم
عبر الا أخذوها حتى كتبت قر يش له صلى الله عليه وسلم تسأله بالارحام والآههم
ولا حاجة لهم بهم وفي رواية أن قر يشاً أرسلت أباسقيان بن حرب رضي الله

عنه في ذلك وأن قريشا قالوا ان اسقطنا هذا الشرط من الشروط من جاء منهم اليك
 فأمنك في غير حرج * أي وفي لفظ من آتاه فهو آمن فأنا اسقطنا هذا الشرط
 فان هؤلاء الركب قد فعلوا علينا بابا لا يصلح اقراره فكتب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الى أبي جندل وإلى أبي بصير رضي الله عنهما أن يقدما عليه أي وأن من
 معهما من المسلمين يلقوا ببلاذهم وأهلهم ولا يتعرضوا لاحد منهم من قريش ولا
 لعيرانهم فقدم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم عليهم وأبو بصير رضي الله
 عنه يموت فمات وكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في يده يقرؤه فدفنه أبو جندل
 رضي الله عنه مكانه وجعل عند قبره مسجدا * وقدم أبو جندل رضي الله عنه
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ناس من أصحابه ورجع باقهم الى أهلهم
 وأمنت قريش على عيرانهم * وعلمت أصحابه صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم الذين
 عسر عليهم رد أبي جندل الى قريش مع أبيه سهيل بن عمرو وان طاعة رسول الله
 صلى الله عليه وسلم خير مما أحبوه وان رأيته صلى الله عليه وسلم أفضل من رأيهم
 وعلموا بعد ذلك ان مصالحة صلى الله عليه وسلم كانت أولى لانها كانت سببا لكثرة
 المسلمين فان الكفار لما آمنوا القتال اختلطوا بالمسلمين فأثر فيهم الاسلام فأسلم كثير
 منهم * وقد ذكر بعض المفسرين أن الذين أسلموا في سقيا الفتح بناء على أن المدة
 كانت سنتين أو المدة سنتين من الاله أي من مدته بعد لون الذين أسلموا قبلهما
 * قال وعن بعضهم أي وهو أبو بكر الصديق رضي الله عنه أنه كان يقول ما كان
 فتح في الاسلام أعظم من فتح الحديبية ولكن الناس قصر رأيهم عما كان بن محمد
 صلى الله عليه وسلم وربه والعباد يجهلون والله لا يجهل لجملة العباد حتى تبلغ الامور
 ما أراد * لقد رأيت سهيل بن عمرو رضي الله عنه بعد اسلامه في حجة الوداع قائما عند
 المنبر يقرب لرسول الله صلى الله عليه وسلم بدنه ورسول الله صلى الله عليه وسلم
 يضره ايده * ودعا الحلاق لخلق رأسه فأقتر الى سهيل كلما يلفظ من شعره صلى
 الله عليه وسلم يضعه على عينيه وأذ كراه تناعه أن يقر يوم الحديبية بأن يكتب
 بسم الله الرحمن الرحيم أي وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فعمدت الله
 وشكرته الذي هداه للاسلام وعن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال كنا مع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية ونحن محرمون قد حصرنا المشركون وكان في
 وفرة فجعلت الحوام أي القمل تتساقط على وجهي فربى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم * وفي رواية ملئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والتامل يتناثر على
 وجهي * وفي رواية أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال أدن فدنوت يقول ذلك

مرتين أولئاما * وفي رواية أخرى على رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية
وانا أو قد صبت برمة وفي لفظ قدرني فقال كأنك تؤذيك هوام وأسل قال أجل
قال أحاق والهدد ياف قال ما أجدهد ياف قال صم ثلاثة أيام * وفي لفظ فقال
أيؤذيك هوام رأيت وفي لفظ لعنك أذاك هوام وأسل * قلت نعم يا رسول الله قال
ما كنت أرى أن الجهد بلغ بك هذا فمرني أن أحلق أي وفي رواية أصابتني هوام
في رأسي وأنام رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية حتى تحوّنت على
بصري * وأنزل الله تعالى هذه الآية فن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه فإ
فحلق فعدية من صيام أو صدقة أو نسك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صم
ثلاثة أيام أو تصدق بفرق * أي زاد في رواية من ذبيب بين ستة مساكين والفرق
بفتح الفاء والراء ثلاثة أصع * أي زاد في رواية من تمر لكل مسكين نصف
صاع أو أنسك أي انجم ما تبسر لك انتهى * زاد في رواية أي ذلك فعات أجرا
عنك فحلفت ثم نسكت * أي وفي رواية الشيعين أنسك شاء أو صم ثلاثة أيام
أو أطعم فرقا من الطعام على ستة مساكين * قال ابن عبد البر عاتة الأمار عن
عكيب بن عجرة وردت بلفظ التخيير وهو نص القرآن وعليه عمل العلماء في كل
الأمصار وقتواهم وما ورد من الترتيب في بعض الأحاديث لوصح معناه الاختيار أو لا
فأولا * قال في سفر السعادة أمر صلى الله عليه وسلم في علاج القمل بحلق
الرأس لنتفخ المسام وتصاصد البخرة وتصفاء المادة الفاسدة التي يتولد القمل
منها * وذكر في الهدى أن أصول الطب ثلاثة الحمية وحفظ الصحة والاستفراغ
فألى الأول شرع التيمم خوفا من استعمال الماء وإلى الثاني شرع الفطر
في رمضان في السفر لثلاثة إلى مشقة السفر ومشقة الصوم وإلى الثالث بحلق
رأس المحرم إذا كان به أذى من قمل ليستفرغ المادة الفاسدة والابخرة الرديئة
* وعند أئمتنا لا بد أن يكون ما يذبحه مجزيا في الأضحية وبعد الحديبية قبل خبير
وقبل بعد خبير نزل آية الظهار قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وبسبب ذلك
أن أوس بن الصامت لأعبادة بن الصامت كما قيل أي وكان شيخا كبيرا قدساء
خالقه * وفي لفظ كان به ألم أي نوع من الجنون وكان فاقد البصر قال لزوجه
خولة بنت ثعلبة وفي لفظ بنت خويلد وكانت بنت عمه وقد راجعته في شيء فغضب
فقال لها أنت علي كظها رمي * وكان ذلك في زمن الجاهلية طلاقا أي كاطلاق
في تحريم النساء ثم رادها عن نفسها فقالت كلا لا اتصل الي وقد قلت ما قلت حتى
أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفي لفظ انه لما قال لها أنت علي كظها

أتى أسقط في يده وقال ما أراك إلا قد حُرمت على انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأله فدخلت عليه صلى الله عليه وسلم وهو يشط رأسه الشريف أي عنده ماشطة أي وهي عائشة رضي الله عنها تمشط رأسه وفي لفظ كان الظاهر أشد الطلاق وأحرم الحرام إذا ظاهر الرجل من امرأته لم يرجع إليه أبدا فأنخبرته فقال لها صلى الله عليه وسلم ما أمرنا بشيء من أمرك ما أراك إلا قد حُرمت عليه فقالت يا رسول الله والذي أنزل عليك الكتاب ما ذكر الطلاق وأنه أبو ولدي وأحب الناس إلي فقال حُرمت عليه فقالت أشكوا إلى الله فاقني وتركني إلى غير أحد وقد كبر سنِي ودق عظامي * وفي لفظ أنها قالت اللهم اني أشكوا إليك شدة وحدتي وما شق علي من فراقه ومن نزلي ومصيبتي * قالت عائشة رضي الله عنها لقد بكيت وبكيتي من كان في البيت رحمة لها ورقة عاليا * وفي لفظ قالت يا رسول الله أن زوجي أوس بن الصامت تزوجني وأنا ذات مال وأهل فلما أكل مالي فذهب شيباني ونقصت بطني وتفرق أهلي ظاهري فقلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أراك إلا قد حُرمت عليه فبكت وصاحت وقالت أشكوا إلى الله فقري ووحدتي وصيبة صغار ان ضمهم إليهم ضاعوا وان ضمهم إلي جاعوا وصارت ترفع رأسها إلى السماء * فبينما هو صلى الله عليه وسلم قد فرغ من شق رأسه وأخذ في الشق الآخر أنزل الله الآية فسرى عنه وهو يتبسّم فقال صلى الله عليه وسلم مر به فليجرد رقبته فقالت والله ماله خادم غيري قال مر به فليصم شهورين متتابعين فقالت والله أنه لشج كبير أنه ان لم يأكل في اليوم مرتين يتبدد بصره أي لو كان مبصرًا فلا ينافي ما تقدم أنه كان فاقد البصر قال فليطعم ستين مسكينًا فقالت والله ما لنا اليوم ورقة فقال مر به فليطلق إلى فلان به في شخص من الانصار أخبرني ان عنده شطر وسق من تمر يريد أن يتصدق به فليأخذ منه وفي رواية مر به فليأت أم المنذر بنت قيس فليأخذ منها شطر وسق من تمر فليتصدق به على ستين مسكينًا وليراجعنك ثم أتته فقضت عليه القصة فانطلق ففعل * أي وفي لفظ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنساء عنه به بفرق من تمر فبكت وقالت وأنا يا رسول الله ساء عنه به بفرق آخر قال قد أحببت وأحسنت فاذهبي فصدقي به عنه ثم استوصي بآبن علي خير * وفي رواية لما قال لها صلى الله عليه وسلم ما أعلم إلا قد حُرمت عليه قالت لها عائشة رضي الله عنها ورائك ففعلت فأنزل عليه صلى الله عليه وسلم الوحى وسرى عنه قال يا عائشة أين المرأة قالت هاهي هذه قال ادعها فادعوتها فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم أذهبي فجيئي عبر وجهك فذهبت فجاءت به وأدخلته

على النبي صلى الله عليه وسلم فإذا هو وزير بالبصرة تيرسى الخلق فقال له صلى الله
 عليه وسلم أتجد رقبة قال لا وفي لفظ قال مالي ههنا من قدرة قال أتستطيع أن
 تصوم شهرين متتابعين قال والذي بعثك بالحق اني اذا لم آكل في اليوم مرتين كل
 بصرى أى لو كان موجودا قال أفستطيع أن تصوم سبتين مسكينا قال لا الا أن
 تعينى بها فانه رسول الله صلى الله عليه وسلم فكفر عنه وفي رواية انه
 صلى الله عليه وسلم اعطاه مائة مائة أخذ خمسة عشر صاعا فقال أطعمته سبتين
 مسكينا قال بعضهم وكانوا يرون أن عند أوس رضى الله عنه مثلهما حتى يكون
 لكل مسكين نصف صاع وفيه أنه خلاف الروايات أنه لا يملك شيئا فقال على أفقر
 مني فوالذي بعثك بالحق ما بين لانيها أهل بيت أحوج اليه مني فضحك رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وقال اذهب به الى أهلك وهذا أول ظاهر وقع في الاسلام و
 عمر رضى الله عنه بخولة هذه في أيام خلافته فقالت له قف باعمر فوقف لها ودا منها
 وأصغى اليها وأطالت الوقوف وأغلظت له القول أى قالت له ميثا يا بجرع هذه لك
 وأنت تسمى عبدا وأنت في سوق عكاظ تربي القبان بعصاك فلم تذهب الايام حتى
 سميت عمر ثم لم تذهب الايام حتى سميت أمير المؤمنين فأتق الله في الرعية واعلم
 أنه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ومن خاف الموت خشي الموت فقال لها
 الجارود قد أكثرت أيتها المرأة على أمير المؤمنين فقال عمر رضى الله عنه دعها
 وفي رواية فقال له قائل حبست الناس لاجل هذه العجوز قال ويحك وتدرى من
 هذه قال لا قال هذه امرأة سمع الله شكواها من فوق سبع سموات هذه خولة بنت
 ثعلبة والله لو لم تصرف عني الى الال ما انصرفت حتى تنصني حاجتها قبل وفي هذه
 السنة التي هي سنة ست حرمت الخمر وبه حزم الحفاظ الدماطي وقيل
 حرمت سنة أربع * أى ويدل له ما تقدم من أرفقة الخمر وكسر جررها في بنى
 قريظة * وقيل في السنة الثالثة وقيل انما حرمت في عام لفتح * قال بعضهم
 حرمت ثلاث مرات أى نزل تحريمها ثلاث مرات كان المسلمون يشربونها حلالا أى
 لغيره صلى الله عليه وسلم أما هو فحرمت عليه قبل البعثة بعشرين سنة فلم تبع له قط
 وقد جاء أول ما نهى عنه ربي بعد عبادة الاصنام شرب الخمر * وتقدم ان جماعة
 حرموها على أنفسهم وامتنعوا من شربها ولا زالت حلالا للناس حتى نزل قوله
 تعالى يسألونك عن الخمر والميسر قل فيها اثم كبير ومنافع للناس فعند ذلك اجتنبها
 قوم لوجود الاثم وقطاعها وآخرون لوجود النفع * أى وكانوا يباشرونها
 وصالوا فلما نزل قوله تعالى لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى مما كان يشربها

لأجل النفع من شربها في أوقات الصلاة * ورجع قوم منهم عن شربها حتى في غير أوقات الصلاة وقالوا لا خير في شيء يحول بيننا وبين الصلاة وسبب نزول هذه الآية ما جاء عن علي كرم الله وجهه قال منع لنا عبد الرحمن بن عوف طعاما أي وشربا من الخمر فأخذت الخمر منا وحضرت الصلاة أي الجهسية وقدموني فقراة قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ونحن نعبد ما تعبدون إلى أن قلت وليس لي دين وليس لكم دين ثم نزلت الآية الأخرى الدالة على تحريمها معاقبوا أي أغنا الخمر والميسر والانتصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون إلى قوله فقل أنتم منتهون أي ولعل هذه الآية الأخيرة هي التي عنها أنس رضي الله عنه بقوله كما في البخاري كنت ساقى القوم الخمر بمنزل أبي طلحة أي وهو زوج أمه رضي الله عنهم ونزل تحريم الخمر فرماد بنادي إلا أن الخمر قد حرمت فقال أبو طلحة أخرج فانظر ما هذا الصوت قال فخرجت فقلت هذا مناد بنادي إلا أن الخمر قد حرمت فقال لي اذهب فأهرقها فقال بعض القوم قتل قوم أي في أحد وهي في بطونهم * وفي رواية قالوا يا رسول الله كيف بمن مات من أصحابنا وكان شربها فنزل الله تعالى ليس على الذين آمنوا وغيروا الصالحات جناح فيما طعموا أي لأن ذلك كان قبل تحريمها معاقبا * وقد جئنا لعمر رضي الله عنه بشخص من المهاجرين الأولين قد سكر فأراد عمر جلده فاستدل على عمر بهذه الآية فقال عمر لمن حضره ألا تردون عليه فقال ابن عباس رضي الله عنهما هذه الآية نزلت عذرا ناضرا ووجهة على الباقيين ثم استشار عمر رضي الله عنهما عليا كرم الله وجهه فأشار عليه أن يجلده ثمانين جلدة * ولعل هذا الشخص هو قدامة بن مظعون وتقدمت قصته في بدر وتقدم في ذلك أن الذي رد عليه بذلك عمر لابن عباس رضي الله عنهما وكذا وقع لابي جندل رضي الله عنه مثل ذلك وأنه أشفق أي خاف من ذلك فلما بلغ عمر رضي الله عنه كتب إليه أن الذي زين اليك الخطيئة هو الذي حقر أي منع عليك التوبة بسم الله الرحمن الرحيم

*(غزوة خيبر)

* علي وزن جعفر سميت باسم رجل من العماليق نزلها قال له خبير وهو أخو يثرب أي الذي سميت باسمه المدينة كما تقدم * وفي كلام بعضهم الخبير بلسان اليهود الحصن ومن ثم قيل لها خيبر لا يشتملها على الحصون وهي مدينة كبيرة ذات حصون ومزارع وتخل كثير بينها وبين المدينة الشريفة ثمانية برد كما في سيرة الحافظ الدمياطي ومعلوم أن البرد أربعة فراسخ وكل فرسخ ثلاثة أميال * ولما رجع

رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية أقام شهرا وبعض شهر رأى ذى الحجة ختام
سنة ست وأقام من الحرم افتتاح سنة سبع أياما قيل عشرين يوما أو قرىبا من ذلك
ثم خرج إلى خيبر أى وهذا ما ذهب إليه الجمهور * ونقل عن الإمام مالك رضى
الله عنه أن خيبر كانت سنة ست وإلى ذهب الإمام بن حزم * وفي التعليقة
للشيخ أى حامدا أنها كانت سنة خمس * قال الحافظ بن حجر وهو وهم ولعله انتقل
من الخندق إلى خيبر * قال وقد استنقر صلى الله عليه وسلم من حوله بمن شهد
الحديبية يغزون معه وجاء المخلفون عنه في غزوة الحديبية ليخرجوا معه رجاء الغنمة
فقال لا تخرجوا معي إلا راغبين في الجهاد فأما الغنمة فلا أى لا تعطوا منها شيئا ثم أمر
مناديا بنادى بذلك فنادى به * قال أنس رضى الله عنه وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا نى طلحة وهو زوج أم أنس كما تقدم حين أراد الخروج إلى خيبر
التمسوا لى غلاما من غلمانكم يخدمنى فخرج أبو طلحة مردى وانا غلام قد راقت
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل خدمته فسمعه كثيرا ما يقول اللهم
انى أعوذ بك من الملم والحزن والبجز والسكسل والبخل والجبن وضلع الدين وغلبة
الرجال انتهى * أقول وهذا السياق يدل على أن أول خدمة أنس رضى الله عنه
حينئذ وهو يخالف ما سبق أن عند قدمه صلى الله عليه وسلم المدينة جاءت به أمه
وقالت هذا ابنى وهو غلام كيس وكان عمره عشر سنين وقيل تسع سنين وقيل ثمان
سنتين ففي مسلم عن أنس قال جاءت بي أمى أم أنس إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقد أزرقتى نصف خمارها ووردتنى بنصفه فقالت يا رسول الله هذا أنيس ابنك
أنت لك به لخدمك نادع الله له فقال اللهم أكرم ماله وولده * وقد يقال لا مخالفة لانه
يجوز أن يكون صلى الله عليه وسلم إنما قال لا بنى طلحة ما ذكر رجاء أن يأق لى بمن هو
أقوى من أنس على السقر شفقة على أنس ومن ثم لم يخرج به صلى الله عليه وسلم معه
وفيه أنه خرج معه فى بدر قد جاء أنه قيل لأنس رضى الله عنه أشهدت بدر مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا أم لك وأين غبت عن بدر * وقد يقال جاز
أن يكون عرض لأنس رضى الله عنه حين خرج به صلى الله عليه وسلم إلى خيبر
ما يقتضى الشفقة عليه فى عدم إخراجهم معه والله أعلم واستخلف صلى الله عليه
وسلم على المدينة ثمانية وقيل سباع بن عرفة أى وصح وكان الله وعده وهو بالحديبية
أى عند منصرفه منها فى سورة الفتح عذبا ثم بقوله وعدكم الله مغائم كثيرة تأخذونها
أى مغائم خيبر وخرج معه صلى الله عليه وسلم من نسائه أم سلمة رضى الله عنها
وقال صلى الله عليه وسلم فى سيره لعا مري الأكو عى سلمة بن الأكوع رضى الله

عنهما انزل فحمدنا من هاتك وفي رواية من هتيم ائت وفي لفظ من هتيم ائت قلب
 الهما الثانية يا أي من أراجيزك وأشعارك * وفي لفظ انزل فعرك بنا الركب
 فقال يا رسول الله قد تولى أي الشعر فقال له عمر رضي الله عنه اسمع وأطع
 فنزل يرتجز بقوله رضي الله عنه

والله لولا الله ما هتينا * ولا تصدقنا ولا ملينا
 الايات وفي مسلم * اللهم لولا أنت ما هتينا

قيل وصوابه في الوزن اسم أو بالله أو والله لكن في تلك الايات فاغفر ذاك
 ما اقترينا أي اغفر ما اكتسبنا وأصل الاقتفاء الاتباع وفي خطاب الباري عز وجل
 بذاك ما لا ينبغي لانه لا يقال للباري عز وجل فديت لان ذلك انما يستعمل
 في مكروه متوقع حاله بالمقدي بالفتح فيعمل المقدي بالكسر نفسه فداء له من
 ذلك فيبذل نفسه عن نفسه * وأجيب عن ذلك بأن الشاعر لم يرد ذلك بل
 أراد أن يبذل نفسه في رضاء سبحانه وتعالى وعند انشاد الايات المذكورة
 قال له النبي صلى الله عليه وسلم يرحل ربك فقال له عمر بن الخطاب رضي الله
 عنه والله وجبت أي الشهادة يا رسول الله لولا أي هلا أمتعتنا به أي أبقته لنا
 لنتمتع به ومنه أمتعتني الله بقاتك أي هلا أخرت الدعاء له بذلك الى وقت آخر لانه
 صلى الله عليه وسلم ما قال ذلك لاحد في مثل هذا الموطن الا واستشهد * وفي لفظ
 أن القائل له أسمعنا رجل من القوم قال المافظ بن حجر لم أقف على اسمه مريحا وأن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمعه قال من هذا السائق قالوا عامر قال صلى
 الله عليه وسلم يرجه الله فقتل في هذه الغزاة رجع اليه سبيقه فقتله فانه أراد أن
 يضرب به ساق يهودي فجاءت ذبايته في ركبته فأت من ذلك رضي الله عنه
 فقال الناس قتله سلاحه * وفي رواية قتل نفسه أي فليس بشهيد فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم انه لشهيد وصلى عليه صلى الله عليه وسلم والمسلمون * وفي
 رواية قال سلمة بن الأكوع يا رسول الله فذاك أبي وأخي زعموا أن أخي عامر احبط
 عمله * وفي لفظ يزعم أسيد بن حضير وجماعة من أصحابك ان عامر احبط عمله اذ قتل
 بسيفه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذب من قال أي أخطأ في قوله
 وإن له أجرين وجمع بين أصبعيه * وفي رواية انه لشهيد وفي لفظ انه لجاهد مجاهد
 وفي لفظ مات جاهدا مجاهدا أو الجاهد الجاد في أمره فلما قام بمصيق كان له أجران
 * وقيل هو من باب جاد مجيد وشعر شاعر فهو تأكيد وكون عامر اخلصا لله
 خلاف ما تقدم أنه عمه وهو الصحيح المشهور * قال في النور ويمكن الجمع بأن

يكون معه من النسب وإنما من الرضاغة أى وحيدته يكون هذا محل قول ابن
الجوزى رحمه الله من الأخوة الذين حدثوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عامر
وسلة إنما الأكوع وفي فتح الباري عن بعض الصحابة فلما وصلنا خير خرج ملكهم
مرحباً بغير مطر يسقه يقول

قد علمت خير أنى مرحب * شاكى السلاح بطل محرب
إذا الحروب أقبلت تلتهم

فبرز له عامر رضى الله عنه يقول

قد علمت خير أنى عامر * شاكى السلاح بطل مقابر

فاحتلفا ضربتين فوق سيف مرحب في ترس عامر رضى الله عنه فذهب عامر
يسفل لمرحب أى يضر به من أسفل فعاد سيفه على نفسه أى أصاب عين ركبة عامر
فمات من ذلك الحديث وكرن عامر ارتجز لرسول الله صلى الله عليه وسلم أى حذابه
لا ينأى ما جاء أن البراء بن مالك كان حسن الصوت وكان يرتجز لرسول الله صلى
الله عليه وسلم في أسفاره لأن المراد في غالب أو في بعض أسفاره كما صرح به بعض
الروايات وجاء أنه صلى الله عليه وسلم قال له "أى البراء أياك والتواريرو وهو يدل
على أنه كان يرتجز لنسائه صلى الله عليه وسلم وهو يخالف أن البراء كان حادى
الرجال وأنجشة حادى النساء إلا أن يقال جاز أن يكون البراء حادى النساء في بعض
الأسفار أو في بعض الأحيان وأنجشة كان في الغالب * قال بعضهم كان أنجشة
رضى الله عنه عبداً أسود وكان حسن الصوت بالحد إذا حدا أعنت الابل أى
سارت العنق وأسرعت فلما حدا بامهات المؤمنين قال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا أنجشة رويدك رفقا يا تواريرو * ولما أشرف رسول الله صلى الله عليه
وسلم على خير وكان وقت الصبح قال لأصحابه رضى الله عنهم قفوا ثم قال أى
في لفظ قال لهم قولوا اللهم رب السموات وما أظللن ورب الأرضين وما أقلن ورب
السموات وما أظللن ورب الرياح وما أذرين فأنساك من خير هذه القرية وخير
أهلها وخير ما فيها ونزلت من شرها وشر أهلها وشر ما فيها أقدموا بسم الله أى
وفي لفظ ادخلوا على بركة الله وكان صلى الله عليه وسلم يقولها لكل قرية دخلها
* أى وجاء أنه صلى الله عليه وسلم لما توجه إلى خير أشرف الناس على واد فرفعوا
أصواتهم بالتكبير الله أكبر لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعوا
على أنفسكم أى ارفقوا بأنفسكم لا تبالغوا في رفع أصواتكم فأنكم لاتدعون
أصم ولا غائباً أنكم تدعون سمياً قريياً وهو معكم * قال عبد الله بن قيس رضى

الله عنه وكننت خلف دابته صلى الله عليه وسلم فسمي أقول لاحول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم فقال يا عبد الله بن قيس قلت لبيك يا رسول الله قال ألا أدلك
على كلمة من كنز الجنة قلت بلى يا رسول الله فذاك أي وأبي قال لاحول ولا قوة
الا بالله ويحتاج الى الجمع بين هذين أمره صلى الله عليه وسلم أن أصحابه يرفعون
أصواتهم بالتلبية وقد قال المنهي عنه هنا الرفع الخارج عن العادة الذي ربما
أدى بدليل قوله صلى الله عليه وسلم اربعوا على أنفسكم أي ارفقوا بها كما تقدم
فلا منافاة ولما أبصر صلى الله عليه وسلم عماله ما قد خرجوا بمساحيمهم ومكائدهم
قالوا الحمد والنجس أي الجيش العظيم معه قيل له النجس لأنه خمسة أقسام المقدمة
والساقة والمينة والميسرة وهما الجناحان والقلب وادبروا هرايا * وقال وذكر أنه كان
بها عشرة آلاف مقاتل وأنهم كانوا لا يقاتلون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ينزروهم يخرجون ويصطفون صفو قائم يقولون محمد يغير وناهيمات هي مات * وذكر
أن عبد الله بن أبي بن سلول أرسل اليهم يخبرهم بأن محمدا سائر اليكم فخذوا حذركم
وادخلوا أموالكم حصونكم واخرجوا الى قتاله ولا تخافوا منه أن عددكم كثير
وقوم محمد شرمة قليلون عدل لاسلاح منهم الا قليل فلما كانت الليلة التي نزل
رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحتها بساحتهم لم يعركوا تلك الليلة ولم يصح لهم
ديك حتى طلعت الشمس فأصبحوا أي قاموا من نومهم وأفسدتهم تحفة وقصوا
حصونهم وغدوا الى أعمالهم معهم القوس * ويقال لها الكرازين والمسارين ومعهم
المكائل أي وهي القفف الكسيرة فلما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولوا
هاريين الى حصونهم انتهى * فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر
خربت خيرا فاذا نزل بساحة قوم فساء صباح المنذرين * أي وبذلك استدل على
جواز الاقياس من القرآن وإنما قال صلى الله عليه وسلم خربت خيرا لأنه لما رأى
آلة الهدم التي هي القوس والمساحي فقال صلى الله عليه وسلم بأن حصونهم ستغرب
أو أخذ ذلك من اسمها لأن ذلك دعا بلفظ الخبر * قال الامام النووي رحمه الله
والاصح أنه أعلم الله بذلك ويوافقه ما في فتح الباري * ويحتمل أن يكون قال ذلك
بطريق الوحي * ويؤيده قوله أنا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين أي لأنه
نزل بساحتهم وهي في الاصل الفضاء بين الابنية * وابتدأ رسول الله صلى الله عليه
وسلم من حصونهم بمحصون النطاة قبل حصون الشق وقيل بمحصون الكتيبة وجمعوا
المقاتلة في حصون النطاة فجاءه صلى الله عليه وسلم الحباب بن المذثر رضي الله عنه
فقال يا رسول الله انك نزلت من ذلك هذا فان كان من أمر أمرت به فلا تنكلم وان كان

الرأى تكلمنا فقال يا رسول الله ان أهل النطاة فيهم معرفة ليس قوم بعدد منهم ولا أعدى رمية منهم وهم مرتفعون علينا وهو أسرع لانحطاط نبلهم ولا تأمن من بيأتهم يدخلون في حرة النخل أى النخل المجتمع بعضه على بعض تحول يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم أشرت بالرأى اذا أمسيتا ان شاء الله تحولنا ودار رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة رضى الله عنه فقال انظر لنا منزلا يمداد فاطم محمد رضى الله عنه وقال يا رسول الله وجدت لك منزلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم على بركة الله وتحول لما أمسى * وأمر الناس بالتحول * أى وفي لفظ أن راحته صلى الله عليه وسلم قامت تجبر بزماها فأدركت لثرة فقال دعوها فانها مأمورة فلما انتهت الى موضع من الصخرة بركت عندها فتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصخرة وتحول الناس اليها واتخذوا ذلك الموضع معسكرا وفي الاصل أنه نزل بذلك ليحول بين أهل خير وبين غطفان لانهم كانوا ظاهرين لهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد يقال لا مخالفة بين هذه الروايات الثلاثة فليأتنا بآية رسول الله صلى الله عليه وسلم هناك معجدا صلى به طول مقامه بخير أى وأمر صلى الله عليه وسلم بقطع نخيل أهل حصون النطاة فوقع المسلمون في قطعها حتى قطعوا أربعمائة نخلة ثم نهامهم عن القطع فاقطع من نخيل خير غيرها * قال قيل وقاتل صلى الله عليه وسلم يومه ذلك أشد القتال وعليه درعان وبيضة ومغفر وهو على فرس يقال له الظرب وفي يده قنطرة وترس * وما قيل أنه صلى الله عليه وسلم يوم خير كان على حمار مخطوم برسن من ليف وتحتة اكاف من ليف أى ففي مسلم عن ابن عمر رضى الله عنه رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى على حمار وهو متوجه الى خير جاز أن يكون ركب ذلك الحمار في الطريق وحال القتال ركب ذلك الفرس انتهى * أقول يرشد الى هذا الجمع قوله متوجه الى خير * وظاهر هذا الكلام أنه صلى الله عليه وسلم باشر القتال بنفسه وتقدم أنه صلى الله عليه وسلم لم باشر القتال بنفسه الا في أحد وجهين أن يكون باشر القتال بنفسه ولم يقتل أحدا أو قتل أحدا المذكور لأنه مما تنوفاً له وإحيى الى نقله * وقد يكون المراد بقولهم وقاتل صلى الله عليه وسلم أى قاتل حسبة ويدل لذلك ما في الامتاع * وألح على حصن ناعم أى وهو من حصون النطاة بالرعى وهو دقة قتال ودار رسول الله صلى الله عليه وسلم على فرس يقال له الظرب وعليه درعان ومغفر وبيضة وفي يده قنطرة وترس وقد دفع صلى الله عليه وسلم لواءه لرجل من المهاجرين فرجع ولم يصنع شيئا فدفعه الى آخر من المهاجرين فرجع ولم يصنع شيئا وخرجت كتاب اليهود يقدمهم ياسر فكشف الانصار رضى

انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في موقفه فاشتد ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمسى به - ومما والله أعلم وفي ذلك قتل محمود بن مسامة أخو محمد ابن مسامة رضي الله عنه ما برح أنقيت عليه من ذلك الحصن إلا إيا عليه مرحب وقيل كنانة بن الربيع وقد يجمع بأنهم الاجتماع على ذلك وسيأتي ما يدل على أن قاتله غيرهما - وقد قيل لا مانع من أن يكونوا أي الثلاثة تجتمعوا على قتل أي فأن محمود بن مسامة رضي الله عنه كان قد حارب حتى أعياء الحرب ونقيل السلاح وكان الحرس يدافعون إلى ظل ذلك الحصن فألقى عليه حجر الرماة فذهم إليه على رأسه ونزات جلدة جبينه على وجهه أي ونذرت عينه فأدركه المسلمون فأتوا به النبي صلى الله عليه وسلم فسوى الجلدة إلى كاهنه فقصه بخرقه فبات رضي الله عنه من شدة الجراحة وجاء أخوه محمد بن مسامة رضي الله عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن اليه وقد قتلوا أخي محمود بن مسامة فقال صلى الله عليه وسلم لا تتبنوا القساء العدو واسألوا الله العافية فإنه لكم لا تدرون ما تبطلون به منكم - فماذا لقيتموه فقولوا اللهم أنت ربنا وربهم ونوا مينا ونوا صميم يدك وأنما يقتلهم أنت ثم الزموا الأرض جلوسا فاذا خشوكم فانهضوا وكبروا وهوى وفي سياق بعضهم ما يدل على أنه صلى الله عليه وسلم مكث سبعة أيام يقاتل أهل حصون النطاقة يذهب كل يوم بمحمد بن مسامة رضي الله عنه للقتال ويخلف على محل العسكر عثمان بن عفان فاذا أمسى رجع صلى الله عليه وسلم إلى ذلك المحل ومن جرح من المسلمين يحمل إلى ذلك المحل ليداوى جرحه وكان صلى الله عليه وسلم يناوب بين أصحابه في حراسة الليل فلما كانت تلك الليلة السادسة من السبع استعمل صلى الله عليه وسلم عمر رضي الله عنه فطاف عمر بأصحابه حول العسكرة وقرعهم فأتى برجل من بني دؤيب في جوف الليل فأمر به عمر رضي الله عنه أن يضرب عنقه فقال أذهب بي إلى نبيكم حتى أكلمه فأمسك عنه وانتهى به إلى باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجده يصلي فسمع صلى الله عليه وسلم عمر يسلم وأدخله عليه فدخل ما لم يودى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وراءك فقال تؤذي يا أبا القاسم فقال نعم قال خرجت من حصن النطاقة من عند قوم يتسللون من الحصن في هذه الليلة قال فأتين يذهبون قال إلى الشق يجعلون فيه ذرايعهم ويتمون للقتال ولعل المراد ما يقعوه من ذرايعهم فلا ينافي ما تقدم من أنهم أدخلوا أموالهم وعيالهم في حصون الكشيبة أو أن ذلك الخبر أخير بحسب ما فهم أنهم يجعلون ذرايعهم في الشق والحال أنهم انما يذهبون ليحيطوا ذرايعهم في حصون الكشيبة فليتناقل وفي هذا الحصن الذي هو حصن

الصعب من حصون النبطية في بيت فيه تحت الارض متجنيق وذبابات ودر وع
وسيو في فاذا دخلت الحصن غدا وانت تدخله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان شاء الله قال اليهودي ان شاء الله أو قتل عليه فانه لا يعرفه غيري وأخرى قيل
ما هي قال يستخرج المتجنيق وينصب على الشق ويدخل الرجال تحت الذبابات
فيحرقوا الحصن فتفتحه من يومك وكذلك تفعل بحصون الكهنية ثم قال يا أبا
القاسم احقن دمي قال أنت آمن قال ولي زوجة فهم الي قال هي لك ثم دعاه صلى الله
عليه وسلم الى الاسلام فقال أنظر في أياما ثم قال صلى الله عليه وسلم لمجد بن مسامة
رضي الله عنه لا عطن الرابية الى رجل يحب الله ورسوله ويحبانه * وفي لفظ فقال
صلى الله عليه وسلم لادن عن ارياة الى رجل يحب الله ورسوله لا يولي الدبر يفتح الله
عز وجل على يده فيمكنه الله من قاتل أخيك * وعند ذلك لم يكن من العناية
رضي الله عنهم لم تزل عند النبي صلى الله عليه وسلم الا يرجوا ان يعطاها * وعن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال ما أحببت الامارة الا ذلك اليوم ولعل ذلك
لا ينافي ما جاء أن وفد ثقيف لما جاءه صلى الله عليه وسلم قال لهم تسلمن أو أبعثن اليكم
رجلا مني * وفي رواية مثل نفسي فليضربن أعناقكم وليس بين ذراريتكم
ولياخذن أموالكم * قال عمر رضي الله عنه فوالله ما تمنيت الامارة الا يومئذ
وجعلت أنصب صدرى له صلى الله عليه وسلم وماء أن يقول هو هذا فالتفت صلى
الله عليه وسلم الى علي كرم الله وجهه فأخذيده وقال هو هذا وهذا * وقد يقال
لا يلزم من محبة الشيء عتبه بخلاف العكس في هذه الغزاة أحب الامارة وما اتماها
لان الوصف في ذلك أبلغ من الوصف هنا فليستأمل * ويروى أن عليا كرم الله وجهه
لما بلغه مقاتله صلى الله عليه وسلم أي في خير قال اللهم لا تعطني لما منعك ولا مانع
لما أعطيت فبعث صلى الله عليه وسلم الى علي كرم الله وجهه وكان أرمدا شديد
الرمد أي وكان قد تخلف في المدينة ثم لحق بالقوم أي فقبل له انه يشتكي عينيه
فقال صلى الله عليه وسلم من يأتيني به فذهب اليه سلمة بن الأكوع رضي الله عنه
وأخذيده يقوده حتى أتى به النبي صلى الله عليه وسلم قد عصب عينه فعهده صلى
الله عليه وسلم الاواء أي لواءه الايبض * فعن ابن اسحاق وابن سعد لم تكن الرايات
الا يوم خيبر أي فانه صلى الله عليه وسلم فرق الرايات يومئذ بين أبي بكر وعمر
والحباب بن المنذر وسعد بن عباد رضي الله عنهم * وانما كانت الالوية وكانت
راية رسول الله صلى الله عليه وسلم سوداء من برد لعائشة رضي الله عنها تدعي
العقاب * وفي كلام المقرئ اذ كررت الرئاسة في الجاهلية ذكر أن

العقاب كان في الجاهلية راية تكون لرئيس المحرم وجاء الاسلام وهي عند أبي
سفيان وجاء الاسلام والسدانة والواء عند عثمان بن أبي طلحة من بني عبد الدار
وفي سيرة الحفاظ الدمياطي رحمه الله وكانت له صلى الله عليه وسلم راية سوداء
مربعة من غمر مخجلة يقال لها العقاب وكان له راية صفراء ولواؤه أبيض دفعة الى على
كرم الله وجهه وفيه أن ذلك الواء يقال له العقاب وفي سيرة الدمياطي رحمه الله
وكانت رايته صلى الله عليه وسلم بيضاء وربما جعل فيها الاسود ولعل السواد كان
كتابة في ذلك العلم ولعل هذا الواء الذي فيه الاسود هو المعنى بما جاء في بعض
الروايات كان له صلى الله عليه وسلم لواء أبيض مكتوب فيه لا اله الا الله أي بالسواد
ولعله يحمل قول بعضهم كان له صلى الله عليه وسلم لواء أعبرور بما كان من خز بعض
نسائه فقال على كرم الله وجهه يا رسول الله اني أريد كما ترى لا ابصر موضع قدسي
فتقل صلى الله عليه وسلم وفي لفظ بصق في عينه أي بعد ان وضع رأسه في حجره
وفي لفظ فتقل في كفه وفتح له عينيه فدل كنهه فابراحتي كأن لم يكن بهما وجع
فقال على رضي الله عنه فارمدت بعديومثذوفي لفظ فارمدت ولا صدعت وفي لفظ
فما اشتكيتم ما حتى الساعة وفي هذا السياق لطيفة وهي أن من طلب شيئا أو
تعرض لطلبه يحرمه غالباً وأن من لم يطلب الشيء ولا يتعرض لطلبه ربما وصل اليه
وقد أشار الى ذلك صلى الله عليه وسلم بقوله رحم الله أخى يوسف لولم يقل ابعثني
على خزائن الارض لاستعماه في ساعته ولكن لاجل سؤاله اياه ذلك أخرجه سنة
أي وبعد السنة دعاه الملك وتوجه ورداه وقلده بسيفه وأمر له بسير من ذهب مكال
بالدروال ساقوت وضرب له عليه حلقة من استبرق وفوض اليه أمر مصر وقد قيل
لوقعت قانسوة من السماء لا تقع على رأس من يريد هازاد في رواية عن على كرم
الله وجهه أنه صلى الله عليه وسلم دعاه بقوله اللهم اكمل الحرو والرد فبال على
كرم الله وجهه فما وجدت بعد ذلك لآخر ولا برذا أي فكان يلبس في الحر الشديد
القباء المحشو والخمر ويلبس في البرد الشديد الثوبين الخفيفين وفي لفظ الثوب
الخفيف فلا يلبس بالبرد وقد يخالف ذلك ما حكاه بعضهم قال دخل رجل على
على كرم الله وجهه وهو يرعد تحت سهل قطيفة أي قطيفة خلقه فقال يا أمير
المؤمنين ان الله جعل لك في هذا المال وأنت تصنع بنفسك هكذا فقال والله
لا أرىكم من مالكم وأنهم قطيقتي التي خرجت بها من المدينة وقد يقال
لا يخالفه لانه يجوز أن تكون رعدته رضي الله عنه ليست من البرد خلاف ما ظنه
السائل لجواز أن تكون لمحي إصابته في ذلك الوقت وقد أشار الى التقل صاحب

الهمزية رضي الله تعالى عنه بقوله

وعلى لما قتلت لعينيه وكتناهه - امعاً رداء

فقد انظر اي بعيني عقاب * في غزاة لها العقاب لواء

وفي قوله صلى الله عليه وسلم لا دفعن الراية اطلاق الراية على الاواء ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لعلي كرم الله وجهه خذ هذه الراية وتقدم أن الراية يطلق عليها اللواء هذا وفي كلام بعضهم أن أبا سفيان رضي الله عنه كانت اليه الراية المعروفة بالعقاب التي كان لا يحبسها الا رئيس اذا حيت الحرب هذا كلامه فلعن تسمية رايته صلى الله عليه وسلم بالعقاب لكونها كذلك * فقال علي كرم الله وجهه - علي ما قاتلهم يا رسول الله قال ان يشهدوا أن لا اله الا الله وأني رسول الله فاذا فعلوا ذلك فقد حقوا دماءهم وأموالهم * وفي رواية لما أعطاه صلى الله عليه وسلم الراية قال له امش ولا تلتفت فسا رشيأ ثم وقف وذيلتفت فصرخ يا رسول الله على ما قاتل الناس قال قاتلهم حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدًا رسول الله فاذا فعلوا ذلك وقدمت وامنك دماءهم وأموالهم الا بحقتها وحسابهم على الله تعالى أي حساب بواطنهم وسراثرهم - على الله لانه المطلع وحده على ما فهم من ايمان خالص أو نفاق وكفر زاذ في رواية وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله والله لان يهدي الله بك رجلاً واحد اخبرك من أن يكون لك جران نعم أي تصدق بها في سبيل الله فقد جعل صلى الله عليه وسلم عزمة الدم بالنطق بالشهادتين لكنه لا يقر من فلق بهم ما على ترك الصلاة ولا على ترك الزكاة ومن ثم قال له صلى الله عليه وسلم وأخبرهم بما يجب عليهم * وفي لفظ قال له امش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك * أي وعن حذيفة رضي الله عنه لما تها على كرم الله وجهه يوم خيبر لعنه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي والذي نفسي بيده ان معك من لا يخذلك هذا جبريل عليه السلام عن يمينك بيده سيف لوزرب به الجبال لقطعها فاستبشر بالرضوان والجنة باعلى انك سيد العرب وأفاسيد ولد آدم * وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم كان يعطي الراية كل يوم واحدا من أصحابه ويبعثه فبعث أبا بكر رضي الله عنه فقاتل ورجع ولم يكن فتح وقد جهدهم بعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه من الغدای برايته فقاتل ورجع ولم يكن فتح وقد جهدهم بعت رجلاً من الانصار فقاتل ورجع ولم يكن فتح فقال عليه الصلاة والسلام لا عطين الراية أي الاواء غدا رجلاً يحب الله ورسوله يفتح الله على يده ليس بفارو في لفظ كزار غير فرار قد اعلمنا كرم الله وجهه - وهو ارم قد تغفل في عينيه ثم قال خذ هذه الراية فامض بها حتى

يقع الله عليك أي ودعه ولأن معه بالنصر * وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم
 ألبسه درعه الحديد وشذذ الفخار أي الذي هو سيفه في وسطه وأعطاه الراية
 وجهه إلى الحصن فخرج على كرم الله وجهه بها هرول حتى ركنها تحت الحصن
 فاطلع عليه يهودي من رأس الحصن فقال من أنت قال علي بن أبي طالب فقال
 اليهودي علا ثم وما أنزل علي موسى ثم خرج إليه أهل الحصن وكان أول من خرج
 منهم إليه الحارث أخو مرحب وكان معروفا بالشجاعة فوكشف المسلمون وثبت
 على كرم الله وجهه فقتله علي وانهمز إليه ودلى الحصن ثم خرج إليه مرحب فعمل
 مرحب عليه وضرب به فطرح ترسه من يده وتناول على كرم الله وجهه بابا كان عند
 الحصن فترس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه الحصن ثم
 ألقاه من يده أي وراه ظهره ثمانين شهرا قال الراوي فجهدت أنا وسبعة نفر على أن
 نغلب ذلك الباب فلم نقدر قال بعضهم في هذا الخبر جهالة وإتباع ظاهرا قال وقيل
 ولم يقدر على حمله أربعون رجلا وقيل سبعون وفي رواية أن عليا كرم الله وجهه لما
 انتهى إلى باب الحصن اجتذب أحد أبوابه فآلقه بالارض فاجتمع عليه بعد سبعون
 رجلا فكان جهدا أن أعادوه مكانه وقيل حمل الباب على ظهره حتى صعد المسلمون
 عليه ودخلوا الحصن * قال بعضهم وطرق حديث الباب كلها وأهية * وفي
 بعضها قال الذي أنه تكبر * وفي الامتاع وزعم بعضهم أن حمل على كرم الله
 وجهه الباب لأهل له وأنها بروى عن ربيعة الساس وليس كذلك ثم ذكر رجلة
 ممن خرج من الحفاز وجاء أن مرحبا لما رأى أن أخاه قد قتل خرج يريع من الحصن
 في سلاحه * أي وقد كان ليس درعيز وتقلد بسيفين وأتم به مامتين ولبس
 فوقه مئغرا وجرا قد نقيه قدرا ليضة ومعه رمح لسانه ثلاثة أسنان وهو يرتقب
 ويقول من آيات

قد علمت خبير في مرحب * شاكي السلاح بطل مجرب
 * ومعنى شاكي السلاح تام السلاح ومعنى مجرب أي عروف بالشجاعة وقهر
 النمرسان ثم يقول هل من يبارز فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لهذا قال محمد
 ابن مسلمة رضي الله عنه أنا له مارسل الله أنا المؤثر رأي الذي قتل له قتيل فلم يؤخذ
 بشاره الثأر قتل أخي بالاس قال صلى الله عليه وسلم قم إليه اللهم أعنه عليه فقتله
 محمد بن مسلمة رضي الله عنه أي فان مرحبا حمل على محمد بن مسلمة فاتاه بدركته
 فوقع سيف مرحب فيه ما عفت به وأمسكته فضر به محمد رضي الله عنه فقتله
 * ويدل لذلك قول الامام الزكي رحمه الله في المختصر أن النبي صلى الله عليه وسلم

يوم خير نفل محمد بن مسلمة سلب مرحب سيفه ورجمه ومغفرته وبسفته ووجد
 على سيفه مكتوب هذا سيف مرحب من يصيبه يعطب * وقيل القاتل له على
 كرم الله وجهه وبه جرم مسلم رجمه الله في محبته * وقال بعضهم والاخبار متواترة به
 وقال ابن الاثير الصحيح الذي عليه أهل السير والحديث أن عليا كرم الله وجهه
 قاتله * وفي الاستيعاب والصحيح الذي عليه أكثر أهل السير والحديث أن عليا
 قاتله * ويروي أن عليا كرم الله وجهه ورضي عنه لما خرج إليه ارتجز بقوله
 أنا الذي سمعتني أمي حيدره * خرغام جام وليث قسوره
 * وقيل بدل كلث غابات كريمة النظارة أي فان أم علي كرم الله وجهه سمته أسدا
 باسم أبيها وكان أبوه أبو طالب غائباً فلما قدم كرمه ذلك وسماه علياً أي ومن أسماء
 الأسد حيدره والحيدة الغلظ القوي * وقيل لقب بذلك في مغرله لأنه كان عظيم
 البطن مثلهما لحمه من كان كذلك يقال له حيدة ويقال إن ذلك كان كشفاً من
 علي كرم الله وجهه فان مرحباً كان رأى في تلك الليلة في المنام أن أسداً افترسه
 وذكره علي كرم الله وجهه بذلك ليخيفه ويضعف نفسه * ويروي أن علياً كرم
 الله وجهه ضرب مرحباً فترس فوقع السيف على الترس فقده وشق المغفر والحجر
 الذي تحته والعمامةين وفلق هامته حتى أخذ السيف في الأضراس وإلى ذلك
 يشير بعضهم وقد أجاب بقوله

وشادن أبصرته مقبلاً * فقلت من وحدي به مرحباً

قد فرأى في الهوى قد * قد علي في الوغى مرحباً

أي وقد يجمع بين كون القاتل لمرحب علياً كرم الله وجهه وكون القاتل لمحمد بن
 مسلمة بأن محمد بن مسلمة أثبتته أي بعد أن شق علي كرم الله وجهه هامته لجواز
 أن يكون شق هامته ولم يشبهه فأنبته محمد بن مسلمة ثم إن علياً كرم الله وجهه
 وقف عليه أي ويدل لذلك ما في بعض السير عن الواقدي رجمه الله لما طع محمد
 ابن مسلمة ساقى مرحب قال له مرحب أجهز علي فقال لا ذق الموت كما داقه أخي
 ومربه علي كرم الله وجهه فضرب عنقه وأخذ سلبه فاختمه إلى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم في سلبه فقال محمد يا رسول الله ما قطعت رجليه وتركته إلا ليدوق
 الموت وكنت فادوا أن أجهز عليه فقال علي كرم الله وجهه صدق فأعطى سلبه
 لمحمد ابن مسلمة رضى الله عنه وأعمل هذا كان بعدما رقة عامر بن الأكوع لمرحب
 فلا ينافي ما مر عن فتح الباري ثم خرج بعد مرحب أخوه ياسر أي وهو يرتجز بقوله
 قد علمت خير أني ياسر * شاكى السلاح بطل مغادر

* وكان أيضا من مشاهير فرسان يهود وشبهانهم وهو يقول من يبارز فخر جله
 الزبير رضي الله عنه فقالت أمه صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يا رسول الله انه يقتل ابني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل ابنتك
 يقتله ان شاء الله فقتله الزبير رضي الله عنه * أي وعند ذلك قال له صلى
 الله عليه وسلم فذاك هم ونال لكل بني حواري وحواري الزبير * وذكر
 الزبير في هذه الواقعة لازبير كانت في بني قريظة حيث قال انه يعني الزبير
 رضي الله عنه أقول من استحق السلب وكان ذلك في بني قريظة برز رجل
 من المدون فقال رجل ورجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم قم يا زبير فقالت
 أمه صفية بنت عبد المطلب واحدي يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أيهما علا صاحبه فقتله فملاؤه الزبير رضي الله عنه فقتله فقتله رسول الله
 صلى الله عليه وسلم سلبه وقال السلب للاقان هذا كلامه فليتا مل فاني لم أقف
 في كلام أحد على أن بني قريظة وقعت منهم مائة بالمبارزة وفي رواية أن
 القتال لياسر على بن أبي طالب كرم الله وجهه أي ويمكن الجمع بمن لم تقدم وكان
 شعار المسلمين أمت أمت * وفي رواية يا منصور أمت أمت ومن جملته من قتل
 من المسلمين الاسود الراعي كان أجيرا لرجل من اليهود وكان عبدا حبشيا يسمى أسلم
 * أم وفي الامتاع اسمه يسار فجاء اليه صلى الله عليه وسلم وهو محاصر خيبر وقال
 يا رسول الله اعرض علي الاسلام فعرضه عليه فأسلم وفي رواية انه قال ان أسلمت فاذا لي
 قال الجنة فأسلم فلما أسلم قال يا رسول الله اني كنت أجيرا لصاحب هذه الغنم فكيف
 أصنع بها وفي لفظ انها أمانة وهي للناس الشاة والشاتان وأكثرت ذلك فقال صلى
 الله عليه وسلم له اضرب في وجهها فاهم استرجع الي ربها فقام الاسود فأخذ حقة
 من حصياء فرمى بها في وجهها وقال ارجعي الى صاحبك فواقه لا أمحك
 فخرجت عتمة كأن سائقا يسوقها حتى دخلت الحصن ثم تقدم رضي الله عنه
 الى ذلك الحصن فقاتل مع المسلمين فأصابه حجر * وفي رواية سهم غرب بفتح الراء
 والاضافة وبسكين الراء بلاضافة وهو من لا يعرف راميه فقتله ولم يسجد لله سجدة
 فأتى به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه نفر من أصحابه ثم أعرض عنه فقال
 يا رسول الله لم أعرضت عنه فقال ان معه الا نزوجتيه من الحور العين تنقضان
 التراب عن وجهه وتقولان له تربة الله وجهه من تربة وجهك وتقتل من قتلك
 * زاد في لفظ لقد أكرم الله هذا العبد وسأقه الى خير فقد كان الام لأم من نفسه
 حقا ففتح الله ذلك الحصن الذي هو حصن ناعم * ورواؤه حصن فتح من حصون

الحصون عليهم * ثم ان المسلمين اقتحموا الحصن يقتلون وأسروا فوجدوا في ذلك
 الحصن من الشعير والتمر والسمن والعسل والسكر والزيت والودك شيئا كثيرا
 ونادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم كادوا علقوا ولا يتحملوا أى لا يتخرجوا
 به الى بلادكم * وهذا دليل لما ذهب اليه امامنا رضى الله عنه من ان للغنيين
 أخذ ما تم الحاجة اليه من الطعام وما يؤكل غالباً من الفواكه وعاف الدواب من
 الغنمة بدار الحرب اذا كان الجهاد بدار الحرب مما يباع ذلك فيه وليس لهم أخذ
 ما تمدهم الحاجة اليه كالفانيه والسكر ولا ينافى ذلك ما ذكرهنا لانه يجوز ان يكون
 الاذن في كل مجموع ما ذكر * وفي السيرة المشامية عن عبد الله بن مغفر رضى
 الله عنه قال أميت من في خير أى من غنيمة ما جراب شعير فاحتملته على عنق
 أريد رحلي فلقبني صاحب المغنم الذى جعل عليها أى وهو أبو اليسر كعب بن عمرو
 ابن زيد الانصارى رضى الله عنه فأخذنا صيته وقال هلم هذا حتى تقسمه بيني
 المسلمين فقلت والله لا أعطيكه فجعل يحدني الجراب فرأى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ونحن نصنع ذلك فتبسم منا حكاهم قال لصاحب المغنم لا أبالك خل بينه
 وبينه فأرسله فانطلقت به الى رحلي وأصحابي فأكلنا منى الامتناع أنهم وجدوا
 لهذا الحصن الذى هو حصن الصعب آلة حرب ذبايات ومتجنيقا * أى وذلك
 موافق لما تقدم عن ذلك الخبر له صلى الله عليه وسلم بان فى حصن فى بيت منه
 تحت الارض متجنيق وذبايات ودروع وسيوف ولعل وجود ذلك كان بدلالة ذلك
 الرجل عليه ولما فتح ذلك الحصن تحول من سلم من أهله الى حصن قلة وهو حصن
 بقلعة جبل أى ويعبر عن هذا بقلعة الزبير رضى الله عنه أى الذى صار فى سهم الزبير
 بعد ذلك وهو آخر حصون النطاة أى فحسون النطاة ثلاثة فاعلم وحصن الصعب
 وحصن قلة فأقام المسلمون على حصار هذا الحصن الذى هو حصن قلة ثلاثة أيام فجاء
 رجل من اليهود وقال له صلى الله عليه وسلم يا أبا القاسم تؤمنى أن أذلك على
 ما تستر بحى به فانك لو مكنت شهر الاتقدر على فتح هذا الحصن فازيه ديولا وهى
 الانهر الصغيرة تحت الارض يخرجون ليلا فيشربون منها فان قطعت عنهم شربهم
 أهلكتهم فأمته صلى الله عليه وسلم وسار الى ديولهم فقطعهما فند ذلك خرجوا
 وقاتلوا أشد القتال وفتح ذلك الحصن ثم سار المسلمون الى حصار الشق بفتح الشين
 المعجمة وكسرها والفتح أعرف عند أهل اللغة فكان أقول حصن بدأ به من حصن
 الشق حصن أى فقاتل أهله قتلا شديداً وخرج رجل منهم يقال له غز وال يدعو
 إلى البراز فبرز له الحباب رضى الله عنه وحمل عليه فقطع يده اليمنى ونصف الذراع

فبادروا بجماهمز ما الى الحصن فقبضه الحجاب فقطع عرقوبه فوقه فذنف عليه فخرج
 آخر مبرأ فخرج له رجل من المسلمين فقتل ذلك الرجل وقام مكانه يدعو للمبار
 فخرج له أبو دجانة رضي الله عنه فغض به أبو دجانة رضي الله عنه فقطع رجليه ثم
 ذنف عليه وهو بعد ذلك أجمعت يهود عن البراء فكبوا المسلمون وتحاموا على الحصن
 ودخلوه يقدمهم أبو دجانة رضي الله عنه فوجدوا فيه أناثا ومثاقا وغنما وطعاما
 وهرب من كان فيه ولحق بمحصن بقا له حصن البراء وهو الحصن الثاني من حصن
 الشق فتمنعوا به أشد التمتع وكان أهله أشد رما للمسلمين بالنبل والحجارة حتى أصاب
 النبل ثياب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلقت به فأخذ لهم صلى الله عليه وسلم
 كعبان حصباء فحصب به ذلك الحصن فرجف بهم ثم أخفى الأرض وأخذ
 المسلمون من فيه أخذوا أي فحسون الشق اثنا عشر حصن أبي وحسن البراء وحيث
 يتأكل في قول الخافض الذي طاع في سيرته والشق وبه حصون منها حصن أبي
 وحسن البراء * أقول وفي امتناعهم وجدوا في حصن الصعب الذي هو أحد
 حصون النبطا فمضوا أي كما أخبر بذلك اليهودي الذي جاء به عمر رضي الله عنه
 وأدخله عليه صلى الله عليه وسلم وأمنه كما تقدم وانهم نصبوا المنجنيق الذي وجدوه
 في حصن الصعب على هذا الحصن الذي هو حصن البراء من حصون الشق * أي
 وهو يخالف قول بعضهم لم ينصب المنجنيق الا في غزوة الطائف * الا ان يقال
 يجوز ان يكون المراد بعدم نصبه لم يرم به الا في غزوة الطائف * وأما هنا فنصب
 لم يرم به فلا مخالفة وجدوا في هذا الحصن آنية من نحاس وفخار كانت اليهود
 تأكل فيها وتشرب فقال صلى الله عليه وسلم اغسلوها واطحوا وكلوا فيها واشربوا
 وحكمة تسخين الماء لا تحرق في وهي أن الماء الحار أنور في النظافة واخراج الدوسمة
 والله أعلم ثم ان المسلمين لما أخذوا حصون النبطا وحصون لشق انهم سزم من سلم
 من يهود تلك الحصون الى حصون الكتيبة وهي ثلاثة حصون القموص كصبور
 واوطي وسلام بضم السين المهملة * وكان أعظم حصون خيبر القموص وكان
 منيعا حاصره المسلمون عشرين ليلة ثم فتحه الله على يد علي كرم الله وجهه ومنه
 سميت صفة رضي الله عنها كما قاله الحافظ بن حجر * قال وقيل كان اسمها قبل
 أن تسمى زينب فلما صار من الصفي سميت صفة والصفي ما كان يصطفيه صلى
 الله عليه وسلم لنفسه من الغنمية قبل أن تقسم على ما تقدم وكان في الجاهلية
 لامر الجيش ربع الغنمية * ومن ثم قيل له المرباع * قال السهيلي
 رحمه الله كانت أمو ال النبي صلى الله عليه وسلم من ثلاثة أوجه من الصفي والهدية

وخمس الخمس هذا كلامه ولا يخفى أنه يزاد على ذلك الفى وانتهى المسلمون الى
 حصار الوطى بالحماة المهمة مأخوذ من الوطى وهو فى الاصل ما يتعلق بخالب الطير
 من الطين سمي الوطى باسم الوطى بن مارد رجل من غورد وحصن سلاطه * ويقال له
 السلاطه وهو حصن بنى الحقيق آخر حصون خير ومكنوا على احصارها أربعة
 عشر يوماً فلم يخرج أحد منهم ما فهم صلى الله عليه وسلم أن يجعل عليهم أى على من
 فيهما المنحنيق أى نصبه عليهم ولم يرم به * فلما أيقنوا بالملككة سألو رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الصلح على حقن دماء المقاتلة وترك الذرية لهم
 ويخروجون من خير وأرضها بذر ارضهم وأن لا يعصب واحد منهم الا ثوب واحد
 على ظهره * وفى لفظ وتركوا ما لهم من مال وأرض من الصقراء والبدناء
 والكرعاء والحلقة والارثا وبأوا واحداهم على ذلك وعلى أن ذلة الله
 ورسوله بريئة منهم أن يكتنوه شيئاً من متاعهم يسألهم عنه * فعلم ان حصون
 خير فكت عنوة الا حصنين المذكورين وهما الوطى وسلاطه فانهما لم يفتحا عنوة
 بل صلحا فكانا فيا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو دليل على أنهم لم يقاتلوا
 فى حال حصارهم لان الفى ما جلوا عنه من غير مقاتلة كذا قيل وظاهر اطلاق قول
 الروضة من الفى عما صولح عليه أهل بلد من الملكة ارادته وان كان بعد محاصرته
 ومقاتلتهم للمسلمين فى حال حصارهم برى بالحجارة أو النبل * وفى فتح البارى نقلاً
 عن ابن عبد البر أنه جزم بأن حصون خير فكت عنوة وانما خلت الشبهة على من
 قال فكت صلحا بالحصنين الذين أسلموا ما أهلها لمحقن دماهم وهو ضرب من الصلح
 لسكن لم يقع ذلك بالاحصار وقتال هذا كلامه فليأتى ما فى القتال يخرج عن كونه
 فيأولعل المراد قتال بالنبل ورمى بالحجارة والافقد تقدم أنه لم يخرج منهما أحد
 للمقاتلة فليأتى ما فى كلامه يقتضى ان بالحصار وبالقتال بنحو النبل يخرج ذلك
 عن كونه فياً لله صلى الله عليه وسلم ويكون غنيمه ولعله ذهب المالكة الذى هو
 مذهب بن عبد البر رحمه الله تعالى * وفى الاصل عن ابن شهاب رحمه الله أنه
 قال بلغنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم افتتح خير عنوة بعد القتال وترك من ترك
 من أهلها على الجلاء بعد القتال فى حال حصارهم * وسأى ما يصرح بأن
 ما جلوا عنه فى لا غنيمه ووجدوا فى الحصنين المذكورين مائة درع وأربعمائة
 سيف وألف رمح وخمسمائة قوم عسرية يجعبها * أى وجدوا فى انشاء
 الغنيمه محاذى متعددة من التوراة فجاءت يهود تطلبها فأمر صلى الله عليه وسلم
 بدفعها اليهم وهو يخالف ما قاله آثمنا ان كتبهم التى يحرم الاتفايع بها لكونها

مسدلة تسمى أن أمكن أو تعزق وتجعل في التسمية قتياب * إلا أن يدعى أن تلك
 النصف لم تكن مسدلة أو غيبة والجلد الذي كان فيه حلى بنى النضير أى وعقود الدر
 والجواهر الذى جلاوبه لانهم لما جلاوا كان سلام بن مشكم أى الحقيق راعاه ليراه
 الناس وهو يقول يا على صوته هذا أعددناه لرفع الأرض وخفضها كما قدّم
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعية بن عمرو أى وهو عم حبي بن أخطب
 * وفى لفظ سعية بن سلام بن أى الحقيق وفى الامتاع وسأل صلى الله عليه وسلم
 كنانة بن أبى الحقيق أى مسك أى جلد حبي بن أخطب أى وانما نسب اليه
 الجلد المذكور فقيل كثر حى لان حى كان عظيم بنى النضير والا فهو لا يكون الا عند
 بنى الحقيق فقال أذهبه الحروب والنفقات فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 سعية للزبير بن رضى الله عنه فمسه بعد ذاب فقال رأيت حيا يطوف في خربة ههنا
 فذهبوا الى الخربة ففتشوها فوجدوا ذلك الجلد * قال وفى رواية أنه صلى الله
 عليه وسلم أتى بكنانة وهو زوج مغبة تزوجها بعد أن طلقها اسلام بن مشكم
 وبالربيع أخوه فقال لما رسول الله صلى الله عليه وسلم أين أنتكما التى كنتم
 تصيرونها أهل مكة أى لان أعيان مكة اذا كان لاحدهم عرس يرسلون فيستعيرون
 من ذلك الحلى انتهى * أى والانية والكثرة عبارة عن حلى كان أو لا فى جلد
 شاة ثم كان لكثرتة فى جلد تورم كان لكثرتة فى جلد بعير كما تقدم فقال اذهبه
 النفقات والحروب فقال صلى الله عليه وسلم العهد قرب والمال أكثر من ذلك
 أيما كنتم فى شاة فأطلعت عليه استعالت دماء كما وذرار بكما فقال نعم فأخبره
 الله بموضع ذلك الحلى أى فانه صلى الله عليه وسلم قال لرجل من الانصار اذهب
 الى محل كذا وكذا ثم أتت لخل فانظر نخلة عن يمينك أو قل عن يسارك ثم روعة
 فأتني بمافيها فانطلق فجه بالانية ويمكن الجمع بين هذا وما تقدم وما أتى أنهم
 فتشوا عليه فى خربة حتى وجدوه بأن التفتيش كان فى أول الامر واعلام الله
 تعالى بذلك كان بعد نجيء به فقوم بعشرة آلاف دينار * أى لانه وجد فيه
 أساور ودماح وخلاخيل واقرطه وخواتيم الذهب وعقود الجواهر والزمر وعقود
 اظفار مجزعة بالذهب فضرب اعناقهم ماوسى أهلها * أى وفى لفظ آخر لما
 فقت خير أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكنانة بن أبى الربيع * وفى لفظ
 ابن ربيعة بن أبى الحقيق وكان عنده كثر بنى المضير فسأله صلى الله عليه وسلم
 عنه فبعد أن يكون يعلم مكانه فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل
 من اليهود فقال انى رأيت كنانة يطيف بهذه الخربة كل غداة * أى فان كنانة

حين رأى النبي صلى الله عليه وسلم فتح حصن النخاعة وتيقن ظهوره عليهم دفعه
 في خربة * أي وفيه أن هذا لا يناسب ما سبق من أن حبيبا كان يطيف بتلك الخربة
 إلا أن يقال إزا أن يكون دفنه في تلك الخربة في محل آخر غير الذي دفنه فيه حتى
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكانة أرايت أن وجدت عندك أقتلت قال نعم
 فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخربة فتحفرت وأخرج منها بعض كنزهم ثم
 سأله ما بقي فأبى أن يؤديه وأمر به الزبير رضي الله عنه فقال عذبه حتى نسيتم عمل
 ما عنده وكان الزبير رضي الله عنه يقدح بزبد أي بزناد الذي يستخرج به النار
 على صدره حتى أشرف على نفسه وأخذ منه جواز القوبة لمزيتهم ليقر بالحق فهو
 من السياسة الشرعية ثم دفعه صلى الله عليه وسلم لمجدين مسلمة رضي الله عنه
 فضرب عنقه بأخيه محمود * أي ولا مانع أن يكون السؤال وتعذيب الزبير وقع
 لسبعية ككانة أيضا * وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفتنة أي التي
 غشمت قبل الصلح فجهت وأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سببا يامنها صفة
 رضي الله عنها بنت حبي بن أخطب من سبط هارون بن عمران أخي موسى عليهم
 الصلوة والسلام فاصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفة انفسه وجعلها
 عند أم سليم التي هي أم أنس خادمه صلى الله عليه وسلم حتى أهدت وأسلمت ثم
 أعتقها صلى الله عليه وسلم وتزوجها وجعل عتقها صداقها أي أعتقها بلا
 عوض وتزوجها بلا مهر لا في الحال ولا في المال أي لم يعمل لها شيئا غير العتق
 * وقد سئل أنس رضي الله عنه عن صفة فقيل له يا أبا حمزة ما صدقها قال نفسها
 أعتقها وتزوجها * وهذا مرد ما استدلل به فقهاؤنا على أن من خصائصه صلى الله
 عليه وسلم عدم جواز تركها لأمته وجواز وطئها تلك اليمين من أنه صلى الله عليه
 وسلم كان بها صفة قبل إسلامها تلك اليمين * ويرد أيضا على من استدلل من
 فقهاؤنا على استحباب الوليمة للأسرية بأنه صلى الله عليه وسلم أولم على صفة كما علمت
 أنها زوجة للأسرية * أي لكسر ذكر بعض فقهاءنا أنه صلى الله عليه وسلم أسا
 أولم على صفة رضي الله عنها قالوا إن لم يحجم أفهى أم ولد وإن حجمها فهي أمه
 وذلك دليل على استحباب الوليمة للأسرية إذ لو اختمت بالزوجة لم يترددوا في كونها
 زوجة أو أسرية وذلك بعد أن خيرها صلى الله عليه وسلم بين أن يمتها فترجع
 إلى من بقي من أهلها أو يسلم فيتخذها لنفسه فقالت اختار الله ورسوله * وذكر
 في الأصل أن جعل عتق الأمه صدقها من خصائصه صلى الله عليه وسلم وقد ذكره
 الجلال السيوطي في انشأ عصر الصغرى وذهب الإمام أحمد رحمه الله إلى عدم

الخصوصية * وقال بن حبان لم ينقل دليل على انه خاص به صلى الله عليه وسلم دون
 أمته * وقيل ان دحية الكلبي رضى الله عنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 صفية بوهياله وقيل وقعت في سهمه رضى الله عنه ثم ابتاعها صلى الله عليه وسلم
 منه بتسعة أدوس * أى وإطلاق الشراء في ذلك على سبيل المجاز على انه مخالف
 ما تقدم أنها من صفية صلى الله عليه وسلم قبل القسمة وفي البخارى فيجمع السبب فيجاء
 دحية رضى الله عنه فقال يا نبي الله أعطني جارية من السبي فقال اذهب فخذ
 جارية فأخذ صفية بنت حبي فجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
 الله أعطيت دحية صفية سيدة قرظلة والنضير لا تصلح الا لك فقال ادعوه بها فجاء
 بها فلما نظر اليها النبي صلى الله عليه وسلم قال خذ جارية من السبي غيرها أى فأخذ
 غيرها * أى والذي أخذها غيرها هى أخت كنانة بن الربيع ابرأى الحقيق
 زوج صفية كما في الام لا مائنا الشافعى عن سير الواقدي وقول الرجل لاني صلى
 الله عليه وسلم يا نبي الله أعطيت دحية صفية بدل على انه اسمها وحديث مخالف
 ما قبل ان اسمها رتب فسمها صلى الله عليه وسلم صفية كما تقدم * وفي رواية ان
 صفية سببت هى وبنت عم لها وان بالاجاء بها فمر على قتلى يهود فلما رأتهم بنت
 عم صفية صاحت وصكت وجهها وحثت التراب على رأسها فلما رآها صلى الله
 عليه وسلم قال أعز بواعي هذه الشيطانة * وقال صلى الله عليه وسلم ابلال
 أنزعت منك الرحمة تمر بأمرأتين على قتلى رجالهما ثم دفع صلى الله عليه وسلم
 بنت عمها الدحية الكلبي رضى الله عنه * وفي رواية واعطى دحية بنتى عمها
 عوضا عنها * أى وقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم لما دخل بصفية رأى بأعلى
 عينها خضرة فقال ما هذه الخضرة قالت كان رأسي في حجر ابن أختي الحقيق تعني
 زوجها أى وهي عروس وأنا مائة قرأت كان القمر وقع في حجرى فأخبرته بذلك
 فلما عني وقال تقبلي ملاك العرب * وفي لفظ حين نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 خبير وكانت عروسا رأته كان الشمس نزلت حتى وقعت على صدرها فقصت ذلك
 على زوجها قال والله ما تمين الا هذا الملك الذي نزل بنا فلطم وجهه الطمة اخضرت
 عينها منها * ولا مانع من تعدد الرؤية أو انها رأته الشمس والقمر في وقت واحد
 * وسألت في الكلام على زواجته صلى الله عليه وسلم أنها قصت ذلك
 على أبيه فافعل بها ذلك وقد تقدم ان جو برية رضى الله عنها رأته القمر أيضا ومع
 في حجرها وكون صفية رضى الله عنها كانت عروسا عند مجيئه صلى الله
 عليه وسلم خبير بما دل على ان سلام بن مشكم طلقها قبل الدخول بها فقد

تقدم ان كنانة تزوج بها بعد ان طلقها اسلام بن مشكم فليتمأمل وعن صفية رضى
الله عنها انها قالت انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما من الناس أحد
أكره الى منه قتل أبى ورجى وقوى فقال صلى الله عليه وسلم يا صفية امانى
أعتذر اليك بما صنعت بتوهمك انهم قالوا لى كذا وكذا وقالوا لى كذا * وفى
رواية ان قومك صنعوا كذا وكذا وما زال صلى الله عليه وسلم يعتذر لى حتى ذهب
ذلك من نفسى فبأقت من معدى ومن الناس أحد أحب الى منه صلى الله عليه
وسلم * وأعرس بهار رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان طهرت من الحيض
فى قبة بعد ان دفعها لى الله عليه وسلم لاسلم لى كذا * وبات تلك
الليلة أبو أيوب الانصارى رضى الله عنه متوشها سيفه يحرسه ويطوف بتلك القبة
حتى أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى مكان أبى أيوب فقال مالك يا أبى
أيوب قال يا رسول الله خفت عليك من هذه المرأة قتلت ابنها وزوجها وقومها وحى
حديثه عهد بك فربت أحفظك فقال اللهم احفظ أبى أيوب كما بات يحفظنى * قال
السهمى رحمه الله فحرس الله أبى أيوب بهذه الدعوة حتى ان الروم لغرس قبره
ويستشقون به فيستصحبون أى ويستسحبون به فيسحبون فانه غرامع يزيد بن معاوية
سنة خمسين فلما بلغوا القسطنطينية مات أبو أيوب رضى الله عنه هناك فأوصى
يزيد أن يدفنه فى أقرب موضع من مدينة الروم فوكب المسلمون ومشوا به حتى اذا
لم يجدوا مكانا مسافا فدفنوه فسد التهم الروم عن شأنهم فأخبرهم أنه كبير من
أكابر المسلمين الصابية فقالت الروم اين يذما أحقك وأحق من أرسلاك أأمنت
أرنبشه بعدك ففترق عظامه فحلف لهم يزيد لئن فعلوا ذلك ليهدمن كل كنيسة
بارض العرب وينش قبرهم فحينئذ حلفوا له بدينهم ليحرم قبره ولعمرسته
ما استطاعوا * أى وجاء أنه صلى الله عليه وسلم لما قطع ستة أميال من خيبر وأراد
أن يعرس بها أبت فوجد النبي صلى الله عليه وسلم فى نفسه * فلما سار ووصل
الصهباء مال الى دومة هناك فطأ وعته فقال لها ما جالك على ابائك حين أردت
المنزل الاول قالت يا رسول الله خشيت عليك قرب هود وهذا المحل الذى هو
الصهباء هو الذى ردت فيه الشمس لى بعد ما غربت كذا تقدم وأقام صلى الله عليه
وسلم بذلك المحل ثلاثة أيام وجعل وليتها حيسا فى قطع صغير والحيس تمر واقط
وسمن * أى فى البخارى فأصبح النبي صلى الله عليه وسلم عروسا فقال من كان
عنده شىء فالجى به وبسط قطعاً فجعل الرجل يجىء بالتمر وجعل الرجل يجىء
بالسمن أى وجعل الرجل يجىء بالاقط * وذكر أيضا السويق ولا يجنى ان الحيس

خلط الهن والتمر والاقط الا انه قد يخلط مع هذه الثلاثة السويق * وهذا يدل
 على أن الويلمة على صفة رضى الله عنها كانت نهارا وذهب ابن الصلاح من أئمتنا
 الى أن الافضل فعلها اليللا * قال بعضهم وهو متبعه ان ثبت أنه صلى الله عليه
 وسلم فعلها اليللا أى لاحد من نسائه * وقد جاء لا بد للعرس من وليمة * وقال
 لانس أذن لمن حولك أى لأى كرا ومن ذلك الحيس وكان صلى الله عليه وسلم يضع
 لسا ركبته الشريفة حتى تركب * وفى لفظ لما وضع صلى الله عليه وسلم ركبته
 لتركب عليها أتت أن تضع قدمها على ركبته الشريفة ووضعت فخذهما على ركبته
 الشريفة * أى ولعل هذا الثاني منها كان فى أول الامر فلا مخالفة * وعن
 صفة رضى الله عنها ما رأيت أحدا قضا أحسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لقد رأيت ركبته فى خير وأنا على هجرنا قته لئلا يجلت أنفس فتضرب
 رأسى مؤخرة الرحل فيمسنى يده ويقول يا هذمه لا وهى صلى الله عليه وسلم
 عن اتيان الحبالى من النساء الا فى سمين وأن لا يصيب أحد امرأة من السبي غير
 حامل حتى يستبرأ أى تحيض * أى وفى لفظ أمر صلى الله عليه وسلم مناديه
 ينادى ان من آمن بالله واليوم الآخر لا يسق بماءه زرع الغير ولا يأت امرأة حتى
 تتقضى عدتها أى حتى تحيض ويبلغه صلى الله عليه وسلم عن شخص أنه ألم بامرأة
 من السبي حبلى فقال لقد هممت أن ألغنه لعنة تدخل معه فى قبره وهى صلى الله
 عليه وسلم عن أكل الثوم * ورأيت فى كلام بعضهم ان غالب أقياتهم فى خير
 كان أكل الثوم والكراوات حتى تقرحت اشد اقهم أى وذلك قبل النهى * ثم رأيت
 فى الترغيب والترهيب عن أبى ثعلبة أنه غرامع رسول الله صلى الله عليه وسلم خير
 فوجدوا فى جناتها بصلواته ومافأ كلوا منه وهم جميعا فلما راح الناس الى المسجد
 اذارهم بصل وثوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم من أكل من هذه الشجرة الخبيثة
 فلا يقربنا وليس فى ذلك نهى عن أكل الثوم والبصل أى مطلقا انما النهى عن
 انهم ان المسجد لمن أكلها ما تأمل * ومن ثم جاء أنه لما قال ذلك صلى الله عليه وسلم
 قال الناس حرم ذلك فام بلغه صلى الله عليه وسلم ما قالوا قال أيها الناس انه ليس
 بنا تحریم ما أحل الله ولكن شجرة كرهية * وعن فرقد السنجى ما أكل
 ذى قط ثوما ولا بصلوا وهى صلى الله عليه وسلم عن متعة النساء فى مسلم عن على
 رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن متعة النساء يوم خيبر
 * قال بعضهم والراجح أن النهى عن متعة النساء لم يكن فى خير فانه شىء لم يعرفه
 أهل السيرة ولا رواه أهل الآثار * ويدل لذلك ما قيل أن ثنية الوداع انما سميت بذلك

لانهم فيه اودعوا النساء لآتي تمتعوا من خير * أي ونع كازن تحريمها عام
 الفتح أي ولا معارضة لانه أحل بعد ذلك أي بعد خير في عام الفتح ثم حرم فيه بعد
 ثلاثة أيام كاسياقي * وقيل حرمت في حجة الوداع وقيل في غزوة أوطاس وهذا
 هو الصحيح وسيأتي في غزوة الفتح الجمع بين هذه الأقوال * قال السهيلي رحمه الله
 وأغرب ما روي في ذلك رواية من قال ان ذلك كان في غزوة تبوك * وفي حديث
 خرجه أبو داود أن تحريم نكاح المتعة كان في حجة الوداع * ومن قال من الرواة
 انه كان في غزوة أوطاس فهو موافق لمن يقول انه كان عام الفتح هذا كلامه * وعن
 امامنا الشافعي رضي الله عنه لا أعلم شيئا حرم ثم أبيع ثم حرم إلا المتعة أي فقد حرمت
 مرتين * ونقل السهيلي رحمه الله وغيره عن بعضهم أنها أبيعت وحرمت ثلاث مرات
 * وعن بعضهم أبيعت وحرمت أربع مرات ولينظر هذا مع قول بعضهم ان أول من
 حرم المتعة سيدنا عمر رضي الله عنه * وقيل لم يحرمها صلى الله عليه وسلم مطلقا بل
 عند الاستغناء عنها أو إذا حها عند الحاجة اليها أي عند خوف الزنا وبذلك كان
 يقضي ابن عباس رضي الله عنهما * وفي كلام فقهائنا واليهي عن نكاح المتعة
 في خبر العيصيين الذي لوبلغ ابن عباس رضي الله عنهما لم يستمر على القول بإباحتها
 لمن خاف الزنا مخالفا في ذلك لكافة العلماء وقد وقعت مناظرة في المتعة بين القاضى
 يحيى بن أكرم وأمير المؤمنين الماء، ون فان المأمون نادى بإباحة المتعة فدخل عليه
 يحيى بن أكرم وهو متغير بسبب ذلك وجلس عنده فقال له المأمون ما لي أراك متغيرا
 قال لما حدثت في الاسلام قال وما حدث قال النداء بتحليل الزنا قال المتعة زنا قال
 نعم المتعة زنا * قال ومن أين لك هذا قال من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أما الكتاب فقد قال الله تعالى قد أحل المومنون الى قوله والذين هم
 لقروهم حافضون الاعلى أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين فمن
 اتبعي وراء ذلك فاولئك هم العادون يا أمير المؤمنين زوجة المتعة ملك يمين قال لا قال
 أفهى الزوجة التي عند الله ترك وتورث ويحقق الولد قال لا طل فقد صار متجاوز
 هذين من العادين * وأما السنة فقد روى الزهري بسنده الى علي بن أبي طالب
 كرم الله وجهه أنه قال أمر في رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نادى بالنهي عن
 المتعة وتصرعها بعد ان كان أمر بها فالتفت المأمون للحاضرين وقال أتتفقون هذا
 من حديث الزهري قالوا نعم يا أمير المؤمنين فقال المأمون استغفر الله نادوا بتصريم
 المتعة ونهى صلى الله عليه وسلم في خير عن لحوم الحمر الأهلية أي فانهم أصابهم
 جوع فوجدوا الحمر الأهلية أي ثلاثين جارا رجت من بعض الحصون * وقيل

لم يدخلوها الحصون فأخذها رطم من المسلمين وذبحوها وأجدها لحوومها في القديور
والبرام وجدوا بعض أهل اللدا كل قريبهم النبي صلى الله عليه وسلم فسد لهم عا
في القديور والبرام قالوا لحوم الحجر لاسية أي المظالطة لئلا نذبح فيهاهم صلى الله عليه
وسلم عن أكلها حتى إن القديور كفت وانها لتفور ❊ أي وفي البخاري أن النبي
صلى الله عليه وسلم رأى نيرانا توقد يوم خيبر قال على ما توقد هذه النيران قالوا على الحجر
الانسية قال أكسروها وأهرقوها قالوا لانهريةها ونغسلها مال اغسلوها وفي
رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال ما هذه النيران على أي شيء توقد قالوا على لحم قال
على أي لحم قالوا على لحم حمر انسية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهرقوها
وأكسروها فقال رجل يا رسول الله أونها ريةها ونغسلها فقال أوذ الشؤ وعدوله صلى
الله عليه وسلم إلى هذا الثاني أما باجتهاد أو وحي وجاء أنه صلى الله عليه وسلم عند
ذلك أمر عبد الله بن عوف أن ينادي في الناس أن لحوم الحجر الاهلية لا تحل لمن
يشهد أن محمداً رسول الله وأمر أن تكفأ القديور ولا يأكلوا من لحوم القديور وشياً
يعرف في مسلم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أباطلة فتناذى أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيها كم عن لحوم الحجر فأتها رجس أو نجس ❊ وهذا السياق كله
يدل على أنهم لم يأكلوا منها شيئاً ❊ وفي السيرة المشامية وأكل المسلمون لحوم الحجر
فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهى الناس عن أمور سهاها لهم ❊ وهذا ريد
القول بأنه اغتاض عن أكلها للمعاجة إليها ولأنها أخذت قبل القسمة ❊ وروى
أبو داود بإسناد على شرط مسلم عن جابر رضي الله عنه ذبحنا يوم خيبر الخيل والبعال
ولم ينهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخيل ❊ وفي رواية ورخص في أكل
الخيل أي أباح أكلها ❊ وفي مسلم عن أسماء رضي الله عنها قالت نحرنا فرسا على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكلناه أي وعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بذلك ولم ينكره ❊ وعن خالفين الوليد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم نهى عن أكل لحوم الحجر الاهلية والبعال والخيل ❊ قال السهيلي رحمه الله
وحدث الاباحه أصح ❊ وجاء أنه صلى الله عليه وسلم نهى يوم خيبر عن أكل لحم
الجلالة وهو ركوبها حتى تغلف أر بعين يوم أو بالجلالة التي تأكل الجلالة وهي الروث
والعدوة ❊ وذكر المهروري أنه صلى الله عليه وسلم كان لا يأكل الدجاج المخلاة
حتى تقمر أي تعبس ثلاثة أيام ❊ وذكر فقهاؤنا أن الحجر الاهلية حللت بعد
تصريحهم حرمت فلية أمل ❊ ونهى صلى الله عليه وسلم عن أكل كل ذي ناب
من السباع أي وذئب من الظان عن بيع المغاتم حتى تقسم وجعلت له صلى الله

عليه وسلم مائدة فما كل متكئا وأطلى بالنور وكان ينوره الرجل فادابغ عاتته
 تعالى ذلك صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة * وروى ابن ماجه بسند جيد
 كإسناد الحافظ ابن كثير أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا أطلى بدأ بعورته فطلاها
 وأطلى سائر جسده أهله وحينئذ يكون المراد بعاتته في الرواية السابقة العورة على
 أن تلك الرواية مرسله فلا يحتج بذلك لمن يقول أن العورة ما عدا السوءتين
 * وأخرج الآمام أحمد عن عائشة رضي الله عنها ذات أطلى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بالنورة فلما فرغ منها قال يا معشر المسلمين عليكم بالنورة فانها طيبة
 وطهروا إن الله تعالى يذهب بها عنكم أو سائركم وأشعاركم أي فهو من نعم الجنة
 * ومن ثم كرهه عمر رضي الله عنه * وعن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لما قبل له وقد دخل الحمام أتدخل الحمام وأنت صاحب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الحمام وعن ابن عمر رضي
 الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يكره عمر رضي الله عنهما طاب
 حمامكم * وجاء أنه صلى الله عليه وسلم كان يتنقز ركل شهر ويقلم أظفاره كل
 خمسة عشر يوما * وما ورد أنه صلى الله عليه وسلم لم يتنوره وهو ضعيف معارض
 بما هو أقوى منه وأكثر عددا على أن المثلث مقدم على الذاني * أي وفي النبوع
 وقول أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يتنور كان يعلق
 محول على الغالب من أمره صلى الله عليه وسلم وفي الخصائص الصغرى وقال ابن
 عباس رضي الله عنهما ما تنورني قط وفي صحيح مسلم عن أنس رضي الله عنه أن
 النبي صلى الله عليه وسلم وقت لقص الشارب وتقليم الأظفار أن لا يدع ذلك أربعين
 يوما * أي وكان صلى الله عليه وسلم يقص أظفاره كل خمسة عشر يوما كما تقدم
 * وقد استفيد من هذا كما قال بعضهم فائدة نفيسة وهي ذكر التوقيت للتنور وقص
 الأظفار قال بعضهم وفيه نظر فإن بدنه صلى الله عليه وسلم كان في غاية الاعتدال
 فلا يقاس به صلى الله عليه وسلم غيره في ذلك نظير ما قالوه فيما صح أنه صلى الله عليه
 وسلم كان يوضيه المذوق ويسله الصاع أن ذلك خاص ببدن من يكون بدنه كبدنه عليه
 الصلاة والسلام ندوة واعتدال الأوالا زيد وقص المتفاوت فكذلك هنا * ومن
 ثم قال الأئمة رحمهم الله في نحو خلق المائة وثنتي الأبطوال قلم لا ظفر وقص الشارب
 أن ذلك لا يتقيد بمذوق يختلف باختلاف الأبدان والحال فيعتبر وقت الحاجة إلى
 إزالة ذلك * وبهذا يرتضى من قال يكره التنور في أقل من شهر وقدم عليه صلى الله
 عليه وسلم بخبر الأشعر يوزن أي ومنهم أبو موسى الأشعري رضي الله عنه

والدوسيون ومنهم أبوهريرة رضي الله عنه فسأل صلى الله عليه وسلم أصحابه رضى الله عنهم أن يشركوهم في الغنمة فغلوا * قال وعن موسى بن عقبة رجه الله أن أحد الأشعريين ومن ذكرهم أي وهم الدوسيون من هذين الحصنين اللذين فتحا صلواته تكون مشاورة رسول الله صلى الله عليه وسلم في أعطائهم ليست استنزالا لهم عن شيء من حقهم وانما هي المشاورة العامة أي المأمورة بها في قوله تعالى وشاورهم في الأمر انتهى * أقول وهذا صريح في أن ذلك كان فيأله صلى الله عليه وسلم فها وما فيه مما عايناه الله عليه صلى الله عليه وسلم لان النبي ما جالوا عنه من غير قتال أي من غير مصادفة للقتال * والحاصل ان أرض خيبر ونخلاها غنيمة لانه صلى الله عليه وسلم غلب على النخل والارض وألجأهم الى الحصون وفتح جميع الحصون عنوة الا الوطيط والسلا لم فانهما فتحا لمحا على حقن دماء المقاتلة وترك الذرية لهم بشرط أن لا يكتبوه شيئا من أموالهم وأن من كتب شيئا انتقض ذلك الصلح لهما بالنسبة لدمه وذريته وهذا ان الحصان هما المرادان بالكسبية في قول بعضهم كان صلى الله عليه وسلم يطعم من الكسبية أهله لما علمت أنهم ما من حصونها وأنهم ما وما فيه مما أضاء الله عليه وكونه صلى الله عليه وسلم كان يطعم أهله مما فيه ما واضح * وأما إذا كان المراد يطعم من الارض والنخل المتعلقين بالحصنين فقد يتوقف فيه لما تقدم أن أرض خيبر ونخلاها غنيمة وذلك شامل للارض والنخل المتعلقين بالحصنين فلست أتمل والله أعلم * وفي لفظ وقدم عليه صلى الله عليه وسلم بعد فتح خيبر جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه من أرض الحبشة ومعه الأشعريون أبو موسى الأشعري وأخوه أبوهريرة وأبو بردة رضي الله عنهم وكان أبو موسى أصغرهم وأقواهم وكان قوم جعفر بالحبشة أي لانهم هاجروا الى الحبشة من اليمن كما تقدم وقبل قدومهم اليه صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم يقدم عليكم قوم هم أرق منكم قلوبا تقدم الأشعريون * وذكر انهم عند محبتهم صاروا يقولون غدا تلقى الاحبة * بحمد اخر به * وفي كلام بعضهم ما يفيد أنه صلى الله عليه وسلم قل في حقهم أنا كم أهل اليمن هم أضعف قلوبا وأرق أئدة الفقهيمان والحكمة يمانية * ولما أقبل عليه صلى الله عليه وسلم جعفر رضي الله عنه قام صلى الله عليه وسلم الى جعفر وقبله بين عينيه * وفي رواية قبل جبهته * أي وعن ابن عباس رضي الله عنهما لما تقدم جعفر رضي الله عنه من أرض الحبشة اعتنقه النبي صلى الله عليه وسلم وقبل بين عينيه وجعل ذلك أصلا لاستقبال المعانقة وقال بعضهم انهم اكرهوه وحديث جعفر يحتمل أن يكون قبل النبي

عنها فانه نهي عن المعاكمة وهي المعانقة وحل ذلك بعضهم على ما اذا كانت
المعانقة من غير ماثل * اقول لم يجب بذلك سيدنا مالك رضي الله عنه فانه لما قدم
عليه سفيان بن عيينة رضي الله عنه فصافحه مالك وقال لولا انهما بدعة لماسقتك
فقال له سفيان قد عانق من هو خير منك وحي النبي صلى الله عليه وسلم قال مالك
تعني جعفر بن أبي طالب قال نعم قال ذلك حبيب خاص ليس بعام أي فذلك من
خصوصياته فقال له سفيان ما مع جعفر بعننا وما يخصه بمنصتنا أي فالاصل عدم
الخصوصية ثم قال له سفيان أنا ذنبي أن أحدثك بحديثك قال نعم فقال حدثني
فلان عن فلان عن ابن عباس رضي الله عنهما وذكر الحديث المتقدم عنه * وقد
جاء أنه صلى الله عليه وسلم التزم زيد بن حارثة رضي الله عنه حين قدم عليه من
مكة * وأما المصافحة فقد جاء أن أهل اليمن لما قدموا المدينة صافحوا الناس
بالسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن أهل اليمن قد استنوا لكم المصافحة
وقال من تمام محبتكم المصافحة وقام صلى الله عليه وسلم لصفوان بن أمية لما قدم
عليه وإلى عدى بن حاتم * قال السهيلي وليس هذا معارضا لحديث من سواه أن
يتمثل له الرجال قياما فليتة ومعه من النار لأن هذا الوعيد انما توجه للمتكبرين
وإلى من يغضب أن لا يقام له * وكان صلى الله عليه وسلم يقوم لفاطمة رضي الله
عنها وكانت تقوم له صلى الله عليه وسلم هذا كلامه والله أعلم * ولما رآه صلى الله
عليه وسلم جعفر رجل أي مشى على رجل واحدة أعظاما لرسول الله صلى الله عليه
وسلم لأن الحبشة يفعلون ذلك للتعظيم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له
أشبهت خلقي وخلقى * وفي لفظ جعفر أشبه الناس بي خلقا وخلقوا وكان صلى
الله عليه وسلم يسميه أبا المساكين لأنه رضي الله عنه كان يجب المساكين
ويجلس إليهم ويحدثهم ويحدثونه * وذكر بعضهم أنه لما قال له صلى الله عليه
وسلم أشبهت خلقي وخلقى رقص من لذة هذا الخطاب ولم يتكر عليه صلى الله عليه
وسلم رقصه وجعل ذلك أصلا لجواز رقص الصوفية عندما يجذونه من لذة المواجه
في مجالس الذكر والسماع * ثم قال صلى الله عليه وسلم والله ما أدري بأيهما
أفرح ينفع خير أرم بقدم جعفر رضي الله عنه * وقيل قدم مع جعفر رضي الله
عنه سبعون رجلا عليهم ثياب الصوف منهم اثنان وستون من الحبشة وثمانية من
أهل الشام * وفي لفظ قدم معه سبعون كافرا أصحاب الصوامع * وقيل كانوا
أربعين رجلا اثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من الشام وقيل كانوا اثنان
أربعين من أهل بخران واثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية روميون من أهل الشام

فقرأ عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة يس إلى آخرها فبكروا وأسلموا وقالوا
 ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى صلى الله عليه وسلم أى ولعل هؤلاء الذين من
 الحبشة هم المرادون بقول بعضهم وقد دخل عليه وقد انقباضى فقام صلى الله عليه وسلم
 يخدمهم بنفسه فقال له أصحابه نحن نكفيك يا رسول الله فقال انهم كانوا الاصحاحنا
 مكرمين وانى أحب أن أكافئهم * وفى لفظ وقدم عليه أيضا أبو هريرة رضى الله
 عنه وطائفة من قومه وهم رؤس كما تقدم قال أبو هريرة رضى الله عنه قدمنا بالمدينة
 ونحن ثمانون بيتا من رؤس فصلبنا الصبح خلف سباع بن عرفة الغفارى فأخبرنا
 أن النبي صلى الله عليه وسلم يخبر فرزدق سباع ثم جئنا خيبر وهو محاصر بالكعبة
 فأخذنا حتى فتح الله * أى وكان من جملة من قدم معهم من بلاد الحبشة أم حبيبة
 بنت أبي سفيان رضى الله عنه - ما زوج النبي صلى الله عليه وسلم تزوجها أى عقد
 عليها وهي بالحبشة فانها كانت ممن هاجر الهجرة الثانية للحبشة مع زوجها
 عبد الله بن جحش فارتد عن الاسلام هناك وتصر ومات على ذلك وبقيت هي
 على اسلامها كما تقدم وقد أرسل صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري رضى
 الله عنه فى الحرم افتتاح سنة سبع الى النجاشى ليزوجهامنه صلى الله عليه وسلم
 قالت أم حبيبة رضى الله عنها رأيت فى المنام كأن قاذلا يقول لى بأى المؤمنين
 ففزعرت فأولتها بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم يتزوجنى قالت فاشعرت
 الا وقد دخلت على جارية النجاشى فقالت لى ان الملكا يقول لك ان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم كتب اليه أن تزوجه منك فقلت لها بشرك الله بالخير و يقول لك
 وكلى من تزوجه فأرسلت بالوكالة الى خالد بن سعيد رضى الله عنه * أى
 وأعطت تلك الجارية سوارين وخدمتين أى خلتا لى وخواتم فضة سرورابعا
 بشرت به * فلما كان العشي أمر النجاشى جمع قريبن أى طألب ومن معه من
 المسلمين فجلسوا وخطب النجاشى رضى الله عنه فقال الحمد لله الملك القدوس
 * أى وفى لفظ بدل ذلك المؤمن الميمن العزى الجبار أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا
 رسول الله وأنه الذى بشر به عيسى ابن مريم عليه السلام أما بعد فان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم كتب الى أن أزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان فأجبت الى
 ما دعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أصدقها أربعين دينار * أى
 وفى لفظ أربعين مثقال ثم سكب الدنا ذير بين يدى القوم فتكلم خالد بن سعيد بن
 العاصى رضى الله عنه فقال الحمد لله أحمد وأستعينه وأستغفره وأشهده أن لا اله
 الا الله وأن محمدا عبده ورسوله أظهره بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله

ولو كره المشركون ❊ أميعة فقد أجبت إلى ما دعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجته أم حبيبة بنت أبي سفيان فبارك الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ❊ أي ودفع النجاشي الدناير لخالد بن سعيد فقبضها منه ❊ وقبل أنه أنقدها لها النجاشي على يد جاريته التي بشرتها فلما جاءتها تلك الدناير أعطتها خنسين ❊ وقديقال يجوز أن يكون النجاشي استردّها من خالد ثم دفعها لتلك أوامر خالد بن سعيد بدفعها للجارية لتدفعها لأم حبيبة فلا مخالفة ❊ وهذا السياق يدل على أن النجاشي كان هو الوكيل عنه صلى الله عليه وسلم ❊ وفي كلام بعض فقهاء سأنه صلى الله عليه وسلم وكل عمرو بن أمية في نكاح أم حبيبة ❊ وقد يقال معنى توكل عمرو إرساله بالوكالة للنجاشي أي ثم لما أرادوا أن يقوموا بدفعه دفعه إلى أم حبيبة فقال لهم النجاشي أحد سواي من سفيان الأنبياء عليهم السلام إذا تروجوا أن يؤكل طعام على الترويح فدعا بطعام فأكلوا ثم تفرقوا ❊ قالت أم حبيبة رضي الله عنها فلما كان من الغد جاءني جارية النجاشي إفردت على جميع ما أعطتها وقالت إن الملك عزم على أن لا أزوجك شيئا وقد أمر الملك نساءه أن ينعين اليك بكل ما عندهن من المطرف فجاءت بورس وعنبر وزباد كثير وقالت حاجتي إليك أن تترقي رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام وتعلمه في قد اتبعت دينه ❊ وكانت كما دخلت على تقول لا تنسى حاجتي إليك ثم أرسل النجاشي أم حبيبة مع شرحبيل بن أخيه ❊ أي قالت أم حبيبة ❊ ولما دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرته كيف كانت الخطبة وما فعلت معي جارية النجاشي وأقر أنه منها السلام فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال وعليها السلام ورحمة الله وبركاته ❊ وجاء أنه لما رجعت إليه صلى الله عليه وسلم مهاجرة الحبشة قال ألا تخبرني بأعجب شيء رأيته بأرض الحبشة فقال فتية منهم يا رسول الله بينما نحن جلوس إذ مررت بنا عجوز من عجمائهم وعلى رأسها قلعة فيهما ماء فترت بصبي فدفعها فوعدت على ركبتيها فأنكسرت قلعتها فلما ارتفعت أي قامت التفتت إليه فقالت سوف تعلم يا غدر إذا وضع الله الكرسي وجمع الأولين والآخرين وتكلمت الأيدي والأرجل بما كانوا يكسبون تعلم أمري وأمرك عنده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقت كيف يقدر الله قوما لا يؤخذ لضعيفهم من قويمهم وقد كره أنه لما قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خيرود نامها بعث محبصة بن مسعود إلى أهل فدك يدعوهم إلى الإسلام ويخبرهم قال محبصة فحشمتهم فجعلوا يتر بصوت ويقولون إن تجير عشرة آلاف مقاتل فيهم عمرو ياسر والخارث وسيد اليهود

مرحب ما نرى أن محمد يقرب اليهم فكانت عندهم يومين ثم أردت الرجوع فقالوا
 نحن نرسل منك رجلاً لئلا يأخذون لئلا يصلح كل ذلك وهم يضنون أنه صلى الله عليه
 وسلم لا يقدر على فتح خير حتى جاءهم أناس من حصن ناعم وأخبروهم أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فقهه فأرسلوا رجلاً من رؤسائهم يقال له نون بن يوشع
 في نفر يصالحون رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحقن دماءهم ويحياهم ويحلو أبنيتهم
 وير الأموال ففعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل قصاصاً لحوامعه على أن
 يكون لهم نصف الأرض ولرسول الله صلى الله عليه وسلم النصف الآخر فكان قدك
 على الأول لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى الثاني كان له نصفها لانهما لم تؤخذ
 بة ائمة فكان صلى الله عليه وسلم ينق منها ويعود منها على صغير بني هاشم ويزوج
 منها أيهم واما مات صلى الله عليه وسلم وولي أبو بكر رضى الله عنه الخلافة سألته
 فاطمة رضى الله عنها أن يجعلها وأنصفها لها فأبى وروى لها أنه صلى الله عليه وسلم قال
 انما معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة أى على المسلمين وعما يؤيد الثاني ما قيل
 ان لما أجلاهم عمر رضى الله عنه مع يهود خيبر كما سيأتى اشترى منهم حصتهم التى
 هى النصف بمال بيت المال فلما صارت الخلافة لعمر بن عبد العزيز رضى الله عنه
 فقيل له ان مروان اقتطعها أى جعلها أقطاعاً له فقال أرايت أمرا منعه رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فاطمة أى بقوله صلى الله عليه وسلم لا نورث ما تركناه صدقة ليس لى
 بحق وإنى أشهدكم أنى قد ردتها على ما كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أى صدقة على المسلمين وطالب الصلح كان بعد أن أرادت غطفان وسيدهم
 عيينة بن حصن أن يعينوا أهل خير رأى وكانوا أربعة آلاف فان يهود خيبر لما سمعوا
 بمجيئه صلى الله عليه وسلم اليهم أرسلوا كنانة بن أنى الحقيق وهود بن قيس فى أربعة
 عشر رجلاً الى غطفان ليستدوهم وشروا لهم نصف ثمار خيران غلبوا على المسلمين
 فجمعوا ثم خرجوا ليطأهروا يهود خيبر * أى ويقال ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أرسل اليهم أن لا يعينوهم على أن يعطيهم من خير شياً ساء لهم أى وهو
 نصف ثمارها فأبوا وقالوا جيراننا وحلفاؤنا * فلما ساروا قليلاً سمعوا خلفهم
 فى أموالهم وأهلهم حساظنوه القوم أى ظنوا أن المسلمين أغاروا على أهل اليهم أى
 فألقى الله الرعب فى قلوبهم فرجعوا على الصعب والذلول أى مبرعين على أعقابهم
 فأقاموا فى أهلهم وأموالهم وخلوا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أهل
 خير * أى وفى رواية سمعوا صوتاً أيها الناس أهليكم خولفتهم اليهم فرجعوا فلم يروا
 لذلك نبأ * ويدل لثاني أن غطفان لم قدموا عليه صلى الله عليه وسلم خيبر قال

عينة بن حصن لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وجدته صلى الله عليه وسلم لم
فتح حصونها أعطنا الذي وعدتنا ۞ وفي رواية أعطى بما غنمت من حلفاءى فاني
أمتعت عنك وعن قتالنا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت وأمكن
الصياح الذي سمعت أنفذك إلى أهلك ولكن لك ذوا الرقبة قال عينة وما ذوا الرقبة
قال الحبل الذي رأيت في منامك أنك أخذته أي فان عينة بن حصن لما سمع
الصوت ورجع إلى أهله ولم يجد شيأ رجع بعد ذلك عن معه إلى خير وانهم بالقرب
منها عرسوا في الليل فنام عينة وانبه وقال له ومه أذسروا فاني رأيت الليلة
في النوم أني أعطيت ذال الرقبة وهو جبل بخير لقد والله أخذت برقة محمدا لما قدم
خير وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فتح خير الحديث ۞ وقدم عليه صلى
الله عليه وسلم حينئذ أيضا حجاج بن علاط السلمي وأسلم والعلاط وسيم في العنق
وهو أبو نصر بن حجاج الذي نفاه عررضي الله عنه لما سمع أم الحجاج بن يوسف الثقفي
تهتف به وتقول الايات التي منها

هل من سبيل إلى خرف أشربها ۞ أم من سبيل إلى نصر بن حجاج
ومن ثم قال عروة بن الزبير يوما للحجاج يا ابن النمنمة يعبر بذلك وكان الحجاج مكثرا
من المال فقال يا رسول الله ان مالي عند امرأ في مكة ومفرق في تجارة مكة فأذن لي
ان آتي مكة لأخدمه لي قبل ان يعلموا بإسلامي فلا أقدر على أخذ شيء منه فأذن له
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لا بد لي ان أقول أي أفتول وإذا كر
ما هو خلاف الواقع أي ما احتمال به لما يوصل إلى أخذ مالي قال قل قال فخرجت حتى
انتهيت إلى الحرم فإذا رجال من قريش يتشعرون الأخبار وقد باعهم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم سار إلى خير أي أهل القوة والمسعة بعد ما وقع بينهم من المراهنة
على مائة يعبر في ان النبي صلى الله عليه وسلم يغلب أهل خير أولا فقال حذو اب بن
عبد العزى وجماعة بالاول وقال عباس بن مرداس وجماعة بالثاني فقالوا لحجاج
عنده والله الخبر ولم يكنوا يعلموا بإسلامي يا حجاج انه قد بلغنا ان القاطع يعنون
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سار إلى خير فقلت عندى من الخبر ما يسركم
فاجتمعوا على يقولون انه يا حجاج فقلت لهم لم يلق محمدا وأصحابه قوما يحسنون القتال
غير أهل خيبر فزعم هزيمة لم يسمع بمثله قط وأسرع محمدا وقالوا لا نقضه حتى تبعث به
إلى مكة فنقتله بين أظهرهم ۞ وفي لفظ يقتلونه بن كان أصاب من رجالهم فاصاحوا
وقالوا لاهل مكة قد جاءكم اخبر هذا محمدا غما يتظرون أن يقدم به عليكم فيقتل
بين أظهركم ۞ قال حجاج وقالت لهم أعينوني على غرماي أريد أن قدم فأصيب

من غنائم محمد وأصحابه قبل أن يسبقني التجار إلى ما هناك فجمعو إلى مالي على
 أحسن ما يكون ففشا ذلك بمكة وأظهر المشركون الفرح والسرور وانكسر من كان
 بمكة من المسلمين وسمع بذلك العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه فحعل
 لا يستطيع أن يقوم ثم بعث إلى حجاج غلاما وقال قل له يقول لك العباس الله أعلى
 وأجل من أن يكون الذي حثت به حقا فقال له حجاج اقرأ علي أبي الفضل السلام
 قل له ليخلى بعض بيوتك لآتيه بالخبر على ما يسره واكتب عني فأقبل الغلام فقال
 ابشرا يا الفضل فوثب العباس فرحاً كأن لم يمسه شيء وأخبره بذلك فأعقبه
 العباس رضي الله عنه وقال لله على عتق عشرين رقاب فلما كان ظهر أجمه حجاج
 فاشده الله أن يكتم عنه ثلاثة أيام أي وقال اتخشي الطلب فإذا مضت ثلاث
 فاطهر أمرك فوافقه العباس على ذلك فقال اتخشي قد أسلمت وإن لي مالا عند امرأتى
 ودنيا على الناس ولو علموا بإسلامي لم يدفعوه إلى اتخشي تركت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قد فتح خير وجرت سهام الله وسهام رسوله فيها وتركته عروسا بانه ملكهم حي
 ابن أخطب وقتل ابن أبي الحقيق فلما أمسى حجاج خرج وطالت على العباس تلك
 الليالي الثلاث فلما مضى حجاج أي ومضت الثلاث عبد العباس رضي الله عنه إلى
 حلة فلبسها وتخلق بخلق وأخذ بيده قضيا ثم أقبل ليخطر حتى أتى مجالس قريش
 وهم يقولون إذا برهم لا يصيبك إلا خيرا يا أبا الفضل هذا والله التجلد بجر المصيبة
 قال كلا والله الذي خلقتكم به لم يصبني إلا خير بحمد الله أخبرني حجاج أن خير فقها
 الله على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وجرت فيها سهام الله وسهام رسوله الله
 واصطقي رسول الله صفة بنت ملكهم حي بن أخطب لنفسه وأنه تركه عروسا
 بها أي وإنما قال ذلك لكم ليخلص ماله والأفهم من أسلم فرد الله الكتابة التي
 كانت بالمسلمين على المشركين فقال المشركون لا يا عباد الله انقلنا عذو الله
 يعنيون حجاجا أما والله لو علمنا المكان لنا وله شأن لم يلبثوا أن جاءهم الخبر بذلك
 هذا وفي الدلائل للبيهقي رحمه الله لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خير قال
 حجاج بن علاط يا رسول الله ان لي بمكة مالا وان لي بها أهلا وأنا أريد أن أتيتهم فأنا
 في حل إن أنا نلت منك وقلت شيئا فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقول
 ما شاء فقال لامرأته حين قدم أخفى على واجبي ما كان عندك فاني أريد أن أشتري
 من غنائم محمد وأصحابه فأنهم قد استجيعوا وأصببت أموالهم ففشا ذلك بمكة
 فاستد ذلك على المسلمين وأظهر المشركون فرحا و سرورا وبلغ العباس رضي الله
 عنه الخبر فقعده وجعل لا يستطيع أن يقوم فأرسل العباس رضي الله عنه غلاما له

الى العجاج ويالك ما تقول فالذي وعد الله خيرا مما جئت به فقال عجاج يا غلام اقرأ
أبا الفضل السلام وقل له فليخلى بي في بعض بيوتة فأتته بالخبر على ما يسره فلما بلغ
العبد باب الدار قال أبشريا أبا الفضل فوثب العباس فرحا حتى قبل ما بين عينيه
فأخبره بقول عجاج فاعتقه ثم جاء عجاج فأخبره بافتتاح رسول الله صلى الله عليه
وسلم خير وغنم أم والهم وأن سهام الله قد جرت فيها وأن رسول الله صلى الله
عليه وسلم اصطفى صفية بنت حيي لنفسه وخيرا بين أن يعتقها وتكون له زوجة
أو يلقها بأهلها فاختارت أن يعتقها وتكون له زوجة ولكن جئت لما لي
ههنا أن أجمعه وأذهب به ❀ واني استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان أقول فأذن لي ان أقول ما شئت فأخف على يا أبا الفضل ثلاثا ثم اذكر ما شئت
قال فجمعت له امرأته متاعه فلما كان بعد ثلاث أتى العباس رضى الله عنه امرأة
عجاج فقال ما فعل زوجك قالت ذهب وقالت لا يحزنك الله يا أبا الفضل لقد شق
عليك الذي بلغت فقال أجل لا يحزنني الله فلم يكن لمجد الاما أحب فتح الله على
يدرس له خير واصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية لنفسه فان كان
لك في زوجك حاجة فالحق به قالت أظنك والله صادق قال فاني والله صادق والامر
علي ما أقول ثم ذهب حتى أتى مجلس قريش الحديث ❀ قال ليما قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم خير كان التسموا خضرا كثيرا فجاءه من أم كاه فأصابتهم الحمى
فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بردوا والماء في الشنان
أي القرب ثم صبوا عليكم منه بين أذاني العجور وإذا كروا اسم الله عليه ففعلوا
فذهبت عنهم ❀ وعن سلمة بن الأكوع رضى الله عنه ❀ أصابتنى ضربة يوم خير
فقال الناس أصيب سلمة بن الأكوع فأثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فنفث
فيها ثلاث نفثات فما اشتكت من اساعة ❀ وفي هذه الغزوة أراد صلى الله عليه وسلم
أن يترزق فقال لابن مسعود رضى الله عنه يا عبد الله أنظر هل ترى شيئا فنظرت
فاذا شجرة واحدة فأخبرته فقال لي انظر هل ترى شيئا فنظرت شجرة أخرى متباعدة
من صاحبتها فأخبرته فقال قل لهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر كما كان يجتمعان
فقلت له ما ذلك فاجتمعا فاستتر بهما ثم قاما فانطلقت كل واحدة الى مكانها
❀ وفي الامتاع عن جابر رضى الله عنه ما سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى نزلنا واديا أقيح فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضى حاجته فاتبعته
بأداة من ماء فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ير شيئا يستتر به فاذا بشجرة بين
بساطي والوادي فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احدهما فأخذ بغصن

من أغصانها فقال أنقادى على باذن الله تعالى فأتقادت معه كالعبر المخشوش
الذى يصلح قائده حتى أتى الشجرة الأخرى فأخذ بغير من أغصانها فقال أنقادى
على باذن الله تعالى فأتقادت معه كذلك حتى كان صلى الله عليه وسلم بالنصف
مما بينهما أو أاتم بينهما وقال التمام على باذن الله تعالى فالتأمتا ۞ قال جابر رضى الله
عنه فخلوت أحدث نفسي فحانت مني التفاتة فاذا نابرسول الله صلى الله عليه
وسلم مقبلا وإذا الشجرتان افترتا وذهبت كل واحدة الى محلها الحديث ولا بعد
في تعدد الواقعة ووقع له صلى الله عليه وسلم بحىء الشجر اليه قبل أن يهاجر صلى الله
عليه وسلم فجداء أنه صلى الله عليه وسلم لم يخرج الى بعض شعاب مكة وقد دخله من
الغم ما شاء الله من تكذيب قومه وقولهم له أنضل أياك وأحدادك يا محمد ومن
خصمهم له بالماء فقال يا رب أرفى اليوم آية أطمئن اليها ولا أبالي بمن آذاني بعد
وكان ذلك الوادى به شجر فأمر أن يدعو شجرة من تلك الشجر ۞ وفى لفظ غصنا من
أغصان شجرة فدعا ذلك فانتزع من مكانه وجاء اليه وسلم عليه ثم أمره صلى الله عليه
وسلم بالعود فدعا الى مكانه فحمد الله وطابت نفسه وعلم أنه على الحق وقال لا أبالي
بمن آذاني بعد هذا من قومي ۞ أقول ووقع له صلى الله عليه وسلم اجابة الحجر فعن
تفسير الفخر الرازى أنه صلى الله عليه وسلم كان مع عكرمة بن أبي جهل بشط ماء
فقال عكرمة لاني صلى الله عليه وسلم ان كنت صادقا فادع ذلك الحجر للحجر
كان في الجانب الآخر ليسبح في الماء ويحيى اليك ولا يغرق فأشار اليه صلى الله
عليه وسلم فانتقل ذلك الحجر من مكانه وسبح حتى صار بين يدي رسول الله صلى
الله عليه وسلم وشهد له بالرسالة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعكرمة تكفيك
هذا فقال حتى يرجع الى مكانه فأشار اليه صلى الله عليه وسلم فرجع الى مكانه
ولم يسلم عكرمة في ذلك الوقت وإنما أسلم يوم فتح مكة والله أعلم ۞ وعند
خروجه صلى الله عليه وسلم الى هذه الغزوة أمر صلى الله عليه وسلم مناديا ينادى من
كان متصيا أي ضيفا أو مصعبا أي راكبا دابة صعبة فليرجع فرجع ناس
وارتحل مع القوم رجل على بكر صعب أو فاقة صعبة فتفرم كوه فصرعه فاندقت
فخذته فأت فلما جئ به الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ما شأن صاحبكم فأخبروه
قال يا بلال ما كنت أذنت في الناس من كان مصعبا أي راكبا دابة صعبة
فليرجع قال بللى فأنى صلى الله أن يصلى عليه وأمر صلى الله عليه وسلم بلالا
فنادى في الناس الجنة لا تتحل لعاص ثلاثة وفيه امات شخص من الصحابة فقال
صلى الله عليه وسلم صلوا على صاحبكم وامتنع من الصلاة عليه فتغيرت وجوه

الناس لذلك فقال ان صاحبكم غل في سبيل الله فتشناه متاعه فوجدنا خرزاً من خرزهم ودلاً يساوي ذره من وفيها أنه صلى الله عليه وسلم قال لرجل من المسلمين هـ ذامن أهل النار فلما حفر القتال قاتل الرجل قلة الأتشد القتال فارتاب بعض الصحابة أي كيف يكون من أهل النار مع هذه المقاتلة الشديدة * فلما كثرت الجراحات في ذلك الرجل وجد أهلها أخرج سهمه من كتفاته وتجر نفسه فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قم يا بلال فأذن لا يدخل الجنة الا مؤمن وان الله يؤيدها الدين بالرجل الفاجر ان الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة الحديث * وفي رواية ان الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار * وقد تم في غزوة أحد مثل ذلك ولا بعد في التعدد ان لم يكن الاشتباه على الراوي * أقول في سيرة الحافظ الدماطي لما فقت خيبر وأطمان الناس جعلت زينب ابنة الحارث أنجي مرحب وهي امرأة سلام بن مشكم تسأل أي الشاة أحب الى محمد صلى الله عليه وسلم فيقولون الذراع قبل وانما أحب صلى الله عليه وسلم الذراع لانه هادى الشياة وأبعدها من الأذى فعمدت الى عذرا فمجهت وأصلته انهم عهدت الى سم لا يلبث أن يقتل من ساعته فسمت الشاة وأكثرت في الذراعين والكتف فلما غابت الشمس وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم المغرب بالناس انصرف وهي جالسة عند رحله فسأل عنها فقالت يا أبا القاسم هدية أهديتها لك فأمر بها صلى الله عليه وسلم فأخذت منها فوضعت بين يديه صلى الله عليه وسلم وأصحابه حضورا ومن حضرهم وفيهم بشرين البراء بن عروضة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أدنوا فتعدوا وتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الذراع فانتبش منه فلما ازدرد رسول الله صلى الله عليه وسلم لمة ازدرد بشرما في فيه وأكل القوم منها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفعوا أيديكم فان هذه الذراع أو الكتف مختبرتي أنها مسمومة فقال بشروا الذي أكرمك لقد وجدت ذلك في أكلتي أي لمة التي أكلت فقامت عنى أن ألقاها الآن انقص عليك طعامك فلما أكلت لم أرضب نفسي عن نفسك ورجوت أن لا تكون أزدرتهم أذ لم يقيم بشر من مكانه حتى عاد لونه كاللبلسان أي أسود وما طله وجهه سنة لا يتحول الا ما تحول ثم مات فقال بعضهم فلم يقيم بشر من مكانه حتى توفي أي والمتبادر من المكان مكان الأكل وربما يدل له عدم ذكر بشر في الحجامة وطرحها الكلب فبات انتهى أي فلما أكل الأكل بشرضى الله عنه وحينئذ يكون المراد بقوله وأكل القوم منها أي أرادوا الأكل أي ووضعا أيديهم بدليل قوله صلى الله عليه وسلم ارفعوا أيديكم و يدل له ما أتى عن الامتناع

وفي الأصل أنها أهدتها الصفية رضى الله عنها فدخل رسول الله صلى الله عليه
 وسلم على صفة ومعه بشر بن البراء بن معر ورقة دمت إليه تلك الشاة فتناول رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الكتف وفي رواية الذراع فانتهش منه قطعة فلا كهاثم
 ألقاها أى ولم يتلعهما وانتهش من الشاة بشر قطعة فابتلعها ثم نهى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم عن تناول شئ منها * وقال أن كتف هذه الشاة تخبرني أفي نعت
 فيها فقال بشر والذي أكرمك لقد وجدته ذلك فيما أكلته فإمعني من لفظه إلا
 أني أعظمت أن أنفصل طعاماً فلم يقسم بشر رضى الله عنه من مكانه حتى كان
 لا يتحول إلا أن تحول وإلى هذا أشار الإمام السبكي في تأنيته بقوله رحمه الله
 وأحييت عضواً للشاة بعد مماتها * فجاء بنطق موضح للنصيحة
 وقال رسول الله لا تكل آكل * فزنب سامتي الهوان وسمت
 * وهذا يؤيد القول الثاني بأن كلام نحو الجهاد يكون بعد أن يخلق الله فيه الحياة
 * وهذا هو الأشعرى رحمه الله أن الله يخلق في نحو الجهاد حروفاً وصوتاً يحدث ذلك
 فيه أى فليس من لازم ذلك وجود الحياة واحتجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على
 كاهله أى حجه أبوطيبة مولى لبنى بياضة وقيل أبوهند وهو مولى بنى بياضة أيضاً
 أى وأمر أصحابه فاحتجموا أوساط رؤسهم * أى وهم كافي الامتناع ثلاثة وضعوا
 أيديهم في الطعام ولم يصيبوا منه شيئاً * وفيه أنه لا معنى لاحتجام أصحابه أدم
 ياً كأشياء ومن ثم قال في سفر السعادة واحتجهم صلى الله عليه وسلم بين الكتفين
 في ثلاثة مواضع وأمر من أكل معه بذلك إلا أن يقال محذور وضع اليد برأسه
 سرى السم إلى باق الجسد وقال صلى الله عليه وسلم الحجمة في الرأس هي الحقنة
 أمرني بها جبريل عليه السلام حين أكلت طعام اليهودية * وقد احتجهم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في غير هذه الواقعة مراراً في محال مختلفة فقد جاء أنه صلى الله
 عليه وسلم احتجهم على الأخدعين مرتين واحتجهم وسط رأسه الشريف وكان يثبتهما
 منقذاً أى وذلك لما سحر في سفر السعادة لما سحره اليهود ووصل المرض إلى
 الذات المقدسة النبوية أمر صلى الله عليه وسلم بالحجمة على قبة رأسه المباركة
 واستعمال الحجمة في كل متضرر بالسحر غاية الحكمة ونهاية حسن المعالجة
 * ومن لاحظ له في الدين والایمان يستشكل هذا العلاج هذا كلامه ودخل عليه
 صلى الله عليه وسلم الاقرع بن حابس وهو يحتجهم في القمعة فقال يا ابن أبي
 كبشة لم احتجمت وسط رأسك فقال يا ابن حابس ان فيها شفاء من وجع الرأس
 والأضراس والنعاس والجنون * أى وفي الحديث الحجمة في الرأس شفاء من

سبع من الجنون والصداع والجذام والبرص والتهامس ووجع الفرس وعلمة
يحمدها في عينيه * وفي الحديث اجتنبوا الحجامة يوم الجمعة والسبت والاحد
* وفي بعض الروايات يوم الاحد شفاؤهم يحتاج للجمع وجاء النهي عن الحجامة يوم
الثلاثاء أشد النهي وقيل فيه ساعة لا يقرأ فيها الدم * وفي حديث بعض رواة
واهي الحديث احتجم صلى الله عليه وسلم ثلاثا في القرعة والكاهل ووسط الرأس
وسمى واحدة الدافعة والاخرى المعينة والاخرى المنقذة * وقال صلى الله عليه وسلم
خير ما نذوا ويتم به الحجامة وما مرت ليلة أسرى في عملاء من الملائكة لا قالوا يا محمد
أمتك بالحجامة * قال في الهدى والحجامة في البلاد الحارة أنفع من انقصد
والاولى أن تكون في الربع الثالث من الشهر لانه وقت هيئان الدم * وعن
أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا من احتجم لسبع عشرة وتسع عشرة واحدى
وعشرين كانت شفاء من كل داء والحجامة على الريق دواء وعلى الشبع داء
وتكره في الاربعاء والسبت * قيل ويوم الجمعة وفي الحديث من احتجم
يوم الاربعاء أو السبت وحصل له برص لا يلومن الان نفسه * وجاء أمر صلى الله
عليه وسلم باجتناب الحجامة يوم الاربعاء فانه اليوم الذي أميب فيه أيوب عليه
السلام بالبلاء وما يبد وجذام ولا برص الا يوم الاربعاء وطليلة الاربعاء * ثم
أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تلك اليهودية فقال أسممت هذه الشاة
فقلت من أخبرك قال أخبرني هذه التي في يدي وهي الذراع قالت نعم قال ما حاكك
على ما سمعت قالت بلغت من قومي ما لا يخفى عليك * أي وفي لفظ قتلت أبي وعي
وزوجي نلت من قومي ما نلت فقلت ان كان ملكا استرحنا منه وان كان نبيا
فسيخبر عفا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم والى ذلك بشير صاحب المهنينة
رحمه الله تعالى بقوله

ثم سميت اليه - ودية الشاة * فوكم سام الشقرة الاشقياء

فأذاع الذراع ما فيه من سر - نطق اخفاؤه ابداء

وخلق من النبي كريم * لم يقاصص بجرحها البهاء

* أي ثم جعلت اليهودية السم القاتل لوقته في الشاة ومرات كثيرة يطلب الشقرة
ويتعلل بها الاشقياء الذين لا خلاق لهم فأخبر ذلك الذراع النبي صلى الله عليه وسلم
بالنطق بما فيه من سم اخفاء ذلك النطق عن الحاضر من ابداء واطهاره صلى الله
عليه وسلم وبسبب ما تخلى به صلى الله عليه وسلم من كمال الحلم والعفو ولم يقاصص
تلك المرأة بجرحها أي يجرح سمها لان السم يجرح الباطن كما يجرح الحدي

الظاهر فلما مات بشر رضى الله عنه أمر بها فقتلت ❀ أى وقيل وصلت كما فى أبي داود وعبد بن السهيل رحمه الله وقد روى أبو داود أنه قتلها ووقع فى كتاب شرف المصطفى أنه قتلها وصلبها هذا كلامه ❀ وقيل انما تركها لانها أسلمت فالتفت عنها أى عدمه و أخذتها كان قبل أن يموت بشر رضى الله عنه فلما مات بشر دفعها صلى الله عليه وسلم الى أولياء بشر فقتلوا ❀ وفى الامتاع واختلفت الآثار فى قتلها فى صحيح مسلم أنه لم يقتلها ❀ وقال ابن المحقق أجمع أهل الحديث على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلها وقد علمت أنه لا مخالفة لكن قتلها مشكل على ما عليه أئمتنا معاشر الشافعية من أن من ضيف بمسوم يقتل غالباً بميزقات كان شبه عمداً لا قود فيه ❀ وفى كلام بعضهم أنها قالت قد استبان لى الآن أنك صادق وانى أشهدك ومن حضر أنى على دينك وأن لا اله الا الله وأن محمداً عبده ورسوله فانصرف عنها حين أسلمت كذا فى جامع معمر عن الزهرى أنها أسلمت قال معمر هكذا قال الزهرى أنها أسلمت وأناس يقولون قتلها وانها لم تسلم وأمر صلى الله عليه وسلم بتلك الشاة فأحرق ❀ وفى رواية أنه بعد سؤال اليهودية واعتراؤها بسط صلى الله عليه وسلم يده الى الشاة وقال لا يحببكم كلبوا باسم الله فأكلوا وقد سموا الله فلم يضر ذلك أحداً منهم قال ابن كثير وفيه نكارة وغرابة شديدة هذا كلامه وبذا كران أخت بشر بن البراء دخلت عليه صلى الله عليه وسلم فى مرضه الذى مات فيه فقال لها هذا وإن اتعاع أبهرى من الأكلة التى أكلت مع أخيك بخير والاهرا العرق المتعلق بالقلب ❀ وقد قسم صلى الله عليه وسلم غنائم خيبر فأعطى الرجل سهما والفارس ثلاثة أسهم بعد أن قسمها خمسة أجزاء ❀ ومن جملة من أعداها صلى الله عليه وسلم أبو سبيعة بن المطلب بن عبد مناف واسمه علقمة ولم يقسم صلى الله عليه وسلم لمن غاب من أهل المدينة إلا الجبابرة بن عبد الله رضى الله عنهم ما ورضخ صلى الله عليه وسلم للنساء أى وكن عشرين امرأة فمن مقيمة عنده صلى الله عليه وسلم وأم سليم وأم عطية الانصارية ❀ وعن بعضهم قالت أنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نسوة فقلت يا رسول الله قد أردن الخروج معك نعين المسلمين ما استطعن فقال على بركة الله قالت فخر جنامعه فلما افتتح خيبر رضى الله عنه وأخذ هذه القلادة ووضعها فى عنق فوالله لا تارقنى أبداً وأوصت أنها تدفن معها زاد فى السيرة المشامية أنها قالت وكنت جارية حديثة السن فأردفنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على حقيقته رحله قالت فلما كان الصبح وأنا نأخ راحلته ونزلت عن حقيقته رحله وإذا بهادم منى وكانت أول حيلة حضتها قالت فتقبضت الى الناقة

واستقيت فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم حالي قل مالك لملك نفست
 قالت قلت نعم قال فأصلي من نفسك ثم خذى اناء من ماء فأطرح فيه ولهاثم
 اغسلي ما أصاب الحقيبة من الدم ثم عودي لم تحلك قالت فكنت لا أتطهر من
 حيضة الاحجالت في طهرى ولها وأوصت أن يجعل ذلك في غسائها حين ماتت ثم
 دفع صلى الله عليه وسلم لاهل خيبر الارض لما قالوا صلى الله عليه وسلم نحن أعلم
 بها منكم وأمرها بشرط ما يخرج منها من تمر أو زرع وقال لهم على أنا اذا شئنا أن
 نخرجكم أخرجناكم * أى وهذا يخالف ما عليه أئمتنا من أنه لا يجوز في عقد
 الجزية أن يقول الامام أو نائبه أقركم ما شئنا بخلاف ما شئتم لانه تصرح بمقتضى
 العقد لان لهم نيل العقد ما شاؤوا وذكروا أنهم يبيعون أرضهم صلى الله عليه وسلم لاننا
 أن يقول أقر رتبكم ما شاء الله لانه يعلم مشيئة الله دوننا والشرط في هذا ظاهر
 في النصف ولم أقف على تعيينه في رواية * وكان صلى الله عليه وسلم يرسل
 الى خيبر عبد الله بن رواحة رضى الله عنه خارصا قيل وانما خرس عليه م عبد الله
 عاما واحدا ثم مات * وهذا يخالفه قول بعضهم كان عبد الله بن رواحة رضى
 عنه يأتهم كل عام يخرسها يعنى الثمار عايم ثم يضمهم الشطر فشكلوا الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم شدة خرسه وأرادوا أن يرشوه فقال بأعداء الله تطعموني
 السحت والله لقد جئتكم من عند أحب الناس الى ولا تتم أبغض الى من القردة
 والخنازير ولا يعملنى بغضى اياكم وحي اياه على أن لا أعبد فقالوا هذه فاهات
 السموات والارض وكان يخرس عليهم بعده جبار بن صخر وكان خارصا لاهل
 المدينة * أقول أى ساقاهم على التخل وزارعهم على الارض هكذا استدل بذلك
 أئمتنا على ما ذكرى على جواز المساقاة وجواز المزارعة تبعها ولا يكون ذلك
 مخصصا لانها عن المزارعة أى ما لم تكن تبعها له ساقاة وه ولا يتم الا ان كانت
 أرض خير جميعها بين التخل بحيث يعسر سقيها بدون التخل وأنه صلى الله عليه وسلم
 دفع لهم بذرا لان في المزارعة يجب أن يكون البذر من المالك لامن السائل ولم أقف
 في شيء من الطرق على أنه صلى الله عليه وسلم دفع لهم بذرا بل ظاهر الروايات يدل
 على ان البذر منهم وصرح به رواية مسلم وبعده أن تكون أراضى خير كلها كانت
 بين التخل بحيث يعسر سقيها بدون التخل وحيث لا يكون الواقع في خير انما هي
 الخسارة وهى المعاملة على الارض ببعض ما يخرج منها والبذر من السائل وهى
 باطلة عندنا بل قيل عند المذاهب الاربعة ولو تبعها للمساقاة والله أعلم * ثم ان
 الصديق رضى الله عنه أقرهم بعده صلى الله عليه وسلم ثم أقرهم عمر رضى الله عنه

الى أن خرج ولده عبد الله رضي عنه ما في خلافة أبيه الى خيبر فعدى عليه من الليل
 فقد عت بداه ورجلاه فقام عمر رضي الله عنه خطيبا فقال ان رسول الله صلى الله
 الله عليه وسلم كان عامل أهل خيبر على أمرهم أي أرضهم ونخلهم وقال لهم فتركهم
 على ما أقدركم الله وأن عبد الله بن عمر خرج الى ماله هناك فعدى عليه من الليل
 فقد عت بداه ورجلاه وليس انساها ناك عدو غيرهم * وقد رأيت اجلاءهم أي
 ووافقه التحاية على ذلك فان عمر رضي الله عنه قام خطيبا في الناس فحمد الله
 وأثنى عليه ثم قال أيها الناس أن يهودا فعلوا بعد الله بن عمر ما فعلوا وفعلوا عظم
 ابن رافع ما فعلوا مع عدوتهم على عبد الله بن سهيل في عهد رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ولا أشك أنهم أصحابه وأنا أريد أن أحلو يهودا فان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال أقركم ما أقركم الله وقد أذن الله في اجلائهم فقام طلحة بن عبد الله
 فقال قد والله أحسنت يا أمير المؤمنين ووفقت فهم أهل سوء * فقال عمر
 رضي الله عنه من معك على مثل رأيك قال المهاجرون جميعا والافنصار فسرى بذلك
 عمر رضي الله عنه * وقوله وفعلوا عظم ما فعلوا أي لان مطهر بن رافع قدم
 خيبر بأعلاج من الشام عشرة عبيد له ليعملون له بأرضه وأقام بخيبر ثلاثة أيام فقال
 لهم رجل من يهود أنتم نصارى ونحن يهود وهذا سيدكم من قوم عزب قوزونا
 بالسيف وأنتم عشر رجال ورجل واحد يسوقكم الى الجهد والبؤس وتكونون
 في رق شديد فاذا خرجتم من قرية فاقتلوه فقالوا له ليس معنا سلاح فدمست
 اليهود لهم تسكينتين أو ثلاثة فلما خرجوا عن خيبر أقبلوا على مطهر بسكاكينهم
 فخرج مطهر يعدو الى سيفه وكان في قرابة على راحته فأدركوه قبل الوصول
 اليه وبجوا بطنه ثم انصروا سراعا حتى دخلوا خيبر على يهود فأوهمهم وزودوهم
 الى الشام وجاء عمر رضي الله عنه الخبر بقتل مطهر وما صنعت به يهود وقوله مع
 عدوتهم على عبد الله بن سهيل أي فانه وجد قتيلا في خيبر لاهل حصن الشق
 فسألهم أخوه بحصة فقالوا لا والله ماله من عبد لم قال فبحثت أنا وأخي عبد الرحمن
 وأخي حويصة وهما كبرنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأراد أني عبد الرحمن
 يتكلم وهو أصغر ما فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كبر كبر فسكت
 فأردت أن أتكلم فقال كبر كبر فسكت فتمكلم أتي حويصة وزكر أن اليهود
 تهتمنا وظنتمنا فقال صلى الله عليه وسلم اما أن يدوا صاحبكم واما أن يأذنوا بحرب
 وكتب صلى الله عليه وسلم اليهم في ذلك وكتبوا اليه ما قتلناه فقال صلى الله عليه وسلم
 لي ولا خوي تخلفون خمسين يمينا وتسقون دم صاحبكم فقلنا يا رسول الله لم نخضر

ولم تشهد قال فتخلف اكرمهم هو دقلنا با رسول الله ليسوا مسلمين فواداه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من عنده بمائة ناقة خمس وعشرين جذعة وخمس وعشرين
 حقة وخمس وعشرين ابنة لبون وخمس وعشرين بنت مخاض * وعن ابن
 المسيب رحمه الله كانت القسامة في الجاهلية ثم أقرها صلى الله عليه وسلم
 في الاسلام في الانصاري الذي وجد قتيلا في جب من جباب يهود * فلما أجمع
 الصحابة على ذلك أي على ما أراد سيدنا عمر رضي الله عنه جاءه أحد بني الحقيق
 فقال يا أمير المؤمنين أنخرجننا وقد أقرنا محمد صلى الله عليه وسلم وعاملنا على
 أم والناس وشرط ذلك لنا فقال له عمر رضي الله عنه أطننت أني نسيت قول رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لك كيف بك اذا أخرجت من خير يعدوك قولك
 ليلة بعد ليلة فقال كانت هذه هزيلة من أي القسام فقال كذبت يا بعد والله
 ثم بلغه رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يبقى دينان في جزيرة العرب وقوله
 لا يخرج من اليهود والنصارى وفي لفظ المشركين من جزيرة العرب * وفي
 رواية أخر مات كالم به النبي صلى الله عليه وسلم أخرجوا اليهود من الحجاز وفي لفظ
 ان عشت أخرجت اليهود والنصارى من الحجاز أي وهو مكة والمدينة والمدينة
 وطريقها وقراها كالطائفة لمكة وخيبر للمدينة والمسارديج برة العرب الحجاز
 المشتلة عليه أي فالمراد بجزيرة العرب بعضها وهو الحجاز خاصة لان عمر لما أحلهم
 ذهب بعضهم الى تيماء وبعضهم الى أريحا وتيماء من جزيرة العرب لكنها ليست
 من الحجاز وقبل له حجار لانه جزيرين نجد وتيماء فتمنع عمر رضي الله عنه عن ذلك
 حتى يقينه وبلغ صدره فأجلى يهود خيبر وأعطاهم قيمة ما كان لهم من تمر وغيره
 وأجلى يهود فندك ونصارى فخران فلا يجوز أقامتهم بذلك أكثر من ثلاثة أيام غير
 يومى الدخول والخروج * ثم ركب في المهاجرين والانصار وخرج معه حجار
 ابن صخر ويزيد بن ثابت فقسم خيبر على أصحاب السهمان التي كانت عليها كما
 قسمت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم * ودوى أنه صلى الله عليه وسلم
 لما فتح خيبر أصاب حجارا أسود فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اسمك
 قال يزيد بن شهاب أخرج الله من نسل جدى ستين حمارا كلهم لا يركبهم
 الانبياء * وقد كنت أتوقعك لتركبني لم يبق من نسل جدى غيرى ولم يبق من
 الانبياء غيرك قد كنت لرجل يهودى وكنت أتعتربه عداوكان يجيع بطني ويضرب
 ظهري فقال له النبي صلى الله عليه وسلم فأنت يعقرو وكان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يبعثه الى داب الرجل فيأتى الباب فيقعه رعه برأسه فاذا خرج اليه

صاحب الدار أو ماء البية أن أجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ألقى نفسه في بئر خزام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فمات * قال ابن حبان هذا خبر لا أصل له واسناده ليس بشيء وقال ابن الجوزي لعن الله واضعه فإنه لم يقصد إلا القدح في الاسلام والاستهزاء به * وقد قال شيخنا العماد بن كثير هذا شيء عاقل لا أصل له من طريق صحيح ولا ضعيف وسألت شيخنا المزي رحمه الله فقال ليس له أصل وهو ضحكة وقد أودعه كتبهم جماعة منهم القاضي عياض في الشفاء والسهيلي في روضه وكان الأولى ترك ذكره وواقفه على ذلك الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى ونحفر لنا وله وللمسلمين * (غزوة وادي القرى)

ثم عند منصرفه صلى الله عليه وسلم من خير أئمة وادي القرى وأهله يهود فدعاهم صلى الله عليه وسلم إلى الاسلام فامتنعوا من ذلك وقالوا أي برز رجل منهم فقتله الزبير رضي الله عنه فبرز آخر فقتله على كرم الله وجهه ثم برز آخر فقتله أبو جانة رضي الله عنه فقاتلهم المسلمون إلى المساء وقتل منهم أحد عشر رجلا ففقتلها رسول الله صلى الله عليه وسلم عنوة وغنمه الله أموال أهلها وأصاب المسلمون منهم أناتا ومعا فغنمته رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك الأرض والتخيل في أيدي أهلها أي من بقي وعاملهم على نحو ما عامل عليه أهل خير وفي لفظ ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم على يهود وترك في أيديهم أراضى وادي القرى والبساتين والحدائق يعملون فيها أو يأخذون الأجرة * وقيل حاصرهم إلى ثم انصرف راجعا إلى المدينة فعلى الأول تضم للغزوات التي وقع فيها القتال * ولما بلغ أهل تيمنا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بأهل خير وفدك وادي القرى صالحوه صلى الله عليه وسلم على الجزية فأقاموا ببلاهم وأرضهم في أيديهم * قال وقتل عبده صلى الله عليه وسلم وسلم الأسود الذي كان يرحل لرسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما ويحيط رحله صلى الله عليه وسلم جاءه منهم فقتله فقال الناس هنيئاً له الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا والذي نفسي بيده أن الشملة التي أخذها من خير من الغنائم قيل أن تقسم تشتعل عليه ناراً انتهى * ولما قرب من المدينة سار رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ليلة فلما كان قبيل الصبح نزل وعرس وقال الأرجل حافظ العينه يحفظ علينا النجس لعنا تمام قال بلال رضي الله عنه أنا يا رسول الله أحفظه عليك * وفي لفظ قال يا بلال اكلا لنا الليل فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وقام بلال رضي الله عنه يصلي ما شاء الله ثم استند إلى بعير واستقبل

الفجر برقة فقلبتة عنه فنام فلم يستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحد
 من الصحابة رضى الله عنهم حتى ضربتهم الشمس * وكان أول من استيقظ
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما صنعت يا بلال قال يا رسول الله أخذت نفسي
 الذي أخذت نفسك قال صدقت أي وتبسم على الله عليه وسلم * وفي رواية أنه صلى
 الله عليه وسلم التفت إلى أبي بكر الصديق وقال له إن الشيطان أتى بلالاً وهو قائم
 يصلي فلم ينزل منه شيء كما يهدى العاصي حتى نام ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بلالاً فأخبر بلال رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل ما أخبره صلى الله عليه وسلم
 وسلم الصديق فقال أبو بكر رضى الله عنه أشهد أنك رسول الله ثم سار معي الله
 عليه وسلم بالناس بقوده يرميهم غير كثير ثم أناخ فتوضأ وتوضأ الناس وأمر بلالاً
 فأقام الصلاة * وفي رواية فاقنوا دوا رواحلتهم وفي رواية فاستيقظ القوم وقد
 فرغوا فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يركبوا حتى يخرجوا من ذلك
 الوادي وقال هذا واديه شيطان فركبوا حتى خرجوا من ذلك الوادي الحديث فلما
 فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا نسيت الصلاة فصلوها إذا ذكرتموها
 فإن الله تعالى يقول وأقم الصلاة لذكري * وفي رواية أن الله قبض أرواحنا
 ولوشاء ردها لينافي حين غير هذا ما ذاقوا أحدكم عن الصلاة أو فسيها ثم فرغ
 إليها فليصلها في وقتها * أي وقيل أن ذلك كان في مرجعه صلى الله عليه وسلم من
 الحديبية وقيل في مرجعه من حنين وقيل في مرجعه من تبوك * قال في الامتاع
 وهذا لا يصح لأن الآثار الصحيحة على خلافه أي دالة على أن ذلك كان في رجوعه
 صلى الله عليه وسلم من وادي القرى * وقد يقال لا مانع من التعدد ويدل لا تقول بأن
 ذلك كان في مرجعه من الحديبية ما جاء عن ابن مسعود رضى الله عنه فغته
 رضى الله عنه أقبانا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية * وفي رواية
 لما انصرفنا من غزوة الحديبية قال النبي صلى الله عليه وسلم من يحرسنا الليلة
 فقلت أنا يا رسول الله قال إنك تمام ثم أعاد من يحرسنا الليلة فقلت أنا حتى
 أعاد ذلك مراراً وأنا أقول أنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنت قال فحرستهم حتى إذا
 كان وجه الصبح أدركني قول رسول الله صلى الله عليه وسلم إنك تمام فتمت فإني
 أيقظنا الآخر الشمس في ظهرونا وسيأتي في تبوك عن الحافظ بن حجر اختلاف
 العلماء في التعدد وكان بين الحديبية وعرة القضاء أسلام خاند بن الوليد وعمر بن
 العاصي وعثمان بن طلحة الجعي رضى الله عنهم * وقيل كان بعد عرة القضاء
 ويشهد له ما جاء عن خالد بن الوليد رضى الله عنه أنه قال لما أراد الله عز وجل

ما أرادني من الخير قد قد في قلبي الاسلام وحضرتي رشدي وقلت قد شهدت هذه
المواطن كلها على محمد صلى الله عليه وسلم فليس موطن أشهده الا انصرف وأنا
أرى في نفسي أني موضع في غير شي وأما محمد صلى الله عليه وسلم يظهر فلما
جاء صلى الله عليه وسلم لعمره القضية تعبت ولم أشهد دخوله فكان أخی الوليد بن
الوليد دخل معه صلى الله عليه وسلم فظلمني فلم يجدي في فكسب الي كتابا فاذ فيه
بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فاني لم أر أعجب من ذهاب رأيك عن الاسلام وعقلك
عقلك ومثل الاسلام يحمله أحد قد سألتني عنك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ابن خالد فقلت يا أباي الله به فقال ما مثله يحول الاسلام ولو كان يحول نكاحه مع
المسلمين على المشركين كان خيرا له ولقد مناه على غيره فاستدرك يا أباي ما فاتك فقد
فاتك مواطن صالحة فلما جاني كتابه نشطت للخروج وزادني رغبة في الاسلام
وسررتي بمقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأيت في المنام كافي في بلاد ضيقة
جديدة فخرجت الي بلاد خضر أو امعة فلما اجتمعنا للخروج الي المدينة قلت
صفوان فقلت يا أبا ربيب اما ترى أن محمد صلى الله عليه وسلم طهر على العرب والجم
فلو قد مناه عليه فاتبناه فان شرفه شرفنا قال لو لم يبق غيري ما اتبعته أباي قلت
هذا رجل قتل أبوه وأخوه بدر فلقيت عكرمة بن أبي جهل فقلت له مثل ما قلت
لصفوان فقال مثل الذي قال صفوان قلت فاكتمت ذكر ما قلت لك قال لا ذكره
ثم لقيت عثمان بن طلحة أي الحبيبي قلت هذا لي صديق فأردت أن أذكر له ثم ذكرت
من قتل من أبائه أي قتل أبيه طلحة وعمره عثمان أي وقتل أخوته الأربع وسأف
والخلاص والحارث وكلاب كلهم قتلوا يوم أحد كما تقدم فسكرت أن أذكر له ثم
قلت وما علي فقلت له انما نحن بمنزلة ثعلب في حجر لو صب فيه ذنوب من ماء لم يخرج
ثم قلت له ما قلته لصفوان وعكرمة فاسرع الاجابة فواعدني ان سبب قتي أقام
في محل كذا وان سبب قتيه اليه انتظرت فلم يطلع الفجر حتى التقينا فعدونا حتى انتهينا
الي الهداة اسم محل فبعد عمرو بن العاصي بها فقال مرحبا بالقوم فقلنا وبك قال ابن
مسير كم قلنا الدخول في الاسلام قال وذلك الذي أقدمني وفي لفظ قال عمرو
نحنا يا أبا سليمان أن تريد قال والله لقد استقام الميسم أي تبين الطريق وظهر الامر
وان هذا الرجل تبني فأذهب فأسلم فمضى قال عمرو وأنا ما جئت الا لاسلم
فأصطحبنا جميعا ثم دخلنا المدينة الشريفة فأنفخنا بظهور الحمرة ركا بنا فأخبرنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فسر بنا أي وقال رمتكم مكة يا فلاذ كيدها فلبست من
صالح ثيابي ثم عدت الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيني أخی فقال أسرع فان

رسول الله صلى الله عليه وسلم قدس ريقه قدمكم وهو ينظركم فأسرعنا المشي
 فاطلعت عليه فإزال صلى الله عليه وسلم يتبسم إلى حتى وقفت عليه فسلمت عليه
 بالنبوة فرقة على السلام بوجه طلق فقلت أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال الحمد لله الذي هدانا لهذا قد كنت أرى لك عقلا رجوت أن لا تسلمك
 إلا إلى خير قلت يا رسول الله ادع الله يغفر لي تلك المواطن التي كنت أشهد بها عليك
 وقال صلى الله عليه وسلم الاسلام يجب ما كان قبله أي وتقدم عثمان وعمر وفاطمة
 وفي رواية عن عمر وابن العاصي **✳** قال قدمنا المدينة فاتخذنا بالجرة المبسنة من صالح
 ثيابنا ثم نودي بالعصر فاضلقتنا حتى اطلعتنا عليه صلى الله عليه وسلم وإن لوجه
 تهلل والمسلمون حوله قد سر وأما سلامنا فتقدم خالد بن الوليد فبايع ثم تقدم عثمان
 ابن طلحة فبايع ثم تقدمت فوالله ما هو إلا أن جاست بين يديه صلى الله عليه وسلم
 فما استطعت أن أرفع طرفي حياء منه صلى الله عليه وسلم قال فبايعته على أن
 يغفر لي ما تقدم من ذنبي ولم يحضر في ما تأخر فقال إن الاسلام يجب ما كان قبله
 والحجرة يجب ما كان قبلها فوالله ما عد لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وبحالدين الوليد أحدا من الصحابة في أمر حربه منذ أسلمنا ولقد كنا عند أي بكر
 رضى الله عنه بتلك المنزلة ولقد كنت عند عمرو بن عبد الله رضى الله عنه بتلك الحالة وكان عمر
 رضى الله عنه على خالد كالعقاب وقدم أن عمر رضى الله عنه أسلم على يد الصحابي
 رضى الله عنه **✳** قال بعضهم وفي اسلام عمرو بن عبد الله رضى الله عنه وهي صحابي
 أسلم على يد أبيه ولا يعرف مثله ومن حين أسلم خالد رضى الله عنه لم يزل رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يوليئه أعنة أخيل فيكون في مقدمهما والله أعلم
✳ (عمرة القضاء أى ويقال لها عمرة القضاء) ✳

أى لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضى قرى شعائبا أى صالحهم عليهم أومن ثم
 قيل لها عمرة الصلح ويقال لها عمرة القصاص **✳** قال السهيلي رحمه الله وهذا الاسم
 أولي بالقوله تعالى الشهر الحرام بالشهر الحرام وحرمات قصاص **✳** قال الحافظ
 ابن حجر رحمه الله فتصل من أسماء أربعة القضاء والقضية والصلح والقصاص
 أى لأنها كانت في شهر ذي القعدة من السنة السابعة أى وهو الشهر الذى
 صدق فيه المشركون عن البيت منها سنة ست وليست قضاء عن العمرة التى
 صدق عن البيت فيها فانهم تمكن فصدت بصددهم له عن البيت بل كانت عمرة تامة
 معدودة في عمره صلى الله عليه وسلم التى اعتمرها صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة وهى
 أربعة عمرة الحديبية وعمرة القضاء وعمرة الجعرانة لما قسم غنائم خيبر ولعمرة التى

قرنهما مع جهة الوداع بناء على ما هو الراجح من أنه كان قارنا وكلاهما في ذي
 القعدة إلا التي كانت مع جهة ذمة مكث صلى الله عليه وسلم في مكة ثلاث عشرة
 سنة لم ينقل عنه أنه اعتمر خارجا من مكة إلى الحل في تلك المدة أصلا ولم يفعل
 هذا على عهد صلى الله عليه وسلم إلا عائشة رضي الله عنها كما سيأتي في جهة
 الوداع وكون العمرة لا تفسد بالصدانها هو على ما يراه امامنا الشافعي رضي
 الله عنه اما على من يرى أن العمرة تفسد بالصد عنها وأنه يجب قضاؤها كما هو
 المتقول عن أبي حنيفة رضي الله عنه فواضح أنها قضاء وهذه العمرة ليست من
 الغزوات وإنما ذكرها البخاري فيها لأنه صلى الله عليه وسلم خرج مستعدا
 بالسلاح للمقاتلة خشية أن يقع من قریش غزو وليس من لازم الغزو وقوع
 المقاتلة * ومن ثم قيل لها غزوة الا من خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قاصدا مكة للعمرة على ما عاهد عليه قریش في الحديبية أي من أنه يدخل مكة في
 العام التالي معه سلاح المسافر ولا يقيم بها أكثر من ثلاثة أيام * وفي أنس الجليل
 ما يفيد أن اشتراط الثلاثة أيام كان في عمرة القضاء ففيه ثم خرج رسول الله صلى الله
 عليه وسلم معتمرا عمرة القضاء فأبى أهل مكة أن يدعوه صلى الله عليه وسلم يدخل
 مكة - حتى قاضاهم على أن يقيم ثلاثة أيام وأن لا يخرج من أحدها أحد أن أراد أن يتبعه
 وأن لا يمنع من أصحابه أحد أن يقيم بها وأصحابه كانوا ألفين * أي وأمر أن لا يتخلف
 عنه أحد ممن شهد الحديبية فلم يتخلف أحد الا من استشهد في خيبر ومن مات
 وخرج معه جمع ممن لم يشهد الحديبية واستخلف على المدينة أبازر الغفاري
 * وقيل غيره وساق ستميز بدنة وقادها أي جعل في عنق كل بعير قطعة من جلد
 أو فة لابلية ليعلم أنه هدى فكيف الناسم عنه ولم يذكر هذه الاشعار أي وجعل
 عليها فاجية بن جندب * قال وحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم السلاح
 والدرع والرمح وقاد مائة فرس عابها محمد بن مسلمة رضي الله عنه أي وعلى
 السلاح بشير بوزن أسيرين سعد وأكرم صلى الله عليه وسلم من باب المسجد * فلما
 انتهى إلى ذي الحليفة قدم الخيل امامه فقبل يارسول الله حملت السلاح * وقد
 شرطوا أن لا تدخلها عليهم بسلاح الا بسلاح المسافر السيوف في القرب فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل عليهم الحرم بالسلاح * ولكن يكون قريبا
 منها أن حاجتها هي من التوم كان السلاح قربا منها فضى بالخيل محمد بن مسلمة
 فلما كان بر الظهران وجد نفر من قریش فسألوه فقال هذا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يبع هذا المنزل غدا ان شاء الله أي وقد رؤوا سلاحا كثيرا فخرجوا سراعا

حتى أتوا قريشاً فأسأفوا خبرهم بالذي رؤوا من الخيل والسلاح ففرغت قريش وقالوا
 ما أحد شئنا قد وافانا على كتابنا وقد تنافى فيمن يفرزونا محمد في أصحابه * ثم ان قريشاً
 بعثت مكرزاً بن حفص في نفر من قريش اليه صلى الله عليه وسلم فقالوا والله يا محمد
 ما عرفت مغيراً ولا كبيراً بالغد وقد دخل بالسلاح في الحرم على قومك * وقد شرطت
 عليهم أن لا تدخل الا بسلاح المسافر السيف في القرب فقال صلى الله عليه وسلم
 اني لا أدخل عليهم بسلاح فقال مكرز هو الذي تعرف به البر والوفاء * ثم رجع
 مكرز الى مكة سر يعا وقال ان محمد لا يدخل بسلاح وهو على الشرط الذي شرط
 لكم انتم انتهى * فلما اتصل بخروجه لقريش خرج كبراؤهم من مكة حتى لا يروه
 صلى الله عليه وسلم يطوف بالبيت هو وأصحابه عداوة وبغضا وحسد الرسول الله
 صلى الله عليه وسلم فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مكة أي راكباً
 ناقته القصواء وأصحابه محدقين به قد تشعروا بالسيف يلون * ثم دخل من الثنية
 التي تطلعه على الحجون وهي ثنية كداء بالمداي وكان صلى الله عليه وسلم اذا دخل
 مكة قال اللهم لا تجعل منيتنا سبهاً يقول ذلك من حين يدخل حتى يخرج منها أي
 وجعل صلى الله عليه وسلم السلاح في بطن تاجع موضع قريب من الحرم وتختلف
 عنده جمع من المسلمين من أصحابه عليهم أوس بن خولى وقد جمع من المشركين
 يجبل قينقاع ينظرون اليه صلى الله عليه وسلم والى أصحابه وهم يطوفون بالبيت
 * وقد قالوا أي كفار قريش ان المهاجرين أو هنتهم أي أضعفتهم حتى يثرب
 * وفي لفظ قالوا تقدم عليكم قوم قد وهنتهم حتى يثرب فأطلع الله نبيه صلى الله عليه
 وسلم على ما قالوا * ثم قال صلى الله عليه وسلم رحم الله امرأاً راهم من نفسه قوة
 فأمر أصحابه أن يرقلوا الاشواط الثلاثة أي ليروا المشركين أن لهم قوة أي فعند
 ذلك قال المشركون أي قال بعضهم لبعض هؤلاء الذين زعمتم أن الهوى قد وهنتهم
 هؤلاء أجلد من كذا انهم لينفرون أي ينبون نفر الظبي أي الغزال * وانما لم
 يأمرهم صلى الله عليه وسلم بالرمل في الاشواط كلها رقة بهم واضطجع صلى الله
 عليه وسلم بردائه وكشف عضده اليمنى ففعلت الصحابة رضي الله عنهم كذلك
 * وهذا أول رمل واضطجاع في الاسلام وأقام صلى الله عليه وسلم وأصحابه ثلاثة أيام
 فلما تمت الثلاثة التي هي أمد الصلح جاء حويطب بن عبد العزى ومعه سهيل بن
 عمرو رضي الله عنهم أجمعين ما أسلم بعد ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمراته
 بالندرج هو وأصحابه من مكة فقالوا نشاهدك الله والعقد الا ما خرجت من
 أرضنا فقد مضت الثلاث * فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه

منها * وكان صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة بنت الحارث الهذلية رضي
 عنها * أي وكان اسمها برة فسميها رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة وهي
 أخت أم الفضل زوج العباس رضي الله عنهم ما وأخت أسماء بنت عيسى لامها
 زوج حمزة رضي الله عنه * وكان تزوجه صلى الله عليه وسلم ميمونة قبل أن يحرم
 بالعمرة * وقيل بعد أن أحل منها * وقيل وهو محرم أي وهو ما رآه البخاري
 ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهم ما ورواه الدارقطني من طريق ضعيف عن أبي
 هريرة رضي الله عنه فانه صلى الله عليه وسلم كان قد بعث اليها جعفر رضي الله عنه
 ليخطبها * ولما انتهت اليها خطبة النبي صلى الله عليه وسلم كانت على ذميرها
 فقالت البعير وما عليه لله ولرسوله أي * ومن ثم قيل انها التي وهبت نفسها للنبي
 صلى الله عليه وسلم * وقيل جعلت أمرها الى العباس بن عبد المطلب عم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أي وقيل جعلت أمرها لام الفضل أخيها فجعلت أم الفضل
 أمرها للعباس فزوجها العباس وأصدقها عنه صلى الله عليه وسلم أربع مائة درهم
 ولا مانع من ذلك ما صلى الله عليه وسلم وهو محرم فان من خصائصه صلى الله عليه
 وسلم حل عقد النكاح في الاحرام * أي وفي كلام السهيلي كان من شيو خنا
 من يتأول قول ابن عباس تزوجهما أي في الشهر الحرام وفي البلد الحرام ولم
 يرد الاحرام بالحج أي كما أراد ذلك الشاعر بقوله في عثمان بن عفان رضي الله عنه
 قتلوا ابن عفان الخليفة محرم أي في شهر حرام فانه تنزل في أيام التشريق
 هذا كلام السهيلي * قال بن كثير رحمه الله وفيه نظر لان الروايات عن بن عباس
 روى الله عنهم ما متظاهرة بخلاف ذلك التي منها تزوجهما وهو محرم هذا كلامه
 * وعن بن المسيب غلط بن عباس أو قال وهم ابن عباس ما تزوجهما النبي صلى الله
 عليه وسلم الا وهو حلال * ومن ثم روى الدارقطني عن عكرمة عن بن عباس
 رضي الله عنهم ما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة وهو حلال قال
 السهيلي فهذه الرواية عن ابن عباس موافقة لرواية غيره فقف عليها فانها غريبة
 عن ابن عباس * وذكر بعض فقهاءنا أنه صلى الله عليه وسلم وكل أبا رافع
 رضي الله عنه في نكاح ميمونة رضي الله عنها * وفي بعض السير عن ابن رافع
 قال تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة وهو حلال وبني بها وهو حلال
 وأنا الرسول بينهم ما ورواه البيهقي والترمذي والنسائي * وأراد صلى الله عليه وسلم
 ان يبنى بها في مكة فلم يعلوه يبنى بها * قال وقد قال لهم ما عليكم لو تركتموني
 فأعرت بيز أظهركم فصنعت لكم طعاما فقالوا لا حاجة لنا في طعامك أخرج

عنَّامن أرض هذه الثلاثة قد مضت * وفي لفظ قال لهم اني قد نسكت فيكم امرأة
فياضركم ان مكنت حتى ادخل بها واضع الطعام فتأكل وتاكلون معنا * وفي
رواية ما واليه صلى الله عليه وسلم في قته التي نصمها بالبطح وذلك وقت * وقيل
وقت الصبح ولا مخالفة لجواز مجيئهم له في الوقتين وعند مجيئهم له صلى الله عليه وسلم
كان مع الانصار بقعة مع سعد بن عباد فصاح حويلط ناشدك الله والعقد
الاما خرجت من ارضنا فقد مضت الثلاث فغضب سعد بن عباد رضي الله عنه لما
رأى من غلظ كلامهم للنبي صلى الله عليه وسلم فقال لذلك القائل كذبت لأمك
ليس بأرضك ولا أرض آبائك * أي وفي لفظ قال يا عاض بظر أمته أو وشك وأرض
أمك دونه ليست بأرضك ولا بأرض آبائك والله لا يبرح منها الا طاعا واضيا فتبسم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا سعد لا تؤذ قوم ازاؤوا في رحل أو أسكت
الفرقيين ثم انه صلى الله عليه وسلم أمر أبا رافع رضي الله عنه أن ينادي بالرحيل
ولا يمس بها أحد من المسلمين وخلف أبا رافع ليأتى له عيمونة حين يمسى فخرج بها
ولقيت عيمونة رضي الله عنها من سفهاء مكة عناء * فعن أبي رافع رضي الله عنه
لقينا عناء من أهل مكة من سفهاء المشركين من أذى ألسنتهم للنبي صلى الله عليه
وسلم وعيمونة فقلت لهم ما شئتم هذه والله الخيل والسلاح بطن تاجع وأنتم تريدون
نقض العهد والمدة فولوا راجعين منكشفين * وأقام صلى الله عليه وسلم بسرف
بكسر الراء وهو محل بين ساجد عائشة وبطن مرو وهو أقرب الى مساجد عائشة
وفيه دخل صلى الله عليه وسلم عيمونة أي تقى شجرة هناك * وكان محل موتها
ودفنها دفنت فيه بعد ذلك فانه صلى الله عليه وسلم أخبرها بأنها لا تموت بمكة فلما
نقل عليها المرض وهي بمكة قالت أخرجوني من مكة فاني لا أموت بها فان رسول
الله صلى الله عليه وسلم أخبرني ذلك فحملوها حتى أتوا بها ذلك الموضع فأتته به
ودفنت به أي وهي آخر امرأة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وآخر من توفي
من أزواجه صلى الله عليه وسلم ورضي عنهن وحين دخوله صلى الله عليه وسلم مكة
أخذ عبد الله بن رواحة رضي الله عنه بغرزة أي ركابه صلى الله عليه وسلم أي وقيل
بزماء الناقة وهو رضي الله عنه وعناو عن المسلمين يقول من آيات

خلوا بني السكفار عن سبيله * خلوا فكل الخير في رسوله

قد أنزل الرحمن في تنزيله * بأن خير القتل في سبيله

فاليوم نصر بكم على تأويله * كما ضربناكم على تنزيله

وفي لفظ

ان نحن قتلناكم على تأويله * كما قتلناكم على تنزيله

وما قيل

ان نحن قتلناكم على تأويله * كما ضربناكم على تنزيله

ضربا ينزيل المهام عن مقيله * أو يذهل الخليل عن خليله

* قاله عمار بن ياسر يوم صفين لا يمنع أن يكون ذلك من كلام من رواحة رضى الله عنه

وتم له به عمار رضى الله عنه أى وأما ما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال أنا أقاتل على

تنزيل القرآن وعلى مقاتل على تأويله فقال الدارقطني رحمه الله تغرد به بعض

الرافضة * قال وذكران عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال ما بين رواحة وبين

بدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حرم الله تقول الشعر فقال رسول الله صلى

الله عليه وسلم خل عنه بما عرفه وأسرع فيهم من نضح النبل * وذكر أنه صلى

الله عليه وسلم قال أيها الذين رواحة قل لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده

وأعز جند وهو همم الأحزاب وحده فقالها وقالها الناس * أى وفي الامتاع وكان بن

رواحة يرتجز في طوافه وهو آخذ بزمام الشاقة فقال عليه الصلاة والسلام أيها

يا ابن رواحة قل لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهو همم

الأحزاب وحده فقالها وقالها الناس وطاف صلى الله عليه وسلم على راحته وأسلم

الحجر بمجئته * وذكر أنه صلى الله عليه وسلم دخل البيت فلم يزل به حتى أذن

بلال الظاهر فوق ظهر الكعبة فقال عكرمة بن أبي جهل لقد أكرم الله تعالى أبا

الحكم يعني والده أبا جهل حيث لم يسمع حذاء العبد يقول ما يقول * وقال صفوان

ابن أمية الحمد لله الذي أذهب أبي قبل أن يرى هذا وقال خالد بن أسيد الحمد لله الذي

أذهب أبي ولم يشهد هذا اليوم حيث يقوم بلال ينهق فوق الكعبة وسهيل بن

عمر ولم يسمع ذلك غطي وجهه وكل هؤلاء أسلموا بعد ذلك رضى الله عنهم * قال

بعضهم وكون ما ذكرى من دخوله صلى الله عليه وسلم داخل الكعبة وآذان

بلال رضى الله عنه فوق ظهرها كان في عمرة القضاء خلافا المشهور واذا المشهور أن

ذلك كان في يوم الفتح ويدل لذلك ما قيل لم يدخل صلى الله عليه وسلم الكعبة وأنه

أراد ذلك فأبوا وقالوا لم يكن في شرط فأمر بلال فأذن فوق ظهر الكعبة مرة واحدة

ولم يعد بعدها * قال الواقدي في هذا القيل أنه أثبت * أقول ويؤيد الأول ما جاء

دخلت الكعبة ولو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما دخلتها إلى أخاف أن أكون

قد شقت على أمتي من بعدى أى لا تتأخروا ذلك سنة الآن يقال يجوز أن يكون

ذلك كان منه صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة وينبغي أن يكون هذا من اعلام النبوة

فان الناس يحصل لهم من التعب بسبب دخولها سبيل من الموسم ما لا يعبر عنه من
 التلاعب والامور الفظيعة والله أعلم ثم سعى صلى الله عليه وسلم بين الصفا والمروة
 أي وأوقف الهدى عند المروة وقال هذا المنحرو وكل فجاج مكة منحرو فصرعدها وحلق
 ولم أقف على من حلق رأسه الشريف في هذه العمرة * ثم رأته في الامتاع قال
 حلقة معتمري بن عبد الله العدوي وفعل كفعليهم صلى الله عليه وسلم المسلمون أي ومن
 لم يجد منهم يدنة رخص له في البقرة وكان قدم رجل مكة ببقرة فاشترها الناس منه
 * وأمر صلى الله عليه وسلم من تحلل أن يذهب الى السلاح ويأخذ آخرون فية وضوا
 فسكهم ففعلوا ولم يخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة تبعته عارة أي وقيل
 اسمها أم ايها وقيل أمامة وقيل أمة الله * قال ابن عبد البر أبت أمامة وأمتها
 سلمى بنت عيسى بنت عمه حمزة رضى الله عنه تناسى ياعم أي وفي لفظ ان أبا
 رافع خرج بها فقتلها على كرم الله وجهه فأخذ بيدها وقال اغاطمة دونك ابنة
 عمك فلما وصلوا المدينة اختصم فيها على وأخوه جعفر وزيد بن حارثة رضى الله عنهم
 فقال زيد بن حارثة رضى الله عنه أنا أحق بها لأنها بنت أختي أي وأنا وصيه لانه
 صلى الله عليه وسلم أختي بين حمزة وزيد أي وجعله حمزة رضى الله عنه وصيه
 * وقال على كرم الله وجهه أنا أحق بها لأنها ابنة عمي وجئت بها من مكة
 * وقال جعفر رضى الله عنه أنا أحق بها لأنها بنت عمي وخالتها تقي أي وهي أسماء
 بنت عيسى فقضى بها صلى الله عليه وسلم لجعفر رضى الله عنه وقال الخالة بمنزلة
 الأم وهذا في الامتاع وكلم على بن أبي طالب كرم الله وجهه رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في عمارة بنت حمزة رضى الله عنهم ما كانت مع أمها سلمى بنت عيسى بمكة
 فقال على لم تنترك بنت عمنائية بين أظهر المشركين وأنه لما قضى بها لجعفر رضى الله
 عنه جعل جعفر حول النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا يا جعفر فقال يا رسول
 الله كان النجاشي إذا أرضى أحدا قام فحجج حوله وفيه أنه فعل مثل ذلك بخير
 وما بال عهد من قدم الآن يقال يجوز أن يكون في خير فعل ذلك ولم يره النبي صلى الله
 عليه وسلم وفي لفظ لا تسكج المرأة على عمتها ولا على خالتها وفيه تقديم الخالة
 في الحضنة على العمه لان عمتها صفة رضى الله عنها كانت موجودة وقال صلى الله
 عليه وسلم لعلي كرم الله وجهه في هذا الموطن أنت أختي وصاحبي * وفي لفظ
 أنت مني وأنا منك وقال صلى الله عليه وسلم لجعفر رضى الله عنه أشبهت خلقي
 وخلقى * أي وقد قدم منه ذلك له في خير وقال صلى الله عليه وسلم لن يزيد رضى الله
 عنه أنت أختي وه وولاي وفي لفظ أنت مولى الله ومولى رسوله صلى الله عليه وسلم

* غزوة مؤتة *

بضم الميم وبالهزة ساكنة وبترك الهـ مزة موضع معروف عند الكرك وفي كلام
 السهيلي مؤتة مهموز الفاء واما الموتة بلا همز فضرب من الجنون وفي الحديث
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في صلاته أعوذ بالله من الشيطان
 الرجيم من همزه ونفخه ونفثه وفسره رارى الحديث فقال نفثه النحر ونفخه الكبر
 وهمزة الموتة هذا كلامه كانت هذه الغزوة في جمادى الاولى سنة ثمان وكان
 سببها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الحارث بن عير الأزدي بكتاب الى
 هرقل عظيم الروم بالشام * أي فلما نزل مؤتة تعرض له شرحبيل بن عمرو والفساني
 أي وهو من أمراء قيصر على الشام فقال أين تريد لملك من رسل محمد قال نعم فأوثقه
 وبطائم قدمه فضرب عنقه ولم يقتل لرسول الله صلى الله عليه وسلم رسول غيره
 فلما بلغه رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك اشتد الامر عليه فجهز جمعاً من أصحابه
 وعدتهم ثلاثة آلاف وبعثهم الى مقاتلة ملك الروم * وأمر عليهم زيد بن حارثة وقال
 ان أصيب زيد فجعفر بن أبي طالب على الناس وان أصيب جعفر فمسد الله بن
 ربيعة على الناس * قال وفي رواية فان أصيب بن ربيعة فليترض المسلمون
 برجل منهم فليعلم عليه * وقد حضر ذلك المجلس رجل من يهود فقال يا أبا القاسم
 ان كنت نبيا يصاب جيع من ذكرت لان الانبياء عليهم السلام والصلاة والسلام من
 نبي اسراييل كان الواحد منهم اذا استعمل رجلا على القوم وقال ان أصيب فلان
 لا بد أن يصاب أي ولو عد مائة أصيبوا جميعاً ثم صار يقول لزيد اعهد فلن ترجع الى
 محمد أبداً ان كان نبيا وزيد يقول أشهد أنك نبي وعهد صلى الله عليه وسلم لواء
 أبيض ودفعه زيد بن حارثة رضى الله عنه وأوصاهم أن يأتمروا بقتل الحارث بن عير
 ويدعوا من هناك الى الاسلام فان أجابوا والا استعانوا عليهم بالله تبارك وتعالى
 وقتلهم * وذكر بعضهم أنه صلى الله عليه وسلم نهاهم أن يأتمروا بقتلهم
 ضابطة فلم يصروا حتى أصبحوا على مؤتة انتهى وودعهم الناس وقالوا لهم حبكم
 الله ودفع عنكم وردكم الينا صالحين * قال ويقال ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم خرج مشيعاً لهم حتى بلغ ثنية الوداع فوقف فقال أي بعد قوله أو صيكم يتقوى
 الله ويمن بهكم من المسلمين خيرا أعز وأياهم الله فقاتلوا عدو الله وعدوكم بالشام
 وسقذون فيها رجالا في الصوامع معتزلين فلا تعرضوا لهم ولا تقتلوا امرأة ولا صغيرا
 ولا بصيرا فافئوا ولا تقطعوا شجرا ولا تهدموا بناء انتهى وقال لهم المسلمون دفع الله
 عنكم وردكم غانمين فضوا حتى نزلوا من أرض الشام فبلغتهم ان هرقل ملك الروم

في مائة ألف من الروم وانضم اليه من قبائل العرب أي المتصرفة أي من بني بكر ونظم
 وحذام مائة ألف * وفي رواية كانوا مائتي ألف من الروم وخمسين ألفاً من
 العرب ومعهم من الخيول والسلاح ما ليس مع المسلمين وكان المسلمون ثلاثمائة ألف
 كما مر فلما بلغهم ذلك أقاموا في ذلك المثل ليلتين ينتظرون في أمرهم هل يبعثون
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم يخبرونه بعدد عدوهم فاما أن يذهبهم برمال أو يأمرهم
 بأمر فيضو اليه فثبعتهم عبد الله بن رواحة وقال لهم يا قوم والله ان الذي ذكرهون
 للذي خرجتم له خرجتم تطلبون الشهادة ونحن ما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة
 ما قاتلهم الا هذا الدين الذي أكرمنا الله تعالى به فاعلموا اي احدي الحسينين اما
 ظهور واما شهادة أي فقال الناس صدق والله ابن رواحة فضوا للقتال فلقيتهم
 جوع هرقل ملك الروم من الروم والعرب فانحاز المسلمون الى مؤتة فالتقى الجمعان
 عندها واقتتلوا فقاتل زيد بن حارثة رضي الله عنه ومعه راية رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أي لواؤه حتى قتل رضي الله عنه فأخذ الراية جعفر رضي الله عنه
 وقاتل على فرس أشقر ثم نزل عنه وعثره أي وهو أول رجل من المسلمين عثر
 وفرسه أول فرس عثر في سبيل الله عقره خوفاً يأخذه الكفار فيقاتلوا
 عليه المسلمين * ومن ثم لم ينكر عليه أحد من الصحابة وبه استدل من جوز قتل
 الحيوان خشية أن يقع به الكفار وتقاتل عليه المسلمين ثم قاتل رضي الله عنه
 فقطعت يمينه فأخذ الراية ببساره فقطعت يساره فاحتضن الراية وقاتل حتى قتل
 رضي الله عنه فأخذها عبد الله بن رواحة رضي الله عنه وتقدم بها وهو على فرسه
 وجعل يتردد في النزول عن فرسه ثم نزل وقاتل حتى قتل أي وحينئذ اختلط
 المسلمون والمشركون وأراد بعض المسلمين الانهزام فعمل عقبة بن عامر رضي الله
 عنه يقول يا قوم يقتل الانسان مقبلاً أحسن من أن يقتل مدبراً فأخذ الراية ثابت
 ابن أرقم رضي الله عنه وقال يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم فقالوا أنت
 فقال ما أنا بفاعل فاصطلح الناس على خالد بن الوليد رضي الله عنه أي ويقال
 ان ثابت بن أرقم دفعها الى خالد رضي الله عنه وقال أنت أعلم باقتال مني أي
 فقال له خالد أنت أحق به مني لانك بمن شهد بدراً ثم أخذته خالد رضي الله عنه ومانع
 القوم وثبت ثم انحاز كل من الفريقين عن الآخر من غير هزيمة على أحدهما قال
 وفي رواية قاتلوا المشركين حتى هزموهم فعند ابن سعد أن خالد رضي الله عنه
 لما أخذ أمر اللواء جعل على القوم فهزمهم الله أسوأ هزيمة حتى وضع المسلمون
 أسيا فهم حيث شاءوا وأظهر الله المسلمين قيل وسبب ذلك أن خالد رضي الله عنه

لما أصبح جعل مقدمة الجيش ساقه وساقه مقدمة وميته ميسرة وميسرة مينة
فظن المشركون محبي عدد ولهم مسلمين فرعبوا وانهم وافقت لراقت لم يقتلها قوم ويجوز
أن يكون ذلك بعد انصار المسلمين فلانفاة بين الروايتين وكانت مدة القتال سبعة
أيام * وروى البخاري عن خالد بن الحارث قال أنذقت في يدي يوم مؤتة تسعة
أسياق وماتت في يدي الا صحيفة بمانية انتهى واطلع الله تعالى رسوله صلى الله
عليه وسلم على ذلك فأخبر به أصحابه أي فانه لما اطلع على ذلك نادى في الناس
الصلاة جامعة ثم صعد المنبر وعيانه نذران وقال أيها الناس باب خير باب خير باب
خير فلا تخبركم عن جيشكم هذا الفارز أنتم انطلقوا فلقوا العدو فقتل زيد
رضي الله عنه شهيدا فاستغفر والله ثم أخذ الراية جعفر رضي الله عنه فشده على
القوم حتى قتل شهيدا فاستغفر والله * ثم أخذ الراية عبد الله بن رواحة رضي الله
عنه وأثبت قدميه حتى قتل شهيدا فاستغفر والله * ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد
ولم يكن من الامراء وهو أبير نفسه ولكنه سيف من سيوف الله فأب نصره * وفي
لفظ ثم أخذ الراية خالد بن الوليد ثم عبد الله وأخواله عشرة وسيف من سيوف الله
سلبه الله على الكفار والمناذرين من غير امره حتى فتح الله عليهم * قال وفي رواية
أنه صلى الله عليه وسلم قال اللهم انه سيف من سيوفك فانصره فن يومئذ سمي خالد
سيف الله وفي لفظ ثم أخذ اللواء سيف من سيوف الله تبارك وتعالى ففتح الله على
يديه وعن عبد الله بن أبي أوفى * قال اشتكى عبد الرحمن بن عوف خالد بن الوليد
فأنبى صلى الله عليه وسلم فقال يا خالد لم تؤذى رجلا من أهل بدر لو أنفقت مثل أحد
ذهبا لم تدرك عله فقال يا رسول الله انهم يدفعون في فارد فقال لا تؤذوا خالد فانه
سيف من سيوف الله صبه الله على الكفار * قال بعضهم وكان هذا نصرا
وقتها واضع لاحاطة العدو بهم وتكاثرتهم عليهم لانهم كانوا مائتي ألف والعصابة
ثلاثة آلاف أي كما تقدم اذ كان مقتضى العادة أن يقتلوا بالسكينة * وفي رواية
أصاب خالد رضي الله عنه منهم مقتلة عظيمة وأصاب غنمة وهذا الانحالف ما يأتي
أن طائفة منهم فرروا الى المدينة لما عاينوا كثرة جوع الروم فصار أهل المدينة
يقولون لهم أنتم الفرارون الى آخر ما يأتي * وعن أسماء بنت عيسى رضي الله عنهم
أي زوج جعفر رضي الله عنه قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
أصيب جعفر وأصحابه فقال اتيني بيني جعفر فأتيته بهم فشمهم وذرفت عيناها أي
وبكى حتى قطرت لحيت الشريفة فقلت يا رسول الله بأي أنت وأمي ما يبكيك
أبلغك عن جعفر وأصحابه شيء قال نعم أريدوا هذا اليوم فقامت أصبح واجتمع

على النساء أى وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لسايا اسماء لا تقولى
 ضجروا ولا تضربى خدوا وجاء اليه صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله ان
 النساء عدينا وقتنا قال فارجع اليهن فأسكتن فذهب ثم رجع فقال له مثل
 الاول وقال نهيتن فلم يطعننى فقال اذهب فأسكتن فان آيين فاحت فى أفواههن
 التراب وقال صلى الله عليه وسلم اللهم قد قدم يعنى جعفر الى أحسن الثواب فأخلفه
 فى ذرته بأحسن ما خلفت أحدا من عبادك فى ذرته وخرج رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الى أهله وقال لا تغفلوا عن آل جعفر أن تصنعوا لهم طعاما فانهم قد شغلوا
 بأمر صاحبهم انتهى ❦ أى وفى لفظ دخل صلى الله عليه وسلم على فاطمة رضى الله
 عنها وهى تقول واعماه فقال صلى الله عليه وسلم على مثل جعفر فلتبكي الباكية
 ❦ وفى لفظ البواكى ثم قال صلى الله عليه وسلم اصنعوا لآل جعفر طعاما فقد شغلوا
 عن أنفسهم اليوم ❦ وفى رواية فانهم قد شغلهم ما هم فيه وعن عبد الله بن جعفر
 رضى الله عنهم أن سلمى مولاة النبي صلى الله عليه وسلم عمدت الى شعير طبخته
 ونسفته ثم طبخته وأذنته بزيه وجعلت عليه فلفظا لآل عبد الله رضى الله عنه
 فأكلت من ذلك الطعام وحسبى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اخوتى ❦ وفى
 لفظ أنا وفى بيته ثلاثة أيام ندور معه صلى الله عليه وسلم كما صار فى بيت إحدى
 نسائه ثم رجعنا الى بيتنا وهذا الطعام الذى فعل لآل جعفر رضى الله عنهم قال
 السهيلي هو أصل فى طعام التعزية وتسميه العرب الوضيمة وكأنه يسمى طعام العرس الواليمة
 وطعام القادم من السفر النقيعة وطعام البناء الوكيرة ❦ قال عبد الله رضى الله
 عنه ودعا لى صلى الله عليه وسلم وقال اللهم بارك له فى صفقة يمينه فباعت شيئا ولا
 اشترى شيئا الا بورك لى فيه ❦ ولما قدم عليه صلى الله عليه وسلم بعض أصحابه بجر
 الجيش قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئت فأخبرنى وان شئت فأخبرتك
 قال فأخبرنى يا رسول الله فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرهم كله ووصف
 له فقال والذي بعثك بالحق ما تركت من حديثهم حرفا واحدا ولم تذكروا أن امرهم
 السكباد كرت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله رفع لى الارض حتى رأيت
 معركتهم أى وحين رأى ذلك صلى الله عليه وسلم قال قدحى الوطيس أى حيت
 الحرب واشتدت وقال صلى الله عليه وسلم مثل لى جعفر وزيد بن حارثة وعبد الله
 ابن رواحة فى خيمة من درى كل واحد منهم على سرير فرأيت زيدا وابن رواحة
 فى أعناقهم اسودا أى اعراضا ورأيت جعفر اسمعيل بن النسي فى عنقه صدود فسألت
 فقيل لى انهم حين غشيهم الموت أعرضوا بوجوههم أو ما جعفر فانه لم يفعل ❦ وعن

قتادة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما قتل زيد أخذ الراية
 جعفر رضي الله عنه فجهاء الشيطان لعنه الله فحبب إليه الحياة وكره إليه الموت
 ونام الدنيا ثم مضى حتى استشهد رضي الله عنه عنه قال وفي رواية رأيته ثم مضى فيما
 يرى النائم وفي رواية لقد رفعوا إلى أي في الجنة فيما يرى النائم على سرير من ذهب
 قرأ في في سرير عبد الله بن رواحة أو زورار على سرير صاحبه أي انحرافا فقلت
 عم هذا فقلت لي مضيا وتردد عبد الله بعض التردد ثم مضى انتهى أي فانه كما تقدم
 صار يستل نفسه ويتردد في النزول بعض التردد وفي لفظ دخل عبد الله بن
 رواحة الجنة معترضا فقبل يارسول الله ما اعتراه قال لما أصابته الجراحة نكل
 فعاتب نفسه فذهب فاستشهد عنه وقال صلى الله عليه وسلم إن الله أبذل جعفر
 بيده جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
 وجدنا يمينين صدر جعفر ونكبيه وما أقبل منه تسعين جراحة ما بين ضربة
 بالسيف وطعنة بالرمح عنه وفي لفظ طعنة ورمية وفي لفظ آخر ضربة ورمي وقد
 نصفين فوجدوا في إحدى شقيه بضعة وثانين جرحا وفيما أقبل من بدنه اثنتين
 وسبعين ضربة بسيف وطعنة برمح أي وقيل أربع أو خمسين ورواية التسعين أثبت
عنه قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أثبتته وهو مستلق آخر النهار فعرضت عليه
 الماء فقال اني صائم فضعه في ترسي عنه درأسي فان عشت حتى تغرب الشمس
 أفطرت قال فبات صائما قبل غروب الشمس شهيدا وعمره أحد وأربعون سنة
عنه وقيل ثلاث وثلاثون سنة وفيه أنه تقدم أنه كان أسن من على بعشر سنين وكان
 عقيل أسن من جعفر بعشر سنين وكان طالب أسن من عقيل بعشر سنين ثم رأيت ابن
 كثير رجه الله قال وعلى ما قيل أنه كان أسن من على بعشر سنين يقتضي أن عمره يوم
 قتل سبع وثلاثون سنة لان عليا كرم الله وجهه أسلم وهو ابن ثمان سنين على
 المشهور فأقام بمكة ثلاث عشرة سنة وهاجر وعمره إحدى وعشرون سنة ويوم موته
 كان في ستة ثمان من الهجرة وكونه رضي الله عنه مات صائما لا يناسب كونه شق
 نصفي عنه وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فرفع رأسه إلى السماء فقال وعليكم السلام ورحمة الله فقال الناس يارسول الله
 ما كنت آمنع هذا قال مر بي جعفر بن أبي طالب في ملا من الملائكة فسلم
 علي ولما دنا لي أبش من المدينة تلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون
 ولقيهم الصبيان يتشدون ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقبل مع القوم على دابة
 فقال خذوا الصبيان فاجلوهم وأعطوني ابن جعفر فأتى بعبد الله بن جعفر فأخذه

فجله بين يديه وعن عبد الله بن جعفر رضى الله عنهم ما قال قال لى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم هيا لك أبوك يطير مع الملائكة فى السماء * وفى الخبر انى عن ابن
 عباس رضى الله عنهم أرفو عا دخلت البارحة الجنة فرأيت فيه جعفر بن أبى
 طالب يطير مع الملائكة وفى رواية يطير مع جبريل وميكائيل له جناحان
 عوضه الله تعالى من يديه * وروى جندب بن جابر عن أبى جعفر رضى الله
 عنه أن الجناحين عبارة عن صفة ملكية وقوة روحانية اعطاها جعفر رضى الله
 عنه به قد رها على الطيران لأنهم جناحان كجناح الطائر كما سبق لأوهم أى
 لأن الصورة الادمية أشرف الصور وأى ولا يضر فى ذلك وصفهم بأنهم آمن بآقوت
 ولا كونهما مصرحين بالدم * وصار المسلمون يحذون فى وجوههم التراب
 ويقولون لهم يا فرادون فررتى فى سبيل الله فصار رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 بل هم الكرارون * وفى لفظ أنهم قالوا يا رسول الله نحن القارون فقال لهم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بل أنتم الكارون أى الكرارون وه و دليل على أنه كان بينهم
 محاربة وترك لالة * وعن بعض الصحابة لما قتل ابن رواحة رضى الله عنه انهزم
 المسلمون رضى الله عنهم أسوء هزيمة * ثم تراجعوا ولقد له واهل المدينة
 لما رجعوا واشراحتى ان الرجل يحى الى اهل بيته يدق عليهم بابا فىأبون يفتقون له
 ويقولون له هلا تقدمت مع أصحابك فقتلت حتى ان كبار الصحابة رضى الله
 عنهم جلسوا فى بيوتهم استحياء كما تخرج واحد منهم صاحوا به وه صار رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يرسل اليهم رجلا رجلا ثم يقول أنتم الكرارون فى سبيل الله
 وينذون بالفرار انخيازهم مع خالد رضى الله عنه حين انخاز له دوعتهم * وانما
 انخاز خالد رضى الله عنه لترتيبه العسكر * وقدم مع النبي صلى الله عليه وسلم خالد
 رضى الله عنه على ذلك وأثنى عليه وقتل رجلا من المسلمين رجلا من الروم فأراد
 أخذ سباه ففزع خالد رضى الله عنه فلما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك قال
 لخالد ما منعك أن تعطيه سباه قال استكرته عليه فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ادفعه له وكان عوف بن مالك رضى الله عنه كام خالد فى دفع ذلك لذلك
 الرجل قبل أن يقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما مر خالد بعوف بن مالك
 أطلق لسانه فى خالد رضى الله عنه وقال له أما ذكرت لك ذلك ونحوه ففزع
 على الله عليه وسلم وقال لخالد لا تعطه يا خالد أنت تاركون لى أمرائى وفيه أن
 القاتل استحق السلب فكيف منه * وأجيب بأنه يجوز أن يكون دفعه له بعد وانما
 أخر دفعه تعزير بالعوف رضى الله عنه حين أطلق لسانه فى خلدواته لحرته

وقطبها القلب خالد بن رضى الله عنه للصحة في اكرام الاسراء وهذا السياق يدل على
 أن الجيش خبطة رضى الله عنهم قيل لهم الفرارون وانما كان لطائفة من الجيش
 قفروا الى المدينة لمارا ومن كثرة العدو فليأتل وعدهم غزوة تبعث فيه الاصل
 والحق أنها ليست من الغزوات بل من السرايا الا في ذكرها لانه صلى الله عليه
 وسلم لم يكن فيها

﴿فتح مكة شرفها الله تعالى﴾

كان في رمضان سنة ثمان وكان السبب في ذلك * أنه لما كان صلح الحديبية
 * بين رسول الله صلى الله عليه وسلم * وبين قريش كان فيه أن من أحب
 أن يدخل في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده فليدخل * ومن أحب
 أن يدخل في عقد قريش وعهدهم فليدخل فيه فدخلت بنو بكر في عهد قريش
 * ودخلت خزاعة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتقدم * وكان
 قبل ذلك يبينهم ما أدى فحجز الاسلام بينهم للتشاكل الناس به وهم على ما هم عليه
 من العداوة * وكانت خزاعة حلفاء عبد المطلب بن هاشم جد النبي صلى الله عليه
 وسلم أي يناصرونه على عمه نوفل بن عبد مناف فان المطالب لما مات وثب نوفل على
 ساحات وأقضية كانت لبيد المطلب واغتصبه اياها فاضطرب فلم يتهض معه
 أحد منهم وقالوا له لا تدخل بينك وبين عمك وكتب الى أخواله بني النجار فجيء
 منهم سبعون راكبا فأتوا نوفلا وقالوا له ورب الثانية لترتد على ابن أختنا ما أخذت
 والاملانا منك السيف فرد * ثم حالف خزاعة بعد أن حالف نوفل ابن أخيه
 عبد شمس * وكان صلى الله عليه وسلم يعلم بذلك الحلف فانهم أوقفوه على
 كتاب عبد المطلب وقرأه عليه أي بن كعب رضى الله عنه أي بالحديبة وهو باسمك
 اللهم هذا حلف عبد المطلب بن هاشم بخزاعة اذ قدم عليه سمرواتهم وأهل الرأي
 منهم غائبهم يقر بما فاضا عليه شاهدهم أن بيننا وبينكم عهد الله وعقوده وما لا
 ينسى أبد الابد واحدة والنصر واحد ما شرق تير وثبت حرامكاه وما بل بحر صوفة
 * وفي الامتاع أن نسخة كتابهم باسمك اللهم هذا ما تحالف عليه عبد المطلب بن
 هاشم ورجالات عمرو بن ربيعة من خزاعة تحالفوا اعلى التناصروا المواساة ما بل
 بحر صوفة خلقا جامع اغنيهم فرق الاشياخ على الاشياخ والا صاغر على الا صاغر
 والشاهد على الغائب ومعه ادوا وتعاقدوا أو كد عهد وأوثق عقدا ينقض
 ولا ينكح ما شرفت شمس على ثبير وحق بفلاة بعير وما أقام الا خشبان وعمر
 بمكة انسان حلف أبد اطول أمدينه طول الشمس شدا وظلام الليل مد وأن عبد

المطلب وولد من موم ورجال خراعة متكاثرون متظاهرون فعل عبد المطلب
 النصر لهم عن تابعه على كل طالب وعلى خراعة النصر لجد المطلب وولده ومن
 معهم على جميع العرب في شرق أو غرب أو حزن أو سهل وجعلوا الله على ذلك
 كفيلا وكفى بالله جلا لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عرفني بحكمكم وأنتم
 على ما أسلفتم عليه من الحلف * فلما كانت الهدنة وهي ترك القتال التي وقعت
 في صلح الحديبية اغتمها بنو بكر رأى طائفة منهم يقول لهم بنو نفاثة * أى وفى الامتاع
 وسبها أن شخصاً من بني بكر هجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وصار يتغنى به فسيبهم
 غلام من خراعة فضربه فشبهه فنار الشربين الحيين بما كان بينهم من العداوة
 فطلب بنو نفاثة من أشرف قريش أن يعينوههم بالرجال والسلاح على خراعة
 فأمدوهم بذلك فبيتوا خراعة أى جاؤا بالبلغة وهم آمنون على ماء لهم يقال له
 الوثير فأما أبوهم أى قتلوا منهم عشرين أو ثلاثة وعشرين * وقال معهم جمع
 من قريش مستغنياً منهم صفوان بن أمية وحويطب بن عبد العزى أى وعكروا
 ابن أبي جهل وشيبة بن عثمان وسهيل بن عمرو رضى الله عنهم فأسلموا بعد ذلك
 ولا زالوا بهم إلى أن أدخلوهم داوود بن رقاء الخزاعي بكعة أى ولم يشاوروا
 في ذلك أباسقيان * وقيل شاووروه فأبى عليهم ذلك وطنوا أنهم لم يعرفوا وأن هذا
 لا يبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ناصرت قريش بنى بكر على خراعة
 ونقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من العهد والميثاق ندما
 وجاء الحارث بن هشام إلى أبي سفيان وأخبره بما فعل القوم * فقال هذا أمر لم
 أشهده ولم أجب عنه وأنه لشر والله أغرزوا محمد ولقد حدثتني هند بنت عتبة يعنى
 زوجته أنها رأت رؤيا كرهتها رأت دماً قبل * من الحجون يسيل حتى وقف
 بالخدمة ففكره القوم ذلك * وعند ذلك خرج عمرو * وقيل عمر بضم العين
 وصحبه الذهبي بن سالم الخزاعي أى سيد خراعة فى أربعين راكباً * أى من خراعة
 فيهم بديل بن رقاء الخزاعي حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
 * ودخل المسجد ووقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما بالس في المسجد
 بين الناس رضى الله عنهم وقال من أبيات

يا رب انى ناشد محمد * حاف أبينا وأبيه الاتلدا
 أن قريشا أخلفوك الموعدا * وقضاو ميثاقل المؤكدا
 هم بيتونا بالوثير هجدا * وقتلونا رصعها وسجدا

* فقال النبي صلى الله عليه وسلم نصرت يا عمرو بن سالم أى ودمعت عيناً رسول

الله صلى الله عليه وسلم قال لا تنصروني الله وفي لفظ لا نصرت ان لم انصروني
 كعب يعني خراعة مما انصرو به نفسي * وفي رواية لا منعتهم عما امنع منه
 نفسي زاد في رواية وأهل بيتي ثم مرت سبابة في السماء وأرعدت فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان هذا السحاب يستهل * أي وفي لفظ لينصب بنصروني
 كعب يعني خراعة أي وعن بشر بن عصفه رضى الله عنه قال سمعت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول خراعة مني وأنا منهم * وقيل قدوم عمرو بن سالم على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم واعلامه بذلك حدث عائشة رضى الله عنها ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة الواقعة قال لها لقد حدث في خراعة حدث
 قالت فحدث يا رسول الله أتري قر يشا يترئون على نقض العهد الذي بينك وبينهم
 فقال بنو قنؤن العهد لا يريد الله فقلت خير قال خير * وفي لفظ قالت لخير
 أولش قال خير وعن عيمونة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بات
 عنده الليلة فقام ليتوضأ للصلاة فالت فسمعتة يقول ليك ليك ليك ليك ثلاثا فنصرت
 نصرت نصرت ثلاثا فلما خرج قلت يا رسول الله سمعتك تقول ليك ليك ليك
 ثلاثا فنصرت نصرت نصرت ثلاثا كأنك تكلم انسا فاهل كان هلك أحد قال فهذا
 راجز بني كعب يعني خراعة يزعم أن قر يشا أعانت عليهم بكر بن وائل أي بطنا
 منهم وهم بنو نفاثة قالت عيمونة أفنا ثلاثا ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الصبح فسمعت الراجز يقول يارب اني ناشدكمرا الى آخر ما تقدم انتهى * وعند
 ذلك قال صلى الله عليه وسلم لعمر بن سالم وأصحابه فيمن تهتمكم قالوا بنو بكر قال
 كلهم قالوا لا ولكن بنو نفاثة قال هذا بطن من بكر * ولما ندمت قر يش على
 نقضهم العهد أرسلوا أباسقيان ليشد العقد ويزيد في المدة فقالوا ما له اسواك اخرج
 الى محمد فكلهم في تجديد العهد وزيادة * فخرج أبوسفيان ومولى له على راحلتين
 فأسرع السير لانه يرى أنه أول من خرج من مكة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لانس قبل قدوم أبي سفيان كأنكم بأبي
 سفيان قد جاءكم ليشدا بعدد يزيد في المدة ودخو راجع بسخطه * ثم رجع أولئك
 الركب من خراعة فلما كانوا بعسفيان لقوا أباسفيان أي ومولى له كل على راحلة
 وقد بعثته قر يش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشد العقد ويزيد في المدة وقد
 خافوا مما صنعوا فسألهم هل ذهبتم الى المدينة قالوا لا وتركوهم وذهبوا فاجابوا الى
 مبركهم بعد أن فارقوه فأخذهم ارفقه فوجد فيه السوى فعمل أنهم ذهبوا الى المدينة
 الشريفة * قال وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال لعمر بن سالم وأصحابه

ارجعوا وتفرقوا في الاودية ليخفي محبتهم للنبي صلى الله عليه وسلم فرجعوا
 وتفرقوا فذهبت فرقة الى الساحل اى وفيهم عمرو بن سالم وفرقة فيهم بديل بن
 ورقاء لزيمة المطريق وأن اباسفيان لقي بديل بن ورقاء بعسفان فاشفق ابوسفيان
 أن يكون بديل جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فقال للقوم اخبروا عن
 يثرب متى عهدكم بها فقالوا لا اعلم لنا بها اى وقالوا انما كنا في الساحل نصلح بين
 الناس في قتل ثم مبر ابوسفيان حتى ذهب اولئك القوم وفي لفظ قال من أن
 أقبلت بديل قال سرت الى خراعة في هذا الساحل قال ما أتيت محمدا قال لا قلنا
 راح بديل الى مكة اى توجه اليها قال ابوسفيان لئن كان جاء المدينة لقد علف بها
 النوى فجاءه منزله فغتم ابعار ابا عمرهم فوجد فيها النوى قال ابوسفيان احاف بالله
 لقد جاء القوم محمدا انتهى فلما قدم ابوسفيان المدينة دخل على ابنته أم حبيبة
 زوج النبي صلى الله عليه وسلم ورضى عنها * ولسا أرا أن يجلس على فراش رسول
 الله صلى الله عليه وسلم طوته عنه وقال يا بنية ما أدري أرغبتى عن هذا الفراش
 أم رغبت به عني قالت بل هو فراش النبي صلى الله عليه وسلم وأنت مشرك نجس
 * قال والله لقد أصابك بعدى شرف قالت بل هدى الله تعالى لاسلام وأنت تعبد
 حجرا لا يسع ولا يبر ولا يحيا منك يا أبت وأنت سيد قريش وكبيرها فقال
 أما أتراك ما كان يعبد آباءى وأتبع دين محمد ثم خرج حتى أتى النبي صلى الله عليه
 وسلم اى وقال له انى كنت غائبا فى صلح الحديبية فامدد العهد ورنافى المدة فقال
 رسول صلى الله عليه وسلم لذلك جئت يا اباسفيان قال نعم فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم هل كان فيكم من حدث قال ما عاذ الله نحن على عهدنا وصلحنا لا نغير
 ولا نبذل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن على مدة وصلحنا فأعد أبو
 سفيان القول على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرده عليه شأ * هذا وفى كلام
 سبط ابن الجوزى رحمه الله أن محبته لأم حبيبة رضى الله عنها بعد محبته للنبي صلى
 الله عليه وسلم ثم ذهب الى أبى بكر رضى الله عنه فكلمه أن يكلم له رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال ما أنا بفاعل * وفى رواية قال لابي بكر جدد العقد وزدنا
 في المدة فقال أبو بكر حوارى فى جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لو وجدت
 الدرقة اتلسم لأحتنها عليكم * ثم أتى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فكلمه فقال
 أنا أشفع لكم اى رسول الله صلى الله عليه وسلم فواته لولم أحد الا الذر لجاهدكم
 * وفى رواية أنه قال له ما كان من حلفنا جديدا أخلق الله وما كان مقطوعا
 فلا وصله الله فغمد ذلك قال له ابوسفيان جزيت من ذى رحم شرا وفى لفظ سوا

ثم جاء الى عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال ايه ليس في اقوام أقرب في رحمتك
 فزدت في المدة فوجدت العقد فان صاحبك لا يردك عليك أبدأ فقال عثمان جوادى
 في جوارى صلى الله عليه وسلم انتهى ثم جاء قد دخل على علي بن أبي طالب كرم
 الله وجهه وعنده فاطمة وحسن رضي الله عنه غلام يدب بين يديهما فقال يا علي
 انك أميس التومى رحماؤى في قد حثت في حاجة فلا أرجعن شيئا حثت خائبا الشفع في
 الى محمد فقال ويحك يا أباسفيان لقد عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر
 ما نستطيع أن نكلمه فالتفت الى فاطمة رضي الله عنها فقال يا ابنة محمد هل لك
 أن تأمرى ابنك هذا فيجرب بين الناس فيكون سيد العرب الى آخر الدهر قالت والله
 ما يبلغ بيني ذلك أن يجرب بين الناس وما يجرب أحد على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ❦ أى وفي رواية أنه قال لفاطمة أجري بين الناس فقالت انما أنا امرأة قال قد
 أجارت أختك يعني زينب أبا العاص بن الربيع تعنى زوجها وأجاز ذلك محمد قالت
 انما ذاك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فأمرى أحد ابنك قالت انما هما
 صبيان ادس مثلهما يجرب قال فكلمني عليا فقالت أنت تكلمه فكلهم عليا فقال
 يا أباسفيان انه ليس أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقات على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بجوار ❦ وقول فاطمة رضي الله عنها في حق ابنهما
 انهما صبيان ليس مثلهما ما يجرب هو الموافق لما عليه أئمتنا من أن شرط من يؤمن أن
 يكون مكلفا ❦ وأما قوله او انما أنا امرأة فلا يوافق ما عليه أئمتنا من أن للمرأة والعبد
 أن يؤمنلا أن شرط المؤمن عند أئمتنا أن يكون مسلما مكلفا مختارا ❦ وقد أئمت
 زينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم زوجها أبا العاص بن الربيع وقال صلى الله
 عليه وسلم قد أجرتنا من أجرت المؤمنين بدعى من سواهم يجرب عليهم أذنهم
 كما سيأتى في السرايا وقد قدم ذلك قريبا عن أبي سعيدان وسما في قريبا أن أم هانئ
 أجارت وأنه صلى الله عليه وسلم قال لها أجرتنا من أجرت أم هانئ ولكن سيأتى أن
 هذا كان تأكيذا للامان الذي وقع منه صلى الله عليه وسلم لاهل مكة لا أمان مبتدأ
 ثم ان أباسفيان أتى أشراف قريش والانصار وكل يقول جوادى في حوار رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ثم جاء الى علي كرم الله وجهه وقال يا أبا الحسن انى أرى
 الامور قد انسدت على فانجحنى قال والله لا أعلم لك شيئا يغنى عنك واسكتك سيد
 يقى كنانة فقم وأجر بين الناس ثم الحق بأرضك قال أو ترى ذلك مغشاعى شيئا
 قال والله ما أظنه ولكن لا أجعلك غير ذلك فقسام أبوسفيان في المسجد فقال أيها
 الناس أنى أجرت بين الناس ❦ زاد في رواية ولا والله ما أظن أن يخفى في أحد

ولا يرتد جوارى قال * وفي رواية أنه جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد
 اني أجرت بين الناس أى وقال لا والله ما أظن أحداً يخفى عنى ويرتد جوارى فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت تقول ذلك يا أبا حنظلة وفي لفظ يا أبا سفيان
 انتهى * ثم ركب بعيره فانطلق حتى قدم على قريش وقد طالت غيبته واتهمته
 قريش أنه صاب أو اتبع محمداً سر أو كتم إسلامه وقالت له زوجته ان كنت مع طول
 الإقامة جئتكم بنجج فأنت الرجل فلما أخبرها أى وقد دنا منه لم يجلس منه اجلس
 الرجل من امرأته فضربت برجلها فى صدره وقالت قبع من رسول قوم فاجئت
 بخير * فلما أصبح أبو سفيان حلق رأسه عند اساق وبأثله وذبح عندهما البدن
 ومسح رؤسهما بالدم ليدفع عنه التهمة فلما رآته قريش قالوا ما وراءك هل جئت
 بكتاب من محمداً وعهد قال لا والله لقد أتى على وقد تتبعته أصحابه فإرايت
 قوماً الملك أطوع منهم له * وفي رواية قال جئت الى ابن أبى حنيفة فلم أجده خيراً
 ثم جئت عمر بن الخطاب فوجدته أدنى العدو * أى وفي رواية أعدى العدو
 ثم جئت علياً فوجدته ألين القوم وقد أشار على بشىء صنعتته فوالله لا أدري أيعنى
 عنى شيئاً أم لا قالوا وبم أملك قال أمرنى أن أجير بين الناس أى قال لم تلتزم جوار
 الناس على محمداً ولا تغير أنت عليه وأنت سيد قريش وأكبرها وأحقها أن لا يخفى
 جواره ففعلت قالوا فهل أجاز ذلك محمد قال لا أى وإنما قال أنت تقول ذلك يا أبا
 حنظلة والله لم يزدنى قالوا رضيت بغير رضى وجئت بما لا يعنى عنا ولا عنك شيئاً
 ولعمري والله ما جوارك بجائز وإن أخفارك أى أزاله خفارتك عليهم لمن والله أراد
 الرجل يعنون علياً كرم الله وجهه أن يلعب بك قال والله ما وجدت غير ذلك
 وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالجهازه وأمر أهله أن يجيزوه أى قال
 لعائشة جهز بنا وأخفى أملك فدخل أبو بكر رضى الله عنه على ابنته عائشة رضى
 الله عنها وهي تحرك بعض جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم أى تجعل قمحا
 سوياً ودقيقاً * وفي لفظ وجد عندنا حنظلة تنسف وتنقي فقال أى بذية أملك
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بتجهيزه قالت نعم فتجهز قال فأين تريد يريد قالت
 لا والله ما أدري أى وذلك قبل أن يستشير صلى الله عليه وسلم أبا بكر وعمر رضى
 الله عنهم فى السير الى مكة كما سأتى * ثم أنه صلى الله عليه وسلم أعلم الناس
 أنه سائر الى مكة وأمرهم بالجذ والتجهيز * أى وفى الامتناع أن أبا بكر رضى الله
 عنه لما سأل عائشة رضى الله عنها دخل عليه صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
 الله أردت سفرًا قال نعم قال أفتجهز قال نعم قال فأين تريد يا رسول الله قال قريشا

وأخف ذلك يا أبا بكر وأمر صلى الله عليه وسلم الناس بالحجاز وطوى عنهم الوجه
الذي يريد وقد قال له أبو بكر رضي الله عنه يا رسول الله أوليس بيننا وبينهم مدة
قال انهم غدروا ونقضوا العهد والطرماد كرت لك * وفي رواية أن أبا بكر
رضي الله عنه قال يا رسول الله أتريد أن تخرج من حجازي قال نعم قال لعلي تريد بني
الاصغر قال لا قال أنت تريد أهل نجد قال لا قال فلعلي تريد قريشا قال نعم قال يا رسول
الله أوليس بينك وبينهم مدة قال أولم يبلغك ما صنعوا ببني كعب يعني خزاعة
* قال وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل البادية ومن حوله من المسلمين في كل
ناحية يقول لهم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحضر رمضان بالمدينة * أي
وذلك بعد أن تشاور رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر وعمر رضي الله
عنهما في السير إلى مكة فذكر له أبو بكر رضي الله عنه ما يشير به إلى عدم السير
حيث قال لهم قومك وحضه عمر رضي الله عنه حيث قال نعم هم رأس الكفر
زعوا أنك ساحر وأنت كذاب * وذكر له كل سوء كانوا يقولون وإيم الله لا تذلل
العرب حتى تذلل أهل مكة فعند ذلك ذكر صلى الله عليه وسلم أن أبا بكر كابر أريم
وكان في الله ألين من اللبن وأن عمر كنه وح وكان في الله أشد من الحجر وأن الأمر أمر
عمر وقد تم نحوه هذا لما استشارهما صلى الله عليه وسلم في أسارى بدر أي ثم قدمت
المدينة من قبائل العرب أسلم وغفار ومزينة وأشجع وجهينة ثم قال صلى الله
عليه وسلم اللهم خذ العيون والاعباد عن قريش حتى نغتنيها في بلادها * أي وفي
رواية قال اللهم خذ على أسماعهم وأبصارهم فلا يروا الابنة ولا يسمعون بنا
الافتخار واخذ بالانقباض أي أو قف بكل طريق جماعة ليعرف من غير
بها أي وقال لهم لا تدعوا أحدا يمر بكم تنكروا له الا ردوه * ولما أجمع صلى الله
عليه وسلم المسير إلى قريش وعلم بذلك الناس كتب حاطب بن أبي بلتعة إلى
قريش أي إلى ثلاثة منهم من كبارهم وهم سهيل بن عمرو وصفوان بن أمية
وعكرمة بن أبي جهل رضي الله عنهم فاتهم أسلموا بعد ذلك كما تقدم كتابا يخبرهم
بذلك ثم أعطاه امرأة وجهل لها جعل على أن تبغاه قريشا ويقال أعطاه عشرة
دنانير وكساهاردا أي وقال لها أخفيه ما استطعت ولا تترى على الطريق فان
عليه حرسا فساكت غير الطريق * قال وتلك المرأة هي سارة مولاة لبعض بني
عبد المطلب بن عبد مناف وكانت مغنية بمكة وكانت قدمت على رسول الله صلى الله
عليه وسلم المدينة وطلبت منه الميرة وشكت الحاجة فقال لها رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما لك ان في غناك ما يغنيك فقالت ان قريشا منذ قتل منهم من قتل

بيدتر كوا الغناء فوصلها صلى الله عليه وسلم وأقر لها بهيرا طعما فرجعت أو
 قر يش وارتدت عن الاسلام وكان ابن خطل يلقي عليها هجاء رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فتعقني به انتهت فجعلت الكتاب في قرون رأسها أي ضفائر رأسها
 خوفا أن يلع عليها أحد ثم خرجت به وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من
 السماء بما صنع حاطب فبعث عليا والزبير وطلحة والمقداد * أي رقيلا عليا
 وعسارا والزبير وطلحة والمقداد وأبامرئ أي ولا مانع أن يكون أرسل الكل وبعض
 الرواة أقصر على بعضهم فقال صلى الله عليه وسلم أدر كما امرأة يجعل كذا قد كتب
 معها حاطب بكتاب الى قر يش يحذرهم ما قد أجمعنا له في أمرهم فخذوه منها
 وخلوا سبيلها فان أبت فاضربوا عنقه فخرجوا حتى أدر كماها في ذلك المحل الذي
 ذكره صلى الله عليه وسلم فقال لها من الكتاب فجلت بالله ما معها من كتاب
 فاستمزلاها وقتلها وهاوا التمسافي رحلتها فلم يجد شيئا فقال لها على كرم الله وجهه
 أني أحلف بالله ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم قط ولا كذبتا ولنخرجن
 هذا الكتاب أولنا كشفناك أو أضرب عنقك * فلما رأته الجند منه قالت أعرض
 فأعرض فجلت قرون رأسها فاستخرجت الكتاب منه وفي البخاري أخرجه من
 عقماسها ولا منافاة وفيه في محل آخر أخرجه من حجرتها والحجزة معقد الارار
 والسر اويل * قال بعضهم ولا مانع أن يكون في ضفائرها أو أنها جعت الضفائر
 في حجرتها فدفعته اليه وسبأ في أنها من أبا ح صلى الله عليه وسلم دمه يوم الفتح ثم
 أسبلت وعفا عنها فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وصورة الكتاب ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه اليكم بجيش كالليل يسير كالسبيل وأقسم
 بالله لو سارا اليكم وحده لينصركم الله تعالى عليكم فانه منجز له ما وعده فيكم فان الله
 تعالى ناصرهم ووليهم * وقيل فيه ان محمدا صلى الله عليه وسلم قد نفرطما اليكم وأما
 الى غيركم فعليكم الحذر وقيل فيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أذن
 بالغزو ولا أراء الا يريدكم وقد أحبيت أن تكون لي يد بكتافي اليكم * أقول
 لا مانع أن يكون جميع ما ذكر في الكتاب بأن يكون فيه أن محمدا صلى الله عليه
 وسلم قد أذن أي أعلم بالغزو وقد نفرأى عزم على أن ينفرطما اليكم وأما الى غيركم
 ولا أراء الا يريدكم * وهذا كان قبل أن يعلم بسيره الى مكة فلما علم ألحق بالكتاب
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه أي يريد التوجه اليكم بجيش الى آخره
 وبعض الرواة أقصر على ما في بعض الكتاب والله أعلم * وقد عارض رسول الله صلى
 الله عليه وسلم حاطبا فقال له أتعرف هذا الكتاب قال نعم فقال ما حدث على هذا

فقال والله اني لمؤمن بالله ورسوله ما غيرت ولا بدلت وفي لفظ ما كفرت منذ اسلمت
 ولا غششت منذ فحمت ولا احببتهم منذ فارقتهم ولا كنى ليسر لي في القوم اهل
 ولا عشير قولى بين أظهرهم ولدوا اهل فصانعتهم عليهم في أى وفي لفظ قال يا رسول
 الله لا تبجل على اني كنت امرأة لمه قباى حليفان قريش وفي كلام بعضهم ما يفيد
 ان الملقب هو الذى لا نسب له ولا دخل في حلف قال ولم اكن من انفسهم وكان
 من ذلك من المهاجرين لهم قرابة يجمعون اموالهم واهلهم بكفة ولم يكن لي قرابة
 فأحببت ان اتخذ فيهم بدا احدى اهل اى أمه ففي بعض الروايات كنت غريبا
 في قريش وأبى بين أظهرهم فأردت ان يمحطوني فيها وما فعلت ذلك كفرا بعد
 اسلام وقد علمت ان الله تعالى منزل بهم بأسمه لا يغنى عنهم كتابي شيئا فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم انه قد صدقكم فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله دعني
 لا ضرب عنقه فان الرجل قد نافق في وفي لفظ قال له فانك الله ترى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لم يأخذ بالانقباب وتكتب الى قريش تحذره في وفي رواية دعني
 لا ضرب عنقه لانه يعلم انك يا رسول الله أخذت على الطاريق وأمرت ان لا ندع أحدا
 يرمي تنكرا اوردناه انتهي في وأقول مراد سيدنا عمر بقوله قد نافق أى خالف
 الامر لا أنه أخفى الكفر لقوله صلى الله عليه وسلم قد صدقكم ورائى أن مخالفة أمره
 صلى الله عليه وسلم مغتضية للقتل ولكن رواية البخاري انه قد صدقكم ولا تقولوا له
 الاخير او عليه ايش كل قول عمر المذكور ودعاؤه عليه بقوله فانك الله الآن يقال
 يجوز أن يكون قول عمر بذلك قبل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ذكر
 وعند قول عمر رضى الله عنه دعني لا ضرب عنقه قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم انه قد شهد يدروا ما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال اصحابا
 ما شئتم فقد غفرت لكم في وفي رواية فقد وجبت لكم الجنة وفي رواية لا يدخل
 النار أحد شهد بدرا في فعند ذلك فاضت عينا عمر رضى الله عنه بالبكاء أى وأنزل
 الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء الله عنه بالبكاء أى وأنزل
 الآيات في وفي قوله عدوى وعدوكم نعمة عظيمة لحاطب رضى الله عنه بدان
 في ذلك الشهادة له بالايان في وقوله تلقون ايهم بالمودة أى تبذرونها لهم وذكر
 بعضهم أن البليعة في الافة التطرف بالظاء المشالة في يقال تبلى في كلامه اذا
 تطرف فيه ثم رضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لسفره واستخفاف على المدينة
 بأبرهم كما قوم من الحسين الغفاري في وقيل ابن أم مكتوم وبه جزم الحفاظ الدمياطي
 في سيرته وخرج العشر وقيل اليثنين وقيل لثنتي عشرة في وقيل ثلاث عشرة وقيل

سبع عشرة وقيل ثمان عشرة وهو في مسند الامام أحمد بسند صحيح قال ابن القيم
انه اصح من قول من قال انه خرج لعشر خلوف من رمضان أى وصدره في الامتاع
وقيل خرج لتسع عشرة مضي من شهر رمضان في سنة ثمان قال في النور لا أعلم
خلافاً في الشهر والسنة وما في البخاري أن خروجه صلى الله عليه وسلم من
المدينة كان على رأس ثمان سنين ونصف من مقدمة المدينة أى فيكون في السنة
التاسعة فيه نظر وكان صلى الله عليه وسلم في عشرة آلاف أى باعتبار من لحقه
في الطريق من القبائل كبنى أسد وسليم ولم يتخلف عنه أحد من المهاجرين
والانصار وكان المهاجرون سبع مائة ومعه مائة ثلاثمائة فرس وكانت الانصار أربعة
آلاف ومعه مائة خمسمائة فرس وكانت مزينة ألفاً وفيها مائة فرس وكانت أسلم
أربع مائة معها ثلاثون فرساً وكانت جهينة ثمان مائة معها خمسون فرساً وقيل
كان صلى الله عليه وسلم في اثني عشر ألفاً ولما وصل صلى الله عليه وسلم الى الانواء
أو قرية يامن القبة أبو سفيان بن عمة الحارث وكان الحارث أكبر أولاد عبد المطلب
وكان يكنى به كما تقدم وكان أبو سفيان أخاه صلى الله عليه وسلم من الرضاعة على حليلة
كما تقدم ولقيه عبد الله بن أمية بن المغيرة ابن عمة هاتكة بنت عبد المطلب أخو
أم سلمة أم المؤمنين رضي الله عنهما لانهما لان والدة أم سلمة هاتكة بنت حذل
الطعان وكان عند أبيها أمية بن المغيرة زوجتان أيضاً كل منهما ما يسمى هاتكة
فكان كان عنده أربع عوانث وكان محبى الحارث وعبد الله له صلى الله عليه وسلم
يريدان الاسلام وكانا رضى الله عنهما من أكبر القاطنين على رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومن أشد الناس اذية له صلى الله عليه وسلم أى بعد أن كان الحارث
قبل النبوة ألف الناس له لا يفارقه كما تقدم وقد تقدم ذكر أذيته له صلى الله
عليه وسلم فأعرض صلى الله عليه وسلم عنهم فلكمته أم سلمة رضي الله عنها فيهما
أى قالت له لا يكون ابن عمك وابن عمتك أى وصهرك أشقى الناس بك فقال صلى الله
عليه وسلم لا حاجة لى بهما أما ابن عمى يعنى أباسفيان فهتك عرضى وأما ابن
عمى وصهرى يعنى عبد الله أخا أم سلمة فهو الذى قال لى بمكة ما قال أى قال له والله
لا أنت بك حتى تتخذ سبيلى الى السماء فتخرج فيه وأنا أنظر اليه ثم دأبى بصلك
وأربعة من الملائكة يشهدون لك أن الله أرسلاك الى آخر ما تقدم فلما خرج الخبر
اليهم قال أبو سفيان ومعه ابن له والله ليدتن لى أولاً لتخذن بيد بنى هذائم لتدھبن
فى الارض حتى تغوت جوعاً أو عطشاً فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
رق لما ثم أذن لما فدخلوا وأسلموا وقبل صلى الله عليه وسلم اسلامه ما وقيل

الى عليا كرم الله وجهه قال لا يسيقان اثنتا رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 قبل وجهه فيقول له ما قال اخوة يوسف ليوسف تالله لقد اترك الله عليا وان صكنا
 لنا طائفتين فانه صلى الله عليه وسلم لا يرضى أن يكون أحد أحسن قولاً منه ففعل
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم
 الراحمين وكان أبو سفيان رضي الله عنه بعد ذلك لا يرفع رأسه الى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم حياء منه لانه عاداه صلى الله عليه وسلم نحو عشرين سنة هجروه
 ولا يتخلف عن قتاله وكان صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يحبه ويشهد له بالجنة
 ويقول ارجو أن يكون خلفاً من حمزة رضي الله عنه ما أي وقال له صلى الله
 عليه وسلم يوماً الصيد كل الصيد في جوف القرا وفي رواية قال له صلى الله عليه
 وسلم أنت يا أبا سفيان كما قيل كل الصير في جوف القرا وفي سفره صلى الله
 عليه وسلم صام وصام الناس حتى اذا كانوا بالكديد بفتح الكاف وكسر الدال
 المهملة الاولى أي وهو محل بين عسغان وقد يدأ فطر أي وقيل أفطر بعسغان
 وقيل أفطر بقديد وقيل أفطر بكرايع التميم ولا منافاة لتقارب الامكنة وقال
 بعضهم لا مانع أن يكون صلى الله عليه وسلم كررا لغير ذلك الا ما كن لتتساوى
 الناس في رؤيته ذلك فأخبر كل منهم عن محل رؤيته أنه قال وفي رواية أنه صلى
 الله عليه وسلم لما خرج من محل الى محل يقال له الصلصل قدم امامه الزبير بن
 العوام رضي الله عنه في مائتين ونادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من أحب أن يصوم فليصم ومن أحب أن يفطر فليفطر أي وفي الامتناع لما خرج
 صلى الله عليه وسلم من المدينة نادى مناديه من أحب ان يصوم فليصم وفي بعض
 الايام صلى الله عليه وسلم على رأسه الماء ووجهه من شدة العطش وفي لفظ
 من شدة الحر وهو صائم وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم لما بلغ الكديد بلغه
 أن الناس شق عليهم الصيام أي وأنهم ينظرون فيما فعلت فاستوى صلى الله عليه
 وسلم على راحلته بعد العصر ودعا باثاء فيه ماء وقيل لبن فشرب وناوله لرجل يحبه
 فشرب فقيل له بعد ذلك ان بعض الناس صام فقال أولئك العصاة أي لانهم خالفوا
 أمره صلى الله عليه وسلم لهم بالفطريق وواعلى مقاتلة العدو ولانه صلى الله عليه
 وسلم قال للصحابه لما دنوا من عدوهم أنكم قد دنوتم من عدوكم والفطر أقوى لكم
 فلم يزل صلى الله عليه وسلم يفطر حتى انسلخ الشهر انتهى أي وفي قديد عقد صلى الله
 عليه وسلم الاية والرايات يدفعها للقبائل ثم صار حتى نزل بمر الظهران أي وهو
 الذي يقال له الآن بطن مرو عشاء أي وقد أعى الله الاخبار عن قریش اجابة

لدعائه صلى الله عليه وسلم فلم يعلموا بوصوله اليهم أى ولم يبلغهم حرف واحد من مسيره
 اليهم فأمر صلى الله عليه وسلم أصحابه بأوقدوا عشرة آلاف نار وجعل على الحرس
 عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكان العباس رضى الله عنه قد خرج قبل ذلك بعياله
 مسلما أى مظهر الاسلام مهاجرا فلحق رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجحفة وقيل
 بذى الحليفة فرجع معه الى مكة أى وأرسل أهل مكة الى المدينة وقال له
 رسول الله صلى الله عليه وسلم هجرتك يا عم آخر هجرة كما كان نبوتى آخر نبوة فقال
 العباس رضى الله عنه وورقت نفسى لاهل مكة أى وقال واصباح قريش والله
 لئن دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عنوة قبل أن يأتوه فيستأمنوه أى
 لهلاك قريش الى آخر الدهر قال العباس رضى الله عنه فجلست على بئر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم البيضاء أى زاد بعضهم التى أهدها له دحية الكلبي فخرجت
 عليها حتى جئت الراك فقلت لعلى أحد بعض الخطابة أو صاحب لبن أو ذاباجة
 يأتى مكة يخبرهم بى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوا اليه فيستأمنوه
 قبل أن يدخلها عنوة فوالله انى لاسير اذ سمعت كلام أبي سفيان وبديل بن ورقاء
 يتراجعا أى وقد خرجا وحكيم من حزام فلقيانيديلا فاستعصبا وخرجوا يتجسسون
 الاخبار وينظرون هل يجدون خيرا أو يسمعون به أى لانهم علموا بمسيره صلى الله
 عليه وسلم ولم يعلموا الى أى جهة وفى سيرة الحمياطى ولم يبلغ قريش مسيره اليهم
 فلا ينساقوا مقبله وهم مقتسمون يخافون من غزوهم فبعثوا أبا سفيان بن
 حرب يتجسس الاخبار وقالوا ان لقيت محمد افخذ لنا منه آمنا أى فلما سمعوا
 مهيل الخيل راعهم ذلك وأبو سفيان يقول ما رأيت كالبيلة نيرانا قاط ولا عسكرا
 هذه كبريان عرفة وبديل يقول له هذه والله خراعة جهشت الحرب وجهشتا الحياء
 المهمة والشين المجعة أى أحرقتهما وقيل بالسين المهمة أى اشتدت عليها
 الحماسة وهى الشدة وأبو سفيان يقول خراعة أذل وأهل من أذل يكون هذه
 نيرانه أو عسكرها أى وفى رواية أن القائل هذه خراعة غيرة بديل وأن بديلا
 هو القائل هؤلاء أكثر من خراعة وهو المناسب لان بديلا من خراعة قال
 العباس رضى الله عنه فعرفت موت أبي سفيان أى وكان أبو سفيان صديقا
 للعباس وبديعه قال العباس فقلت يا أبا خنظلة فعرف صوتى فقال أبا الفضل فقلت
 نعم قال مالك فذاك أى وأمى قات والله هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فى الناس قد جاءكم بما لا قبل لكم به أى وفى رواية قد جاءكم بعشرة آلاف
 فقال واصباح قريش والله فالحيلة فذاك أبى وأمى قلت والله لئن ظفرتك ليفرن

عنك فاركب في عجز هذه البغلة حتى آتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأثبتته لك فركب خلفي أي ورجع صاحباً فثبت به كلما مرت بنا ومن نيران
المسلمين قالوا من هذا وإذا بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا عليها قالوا نعم
رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته حتى مرت بنا عشرين الخطاب رضى الله
عنه فقال من هذا وقام إلى فلما رأى أباسفيان على عجز الدابة قال أبوسفيان عدوا لله
الحمد لله الذي قد أمكن منك من غير عقد ولا عهد * ثم خرج يشتمهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فركضت البغلة فسبقت فاقبضته عن البغلة فدخلت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل عليه عمر في أثرى فقال يا رسول الله هذا
أبوسفيان أي عدوا لله قد أمكن الله منه من غير عقد ولا عهد فدعني لأضرب عنقه
قال قلت يا رسول الله إنى قد أجرت له ولعل العباس وعمر رضى الله عنهم لم يبلغهما
قوله صلى الله عليه وسلم أنكم لا قون بعضهم فان لقيتم أباسفيان فلا تقتلوهما صح
قال العباس رضى الله عنه ثم جلست إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذت
برأسه فقلت والله لا يساجيه الليلة رجل دوني * فلما كد عمر في شأنه قلت مهلا
يا عمر فوالله لو كان من رجال بني عدي بن كعب ما قلت مثل هذا أي وليكنك
قد عرفت أنه من رجال عبد مناف قال مهلا يا عباس فوالله لا سلامك يوم أسلمت
كان أحب إلى من اسلام الخطاب لو أسلم وما بي إلا في قد عرفت ان اسلامك كان
أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسلام الخطاب لو أسلم فقال رسول الله
عليه وسلم اذهب به يا عباس إلى رحلك فاذا أصبحت فاتني به * وفي البخارى
ان الحرس ظفروا بأبي سفيان ومن معه وجاءوا بهم إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأسلموا وجمع بعضهم بأنه يجوز أن يكون العباس أخذهم من العباس أي
ويؤيده قول ابن عتبة رحمه الله لما دخل الحرس بأبي سفيان وصاحبه لقيهم العباس
ابن عبد المطلب فأجارهم أي وأتى بأبي سفيان وتأخر صاحباه قال وفي لفظ أخذهم
نفر من الانصار بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عيوناً فأخذوا بنظم أبعرتهم
فقالوا من أنتم قالوا نحن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وها هو فقال
أبوسفيان هل سمعتم بمثل هذا الجيش نزوا على أكباد قوم لم يعلموا بهم فجاءوا بهم
إلى عمر رضى الله عنه لانه كان في تلك الليلة على الحرس كما تقدم فقوا جثاكة بنفرت
من أهل مكة فقال عمرو هو يضركم اليهم والله لو جئتموني بأبي سفيان ما زدتم فقوا
والله آتيناك بأبي سفيان فقال احبسوه فحبسوه حتى أصبح فعدوا به إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم انتهى وفيه ما لا يخفى فان الجمع بينه وبين ما قبله بعيد * قال

العباس و لما قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب به يا عباس الى رحلك
 فذهبت به فلما أصبح غدوت به على رسول الله صلى الله عليه وسلم أي بعد ان نودي
 بالصلاة ونادى الناس ففرغ أبو سفيان وقال للعباس يا أبا العباس ما يريدوه قال للصلاة
 وفي رواية ما للعباس أمر وأني بشئ قال لا وليكم قاموا الى الصلاة ورأى المسلمين
 يتلقون وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رآهم يركعون اذ أركع ويسعدون
 اذا سجد فقال للعباس يا عباس ما يأمروهم بشئ الا فاعوه فقال له العباس لو نهاهم
 عن الطعام والشراب لا طاعوه فقال ما رأيت ملكا مثل هذا ملك كسرى ولا
 ملك قيصر ولا ملك بني الا صغرتهم قال للعباس كاه في قومك هل عنده من عفونهم
 فانطلق العباس بأبي سفيان حتى أدخله على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أنه لا اله الا الله
 قال بآني وأمي أنت ما أحملت وأكرمك وأوصلك لقد ظننت أنه لو كان مع الله اله
 غيره لما أغنى عني شيئا بعد قال ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أني رسول الله قال
 بآني أنت وأمي أما والله فان في النفس حتى الآن منها شيا * قال وفي رواية أن
 بديلا وحكيم بن حزام لم يرجع ابل جاء بهم العباس وأن العباس قال يا رسول الله أبو
 سفيان وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء قد أجزتهم وهم يدخلون عليك فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أدخلهم فدخلوا عليه فكنوا عنه عامة الليل يستغفرونهم أي
 عن أهل مكة ودعاهم الى الاسلام فقالوا نشهد أن لا اله الا الله فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم اشهدوا أني رسول الله فشهد بذلك بديل وحكيم بن حزام فقال أبو
 سفيان ما أعلم ذلك والله ان في النفس من هذا شيئا فارجعها انتهى أي أخرها الى
 وقت آخر * وفي أسد الغابة أنه صلى الله عليه وسلم قال ليلة قرب من مكة في غزوة
 اليمام ان بمكة أربع بعة فخرج من قريش أربعاء بهم عن الشرك واغيب بهم في الاسلام
 عتاب بن أسيد وجبير بن مطعم وحكيم بن حزام وسهيل بن عمرو * أي وهذا يدل على
 القول بأن جبير أسلم يوم الفتح كمن ذكره * وذكروا بعضهم أنه أسلم يوم الخديبية
 وقبل الفتح فقال العباس رضي الله عنه لاني سفيان ويحك أسلم واشهد أن لا اله
 الا الله وأن محمدا رسول الله قبل أن تضرب عنقك فشهد شهادة الحق فأسلم * وذكروا
 عبيد بن جريد أن النبي صلى الله عليه وسلم حين عرض الاسلام على أبي سفيان قال له
 كيف أصنع بالعزى فسمعه عمر رضي الله عنه من وراء القبة فقال له تخشع عليها فقال
 له أبو سفيان ويحك يا عرناك رجل فاحش دعني مع ابن عمي فايها أكلم * وكان
 في هذا تصديق آية بن أبي الصلت فانه كان يقول كنت أرى في كتابي أن نبيا

عنك فاركب في عجزه هذه البغلة حتى آتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأخبرته أنه فركب خلفي أي ورجع صاحبا فحسب به كلما مررت بنا من نيران
المسلمين قالوا من هذا وإذا بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا عليه قالوا عم
رسول الله صلى الله عليه وسلم على بقلته حتى مررت بنا وعمر بن الخطاب رضي الله
عنه فقال من هذا وقام لي فلما رأي أبي أسفيان على عجز الدابة قال أبو سفيان عدو الله
الحمد لله الذي قد أمكن منك من غير عقد ولا عهد * ثم خرج يشتم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فركضت البغلة فسبقت فاقصمته عن البغلة فدخلت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل عليه عمر في أثره فقال يا رسول الله هذا
أبو سفيان أي عدو الله قد أمكن الله منه من غير عقد ولا عهد فدعني لأضرب عنقه
قال قلت يا رسول الله اني قد أجرتك ولعل العباس وعمر رضي الله عنهما لم يبلغهما
قوله صلى الله عليه وسلم انكم لا قون بعضهم فان لقيتم أبي أسفيان فلا تقتلوه ان صح
قال العباس رضي الله عنه ثم جلست الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذت
برأسه فقلت والله لا يساجيه الليلة رجل دوني * فلما كد عمر في شأنه قلت مهلا
يا عمر فوالله لو كان من رجال بني عدى بن كعب ما قلت مثل هذا أي ولكنت
قد عرفت أنه من رجال عبد مناف قال مهلا يا عباس فوالله لا سلامك يوم أسمت
كان أحب الي من اسلام الخطاب لو أسلم وما لي الا اني قد عرفت ان اسلامك كان
أحب الي رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسلام الخطاب لو أسلم فقال رسول الله
عليه وسلم اذهب يا عباس الى رحلك فاذا أصبحت فاتني به * وفي البخاري
ان الحرس طفقوا بأبي سفيان ومن معه وجاءوا بهم الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأسلموا وجمع بعضهم بأنه يجوز ان يكون العباس أخذهم من الخوارج
ويؤيده قول ابن عقبة رحمه الله لما دخل الحرس بأبي سفيان وصاحبيه لقيم العباس
ابن عبد المطلب فأجأهم أي وأتى بأبي سفيان وتأخر صاحبه قال وفي لفظ أخذهم
ففر من الانصار بعضهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عيوناً فأخذوا بعضهم
فقالوا من أنتم قالوا نحن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما هو فقال
أبو سفيان هل سمعتم بمن هذا الجيش نزوا على أكباد قوم لم يعلموا بهم فجاؤا بهم
الى عمر رضي الله عنه لانه كان في تلك الليلة على الحرس كما تقدم فقوا حجة الكثرة
من أهل مكة فقال عمر وهو يضل اليهم والله لو شتموني بأبي سفيان ما زدتم فقوا
والله آتيناك بأبي سفيان فقال احبسوه فحبسوه حتى أصبح فعدوا به الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم انتهى وفيه ما لا يخفى فان الجمع بينه وبين ما قبله بعيد * قال

العباس ولما قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب به يا عباس الى رحلك
 فذهبت به فلما أصبح غدوت به على رسول الله صلى الله عليه وسلم أي بعد ان نودي
 بالصلاة ونادى الناس فخرج أبو سفيان وقال لالعباس يا أبا الفضل ما يريدوه قال للصلاة
 وفي رواية ما لالعباس أمروني بشئ قال لا ولكنهم قاموا الى الصلاة ورأى المسلمين
 يتلقون وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رأهم يركعون اذ اركع ويسجدون
 اذ اسجد فقال لالعباس يا عباس ما يأمرهم بشئ الا افعلوه فقال له العباس لو نهاهم
 عن الطعام والشراب لا طاعوه فقال ما رأيت ملكا مثل هذا ملك كسرى ولا
 ملك قيصر ولا ملك بني الاصر ثم قال لالعباس كما في قومك هل عنده من عفوة عنهم
 فانطلق العباس بأبي سفيان حتى أدخله على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أنه لا اله الا الله
 قال بأبي وأمي أنت ما أحملت وأكرمك وأوصلك لقد طننت أنه لو كان مع الله اله
 غيره لم أغني عني شيئا بعد قال ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أني رسول الله قال
 بأبي أنت وأمي أما والله فان في النفس حتى الآن منها شيا * قال وفي رواية أن
 بديلا وحكيم بن حزام لم يرجع ابل جاء بهم العباس وأن العباس قال يا رسول الله أبو
 سفيان وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء قد أجزتهم وهم يدخلون عليك فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أدخلهم فدخلوا عليه فكنوا عنده عامة الليل يستخبرهم أي
 عن أهل مكة ودعاهم الى الاسلام فقالوا نشهد أن لا اله الا الله فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم اشهدوا أني رسول الله فشهد بذلك بديل وحكيم بن حزام فقال أبو
 سفيان ما أعلم ذلك والله ان في النفس من هذا شيا فأرجئها انتهى أي أخرها الى
 وقت آخر وفي أسد الغابة أنه صلى الله عليه وسلم قال ليلة قرب من مكة في غزوة
 الفتح ان بمكة أربعة نفر من قريش أربابهم عن الشرك وأرغب بهم في الاسلام
 عتاب بن أسيد وجبير بن مطعم وحكيم بن حزام وسهيل بن عمرو أي وهذا يدل على
 القول بأن جبير أسلم يوم الفتح كمن ذكر معه * وذكر بعضهم أنه أسلم يوم الحديبية
 وقبل الفتح فقال العباس رضي الله عنه لابي سفيان ويحك أسلم واشهد أن لا اله
 الا الله وأن محمدا رسول الله قبل أن تضرب عنقك فشهد شهادة الحق فأسلم * وذكر
 عبيد بن جريد أن النبي صلى الله عليه وسلم حين عرض الاسلام على أبي سفيان قال له
 كيف أمتنع بالعزى فسمعه عمر رضي الله عنه من وراء القبة فقال له تخبر أعليها فقال
 له أبو سفيان ويحك يا عمر انك رجل فاحش دعني مع ابن عمي فايها أكلهم * وكان
 في هذا تصديق أمية بن أبي الصلت فانه كان يقول كنت أرى في كتيبي أن نبيا

يغث في حرتنا فكنت أظن بل كنت لأشك اني أنا هو فلما دارست أهل العلم اذا
هو في بني عبد مناف فنظرت في بني عبد مناف فلم أجد أحدا يصلح لهذا الامر الا عبدة
ابن ربعة فلما حازا الاربعين سنة ولم يوح اليه علمت أنه غيره قال أبو سفيان فخرحت
في ركب أريد اليمن في تجرة فمرت بأمية بن أبي الصلت فقلت كالمستهرى به يا أمية
قد خرج النبي الذي قد كنت تتعته قال انه حق فاتبعه قلت ما يمنعك من اتباعه قال
ما يمنعني من اتباعه الا استحياء من بنيات ثقيف اني كنت أحدثهن اني هو يري نبي
تابعه الفلام من بني عبد مناف ثم قال لاني سفيان كأتني بك يا أبا سفيان ان خالفتك قد
ربطت كما يربط الجدوى حتى يؤتى بك اليه فيدكم فيك بما يريد رواه البخاري
في مجمله **و**وذكر بعضهم أن أمية هذا كان يتفرس في بعض الأحيان في لغات
الجوان فريما على دبير عليه امرأة راكية وهو رفع رأسه اليها ويرغوف قال هذا
البعير يقول ان في رحله مسلة تصيب ظهره فأنزلت تلك المرأة وتحاول ذلك المرحل
فوجدوا المسلة كما قال **و**وذكر أن حكيم بن حزام قال يا رسول الله أحثت بأوباش
الناس من يعرف ومن لا يعرف الى أهلك وعشيرتك فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم هم أعلم وأغدر قد غدرتم بعد الحديبية وتجاهرتم على بني كعب يعني خراطة
بالاتم والعبد وان في حرم الله وأمنه **و**فقال بديل صدقت يا رسول الله فقد غدروا بنا
والله لو أن قريشا خلوا بيننا وبين عدونا ما نالوا منا الذي نالوا فقال حكيم قد كنت
يا رسول الله حقيقا أن تجعل عدوك وكيدك لهوازن فانهم أبعدوهم وأشد عداوة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لأرجو أن يجمعها لي ربي فتح مكة وأعزاز
الاسلام بها وهزيمة هوازن وأخذوا أموالهم وذاريهم **و**وقال له أبو سفيان يا رسول
الله أدع أناس بالامان أرايت ان ائتلت قريش فكفت أيديها آمنون هم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم من كف يده وأغلق داره فهو آمن **و**قال العباس
فقلت يا رسول الله ان أبا سفيان يحب الفخر فاجعل له شيئا قال نعم من دخل دار أبي
سفيان فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن ألقى سلاحه فهو آمن ومن دخل
دار حكيم بن حزام فهو آمن أي فتحكم بن حزام من مسلة الفتح وكان عمره ستين سنة
وبقي في الاسلام مثل ذلك كان من أشرف قريش في المحاملة والاسلام وأعز
في المحاملة ما ترقية وفي الاسلام مثل ذلك فانه حج في الاسلام وأوقف بعرفة
مائة وصيف في أعناقهم أطواق الفضة منقوش عليها عتقاء الله عن حكيم بن حزام
وأهدى مائة بدنة قد جعلها بالخبرة وأهدى ألف شاة **و**وعقد صلى الله عليه وسلم لاني
روحية الذي أتى صلى الله عليه وسلم بينه وبين بلال لواء **و**وأمره أن ينادى من دخل

تحت لواء أى رويحة فهو آمن أى وانما قال ذلك لما قال له أبو سفيان وماتسع دارى
وما يسع المسجد ولما قال صلى الله عليه وسلم ذلك قال أبو سفيان هذه راسعة ثم
أمر صلى الله عليه وسلم العباس أن يجلس أباسفيان وبديلا وحكيم بن حزام أى
وعليه انما خص أبو سفيان بالذكر فى بعض الرويات لشرفه قال أحسبه مضيق
الوادى حتى تمربه جنود الله فيراها ثم قال العباس ففعلت ففرت القبائل كلها كلها
مرت قبيلة كبرت ثلاثا عند مجازاته قال يا عباس من هذه فاقول سبيل فيقول ما لى
ولسليم أى فان أول القبائل من سليم وفيه أخا لدين الوليد رضى الله عنه ثم قرأ القبيلة
فيقول يا عباس من هؤلاء فاقول مزينة فيقول ما لى والمزينة حتى نفذت بالغاء
وأبدال المهمل القبائل كلها ما تمر قبيلة الا سألتى عنها فاذا قلت له بنو فلان قال ما لى
ولبنى فلان ثم أى وقد ذكرها بعضهم مرتبة فقال أول من مر خالد بن الوليد فى بنى
سليم بضم السين فقال أبو سفيان يا عباس من هؤلاء قال هذا خالد بن الوليد قال
الغلام قال ومن معه قال بنو سليم قال ما لى ولسليم ثم مر على أنس بن مالك بن العوام
رضى الله عنه فى خمسمائة من المهاجرين وقتبان العرب فقال أبو سفيان من هؤلاء
قال الزبير قال ابن أخيك قال نعم ثم مر بنو عوف بركسر الغيس المجعة ثم أسلم
ثم بنو كعب ثم مزينة ثم جهنة ثم كنانة ثم أشجع ثم ولما مر أشجع قال
أبو سفيان للعباس هؤلاء كانوا أشد العرب على محمد قال العباس أدخل الله الاسلام
قلوبهم فهذا فضل الله حتى مر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كتيبته الخضراء
لأنهم الحديد والعرب تطلق الخضر على السواد كما تطلق السواد على
الخضره وفيهم المهاجرون والانصار لا يرى منهم الا الحدق أى فيها الفادار ع وعر بن
الخطاب رضى الله عنه يقول رويدا حتى يلحق أولكم آخركم قال سبعا الله
يا عباس من هؤلاء فقلت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الانصار فقال
ما لأحد هؤلاء قبل ولا طاقة فقال أبو سفيان والله يا أبا الفضل إندأ صبحك ابن
أخيك اليوم عظيم فقلت يا أبا سفيان انما النبوة فقال نعم اذن ثم قلت له التجاء
بالفتح والمذالى قوله حتى اذاءهم صرخ بأعلى صوته يا معشر قريش هذا محمد قد
جاءكم فميا لا قبل لكم به فن دخل دار أى سفيان فهو آمن فقامت اليه زوجته
هند بنت عتبة أم معاوية رضى الله عنهم فاخذت بشار به وقالت كلا ما معناه
اقتلوا الخبيث الذى لا خير فيه فبه من طابعة قوم أى وفى رواية انها أخذت
بلحمة ونادت يا آل غالب اقتلوا الشيخ الاحق هلا قاتلم ودفعتم عن أنفسكم
أوبلادكم فقال لها ويحك اسكتى وادخلى بيتك وقال ويحك لا تغرنكم هذه من

أنفسكم فانه قد جاءكم ما لا قبل لکم به من دخل دار أبي سفيان فهو آمن قالوا
 هبت الله وما تفتي عنادارك * قال ومن أعلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل
 المسجد فهو آمن أي ومن ألقى سلاحه فهو آمن ومن دخل داركم * يم بن حزام
 فهو آمن أي ومن دخل تحت لواء أبي ربيعة فهو آمن فتفرق الناس الى دورهم
 والى المسجد * أي وهذا استدلل على أن مكة فتحت صلحا لا عنوة وبه قال امامنا
 الشافعي رحمه الله * وقال غيره فتحت عنوة * وفي رواية أن النبي صلى الله عليه
 وسلم وجهه * يم بن حزام مع أبي سفيان بعد اسلامهما الى مكة وقال من دخل
 داركم يم بن حزام فهو آمن وكانت بأسفل مكة ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن
 وكانت بأعلى مكة واستثنى صلى الله عليه وسلم جماعة أمر بقتلهم وهم أحد
 عشر رجلا * أي وفي الامتاع ستة نفر وأربع نسوة وان رجدا وامتعقتين باستار
 الكعبة منهم عبد الله بن أبي سرح وهو أخو عثمان بن عفان من الرضاة وكان
 فادس بن عامر وكان أحد النخلاء الكرام من قریش رضي الله عنه فانه أسلم
 بعد ذلك وعبد الله بن خطل وقتبناه وعكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه فانه أسلم
 بعد ذلك والحويرث بن ثعلبة ومعيص بن صباية وهبار بن الاسود رضي الله عنه فانه
 أسلم بعد ذلك وهو صاحب بانيات سعد والحارث بن هشام رضي الله عنه فانه أسلم
 بعد ذلك وهو أخو أبي جهل لابويه * وزهير بن أمية رضي الله عنه فانه أسلم بعد
 ذلك * وسارة مولاة لبعض بني المطلب رضي الله عنها فاتها أسلمت وعاشت الى
 خلافة أبي بكر رضي الله عنه * وتقدم أنهما كانت حاملة لكتاب حاطب
 وصفوان بن أمية رضي الله عنه فانه أسلم بعد ذلك وزهير بن أبي سلمى أي وهند
 بنت عتبة امرأة أبي سفيان ووحشي بن حرب رضي الله عنه فانه أسلم بعد ذلك
 * وفي رواية أن سعد بن عباد رضي الله عنه كان معه راية رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أي على الانصار * ولما مر على أبي سفيان وهو واقف بمضيق الوادي
 قال أبو سفيان من هذه قال هؤلاء الانصار عليهم سعد بن عباد معه الراية فلما
 حاذاه سعد قال يا أبا سفيان اليوم يوم الملمة أي الحرب والقتال اليوم تستحل الحرمه
 * وفي لفظ الكعبة اليوم أذل الله قریشا فلما أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 * قال بعضهم ورأيت مع الزبير رضي الله عنه فلما مر بأبي سفيان وحاذاه أبو سفيان
 ناداه يا رسول الله أمرت بقتل قومك فانه زعم سعد ومن معه حين مرى أنه قاتلنا
 فانه قال اليوم يوم الملمة اليوم تستحل الحرمه اليوم أذل الله قریشا أنشدك الله
 في قومك فأنتم أبر الناس وأرحهم وأوصلهم فقال عثمان وعبد الرحمن بن عوف

رضى الله عنه ما رسل الله مائتا من سعدان يكون له في قریش مولة
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا سفيان كذب سعد اليرم يوم المرجة
 اليوم اعز الله فيه قریشا أى وفي رواية ليوم يعظم الله فيه الكعبة اليوم تكسى
 فيه الكعبة وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سعد بن عبادى أرسل
 عليا كرم الله وجهه أن يترع اللواؤه ويدفعه لانه قيس رضى الله عنه ما وقيل
 أعطاه لزيبر وقيل لعلى كرم الله وجهه خشبة أن يقع من اسنه قيس ما لا يرناه
 صلى الله عليه وسلم أى لان قيس رضى الله عنه كان من دهاة العرب وأهل الراى
 والمكيدة في الحرب مع النجدة والبسالة والشباعة من وقف على ما وقع بينه وبين
 معاوية لما ولاه سيدنا على كرم الله وجهه بعد قتل سيدنا عثمان رضى الله عنه
 مصر رأى العجب من وفور عقله ومع ذلك كان له من الكرم ما لا مزيد عليه وقفت له
 رضى الله عنه عجوز وقالت له أشكو اليك قلة الجمرذان بيتي والجمرذان بالذال
 المحبة نوع من الفيران فقال ما أحسن هذا السؤال وقال له لا كثرن الجمرذان
 بيتك فلا يتيما طعاما وأداما وقيل قالت له مشيت جردان بيتي على العصا فقال
 لآدعهن ثبوت وثبة الاسود ثم ملا يتيها طعاما ولا مانع من تعدد الواقعة ومن هذا
 الوادى ما كتب بعضهم الى عبد الملك بن مروان يا أمير المؤمنين أشكو اليك
 الثمر فقال له ما أحسن ما استمعت وأعطاه عشرة آلاف درهم فقيل له في ذلك
 فقال يسأل ما لا يقدر عليه ويعتذر فلا يعذر ولما أشرف أبوه سعد رضى الله
 عنه ما على الموت قسم ماله في أولاده وكان له حمل لم يشعر به فلما مات سعد وولد له
 ذلك الحمل كلمه أبو بكر وعمر رضى الله عنه ما في أن ينقض ما منع أبوه من تلك
 القسمة فقال نصيبى للولد ولا أعير ما منع أبى ولم يكن في وجه قيس رضى الله عنه
 شعر وكان مع ذلك جليلا وكانت الانصار رضى الله عنه هم تقول وددنا أن
 نشترى لقيس بن سعد حمة بأموالنا وكان له ديون على الناس كثيرة فلما مرض
 رضى الله عنه استبطأ عواده فقيل له انهم مستخفون من أجل دينك فأمر متادبا
 ينادى كل من كان لقيس بن سعد عليه دين فهاؤه الناس حتى هدموا درجة
 كان يصعد عليها اليه ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن اللواء لم يخرج عن
 سعد اذا صار لانه قيس رضى الله عنه ما قال وروى أن سعدا أبى أن يسلم اللواء
 الا بأمازة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل صلى الله عليه وسلم اليه بعامته
 فدفع اللواء لانه قيس رضى الله عنه ما انتهى وفي صحيح البخارى أن كتيبة
 الانصار خرجت مع سعد بن عباد رضى الله عنه ومعه الراية ولم ير مثلها ثم جاءت

كثيرة وهي أقل وفي رواية الحميدى وهي أجل الكتاب بالجيم قال في الاصل وفي
 أظهر من رواية أقل لانها كانت خاصة المهاجرين فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
 والرياسة مع الزبير رضى الله عنه * وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن
 الوليد أن يدخل مع جملة من قبائل العرب من أسفل مكة أي وأن يغرز رأسه عند
 ادنى البيوت وقال لا تقاتلوا إلا من قاتلكم وكان صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي
 جهل وسهيل بن عمرو أي رضى الله عنهم فأنهم أسلموا بعد ذلك قد جمعوا أناسا
 بالخدمة وهو جبل بمكة ليقاتلوا وكان من جاتهم رجل كان يعد سلاحا ويصلح
 من شأنه فتقول له زوجته * أي وقد كانت أسلمت سر الماذا تعذما ترى فيقول
 لمجد وأصحابه فتقول والله ما أراه يقوم لمجد وأصحابه شيء قال والله اني لأرجو أن
 أخذ منك بعضهم وفي تاريخ مكة للأزرقى قال رجل من قريش لامرأته وهي تبرى
 نبالا له وكانت أسلمت سرا فقالت لم تبرى هذا النبل * قال بلغني أن محمدا يريد
 أن يفتح مكة ويغزوها فإلثن كان لاخذ منك خادما من بعض من ننسأ سرقا قالت له
 والله لكأني بك وقد رجعت تطلب نجبا أخيبك فيه لو رأيت خيل محمد فلما دخل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح قيل أقبيل ذلك الرجل اليها فقال ويحك
 هل من نجبة فقالت له فأن الخادم فقال لها عجي عنك وأفسد الابيات الآتية
 هذا كلامه * وسبب ذلك أن خالد بن الوليد رضى الله عنه لما لعينهم بالحل المذكور
 منعه الدخول ورموه بالنبل وقالوا له لا تدخلها عنوة فصاح خالد في أصحابه
 فقتل من قتل وانهزم من لم يقتل * وكان من جملة من انهزم ذلك الرجل * وفي
 رواية أنه لما دخل بيته قال لامرأته أغلقى على بابي قالت وأين ما كنت تقول
 أين الخادم الذي كنت وعدتني تسخر به فقال انك لو شهدت يوم الخندمة

عبارة الأزرقى وأنت لو أبصرتنا بالخدمة

اذ فرصفوان وفر عكرمة * واستقبلتنا بالسيوف المسلمة
 يقطعن كل ساعد وججمه * ضربا فلا تسمع الا غمغه
 لهم نهيت حولنا وهمهمه * لا تطفى في اللوم أدنى كامه
 والغمغه الصوت الذي لا يفهم والتهيت بالمشاة تحت وفوق الزحير والمهممة
 صوت في الصدر رأى واستمر خالد رضى الله عنه يدفعهم الى أن وصل الحزور الى باب
 المسجد أي وصعدت طائفة منهم الجبل فتبعهم المساكون فرأى صلى الله عليه وسلم وهو
 على العقبة ياروق السيوف فقال ما هذا وقد نهيت عن القتال فقيل له لعل خالد أقرن
 ويدى بالقتال فلم يكن له بد من أن يقاتل من يقاتله وما كان يارسول الله ليخالف أمرك

فقتل من المشركين أربعة وعشرون من قريش وأربعة من هذيل * وفي رواية
 حمل صلى الله عليه وسلم الزبير رضي الله عنه على أحد المجتنبين أي وهما الكتبتين
 تأخذ أحدهما اليدين والأخرى اليسار والقلب بينهما وأخذاه على الأخرى وأبا
 عبيدة على الرحالة * وفي لفظ على الحمر يضم الحاء المهملة وبشدا السين المهملة
 أي الذي لا دروع لهم * قال في شرح مسلم فهم رجالة لا دروع عليهم * وقد أخذوا
 بطن الوادي ولعل ذلك كان قبل الدخول إلى مكة فلا ينافي ما سيأتي أنه صلى الله
 عليه وسلم أعطى الزبير رضي الله عنه راية * وأمره أن يغرزها بالحجون لا يبرح حتى
 يأتيه في ذلك المحل * وفي ذلك المحل بنى مسجد يقال له مسجد الراية * وقد بوش
 قريش أبواش أي جمعوا من قبائل شتى فتنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أباهم بريرة رضي الله عنه وقال له اهتف أي صعل بالانصار فتهف بهم فجاءوا واطافوا
 برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم ترون إلى أبواش قريش وأتباعهم ثم قال
 صلى الله عليه وسلم يديه أحدهما على الأخرى أحدهم حصد حتى توافوني
 بالصفاء * أي ودخلوا من أعلى مكة قال أبوهريرة رضي الله عنه فأنطلقنا فإشياء
 أحدهم أن يقتل منهم ماشاء وما أحد يوجه إليهم ماشاء * وفي لفظ فأنشأ أن
 تقتل أحدهم الا قتلناه أي لا يقدر أن يدفع عن نفسه * فجاء أبوسفيان رضي الله
 عنه فقال يا رسول الله أتيت خضراء قريش لا قريش أي لاجتماع قريش بعد
 اليوم لان الجماعة المتبعة يعبر عنها بالسواد الأعظم فيقال السواد الأعظم ويعبر
 عنها بالخضرة كما هنا فالمراد جماعة قريش * وعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم من
 أغلق بابيه فهو آمن * قال ووجه صلى الله عليه وسلم اليوم على خالد بن الوليد رضي
 الله عنه وقال له لم قاتلت وقد نهيت عن القتال قال هم يا رسول الله يدؤنا بالقتال
 ورمونا بالنبل ووضعوا فينا السلاح وقد كفت ما استطعت ودعوتهم إلى
 الاسلام فأبوا حتى إذا لم أجديا قاتلتهم فظفرنا الله بهم فهم يومئذ كل وجه وفي لفظ
 أنه صلى الله عليه وسلم قال نزل من الانصار عنده ما فلان قال ليلى يا رسول الله
 قال أتت خالد بن الوليد وقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر أن لا تقتل
 بمكة أحد فجاء الانصارى فقال يا خالد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر
 أن تقتل من لقيت من الناس فاندفع خالد وقتل سبعين رجلا بمكة فجاء النبي صلى الله
 عليه وسلم رجل من قريش فقال يا رسول الله هل كنت قريش لا قريش بعد اليوم
 قال ولم قال هذا خالد بن الوليد لا يلقى أحدا من الناس الا قتله قال ادع لي خالدا
 فدعاه له فقال يا خالد ألم أرسل اليك أن لا تقتل أحدا قال بل أرسلت أن أقتل

من قدرت عليه قال صلى الله عليه وسلم أدع على الانصارى فدعاه له فقال أما أمرت
 أن تأمر خالدا أن لا يقتل أحدا قال بلى ولكنك أردت أمرا وأراد الله غيره فستكت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقل للانصارى شيئا فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم كف عن السلب قال قد فعلت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قضى الله ثم قال كفوا السلاح الا خراقة عن بنى بكر الى صلاة العصر وهي الساعة
 التي أحلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم * أى وهذه المقاتلة التي وقعت لخالد
 رضى الله عنه لاتسأى كون مكة فقتل صلحا كما تقدم أى لانه صلى الله عليه وسلم
 صالحهم بمرا الظهور ان قبل دخول مكة * وأما قوله صلى الله عليه وسلم من دخل
 دار أبي سفيان فهو آمن ومن دخل دار حكيم بن حزام فهو آمن ومن ألقى سلاحه
 فهو آمن ومن أغلق بابيه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن دخل تحت لواء
 أبى ربيعة فهو آمن فهو من زيادة الاحتياط لهم في الامان * وقوله احصدوهم
 حصدا محمول على من أظهر من الكفار القتل ولم يقع قتال * ومن ثم قتل خالد
 رضى الله عنه من قاتل من الكفار ورأى دة على كرم الله وجهه قتل الرحلين
 اللذين آمنتهما اخته أم هانئ كما سيأتى لعله تأول فيها شيئا وأجرى منها قتال له
 وثأه ن أم هانئ ولما من تأ كيد الامان الذى وقع للعموم فلا حاجة فى كل ما ذكر على
 أن مكة فتحت عنوة كما قاله الجمهور وقيل أعلاها فتح صلحا أى الذى سلكه أبو هريرة
 والانصار لعدم وجود المقاتلة فيه وأسفلها الذى سلكه خالد رضى الله عنه فتح عنوة
 لوجود المقاتلة فيه كما تقدم ودخل صلى الله عليه وسلم مكة وهو راكب على ناقته
 القصواء أى مردفا أسامة بن زيد بكرة يوم الجمعة معجرا بشقة برد حبرة جراء واضعها
 رأسه الشريف على رحله تواضع الله حين رأى ما رأى من فتح الله مكة وكثرة
 المسلمين ثم قال اللهم ان اليش عيش الآخرة * وقيل دخل صلى الله عليه وسلم
 وعلى رأسه المغفر * وقيل وعليه عمامة سوداء حرقا ذية قد أرفق طرفيها بين كنفيه
 بغير احرام ورايته سوداء ولواؤه أسود * وعن جابر رضى الله عنه كان لواء
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم دخل مكة أبيض * وعن عائشة رضى الله
 عنها كان لواؤه يوم الفتح أبيض ورايته سوداء تسمى العقاب أى وهي التى كانت
 بخيبر وتقدم أنها كانت من برد عائشة وعنها رضى الله عنها أنها قالت دخل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح من كداء بفتح الكاف والمد والتثوين من
 أعلى مكة * وهذا هو المعروف خلافا لما قال انه دخل من أسفل مكة وهي قرية
 كدابخم الكاف والقصر والتثوين وسيأتى أنه عند الخرج خرج صلى الله عليه

وسلم من هذه وهذا استدلالاً لما خلى أنه يستحب دخول مكة من الأولى والخروج
 منها من الثانية ﴿ أى واغتسل صلى الله عليه وسلم لم لدخول مكة كما ~~كان~~ اماما
 الشافعي في الام وبه استدلل على استحباب الغسل لدخول مكة ولو لا ~~أى~~
 وسيأتى ذلك عن أم هانئ عرضى الله عنها أى وكاد شعارا المهاجرين يابني عبد
 الرحمن وشعارا الخزرج يابني عبد الله وشعارا الاوس يابني عبيد الله أى شعارهم
 الذى يعرف به بعضهم بعضا في غلبة الليل وعند اختلاط الحرب لوجوده ونزل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وأطمأن الناس قال وذلك بالجحون موضع ما غرز
 الزبير رضى الله عنه رايته صلى الله عليه وسلم عند شعب أبي طالب الذى حصرت
 فيه بنوها شمسى وبنوا اطلب قبل الهجرة بقبعة من آدم نصبت له هناك ومعه صلى الله
 عليه وسلم فيها أم سلمة وميمونة زوجاته صلى الله عليه وسلم ورضى عنه ما ﴿ فعن
 جابر رضى الله عنه لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيوت مكة وقف فحمد الله
 وأثنى عليه ونظر الى موضع قبته وقال هذه منازلنا يا جبريئيل فسمعت قرئنا علينا
﴿ قال جابر رضى الله عنه فذكرت حديثا كنت سمعته منه صلى الله عليه وسلم
 قيل ذلك بالمدينة منزلنا اذ افتح الله تعالى علينا مكة في خيف بنى كنانة حيث
 تقاسموا على الكفر لان قريشا وكنانة تحالفت على بنى هاشم وبنى المطلب
 ان لا ينالوهم ولا يبايعوهم حتى يسلموا اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الى آخر ما تقدم في قصة الحقيقة انتهى ﴿ وفيه أنه ساقى في حجة الوداع أنهم تحالفوا
 بالخصب فى البخارى عن أنى هيرة رضى الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال يوم
 النحر وهو بنى نحر نازلون غدا بخيف بنى كنانة حيث تقاسموا على الكفر يعنى
 بالخصب ﴿ وعن اسامة بن زيد رضى الله عنه ما قال يا رسول الله أين تنزل غدا تنزل
 فى دارك فقال وهل ترك لنا عقيل من دار وقد قدم ما يغنى عن اعدائه هذا فكان صلى
 الله عليه وسلم يأتى المسجد من الجحون لكل صلاة وكان دخوله صلى الله عليه وسلم
 مكة يوم الاثنين فذكر قال ابن عباس رضى الله عنه ما انه صلى الله عليه وسلم ولديوم
 الاثنين ووضع الحجر يوم الاثنين وخرج من مكة أى مهاجرا يوم الاثنين أى ودخل
 المدينة يوم الاثنين ونزلت عليه سورة المساء يوم الاثنين ﴿ ثم سار صلى الله عليه وسلم
 وسلم الى جانبه أبو بكر رضى الله عنه يحاذيه ويقرأ سورة الفتح حتى جاء البيت
 وماطاف به سمعا على راحلته أى ومحمد بن مسلمة رضى الله عنه أخذ من ماله ليستلم
 الحجر فحجج في يده وعن ابن عباس رضى الله عنه ما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 مكة يوم الفتح وعلى السكبة ثلاث مائة وستون من أهل مكة من أحياء العرب

منه قد تكلم إبليس أقدامها بالرضا صلى الله عليه وسلم معه قضيب فجعل
يخوي به الى كل صنم منها فيضرب لوجهه ❀ وفي لفظ لقطاء وفي لفظ فبا أشار
لنصم من ناحية وجهه الا وقع لقطاء ولا أشار لقطاء الا وقع على وجهه من غير
أن يسه بما في يده يقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا
حتى مر عليه ساكتا ❀ وفي رواية فأقبل صلى الله عليه وسلم الى الحجر فاستلمه
ثم طاف بالبيت وفي يده قوس أخذ بسببته والسبت ما انعطف من طرف القوس
فأتى صلى الله عليه وسلم في طوافه على صنم الى جنب البيت أي من جهة يابه
دهم دونه وهو هبل وكان أعظم الاصنام فجعل يطعن به في عينيه ويقول جاء
الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا أي فأمر به صلى الله عليه وسلم فكسر فقال
الذين من العوام رضي الله عنه لاني سفيان قد كسر هبل أما أنك قد كنت في يوم
أحد في غرور حين تزعم أنه قد أنعم فقال أبو سفيان رضي الله عنه دع هذا عنك
يا ابن العوام فقد أرى لو كان مع اله محمد صلى الله عليه وسلم غيره لم كان غير
ما كان أي وانتهى صلى الله عليه وسلم الى المقام وهو يومئذ لا صق بالكعبة ❀ قال
وعن علي كرم الله وجهه قال انطلق بي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا
حتى أتى الى الكعبة فقال اجلس فجلست الى جنب الكعبة فصعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم على منكبتي ثم قال انفض فنهضت فلما رأى ضعتي تحته
قال اجلس فجلست ثم قال صلى الله عليه وسلم يا علي اصعد على منكبتي ففعلت
❀ أي وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال لعلي كرم الله وجهه اصعد
على منكبتي واهدتم الصنم فقال يا رسول الله بل اصعد أنت فاني أكرمك أن أعلوك
فقال أنت لا تستطيع حمل ثقل النبوة فاصعد أنت فجلس النبي صلى الله عليه وسلم
فصعد على كرم الله وجهه على كاهله ثم نهض به قال علي فلما نهضت في فصعدت
فوق ظهر الكعبة وتبعني رسول الله صلى الله عليه وسلم أي وخيل لي حين
نهضت في أني لو شئت لملت أفق السماء ❀ أي وفي رواية قيل لعلي كرم الله وجهه
كيف كان حالك وكيف وجدت نفسك حين كنت على منكب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال كان من حالي أني لو شئت أن أتناول الثريا لفعلت ❀ وعند
معوده كرم الله وجهه قال له صلى الله عليه وسلم ألق صنمهم الا تكبر وكان من فحاش
❀ أي وقيل من قوادير رأي زجاج ❀ وفي رواية لما ألقى الاصنام لم يبق الا صنم خزاعة
مجرد أبواتا ومن حديث فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عالجته فعالجته
وهو يقول اياه اياه جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فلم أزل أعالجه

حتى استمكنت منه فذنته فتكسر * أقول وهذا السياق يدل على أن هذا الصنم
غير هبل وأن هبل ليس أكبر أصنامهم بل هذا أكبر منه ولم أقف على اسمه وعما يدل
على أن الذي كسر هو هبل قول الزبير رضي الله عنه كما تقدم لابي سفيان أن هبل
الذي كنت تقتر به يوم أحد قد كسر قال دعني ولا توخني لو كان مع الهجدة اله آخر
الكان الامر غير ذلك * وفي الكشاف ألقاها جميعها وبقي صنم خراعة فوق
الكعبة * وكان من قوادر صغرة قال صلى الله عليه وسلم يا علي ارم به فله رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى معد فرمى به فكسره فجعل أهل مكة يتعجبون ويقولون
ما رأينا صنم من محمد * وفي خصائص العشرة لصاحب الكشاف زيادة وهي
ونزلت من فوق الكعبة وانطلقت أنا والنبي صلى الله عليه وسلم نسعي وخشينا
أن برانا أحد من قريش هذا كلامه * وهذا يدل على أن ذلك لم يكن يوم فتح مكة
فليتأمل * وفي الكشاف أيضا كان حول البيت ثلثمائة وستون صنما لكل قوم صنم
بحيثانهم * وعن ابن عباس رضي الله عنهما كانت لقبايل العرب يحجون إليها يعبرون
لها فسكنى البيت إلى ربه عز وجل فقال يارب إلى متى تعبد هذه الأصنام حولي
دونك فأوحى الله تعالى إلى البيت أني سأحدث لك نوبة جديدة فلا تمؤك خرورا
سجدا يدفون إلى التدفيع التيسور ويحجون إليك حنين الطير إلى بيضها لهم عجج
حولك بالبيت هذا كلامه * ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم الكعبة أي
بعد أن أرسل بلالا رضي الله عنه إلى عثمان بن أبي طلحة يأني بفتح الكعبة إلى آخر
ما سبأني وبعد أن حجت منها الصوراى فانه صلى الله عليه وسلم أمر عمر رضي الله عنه
وهو بالبطحاء أن يأني الكعبة فيحوكل صورة فيها وكان عمر رضي الله عنه قد ترك
صورة إبراهيم فقال صلى الله عليه وسلم يا عمر ألم أمرك أن لا تترك فيها صورة فاتهم الله
حيث جعلوه شعبا يستقسم بالازلام ما كان إبراهيم يود يا ولا نصرانيا ولا كس كان
حنيفا مسلما وما كان من المشركين * هذا وفي كلام سبط ابن الجوزي * قال
الواقدي رحمه الله أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب وعثمان بن
عفان رضي الله عنهم أن يقدموا إلى البيت * وقال لعمر لا تدع صورة حتى تمحوها
الاصورة إبراهيم هذا كلامه فليتأمل * وفي رواية عن أسامة بن زيد رضي الله
عنهم ما قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكعبة فرأى صورافدعا
بدل من ماء فأتيته به فجعل صلى الله عليه وسلم يمحوها أي وتلك الصوره صور
الملائكة وصور إبراهيم واسماعيل في أيديهما الازلام يستقسمان بها واسحاق وبقية
الانبياء كما تقدم في بيان قريش الكعبة وصورة مريم فقال قاتل الله قوما يصرون

ما لا يخلقون فيلهم الله لقد علموا أنهم لم يستقسموا بالازلام قط أى ولا منافاة لانه يجوز
 أن يكون محرر رضى الله عنه ترك مع صورة ابراهيم صورة اسماعيل ومريم وصور
 الملائكة ووجد صورة حمامة من عيدان بفتح العين المهملة وكسرها بيده ثم طرحها
 ودعا بن عفرا ن فطخه بتلك التماثيل أى بموضعها وصلى بها ركعتين بن اسطواناتين
 وفى لفظ ابن العمود بن اليمانين وفى لفظ القدمين وبينه وبين الجدار ثلاثة
 أذرع انتهى أى وفى الترمذى دخل صلى الله عليه وسلم البيت وكبر فى نواحيه ولم
 يصل وفى رواية لمسلم دخل صلى الله عليه وسلم هو وأسامة بن زيد وبلال وعثمان
 ابن أبى طلحة زادى رواية والفضل بن العباس قال الحافظ ابن حجر وفى رواية شاذة
 فأغلقوا عليهم الباب وفى لفظ فأغلقا أى عثمان وبلال فأجافى أى أغلق عليهم عثمان
 الباب وجمع بأن عثمان هو المباشر لذلك لانه من وطيقته وبلال رضى الله عنه كان
 مسئلا فى الغلق أى ولما دخلوا كان خالد بن الوليد يذب الناس وهو واقف
 على باب الكعبة قال ابن عمر رضى الله عنهما فلما اقتوا كنت أول من ولج
 فقلت بلا لافسأ لانه هل صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم وذهب
 عني أن أسأله كم صلى وهذا يدل على أن قول بلال رضى الله عنه انه صلى الله عليه
 وسلم صلى فى الصلاة المعهودة لا الدعاء كما ادعاه بعضهم وفى كلام السهيلي
 فى حديث ابن عمر رضى الله عنهما أنه صلى فيها ركعتين وعن ابن عباس رضى الله
 عنهما قال أخبر فى أسامة بن زيد أنه صلى الله عليه وسلم لما دخل البيت دعا فى نواحيه
 كلها ولم يصل فيه حتى خرج فلما خرج ركع فى قبل البيت ركعتين أى بين الباب
 والحجر الذى هو الملتزم وقال هذه القبلة فهال رضى الله عنه مثبت للصلاة فى الكعبة
 وأسامة رضى الله عنه تافى والمثبت مقدم على التافى على أنه جاء أن أسامة رضى الله
 عنه أخبر أيضا بأنه صلى الله عليه وسلم صلى فى الكعبة وأجيب بأن أسامة
 حبت أثبت اعتماد قول بلال وحيث نفي اعتماد عنده أى وفى مجمع الزوائد
 للحافظ الهيثمى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة
 فصلى بين السارين بين ركعتين ثم خرج فصلى بين الباب والحجر ركعتين ثم قال
 هذه القبلة ثم دخل صلى الله عليه وسلم مرة أخرى فقام يدعو ولم يصل فالتقل عن ابن
 عباس رضى الله عنهما اختلف وسبب الاختلاف تعدد دخوله صلى الله عليه وسلم
 فى المرة الاولى دخل وصلى وفى المرة الثانية دخل ولم يصل وهذا السياق يدل
 على أن ذلك كان يوم الفتح وفى كلام بعضهم رواية ابن عباس ورواية بلال رضى الله
 عنهم صحيحتان لانه صلى الله عليه وسلم دخلها يوم الفتح ولم يدخلها من غيره

فصلى وذلك في حجة الوداع هذا كلامه فليأتكم أي ثم انه صلى الله عليه وسلم
 جاء الى مقام ابراهيم وكان لاصحابه الكعبة فصلى ركعتين ثم أخرجه على ما تقدم
 ودعا صلى الله عليه وسلم بماء فشرب منه وتوضأ وفي لفظ ثم انصرف صلى
 الله عليه وسلم الى زمزم فاطلع فيها وقال لولا أن تغلب بنو عبد المطلب أي يغلبهم
 الناس على وطيفتم - وهي النزع من زمزم لنزعت منهم سادوا أي فان الناس
 يقتدون به صلى الله عليه وسلم في ذلك مع أن النزع من وطيفة بني عبد المطلب
 وانزعه له العباس رضي الله عنه دلو فشرب منه وتوضأ فأتوا بدر المسلمين يصيبون
 على وجوههم وفي لفظ لا تسقط قطرة الا في يد انسان ان كان قد رما شربها
 شربها ولا يصح بها جلده والمشركون يقولون ما رأينا ولا سمعنا له كاقط بلع هذا
 ولما جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد أي والناس حوله خرج
 أبو بكر وجاء بأبيه رضي الله عنه ما يقوده وقد كان كف بصره فلما رآه صلى الله
 عليه وسلم قال لا تركت الشيخ في بيته - أي أكون أنا آتيه وفي لفظ لو أقررت
 الشيخ في بيته لا يتناهى تكبره لاني بكر فقال أبو بكر يا رسول الله هو أحق أن يمشي
 اليك من أن تمشي أنت اليه فأجله بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم صريره وقال اسلم تسلم فأسلم رضي الله عنه وعتا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر باسلام أيه رضي الله عنه ما أي وعند
 ذلك قال أبو بكر رضي الله عنه لاني صلى الله عليه وسلم والذي بعث بالحق لا سلام
 أي طالب كان أقر لعيني من اسلامه يعني أباه أي تحافة وذلك أن اسلام أي طالب
 كان أقر لعينك كذا في الشفاء وكان رأس أبي تحافة ومحبة بيضاء كالثغامة فقال
 غيره وما وجبوه - ما السواد وفي رواية واجتنبوا السواد وجاء غيروا
 الشيب ولا تشبهوا باليهود والنصارى وفي رواية اليهود والنصارى لا يصبغون
 فخالفوهم وجاء ان أحسن ما غير به هذا الشيب الخناء والكتم وعن أنس
 رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خضب بالحناء والكتم قال ابن
 عبد البر رحمه الله والحجج أنه صلى الله عليه وسلم لم يخضب ولم يبلغ من الشيب
 ما يخضب له وقد اخضب أبو بكر رضي الله عنه بالحناء والكتم واخضب عمر
 رضي الله عنه بالحناء وجاء يامعشر الانصار حرموا أوصفروا وخالفوا أهل
 الكتاب وكان عثمان رضي الله عنه يصفروا وعن أنس رضي الله عنه دخل
 رجل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو أبيض الرأس والحية قال أأنت مؤمنا
 قال بلى قال فاختضب لك - قيل انه حديث منكر وجاء من اختضب بالسواد

سُود الله وجهه يوم القيامة قيل انه حديث منكر وجاء يكون آخر الزمان رجال من
 أمّتي يغيرون بالسواد لا ينظر الله اليهم يوم القيامة * قيل هو غريب جداً قال
 بعضهم ولعل من خضب بالسواد من الصحابة رضى الله عنهم كسعد بن أبي وقاص
 والحسن والحسين رضى الله عنهم أى وعقبته بن عامر المدفون بمصر * قال بعضهم
 ليس بمصر قبر حماني متفق عليه الا قبر عقبته بن عامر رضى الله عنه فانه كان
 يخضب بالسواد وهو القائل في ذلك

تسود أعلامها وتبى أصولها * ولا خير في الأعلى اذا فسد الأصل
 * وكان واليا على مصر من جهة معاوية رضى الله عنه فعزله بمسيلة بن مخلد وأمره
 بالغزو في البحر وكان عقبته رضى الله عنه يقول ما أنصفنا معاوية عزلنا وغربنا
 ما بلغهم النهى أوفهموا أن النهى للكرهية وقد جاء أول من جزع من الشيب
 ابراهيم عليه الصلاة والسلام حين رآه في عارضه فقال عليه الصلاة والسلام يارب
 ما هذه الشوبهة بخليك فأوحى الله اليه هذا سر بال الوفاء ونور الاسلام وعزقي
 وجلالى ما ألبسته أحد من خلقي يشهد أن لا اله الا أنا وحدي الا اسقيت منه
 يوم القيامة أن أنصب له ميزاناً أو أنشر له ديواناً أو أعذبه بالنار فقال يارب زدني
 فأصبح رأسه مثل الشامة البيضاء * وفي المشكاة قال صلى الله عليه وسلم يكون
 في آخر الزمان قوم يخضبون بهذا السواد لا يجدون رائحة الجنة رواه أبو داود
 والنسائي * أى وفي كلام ابن الجوزي رحمه الله أول من خضب بالسواد فرعون
 ومن أهل مكة أى من العرب عبد المطلب بن هاشم وعن عمر رضى الله عنه
 اخضبوا بالسواد فانه سكي للعدو وأحب للنساء فليتامل * وكان لابي بكر رضى
 الله عنه أخت صغيرة في عنقه أطوق من فضة اقلمعه انسان من عنقه فأخذ
 أبو بكر رضى الله عنه بيد أخته وقال أنشدتكم بالله وبالاسلام طوق أختي
 فبأمايه أحد ثم قال الثانية والثالثة فبأمايه أحد فقال رضى الله عنه احسنسي
 طوقك فوالله ان الاماة في الناس اليوم لقليل * قال بعضهم ولم يعش لاني قحافة
 رضى الله عنه ولذا ذكر الأبو بكر ولا يعرف له بنت الا أم فروة التي أفكها أبو بكر
 من الاشعث بن قيس * وكانت قبله تحت تميم الداري وهي هذه المذكورة هنا
 * وقيل كانت له بنت أخرى تسمى عريبة وعلمة فيحتمل أن تكون هي المذكورة
 هنا وتقدم اسلام أبي بكر رضى الله عنهم لما كان المسلمون في دار الارقم وأمه بنت
 عم أبيه * قال بعضهم لم يكن أحد من الصحابة المهاجرين والانصار أسلم هو والذاه
 وجميع ابنائه وبناته غير أبي بكر وبنوه ثلاثة عبد الله وهو أكبرهم مات أول

خلافة والده وعبد الرحمن ومحمد رضي الله عنهم ولد محمد في حجة الوداع وهو المقتول
 بمصر وبناته ثلاثة أيضاً أسماء وهي أكبرهن وهي شقيقة عبد الله وعادشة وهي
 شقيقة عبد الرحمن وأم كلثوم رضي الله عنهم وعنهن مات أبو بكر رضي الله عنه
 وهي بمطن أمتها وقد أنزل الله تعالى في حقها رب أو زعني أن أشكر نعمتك التي
 أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه وأصلح لي في ذرئتي الآيات قال
 بعضهم لا يعرف في الصحابة أربعة أسلموا وحبوا النبي صلى الله عليه وسلم وكل واحد
 أبو الذي بعده إلا في بيت أبي بكر رضي الله عنه أبو حفصة وابنه أبو بكر وابنه عبد
 الرحمن وابن عبد الرحمن ومحمد ويكنى بأبي عتيق وقد قيل هل تعرفون أربعة رأوا
 النبي صلى الله عليه وسلم في نسق أي من الذكور كل ابن الذي قبله * أجيب
 بأنهم هؤلاء الأربعة أبو حفصة وابنه أبو بكر وابنه عبد الرحمن وابن
 عبد الرحمن ومحمد يقولنا من الذكور لا يرد ما أورد على ذلك أن هذا يصدق على
 أبي حفصة وابنه أبي بكر وبنته أسماء وابنها عبد الله بن الزبير رضي الله عنهم
 * نعم يرد على ذلك حارثة أبو زيد فانه أسلم على ما ذكره الحافظ، انذرى * ورأى
 النبي صلى الله عليه وسلم بعد أسلامه وابنه زيد بن حارثة وابنه أسامة بن زيد وجاء
 أسامة بولد في حياته صلى الله عليه وسلم أي ويحتاج إلى اثبات كونه صلى الله عليه
 وسلم رأى ذلك المولود إلا أن يقال كان من شأنهم إذا ولد لأحدهم مولود جاء به إلى
 النبي صلى الله عليه وسلم فيحمله ويسميه خصوصاً وهذا المولود ابن حب الحب
 ولم أقف على اسم هذا المولود فليراجع في أسماء الصحابة وحينئذ يقال لأجل عدم
 ورود من ذكر ليس لنا أربعة ذكر معروف أسمائهم وبعد الوقوف على اسم
 ذلك المولود يقال لأجل عدم الورد وليس لنا أربعة ليسوا من الموالى إلا أبو حفصة
 وابنه أبو بكر وابن أبي بكر عبد الرحمن وابن عبد الرحمن ومحمد أبو عتيق فليتأمل
 * لا يقال هذا موجود في غير بيت المصديق * فقد ذكرنا في الصحابة أربعة كذلك
 أي ذكر كل واحد أبو الذي بعده عرفت أسمائهم وليس فيهم مولى وهم إياس بن
 سلمة بن عمرو بن لال لأننا نقول المراد المتفق على صحتهم وهؤلاء لم يقع الاتفاق على
 صحتهم ومن الفوائد المستحسنة أنه ليس في الصحابة قال بعضهم بل ولا في التابعين
 من اسمه عبد الرحيم وثلاثة ذكر أدر كوا النبي صلى الله عليه وسلم على نسق
 وهو السائب والدأمان الشافعي رضي الله عنه وأبوه عبيد وجده محمد بن زيد * ثم
 أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفا فعلاه حيث نظر إلى البيت فرفع يده
 فجعل يذكر الله بما شاء أن يذكره ويدعوه والانصار تحته * قال بعضهم لبعض

أما الرجل فأدركته رغبة في قرينة ورأفة بعشيرته فنزل الوحي عليه صلى الله عليه
 وسلم بما ذكره القرآن لما قضى الوحي ورفع صلى الله عليه وسلم رأسه وقال يا معشر
 الانصار اقلتم أما الرجل فأدركته رغبة في قرينته ورأفة بعشيرته قالوا قلنا ذلك
 يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم فما أسى إذا أئى أن فعلت ذلك كيف
 أسى وأوصف بأخيه عبد الله ورسوله كلاً لا أفعل ذلك أنى عبد الله ورسوله أى
 ومن كان هذا وصفه لأبفعل ذلك هاجرت الى الله واليكم فالحياحيكم والممات
 محباتكم فأقبلوا اليه صلى الله عليه وسلم سيكونون ويقولون والله ما قلنا الذى قلنا
 الا الضن أى البخل بالله ورسوله أى لا تسمع أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في غير بلدتنا يعنون الدنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله ورسوله
 يعذرانكم ويهدانكم وفي رواية أن الانصار رضى الله عنهم قالوا فأيما
 دينهم أترون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا فتح الله أرضه وبلده يقيم بها
 فلما فرغ صلى الله عليه وسلم من دعائه قال ماذا قلتم قالوا لا شئ يا رسول الله
 فلم يزل بهم حتى أمروه فقال صلى الله عليه وسلم ما دعا الله المحياحيكم والممات
 محباتكم أى وتقبله صلى الله عليه وسلم في بيعة العقبة نضير ذلك وهو أن الانصار
 قالوا يا رسول الله هل مسيت أن نحن نصرناك وأظهرناك الله أن ترجع الى قومك
 وتدعنا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال بل الدم الدم والهدم الهدم
 وانما أمر صلى الله عليه وسلم بقتل عبد الله بن أبي سرح لانه كان أسلم قبل الفتح
 وكان يكتب كرسى رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي وكان صلى الله عليه وسلم إذا
 أملا عليه سمع ما يراكتب عليا حكيمًا وإذا أملا عليه عليا حكيمًا كتب
 غفورًا رحيمًا وكان يفعل مثل هذه الجنايات حتى صدر عنه أنه قال ان محمد الا يعلم
 ما يقول فلما طهرت مناهيته لم يستطع أن يقيم بالمدينة فارتد وهرب الى مكة وقيل
 انه لما كتب واقتربنا الانسان من سلالة من طين الى قوله ثم أنشأنا مخلقًا آخر
 تعجب من تفصيل باق الانسان فنطق بقوله فتبارك الله أحسن الخالقين قبل
 املا ثم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب ذلك هكذا أنزلت فقال عبد
 الله ان كان محمد بنى اليه فاناني يوحى الى فارتد ولحق بككة فقال لقريش انى
 كنت أصرف عما كيف شئت كان على على عزيز حكيم فأقول أو علم حكيم
 فيقول نعم كل صواب كما أقوله يقول اكتب هكذا أنزلت فلما كان يوم الفتح
 وعلم باهدار النبي صلى الله عليه وسلم دمه مجاء الى عثمان بن عفان أخيه من الرضاة
 فقال له يا أختي استأمرى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يضرب عنق فغيبه

عثمان رضي الله عنه حتى هدا الناس وأطمانوا فاستأمن له ثم أتى به النبي صلى الله عليه وسلم فأعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم فصار عثمان رضي الله عنه يقول يا رسول الله أمنتك والنبي صلى الله عليه وسلم يعرض عنه ثم قال نعم فبسط يده فبايعه فلما خرج عثمان وعبد الله قال صلى الله عليه وسلم لمن حوله أعرضت عنه مرارا ليعوم اليه بعضكم فيضرب عنقه وقال صلى الله عليه وسلم لعباد بن بشر وكان نذران رأى عبد الله قتله أي وقد أخذ بقائم السيف ينتظر النبي صلى الله عليه وسلم يشير اليه أن يقتله فقال له صلى الله عليه وسلم انتظرتك أن تفي بذكرك قال يا رسول الله خفتك أفلا أمضت الي فقال انه ليس لني أن يومض * وفي رواية الايعاض خيانة ليس لني أن يومض * وفي رواية لا ينبغي لني أن تكون له خائنة الا عبر أي وهذا يدل على أن خائنة الاعين الالهية بالعيون أي أن يومض بطرفه خلاف ما يظهره بكلامه وهو الامر بهذا وقيل انه أسلم ويأسع والنبي صلى الله عليه وسلم عبر الظهران وصار يستقي من مقابله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم لعثمان أما بايعته وأمنتك قال بلى ولكن يذكرك جرمه القديم فيستحي منك قال الاسلام يجب ما قبله وأخبره عثمان رضي الله عنه بذلك ومع ذلك فصار أراجاجا جاعة للنبي صلى الله عليه وسلم يحسبهم ولا يحسب اليه منفردا * وانما أمر صلى الله عليه وسلم يقتل ابن خطل لانه كان ممن أسلم أي قدم المدينة قبل فتح مكة وأسلم وكان اسمه عبد الحمري فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم لآخذ الصدقة وأرسل معه رجلا من الانصار يخدمه * وفي لفظ كان معه مولى يخدمه وكان مسلما فنزل منزلا وأمره أن يذبح له تيسا ويصنع له طعاما ونام ثم استيقظ فلم يجد منه شيئا وهو نائم فعدا عليه فقتله ثم ارتد مشركا وكان شاعرا * فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعره * وكان له قتيلا تغنيانه * فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يصنع * وقد قيل انه ركب فرسه لأبساله يد وأخذ بيده قناة وصار يقسم لا يدخلها محمد عدوة فلما رأى خيل الله دخله الرعب فاذنطق الى الكعبة فنزل عن فرسه وألقى سلاحه ودخل تحت أستارها فأخذ رجل سلاحه وركب فرسه وطلق برسول الله صلى الله عليه وسلم بالجحون فأخبره خبره فأمر بقتله * وقيل لما طاف صلى الله عليه وسلم بالكعبة قيل هذا ابن خطل معلقا بأستار الكعبة فقال اقتلوه فان الكعبة لا تعيد عاصيا ولا تمنع من إقامة حد واجب أي فقتله سعد بن حريث وأبو برة * وقيل قتله الزبير رضي الله عنه وقيل سعد بن ذؤيب وقيل سعيد بن زيد * قال في النور والظاهر اشتركا بهم

فيه يعلج عابدين الاقوال * وأمر صلى الله عليه وسلم بقتل قيمتيه فقتلت
 أحدهما وأستؤمن رسول الله صلى الله عليه وسلم للآخرى فأمنها وأسلمت
 والحوثر بن نقيد * وأما أمر صلى الله عليه وسلم بقتله لانه كان يؤذى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بمكة ويعظم القول في آذيته وينشد الهجاء وكان العباس
 عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنه جل فاطمة وأم كلثوم بقي رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من مكة يريد ما المدينة فنخس الحوثر بالهجير الحامل
 لهما فري به الأرض قتله علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في ذلك اليوم * وقد
 خرج يريد أن يهرب ومقيس بن ضبابة إنما أمر بقتله لانه كان قد أتى النبي صلى
 الله عليه وسلم مسلما طالبا لدية أخيه هشام بن ضبابة رضي الله عنه قتله رجل من
 الانصار في غزوة ذي قرد خطاء يظنه من العدو وردفع له النبي صلى الله عليه وسلم
 دية أخيه ثم انه دعا على الانصارى قاتل أخيه بقتله بعد أن أخذ دية أخيه ثم لحق
 بمكة فتردا كما تقدم قتله بن عمه ثعلبة بن عبد الله اللبي أي بعد أن أخبر ثعلبة بأن
 مقيس مع جماعة من كبار قريش يشربون الخمر فيذهب اليه فقتله وذلك يوم
 بني جميع * وقيل قتل وهو معلق بأستار الكعبة وأما عمار بن الاسود رضي الله
 عنه فانه أسلم بعد ذلك وأما أمر صلى الله عليه وسلم بقتله لانه كان عرض لزياد
 بن رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفهاء من قريش حين بعث بها زوجها
 أبو العاص إلى المدينة فأهوى إليها عمار ونخس بعيرها * وفي رواية ضربها بالرج
 فسقطت من على الجمل على حضرة أي وكانت حاملا فألقت ذابطنها وأهراقت
 الدماء ولم ينزل بها مرضها ذلك حتى ماتت كما تقدم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 ان لقيتم بها فاحرقوه * ثم قال إنما يعذب بالبارب النار ان ظفروا فاقطعوا
 يده ورجله ثم اقتلوه فلم يوجد يوم الفتح ثم أسلم بعد ذلك وحسن اسلامه ويذكر
 أنه لما أسلم وقدم المدينة مهاجرا بعوا يسبونه فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم
 فقال سب من سبك فاتمهوا عنه * وهذا السياق يدل على أنه أسلم قبل أن يذهب
 إلى المدينة وفي لفظ والمراجع النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فجاء عمار رافعا
 صوته وقال يا محمد ما جئت مقرا بالاسلام وأنا أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا
 عبده ورسوله واعتذر اليه أي قال له صلى الله عليه وسلم بعد أن وقف عليه وقال
 السلام عليك يا نبي الله لقد هربت منك في البلاد فأردت اللحقك بالا عا جدم ثم
 ذكرت عادتك وقضلك في صفحتك عن جهل عليك وكذا يا نبي الله أهل شرك
 فهذا ما الله بك وأنقذنا بك من الهلكة فاصغ عن جهلي وعن ما كان عني فاني

مقربسوء فعلى معرفتي بذنبي فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا باعة موت عنك
وقد أحسن الله إليك حيث هدأك إلى الإسلام والإسلام يجب ما كان قبله وقوله
مهاجره أنه لا شجرة بعد فتح مكة إلا أن يقال هي مجاز عن مجرد الانتقال عن محل
إلى آخر أخذ اسمي أتى أن شاء الله في عكرمة وأما عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه
فانه صلى الله عليه وسلم إنما أمر بقتله لأنه كان أشد الناس هو وأبوه أذبه للنبي
صلى الله عليه وسلم وكان أشد الناس على المسلمين ولما بلغه أن النبي صلى الله عليه
وسلم أهدر دمه فرأى اليمن فاتبعته امرأته بنت عمه أم حكيم بنت الحارث بن
هشام بعد أن أسلمت فوجدته في ساحل البحر يريد أن يركب السفينة
وقيل وجدته في السفينة فردته أي بعد أن قالت له يا ابن عم جثثك من عند
أوصلي الناس وأبر الناس وخير الناس لا تهلك نفسك فقد استأمنت لك فجاء
معه فأسلم وخسن إسلامه أي بعد أن لم يحمده هذه يعني زوجتي أخبرني
أنت أنتي قال صدقت أنت آمن فقال عكرمة أشهد أن لا إله إلا الله وحده
لا شريك له وإنك عبده ورسوله وطأ رأسه من الحياء فقال له صلى الله عليه
وسلم يا عكرمة ما تستلني شيئا أقدم عليه إلا أعطيتك قال استغفرني كل عداوة
عاديته كما قال صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لعكرمة كل عداوة عادتها
أو منطلق تكلم به أي ولما أقدم عليه صلى الله عليه وسلم وثب صلى الله عليه وسلم
إليه قائما فرجابه أي ورحى صلى الله عليه وسلم رداءه وقال مرحبا بمن جاء مؤمنا
مهاجرا وكان بعد ذلك من فضلاء الصحابة وفي هجرة الجالس في أنس
الجالس لابن عبد البر رحمه الله أنه صلى الله عليه وسلم رأى في منامه أنه دخل الجنة
ورأى فيها عذقا فأعجبه وقال لمن هذا قيل لاني جهل فشق ذلك عليه صلى الله عليه
وسلم وقال لا يدخلها بالنفس وؤنة فلما جاءه عكرمة بن أبي جهل سلم فرح به وأول
ذلك العذق بعكرمة له والعكرمة الانثى من الحمير واستدل بذلك على تأخر الرواية
أو أنها تكبرون لغير من ترى له قال وصار عكرمة قبل إسلامه يطلب امرأته
أم حكيم قبل إسلامه مجامعها فتأتى وتقول أنت كافروا فأسلمت والإسلام حائل
بيننا وبينك فقال ان أمرنا منك عني لا مركب بيني وبينك أي ولما قتل عكرمة رضي الله عنه
في البربروك في قتال الروم وانقضت عداوته تارة وجهها خالد بن سعيد فجعلت تقول له
لو أخبرت الدخول حتى بغض الله هذه الجموع يعني الروم فقال خالد ان نفسي تتحدثني
أني أصاب في جموعهم قالت فدوئك فدخل بها في خيمته فأسبغ الصبح الا والروم
قد اصطلقت فخرج خالد رضي الله عنه فقال - تي قتل فشدت أم حكيم رضي الله

عنها ثلثها وأخذت عود الخيمة التي دخل بها غاد فيها فقتلت بها سبعة من الروم
وقال صلى الله عليه وسلم قبل أن يقدم عليه عكرمة بن أبي جهل رضى الله عنه
ولمن أباء يأتيكم عكرمة مؤمناء هاجرا فلا تسبوا أباء فان سب الميت يؤذي الحي ولا
يلحق الميت انتهى * وفي رواية لا تسبوا الاموات فانهم قد انصتوا الى ما قدموا
* وفي أخرى لا تسبوا الاموات فتؤذي الاحياء وفي أخرى أذكروا محاسن موتاكم
وكفوا عن مساوئهم * وجاء أنه شكى اليه صلى الله عليه وسلم قولهم عكرمة ابن أبي
جهل فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا تؤذيوا الاحياء بسب الاموات
* وقد كان قبل اسلامه بارز رحلا من المسلمين فقتله فضحك النبي صلى الله عليه
وسلم فقال له بعض الانصار ما أضحكك يا رسول الله وقد فجعتنا بصاحبة فقال
أضحكني أنهما في درجة واحدة في الجنة * ومن ثم قتل عكرمة شهيدا في قتال
الروم في وقعة اليرموك كآمر * وسارة رضى الله عنها فاتها أسلمت وانما أمر صلى
الله عليه وسلم بقتلها لانها هي التي كانت مغنية بكمه وكانت تنغي بهجائه
صلى الله عليه وسلم وهي التي وجد معها كتاب حاطب وقد استؤمن لها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فآمنها وأسلمت كما تقدم * والحارث بن هشام وزهري بن أمية
استجارا بن أم هانئ بنت أبي طالب أخت علي بن أبي طالب كرم الله وجهه شقيقته
ولم تكن أسلمت اذ ذاك فأراد علي قتلها فقتلها * فغضبها رضى الله عنها أنها قالت لما نزل
رسول الله صلى الله عليه وسلم بأعلى مكة قرأ لي رجلا من أمجاء أي من أقارب
زوجها هيرة بن أبي وهب مستجيراني فأجرتهما * وذكر الازرق بدل زهري بن أمية
عبد الله بن أبي ربيعة فدخل علي بن أبي طالب فقال والله لا تقتلها
* أي وقال تخيري المشركين فحلت بينه وبينه ما فخرج فأغلقت عليه ما يبتى ثم جئت
رسول الله صلى الله عليه وسلم بأعلى مكة فوجده يغتسل من جفنة فيها أثر
القيح وفاطمة ابنته تستر به ثوب فسلمت عليه فقال من هذه فقلت أم هانئ بنت
أبي طالب فقال مرحبا بأم هانئ * وفي الرواية الاولى فلما اغتسل أخذ ثوبه وتوشح
به ثم صلى ثلثي ركعات من الضحى * ثم أقبل علي فقال مرحبا وأهلا بأم هانئ *
ما جاء بك فأخبرته الحديث فقال أجرنا من أجرت وأمننا من أمنت فلانقتلها
* وفي البخاري أيضا أنه صلى الله عليه وسلم اغتسل في بيته ثم صلى الضحى
ثلاث ركعات * أي ولما ذكر ذلك لابن عباس رضى الله عنهما قال اني كنت أمر
علي هذه الآية يسبحن بالعشى والاشراق فأقول أي صلاة صلاة الاشراق فهذه
صلاة الاشراق * وفي لفظ ما عرفت صلاة الاشراق الا الساعة * وهذا يدل

لما أتوه به والده شيخنا الرملي رحمه الله تعالى أن صلاة الضحى صلاة الاشراف خلافا
لما في العباب من أنها غيرها ويحتاج للجمع بين هذه الرواية والتي قبلها على ثبوت
صحتها وما هذه الواقعة * قال الحاملي من أئمتنا في كتابه الباب الذي هو أصل
التفقيح الذي هو أصل التقرير * ومن دخل مكة وأراد أن يصلي الضحى أول يوم
اغتسل وصلاتها كما فعله عليه الصلاة والسلام يوم فتح مكة وبه الغرف قيل شخص
يشعب له الاغتسال لصلاة الضحى في مكان خاص * وعن عائشة رضي الله عنها
ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى سبعة الضحى قط وإني لاسمعهما
أي أصليه ما وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى رحمه الله ما أخبرني أحد أنه رأى النبي
صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى الأتم هاني * وهذا نزاع فيه ما يأتي أن صلاة
الضحى مما اختص بوجودها صلى الله عليه وسلم وأسلمت أم هاني ذلك اليوم الذي
هو يوم الفتح * أي وجاء أنه صلى الله عليه وسلم قال لها هل عندك من طعام فأكله
فقلت ليس عندي الا كسريابسة وأنا استحي أن أقدمها اليك فقالت هل لي من
فكسره من في ماء وجاءت بلع فقال هل من آدم فقالت ما عندي يا رسول الله الا شيء
من خل فقال عليه فصبه على الكسرة وأكل منه ثم حمد الله ثم قال نعم الا دم الخل
يا أم هاني لا يقرئ فيه خل * أي وقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم سأل أهله
الادم فقالوا ما عندنا الا الخل فدعي به فجعل يأكل به ويقول نعم الا دم الخل * وفي
الحديث عن جابر رضي الله عنه - ما مر قوعا أن الله يوكل بأكل الخل ما * بين
يستغفران له حتى يفرغ وجاء نعم الا دم الخل اللهم بارك في الخل فإنه كان ادم الانبياء
قبلي ولم يقرئ فيه خل * - وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه ما قال أخذني
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي ذات يوم الى بعض حجر نسائه فدخل
ثم أذن لي فدخلت فقال هل من غداء فقالوا نعم فأتى بثلاثة أقراص فأخذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم قرصا فوضعه بين يديه وأخذ قرصا فوضعه بين يدي ثم أخذ
الثالث فكسره فجعل نصفه بين يديه ونصفه بين يدي ثم قال صلى الله عليه وسلم
هل من آدم فقالوا الا شيء * من خل قال هاتوه فتم الا دم الخل * وفي رواية قال
انخل نعم الا دم قال جابر رضي الله عنه فما زلت أحب انخل منذ سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم * وقال بعضهم ما زلت أحب انخل منذ سمعت من جابر
* وصفوا ابن أمية استأمن له عير بن وهب أي قاله يا بني الله ان صفوان سيدي قومي
قد هرب ليقتل نفسه في البحر فانه فاك أنت الاجر والاسود فقال صلى الله
عليه وسلم أدرك بن عمك فهو أن فقال أعطاني آية يعرف بها أمانك فأعطاني صلى الله

عليه وسلم لعير عمامته التي دخل بها مكة * أي وفي لفظ أعطاء برده أي بعد
 أن طلب منه العود فقال لا أعود معك إلا أن تأتيني بعلمة أعرفها فقال أمكت
 مكانك حتى آتيك به فلحقه عير وهو يريد أن يركب البحر فرده أي بعد أن قال له
 اعزب عني لا تكلمني فقال أي صفوان فدالك أبي وأمي حيثك من عبد أفضل الناس
 وأبر الناس وأحلم الناس وخير الناس وابن عمك عزه عزك وشرفه شرفك وملكه
 ملكك قال إني أخافه على نفسي قال هو أحلم من ذلك وأكرم فرجع معه حتى
 وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال إن هذا يزعم أنك أمنتني قال صدق
 فقال يا رسول الله أمهلني بالخيار شهرين * فقال صلى الله عليه وسلم أنت بالخيار
 أربعة أشهر أي ثم خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى حنين * ولما فرق رسول الله
 صلى الله عليه وسلم غنائمها أي بالجعرانة رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم يرمق
 شعباً ملائناً فمسا وشأ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يعصيك هذا قال نعم قال
 هؤلاء وما فيه فقبض صفوان مافي الشعب وقال ما طأبت نفس أحد جعل هذا إلا بي
 فأسلم كما سيأتي وهند امرأتة أي سفيان رضي الله عنهما فأسلمت بعد * وإنما أمر
 صلى الله عليه وسلم بقتلها لأنها ماتت بعمه حمزة رضي الله عنه يوم أحد ولا كت
 قلبه كما تقدم * وكعب ابن زهير رضي الله عنه فانه أسلم بعد وإنما أمر صلى الله عليه
 وسلم بقتله لأنه كان ممن يهجموا رسول الله صلى الله عليه وسلم ووحشي رضي الله
 عنه فانه أسلم بعد وإنما أمر صلى الله عليه وسلم بقتله لأنه قتل عمه حمزة رضي الله عنه
 يوم أحد وكانت الصحابة أحرص شيء على قتله فقرر إلى الطائف وقد قدمنا إسلامه
 أسطراً إذ قال وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم أي يوم الفتح على الصفا
 يبائع الناس فجاءه الكبار والصغار والرجال والنساء يابعه * على الإسلام أي
 على شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ودخل الناس في دين الله
 أفواجا أفواجا * أي وجاءه صلى الله عليه وسلم رجل فأخذته الرعدة فقال له صلى
 الله عليه وسلم هو علمك فاني لست بمالك إنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل
 القديد أي وكان من جملة من يابعه النبي صلى الله عليه وسلم على الإسلام معاوية
 ابن أبي سفيان رضي الله عنهما * فعن معاوية رضي الله عنه لما كان عام الحديبية
 وقع الإسلام في قلبي * فذكرت ذلك لأمي فقالت إياك أن تقال أباك فيقطع
 عنك انقوت فأسلمت وأخفيت إسلامي فقال لي يوماً أبو سفيان وكأني شعرت بإسلامي
 أخوك خير منك هو على ديني * فلما كان عام الفتح أظهرت إسلامي ولقته
 صلى الله عليه وسلم فرحب بي وكتب له أي بعد أن استشار فيه جبريل عليه السلام

فقال اسكتبه فانه أمير وأردفه النبي صلى الله عليه وسلم لم يورماخله فقال ما يليق
 منك قلت بطني * قال اللهم املأه حياء وعلماء وعن العرياض بن سارية رضى
 الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لمعاوية اللهم علمه الكتاب
 والحساب وقله العذاب * زاد في روايته ويمكن له في البلاد * وعن بعض الصحابة أنه
 سمع النبي صلى الله عليه وسلم يدعوه لمعاوية يقول اللهم اجعله هاديا مهديا واهده
 واهد به ولا تعذب * وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
 يوم المعادية يا معاوية أت منى وأما منك لتزاحني على باب الجنة كهاتين * وأشار
 بأصبعه الوسطى والى تلمها ويذكر أنه كان عنده قميص رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وأزاره ورداءه وشيء من شعره فقال عنده قميصه كفتوفى في القميص
 وأدبروني في الرداء وأذرفني بالارار واحسوا مغزى وشدة من الشعر وخوا
 بيني وبين أرحم الراحمين * وقد بشر بمعاوية رضى الله عنه بعض كهان الكهان الذين
 * وسبب ذلك أن أمته هند كانت قبل أبيه أنى سفيان عند الفاكه بن المغيرة
 المخزومي وكان الفاكه من قتيان قريش * وكل ذلك له بيت للضيفاء يغشاه للناس من
 غير اذن فخللا ذلك البيت يومان الضيفان فاضطجع الفاكه وهند فيه في وقت
 القائلة ثم خرج الفاكه لبعض حاجته وأقبل رجل كان يغشاه فوجع البيت فلما
 رأى المرأة التي هي هندولى هاربا وبصره الفاكه وهو خارج من البيت فأقبل الى
 هند فغضبها برجله وقال لها من هذا الذى كان عندك قالت ما رأيت رجلا
 ولا انتهت حتى أيقظتنى فقال لها الحق بأبيك وتكلم فيها الناس فقال لها أنوها
 عتية يا بنية أن الناس قد أكثر وافيك فأنتى نبأك فان كان الرجل عليك صادقا
 دسست اليه من يفته فتنقطع عنك المقالة وان يكن كاذبا كما كتبه الى بعض كهان
 الكهنة فخلعت له انه لكاذب عليها فقال عتية للفاكه يا هذا انك قد ريت ابنتى
 بأمر عظيم فعاكنى الى بعض كهان الكهنة فخرج الفاكه في جماعة من بني مخزوم
 وخرج عتية في جماعة من بني عبد مناف * وخرجوا معهم هند ونسوة معها فلما
 شارفوا البلاد قالوا غدا نرد على الكاهن الغلاتى تنكرت حاله هند وتغير وجهها
 فقال لها أنوها أنى قد أراى ما بك من تنكر الحال وما ذاك الا لكرو وعندك
 كان هذا قبل أن يشهد الناس مسيرنا قالت لا والله يا بنتاه وما ذاك لكرو وعندى
 ولكنى أعرف أنكم تأتون بشرا يخطئ ويصيب ولا أمنت أن يسمنى ميسرا يكون
 على سببة في العرب قال انى سوف اختبره من قبل أن ينظر فى أمرك فصغر يفرس
 حتى أدلى ثم أخذ حبة من حنطة فأدخلها فى احليله وأوكى عليها يسير فلما وردوا

على الكاهن أكرمهم ونحرمهم فلما تعدوا قال لعنتية اما قد جئتاك في أمر واني قد
 خبأت لك خباء اختبرك به فانظر ما هو قال سمرة في كمره قال أريد أبين من هذا
 قال حبة بر في احليل مهر ❀ قال صدقت انظر في أمر هذه النسوة فجعل يدنو من
 احدها فنضرب كتفها ويقول انهضني حتى دني من ههنا فضرب كتفها وقال
 انهضني غير وسخا ولا زانية ولتدن ملكا يقال له معاوية فوثب اليها الفاكه فأخذ
 بيدها فغرت يدها من يده وقالت اليك عني فوالله لا حرصن على أن يكون من غيرك
 فترجها أبو سفيان فجاءت منه معاوية رضي الله عنهم ❀ وقد قال له صلى الله عليه
 وسلم يا معاوية اذا ملكت فأحسن ❀ وفي رواية اذا ملكت من أمرا متي شيئا
 فاتق الله وأعدل ويؤثر عنه رضي الله عنه أنه لما حضرته الوفاة قال اللهم ارحم
 الشيخ المعاصي ذا القلب القاسي اللهم أقل عثرتي واغفر زلتي وعد بحاملك على من
 لا يرجو غيرك ولم يشق بأحد سواك ❀ ثم بكى رضي الله عنه حتى علا نحيبه كتب
 الى عائشة رضي الله عنها اكتبني كتابا توصيني فيه ولا تكثري فكتبت من
 عائشة الى معاوية سلام عاين ❀ أما بعد فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول من آمنس رضي الناس بسخط الله وكلمه الله الى الناس ومن التمس رضي الله
 بسخط الناس كلف الله مؤنة الناس والسلام وكتبت اليه رضي الله عنها مرة أخرى
 أما بعد فاتق الله فانك اذا اتقيت الله كفاك الناس واذا اتقيت الناس لم يغنوا
 عنك من الله شيئا والسلام ❀ ولما قرع رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيعة
 الرجال يابع النساء وفيه ههنا بنت عتبة امرأة أبي سفيان رضي الله عنها متنتقة
 متسكرة خوفا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ❀ فلما دنا من رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال لمن يا يعني على أن لا تشركن بالله شيئا ولا تهرقن ولا تزني
 ولا تقتلن أولادكن أي وذلك اسقاط الاحنة راد في لفظ ولا تلحقن بأز واجكن غير
 أولادهم أي ولا تقعدن مع الرجال في خلأ أي لا تجتمع امرأة مع رجل في خلوة
 ولانادين بهتان ولا تغترينه بين أيديكن وأرجلكن ❀ قال ابن عباس رضي الله
 عنهما البهتان أن تلحق بزوجهما ولد ليس منه أي ولا يغني عنه الزنا كما كان ذلك
 لا يغني عن الزنا وقد تحيل ولا تلحقه بأحد ولا تعصين في معروف ❀ وجاء أن بعض
 النسوة قالت ما هذا المعروف الذي لا ينبغي لنا أن نعصيك فيه قال لا تعصن ❀ أي
 وفي لفظ لا تعصن ولا تغترشن وجها ولا تشمرن شعرا ❀ وفي لفظ ولا تلحقن شعرا
 ولا تحرقن قربانا ولا تشققن جيبا ولا تدعين بالويل ❀ وجاء هذه النواحي يجعلن يوم
 القيامة صفين صفاعن اليمين وصفاعن اليسار ينحن كالنبح الكلب ❀ وجاء تخرج

النافحة من قبرها يوم القيامة شعثاء غبراء عليهم اجل باب من اعنة ودرع من حرب
 واطعة يد هاعلى رأسها تقول ويلاء * وجاء النافحة اذ الم تنبته يوم القيامة
 عليهم اسرى بال من قطران ودرع من حرب وجاء لا تقبل الملائكة على ناضحة * وجاء
 ليس للنساء فى اتباع الجنائز من اجر * وجاء أن قد قالت لى صلى الله عليه وسلم
 انك لتأخذ علينا ما لا تأخذ على الرجال أى لان الرجال كان صلى الله عليه وسلم
 يباهيهم على الاسلام وعلى الجهاد فقط * وانها قالت لما قال صلى الله عليه وسلم
 ولا تمرقن والله انى كنت أصيب من مال أبى س- غيان الجنة بعد الجنة وما كنت
 أرى أن كان ذلك حلالا لم لا فقال أنوسقيان وكان حاضرا * اما ما أصبت فبما ضى
 فأتت منه فى حل عفا الله عنك أى فضلك الذى صلى الله عليه وسلم وعرفها فقال
 لها وانك هند بنت عتبة قالت نعم فاعف عما سلف عفا الله عنك يا نبي الله * وانها
 قالت لما قال صلى الله عليه وسلم ولا ترزين أو ترزى الحرية يا رسول الله * ولما قال
 ولا تملن أولادكن قالت ربيناهم مغارا وقتلهم كبارا * وفى لفظ هل تركت لنا
 ولدا الم قلته يوم بدر وفى لفظ أنت قتلت أباهم يوم بدر وتوصين بأولادهم * وفى
 لفظ ربيناهم مغارا وقتلهم كبارا فضعك عمر رضى الله عنه حتى استلقى وتبسم
 صلى الله عليه وسلم * وفى لفظ فضلك صلى الله عليه وسلم * ولما قال صلى الله
 عليه وسلم ولا تأمنن بيهتان تفرسنه قالت والله أن آتيا الم تان لقيج * زاد فى لفظ
 وما تأمرنا بالارشد ومكارم الاخلاق ولما قال صلى الله عليه وسلم ولا تعصيننى
 فى معروف قلت والله ما جلسنا مجلسنا هذا وفى أنفسنا أن نعصيك فى معروف
 * وفى لفظ انها آتته منتقمه بالابطخ وقالت انى امرأة مؤمنة أشهد أن لا اله الا الله
 وانك عبده ورسوله ثم كشفت عن نقابها وقالت انا هند بنت عتبة فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم مرجأ بك قال بعضهم وفى اسلام أبى سقيان قبل هند
 واسلامها قبل انتضاء عذتها أى لانها أسلمت بعده بابل واحدة واقراره ما على
 نكاحهما حاجة للشافعى رضى الله عنه * ثم أرسلت اليه صلى الله عليه وسلم هدية
 وهى جديان مشويان مع مولاة لها فاستأذنت فأذن لها فدخلت عليه وهو صلى
 الله عليه وسلم بين نسائه أم سلمة وميمونة ونساء من بنى عبد المطلب * وقالت له ان
 مولاتى تعتذر اليك وتقول ان غنمها اليوم قليلة الوالدة فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم اللهم بارك لىكم فى غنمكم وأكثر والدم سافككم ثم الله ذلك * تقول تلك المولاة
 لقد رأيتنا من كثر غنمنا والدم سافكهم ما لم نكن نرى قبل * وجاءت اليه وقالت
 يا رسول الله ان أباسقيان رجل مملوك فهل على من حرج أن أطعم من الذى له عيالنا

فقال له لا اظن انك تعلم منهم بالمعروف * وفي لفظ ان ابا سفيان رجل شحيح
 قال صلى الله عليه وسلم لا تأخذن مني ما يكرهن * ورواه الشيخان
 في ذلك بالمعروف * أي وجاء أن بعض النساء * ورواه الشيخان
 لا تأخذن النساء * واما قول لسانة امرأة كقولها * في لفظ
 لا تأخذ امرأة كقولها لسانة واحدة * وعن عائشة موعظتها * في لفظ
 صلى الله عليه وسلم امرأة قط واما كذا الله بابل الله * في لفظ
 رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء وعلى يده قال ابن * في لفظ
 وأمرهن فغصن أي دهن فيه فكانت هذه البيعة * في لفظ
 الأول أثبت وقد ذكر المدايعات له صلى الله عليه وسلم * في لفظ
 حروف العجم في كتابه التلخيص وتقدم عن أم عطية رضي الله عنها قالت لما قدم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جمع نساء الأنصار في بيت * ثم أرسل
 المهدي عمن بن الخطاب رضي الله عنه فقام على الباب فسلم فردن عليه السلام
 فقال أنا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم * في لفظ
 بالله شيئا وقرأ الى قوله تعالى في معروف فقلن نعم فذهب من خارج وهدن أي دهن
 من داخل البيت * ثم قال اللهم اشهد ولعل ذلك كان بمائل والفتنة مأمونة
 وقال صلى الله عليه وسلم لعنه العباس ابن انا أخيك يعني أبا طالب عتبة ومعتب
 لأراهما قال العباس رضي الله عنه قد تضيئيني من مشركي فريش
 قال أثبتني بهم أفر كيت اليهما فأثبت بهما فدعاهما للإسلام فأسلمتا فسر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بإسلامهما ودعا لهما ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وأخذ بيدهما واطلقت بهما حتى أتى الملتزم فدعا ساعة ثم انصرف والسرور يرى
 في وجهه صلى الله عليه وسلم فقلت له سررك الله يا رسول الله اني أرى السرور
 في وجهك قال اني استوهبت ابني عبي هذين من ربي فوهبهم مالي وشهدا معي خنثيا
 والطائف ولم يخرج من مكة ولم يأتيا المدينة وقلت عين معتب في حين وعن أبي
 سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح هذا
 ما وعدني ربي ثم قرأ اذا جاء نصر الله والفتح انتهى * وقد أشار الى ذلك
 صاحب الممزية رضي الله عنه بقوله

واستجاب له بنصره وفتح * بعد ذلك الخضراء والغبراء
 وقالت لاه طفي الآية الكبرى * عليهم والغارة الشعواء
 فاذا مات لي كتابا من الله تليه كتيبة خضراء

... ماذا تعلمون أني فاعل فيكم على غير ما قال
 ... قال لا تريب عليكم اليوم * وفي لفظ قال أقول كما قال النبي
 يوسف لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين اذهبوا فأنتم
 الطلقاء أي الذين أطلقوا فلم يسترقوا ولم يؤسر واوطلق في الاصل الاسير اذا أطلق
 فخرجوا فكأنما تنشروا من القبور فدخلوا في الاسلام * قال وذكر أنه صلى الله
 عليه وسلم لما فرغ من طوافه أرسل بلا لارضى الله عنه الى عثمان بن طلحة يأتي
 بمفتاح الكعبة فجاء الى عثمان فأخبره فقال انه عند أبي فرج ع بال الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فأخبره أن المفتاح عند أمه فبعث اليه ارسولا فقاتلوا لالات
 والعزى لا أدفعه أبدا فقال عثمان يا رسول الله أرسلني أخلصه لك منها فأرسله فجاء
 اليها فطلبه منها فقالت لا لالات والعزى لا أوصله اليك أبدا فقال يا أمه ارفعيه الى
 فانه قديماء أمر غير ما كذا عليه ان لم تقلى قلت لنفاو أخى وبأخذته منك غيري فأخذته
 بحجرتها وقالت أي رجل دخل يده هاهنا أي وقالت له أنشدك الله أن يكون ذهاب
 مأثرة قومك على يدك كل ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم ينتظر حتى انه
 لينخر دمنه مثل الحمام من العرق فينذا هو يكلمها اذ سمعت صوت أبي بكر وعمر
 رضى الله عنهما في الدار وعمر رضى الله عنه رافعا صوته وهو يقول يا عثمان أخرج
 فقالت يا بني خذ المفتاح فان تأخذه أحب الى من أن تأخذه تيم وعدى أي أبو بكر
 وعمر رضى الله عنهما فأخذه عثمان فخرج يمشى حتى اذا كان قريبا من وجه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر عثمان فسقط منه المفتاح * فقام رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الى المفتاح فبشى عليه وتناوله * أي وفي رواية فاستقبلته
 يبشر واستقبلني ببشر فأخذه مني وفتح الكعبة وفي رواية أنه قال له هالك
 المفتاح بأمانة الله * وفي لفظ لما تب أمه أن تعطيه المفتاح قال والله لته طينه
 أو لأخرجن هذا السيف من منكبي فلما رأته ذلك أعطته اياد فجاءه ففتح عثمان له
 الباب يحتاج الى الجمع بين هذه الروايات على تقدير صحتها وقد أشار صاحب
 التمهيز بترجمه الله الى بعض هذه القصص بقوله

صر عن قومهم حبائل نعى * مدها المكرم منهم والدعاء
 فاتهم خيل الى الحرب تحتها * ل ولخيل في الوعى خيل
 قصدت منهم القفا فقروا في الاطعمن منها ما شانها الايطاء
 وآثارت بأرض مكة دفعا * ظن أن الغدوم منها عشاء

أجهت عنده الحجون وأكدى * دون أعظائه القليل كداء
 ودهت أوجها بها ويوتا * ملأ الأفواه والأكفاء
 قد دعوا أحلم البرية والعفو وجواب الحليم والاعتناء
 ناشدوه القربي التي من قریش * قطعت أوتار التراد والشعناء
 فعفا عفو قادم لم ينقصه عليه * بمعامضى أغراء
 وإذا كان القطع والوصل لله * تساوى التقريب والأقصاء
 وسواء عليه فيما أتاه * من سواء اللام والاطراء
 ولوان انتقامه لموى النفس لدامت قطعية وجفاء
 قام لله فى الامور فأرضى الله منه * تباين ووفاء
 فعله كله جميل وهل ينسخ الابعاد * حواء الاناء
 * أى ألفت قومه الذين لم يؤمنوا به بين يديه حبائل نعيم التي مداهل المكرو والدهاء
 حالة كون ذلك منهم فبسبب * كرههم أتهم من قبله خيل تبغتر بها راءا كيوها
 الى الحرب والحيل علم الشجعان كبر وترفع فى الحرب تصدت فى أبدانهم الرماح
 فبسبب قصدها بهم كانت الطعنات المشبهة بالقوافى فى تنابها حالة كون ذلك
 الطعن من تلك الرماح ما عابها الا يطاء أى لم يدم وجوده فيما لا يطاء فى القافية
 تكريرها مقدة اللفظ والمعنى وهو معيب على الشاعر لانه بدل على قصوره والعائنات
 المتواليه فى محل واحد تدل على قصر ساعد الشجاع ورقعت تلك الخيل غبارا أظلم
 الجوحى ظن ان وقت الغدوم من تلك الغيرة وقت العشاء وذلك بأرض مكة عند
 فتحها أمسكت عند ذلك العبار لكثرة الحجون وهو كدأ بالفتح والمداء لكثرة
 ما أعطاه صلى الله عليه وسلم فى الناس وأعطى النبي صلى الله عليه وسلم القليل
 من الناس كدأ بالضم والمد وهو أسفل * مكة وهذه لغة فيه قليلة وعند ذلك قل
 غبارها وأهلك تلك الخيلول أوجها من الناس بمكة بمن أباح دمه ومن قاتل وأهلك
 بيوتا كان أهل مكة يرجعون اليها مل من تلك البيوت خلوتها عن أنس بها وعند
 ذلك طليوا منه العفو عماضى منهم وجواب الحليم ان سأل العفو عنه العفو وارضاء
 الجفون من الحياء وحلفوه بالقرى التي وصلت اليه من بطون قریش وهو ولد النضر
 ابن كنانة التي قطعت المقاتلة والتباغض والتحاسد فبسبب ذلك عفا صلى الله عليه
 وسلم عفو قادم لم يكد ذلك العفو عنهم أغراء سقامتهم به حالة كون ذلك الاغراء
 منهم فيما مضى وإذا كان القطع والوصل لله تساوى عند فاعل ذلك التقريب
 لا قارب والبعد أو الابعاد لا قارب والبعد أو الذى تقريره وأبى الله لا تخيره

يستوى عنده سببه والمباغة في مبدحه اذا آتاه ذلك من غيره ومن ثم لو كان
 انتقامه لمولى النفس الامارة بالسوء لاستمرت قطيعة الرحم ودام أبعاده لها كيف
 وقد نال الله في أموره كلها فبسبب ذلك أَرْضَى الله تبارك وتعالى عليه وسلم
 لا عداؤه ووفاءه ولا ولياً له فعليه صلى الله عليه وسلم كله جميل ولا بدع في ذلك
 اذا ما سئل عما في الأناء على ظاهره الا ما كان في تلك الأناء من امتلاء قلبه خيراً
 كانت أفعاله كلها خيراً ومن امتلاء قلبه شراً كانت أفعاله كلها شراً ثم جلس
 صلى الله عليه وسلم في المسجد ومفتاح الكعبة في يده في مكة فقام إليه على كرم
 الله وجهه فقال يا رسول الله اجمع لنا في لفظ اجمع له او في لفظ اجمع لي الحجابة مع السقاية صلى
 الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أعطيكم ما تذكرون فيه
 أموالكم للناس أي وهو اسقاية لا ما تأخذون فيه من الناس أموالهم وهي
 الحجابة لشر فكم وعلمو مقامكم وفي رواية ان العباس رضى الله عنه تناول يومئذ
 لاخذ المفتاح في رجال من بني هاشم أي منهم على كرم الله وجهه فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ابن عثمان فدعى له فقال هاك مفتاحك يا عثمان اليوم برو وفاء
 وقيل نزلت هذه الآية ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها في شأن عثمان
 ابن طلحة رضى الله عنه ودفع المفتاح له أي لما أخذه على كرم الله وجهه وقال
 يا رسول الله اجمع لنا الحجابة مع السقاية فقال صلى الله عليه وسلم لعلي كرم
 وأذيت وأمره صلى الله عليه وسلم أن يرد المفتاح الى عثمان ويعد إليه فقد أنزل الله
 في شأنك أي أنزل الله عليه ذلك في خوف الكعبة وقرأ عليه الآية ففعل على كرم
 الله وجهه ذلك وسبق هذه الرواية يدل على ان علياً كرم الله وجهه أخذ المفتاح
 على أن لا يرد عثمان فلما نزلت الآية أمره صلى الله عليه وسلم أن يرد المفتاح لعثمان
 والسقاية كما تقدم كانت أحواضاً من آدم يوضع فيها الماء العذب لسقاية الحجاج
 ويطرح فيها التمر والزبيب في بعض الاوقات * وفي كلام الأزرقي كان لزمن
 حوضان حوض بينهما وبين الركن يشرب منه وحوض من ورائه للوضوء * أي ولعل
 هذا كان بعد الفتح والسقاية قام بها العباس رضى الله عنه بعد موت أبيه عبد
 المطلب وقام بها بعده ولده عبد الله بن عباس رضى الله عنهما * وقد نكلم فيها
 محمد بن الحنفية مع ابن عباس فقال له ابن عباس مالك ولم نحن اولى بها في الجاهلية
 والاسلام قام بها العباس بعد موت أبيه عبد المطلب وأعطاه رسول الله صلى
 الله عليه وسلم للعباس يوم الفتح * واستمر المفتاح مع عثمان رضى الله عنه الى
 أن أشرف على الموت ولم يعقب دفعه الى أخيه شيبه * ومن ثم عرفت ذريقه

بالشيبين أي وفي رواية دفع صلى الله عليه وسلم مفتاح الكعبة الى عثمان وإلى
 شيبة بن عمه وقال خذوها يا بني طلحة خالدة نالدة لا ينزعها منكم الاطام أي وكون
 شيبة بن عم عثمان هو المرافق يقول ان افظ بن حجر الشيبون نسبة الى شيبة بن
 عثمان بن أبي طلحة وهو ابن عم عثمان بن طلحة فأبو طلحة له ولدان عثمان وطلحة
 أتي عثمان بشيعة وأتي طلحة بعثمان * وفي كلام بن الجوزي ما يوافقه وهو
 ان عثمان لما هاجر الى المدينة وأسلم سنة ثمان لم يزل مقيما بالمدينة حتى خرج مع
 النبي صلى الله عليه وسلم في فتح مكة * أي وقد تقدم ثم رجع الى المدينة ولم يزل
 مقيما بها حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما توفي رسول الله صلى الله
 عليه وسلم رجع الى مكة * واستمر مقيما بها حتى مات في أول خلافة معاوية
 رضي الله عنه فلم يزل عثمان رضي الله عنه يلي فتح البيت الى أن أشرف على الموت
 دفع المفتاح الى شيبة ابن عثمان بن أبي طلحة وهو ابن عمه فبقيت الجاهلية في ولد
 شيبة * وكان عثمان بن طلحة هذا خياطاً وهي صنعة نبي الله ادريس عليه
 الصلاة والسلام * وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم لما دعا عثمان بن طلحة وقال
 له أرفني المفتاح فأقامه فلما بسط يده اليه قام العباس فقال يا رسول الله اجعله لي مع
 الدقابة فكف عثمان يده فقال صلى الله عليه وسلم أرفني المفتاح فبسط يده به عليه
 فقال العباس مثل كلمته الا ولي فكف عثمان يده فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يا عثمان ان كنت تؤمن بالله واليوم الآخر فها تقي المفتاح فقال مالك بأمانة الله
 * ولعل هذا كان قبل دخوله صلى الله عليه وسلم الكعبة فيكون طلب العباس
 رضي الله عنه أن يكون المفتاح له تذكيراً قبل دخوله الكعبة وبعده * وفي رواية
 أنه قال له ائتني بالمفتاح قال فأتيته به فأخذه مني ثم دفعه الى وقال خذوها نالدة
 خالدة لا ينزعها منكم الاطام * وفي لفظ غيره أن الله رضي ابيكم عافى الجاهلية
 والاسلام اني لم أدفعها اليكم وليكن الله دفعها اليكم لا ينزعها منكم الاطام * وفي
 لفظ لا يظلمكم بها الا كافرو ولا مانع أن يكون ذلك بعد أن دفعه على كرم الله وجهه
 له بأمره صلى الله عليه وسلم وكأنه صلى الله عليه وسلم أحب أن يؤدي الامانة بيده
 الشريفة من غير واسطة قال له يا عثمان ان الله استأمنكم الى بيته فكلوا مما يصل
 اليكم من هذا البيت بالمعروف فقال عثمان رضي الله عنه فلما وليت ناداني
 فرجعت اليه فقال ألم يكن الذي قلت لك قال رضي الله عنه * فذكرت قوله
 صلى الله عليه وسلم لي بمكة قبل الهجرة وقد أراد صلى الله عليه وسلم أن يدخل
 الكعبة مع الناس وكما نفقهها في الجاهلية يوم الاثنين والخميس * فلما أقبل

ليدخلها أغلظت عليه ونلت منه وحلم على ﷺ ثم قال صلى الله عليه وسلم يا هثماني
 لعلك ستري هذا المفتاح يوم أيدى أضعه حيث شئت فقلت قد هلكت قرينش يومئذ
 وذلت فقال صلى الله عليه وسلم بل عزت وعزت يومئذ فوقت كاهته صلى الله
 عليه وسلم مني موقعا وظننت أن الأمر سيصير إلى ما قال صلى الله عليه وسلم قال فلما
 قال لي يوم الفتح ذلك قلت بلى أشهد أنك رسول الله ﷺ وفي رواية أنه صلى الله عليه
 وسلم دخل يومئذ الكعبة ومعه بلال فأمره أن يؤذن أي للظهور على ظهر الكعبة
 وأبو سفيان وعتاب بن سعيد * فقال عتاب بن أسيد والحارث بن هشام
 جالس بقناء الكعبة * فقال عتاب بن أسيد أي وخالد بن أسيد لقد أكرم الله
 أسيدا أن لا يكون يسبح هذا فيسبح منه ما يغبطه فقال الحارث أما والله لو أعلم أنه
 حق لا تبعته * أي وفي رواية أنه قال ما وجد محمد ذير هذا الغراب الأسود مؤذنا
 ولا مانع من وجود الأمرين منه أي وقدم في عمرة القضاء وقوع مثل ذلك من جماعة
 لما أذن بلال رضي الله عنه على ظهر الكعبة أيضا * أي وقال غيره هؤلاء من كفار
 قرينش لقد أكرم الله فلانا يعني أباه أذ قبضه قبل أن يرى هذا الأسود على ظهر
 الكعبة * وفي لفظ والله الحدث العظيم أن يصبح عبد بني جحش نيق على بيته فقال
 أبو سفيان لا أقول شيئا لو تكلمت لا خبرت عني هذه الحصباء * فخرج عليهم النبي
 صلى الله عليه وسلم فقال لهم لقد علمت الذي قلتم ثم ذكر ذلك لهم فقال أما أنت
 يا فلان فقد قلت كذا وأما أنت يا فلان فقد قلت كذا وأما أنت يا فلان فقد قلت
 كذا فقال أبو سفيان أما أنا ما رسول الله فإقلت شيئا فضحك رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقالوا نشهد أنك رسول الله والله ما أطلع على هذا أحد معناه فنقول
 أخبرك وجاء أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج على أبي سفيان وهو في المسجد فلما
 نظر إليه أبو سفيان قال في نفسي ليت شعري بأي شيء غلبني فأقبل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عليه حتى ضرب يده بين كتفيه فقال بالله غلبتك يا أبا سفيان فقال
 أبو سفيان أشهد أنك رسول الله وصار بعض قرينش يستهزؤن ويحككون صوت
 بلال غيظا وكان من جللتهم أبو محذورة رضي الله عنه * وكان من أحسنهم صوتا
 فلما رفع صوته بالآذان مستهزئا سمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمره
 فثل بين يديه وهو يظن أنه مقتول فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم ناصيته
 وصدره بيده قال فامتلاء قلبي والله إنا أيقينا فعلت أنه رسول الله فالتقى عليه
 صلى الله عليه وسلم الآذان وعلمه أباه وأمره أن يؤذن لاهل مكة وكان سنه ستة
 عشر سنة وعقبه بعده يتوارثون الآذان بمكة وتقدم أن آذان أبي محذورة وتعلمه

صلى الله عليه وسلم الاذان كان مرجعه من حنين وتقدم طلب تأمل الجمع بينهما
 وهو في تاريخ الاثر في أن جويرة بنت أبي جهل قالت عند أذان بلال على ظهر
 السكبة والله لا تحب من قتل الأحبة ولقد جاءني الذي جاء لمحمد من النبوة فرددتها
 ولم يرد خلاف قومه * وعن الحارث بن هشام قال لما أجارتني أم هانئ وأجاز
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بجوارحه فصار لا أحد يتعرض لي وكنت أخشى عمن
 الخطأب وهى الله عنه فرعلى وأنا جالس فلم يتعرض لي وكنت أستحي أن يراني
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أذكركم رؤيته أياي في كل موطن مع المشركين
 فليقته وهو داخل المسجد فلقيني بالبشر فوقف حتى يجتبه فسلمت عليه وشهدت
 شهادة الحق فقال الحمد لله الذي هدانا لهذا ما كنا كناجهل الاسلام وجاءه صلى الله
 عليه وسلم يوم الفتح السائب بن عبد الله المخزومي أى * وقيل عبد الله بن السائب
 ابن أبي السائب بن عويم قال في الاستيعاب وهذا مع ما قيل في ذلك ان شاء الله
 تعالى وكان شريكاً له صلى الله عليه وسلم في الجاهلية فقال فأخذ عثمان وغيره يشرون
 علي فقال صلى الله عليه وسلم لهم لا تعلموني به كان صاحبي * وفي لفظ لما أقبلت
 عليه قال مرحباً بآبائي وشريكي كان لا يدرى ولا يمارى قد كنت تعمل أعمالاً
 في الجاهلية لا تتقبل منك أى لا توقف مصحمتها على الاسلام وهى الاعمال المتوقفة على
 الهبة التى شرطها الاسلام وهى اليوم تتقبل منك أى لوجود الاسلام * وأرسل
 سهيل بن عمرو رضى الله عنه ولده عبد الله ليأخذله أماناً منه صلى الله عليه وسلم
 فقال يا رسول الله أبى تؤمنه فقال صلى الله عليه وسلم نعم هو آمن بالله فليظهر
 * ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن حوله من لقي سهيل بن عمرو فلا يجذليه
 النفر فلعمري ان سهيل لاله عقل وشرف ومما مثل سهيل بهجول الاسلام فخرج ابنته
 عبد الله اليه فأخبره بمقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سهيل كان والله برا
 صغيراً برا كبيراً فكان سهيل رضى الله عنه يقبل ويدبر وخرج الى حنين مع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وهو على شركه حتى أسلم بالجعرانة وذكر ان فضالة بن عير
 ابن الملوخ حدث نفسه بقتل النبي صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت عام الفتح
 قال فلما ذنمته رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رساله قال فضالة نعم يا رسول الله
 قال ماذا كنت تحدث به نفسك قال لا شيء كنت اذكر الله فضحك النبي
 صلى الله عليه وسلم ثم قال استغفر الله ثم وضع يده الشريفة على صدره فسكن قلبه
 به فكان فضالة رضى الله عنه يقول والله ما رفع يده عن صدرى حتى ما خلق الله
 شيئاً أحب الى منه * قال ولما كان الغد من يوم الفتح عدت خراعة على رجل

من هاتين القبليتين وهو مشرك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيباً بعد
 الظهر مسنداً ظهر الشريف الى الكعبة * وقيل كان على راحته فحمد
 لله وأتى عليه وقال أيها الناس ان الله تعالى حرم مكة يوم خلق السموات
 والارض ويوم خلق الشمس والقمر ووضع هذين الجبلين فهي حرام الى يوم
 القيامة فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر يسفك فيها دم ولا يعصف فيها
 شجرة ولم تحل لاحد كان قبلي ولم تحل لاحد يكون بعدي ولم تحل لي الا هذه الساعة
 أي من مبيحة يوم الفتح الى العصر غضبا على أهلها الا قد رجعت حرمتها اليوم كحرمتها
 بالامس وليبلغ الشاهد منكم الغائب * فمر قال لكم ان يذول الله صلى الله
 عليه وسلم قد قال فيه ما قاله ان الله قد أحلها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولم
 يحلها لكم * وقد جاء في صحيح مسلم لا يحل ان يحمل السلاح بمكة يا عسكرا خذوا
 أروافهم أيديكم عن القتل فقد كثر القتل في قتل بدمية فأنه بخير انظر من ان
 شاوراً قدم قاتله وان شاوراً فقتله ثم روي رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل
 الذي قتلته خراة وهو ابن الاقرع الهذلي من بني بكر فأنه دخل مكة وهو على
 شركه فعزفته خراة فأطوا به فطعنوا منه ثم خراش بمشقص في بطنه حتى قتله
 فلامه صلى الله عليه وسلم وقال لو كنت قاتلاً مسلماً بكمكوار لقاتل خراش أي
 والمشقص ما طال من النصال وعرض * قال بن هشام وبلغني أنه أول قتل وداه
 النبي صلى الله عليه وسلم وفيه أنه تقدم في خير أنه ودى قتيلاً * وقال صلى الله
 عليه وسلم يوم الفتح لا تغزى مكة بعد الى يوم القيامة * قال العلماء أي على الكفر
 أي لا يقاتلوا على أن يسلموا وناذى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة من
 كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدع في بيته صنماً الا كسره * ولما أسلمت هند
 رضي الله عنها عدت الى صنم كان في بيته أوجعت تضربه بالقدم وتقول كنا منك
 في غرور * ثم بعث صلى الله عليه وسلم السرايا الى كسر الاصنام التي حول مكة
 أي لانهم كانوا اتخذوا مع الكعبة أصناماً جعلوا لها بيوتاً يعظمونها كعظيم
 الكعبة وكانوا يدعون لها كما يدعون للكعبة ويعطون فونها كما يعطون بالكعبة
 فكان في كل حي منهم من ذلك كما تقدم * العزى وسواها ومناة وسياق الكلام
 على ذلك في السرايا ان شاء الله تعالى * أي وفي هذا العام الذي هو عام الفتح
 كانت غزوة أوطاس * وأوطاس هي هوازن حمل صلى الله عليه وسلم المتعة
 ثم بعد ثلاثة أيام حرمها في صحيح مسلم عن بعض الصحابة لما أذن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في المتعة خرجت أنا ورجل الى امرأة من بني عامر كانت بكرة غيطاء

* وفي لفظ مثل البكرة الغضبية فعرضنا علم أنفسنا قلنا الماسل لك ان يستمع
 منك حدنا فقالت ماتدفعان قلنا بردنا * وفي لفظ ردائنا فبعثت تنظر فتراني
 أجمل من صاحبي وترى برد صاحبي أحسن من بردى فاذا نظرت الى أعجبته واذا
 نظرت الى برد صاحبي أعجبها فقالت أنت وبرك تكفيني فكنت معها ثلاثا
 * والحاصل ان نكاح المتعة كان مباحا ثم نسخ يوم خيبر ثم أبيع يوم الفتح ثم نسخ
 في أيام الفتح واستمر تحريمه الى يوم القيامة وكان فيه خلاف في الصدر الاول ثم ارتفع
 واجمعوا على تحريمه وعدم جواز * قال بعض الصحابة رأيت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قائما بين الركن والباب وهو يقول أيها الناس اني كنت أذن
 لكم في الاستمتاع الا وان الله حرمها الى يوم القيامة فمن كان عنده منهن شيء
 فليحل سبلها ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئا أي لكن في مسلم عن جابر رضى الله عنه
 انه قال استمتعنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر * وفي
 رواية عنه حتى نهى عنه عمر رضى الله عنه وقد تقدم في غزاة خيبر عن امامنا
 الشافعي رضى الله عنه لا أعلم شيئا حرم ثم أبيع ثم حرم الا المتعة وهو يدل على أن
 اباحها عام الفتح كانت بعد تحريمها محرمات ثم حرمها * وهذا عارض ما تقدم
 أن الصحيح أنها حرمت في حجة الوداع الا أن يقال يجوز أن يكون تحريمها في حجة الوداع
 تأكيد للتحريم عام الفتح فلا يلزم أن تكون أبيع بعد تحريمها أكثر من مرة كما
 يدل عليه كلام امامنا لكن يخالفه ما في مسلم عن بعض الصحابة رخص لنا رسول
 الله صلى الله عليه وسلم عام أوطاس المتعة ثلاثا ثم نهى عنها وقد يقال مراده هذا
 القائل بعام أوطاس عام الفتح لان غزاة أوطاس كانت في عام الفتح كما تقدم وما
 تقدم عن ابن عباس رضى الله عنهما من جوازها رجع عنه * فقد قال بعضهم
 والله ما فارق ابن عباس رضى الله عنهما الدنيا حتى رجع الى قول الصحابة في تحريم
 المتعة ونقل عنه رضى الله عنه أنه قام خطيبا يوم عرفة * وقال أيها الناس
 ان المتعة حرام كالهيئة والدم ولحم الخنزير * والحاصل أن المتعة من الامور
 الثلاثة التي نسخت مرتين الثاني لحوم الاهلية الثالث القبلة كذا في حياة
 الحيوان * قال واستقرض صلى الله عليه وسلم من ثلاثة نفر من قريش أخذ
 من صفوان بن أمية رضى الله عنه خمسين ألف درهم ومن عبد الله بن أبي ربيعة
 أربعين ألف درهم ومن حويط بن عبد العزى أربعين ألف درهم فرقها صلى
 الله عليه وسلم في أصحابه من أهل الضعف ثم وفاها ما غنمه من هوازن وقال انما
 جزاء السلف الحمد والاداء انتهت * أي وأقام صلى الله عليه وسلم بركة أي بعد

في هذه السنة من الهجرة النبوية وها هو عتبه بن أبي ربيعة يروي عن جده النبي صلى الله عليه وآله وسلم في مدته
 في هذه السنة قال أئمتنا من أقام بحمل الحسنة وقعتها كل وقت
 قصير ثمانية عشر يوما غير يومى الدخول والخروج ولما لم يسبب أفعته المدة المذكورة
 أنه كان يترجى حصول المال الذى فرقه في أهل الضعف من أصحابه فلما لم يتم له ذلك
 خرج من مكة إلى حنين لحرب هوازن * وجاء إليه صلى الله عليه وآله وسلم سعد
 ابن أبى وقاص وقد أخذ بيده ابن وليدة زمعة ومعه عبيد بن زمعة فقال سعيد يا رسول
 الله هذا ابن أختي عتبة بن أبى وقاص عهد إليه أنه أى قال إذا قدمت مكة انظر
 إلى ابن وليدة أبى زمعة فإنه منى فاتبعه اليك فقال عبيد بن زمعة يا رسول الله هذا
 أختي ابن وليدة أبى زمعة ولدته على فراشه أى مع كونها فراشه فظن صلى الله عليه وآله وسلم
 وسلم إلى ذلك الولد فإذا هو أشبه الناس بعتبة بن أبى وقاص فقال لعبيد بن زمعة
 هو أخوك يا عبيد بن زمعة من أجل أنه ولد على فراش أهلك زمعة الولد للفراش
 وللعاهر الحجر وقال لزوجه سودة بنت زمعة احتجى منه يا سودة لما رأى عليه من
 شبه عتبه أى فحشى أن يكون ابن خاله فأمرها بالاحتجاب نديا واحتياطا فلم يرها
 حتى لقي الله * وفي بعض الروايات احتجى منه يا سودة فليس لك بأخ وسرقت
 امرأة أراد صلى الله عليه وآله وسلم قطعها فزعم قومها إلى أسامة بن زيد بن حارثة
 رضى الله عنهم يستشفعون به فلما كلمه أسامة فيهم انلون وجهه صلى الله عليه وآله وسلم
 وقال أتكلمنى فى حذ من حدود الله تعالى فقال أسامة استغفر لى يا رسول الله
 ثم قام صلى الله عليه وآله وسلم خطيبا فأتى على الله بما هو أهله * ثم قال أما بعد
 فإن ما أهلك الناس قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق
 فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد والذي نفس محمد بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت
 لقطعت يدها * ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بتلك المرأة فقطعت
 يدها * وفي كلام بعضهم كانت العرب في الجاهلية يقطعون يد السارق
 اليمنى * وولى صلى الله عليه وآله وسلم عتاب بن أسيد رضى الله عنه وعمره
 احدى وعشرون سنة أمر مكة وأمره صلى الله عليه وآله وسلم أن يصلى بالناس وهو
 أول أهير صلى بمكة بعد الفتح جماعة وترك صلى الله عليه وآله وسلم معاذ بن جبل رضى
 الله عنه بمكة معه معلما للناس السنن والفقه * وفي الكشف وعنه صلى الله
 عليه وآله وسلم أنه استعمل عتاب بن أسيد على أهل مكة وقال انطلق فقد استعملت
 على أهل الله أى وقال ذلك ثلاثا * فكان رضى الله عنه شديدا على المريب لينا
 على المؤمن * وقال والله لأعلم متخلفا يتخلف عن الصلاة في جماعة الا ضربت

عنقه فانه لا يتخلف عن الصلاة الا منافق فقال اهل مكة يا رسول الله لقد استعملت
على اهل الله عتاب بن أسيد اعرابيا جافيا * فقال صلى الله عليه وسلم اني
رايت فيما يرى الناسم كأن عتاب بن أسيد أتى باب الجنة فأخذ بحلقة الباب
فقلعهما فقلعا لا شئ بدا حتى فتح له فدخلهما فأعز الله به الاسلام لتصرفه للسلطن على
من يزيد ظلمهم مذهب وفي تاريخ الازرق أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لقد رايت
أسيد أتى الجنة وأتى أي كيف يدخل أسيد الجنة فعرض له عتاب بن أسيد فقال صلى
الله عليه وسلم هذا الذي رايت ادعوه لي فدعي له فاستعمله يومئذ على مكة * ثم قال
يا عتاب أنتدري على من استعملتك استعملتك على اهل الله فاستوص بهم
خيرا يقولها ثلثا * فان قيل كيف يقول صلى الله عليه وسلم عن أسيد
انه وآء في الجنة * ثم يقول عن ولده أسيد انه الذي وآء في الجنة * قلنا لعل
عتابا كان شديدا الشبه بأبيه أسيد فظن صلى الله عليه وسلم عتابا بأبيه * فلما
راء عرق أنه عتاب لا أسيد * وفي كلام سبط ابن الجوزي عتاب بن أسيد
استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على اهل مكة لما خرج الى حنين وعمره
ثمانى عشرة سنة * وفي كلام غيره ما يفيد أنه صلى الله عليه وسلم إنما استخلف
عتاب بن أسيد وترك معه معاذ بن جبل بعد عودته من الطائف وعمره من الجمرة
الا أن يقال لا مخالفة * ومراعاة ما يستلذه ابقاءه على ذلك وينبغي أن يكون ما تقدم
عن الكشاف من قول اهل مكة له صلى الله عليه وسلم لقد استخلفت على اهل الله
عتاب بن أسيد الى آخره بعد ابقائه على استخلافه لما لا يخفى * وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم رأى في المنام أن أسيدا والعتاب والبايع على مكة مسلماء فأتى
المكفر فكأن الرؤيا بالولده كما تقدم مثل ذلك في أبي جهل وولده عكرمة رضى
الله عنه * ولما ولده صلى الله عليه وسلم على مكة جعل له في كل يوم درهم ما فكان
رضى الله عنه يقول لا أشبع الله بطنا جاع على درهم في كل يوم ويرى أنه قام
فيخطب الناس فقال أيها الناس أجاع الله كبد من جاع على درهم أى له درهم فقد
ر زقني رسول الله صلى الله عليه وسلم درهم في كل يوم فليست لي حاجة الى أحد
* وعن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل عتاب بن
أسيد على مكة * وفرض له عماله أربعة أوقية من فضة ولعل الدرهم كل يوم يعرض
القدر المذكور أى أربعين أوقية في السنة فلا مخالفة وفي السنن الكبرى
لأبي يعقوب * وولد عتاب هذا عبد الرحمن الذي قطعت يده يوم الجمل واحتملها التمس
والقها بمكة وقيل بالمدينة كان يقال له يعسوب قريش

(خروج)

اسم موضع قريب من الطائف وفي كلام بعضهم الى جنب ذي الحسل وهو ينزح
 الجاهلية تقدم ذكره وفي كلام بعض آخر اسم لما بين مكة والطائف ويقال لها
 غزوة هوازن ويقال لها غزوة وطاس باسم الموضع الذي كانت به الوقعة في آخر
 الامر * أي وسبها أنه لما فتح الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم مكة أطاعت
 له قبائل العرب الا هوازن وثقيفا فان أهلها كانوا طغاة عتاة مردة قال قال أئمة
 المغازي لما فتح الله على رسوله صلى الله عليه وسلم مكة مشيت أشراف هوازن وثقيف
 بعضها الى بعض فأشفقوا أي خافوا أن يغزوهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وقالوا قد فرغ لنا فلا نهابه أي لا مانع له دنسوا والرأي أن تغزو وقبل أن يغزو
 فحشدوا وابتغوا وقالوا والله إن محمد الا في قومنا لا يحسنون القتال فأجعت هوازن
 أمرها انتهى * أي جمعوا وكان جماع أمر الناس الى مالك بن عوف النصيري أي
 بالصاد المهملة رضى الله عنه فانه أسلم بعد ذلك فاجتمع اليه من القبائل جموع
 كثيرة فيهم بنو سعد بن بكر وهم الذين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مستترعا
 فيهم وحضره معهم دويد بن الصمة وكان شجاعا مجريا لكنه كبير * أي لانه بلغ مائة
 وعشرين سنة * وقيل مائة وخمسين وقيل مائة وسبعين أي وقيل قارب المائتين
 قاله ابن الجوزي وقد عني وصار لا يتفزع الا برأيه وعرفته بالحرب أي لانه كان
 صاحب رأي وتدبير وعرفة بالحروب وكان قائدا ثقيفا ورئيسهم كنانة بن عدي بالليل
 رضى الله عنه فانه أسلم بعد ذلك * وقيل قارب بن الاسود وكان سن مالك بن عوف
 اذ ذاك ثلاثين سنة فأمر الناس بأخذ أموالهم ونساءهم وأبنائهم معهم فلما نزل
 بأوطاس اجتمع اليه الناس وفيهم دويد بن الصمة فقتل دويد للناس يأى وأدبتم
 قلوبا وأوطاس * قال نعم محل الخيل وفي لفظ بحال الخيل بالجمع لا حزن ضرر والحزن
 بفتح الحاء المهملة واسكان الزاى وبالنون ما غلظ من الارض والضرر بكسر الضاد
 الميمية واسكان الراء وبالسین المهملة ما صلب من الارض ولا سهل دهن والسهل
 ضد الحزن والدهس بفتح الدال المهملة والماء وبالسین المهملة الذين كثير القرب
 ما الى اسمع وعاء البعير ونهاق الجمهر بضم النون أى صوتها وبكاء الصغیر وبعار
 الشاء واليعار بضم الشاة تحت وبالعین المهملة المخففة والراء صوت الشاء أى
 وخوار البقر أى صوتها قالوا ساق مالك بن عوف مع الناس أموالهم ونساءهم
 وأبنائهم * قال ابن مالك أى وكان توافق معه على أن لا يخالفه فانه قال له انك تقاتل
 رجلا كرميا قد أوطأ العرب وخافته لجم وأجلى يهود الحجاز أى غالبهم اما قتلوا وما

خروجا عن ذل ومذار فقال له لا تخاف الغنل في أمر تراه فقيل له هذا مالك فقال يا مالك
 أما انت قد أصبحت رئيس قومك وان هذا يوم كائن له ما بعده من الايام مالي اسمع
 رغاء البعير ونهاق الحمير وبكاء الصغير وعباء النساء وخوار البقر قال سقطت مع
 الناس ابناءهم ونساءهم وأموالهم قال ولم قال أردت أن أبهل كل خلف بكل رجل
 أهله وماله ليقا تل عنهم فانتفض به قال أبو ذر رأى زجره كما تخرج الدابة وهو أن يلق
 اللسان بلحنته الاعلى ويصوت به وهو معنى قول الاصل أى صوت لسانه في فيه
 ثم قال له راعي * وفي لفظ روي بنى شأن والله ماله وللحرب * ومن كان له صفته
 ماله وللحرب * ثم أشاء رعليه بركة الذرية والاموال وقال هل برد المهرزم شىء ان كانت
 لك لم ينفعك الا رجل بسيفه ورحمته وان كانت عليك قضعت في أهلك ومالك
 ثم قال ما فعلت كعب وكاب قالوا لم يشهد هدمهم أحد قال غاب الحدو والجد الاول
 بفتح الحاء المهملة والثاني بالهمزة مكسورة ضد الهزل وبفتحها الحظ لو كان يوم علاء
 ورفعة ما غابا * ثم أشار عليه بأموالهم ليقبها امالك منه وقال والله لا أطيعك أنت
 قد كبرت وضعت رأيت فقال دريد له وازن قد شرط وبني مالك ان لا يخالفني
 فقد خالفني فأنا أرجع الى أهلي فنعوه وقال مالك والله لتطيعنني يا هشمره وازن
 أو لا تسكن على هذا النسيب حتى يخرج من ظهري وكره أن يكون لدريد فيها رأى
 أبو ذر قالوا أطلعناك أى ثم جعل النساء فوق الابل وراء القلائد صفة وغانم جعلوا
 الابل صفوا والبقر والغنم وراء ذلك للثلايق * وفي لفظ صفت الخيل ثم الرجال
 المقابلة ثم صفت النساء على الابل ثم صفت الغنم ثم صفت الذم ثم قال للناس اذا
 رأيتموهم شدة واعليهم شدة رجل واحد * ويث عيوننا له أى وهم ثلاثة أنفارا أرسلهم
 لينظروا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتوا وقد تفرقت أوصالهم قال ويلكم
 ما شأنكم قالوا رأينا رجلا ابضا على خيول بلقي فوالله ما كنا نسكن ان أما شأنا
 ما ترى وان أذعنا رجعنا بقولك فقال أف لكم بل أنتم أجبن العسكر فلم يرده ذلك
 ومضى على ما يريد * ولما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم باجتماعهم أرسل اليهم
 رجلا من أصحابه أى وهو عبد الله بن أبى جرد الاسلمي وأمره أن يدخل فيهم ويسمع
 منهم ما أجمعوا عليه فدخل فيهم أى ومكث فيهم يوما ويومين وسمع * ثم أتى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر * أى وجاءه رجل فقال يا رسول الله انى
 انطلقت بين أيديكم حتى طلعت جبل كذا فاذا أنا به وازن عن بكرة أبيهم
 بظعنهم ونفعهم وشبابهم اجتمعوا الى حذين فقبسهم صلى الله عليه وسلم وقال لك
 غنيمة المسلمين غدا ان شاء الله تعالى فأجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر

السيرة الى حوازن * وذكر له صلى الله عليه وسلم ان عثمان بن أمية ولم
 يكن يسلم يومئذ بل كان مؤمنا أدراعا وسلاحا فأرسل صلى الله عليه وسلم اليه فقال
 يا أبا أمية أعزنا سلاحنا بقية عدونا غدا فقال صفوان أغض محمد فقال صلى
 الله عليه وسلم بل عارية وهي مضمونة حتى تؤذيها اليك فمن أذن يا أس
 * ورواية الامام أحمد قال صفوان عارية مؤداة فقال صلى الله عليه وسلم العارية
 مؤداة أعطاهم مائة درع بما يكفيهم من السلاح * قيل وسأله صلى الله عليه وسلم
 أن يكفيهم حملها فقل وذكر أن بعض تلك الادراع ضاع فعرض عليه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أن يضمه اليه فقال أنا اليوم يا رسول الله في الاسلام أنت * قال
 واستعار صلى الله عليه وسلم من ابن عمه نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ثلاث آلاف
 رمح فقال له كافي أنظر الى رماحك هذه تقصف ظهر المشركين انتمى * ثم
 وتقدم أن نوفلا هذا فدى نفسه وكان في أسرى بدر بألف رمح * وخرج رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في اثني عشر ألفا الفان من أهل مكة والعشرة آلاف الذين فتح
 الله تعالى بهم مكة أي على ما تقدم * قال بعضهم وخرج أهل مكة وكباثا وشاة حتى
 النساء عيشين على خير ومن يرجون الغنائم ولا يكرهون أي من لم يصدق إيمانه أن
 الضيعة * وفي لفظ أن الصدمة برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أي فقد
 خرج معه صلى الله عليه وسلم وأصحابه ثمانون من المشركين منهم صفوان بن أمية
 وسهيل بن عمرو فلما قربوا من محل العدو صفهم * ووضع الالوية والرايات مع
 المهاجرين والانصار فلواء المهاجرين أعطاه عليا كرم الله وجهه وأعطى سعد
 ابن أبي وقاص رضي الله عنه راية وأعطى عمر بن الخطاب رضي الله عنه راية ولواء
 الخزرج أعطاه الحباب بن المنذر رضي الله عنه ولواء الاوس أعطاه أسيد بن
 حضير رضي الله عنه * وفي سيرة الدماطي وفي كل بطن من الاوس والخزرج
 لواء وراية يحملها رجل منهم وكذلك قبائل العرب فيها الالوية والرايات يحملها رجال
 منهم * وركب صلى الله عليه وسلم بغلته ولبس درعين والغفر والبيضة والدرعان
 هما ذات الفضول والمسعدية بالسيفين المهمة والغين المعجزة وهي درع داود عليه
 السلام التي لبسها حين قتل جالوت * ومر وابشيرة سدرية كان المشركون
 يعظمونها وينوطون بها أسلحتهم أي يعلقونها بها * فقالت الصحابة رضي الله عنهم
 يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر هذا
 كما قال قوم موسى عليه السلام اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون
 لتركبن سنن من كان قبلكم * فلما كان بمنين وانحدروا في الوادي أي وذلك عند

عنه الصبح خرج عليهم القوم وكانوا كمنوا لهم في شعاب الوادي ومضايقه وذلك
 بإشارة دويد بن الصمة فإنه قال لما لك اجعل لك كميناً يكون لك عرفاً ان حل القوم
 عليك جاءتهم الكمين من خلفهم وكررت أنت عن معك وان كانت الجملة لك لم يقات
 من القوم أحد فجهلوا عليهم حملة رجل واحد أي وكانوا رماة فاستقبلوهم بالنبل كما شهروهم
 جراداً منتشراً لا يكاد يسقط لهم سهم * أي وعن البراء رضى الله عنه وسأله رجل
 فقال فررتهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فقال ولكن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لم يفر * وأما ما روى عن سلمة بن الأكوع رضى الله عنه مررت
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم منهنزاً فنهز ما حال من سلمة لامن النبي صلى الله
 عليه وسلم لأنه صلى الله عليه وسلم لم ينهزم في وطن من المواطن كما تقدم * قال البراء
 رضى الله عنه كانت هوازن ناسارمة وأنا لما سألنا عنهم أنكشعوا فافاً كميناً
 على الغنائم فاستقبلونا بالسهام فأخذ المسلمون راجعين منهنز من لا يلوى أحد على
 أحد * أي ويقال ان المطلقاء وهم أهل مكة * قال بعضهم لبعض أي من كان
 إسلامه مدخولاً منهم أخذوه هذا وقته فانهزموا فهم أول من انهزم وتبعهم
 انساس وعند ذلك قال أبو قتادة رضى الله عنه لعمر رضى الله عنه ما شان الناس
 قال أمر الله * وهذا السياق يدل على أنهم انهزموا مرتين الاولى في أول الامر
 والثانية عند انكباب المسلمين على أخذ الغنائم * والذي في الاصل الاقتصار
 على الاولى * وانما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات اليمين * ومعه نفر
 قليل منهم أبو بكر وعمر وعلي والعباس وابنه الفضل وأبو سفيان بن أخيه الحارث
 وربيعة بن الحارث وعقب بن عمه أي لحب ووقت عينه ولم أقف على أيهما كانت
 * أي ووردت في عدم ثبت معه روايات مختلفة فقيل مائة وقيل ثمانون * وقيل
 اثناعشر وقيل عشرة وقيل كانوا ثلاثمائة ولا مخالفة لا مكن الجمع وصار رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول 'أنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا محمد بن عبد الله أنا
 عبد الله ورسوله * وعن العباس رضى الله عنه كنت أخذت بحكمة بغلة رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أي وهي الشهباء التي أهداه له فروق من عمر والجذاحي أي
 صاحب البلقاء وعامل ملك الروم على فلسطين يقال لها فضة * وقيل التي يقال لها
 دلدل التي أهداه له المقة وس * وفي البخاري التي أهداه له ملك أيلة * قال بعضهم
 والاقول أثبت ويدل للناقي ما أخرجه أبو نعيم عن أنيس بن مالك رضى الله عنه قال
 انهزم المسلمون بختين ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته الشهباء * وكان
 يسمي الدلدل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم دلدل المبدى فألقت بغلها

بلا أرض أخديش وأبو سفيان بن الحارث أخذ بركابه صلى الله عليه وسلم وصحبة أول
 حين رأى ما رأى من الناس إلى أن أسيما العباس فلم أزال الناس يلحون على شيء
 فقال صلى الله عليه وسلم يا عباس اصبر يا معشر الانصار يا أصحاب السمرة يعني
 الشجرة التي كانت تحتها بيعة الرضوان * وفي لفظ يا عباس اصبر يا مهاجرين
 الذين يابعدوا تحت الشجرة وبالانصار الذين آووا ونصر وايدى وانما خص صلى الله
 عليه وسلم العباس بذلك لانه كان عظيم الصوت كان صوته يسمع من ثمانية أميال
 كان يقف على سلع وينادي غلامه آخر الاليل وهم بالغابة فيسمعونهم وبين سلع
 والغابة ثمانية أميال وغارت الخيل يوما على المدينة فنادى واصباحاه فلم يسمعه حامل
 الا وضعت من عظم صوته * وفي لفظ آخر نادى يا أصحاب الشجرة يوم الحديبية
 يا أصحاب سورة البقرة أى وخص سورة البقرة بالذكر لانها أول سورة نزلت
 في المدينة لان فيها كم من فقة قليلة غلبت فقة كثيرة باذن الله وفيها أو فوا بعدى
 أوف بهدكم وفيها ومن الناس من يشتري نفسه استغناء مرضاة الله * وفي لفظ
 نادى يا انصار الله وانصار رسوله يا بنى الخرزج خذهم بالذكري بعد التعميم لانهم
 كانوا صبروا في الحرب أى أغلبه فأجابوا اليك ليك * وفي لفظ يا ليك يا ليك أى
 وفي البخارى لما أدبر واعبه صلى الله عليه وسلم حتى بقى وحده فقة أدى يومئذ
 نداء بن التفت عن عينه فقال يا معشر الانصار قالوا اليك يا رسول الله أبشر نحن
 معك ثم التفت عن يساره فقال يا معشر الانصار قالوا اليك يا رسول الله أبشر نحن
 معك * ويجوز أن يكون هذا بعد نداء العباس وقومهم منه صلى الله عليه وسلم
 وصار الرجل يلوى بعيره فلا يقدر على ذلك أى لكثرة الاعراب المنهزمين فمأخذ
 درعه فيغذفها في عنقه ويأخذ سيفه وترسه ويقف عن بعيره ويخلى سبيله ويؤم
 الصوت حتى ينتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال بعضهم فاشبهت
 عطفة الانصار على رسول الله صلى الله عليه وسلم العطفة الابل وفي لفظ عطفة
 البقر على أولادها فلما حوهم أخوف عندي على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من رماح الكفار حتى اذا انتهى اليه من الناس مائة استقبلوا الناس فاقتتلوا
 وأشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى القوم وهم يجتلدون أى وكان
 شعارهم كيوم فتح مكة فقال صلى الله عليه وسلم اليوم حى الوطيس وهو حجارة
 توقد العرب تحتها النار يشون عليها اللحم والوايس فى الاصل التنور * وهذه
 من المكالمات التي لم تسمع الا منه صلى الله عليه وسلم وهي مثل يضرب لشدة
 الحرب أى وصار يقول أنا الذي لا كذب أنا ان عبد المطلب * وهذا السياق يدل

على أب المائة انتهت إليه صلى الله عليه وسلم بعد المزيمة وهو يثرب لقول بأن
الذين ثبتوا معه صلى الله عليه وسلم لم يبعوا المائة ❦ وفي رواية لما انكشف
الناس عنه يوم حنين قال لحارثة بالخاء المهملة بن النعمان يا حارثة كم ترى الناس
الذين ثبتوا فجزتهم مائة فقلت يا رسول الله مائة فلما كان يناجي جبريل عليه
السلام بمد باب المسجدة فقال جبريل عليه السلام يا محمد من هذا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حارثة بن النعمان فقال جبريل عليه السلام هو أحد المائة
الصابرة يوم حنين لو سلم لرددت عليه السلام ❦ قال فلما أخبرني بذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم قلت له ما كنت أظنه إلا حية الكلبى واقفامعل ❦ وفي رواية
لما فر الناس يوم حنين عن النبي صلى الله عليه وسلم لم يبق معه إلا أربعة ثلاثة من
بنى هاشم ورجل من غيرهم على بن أبي طالب والعماس وهما بن يذبه وبوسقيان
ابن الحارث أخذ بالعمان وابن مسعود من جاتبه الأيسر ولا يقبل أحد من المشركين
جهته صلى الله عليه وسلم الا قتل ❦ وذكر بعضهم أنه رأى سقيان بن الحارث
حينئذ أخذ ابن مام بغلته صلى الله عليه وسلم ولا ينافي ما تقدم أن الاخذ بذلك
العباس رضى الله عنه وأن أباسقيان بن الحارث كان أخذ ابن مام صلى الله عليه
وسلم لجواز أن يكون أخذ ابن مام هابعد أخذه مراكبه ❦ وعن أبي سقيان بن الحارث
قال لما لقينا العدو بمحنيين اقتحمت عن فرسى وبى السيف مصلتا والله يعلم أنى
أريد الموت دونه وهو خفا على فقال له العباس يا رسول الله أخوك وابن عمك
أبوسقيان فارض عنه فقال خفر الله له كل عداوة عادتها ثم انتفت الى وقال يا أبا
فقبلت رجله في الركاب ❦ وقال صلى الله عليه وسلم في حقه أبوسقيان بن الحارث
من شبان أهل الجنة أو من سيدتيان أهل الجنة ❦ وليس قوله صلى الله عليه وسلم
أنا النبي لا كذب انى آخره من الشعر لأن شرطه كما تقدم في ساء المسجدة أن يكون
عن قصد وروية بناء على أن مشطورا الرجز ومنه شعر وهو الصحيح خلافا
للاخفش حيث رد على الخليل في قوله ان الرجز شعر بأنه وقع منه صلى الله عليه
وسلم في قوله المذكور ❦ وقد قال الله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له ورد
بأن ما يقع موزونا لا عن قصد لا يقال له شعر ❦ ولا يقال لقائه أنه شاعر كما تقدم
مع زيادة وإنما قال صلى الله عليه وسلم أنا ابن عبد المطلب ولم يقل أنا ابن عبد الله لأن
العرب كانت تنسبه صلى الله عليه وسلم الى حده عبد المطلب لشهرته ولوت
عبد الله في حياته كما تقدم فليس من الافتخار بالأباء الذى هو من عمل الجاهلية كما
تقدم في قوله صلى الله عليه وسلم أنا ابن العواتك والقواطم ❦ وأخذ من هذا أنه

لا تسلب في موطن الحرب * وقد كثر خطا في أنه صلى الله عليه وسلم إنما
 قال أما إن عبد المطلب عدى سبيل الافتخار ولكنه ذكرهم صلى الله عليه
 وسلم بذلك أو كان رآها عبد المطلب أيام حياته وكانت القصة مشهورة
 عندهم فعرفهم بها وذكرهم أياها وهي إحدى دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم
 * ثم نزل صلى الله عليه وسلم عن بغلته وقيل لم ينزل بل قال يا عباس فاولني
 من الحصباء فانخفضت به بغلته حتى كادت بطنها تمس الأرض ثم قبض قبضة من
 تراب * قال بعضهم كأن الله أفقه أي فهم البغلة كلامه صلى الله عليه
 وسلم أي علمت مراده وفي رواية كما تقدم أنه قال لها يادلل البدي فلبدت أي
 انخفضت * وفي رواية قال أن أربضى دلل فربضت * وقيل ناوله العباس
 ذلك وقيل ناوله علي وقيل ابن مسعود رضي الله عنهم فعنه حادثة بغلته فقال
 السرج فقلت ارتفع ففعل الله فقال ناولني كفامن تراب فناولته ثم استقبل بها
 وجوههم فقال شامت الوجوه أي * وفي رواية قال حم لا نصرون وفي رواية
 جمع بينهما فاختلف الله منهم انفسانا الا مائت عينية وفيه ترابا تلك القبضة وقال
 انهم ما ورب محمد فولو ام دبryn * أي وقال بعضهم ما خيل لنا الا أن كل حجر
 أو شجر فارس يطلبنا وحدث رجل كان من المشر كين يوم حنين * قال لما التقينا
 نحن وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقو والنا حلبة شاة أن كشفهاهم
 قال فيمنما نحن نسوقهم ونحن في آثارهم اذ صاحب بغلة بيضاء واذ هو رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قلقا نا عنده رجال يبيض الوجوه حساف الوجوه وقالوا
 شامت الوجوه ارجعوا فانهم سزنا من قولهم وركبوا أجسادنا فكانت أياها
 * وإلى ربيعة صلى الله عليه وسلم بالحصى أشار صاحب الهزيمة رجه الله تعالى
 بقوله

ورعى بالحصى فأقصد جيشا * ما العاص عنده ولا الالتقاء

* أي ورعى صلى الله عليه وسلم بالحصى فأهلك ذلك الجيش العظيم أي شيء عصا
 موسى عند ذلك العصا أو أي شيء القاء موسى عليه السلام لتلك العصا عند اللقاء
 ذلك الحصى شتان ما بينهما فلا يماس هذا بذلك لان هذا أعظم لان انقلاب العصا
 حية كان مشابها لا انقلاب حبالهم وعصيم حيات ولا لأن ابتلاعها الحبالهم وعصيم
 لم يقهر العدو ولم يشتت شملهم بل زاد بعد ما طغيانه وعتوه على موسى عليه السلام
 بخلاف هذا الحصى فإنه أهلك العدو وشتت شمله أي ذكر أنه عند القتال أنزل
 الله تعالى قوله ويوم حنين اذ أعجبكم لكم كثرتم فلم تغن عنكم شيئا إلى قوله غفور

وحيم * فقد جاء أن بعض أصحابه أي وهو أبو بكر رضي الله عنه كما في سيرة
 الحفاظ الديماطى قال يا رسول الله لن تغلب اليوم من قلة وشق ذلك على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وسأته تلك الكلمة وقيل بل قائل ذلك هو صلى الله عليه
 وسلم لما رأى كثرة المسلمين * وقيل قال ذلك فتي من الانصار رأى وهو سلمة بن
 سلامة بن قيس أي وجاء أنه صلى الله عليه وسلم رفع يومئذ يده * وقال اللهم
 أنشدك ما رعدتني اللهم لا ينبغي لحدس أن يظهر واعلينا * أي وأخرج البيهقي
 في الاضياء والصفات عن الصادك قال دعا موسى عليه الصلاة والسلام حين توجه
 الى غر عون لعنه الله * ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين كنت
 وتكون وأنت حي لاتموت تمام العيون وتكدر التجوم وأنت حي قوم لا تأخذ سنة
 ولا نوم يا حي يا قيوم وكان أمام المشركين رجل على جمل أحمر بيده راية سوداء في رأس
 رمح طويل وهو أذن خلقه اذا أدرك طعن يرمحه واذا فاته وقع دمه لمن وراءه
 فاتبعوه فينبها هو كذلك اذا هوى اليه على بن أبي طالب كرم الله وجهه ورجل
 من الانصار يريد انه فأتى على من خلفه وضرب عرقوني الجمل فوقع على عجزه ووثب
 الانصارى على الرجل فضربه ضربة ألط من قدمه نصف ساقه واحتل الناس
 فوالله ما رجعت راجعة المسلمين من هزيمتهم حتى وجدوا الاسارى مكثف عنده
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما انهمز المسلمون تكلم رجال من أهل مكة بما
 في نفوسهم من الضعف ومنهم أبو سفيان بن حرب رضي الله عنه قيل وكان اسلامه
 بعد مدخرولا وكانت الايلاف في كنانته فقال لا تقتضى هزيمتهم دعوى المسلمين
 دون البحراء وقال والله غلبت هوازن فقال له صفوان بقلبك الكتيب أي الحجارة
 والتراب وقد وصلت المزية الى مكة وسر بذلك قوم من أهل مكة وأظهروا الشتمات
 * وقال قائل منهم ترجع العرب الى دين آبائنا * أي وقال آخر رأى وهو أخو
 صفوان لامة الاقد بطل السحر اليوم فقال له صفوان وهو يومئذ مشرك اسكت فض
 الله فاك أي اسقط أسنانك والله لان يربني من الربوبية أي يملكني ويدبر أمرى
 ورجل من قريش أحب الى من أن يربني رجل من هوازن * وفي رواية من رجل
 من قريش على صفوان بن أمية فقال أبشر بهزيمة محمد وأصحابه فوالله لا يجيرونها
 أبدا فغضب صفوان رضي الله عنه وقال أبشرني بظهور الاعراب فوالله
 أقرب رجل من قريش أحب الى من رجل من الاعراب وقال كرمة بن أبي
 جهل رضي الله عنه وكونهم لا يجيرونها أبدا هذا العسر بيدك الامر بيد الله ليس
 الى محمد منه شيء أن أدبل عليه اليوم فان له انا قبة غدا فقال له سهيل بن عمرو

للامور وانما تجدد يوم عتيق للاعلام العظام والمناداة لامر وعيته وحدث انس
 رضى الله عنه ان ابا طلحة رضى الله عنه استلب وحده عشرين رجلا * أى قبلهم
 واخذ أسلأهم وقال أبو قتادة رضى الله عنه رأيت يوم عتيق مسلأ ومشركا
 يقتلان واذا رجل من المشركين يريد أعانة المشرك على المسلم فأتيته وضربت يده
 فقطعتمها واعتقني بيده الاخرى فوالله ما أُرسلنى حتى وجدت ربح الموت ولولا ان
 المسم نزهة لقتلنى قنصه وضربته فقتلته واجهضنى القتال عن استلابه * فلما
 وضعت الحرب أوزارها قلت يا رسول الله لقد قتل قتيلا ذاسلب واجهضنى عنه
 القتال فأدري من استلبه فقال رجل من أهل مكة صدق يا رسول الله فأرضه
 عني من سلبه * فقال أبو بكر رضى الله عنه والله لا أرضه تعمه الى أسد من أسد
 الله يقال عن دين الله تقاسمه سلب قتيله * وفي لفظ قال أبو بكر رضى الله
 عنه أى للنبي صلى الله عليه وسلم كلاتعطيه أضيق من قرش وتدع أسد من
 أسد الله يقال عن الله ورسوله والا ضيق قصير ضيق فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم صدق أردد عليه سلبه * قال أبو قتادة رضى الله عنه فأخذته
 منه فاشتريت بثمنه أى السلب الذى جعلته بستانا * وأدرك ربيعة بن رفيع
 دريد بن الصمة فأخذ بضطام حمله وهو يظن انه امرأة فاذا هو شيخ كبير أعشى
 ولا يعرفه الغلام فقال له دريد ما ذا تريد قال أقتلك قال ومن أنت قال أنا ربيعة بن
 رفيع السلمي ثم ضربه بسيفه فلم يغن شيئا فقال له يسخر به بنفس ما سلحتك أم لكخذ
 سيفي هذا من وثرة الرجل ثم اضربه وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ
 فافى كذلك كنت أضرب الرجال * ثم اذا أتيت أمك فأخبرها انك قتلت دريد
 ابن الصمة فرب يوم قد منعت فيه نساءك فقتله فلما أخبر ربيعة أمه بقتله فقالت له
 أما والله لقد اعتق ابن بل فلانا وقالت له ألا تكرمك عن قتله لما أخبرك بعنه
 علينا فقال ما كنت لا تكرم عن رضى الله ورسوله * وقيل القاتل لدريد بن
 الصمة الزبير بن العوام رضى الله عنه * وقيل عبد الله بن قيسع وكانت أم سليم
 رضى الله عنها مع زوجها أبى طلحة رضى الله عنه وهى حازمة وسطها ببرد لها وفي
 حزامها خنجر وكانت حاملابنها عبيد الله فقال لها زوجها أبى طلحة ما هذا الخنجر
 معك يا أم سليم قالت ان دامنى أحد من المشركين بجمته به فقال أبو طلحة ألا تسبع
 يا رسول الله ما تقول أم سليم الرصاء فأعادت عليه القول فجعل رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يفحصك أى وكان يخالها المصاء والرصاء وهى التى يخرج
 القذاء من عيها ومن ثم قال بعضهم قيل لها الرصاء لمص كان فى عيها * وعن

بعد ما أتت من بني النضير فبقيت عندهم حتى قدمت أبي مالك عن أمهم كما ثم خطبها عن
 النبي وهو مشرك فأبى ودعته إلى الإسلام فأسلم فقالت له اني أتزوجك ولا
 آخذ منك صداق غيره فزوجه * قال أنس رضي الله عنه قال النبي صلى الله
 عليه وسلم دخلت الجنة فسمعت خشقة فقلت من هذا فقالوا هذه العمة صاء بنت
 ملحان أم أنس بن مالك * وعنه رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم
 لا يدخل على أحد من النساء إلا أرواحه وألأم سليم فانه كان يدخل عليه فقبل له
 في ذلك فقال اني أرحها قتل أخوها عبي ولعل المراد أنه كان يكثر الدخول عليها
 كأزواجه ولا ينافي أنه صلى الله عليه وسلم كان يدخل على غيرهما من نساء
 الانصار لان من خصائصه صلى الله عليه وسلم جواز الاختلاط بالاجنبية * فكان
 يدخل على أخت أم سليم وهي أم حرام بالراء رضي الله عنها وقضى له رأسه ونيشام
 عندها ويدخل على الربيع * ثم رأيت في الامتاع أشار إلى ذلك وفي مزيل
 الخفاء أن أم سليم وأختها خالتا النبي صلى الله عليه وسلم من جهة الرضاع وعليه
 فلا دالة في دخوله صلى الله عليه وسلم عليهما أو اختلوا بهما على جواز الخلوة بالاجنبية
 * وعن أنس رضي الله عنه قال مات ابن لاني طلحة من أم سليم أي وهو أبو عبيد الذي
 كان صلى الله عليه وسلم يداعيه ويقول أبا عبيد ما فعل النفيذ كره السيوطي
 في كتابه تبريد الالكباد * وفي كلام بعضهم ما يفيد أنه غيره فقالت لاهلها
 لا تحذروا أبا طلحة ما به حتى أكون أنا أحدثه فجاء فقال ما فعل ابني قالت هو
 أسكن ما كان فقربت اليه عشاء فأكل وشرب ثم صنعت له أحسن ما كانت
 تصنع قبل ذلك فوقع بها فلما رأته أنه قد شبع وأصاب منها قالت يا أبا طلحة أرايت
 لو أن قوما أعاروا عارياتهم أهل بيت وطلبوا عاريتهن المسم أن ينعوا قال لا قالت
 فاحتسب ابنك فغضب ثم انطلق حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره
 بما كان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لكما في غابر ليلتك كما قال
 فموت بعد الله المذكور * قال ولما ولدت له حملته وحشيت به إلى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فقال هل معك ثم فقلت نعم فناولته تمرات فالتقاهن صلى الله عليه
 وسلم في فيه الشريف فلا كهن ثم فغراه الصبي فحببه فيه فجعل الصبي يتماط فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حب الانصار التمر وسماه عبد الله أي وجاء لعبد الله
 هذا الذي جاء من جماع تلك الليلة تسعة أولاد كلهم قد قرأ القرآن * ولما أخبر
 أبو طلحة النبي صلى الله عليه وسلم بما تقدم عن أم سليم قال الحمد لله الذي جعل
 في أمي مثل صابرة بنى اسرائيل فقيل يا رسول الله ما كان من خبرها قال كان في بني

إسرائيل امرأة وكان لها زوج وكان له منها غلامان وكان زوجها أمرها بطعام تصنعه
 ليدعو عليه الناس ففعل واجتمع الناس في داره فانطلق الغلامان يلعبان فوقها
 في بئر كانت في الدار فذكرهت أن تنص على زوجها الضيافة وأدخلتهما البيت
 وسبغتهما بنوب فلما فرغوا دخل زوجها فقال أين ابناي قالت هما في البيت وانها
 كانت تمسح بشيء من العليب وتعرضت للرجل حتى وقع عليها ثم قال أين
 ابناي قالت هما في البيت فناداهما بوهما فخر جاسيعان فقالت المرأة سبحان الله
 والله لقد كانا ميتين ولكن الله أحياهما ثوابا نصبري * ولما انهمز القوم عسكر
 بعضهم بأوطاس فبعث النبي صلى الله عليه وسلم في آثارهم أبا عامر الأشعري رضي
 الله عنه وسيأتي في السرايا ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى معسكره
 قال شبيهة فدخل خباء فدخلت عليه ما دخل عليه غيري حبال روية وجهه وسرورا
 به فقال يا شبيهة الذي أراد الله خير مما أردت بنفسك ثم حدثني بكل ما أضمرته
 في نفسي مما أذكره لاحد قط فقلت اني أشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله ثم
 قلت استغفر لي فقال غفر الله لك * أي وقالت له صلى الله عليه وسلم أم سليم
 رضي الله عنها باني أنت وأمي يا رسول الله اقل هؤلاء الذين انهمزوا عنك فانهم
 لذلك أهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد كفي وأحسن * وعن
 عائذ بن عمر قال أصابتني ومية يوم حنين في جبهتي فسال الدم علي وجهي وصدري
 فسداني صلى الله عليه وسلم الدم بيده عن وجهي وصدري إلى ترقوقي * ثم
 دعاني فصار أمر يده صلى الله عليه وسلم غرة سائلة كغرة الفرس * وجرح خالد
 ابن الوليد رضي الله عنه فغفل النبي صلى الله عليه وسلم في جرحه فلم يضره أي
 * فعن بعض الصحابة رضي الله عنهم قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم بعدما هزم
 الله الكفار ورجع المسلمون إلى رحالهم عثي في المسلمين ويقول من يداني على
 رجل خالد بن الوليد حتى دل عليه فوجده قد أسند إلى مؤخرة رحله لأنه قد أنقل
 بالجراحة فقتل صلى الله عليه وسلم في جرحه فبري * وعن جبير بن مطعم رضي
 الله عنه قال لقد رأيت قبل هزيمة القوم والناس يقتلون شيئا أسود أقبل من
 السماء حتى سقط بيننا وبين القوم فنظرت فاذا ثل أسود ميت قد لا الوادي
 لم أشك أنها الملائكة ولم تكن إلا هزيمة القوم وفي سيرة الحافظ الديلمي رحمه
 الله أن سما الملائكة يوم حنين عما هم جرحوا بين أكتافهم * أي فعن جمع
 من هو ازن قالوا لقد رأينا يوم حنين رجلا بيضا على خيل لمق عليه أعانتم حرقه
 أرخواه بين أكتافهم بين السماء والارض ككتائب لا نستطيع أن نقاتلهم من

الرب منهم ولما وقعت الحرب بينهم سئل ناس من كفار مكة وغيرهم لما راوا نصر الله
 في رسوله صلى الله عليه وسلم * وعن شيبه الجني قال خرجت مع رسول صلى
 الله عليه وسلم يوم حنين والله ما خرجت اسلما ولكن خرجت اتقاء أن تظهر هواؤن
 على قریش فوالله أني لم أقف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول
 الله اني لارى خيلا تلقا قال يا شيبه انه لا يراها الا كافر فضرب بيده صدرى *
 ثم قال اللهم اهد شيبه فعلى ذلك ثلاثا فمارف صلى الله عليه وسلم يده عن
 صدرى الثالثة حتى ما أحد من خلق الله أحب الى منه * ويحتاج الى الجمع
 بينه وبين ما تقدم على تقدير صحتها * وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بالسبي والغنائم أن يجمع فجمع ذلك كله وأخذوه بالجعرانة أى بسكون العين
 وتغيب الراء وكثير من أهل الحديث يشبهونها * وسعى المحل باسم امرأة كانت
 تغيب بذلك قبل وهي التي نقضت غزوها من بعد قرة فكان بها الى انصرف رسول
 الله صلى الله عليه وسلم * أى من غزوة الطائف * وفي هذه الغزوة سعى طلحة
 ابن عبيد الله طلحة الجواثي كثره اتفاقية على العسكر
 * (غزوة الطائف) *

ولما علم صلى الله عليه وسلم ان مالك بن عوف وجعا من أشرف
 قومه لحقوا بالطائف عند انهم زامهم * أى والطائف بلد كبير كثير الاعتاب
 والخيال والفاكهة قيل سعى بذلك لان جبريل عليه السلام طاف بها حين نزلها
 من الشام الى الحجاز بدعوة ابراهيم عليه الصلاة والسلام * أى أن الله يرزقهم أى
 أهل مكة من الثمرات * أى وقيل أنهم بنوا حواشيها طائرا فواهبه تخصيناهم
 * وقيل هي جنة أحباب الصريم كانوا نواحي صنعاء نزلها جبريل عليه السلام
 فسار بها الى مكة وطاف بها حول البيت * ثم أنزلها في ذلك المكان أى
 ويقال له وج سعى ذلك باسم شخص من العماليق أول من نزل به وأن أولئك القوم
 تحصنوا في حصن به وأدخلوا فيه ما يهملهم ستة خرج صلى الله عليه وسلم من حنين
 وتوجه اليهم وترك السبي بالجعرانة * أى وفي الامتاع أنه صلى الله عليه وسلم بعث
 بالسبي والعائت الى الجعرانة مع بديل بن ورقاء الخزاعي * وفي كلام السهيلي وكان
 سبي حنين ستة آلاف وأمس قدولى صلى الله عليه وسلم أباسقيان بن حرب أمرهم
 وجعلهم أمينا عليهم هذا كلامه * أى ولعل هذا بعد رجوعه صلى الله عليه وسلم
 من الطائف لان أباسقيان كان معه صلى الله عليه وسلم بالطائف كما سمي أى فلا
 معارضة * أى ومر صلى الله عليه وسلم بحصن مالك بن عوف فأمر به فهدم ومر

يحاط أي بستان لرجل من قتيق قد تمنع فيه فأرسل إليه صلى الله عليه وسلم أما
 أن تخرج وأما أن تخرب عليك حائط فأبى أن يخرج فأمر رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بإحراقه ومضى صلى الله عليه وسلم يقبر فقال هذا قبر أبي رغال وهو أبو قتيق
 * أي وكان من قوم صالح * أي وقد أصابته النعمة التي أصابت قومه بهذا
 المكان ثم دفن فيه أي بعد أن كان بالحرم ولم تصبه تلك النعمة * فلما خرج من الحرم
 إلى المكان المذكور أصابته النعمة * فعن بعض الصحابة حين خرجنا
 مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف فرزنا يقبر فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم هذا قبر أبي رغال وهو أبو قتيق * وكان من قوم وهذا الحرم
 يدفع عنه فلما خرج منه أصابته النعمة التي أصابت قومه بهذا المكان فدفن فيه
 الحديث * وفي العرائس عن مجاهد قيل لدهل بقي من قوم لوط أحد قال لا
 إلا رجل بقي أربعين يوما وكان بالحرم فبعاه حجر لبيبه في الحرم فقام إليه ملائكة
 الحرم فقالوا له راجع من حيث جئت فان الرجل في حرم الله تعالى فراجع
 فوقف خارجا من الحرم أربعين يوما بين السماء والأرض حتى قضى الرجل حاجته
 وخرج من الحرم إلى هذا الحبل أصابه الحجر فقتله فدفن فيه وأبو رغال هذا هو الذي
 كان دليلا لآبرهة ليوصله إلى مكة لما أمر آبرهة بالطائفة وتلقاه أهله وأظهره والله
 الصاعقة وقالوا له نرسل معك من يدلك على الطريق فأرسلوا أبا رغال معه دليلا
 كما تقدم * وقال صلى الله عليه وسلم آية ذلك أنه دفن معه غصن من ذهب إن أنتم
 بنستم عنه أصبته وفاتته ناس فنبشوه واستخرجوا منه الغصن * وقدم
 صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد رضي الله عنه على مقدمته * أي وهي خيل
 بني سليم مائة فرس قدمها من يوم خرج من مكة واستعمل عليهم خالد بن الوليد
 فلم يزل كذلك حتى وصل * فلما وصل نزل قريبا من الحصن وعكس رهنك فرموا
 المسلمين بالنبل وما شديدا حتى أصيب ناس من المسلمين بجراحات * أي ومن
 أصيب أبو سفيان بن حرب أصيبت عينه فأبى النبي صلى الله عليه وسلم وعينه
 في يده فقال يا رسول الله هذه عيني أصيبت في سبيل الله فقال النبي صلى الله عليه
 وسلم أن شئت دعوت فردت عينك وإن شئت فالجنة * وفي لفظ فعين في الجنة
 قال فالجنة ورعيها من يده * أي وقلعت عينه الثانية في القتال يوم اليرموك عند
 مقاتلة الروم فان أبو سفيان رضي الله عنه كان في ذلك اليوم يحرض المسلمين على
 قتال الروم والثبات لهم ويقول لهم الله الله عباد الله انصروا الله نصركم اللهم
 هذا يوم من أيامك اللهم أنزل نصرك على عبادك * وذلك في آخر خلافة الصديق

فان الصديق رضي الله عنه مات وهم في الاستعداد للقتال باليرموك * وكان الامير
 على العسكري خالدين الوليد رضي الله عنه * ولما ولي سيدنا عمر رضي الله عنه
 ارسل البريد بعزل خالد وولايته ابي عبيدة ابن الجراح على العسك فرجاء البريد
 * وقد اتهم القتال بين المسلمين والروم واخذته خيول المسلمين وسألوه عن الخبر
 فلم يخبرهم الا بخير وسلامة واخبرهم عن امداد يحيى اليهم واخفى موت ابي بكر
 رضي الله عنه ونأى مير ابي عبيدة فأتوا به الى خالدين الوليد رضي الله عنه فأسر اليه
 موت ابي بكر وولايته عمر رضي الله عنه ما واخبره بما اخبر به الجند فاستحسن ذلك منه
 واخذ الكتاب فجعله في كنانته وخاف ان هو اظهر ذلك يتخاذل العسكري * ثم
 لما هزم الله الروم وجعوا الغنائم ودفعوا قتلى المسلمين وقدي بلغوا ثلاثة آلاف دفع
 خالد رضي الله عنه الكتاب الى ابي عبيدة رضي الله عنه فتولى ابي عبيدة ثم بعث أبو
 عبيدة أبا جندل رضي الله عنه بشيرا الى سيدنا عمر رضي الله عنه بالفتح على المسلمين
 * ولما عزل سيدنا عمر رضي الله عنه خالدين الوليد وولى ابا عبيدة خطب الناس
 وقال اني اعتذر اليكم من خالدين الوليد اني تزغته واثبت ابا عبيدة بن الجراح فقام
 اليه عمرو بن حفص وهو ابن عم خالدين الوليد وابن عم سيدنا عمر فقال والله
 ما عدلت يا عمر لقد نرعت عاملا استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم وغدت
 سيفاسله رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد قطعت الرحم وحسرت ابن العم *
 فقال عمر رضي الله عنه انك قريب القرابة وحديث السن غضبت لابن عمك *
 ومات من جرح بالطائف اثنا عشر رجلا فارتفع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
 موضع مسجد الطائف الآن * وكان معه صلى الله عليه وسلم من نسائه أم سلمة
 وزينب رضي الله عنهما فاضرب لهما قبتين * وكان يصلي بين القبتين الصلاة
 مقصورة مدة حصار الطائف وكانت ثمانية عشر يوما أي غير يومي الدخول والخروج
 * وهذا هو المراد بقول فقهاءنا لأنه صلى الله عليه وسلم أقامها بمكة عام الفتح لمحرب
 هو اذن يقصر الصلاة * وقيل في مدة حصاره غير ذلك ودخل صلى الله عليه وسلم
 خيمة أم سلمة وعندها أخوها عبد الله ومخنت واذا المخنت يقول يا عبد الله ان فتح
 الله عليكم الطائف غدا فعليك يا بنت غيلان فانهما تقبل بأربع وتدبر بثمان فلما
 سمعه صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل هذا عليكن وأراد المخنت بالأربع التي تقبل
 من عكفها الأربع التي في بطنها ولكل عكفة طرفان فتكون ثمانية من خلفها فهي
 الثمانية التي تدبرهن * أي وفي الامتاع كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 مولى لخالته بنت عمرو بن عائذ يقال له ماتع * وكان يدخل بيوته صلى الله عليه

وسلم لانه صلى الله عليه وسلم كان يرى انه لا يقطن لشيء من أمر النساء ولا اربة له
 فسمعه صلى الله عليه وسلم وهو يقول لخالد بن الوليد ❦ ذوق قال لعبد الله أتي
 أم سلمة ان فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم الطائف غدا فاعليك بادية أي رضى
 الله عنهما فانها أسلمت بادية بالياء المشنة فتحت لا بالنون بنت غيلان فانها تقبل
 بأربع وتدر بريحه ان اذا قامت تمنت واذا حاست تمنت واذا تكلمت تغنت بين
 رجلها مثل الاناء المكفوف ثم نقر كأنه الاقحوان فقال صلى الله عليه وسلم
 لا أرى هذا الخبيث يقطن لما سمع ❦ وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال له فأتلك
 لله لقد أمعت النظر ما كنت أظن هذا الخبيث يعرف شيئا من أمر النساء
 وفي الاخرى ان هنتا بكسر الهاء وقيل بفتحها واسكان التثنية بعدها مثناة والميت
 الاخرى المختب قال لعبد الله بن أمية ان فتح الله عليكم الطائف فاسئل النبي صلى
 الله عليه وسلم بادية بنت غيلان فانها راح شموع نجلاء ان تكلمت تغنت يعنى
 من الغنة واذا قامت تمنت موردة الخدين معطلة المتئين لفتحاء الخدين مسرولة
 الساقين كأنها قضيب بان ❦ وفي لفظ كأنها خوط بانه قصفت تقبل بأربع وتدير
 بشمان ويدبر فخذها شيء مخبوء كأنه الاناء المكفوف فلما سمع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم كلامه قال لقد غابعت النظر فاعدوا لله ثم فغاه من المدينة الى الحما
 ❦ وقال لا يدخل على أحد من نسائكم وقيل له صلى الله عليه وسلم انه يموت جوعا
 فأذن له أن يدخل المدينة كل جمعة يسأل الناس ❦ وقيل نفي صلى الله عليه وسلم
 كلام من مانع وهبت الى الحما فشيكتها الحاجة فأذن لها ان ينزلا كل جمعة يسألان
 الناس ثم يرجعان الى مكانهما فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلا المدينة
 فأخرجهما أبو بكر رضى الله عنه ❦ فلما توفي دخلا المدينة فأخرجهما عمر رضى الله
 عنه فلما مات دخلا وغيلان أبوبادية هو الذى أسلم وعنده عشرة نسوة فأمره صلى الله
 عليه وسلم أن يمسل أربعين ويغارق سائرهن واختلف الفقهاء في ذلك فقال فقهاء
 الحجاز يختار أربعين وقال فقهاء العراق يمسل التي تزوج وأولائم التي تلها الى الأربع
 واحتج فقهاء الحجاز بترك الاستفصال ❦ وغيلان هذا الما وقد على كسرى قال له
 أي ولدك أحب اليك فقال الغائب حتى يقدم والمرضى حتى يعافى والصغير حتى
 يكبر ❦ وكان المختشون في زمانه صلى الله عليه وسلم ثلاثة هيئت وماتع وهذم ❦ وقيل
 لهم ذلك لانه كان في كلامهم ابن وكانوا يختصون بالجداء كنضاب النساء لانهم
 يأتون الفلحشة الكبرى ❦ ويحتمل ان يكون كل من مانع وهبت كان معه صلى الله
 عليه وسلم في تلك الغزوة وقد سمعتم ما مانع عنهما ويدل هذا الاحتمال أنه نفاها

وفي البقرة أن الناقل لعبد الله ما تقدم هو هيت ويحتمل أن الذي كان معه صلى
 الله عليه وسلم أحدهما وتكرره ما ذكر ما تقدم وتسميته باسم الآخر خلط من بعض
 الرواة هيتاً ملى وقال أقبل خالد بن الوليد رضى الله عنه ونادى من يدارز فلم يطلع
 اليه احد ثم كرر ذلك فلم يطلع اليه احد وناداه عبد الله لا ينزل اليك منا احد ولكن
 تقرب في حصننا فان به من الطعام ما يكفيناسنين فان أفت حتى يذهب هذا الطعام
 خرجنا اليك بأسنا فاسا جميعا حتى غوت عن آخرنا انتهى ونصب عليهم المنجنيق
 * أى ورعى به كما فى كلام غير واحد من أئمتنا وهو أول منجنيق رعى به فى الاسلام
 * أى أرشده اليه سلمان الفارسى رضى الله عنه * قال انا كنا بأرض فارس نصب
 المنجنيقات على الحصون فنصيب من عدونا * أى ويقال ان سلمان رضى الله عنه
 هو الذى عمله بيده وفيه أنه قد تم فى خير أنه لما فتح حصن الصعب وجدوا فيه آلة
 حرب وبابا ومنجنيقات الا أن قال سلمان صنع هذا المنجنيق الذى بالطائف لانه
 يجوز أن يكون الذى وجدوه فى خير لم يكن معهم فى الطائف * وقد تم فى خير أنه
 صلى الله عليه وسلم لما حاصر الوطيج وسلام أربعة عشر يوما ولم يخرج احد منهم اهما
 صلى الله عليه وسلم أن يجعل عليهم المنجنيق وقد تم عن الامتاع أنه صلى الله عليه
 وسلم نصب المنجنيق على حصن البراء وقد قدمنا أن ذلك لا يخالف قول بعضهم لم
 نصب المنجنيق الا فى غزوة الطائف أى كما أشرنا اليه * وأقول من صنع المنجنيق
 ابليس فان عمروذ لعنه الله لما أراد أن يلقي ابراهيم عليه الصلاة والسلام فى النار
 بنى الى جنب الجبل جدارا طوله ستون ذراعا ولما ألقوا الخطب وجعلوا فيه النار
 ووصلت النار الى رأس ذلك الجدار لم يدروا كيف يلقون ابراهيم فتمثل لهم
 ابليس لعنه الله فى صورة نجا رفصن لهم المنجنيق ونصبوه على رأس الجبل ووضعوه
 فيه وألقوه فى تلك النار * وأقول من رعى به فى الجاهلية خزيمه الابريش وهو أقول
 من أوقد الشع و دخل نفر من العصابة تحت دبابه وزحفوا بها الى جدار الحصن
 ليحرقوه * وفى الامتاع دخلوا تحت دبابتين وكانا من جلود البقر فأرسلت اليهم
 ثوب سكت الحديد محما بالنار فخرجوا من تحتها فرموهم بالنبل فقتل منهم رجال
 أى والدبابه بفتح الدال المهملة ثم موحدة مشددة وبعد الالف موحدة ثم تاء التأنيث
 وهى آله من آلات الحرب تجعل من الجلود يدخل فيها الرجال فيدون الاسوار
 لينقبوها * وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع أعناقهم أى وتخليهاهم وتخريقها
 فقطع المسلون قطعاً ريعافساً لوه أن يدعها لله والرحم فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم انى أدعها لله وللرحم * ونادى رسول الله صلى الله عليه وسلم أيعا عبد

نزل من الحصن وخرج اليها فهو حفر فخرج منهم بضعة عشر * أى وقيل ثلاثة
 وعشرون رجلا * ونزل منهم شخص في بكرة فقبل له أبو بكره أى وكان عبد الله بن
 ابن كادة فأعنتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفع لهم كل رجل منهم الى رجل
 من المسلمين يؤمنه فشق ذلك على أهل الطائف مشقة شديدة * قال واستأذن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عيينة بن حصن فى أن يأتي تقيف فى حصنهم ليدعوهم
 الى الاسلام فأذن له فى ذلك فأتاهم فدخل فى حصنهم فقال لهم تمسكوا فى حصنكم
 قواله نحن أذل من العبيد * أى زاد بعضهم ولا تعطوا بأيديكم ولا تتكاثروا أى
 لا يشق عليكم قطع هذا الشجر فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له
 ما قلت يا عيينة قال أمرتهم بالاسلام ودعوتهم اليه وحذرتهم النار ودلتهم على
 الجنة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت انما قلت لهم كذا وقص عليه
 القصة فقال صدقت يا رسول الله أتوب الى الله واليك من ذلك انتهى * ولم يؤذن
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى فتح الطائف أى فان خولة بنت حكيم امرأة عثمان
 ابن مظعون قالت له يا رسول الله ما يمنعك أن تنهض الى أهل الطائف قال لم يؤذن
 لنا الا نحن فهم وما أظن أن نقهرها الا نحن * وقال له عمر بن الخطاب رضى الله عنه
 فى ذلك فقال لم يؤذن لنا فى قتالهم فقال رضى الله عنه كيف نقبل فى قوم لم يأذن الله
 فيهم * وفى لفظ أن خولة قالت يا رسول الله أعطني ان فتح الله عليك الطائف حتى
 بأدية بنت غيلان أو حتى الفارغة بنت عقيل وكاتمان أخلاء نساء تقيف فقال لها
 صلى الله عليه وسلم وان كان لم يؤذن لنا فى تقيف يا خولة فذكرت خولة ذلك
 لعمر بن الخطاب فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
 ما حديث حدثتني خولة زعمت أنك قلت لها قال قلته قال أو ما أذن الله فيهم
 يا رسول الله قال لا قال أوذن بالرحيل قال بلى * واستشار رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بعض الناس أى وهو نوفل بن معاوية الديلى فى الذهاب أو المقام فقال له
 يا رسول الله تعلب فى جحرا أنت أخذته وأن تركته لم يضرك * فأمر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضى الله عنه فأذن فى الناس بالرحيل فقبح
 الناس ذلك وظالوا ورحل ولم يفتح علينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعدوا
 على القتال فعدوا فأصاب الناس جراحات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 انما قالون ان شاء الله فسرنا بذلك وأذعنوا وجعلوا يرحلون ورسول الله صلى الله
 عليه وسلم بضعت أى تعجب من سرعة تغير رأيهم لانهم رأوا أن رايه صلى الله عليه
 وسلم أبرك وأنفع من رأيهم فرجعوا اليه وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَجِدْ مَسَدُكُمْ وَعِدْهُ وَنَصْرُ عَبْدِهِ وَهَزَمَ الْأَخْرَابَ وَجَدَهُ فَلَمَّا رَحَلُوا
وَأَسْتَقْبَلُوا قَالَ قُولُوا آمَنُوا بِنَا حَامِدُونَ * وَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا تَعْلَمُ عَلَى
قَتِيلٍ أَهْلُ الطَّائِفِ فَقَالَ اللَّهُمَّ أَهْدِ تَقِيْفَا وَأَنْتَ بِهِمْ مُسْلِمِينَ وَلَعَلَّ صَاحِبَ الْهُمَزِيَّةِ
يُشِيرُ إِلَى ذَلِكَ يَقُولُهُ

جَهَلْتُ قَوْمَهُ عَلَيْهِ فَأَغْضَى * وَأَخْوَالُ الْحِمْدِ دَأْبَهُ الْأَغْضَاءُ

وَسِعَ الْأَمَلِينَ حُلْمًا وَعِلْمًا * فَهُوَ بِحَرْمِ تَعْيِيهِ الْأَعْيَاءُ

* أَيَّ ذَاكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْمُهُ مِنْ قُرَيْشٍ وَغَيْرِهِمْ فَأَرَى جَفَنَهُ حَيَاءً
وَصَاحِبَ عَدَمِ الْإِتْقَامِ شَأْنَهُ أَرْخَاءَ الْجَفْنِ وَسِعَ عِلْمَهُ أَعْلَامُ الْعَالَمِينَ مِنَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ
وَالْمَلِكِ وَسِعَ حِلْمَهُ كُلِّ مَنْ مَدْرَمْتُهُ نَقَصَ فَهُوَ بِسَبَبِ ذَلِكَ بِحَرْمِ وَسِعَ لِمِ تَتَّبِعِهِ
الْأَجْمَالُ لِلثَّقِيلَةِ وَمِنْ جِلْمَتِهِ مِنْ جِرْحِ سَيِّدِنَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا رَأَاهُ بِنِسْبِهِمْ أَبُو بَحْجَنٍ وَطَاوَلَهُ ذَلِكَ الْجِرْحُ إِلَى أَنْ مَاتَ بِهِ فِي خِلَافَةِ أَبِيهِ وَرَثَتُهُ
زَوْجَتُهُ عَاتِكَةُ بِنْتُ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ نَفِيلٍ وَكَانَ يُحِبُّهَا حُبًّا شَدِيدًا مِنْ أَمْرِ عَلَيْهِ أَنْ يُوَدِّعَ يَوْمَ
جَمْعَتِهِ وَهُوَ يَلَاغِيهَا * وَقَدْ صَلَّى النَّاسُ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ أَوْجَعَ النَّاسَ فَمِيعَهُ
أَبُوهُ فَقَالَ أَشْغَلْتُكَ عَنِ الصَّلَاةِ لِأَجْرٍ لَا تَبْرَحُنَ حَتَّى تَطْلُقَهَا فَطَلَقَهَا ثُمَّ قَبِلَ عَبْدُ اللَّهِ
بِسَبَبِ طَلَقِهَا فَطَالَعَ عَلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ فَمِيعَهُ يَقُولُ أَبِياً نَامَنْ جِلْمَتُهَا

فَلَمْ أَرْمُثْ لِي طَلُقَ الْيَوْمَ مِثْلَهَا * وَلَا مِثْلَهَا فِي غَيْرِ حَرْمِ تَطْلُقَ

* فَقَالَ لَهُ يَا عَبْدُ اللَّهِ رَاجِعْ عَاتِكَةَ فَقَالَ لَا يَمِيعُ قَفَّ بِكَ كَانَتْ وَكَانَ مَعَهُ غُلَامٌ
مَمْلُوكٌ لَهُ فَقَالَ لِلْغُلَامِ أَنْتَ حَرُّ لَوْجِهِ اللَّهُ أَشْهَدُ أَنِّي قَدْ رَاجِعْتُ عَاتِكَةَ فَلَمَّا مَاتَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَثَتُهُ بِقَوْلِهَا فِي أَيْمَانَاتِ

أَلَيْتَ لَا تَنْفَكُ عَيْنِي خَزْنَتُهُ * عَلَيْكَ وَلَا يَنْفَكُ جِلْدِي أَغْبَرَا

ثُمَّ تَزَوَّجَهَا سَيِّدُهَا عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَلَمَّا أَعْرَسَ بِهَا قَالَ عَلَى كَرَمِ اللَّهِ
وَجْهِهِ أَنْ تَأْذَنَ لِي أَنْ أَكَلِمَ عَاتِكَةَ فَقَالَ لَا غَيْرَةَ عَلَيْكَ كَلِمَتُهَا فَقَالَ لَهَا عَلَى كَرَمِ اللَّهِ
وَجْهِهِ أَنْتَ الْقَائِلَةُ أَلَيْتَ

أَلَيْتَ لَا تَنْفَكُ عَنِّي قَرِيرَةُ * عَلَيْكَ وَلَا يَنْفَكُ جِلْدِي أَصْفَرَا

* قَالَتْ لَمْ أَقُلْ كَذَاوَبَكْتُ وَعَادْتُ إِلَى خَزْنَتِهَا فَقَالَ لَهُ عَمْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
يَا أَبَا الْحَسَنِ مَا أُرَدْتُ إِلَّا أَفْسَادُهَا عَلَى * فَلَمَّا قُتِلَ عَمْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَثَتُهُ بِأَيَّامِهَا مِنْهَا
مِنْ لِنَفْسٍ عَادَهَا أَخْرَجَهَا * وَلَعِنَ شَقُّهَا طَوْلَ السَّهْدِ
جَسَدُ لَفَافٍ فِي أَكْفَانِهِ * رَجَعَتْهُ اللَّهُ عَلَى ذَاكَ الْجَسَدِ

ثُمَّ تَزَوَّجَهَا الزُّبَيْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَلَمَّا قُتِلَ رَثَتُهُ بِأَيَّامِهَا مِنْهَا اتَّخَذَ طَبَقًا قَالَتْ

فسكتك أهلك ان قتلت أسلمًا * حلت عليك عقوبة التعمد
 ثم خطم أسيدنا على كرم الله وجهه فقالت له لم يبق للإسلام غيرك وأنا
 أنفك لك عن القتل * ومن ثم قيل في حقه هامن أراد الشهادة فعليه بعمامة
 * وعند منصرفه صلى الله عليه وسلم من ذلك * أي وبيناهو ريس ليلوا بدقرب
 الطائف ازغشي سدره في سواد الليل وهو في وسن التوم فاقترحت السدرة له
 نصفين * فرسول الله صلى الله عليه وسلم دين نصفيهاو بقيت منفرجة على حالها
 أي وعند اتخاذه صلى الله عليه وسلم الى الجعرانة لقيه سراقة وهو وواضع الكتاب
 الذي كتبه له صلى الله عليه وسلم عند العجرة بين أصبعيه وبنادى أناسراقة
 وهذا كتابي فقال صلى الله عليه وسلم هذانيوم وفاء ومودة أدنوه فأدنوه منه وساق
 اليه الصدقة وسأله عن الضالة من الابل ترد حوضه الذي ملاه دلائله له في ذلك
 من أحرف فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم في كل ذات كبد حراة * وعند
 وصوله صلى الله عليه وسلم الى الجعرانة أحصى السبي فكانت ستة آلاف
 رأس والابل أربعة وعشرين ألفا والغنم أكثر من أربعين ألفا وأربعة آلاف
 وقية فضة فأعطى صلى الله عليه وسلم للمؤلفة أي من أسلم من أهل مكة فكان
 أقوم أبو سفيان بن حرب رضى الله عنه أعطاه أربعين أوقية ومائة من الابل وقال
 ابني زيد * ويقال له يزيد الخير فأعطاه كذلك * وقال ابني معاوية فأعطاه كذلك
 فأخذ أبو سفيان رضى الله عنه ثلاثمائة من الابل ومائة وعشرين أوقية من الفضة
 وقال بأني أنت وأمي يا رسول الله لانت كرمي في الحرب وفي السلم * أي وفي لفظ
 لقد حاربناك ففهم المحارب كنت وقد سالمتك ففهم المسالم أنت هذا غاية الكرم جزاك
 الله خيرا * وأعطى حكيم بن خزام رضى الله عنه مائة من الابل ثم سأله مائة أخرى
 فأعطاه إياها * أي وفي الامتع وسأله حكيم بن خزام مائة من الابل فأعطاه ثم
 سأله مائة فأعطاه ثم سأله مائة فأعطاه وقال له يا حكيم هذا المال خضر حلو من
 أخذه وبسخاوة نفس بورك له فيه ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه * وكان
 كالذي يأكل ولا يشبع واليد العليا خير من اليد السفلى * فأخذ حكيم المائة
 الاولى وترك ما عداها أي وقال يا رسول الله والذي بعثك بالحق لا أرفأ أحدًا
 بعدك شيء أحتي أفارق الدنيا * فكان أبو بكر رضى الله عنه يدعو حكيمًا ليعطيه
 العطاء فيأتي أن يقبل منه شيئًا ثم ان عمر رضى الله عنه دعا ليعطيه فأبى أن يقبله
 فقال يا معشر المسلمين أئني أعرض عليه حقه الذي قسم الله له من النفي فيأتي أن
 يأخذه * وأعطى صلى الله عليه وسلم الاقرع بن حابس مائة من الابل وأعطى

عينته مثله وأعطى العباس بن مرداس أربعين من الابل * فقال في ذلك شعرا
أي يعاتبه صلى الله عليه وسلم حيث فضل الاقرع بن حابس وعينته عليه أتجعل
نهي ونهب العبيد يعني قومه يعني عينته والاقرع

فما كان حصن ولا حابس * يقولان مرداس في مجمع

وما كنت دون امرئ منها * ومن تضع اليوم لا يرفع

فأعطاه صلى الله عليه وسلم تمام المائة * أي وفي رواية أنه قال أقطع لسانه عني
لسانه وفي الكشف أنه صلى الله عليه وسلم قال يا أبا بكر أقطع لسانه عني
ويعطيه مائة من الابل هذا كلامه وحينئذ توقف في قولهم فغان ناس أنه صلى الله
عليه وسلم أمر أن يغل به وفزع هو أيضا لذلك فأتي به إلى الغنائم وقيل له خدمتها
ما شئت فقال إنما أؤاد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقطع لسانى بالعطاء فكره
أن يأخذ منها شيئا * فبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بجملة * وفي رواية
فأتم له رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة * وروى بدل فما كان حصن ولا حابس
فما كان بدر ولا حابس وهو الصحيح أيضا لأن بدر أجد حصن أبي أبيه فانتسب تارة إلى
أبيه حصن وتارة إلى جد أبيه بدر فأن عينة بن حصن بن حذيفة بن بدر * وروى
بدل مرداس شيعي بالافراد يعني والده وروى بالتثنية يعني والده وجمده * وفي
كلام بعضهم كانت المؤلفات ثلاثة أصناف صنف تآلفهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليسلوا كصفوان بن أمية وصنف ليقتلوا سلامهم كآفي سفيان بن حرب
وصنف لرفع شهرهم كعينته بن حصن والعباس بن مرداس والاقرع بن حابس
* لكن في رواية قيل يا رسول الله أعطيت عينته بن حصن والاقرع بن حابس
مائة مئة وترك جليل بن سراقه فقال أما والذي نفس محمد بيده لجيل بن سراقه
خير من طلاع الأرض كلها مثل عينته والاقرع وليكني ثألفتها وكنات جليل بن
سراقه إلى اسلامه * ويقدم أن جعيل هذا كان من فقراء المسلمين وكان رجلا
صالحا دميما قبيحا وهو الذي تصور الشيطان بصورة يوم أحد وقال إن محمد قد
مات * وجاء أنى لأعطى الرجل وغيره أحب إلى منه خشية أن يكب في النار على
وجهه وقال صلى الله عليه وسلم إن من الناس ناسا نكلكم إلى إيمانهم منهم فرات
ابن حباب وأعطى صفوان بن أمية ما تقدم ذكره وهو جميع ما في الشعب من غنم
وابل وكان جليلا وكان ذلك سببا لاسلامه كما تقدم * أقول في كلام بن الجوزي رحمه
الله أعلم أن من المؤلفات قلوبهم أقواما تألفوا في بدىء الاسلام ثم تمكن الاسلام
في قلوبهم فخرجوا بذلك عن حد المؤلفات وإنما ذكرهم العلماء في المؤلفات اعتبارا

بداية أحوالهم وفيهم من لم يعلم به خسين الاسلام والقائم بقاؤه على حالة
 التآلف ولا يمكن أن يفرق بين من حسن اسلامه وبين من لم يحسن اسلامه لجواز
 أن يكون من ظننا به شرًا أنه على خلاف ذلك إذا الإنسان قد يتغير عن حاله ولا يتقل
 السنا أمره فالواجب أن يظن بكل من نقل عنه الاسلام خيرا * وقد جاء عن أنس
 رضي الله عنه قال كان الرجل يأتي النبي صلى الله عليه وسلم فيسلم ثم يمشي به بطاء من
 الدنيا فلا يمسي حتى يكون الاسلام أحب إليه من الدنيا وما فيها هذا كلام ابن
 الجوزي والعباس بن مرداس أسلم قبل الفتح يسير وكان ممن حرم الخمر على نفسه
 في الجاهلية والله أعلم * ولا زال صلى الله عليه وسلم يعطي الرجل ما بين مائة
 وخمسين من الأبل وذلك من الخمس كما سياتي * ثم أمر صلى الله عليه وسلم زيد
 ابن ثابت بإحصاء الناس والغنائم أي ما بقي منها وهي الأربعة الأخماس الباقية
 بعد إعطاء من تقدم ما تقدم من الخمس وقسمتها عليهم أي بعد أن اجتمعوا إليه
 وصاروا يقولون يا رسول الله اقسم علينا حتى أئجأه صلى الله عليه وسلم إلى شجرة
 فاختطفت ردائي فقال ردائي أيها الناس والله إن كان لي فيه شجرة مائة نعمما
 لقسمته عليكم ثم ما ألتفتوا في تحيلا ولا حبا ناولا كدودا ثم قام صلى الله عليه وسلم إلى
 جنب بيبره فأخذ وبره من سنامه ثم رفعها ثم قال أيها الناس والله مالي من قيسكم
 أي غنيمتكم ولا هذه البرة إلا الخمس والخمس مردود عليكم فأدوا الخياط والمخيط فان
 الغلول يكون على أهل عاروشناروا ونا يوم القيامة فجاء شخص من الأنصار بكبة
 من خيوط شعر وقال يا رسول الله أخذت هذه الكبة عمل بها برعة بعير لي دبر
 فقال أمان نصيب منها فلك قال أما إذا بلغت هذا فلا حاجة لي بها وألقاها * وروى أن
 عقيل كان دفع لامرأة أبرة أخذها من الغنيمة أي فانها قالت له اني قد علمت أنك
 قد قاتلت فإذا أصبت من الغنيمة فقال دونك هذه البرة فخططين بها ثيابك فسمع
 منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أخذ شيئا فليرده حتى الخياط والمخيط
 فرجع وأخذها منها وألقاها في الغنائم * وفي كلام السهيلي أن أبا جهم ابن حذيفة
 العدوي كان على الانفال يوم حنين * فجاءه من البراءة وأخذ من الانفال زمام
 شعر فأنه أبوجهم فلما تناحاضه أبوجهم بالقوس فشجعه منقلة فاستعدى عليه خالد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له خذ خسين شاة ودعه فقال اخذني منه فقال
 خذ ما ته ودعه فقال أفدني منه فقال خذ خسين ومائة ودعه وليس لك الا ذلك ولا
 أفدك من وال عليك فقومت المائة وخمسين بخمس عشرة فريضة من الأبل فن هنا
 جعلت دية المنقلة خمس عشرة فريضة ولما قسم ما بقي خص كل رجل أربع مائة من الأبل

وأربعين شاة فان كان فارسا أخذتني عشرة بعيرا وعشرين ومائة شاة
 وان كان معه أكثر من فرس لم يسهم الا لفرس واحد * ومن شمل لم يعط الزبير
 رضى الله عنه الا لفرس واحد وكان معه افراس * وبه أخذ امانا الشافعي رضى
 الله عنه فقال لا يعطى الا لفرس واحد * وقال بعض المناقبين قيل وهو معتب
 هذه القسمة ما عدل فيها ولا أريد بها وجه الله فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فتغير وجهه الشرف أى حتى صار كالصرف بكسر الهمزة وهو شىء أحمر
 يدرخ به الجلد * وفي رواية غضب صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا واجر وجهه
 * وقال من يعدل اذ لم يعدل الله ورسوله رجة الله على أئمة وصلى عليه السلام
 لقد أودى بأكثر من هذا فصبر انتبه * ولعل من ذلك أن قارون وكان ابن خالة
 موسى عليه السلام أو ابن عمه حمله ابني والشره على أن أحضر امرأة بني وجعل لها
 جعل على أن ترضى موسى بنفسها وأحضر بني اسرائيل وأعلمهم بذلك ودعا موسى
 عليه السلام وقال ان قومك اجتماعوا فخرج اليهم لتأمرهم وتبأهم فخرج عليه
 السلام اليهم وقال لهم يا بني اسرائيل من مرق قطعناه ومن افترى جلدناه ومن زنى
 حصناه جننا حتى يموت ومن زنى وهو لم يتك جلدناه مائة جلدة فقال له قارون
 وان كنت أنت قال وان كنت أنا قال فان بني اسرائيل فخرجوا ليل فخرجت بقالنه
 فقال ادعها فان قالت فهو كما قالت فأنت فقال موسى يا فلانة أنشدك بالذى أنزل
 التوراة أصدق قارون فقالت أما اذا أنشدتني فاني أشهد أنك بى عوانك رسول الله
 وأن قارون جعل لي جعل على أن أرميك بنفسى وجاءت بخريطين فيهما مدارهم
 عليهم ما ختمه وقالت للملاء ان قارون أعطاني هاتين وهذا ختمه وأعوذ بالله
 ان افترى على الله فنهظر القوم الى ختمه فعلموا صدقها فخر موسى ساجدا فأوحى الله
 اليه أن أرفع وأسلت فاني أمرت الارض ان تطيعك فخشع به فهو يتجبل في الارض
 يخسف به في كل يوم مقدار قامة الى يوم القيامة * ولعل من ذلك أيضا ان بنى
 اسرائيل قالوا لموسى عليه السلام ان طائفة تريد ان لا يكلمك فخذ منا
 من يذهب معك ليسمعوا كلامه تعالى فيؤمنوا فأوحى الله لموسى عليه السلام
 أن اختار سبعين من خيارهم واصعدهم الجبل أنت وهارون واستخلف يوشع ففعل
 فلما سمعوا كلامه سبحانه سألوه ان يريهم الله جهرة * ومن ذلك نسبته الى أنه قتل
 أخاه هارون عليه السلام كما تقدم * أى وقيل ان قاتل هذه القسمة ما عدل فيها
 ذواته وبصره التميمي وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد قد رأيت
 ما صنعت في هذا اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل فكيف رأيت

قال لم أرك عدلت فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ويحك إذا لم يكن
 العدل عندي فعدت من يكون فقال عمر رضي الله عنه ألا نقلته * قيل وقال
 خالد بن الوليد رضي الله عنه ألا أضرب عنقه * قال الامام النووي رحمه الله
 ولا تعارض لأن كل واحد منهما استأذن فيه أى فى مسلم فقام اليه عمر رضي الله عنه
 فقال يا رسول الله ألا أضرب عنقه قال لا ثم أدير فقام اليه خالد رضي الله عنه فقال
 يا رسول الله ألا أضرب عنقه قال لا لعله أن يكون يصلى قال خالد رضي الله عنه وكم
 مصلى يقول بلسانه ما ليس فى قلبه * فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لم أؤمر
 ان أنقب عن قلوب الناس ولا أشق بطونهم * وفى مسلم عن أنى سعيد الخدري
 رضي الله عنه قال بعث على كرم الله وجهه وهو باين بذهبية فى تربته أنى لم تخلص
 من ترابها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسها رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بين أربعة نفر الاقرع بن خابس وعيينة بن بدر وعلمة بن علافة وزيد الخيل فغضبت
 قريش فقالوا يعطى صناديد تجد ويدعنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى أنا
 فعلت ذلك لا تألفهم فجاء رجل فقال اتق الله يا محمد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من يقطع الله ان عصيته يأمنى على أهل الأرض ولا تأمنونى وفى رواية ألا تأمنونى
 وأنا أمين من فى السماء يأتينى خبر السماء صباحا ومساء فجاء رجل فقال ما تقدم
 فقال له وبك أولست أحق أهل الأرض ان يتق الله * ولعل هذه القسمة غير
 قسمة غنائم حنين وإن الرجل الذى قلنا له ما ذكر محتمل أن يكون واحدا منهما
 أو من شعبة ذلك الرجل الذى قال له فى أحدهما * وذكر بعضهم ان ذا الخويصرة
 أصل الخوارج وأنه صلى الله عليه وسلم قال دعوته فانه سيكون له شعبة منه مقون
 فى الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية * وفى رواية قال عمر
 رضي الله عنه يا رسول الله عني فأقتل هذا المنافق فقال معاذ الله أن يعذب الناس
 انى أقتل أصحابي أن هذا وأصحابه أى جماعة يخرجون من صلبه فهو أصل الخوارج
 يقرؤ القرآن لا يجاوز حناجرهم * وفى لفظ تراقيم لا تفقهه قلوبهم ليس لهم حظ
 منه الا تلاوة القرآن يقتلون أهل الاسلام ويدعون أهل الاوثان لئن أدركتهم لاقتلهم
 قتل عاد ومودى أى قتلا مستأصلا لماتهم * وفى رواية اذا القيتموهم فاقتلوهم
 فان فى قتلهم أجر لمن قتلهم عند الله يوم القيامة * وهذا استدلال من يقول
 يجوز قتل الخوارج وقد قاتلهم على كرم الله وجهه * وقد سئل صلى الله عليه وسلم
 عن الخوارج أنهم كفار فقال من الكفر فروا قتلهم أمنا فقتلوا فقال ان المنافقين
 لا يذرون الله الا قليلا وهو لا يذرون الله كثيرا فقتل ما هم فقال أصابتهم فتنة

فجهنم أو جهنم أو لم يجعلهم صلى الله عليه وسلم كفارا لانهم تعاقبوا بضرب من التأويل
 وجهنم ككون المراد بالدين في وصفهم بالمروق من الدين الطاعة لا الملة في هذه
 رواية يدل الايمان الاسلام وكان مصداق ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان ذنوب بصرة تخرج منه حرقوس المعروف بذى الشدة وهو قول من يبيع
 من الخوارج بالامانة والخوارج قوم يكفرون مرتكب الكبيرة ويحكمون بتجسوط
 عمل مرتكبها وتخليده في النار ويحكمون بأن دار الاسلام قصير بظهور الكبراء فيها
 دار كفر ولا يصلون جماعة وسبب مقاتلة سيدنا علي كرم الله وجهه لهم انهم
 أقاموا عليه التكليم الذي وقع بينه وبين معاوية في صفين وقالوا لا حكم الا لله
 وانت كفرت حيث حكمت الحكمين فان شهدت على نفسك انك كفرت
 فيما كان من تحكيمك الحكمين واستأنفت التوبة والايان نظرتا فيما سألنا
 من الرجوع اليك وان تكن الاخرى فاننا نبذك على سواء ان الله لا يهدي كيد
 الخائئين فلما آتس من رجوعهم اليه قاتلهم وحرقوص هذا أول ارق من الدين
 وكان رجلا أسودا حدى عضديه مثل ثدى المرأة فقد جاء عنه صلى الله عليه وسلم
 ان قيمهم رجلاه عضده وليس له ذراع على رأس عضده مثل حمة الذي عليه شعرات
 بيض ولما قاتلهم على كرم الله وجهه وقتل غالبهم التمس ذلك الرجل قاتلي به فاذا هو له
 ثدى كثرى المرأة وفي رواية التمسوه في القتلى فلم يجدوه فقام على كرم الله وجهه
 بنفسه فطاف في القتلى فأخرجوه من بينهم فكبر على كرم الله وجهه ثم قال صدق
 رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعته يقول ان قيمهم رجلاه عضده وليس له ذراع
 على رأس عضده مثل حمة الذي عليه شعرات بيض فقام اليه عبيدة السلماني
 فقال يا أمير المؤمنين الله الذي لا اله الا هو أسعته هذا من رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقال اي والله الذي لا اله الا هو حتى استخلفه ثلاثا وهو يحلف له وعن
 أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال لما أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ما أعطى من تلك العطايا في قريش وقبائل العرب ولم يكن في الانصار منها شيء
 وجدوا في أنفسهم أي غضوا حتى كثرت منهم القالة أي وهي القول الرديء أي حتى
 قال بعضهم ان هذا هو العجيب يعطى قريشا وفي لفظ الافاء والمهاجرين
 وتركنا وسيفونا تطرم من دماهم أي وفي لفظ ان هذا هو العجيب ان سيفونا
 تطرم من دماء قريش وان غنائمنا ترد عليهم وفي رواية اذا كانت شديدة تدعى
 اليها ويعطى الغنيمة غبريا وفي رواية سيفونا تطرم من دماهم وهم يذهبون
 بالغنم فان كان من أمر الله صبرنا وان كان من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم

استعينا فدخل عليه سعد بن عباد رضي الله عنه فقال يا رسول الله ان هذا
الحى من الانصار قد وجدوا عليك في أنفسهم أى غضبوا لما صنعت في هذا الحى
الذى أصبت قسمة في قومك وأعطيت عطايا عظيما ولم يكن في هذا الحى
من الانصار منها شيء قال فأين أنت من ذلك يا سعد فقال يا رسول الله ما أنا الا من
قومي قال فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة أى وهى قبة من آدم ؑ أى وفى كلام
بعضهم ان الحظيرة الزربية التى تجعل للابل والغنم من الشجر لتقيم امن البرد والريح
ولعل هذا باعتبار الاسل فلا مخالفة ؑ فلما اجتمعوا له أتى سهدا عليه صلى الله عليه
وسلم فقال اجتمع لك هذا الحى من الانصار فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
أى فقال لهم أفيكم أحد من غيركم قالوا لا الابن أخت لنا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان ابن أخت القوم منهم ؑ وفى رواية قال من كان هاهنا من غير الانصار
فليرجع الى رحله ؑ وذكر بعضهم أن سبب إيراد ابن أخت القوم منهم أنه صلى الله
عليه وسلم قال لعمر رضي الله عنه اجعل لي من دناس من قريش فيجمعهم له ثم قال
تخرج اليهم أم يدخلون قال أخرج فخرج صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر
قريش هل فيكم من غيركم قالوا لا الابن أختنا فذكرهم قال يا معشر قريش
انه أولى الناس بالثبوت فانظروا لايتى الناس بالاعمال يوم القيامة وتأتون بالدين
تحمّلونها فأصد عنكم بوجهي انتهى فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال يا معشر
الانصار ما مقالة بلغتني عنكم وجدتموها على في أنفسكم والمقالة كما علمت
الكلام الرديء والجدّة التعب والمعروف انه الموجدة ومن ثم قال بعضهم الجدّة
في المال والموجدة في الغضب ألم أنكم ضللا فهذا كم الله في وعاله فأعنا كم الله
واعدا فألف بين قلوبكم أى ؑ وفى لفظ وكنتم متفرقين فجمعكم وفى لفظ يا معشر
الانصار ألم ين الله عليكم بالايان وخصكم بالكرامة وسماكم بأحسن الاسماء
أنصار الله وأنصار رسوله قالوا بل الله ورسوله آمن وأفضل ؑ ثم قال صلى الله عليه
وسلم الاتحيصون يا معشر الانصار قالوا بآذان النجيبك يا رسول الله لله ورسوله المنة
والفضل ؑ أى وفى لفظ قالوا يا رسول الله وجدتنا في ظلمة فأخرجنا الله بك الى
النور ووجدتنا على شفا جرف من النار فأنقذنا الله بك ووجدتنا ضللا فهدانا
الله بك فرضينا بالله ربا وبالا سلام ديننا ومحمد نبيا فأفعل ما شئت فانت يا رسول
الله في حل قال اذ اوالله لو شئتم لقاتم قصدة ثم آتيتنا مكدنا فصدقناك وعذولنا
فنصرناك وطريدنا فأفعل ما شئت فانت يا رسول الله فصدقناك وعذولنا
فانصرا لافصح القصص ؑ قال تعالى وآوينا هم الى ربوة وقال تعالى اذ أوى القتيبة

الى الكهف * قال فقال الانصار ان الله ورسوله والفضل علينا وعلى غيرنا فقال
 ما حديث بلغني عنكم فكتبوا فقال ما حديث بلغني عنكم * فقال فقهاء
 الانصار امارؤساؤنا فلم يقولوا شيئا واما ناس منا حديثه أسنانهم قالوا يفتقر الله تعالى
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى قر يشا ويركبا وسيفه فثاقتهم من دماهم * أي
 وفي رواية ما الذي بلغني عنكم قالوا هو الذي بلغنا لانهم لا يكذبون * فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم اني لاعطى رجلا حديثا وعهد بجاهلية ومصيبة وانى أردت
 أن أجيرهم وأما فهم أوجدتم بامعشر الانصار في أنفسكم في لغاة بضم اللام
 وغنين مجنتين أى شىء قليل من الدنيا ألقت بها قوم اليه سلوا * أى ايسرنا
 اسلامهم ويسلم غيرهم بعالهم ووكالتكم الى اسلامكم الثابت الذي لا يزول
 الا ترضون بامعشر الانصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله الى
 رجالكم فالذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت رجلا من الانصار أى لا نتسبت
 الى المدينة ولولاك الناس شعبا أى بكسر الشين المنجبة وهو ما انفرج بين جيلين
 وسلك الانصار شعبا سلمت شعب الانصار * اللهم ارحم الانصار وابناء الانصار
 وفي لفظ فبكي القوم حتى أخصوا الحامهم وقالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم قسا
 وحظا ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرقوا أى وقوله صلى الله عليه
 وسلم ألم تكونوا ضالا فهداكم الله في ليس من المن المذموم في قوله صلى الله عليه
 وسلم آفة الساحة المن بل هو من التذكير بعممة الله لكن يشك على ذلك
 قوله صلى الله عليه وسلم للانصار ألا تحييون الى آخره فليستأمل * أى وقديما
 في مدح الانصار وابناء الانصار ولا زواج الانصار ولذاري الانصار لانصار كرشى
 وعييتي وان الناس يكثر ون ويقبلون فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم
 * وفي لفظ آخر اللهم صل على الانصار وعلى ذرية الانصار وعلى ذرية ذرية الانصار
 * وقال للانصار أنتم شعار والناس دثار أى والشعار الثوب الذى يلى الجسد
 والدثار الثوب الذى يكون فوق ذلك الثوب فهم ألصق به وأقرب اليه صلى الله
 عليه وسلم من غيرهم وقال الانصار حبهم ايمان وبغضهم ففاق اللهم اغفر للانصار
 ولا ببناء الانصار ولا ببناء أبناء الانصار ولنساء الانصار ولنساء الانصار ولنساء
 أبناء الانصار * وفي لفظ اللهم اغفر للانصار ولذاري الانصار ولذاري
 ذراريهم ولوالدهم ولجيرانهم لا بغض الانصار رجل يؤمن بالله واليوم الآخر
 وقال لا تؤذوا الانصار فن آذاهم فقد آذاني ومن نصرهم فقد نصرني ومن آحهم
 فقد آحني ومن أبغضهم فقد أبغضني * ومن بنى عليهم فقد بنى على ومن قضى لهم

حاجة كنت في حاجته يوم القيامة أسرع ان الله اختار دارهم لاعتزاز دينه واختارهم انبياءا * وقال صلى الله عليه وسلم حب الانصار آية ايمان وبعثهم آية اتفاق * وقد في الانصار لا يحبهم الا مؤمن ولا يبغضهم الا منافق من أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله وقال لهم اللهم أنتم أحب الناس الى قالها ثلاثا قال وقال حسان رضى الله عنه في مدح الانصار

سماهم الله أنصارا بنصرهم * دين المهدي وعوان الحرب تستمر وسار عوا في سبيل الله واعترفوا * للنائبات وما خافوا وما ضجروا انتهى * أى وقد وقع له صلى الله عليه وسلم نظير ذلك * فعن عمرو بن تغلب أنه صلى الله عليه وسلم سبي فأعطى قوما ومنع قوما وقال انك أعطى قوما تخش هلعهم وجزعهم وتكل قوما الى ما جعل الله في قلوبهم من الغنى والخير منهم عمرو ابن شعاب فكان عمرو رضى الله عنه يقول ما يسرني ان لي بها حرام النعم * ولما أسرت أخته صلى الله عليه وسلم من الرضاغة الشياء بشين محبة ومثناة فحبة ساكتة وميم عذبة * ويقال السماء بغير ياء واختلف في اسمها صارت تقول والله اني أخت صاحبكم ولا يصدقوها * فأخذة طائفة من الانصار حتى أتوا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا محمد اني أختك قال وما علامة ذلك الحديث ثم قال لها ارجعي الى الجعرانة تكرتين مع قومك فاني أمضى الى الطائف فرجعت الى الجعرانة * فلما قدم صلى الله عليه وسلم الجعرانة جاءت به فقالت يا رسول الله اني أختك أى وأنشدته أبياتا * قال وما علامة ذلك بكسر الكاف لانه خطاب لمؤنث قالت عضه عضضتيها في ظهري وفي رواية في وجهي وفي رواية في اهامها وأنا متوركتك فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم العلامة * وفي رواية قال لها ان تكوفي صادقة فان بكى أثران بيلى فكشفت عن عضدها ثم قالت نعم يا رسول الله حملتك وأنت صغير فعرضتني هذه العضة فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم العلامة فليأكل * وعند ذلك قام صلى الله عليه وسلم لها قائما وبسط لها رداءها وأجلسها عليه أى ودعت عيناها وسألهما عن أمه وأبيه فأخبرته بجهنما * أى وقال لها سالى تعطى واشفعى تشفعى فاستوهبتة السبي أى بعد أن قال لها قومها ان هذا الرجل أخوك فلو أتته وسألته قولك لرجونا ان يصايبه آفته فقالت أتعرفون قال ما أنكرتك فن أنت قالت أنا أختك بنت أبي ذؤيب وآية ذلك اني حملتك ذات يوم فعضضت كفي عضه شديدة هذا أثرها فارجبها * ثم وهبها السبي وهم سنة آلاف فباعرت مكرمه مثلهما ولا امرأته أي منهن وآخرها صلى

الله عليه وسلم وقال ان احببت فدي حبيبة مكرمة فان احببت امتعتك ومزجي
الى قريته قالت بلى تمتدني وتردني الى قومي فأعطاها غلاما يقال له مكيول وبجارية
وقيل بل أعطاها ثلاثة أعبد وبجارية ونعماء وشاء * ويقول ان القادمة عليه صلى
الله عليه وسلم أمه من الرضاع التي هي حليمة وتقدم الكلام على ذلك * قال
بعضهم وهذا العطاء الذي أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم للمؤلفة من قريش
انما كان من خمس الخمس الذي هو سهمه صلى الله عليه وسلم لامن أربعة أخماس
الغنيمة والاستاذن الغائبين في ذلك لانهم ملكوها بجوزهم لها * ثم قدم عليه
صلى الله عليه وسلم وقد هوازت أربعة عشر رجلا مسلمين ورأسهم زهير بن صرد
وأبو برقان * وفي لفظ بكري بأبي صرد وأبو برقان بالموحدة عم رسول الله صلى الله
عليه وسلم من الرضاعة أي فقالوا يا رسول الله انا أصل وعشيرة * وقد أصابنا من
البلاء ما لا يخفى عليك * وفي رواية فاؤا يا رسول الله ان فيمن أصبهم الاثمات
والاخوات والعمات والحالات ومن يخازي الاقوام ونزغب الى الله واليك
يا رسول الله * وقال زهير يا رسول الله انما في الخطأ رعاتك وضالاتك
وحواضتك الملاقى كن يكفلك لان مرضعتك صلى الله عليه وسلم حليمة كانت من
هوازن * أي وقال له أيضا ولوملها أي أرضعتك الحارث بن أبي شمر أي ملك الشام
أول السعمان بن المنذر أي ملك العراق * ثم نزل من اجل ما نزلت به رجونا عطفه
وعادته علينا وأنت خير المكفولين وأنشده أبياتا يستعطفه صلى الله عليه وسلم
بها منها

أمن علينا رسول الله في كرم * فانك المسرة نرجوه وانتظر
أمن على نسوة قد كنت ترضعها * أذكوك بماء من غصنها الدرر
أي الدفقات من اللبن انا لك شكر لك عمام ان كفرت أي عذبت وفي لفظ
انا لك شكر آلاء وان كفرت * وعندنا بعد هذا اليوم مدخر
انا ذرة - ل عفوانك تابسه * هدى البرية أن تعفو وتتصر
فأليس العفو من قد كنت ترضعه * من أمهاتك ان العفو مشتهر
فقال صلى الله عليه وسلم ان أحسن الحديث أصدقه أبناؤكم ونساؤكم أحب
اليكم أم أمه والكم أي وفي لفظ البخاري أحب الحديث الى أصدقه فاختاروا الحديث
الطائفتين لما للسي وما المال * وفي رواية وقد كنت استأذنت بكم حتى
ظننت أنكم لا تقدمون * أي لانه صلى الله عليه وسلم انتظرهم بعد أن قفل من

الطائف بضع عشرة ليلة * وفي لفظ أنه صلى الله عليه وسلم قال لهم قد وقعت
 المقاسم مواقعها فأى الأمرين أحب إليكم أطلب إليكم السبي أم الأموال * وإنما
 قال صلى الله عليه وسلم لهم قد وقعت المقاسم * أى لأنه لا يجوز للأمام أن يمتن على
 الأسرى بعد القسم وإن يمتن عليهم قبله كما وقع له صلى الله عليه وسلم في يوم خيبر
 * ولا يخفى أن هذا في الرجال دون الذراري فقالوا لنا كنانا نعدل بالأحساب شيئاً
 أردد علينا نساءنا أو أبناءنا فهو أحب إلينا ولا نتكلم في شاة ولا بعير فقال صلى الله
 عليه وسلم أما ما لى ولبنى عبد المطلب فهو لكم * أى وقال لهم فإذا أنا صليت الظهر
 بالناس فقوموا فقولوا أنا نستشفع برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المسلمين
 وبالمسلمين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في أبنائنا ونسائنا أى بعد أن قال لهم
 صلى الله عليه وسلم أظهروا أسلامكم وقولوا نحن أخواتكم في الدين فسأستل
 إليكم الناس فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر قاموا فتكلموا بالذى
 أمرهم به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أى بعد أن أثنى على الله بما هو أهله ثم
 قال أما بعد فإن أخواتكم هؤلاء جأواتنا بين وإنى قد رأيت أن أرد إليهم سبيهم فمن
 أحب أن يطيب بذلك فليعمل ومن أحب أن يترككم أن يكون على حظ حتى نعطيه إياه
 من أول ما ينفى الله علينا فليعمل كذا في البخارى * وفي لفظ أنه صلى الله
 عليه وسلم قال وأما من تسلمت منكم بحقه من هذا السبي فله بكل إنسان ست
 فرائض من أول سبي أسبيه * وفي رواية فمن أحب منكم أن يعطى غير مكره
 فليعمل ومن كره أن يعطى يأخذ القداء فعلى قداؤهم * ثم قال صلى الله عليه وسلم
 أما ما كان لى ولبنى عبد المطلب فهو لكم فقال المهاجرون والأنصار رضى الله عنهم
 ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الأقرع بن حابس أما أنا وبنو
 تميم فلا * وقال عيينة بن حصن أما أنا وبنو أفرات فلا * وقال العباس
 ابن مرداس أما أنا وبنو سليم فلا فقالت بنو سليم بلى ما كان لنا فهو لرسول الله صلى
 الله عليه وسلم فقال العباس بن مرداس وهتموني أى أضعمتموني حيث صبرتوني
 منفرداً * وفي رواية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء القوم جاؤا مسلمين
 وقد خيروهم فلم يعدلوا بالأبناء والنساء شيئاً فمن كان عنده من النساء سبي فطابت
 نفسه أن يرد فليرده * ومن أى فليرد عليهم ذلك قرضاً علينا بكل إنسان ست
 فرائض من أول ما ينفى الله علينا قالوا رضينا ولسنا نأفردوا عليهم نساءهم وأبناءهم
 * ولما فرق صلى الله عليه وسلم النساء نادى مناديه ألا توطئوا الحبالى حتى يضعن
 ولا غير الحبالى حتى يستبرثن بحيضه * وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه

قال أبو عبد الله عليه السلام حين فكتما نلتين فداء من فسد أناس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن العزل فقال اصنعوا ما بدا لكم فاقضى الله فهو كائن وليس من كل الولد يكون الولد * قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه وكانت اليهود تزعم أن العزل المؤودة الصغرى * فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كذبت اليهود ولو أراد الله أن يخلقه لم يستطع أحد أن يصرفه * وجاء لوان الماء الذي يكون منه الولد أهرقته على حفرة لا يخرج الله منها ولدا * وقد جاء في الحديث ما قالت اليهود في مسلم وابن ماجه العزل الوأد الخ في أي لان التحرز عن الولد بالعزل كدقنه حيا فليتأمل * وقد مر الكلام على ذلك مبسوطا والقرينة البعير الذي يؤخذ في الركاة لانه فرض وواجب على رب المال والى عقوه صلى الله عليه وآله وسلم عن هوازن أشار ما أحب الممزية رحمه الله تعالى بقوله

من فضلا على هوازن اذ * كان له قبل ذلك فيهم ربا
وأق السبي فيه أخت رضا * ع وضع الكفر قدرها والسبأ
فجباها برا توهمت النسا * س به انما السبأ هدا
بسطة المصطفى لها من ردا * أي فضل حواء ذاك الردا
فقدت فيه وهي سيدة النساء وسوة والسيدات فيه اما

* أي اعتق صلى الله عليه وآله وسلم هوازن قبيلة أمته من الرضاغة التي هي حليلة السعدية وكانوا ستة آلاف آدمي * وانما اعتقهم لاجل أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان له وهو طفل فيهم ربا بفتح الراء والمد أي تربيته فيهم ولجل أن أخته من الرضاع أتت في ذلك السبي وتلك الاخت صغر كفرها وسبأؤها قدرها الرقيق بأخوته صلى الله عليه وآله وسلم فأعطاها براء وفعل معها معروف * حتى وقع في وهم الخاضرين بسبب ذلك ان سبأها هداها بكسر الهمزة كالعرس التي تهدي لزوجها * ومن بره صلى الله عليه وآله وسلم أنه بسط لها رداءه لتجلس عليه أي شرف لذلك الرداء شرف عظيم لا غاية له بسبب محاسنه لجسده اشريف فصارت في ذلك السبي سيدة من بينهن من النساء وصارت السيدات التي فيه بالنسبة اليها ماء وليتأمل التجمع بين كون أخته المذكورة هي الشافعة في السبي وقيلت شفاعتها وبين كون المسائل فيهم هوازن * والاصل اقتصر على سؤال الوفود جميع السبي ولم يتخلف منه أحد الا يجوز من مجازتهم كانت عند عينة بن حصن أي أن بردها وقال حين أخذها أراي عجزوا اني لا احسب أن لها في الحى نسباً وعسى أن يعظم فداؤها ثم ردها بعد ذلك بعشرين الابل * وقبل بسط أخذ ذلك من ولدها بعد أن

سلموه فيها مائة من الابل * وقال له ولدها والله ما نذهبها نساها ولا بطنها بوالد
 ولا قومها يبارد ولا صباحها يواجد أي يحزن لفواتها ولا وردها يأنس كد بالانون أي غزير
 وهو من الأضداد * وقيل قائل ذلك له زهير * وقد يقال لا مخالفة لموازن إن يكون
 زهير مولدها فقال عينة خذها لبارك الله لك فيها * قال وذلك ببركة دعائه
 صلى الله عليه وسلم دعا على من أبي أن يرده من النسي أن يخص أي يكسدها ن ولدها
 دفع له فيها مائة من الابل فأبى ثم غاب عنه ثم مر عليه معرضا عنه فقال خذها بالمائة
 فقال لا أدفع الا خمسين فأبى فغاب عنه ثم مر عليه معرضا عنه فقال خذها بخمسين
 فقال لا أدفع الا خمسة وعشرين فأبى فغاب عنه ثم مر عليه معرضا عنه فقال خذها
 بخمسة والعشرين فقال لا آخذها الا بشرة * وفي رواية الايسة فقال له ما تقدم
 * ولما أخذها ولدها قال لعينة إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كسى النبي
 قبضية قبطية فقال لا والله ما ذاك لها عندي فبافارها حتى أخذها منه ثوبا
 والقبطية بضم القاف وهي ثوب أبيض من ثياب مصر متسوب لا يقبض وهم أهل مصر
 وضم القاف من التغيير في السبب * أي وفي كلام بعضهم وزعموا أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أمر رجلا أن يقدم بكرة فيشتري للشي ثياب المتعد فلا
 يخرج الحر منهم الا كاسيا * وقال وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحبس أهل
 مالك بن عوف النصيري بكرة عند محنتهم أم عبد الله بن أبي أمية وكلمه الوقد في ذلك
 فقالوا يا رسول الله أولئك ساداتنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أريد بهم
 الخير ولم يجوز أن تجبر السهمان في مال مالك بن عوف وقال صلى الله عليه وسلم لو قد
 هوازن ما فعل مالك قالوا يا رسول الله هرب فلحق بمحصن الطائف مع ثقيف فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبروه أنه ان أتاني مسلما رددت عليه أهله وماله
 وأعطيته مائة من الابل * فلما بلغ مالكا ما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في قومه وأن ماله وأهله موفور وما وعده به نزل من الحصن مستغفيا خوفا أن
 تحبسه ثقيف اذا علموا الحساب وركب فرسه وركضه حتى أتى لدهناء محلا لمرقا
 ركب راحلته ولحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فأدركه بالجعرانة وأسلم ورد
 عليه أهله وماله واستعمله صلى الله عليه وسلم على من أسلم من هوازن فكان
 لا يقدر على سرح لثقيف الا آخذة ولا رجل الا ميله * وكان رضى الله عنه يرسل
 بالخمسة عشرين لرسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى * أي وجاء اعرابي الى النبي
 صلى الله عليه وسلم في هذا المحل الذي هو بالجعرانة * وهو المراد بقول بعضهم وهو
 بن حنن لان المراد منصرفه من غزوة حنين وعلى ذلك الاعرابي جبة وهو متضعج

ما قال في حرم رأسه وقيل في حرم خرقته قال أنس بن مالك رضي الله عنه في حرم رأسه
 قال الحكيم ترقى في رجل أكرم في حجة بعد ما تصنع بطيب فيك تسعة عشر مرة
 طيب الوجه فلما مرى عنه قال ابن السائل عن العمرة أطع عنك الجلبة وأغسل
 عنك أنز الخلق * وفي رواية قال له صلى الله عليه وسلم ما كنت تصنع في حبل قال
 كنت أنزع هذه الجلبة وأغسل هذا الخلق فقال صلى الله عليه وسلم أصنع
 في غيرك ما كنت صانعاً في حبل واستدل ذلك من يقول بحرممة الطيب قبل
 الاحرام بما بقي عند الاحرام والراجح عند اماننا الشافعي رضي الله عنه استعباب
 ذلك وجاءه صلى الله عليه وسلم رجل فوقف على رأسه الشريف صلى الله عليه
 وسلم فقال يا رسول الله أفى عندك موعدا * فقال صلى الله عليه وسلم صدقت
 فاحتكم فقال احتكم ثمانين ضافية وراعيه ا فقال صلى الله عليه وسلم هي لك
 ولقد احتكمت يسيرا لصاحبة موسى عليه الصلاة والسلام التي دلته على عظام
 يوسف عليه الصلاة والسلام كانت أكرم وأجزل حكما منك حين حكمها موسى
 عليه الصلاة والسلام فقالت حكمي أن تردني شاة وأدخل معك الجنة كذا
 ذكره الغزالي رحمه الله * قال السخاوي وهذا أخرجه ابن حبان والحاكم وصححه
 اسناده وفيه نظر كما قال العراقي * وهذا أصل في عدم اخلاف الموعد بالخير * ونقل
 الامام النووي رحمه الله أن جماعة ذهبوا الى وجوب الوفاء بذلك * وفيه
 السبكي رحمه الله بأن اخلاف الوعد كذب والكذب حرام وترك الحرام واجب
 * وذكر الغزالي رحمه الله أن اخلاف الوعد لا يكون كذبا الا اذا هزم حين الوعد
 على عدم الوفاء * أي ويدل لذلك ما جاء عن عبد الله بن ربيعة * قال جاء رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الى بيتنا وأنا مريض فذهب لالعب فقالت أمي يا عبد الله
 تعال أعطيك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أردت أن تعطيه قالت أردت
 أن أعطيه تمرا قال لو لم تقملي كتب عليك كذبة وأكرم صلى الله عليه وسلم من
 الجعрана * ودخل مكة للاحتي استلم الحجر * ثم رجع من بيته وأصبح بها
 كبائت * وفي لفظ أصبح بمكة كبائت وفيه نظر ولم ينق هديا في هذه العمرة
 * وحلق رأسه وكان الحاق لرأسه الشريف أيا هذا الحجام وقيل أبو نراش بن
 أمية الذي حاق رأسه صلى الله عليه وسلم في الحديبية وأقرب أعمال العمرة بعد أن
 أقام بالجعرانة ثلاث عشرة ليلة وقال اعتمر منها سبعون نية

(غزوة تبوك) *

بعدم الصريف للعلمية والثبات وثوقه في البخاري صرفة فانظر الله وضع * أي ويقال

لما غزوت العسرة وتويعنا لما القاضية لانها اظهرت حال كثير من المتأدبين في
 شهر رجب سنة تسع أي بلا خلاف وهو وقع في الثنوي أنها كانت بعد حجة الوداع
 قبل وهو غلط من النساخ بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الروم قد هجمت جوعا
 كثيرة بالشام وأنهم قدموا مقدم ما تنهم الى البقاء المحل المعروف أي وذكره عنهم
 أن سبب ذلك أن متحصرة العرب كتبت الى هرقل أن هذا الرجل الذي قد خرج
 يدعي النبوة ملك وأصاب أصحابه سنون أهلكت أمه والهم فبعث رجلا من عظمائهم
 وجازمعه أربعين ألفا أي ولم يكن لذلك حقيقة أي وانما ذلك شيء قيل لمن
 يبلغ ذلك فامسكين ليرجف به وكان ذلك في عسرة في الناصر وجذب في البلاد أي
 وشدة من نحو المحر وحين طابت الثمار والناس يصحبون المقام في ثمارهم وظلالهم
 أي وكونه عند طيب الثمار يؤيد قول عروة بن الزبير أن خروجه صلى الله
 عليه وسلم لتبوك كان في زمن الخريف ولا منافاة في ذلك وجود المحر في ذلك الزمن
 لأن أوائل الخريف وهو الميزان يكون فيه المحر وكان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قداما يخرج في غزوة الا كني عنها ووردى بديها الا ما كان من غزوة
 تبوك لبعدها المشقة وشدة الزمان أي وكثرة العدو وليأخذ الناس أحبهم وأمر
 الناس بالجهاد لله أي وبعث الى مكة وقبائل العرب ليستغفرهم وحض أهل التقى
 على التفقة والمجل في سبيل الله أي أ كذعليهم في طلب ذلك وهي آخر غزواته
 صلى الله عليه وسلم وأتفق عثمان بن عفان رضي الله عنه نفقة عظيمة لم ينفق أحد
 مثلهما وسلم كان عهده عشرة آلاف أتفق عليها عشرة آلاف دينار غير الإبل والحيل
 وهي تبرجته الله فومائة فرس واذا دوما متعلق بذلك حتى ما تربطه الاسقية
 أي وفي كاد بعد أن أم أنه أعطى ثلاثمائة بديا حلا سها وأقباها وخمسين فرسا وعند
 ذلك قال صلى الله عليه وسلم اللهم ارض عن عثمان فاني عنه راض أي وعن أبي
 سعيد الخدري رضي الله عنه رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم من أول الليل الى
 أن طلع الفجر رافعا يديه السكيتين يدعو لعثمان بن عفان يقول اللهم عثمان رضى
 عنه فارض عنه وجاء أنه صلى الله عليه وسلم قال سألت ربي أن لا يدخل النار من
 صاهرتة أو صاهرتي وجاء رضي الله عنه بألف دينار فصها في حجر النبي صلى الله
 عليه وسلم فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقبه بأيديه ويقول يا جبره عثمان
 ما عمل بعد اليوم ردها مرارا انتهى وفي رواية جاء بعشرة آلاف دينار الى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فصبت بين يديه فجعل صلى الله عليه وسلم يقول بيديه
 ويقلبهما والبطني ويقول خفر الله لك يا عثمان ما أسررت وما أعلنت وما

كان عندهم وكان إلى يوم القيامة ما يبالي ما عمل بعدها *
 العشرة إلا آلاف هي التي جهز بها العشرة آلاف انسان وأنها غير الآلاف
 صباهي جره صلى الله عليه وسلم وأنفق غير عثمان أيضا من أهل التقى
 وكان أول من جاء بالنفقة أبو بكر الصديق رضي الله عنه جاء بجميع ما
 آلاف درهم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل أبقيت لأهلك شيئا قال
 أبقيت لهم الله ورسوله وجاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه بنصف ماله فقال له
 رسول الله صلى الله عليه وسلم هل أبقيت لأهلك شيئا قال النصف الثاني * وجاء
 عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه بمائة أوقية * أي ومن ثم قيل عثمان بن
 عفان وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما كانا خزائنين من خزائن الله في الأرض
 ينفقان في طاعة الله تعالى وجاء العباس رضي الله عنه بمال كثير وكان هذا طلبة رضي
 الله عنه وبشت النساء رضي الله عنهن بكل ما يقدرون عليه من الخيلين وتصدق
 عاصم بن هدي رضي الله عنه بسبعين وسقا من تمر انتهى * وجاءه صلى الله
 عليه وسلم جميع أي سبعة أنفس من فقهاء الصحابة يتجانونه أي يسألونه أن يجعلهم
 فقال صلى الله عليه وسلم لا أجدا ما أجلكم عليه * وعند ذلك تولوا وأحد
 تفيض من الدمع حزنا أن لا يجدوا ما ينفقون أي ما يجعلهم * لأن ثم قيل لهم
 البكاؤن * ومنهم العرابض بن سارية رضي الله عنه ولم يذكره القاضي البضاوي
 في السبعة وجل العباس رضي الله عنه منهم اثنين وجل منهم عثمان والحرام رضي الله عنه
 بعد الجيوش الذي جهزه ثلاثة * أي وجل مأمي بن عمر والنضر بن حبيش
 فاضحاه وزود كل واحد منهما ماعين من تمر وعدهم مغلطاي ثانية بل جاء رسول الله
 عن أبي موسى الأشعري * قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية
 لهم فقلت يا نبي الله ان أحماني أرسلوني إليك لتعلمهم فقال والله لأطيعكم على شيء
 * وفي رواية والله لا أجلكم ولا أجدا ما أجلكم عليه فرجعوا فخرنا إلى أحماني
 من منع النبي صلى الله عليه وسلم ومن غفافة أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم
 وجد في نفسه حيث حلف على أن لا يجعلهم قال فرجعت إلى أحماني فأخبرتهم
 الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم فلم ألبث الأسويدة اذ سمعت بلالا ينادي أين
 عبد الله بن قيس فأجبتة قال أحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك * فلما
 أتته قال خذ هذه الستة أبعرة فانطلق بها إلى أحماني * زاد بعضهم فعند ذلك
 قال بعضهم لبعض أغلقنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أي حملناه على عين الغلق
 * وقد حلف أن لا يجعل لنا ثم جئنا فوالله لا يارك لنا في ذلك فأتوه قد كروه فقال عليه

الصلاة والسلام أنا ما حملتكم الله حملكم فقال لبي لأحلف بما نأقارى غير ما خيرا
 منها الا كفرت عن عيى وأتيت الذي هو خير أى قوسى صلى الله عليه وسلم انما حلف
 أن لا يتكاف لهؤلاء حملا قرض ونحوه ما دام لا يجد لهم حملا فلا حنت وفيه ان هذا
 لا يناسب قوله لبي لأحلف الى آخره وأجيب بأن هذا استنباط قاعدة لا تدل على
 أن النبى صلى الله عليه وسلم حنت فى بيته بل خرج الكلام على تقدير كراهته قال
 لو حنت فى بيته حيث كان الحنت خيرا وكفرت عنها لكان ذلك شرعا واسعا بل
 تدبارا وجاها ويؤيده أنه لم ينقل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كفر عن اليمين
 وحينئذ يحتاج الى الجمع بين هذا وما قبله وقد يقال ان حمل العباس رضى الله عنه
 ثمين منهم الى آخره * كان قبل وجود هذه الابعة الستة أو يدعى ان هؤلاء غير
 من تقدم * فلما تجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار بالناس ومعه ثلاثون
 ألفا * أى وقيل أربعون ألفا وقيل سبعون ألفا وكانت الخيل عشرة آلاف فرس
 وقيل زيادة الفرس وخلف على المدينة محمد بن مسلمة الانصارى على ما هو المشهور
 * قال الحافظ الديلمى رحمه الله وهو أثبت عندنا * وقيل سبعا بن عرقطة
 أى وقيل ابن أم مكتوم وقيل على بن أبى طالب قال ابن عبد البر وهو الاثبات هذا
 كلامه وفى كلام ابن اسحاق وخلف عليا كرم الله وجهه على أهله وأمره بالاقامة
 فيهم ويخلف عنه عبد الله بن أبى بن سلول ومن كان من المناققين بعد ان خرج بهم
 وعسكر عبد الله بن أبى على ثنية الوداع * أى أسفل منها لان عسكره صلى الله
 عليه وسلم كان على ثنية الوداع وكان عسكر عبد الله بن أبى أسفل منه * قال ابن
 اسحاق رحمه الله وما كان فيما يزعمون بأقل العسكر من أى والتعبير عن ذلك بالزعم
 واضح لانه بعد ان يكون عسكر عبد الله مساو لعسكره صلى الله عليه وسلم فضلا
 عن كونه أكثر منه قليلا قل وقال عند تخلفه يغزو محمد بنى الاصرم مع جهده الحمال
 والحر والبلد العبد أى ما لا طاقة له به محسب محمد أن قتال بنى الاصرم معه اللعب
 والله لكأنى أنظر الى أصحابه مقرنين فى الحبال ويقول ذلك ارجاء فابرسول الله صلى
 الله عليه وسلم وبصحابه * أى وقيل للروم بنى الاصرم لانهم ولدروم بن العيص بن
 اسحاق بنى الله عليه السلام * وكان يسمى الاصرم لصقره فقد ذكر الملاء
 بأخبار القدماء أن العيص تزوج بنت عمه اسماعيل فولدت له الروم * وكان به
 صقرة فقيل له الاصرم وقيل اصفرة كانت بابه العيص * ولما ارتحل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عن ثنية الوداع متوجها الى تبوك * عند الاولوية والرايات
 فدفع لواء الاعظم لابي بكر الصديق رضى الله عنه ورايته صلى الله عليه وسلم

عهدهما رضي الله عنه * وقال بعض المنافقين لبعض لانفروا في الحرف أنزل الله تعالى قل نارجهم أشد حرا لو كانوا يفتقرون أي يعلمون * وجاء المذنبون أي وهم الضعفاء والمثليون من الأعراب ليؤذن لهم في التحلف فأذن لهم وكانوا اثنين وثمانين رجلا * وقعد آخرون من المنافقين بغير عذر وأظهروا علة جراءة على الله ورسوله وقعدناهم لله تعالى بقوله وقعد الذين كذبوا الله ورسوله * قال السهيلي وأهل التفسير يقولون إن آخرا براءة نزل قبل أولها وأن أول ما نزل منها انفروا خفا فاثقلا * قيل معناه شبها بوشيوخا وقيل أغنياء وفقراء وقيل أصحاب شغل وغير ذي شغل * وقيل ركبنا نازرا رجاله ثم نزل أولها في نبد كل ذي عهد إلى صاحبه كما تقدم * وتختلف جمع من المسلمين منهم كعب بن مالك وعلال بن أمية ومرة بن الربيع من غير عذر وكانوا ممن لا يتم في الإسلام * ولما خلف صلى الله عليه وسلم عليا كرم الله وجهه أر جف به المنافقون وقالوا ما خلقه إلا استنقلا له وحين قيل فيه ذلك أخذ على كرم الله وجهه سلاحه ثم خرج حتى لحق برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بالجرف فقال يا نبي الله زعم المنافقون أنك ما خلقتني إلا استنقلتني ونخفت مني فقال كذبوا وليكنني خلقتك لما تركت ورأيتي فأرجع فأخلقني في أهلي وأهلك أفلا ترضي يا علي أن تكون بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعده أي فان موسى عليه السلام حين توجه إلى ميقات ربه استخلف هارون عليه السلام في قومه فرجع على إلى المدينة * وعن علي كرم الله وجهه * قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة وخلف جعفر في أهله فقال جعفر والله لا أتخلف عنك فخلفتني فقلت يا رسول الله اتخذني إلى شيء تقول قريش أليس يقولون ما أسرع ما أخذ ابن عمه وجلس عنه وأخري أبتني الفضل من الله لاني سمعت الله يقول ولا بطاؤون موطاء يغيط الكفار الآية فقال أما قولك أن تقول قريش ما أسرع ما أخذ ابن عمه وجلس عنه فقد قالوا اني ساحروا في كاهن واني كذاب * وأما قولك يتبني الفضل من الله فلك في أسوة أي حيث تختلفت عن بعض مواطن القتال أما ترضي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى عليهما السلام أي ولم تختلف عنه على كرم الله وجهه في مشهد من المشاهد إلا في هذه الغزوة وادعت الرافضة والشيعة أن هذا من النص التفصيلي على خلافة علي كرم الله وجهه قالوا لأن جميع المنازل الثابتة لهارون من موسى سوى النبوة قائمة لعلي كرم الله وجهه من النبي صلى الله عليه وسلم والماصع الاستثناء أي استثناء النبوة بقوله إلا أنه لا تبني بعده وما ثبت لهارون من موسى استنقاؤه للخلافة عنه

لوعاش بعده أي دون النبوة ورد بان هذا الحديث غير صحيح كما قاله الإمامي وعلى تسليم صحته بل محتمه هي المناقشة لانه في المعصين فهو من قبيل الاحاد وكل من الراضية والشيعة لا يراهجة في الامامة وعلى تسليم انه هجة فلا عوم له بل المراد ما دل عليه ظاهر الحديث أن عليا كرم الله وجهه خليفة عن النبي صلى الله عليه وسلم في أهله خاصة مدعية بتبوك كأن هارون كان خليفة عن موسى في قومه مدعية عنه منهم للمناجاة فعلى تسليم انه عام لكنه مخصوص والعام المخصوص غير هجة في الباقي أوجه ضعيفة وقد استخلف صلى الله عليه وسلم في مرار أخرى غير على فيأزم أن يكون مستحقا للخلافة * وصار بعده سيرة صلى الله عليه وسلم يتخلف عنه الرجل فيقول تخلف فلان فيقول دعوه فان يك فيه خير فسيحلته الله بكم وان يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه * وكان من تخلف عن مسيرهم صلى الله عليه وسلم أبو خيثمة * ولما أن سار صلى الله عليه وسلم أياما دخل أبو خيثمة على أهله في يوم حار فوجد امرأتين له في عريشتين فلما في حائط قدر شت كل منهما عريشتها وبردا فيها ماء وهيا طعاما وكان يوما شديد الحر فلما دخل نظر الى امرأته وما صنعتا فقال رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحر وأبو خيثمة في ظل بارد وماء هيا وامرأة حسناء ما هذا بالنصف ثم قال والله لا أدخل عريش واحدة * تنكح حتى ألحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فها أنا في زاد ففعلنا * ثم قدم ناخعه فارتحلته وأخذ سيفه ورجحه كافي الكشاف * أي ثم خرج في طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أدركه حين نزل بتبوك * وقد كان أبو خيثمة أدرك عيرين وهب في الطريق يطالب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتراثا حتى دنا من تبوك فقال أبو خيثمة لعمير ان لي ذنبا فلا عليك أن تتخلف عني حتى آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل فلما دنا أبو خيثمة قال الناس هذا كعب مقبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن يا أبو خيثمة فقالوا يا رسول الله هو والله أبو خيثمة فلما أناخ أقبل يسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أولي لك ما يا أبو خيثمة ثم أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا * ودعاه بخير أي وأولى لك كلمة تهدد وتوعده * ولما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجر ديار ثم ودسجني ثوبه على رأسه واستقى راحلته * وقال لا تدخلوا بيوت الذين ظلموا الا وأنتم ياكون خوفا أن يصيبكم ما أمسهم أي لان البكاء يبعثه التفكير والاعتبار فكان صلى الله عليه وسلم أمرهم بالتفكير في أحوال توجب البكاء من

تقدير الله عز وجل على أولئك بالانكفر مع تمكينه لهم في الأرض وأما الهدم مدة
طويلة ثم ايقاع نعمته بهم وشدة عذابه وهو سبحانه يقاب القلوب فلا يامن المؤمن
أن تكون عاقبته الى مثل ذلك ❦ ونهى صلى الله عليه وسلم الناس أن يشربوا من
ماءها شياً وأن لا يتوضؤا به للصلاة وأن لا يعجن به عجين وأن لا يحامس به حيس
ولا يطبخ به طعام وأن العجين الذي يعجن به أو الحيس الذي فعل به يعلفونه الابل وأن
الطيب الذي طبخ به يلقى ولا يأكلون منه شيئاً ❦ ثم ارتحل بالناس أي لا زال سائرا
حتى نزل على البئر التي كانت تشرب منه الناقة وأخبرهم صلى الله عليه وسلم أنها
تسب عليهم الآية ربح شديدة ❦ أي وقال من كان له بعير فليشد عقاله ونهى الناس
في تلك الليلة عن أن يخرج واحد منهم وحده بل معه صاحبه فخرج شخص وحده
خاجته فخنق وخرج آخر كذلك في طلب بعيره فاحتمله الرمح حتى ألقته بهجبل طي
فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألم أنهيكم أن يخرج أحدكم منكم
الأومعة صاحبه ثم دعا الذي خنق فشنق والذي ألقته الرمح بهجبل طي فأرسلته طي
له صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة ❦ وفي سيرة الحفاظ الديماطي وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يستخلف على عسكره أي يكره الصديق رضي الله عنه صلى
بالناس واستعمل على حرس العسكر عباد بن بشر فكان بطرف في أصحابه على
العسكر ثم أصبح الناس ولا ماء معهم أي وحصل لهم من العشاء ما كاد يقطع رقابهم
حتى جعلهم ذلك على نحر ابلهم ليشقوا أكراشها ويذربوا ماءها فعن عور رضي الله
عنه خرجنا في حشد يد فزلنا ساء نزلنا أصابنا فيه عطاش حتى إن الرجل لينخر بعيره
في عصر فرته فيشربه به ويجعل مابق على كبده ❦ وفي لفظ على صدره فنهكوا ذلك لاني
صلى الله عليه وسلم ❦ أي قال له أبو بكر يا رسول الله قد وعدك الله من الدعاء خيرا
فادع الله لنا قال أتحب ذلك قال نعم فدعا أي ورفع يديه فلم يرجعهما حتى أرسل الله
سحابة فطرت حتى ارتوى الناس واحتملوا ما يحتاجون اليه ❦ قال وذكري بعضهم
أن تلك السحابة لم تجاوز العسكر وأن رجلا من الانصار قال لا خرمتم بالنتفاق
ويح لك قدرتي فقال انما مطرنا بشيء كذا وكذا أنزل الله تعالى وتجهلون رزقكم أي
بدل شكر رزقكم نكم تكذبون حيث تنسبونه لالواناء ❦ وقيل له انه قال له ويحك
هل بعد هذا شيء قال سحابة مارة انتهى ❦ وفي لفظ أنهم لما شكروا اليه صلى الله
عليه وسلم شدة العطش قال صلى الله عليه وسلم لعلي لو استسقيت لكم فسقيتم
قلتم هذا شيء كذا وكذا فقالوا يا نبي الله ما هذا عجن أنواء ❦ فدعا رسول الله صلى
الله عليه وسلم بآء قروضا ❦ ثم قام فصلى فدعا الله تعالى فهاجت ريح وارتحاب

فخطروا حتى سأل بكل واحد رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يعترف به فندحه
 ويقول هذان وهذان فلان فزلات الآية وضلت ناقته صلى الله عليه وسلم فقال رجل
 من المنافقين الذين خرجوا معه صلى الله عليه وسلم ليس غرضهم إلا العسمة
 أن يحمدوا بزعم أنه نبي وأنه يغيركم بخبر السماء وهو لا يدري أين ناقته فقال
 صلى الله عليه وسلم إن رجلا يقول كذا وكذا وأنا والله لأعلم أنه ما علمني الله وقد
 دلني الله عليها أنهما في شعب كذا وكذا وقد حبسهما شجرة بزمامها فانطلقوا
 حتى تأتوني بها فذهبا أو جدوا كذلك فجاءوا بها ❖ أي وتقدم له صلى الله عليه
 وسلم نظير هذا في غزوة بني المصطلق التي هي المرسبع ولا بعد في تعدد الواقعة
 ومحمتم أن يكون من خلط بعض الرواة ❖ ولما سمع بذلك بعض الصحابة جاء إلى رحله
 فقال لمن به والله لعجب في شيء حدثناه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مقالة
 قاتل أجبره الله عنه وذكر المقالة فقال له بعض من في رحله هذه المقالة قاتلها
 فلان يعني شخصاً في رحله أيضاً قالها قبل أن تأتي بيسير فقال يا عباد الله ورحلي
 داهية وما أشعر أرى عدو الله أخرج من رحلي ولا تصعبني فيقال أنه تب ❖ ويقال
 أنه لم يزل منها بشرح حتى هلك ❖ وباطأ أجل أبي ذر رضي الله عنه لما به من الأعياء
 والذبح فغلف عن الجيش فأخذ متاعه ووجهه على ظهره ثم خرج تتبع أثر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ماشياً فأدركه نازل في بعض المنازل ❖ أي وقيل بجيشه
 قالوا يا رسول الله تخلف أبوذر وأبطأ به بعيره فقال صلى الله عليه وسلم دعوه
 فإن يك فيه خير فسيحلحقه الله بكم وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه ولما
 أشرف على ذلك المنزل ونظاره شخص عثماني فقال يا رسول الله إن هذا الرجل عثماني
 على الطريق وحده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن أبأذر فلما نأمله
 القوم قالوا يا رسول الله هو والله أبوذر ❖ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 رحم الله أبأذر عثماني وحده ويموت وحده ويبعث وحده وكان كما قال صلى الله
 عليه وسلم أنه يموت وحده ❖ فقدمت رضي الله عنه بالريذة لما أخرجه عثمان
 رضي الله عنه إليها أي فانه بعد موت أبي بكر رضي الله عنه خرج من المدينة إلى
 الشام فلما ولي عثمان رضي الله عنه شكاه معاوية رضي الله عنه إليه فانه كان
 يغلظ على معاوية في بعض أمور تقع منه فاستدعاه عثمان رضي الله عنه من الشام
 ثم أسكنه الريذة ولربكن معه إلا امرأته وغلامه فوصاهما عند مرضه أن يغسلاني
 وكفاني ثم أجمعاني على قارعة الطريق فأقول من عمر بكم قولاً له هذا أبوذر
 صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فآتينوا على دفنه فلما مات رضي الله عنه

فغلبه ذلك وأقبل عليه الله بن مسعود في رهط من أهل العراق فوجدوا الجنازة
 على ظهر الطريق قد كادت الابل تطرها * فقام اليهم باللام وقال هذا أبو ذر
 صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعينونا على دفنه فاستل عبد الله بن
 مسعود بيكي وبقول صدق رسول الله تمشي وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك
 ثم نزل هو وأصحابه فواروه * ثم حدثهم عبد الله بن مسعود خبره * أي
 وفي الحديث أني عن أم ذر قالت لما حضرت أبا ذر الوفاة بكيت فسال ما بيكيك قلت
 هو مالي لا أبكي وأنت تموت بفلاة من الأرض ولا بد لنا من معين على دفنك وليس
 معتنا ثوب يسعك كفننا فقال لا تبكي وأبشري فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول لنفرا أنا فيهم ليوتن رجل منكم بفلاة من الأرض يشمه عصاة
 من المؤمنين وليس من أولئك النفرا أحد الا وقد مات في قرية واني أنا الذي أموت
 بالفلاة والله ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا كذبت * وفي رواية
 ما كذبت ولا كذبت فانظري الطريق فقالت قد ذهبت الحاج وتقطعت السبل
 فقال أنظري فقالت كنت أشهدك أني الكذبة فأقوم عليه ثم أرجع اليه فأمرته
 فبدا ما أنا كذلك اذا أنا برجال على رواحلهم كأنهم الرخم فالتحت بطني فأسرعوا
 لي ووضعوا السباط في نخورها يستقبلونني فقالوا مالك يا أمة الله فقلت امرؤ
 من المشايين عوت تكفونده قالوا ومن هو قلت أبو ذر قالوا صاحب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قلت نعم فأسرعوا اليه حتى دخلوا عليه فسلموا عليه فحرب بهم وقال
 بشرواكم عصاة من المؤمنين وحدثهم الحديث وقال والله لو كان لي ولما
 ما بسعني كفنما كفت الا فيه واني أنشدكم الله والاسلام لا يكفني منكم رجل
 كان أميراً ولا عريفاً ولا يريد أن يفتيا ولي يكن منهم أحد وسلم من ذلك الاثني
 من الانصار فقال والله لم أصب مما ذكرت شيئاً اني أكفلك في رداي هذا ولو بين
 معي من غزل أمي فمات فكففته التي الانصاري ودفنه في القبر الذين معه
 * أقول يحتاج الى الجمع بين هذا ومات قدم * وقد يقال لا ينافي ذلك ما تقدم
 عن ابن مسعود رضي الله عنه لجوار أن يكون قدومه بعد أن كفن يكتفي الانصاري
 ولا ينافي ذلك ما تقدم من قول الراوي فلما مات فعلا أي زوجته وغلبه ذلك
 أي غلبه وتكفنه * ولا ينافي ذلك قول الغلام لابن مسعود ومن معه أعينونا
 على دفنه ولا ينافي ذلك قول الراوي هنا ودفنه أي التي الانصاري في النفر
 الذين معه لان ذلك يقال اذا اشتركوا مع غيره هم في ذلك وأبو ذر رضي الله
 عنه اسمه جندب * وقيل اسمه سلمة بن جذادة وكان من أوعية العلم المبرزين

في الزهد والورع والقول بالحق * وقد قال صلى الله عليه وسلم في حقه بله غلبت
 الخضراء ولا أقلت البراءة من ذي لجة أصدق من أي ذو وركان رضى الله عنه من
 الأقدمين في الاسلام * قال ابن عبد البر كان خامس رجل أسلم فلياً أقبل * وقال صلى
 الله عليه وسلم أبو ذر في أمي شبيه عيسى ابن مريم في زهده وبعضهم يرويه من ينظر
 إلى تواضع عيسى ابن مريم فليتنظر إلى أي ذروالي وجود ما أخبر صلى الله عليه وسلم
 عن أبي ذر من أنه عوت وحده أشار الامام السيبكي رحمه الله في تأنيته فقال
 وماش أبو ذر كما قلت وحده * ومات وحيداً في بلاد بعيدة
 * قال وعن المغيرة بن شعبه رضى الله عنه أنه قال لما كنا في مابن الحجر وتبوك
 ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة بعد الفجر وتبعته عشاء فأسفر الناس
 بصلاتهم التي هي الفجر فقدموا عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه فصلى بهم
 فأنتهى صلى الله عليه وسلم بعد أن نوضاً وصبح خفيه لعبد الرحمن بن عوف وقد صلى
 ركعة فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عبد الرحمن ركعة وقام ليأتي بالركعة
 الثانية وقال لهم صلى الله عليه وسلم بعد فراغه أحسنتم وأصبتم ثم قال صلى الله عليه
 وسلم لم يتوفى نبي حتى يؤمّه رجل صالح من أمته انتهى أي ولعل هذا لا ينافي
 ما تقدم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستخلف على عسكره أبابكر الصديق
 رضى الله عنه يصلي بالناس * وقوله لم يتوفى نبي حتى يؤمّه رجل صالح من أمته
 يقتضى أنه صلى الله عليه وسلم لم يصل خلف الصديق في هذه الغزوة حيث صلى
 بالعسكر فلياً أقبل * أي وجاء أنه صلى الله عليه وسلم قال عبد الرحمن سيدي من
 سادات المسلمين ولا يخالف هذا ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما لم يصل النبي
 صلى الله عليه وسلم خلف أحد من أمته الا خلف أبي بكر في مرض موته لأن
 المراد صلاة كاملة أو تكرار الصلاة هذا * وفي الخصائص الصغير ومن خصائصه
 صلى الله عليه وسلم فيما حكى القاضى عياض رحمه الله أنه لا يجوز لأحد أن يؤمّه
 صلى الله عليه وسلم لانه لا يصح التقدم بين يديه في الصلاة ولا غيرها لا لعذر ولا لغيره
 * وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يكون أحد سابقاً له وقال أنتم تكلمتم شفعاؤكم
 * ولذلك قال أبو بكر رضى الله عنه ما كان لابن أبي قحافة أن يتقدم بين يدي
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فلياً أقبل * ولما نزلوا تبوك وجدوا عينها قليلة الماء
 فاغترف رسول الله صلى الله عليه وسلم يد وغرفة من ماءها فوض بها فاه ثم وضعه
 فيمافغات عينها حتى امتلأت * قال وعن حذيفة رضى الله عنه بلغ رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أن في الماء قلة أي ماء عين تبوك * أي وقد قال لهم صلى الله

عليه وسلم انكم لتأتون عدا ان شاء الله تعالى عين تبوك وانكم لن تتألوها حتى
يضحي النهار فمن جاءها فلا يمسه من ماء شيا حتى آتى ومرض على الله عليه وسلم
مئاد ما ينادى بذلك فيحشها ما اذا العين مثل الشراك تبض من ماء وقد سبق اليها
رجلان أى من المنافقين ومسا من ماء فسمي ما رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم يبلغه ذلك * وفي رواية سبق اليها أربعة من المنافقين ثم انهم غر فوامن كل
العين قليلا قليلا حتى اجتمع شئ في شن فغسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجهه ويديه ومضمض ثم أعاده فيها فحرت العين بماء كثير * وفي رواية فجعلوا فيها
سها ما دفعه صلى الله عليه وسلم لهم فجاشت بالماء والى ذلك اشار الامام السبكي
رحمه الله في تأنيته بقوله

فيوما وقع النبل جئت بشريهم * ويوما وقع الوبل حدث بسقتي
* وحينئذ أى وحين اذ ثبت أنه صلى الله عليه وسلم جعل السهام في عين تبوك
يسقط الاعتراض بأن وقع النبل لم يكن بتبوك * وانما كان بالحديبية على أن الذي
بالحديبية انما هو غرزهم واحدا لسهام فليأتى * ثم قال صلى الله عليه وسلم لمعاذ
يا معاذ نوبك ان طالت بك حياة أن ترى ما هملنا جنانا أى يستأدين * وذكر
ابن عبد البر رحمه الله عن بعضهم قال اننا رأيت ذلك الموضع كله حوالى تلك العين
جنانا * خضرة نضرة وقيل قدومهم تبوك بيلة نام رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم يستيقظ حتى كادت الشمس قيد رمح * أى وقد كان صلى الله عليه وسلم قال لبلال
اكلا لنا الفجر فأسند بلال ظهره الى راحلته فغلبته عيناه قال ألم أقل لك يا بلال
اكلا لنا الفجر * وفي رواية أن بلال راى الله عنه قال لهم ناموا وأنا أوقظكم
فاضطجعوا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بلال أين ما قلت قال يا رسول الله
ذهب بي مثل الذي ذهب بك * أى وفي لفظ أخذ بنفسى الذي أخذ بنفسك
* وقال صلى الله عليه وسلم للصديق ان الشيطان صا يهذى بلالا للثوم كما يهذى
الصبي حتى ينام * ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا وسأله عن سبب نومه
فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما أخبر به النبي الصديق فقال الصديق للنبي صلى
الله عليه وسلم أشهد أنك رسول الله فانتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من منزله
غير بعيد ثم صلى وتقدم في خيبر أى في غزوة وادى القرى فانها كانت عند منصرفه
من خيبر الخلف في أى غزوة كان * ويسار صلى الله عليه وسلم مسرعا بقية نومه
وليته فأصبح بتبوك * وفي منصرفه من تبوك قال أبو قتادة رضى الله عنه بينما نحن
نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قافل من تبوك وأنا معه اذ خفق خفقة

وودع علي راحلته فأنبته فقال من هذا فقلت أبوقنادة يا رسول الله خفت أن تسقط
 فديعتك فقال حفظك الله كما حفظت رسوله ثم سار غير كثير ثم فعل مثلهما فديعته
 فأنبته فقال يا أبا قتادة هل لك في التعريس فقلت ما شئت يا رسول الله فقال انظر
 من خلفك فتفارت فإذا رجلان أو ثلاثة فقال ادعهم فقلت أجيئوا رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فجاؤا فعرسنا وفي رواية قال أبوقنادة رضى الله عنه بينا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يسير حتى أيسر الليل وأنا إلى جنبه فتعسس فقال عن راحلته
 فأنبته فديعته من غير أن أوقفه حتى اعتدل على راحلته ثم سار حتى إذا كان من
 آخر الصحر مال ميلة حتى أشد من الملتين الأولتين حتى كاد يسقط فأنبته فديعته
 فرفع رأسه فقال من هذا فقلت أبوقنادة قال متى كان هذا مسيرك مني قلت ما زال
 هذا مسيرى منذ الليلة قال حفظك الله كما حفظت نبيه وهذا تقدم في منصرفه
 في خبير ولا مانع من التعدد ويحتمل أن هذا خلط وقع من بعض الرواة فليست أتم
 ثم قال صلى الله عليه وسلم هل ترأى أحدي مني من الجيش قلت هذا راكب ثم
 قلت هذا راكب آخر حتى اجتمعنا وكنا سبعة وفي رواية خمسة برسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطريق ثم قال احفظوا
 علي ما صلاتنا وكان أول من استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم والشمس في ظهره
 فقمنا فرعين ثم قال اركبوا فركبنا فسرنا حتى ارتفعت الشمس ثم دعا بمضادة كانت
 معي فيها شئ من ماء فتوضأ منها وبقى فيها شئ وفي رواية جرعة من ماء ثم قال لي
 احفظ علي ما مضيت لك وفي رواية أزدهر ما أباقتادة فسيكون لها ناسا الحديث
 وفي رواية ما يبقظنا إلا حر الشمس فقلنا أيا الله فأتنا الصبح فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لا تعيظن الشيطان كما غاظنا فتوضأ من ماء الادوة التي هي المضادة ففضل
 فضل فقال يا أبا قتادة احفظ ما في الادوة واحتفظ بالركوة فان لها شأنا ففضل بنا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم النجر بعد طلوع الشمس وفي لفظ أن عمر رضى
 الله عنه هو الذي أبقظ النبي صلى الله عليه وسلم بالأكبر أقول ظاهر هذه
 الرواية أنهم صلوا بجمعهم ولم ينهضوا وفي رواية قال لهم صلى الله عليه وسلم تتحولوا
 عن مكانكم الذي أصابكم فيه فغفلة وفي لفظ ارحلوا فان هذا منزل حضرنا
 فيه الشيطان وفي البخاري عن عمران بن حصين رضى الله عنه قال كنا في سفر
 مع النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أسيرنا حتى كنا في آخر الليل وقعنا ووقعه ولا وقعة
 أحلى عند المسافر منها فإيقظنا إلا حر الشمس وكان صلى الله عليه وسلم إذا نام
 لم توقظه حتى يكون هو يستيقظ لأننا لا ندرى ما يحدث له صلى الله عليه وسلم في نومه

أي من الوحي فكانوا يخافون من إيقاطه قطع الوحي كما تقدم في غزوة بقي المصطلق
 فلما استيقظ عمر رضي الله عنه ورأى ما أصاب الناس أي من فوات صلاة
 الصبح كبر ورفع صوته بالتكبير فزال يكبر ورفع صوته بالتكبير حتى استيقظ
 النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية أن الصديق رضي الله عنه استيقظ
 أو لاسم زال يسبح وكبر حتى استيقظ عمر ولا زال يكبر حتى استيقظ رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فلما استيقظ شكوا إليه الذي أصابهم أي من فوات صلاة
 الصبح قال لا خير ارتحلوا فارتحلوا فصار غير بعيد ثم نزل فدعا بالوضوء فتوضأ
 ونوى بالصلاة صلى بالناس وهذا كما ترى فيه التصريح بأن هاتين اليقتين وقعتا
 في غزوة تبوك الأولى عند ذهابهم لهما والثانية عند منصرفهم منها وفي دلائل
 النبوة لا يهتفي عن بعض الصحابة وبعد أن صلينا وركبنا جعل بعضنا جس إلى بعض
 ما كفارة ما صنعنا بتفريطنا في صلاتنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا الذي
 تمسون دوني فقالوا يا رسول الله يتفريطنا في صلاتنا قال أما لكم في أسوة حسنة
 ثم قال ليس في النوم تفريط إنما التفريط على من لم يصل الصلاة حتى يبي وقت
 الأخرى وفي فتح الباري اختلف في تعيين هذا السفر في مسلم أنه كان في رجوعهم
 من خيبر قريب من هذه القصة وفي أبي داود أقبل النبي صلى الله عليه وسلم من
 المدينة ليلا فنزل فقال من مكلاؤنا فقال دلال أنا الحديث وفي مصنف عبد
 الرزاق أن ذلك كان بطريق تبوك وقد اختلف العلماء هل كان ذلك أي نومهم
 عن صلاة الصبح مرة أو أكثر فجزم الأصيلي رحمه الله بأن القصة واحدة وتعبه
 القاضي عياض رحمه الله بأن قصة أبي قتادة غائبة لقصة عمران بن حصين وما
 يدل على تعدد القصة اختلاف مواطنها وفي الطرائف قصة شيمية بقصة عمران
 وإن الذي كلاً لهم الفجر ذوخبر قال ذوخبر فإني أيقظني الأحرار الشمس فجيئت أدنى
 القوم فأيقظته وأيقظ الناس بعضهم بعضا حتى استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم
 ملئاً مل وتقدم عن الامتاع قال عطاء بن يسار أن ذلك كان في تبوك وهذا
 لا يصح والأفاثار الصحاح على خلاف قوله مسندة ناسئة والله أعلم واستشكل ذلك
 بقوله صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الأنبياء تنام أعيننا ولا تنام قلوبنا وقوله صلى
 الله عليه وسلم لما نشئ وقد قالت له أتنام قبل أن تنام قال تنام عيني ولا تنام قلبي
 وأجيب عنه بأجوبة أحسنها أن القلب انما يدرك الحسيات المتعلقة به كالحدث
 والالم ولا يدرك ما يتعلق بالعين كزينة الشمس وطلوع الفجر ومن الأجوبة أنه
 صلى الله عليه وسلم كان له نومان نوم تنام فيه عينه وقلبه ونوم تنام فيه عينه فقط

* وفيه أن يكون هذا الشافي أعجب أحواله وإن كان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مثله في ذلك ويكون قوله صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الأنبياء تنام أعيننا ولا تنام قلوبنا أى غالباً ويكون هذا حاله دائماً وأبداً إذا كان متوضئاً لقوله أنه لا ينعقد وضوءه صلى الله عليه وسلم بالنوم وفي جعله العين محللاً للنوم نظر لان العين أعماهى محل السنة ومحل النعاس الرأس ومحل النوم القلب * قال الحافظ السيوطي وكون القلب محللاً للنوم دون العين لا يشك كل عليه قوله صلى الله عليه وسلم تنام عيناي ولا ينام قلبي لانه من باب المشاكلة وفيه بحث هذا كلامه * واستشكل قوله صلى الله عليه وسلم ارتحلوا فان هذا منزل حضرنا فيه الشيطان وفي لفظ ارتحلوا فان هذا واديه شيطان بأنه يقتضى تسلط الشيطان على النبي صلى الله عليه وسلم لان الظاهر ان وجود الشيطان هو السبب في النوم عن الصلاة * وأجيب بأنه على تسليم ذلك فان تسلطه انما كان على من كان يحفظ الفجر بلال أو غيره ففي بعض الروايات كما تقدم أن الشيطان أتى بلالاً فلم يزل يهدئه كما يهدأ الصبي حتى نام * ثم تحقق صلى الله عليه وسلم بالجيش * وقبل لحوقه صلى الله عليه وسلم بهم قال لاصحابه ما ترون الناس يعنى الجيش فعملوا قالوا الله ورسوله اعلم فقال صلى الله عليه وسلم لو أطاعوا أبا بكر وعمر رشدوا واذلك أن أبا بكر وعمر رضى الله عنهما أراد أن ينزل بالجيش على الماء فأبوا ذلك عليهم ما فزلا على غيرهما بفلاة من الأرض لاما بها عند زوال الشمس * وقد كادت أعناق الخيل والركاب تقع عطشا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أين صاحب الميضة قبل هوذا يا رسول الله قال جئني بميضة فجاءها وفيها شئ من ماء * وفي رواية دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالركوة فأفرغ ما في الادوة فيها ووضع أصابعه الشريفة عليها فنبع الماء من بين أصابعه وأقبل الناس فاستقوا وفاض الماء حتى رووا ورووا خيلهم وركابهم * وكان في العسكر من الخيل اثنا عشر ألف فارس أى على ما تقدم ومن الابل خمسة عشر ألف بعير والناس ثلاثون ألفاً وقيل سبعون ألفاً وواضح ان هذه العطشة غير المتقدمة التي دعا فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل المطر * وفي كلام بعضهم أنه لما حصل للقوم العطش أرسل صلى الله عليه وسلم نفراً ويقال علياً وانزبه يستعرضون الطريق وأعلمهم ان يحجوزوا عنهم في محل كذا على ناقة معها سقاء ماء فقال لهم صلى الله عليه وسلم اشتروا منه انما عروها وانما سقاء الماء فلما بلغوا المكان اذا بالمرأة ومعها السقاء * وفي رواية اذا نحن بالمرأة سادلة رجلين ابين مزاتين فسألوها في الماء فقالت أنا

وأهل أحوج اليه، سلكهم فسألوه أن تأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الماء
 فأبى وقالت من هو رسول الله لعلة الساحر * وفي رواية التي يقال له الصابي
 وخير الأشياء أني لا أتبه فشدوا وثاقوا وتواها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال لهم خلوا عنها * وفي رواية قلنا لها أين الماء قالت اهاهاهاه لا حالكم
 بينكم وبين الماء مسيرة يوم وإيلة * ثم قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أتأذنين لي في الماء ولتصدين ماءك كما جئت به فقالت شأكم فقال صلى الله عليه
 وسلم لا بي فتأذنهات الميضة فقربت إليه فعمل السقاء وتقل فيه وصب في الميضة
 ماء قليلا * ثم وضع يده الشريفة فيه ثم قال ادنو فخذوا فحمل الماء بقوروي زيد
 والناس يأخذون حتى ماتروا معهم الماء لا ملاؤه ورووا بلهم وخيفهم وبقى
 في الميضة ثلثاها والميضة هي الادوة لانه يتوضأ منها * وفي الدلائل لليهقي فجعل
 في اناء من مزاديتها ثم قال فيه ماشاء الله أن يقول زاد في رواية ثم ضمض ثم رد الماء
 في المزادتين وأوكأ أفواههم وأطلق الغزالى * ثم أمر الناس أن يملأوا أنيتهم
 وأسقيتهم ثم قال لها تعلى والله ما رزأنا من مائل شيا ولكن الله عز وجل هو الذي
 سقانا * والغزالى جمع عزلة والعزلة هي التي تجعل في فم القرية لينزل فيها الماء من
 الراوية وهي المرادة بالمزادة * وهذا السياق يدل على أن هذه عطشة ثالثة لأن
 الثانية وضع صلى الله عليه وسلم يده في الركوة التي صب فيها من الميضة وهذه وضع
 يده في الميضة بعد أن لم يجدوا في الميضة شيا * وفي رواية أن تلك المرأة أخبرته أنها
 موتة أي لها صبيان أيتام فقال هاتوا ما عندكم فجمعوا لها من كسر وتمروصرتهم امرأة
 * ثم قال لها اذهبي فأطعمي هذا عيالك * وفي رواية أيتامك وصارت تعجب بما
 رأت ولما قدمت على أهلها قالوا لها لقد احتسبت علينا قالت حبستني أني رأيت عجبا
 من العجب أرايتم مزادتي هاتين فوالله لقد شرب منه ما قريب من سبعين بعيرا
 وأخذوا من القرب والمزادوا المظاهر ما لا أحصى ثم هما الآن أوفره منه ما يومئذ
 فلبثت شهرا عند أهلها ثم أقبلت في ثلاثين راكبا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فأسلمت وأسلموا * وفي مسلم لما كان يوم غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة بحيث
 صارت تمص التمرة الواحدة جماعة يقتلونها فقالوا يا رسول الله لو أذنت لما اقتصر
 نواضعنا ما كلنا وإذنهما فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله إن فعلت فبني الظهر
 ولكن أدهم بفضل أزوادهم وأدع الله لهم فيها ببركة لعل الله أن يجعلها في ذلك
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فدعا بنطح فبطله ثم دعاهم بفضل أزوادهم
 فجعل الرجل يأتي بكف ذرة ويحيى الآخر بكف من تمر ويحيى الآخر بكسرة

حتى انتهى على التلح من ذلك حتى يسير فاجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة
 ثم قال لهم: ذوقوا أروعيتكم فأخذوا حتى ما تركوا في العسكر وعاء الا ملؤوه واكلوا
 حتى شبعوا وفضلت فضلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أشهد أن لا اله الا الله
 وأنى رسول الله لا ياتى الله بها عبد غير شاك فيجب عن الجنة * وفى رواية الا وفاء
 الله النار * وتقدم نظير ذلك فى الرجوع من غزوة الحديبية أى ولا مانع من التعمد
 أو هو من خلط بعض الرواة ولعل هذا كان بعد أن ذبح لهم طلحة بن عبيد الله خرورا
 فأطعمهم وأساقاهم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنت طلحة القياض
 وسماه يوم أحد طلحة الخير ويوم حنين طلحة الجود لكثرة انفاقه بملى العسكر رضى
 الله عنهم * وعن بعض الصحابة رضى الله عنهم قال كنت فى غزوة تبوك على نحي
 اليمن فنظرت الى النوى وقد قل ما فيه وهيات للنبي صلى الله عليه وسلم طعاما
 ووضعت النوى فى الشمس وغت فانتبهت بخبرى بالنوى فقممت فأخذت رأسه بيدي
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رأى لوتر كنه لسال الوادى سمنا * وعن
 العرباض ابن سارية رضى الله عنه قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يتبوك فقال ليلة لبلال هل من عشاء فقال والذي بعثك بالحق لقد نفضنا جربنا
 فقال انظر عسى أن تجد شيا فأخذ الجرب بنفضها جرابا جرابا حتى وقع التمرة والتمران
 حتى رأيت فى يده صلى الله عليه وسلم سبع تمرات ثم دعا بصحفة فوضع التمر فيها ثم
 وضع يده الشريفة على التمرات وقال كلوا باسم الله فأكلنا ثلاثة أنفس وأحصيت
 أربعاً ونهسين ثمرة أعد ما عدوا ونواها فى يدي الأخرى وصاحبى يعنتان كذلك
 فشمعنا ورفعنا أيدينا فإذا التمرات السبع كما هي فقال يا بلال ارفعها فانه لا يأكل
 منها أحد الا تهمل شبعاً فلما كان من الغد دعا صلى الله عليه وسلم بلالا بالتمرات فوضع
 صلى الله عليه وسلم يده الشريفة عليهن ثم قال كلوا باسم الله فأكلنا حتى شبعنا
 وانا لعمري ثم رفعنا أيدينا وإذا التمرات كما هي * فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لولان استمعى من ربى لا كلنا من هذه التمرات حتى ترد الى المدينة من آخرنا
 فأعطاها من غلاتنا قولى وهو يلو كهن وآناه صلى الله عليه وسلم وهو يتبوك بخنة بضم
 المثناة تحت وفتح الحاء المهملة ثم تون مشددة متووجة ثم تاء التأنيث بن رؤية بالموحدة
 صاحب أيليه وصحبته أهل جرباء تأنيث أجرب يدور يقرقرية بالشام وأهل أذوح
 بالذال المحجمة والراء المهملة المخمومة والحاء المهملة مدينة تلقاء السراة وأهل ميناء
 وأهدى بخنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بخلعة بيضاء فكساه رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بردافصال رسول الله صلى الله عليه وسلم على أعطاء الجزية أى

بعد أن عرض عليه الاسلام فلم يسلم وكتبه صلى الله عليه وسلم ولادى آيلة
 كتابا صورته بسم الله الرحمن الرحيم هذا أمانة من الله ومحمد النبي رسول الله لبعثة
 ابن روفيه وأهل آيلة سقنهم وسيارتهم في البر والبحر لهم ذمة الله ومحمد النبي ومن كان
 معهم من أهل الشام وأهل اليمن وأهل البحر فمن أحدث منهم حدا فانه لا يحوز ماله
 دون نفسه وانه لطيفة لمن أخذه من الناس وانه لا يحل أن ينعوا ماله برؤفوه ولا
 طريقا يريدون من بر أو بحر * وكتب صلى الله عليه وسلم لاهل أذرح وجرىاء
 ما صورته بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب محمد النبي لاهل أذرح وجرىاء انهم آمنون
 بأمان الله وأمان محمد وان عليهم مائة دينار في كل رجب وافية طيبة والله كفيلا
 بالنصح والاحسان الى المسلمين وصالح صلى الله عليه وسلم أهل مينا على ربع
 ثمارهم * وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال رأيت ونحن بتبوك شملة من ثار
 في ناحية العسكرية أى ضوء شمعة كما صرح به الجلال السيوطى رحمه الله حيث
 أجاب من سأل هل الشمع كان موجودا قبل البعثة وهل وقد عنده صلى الله عليه
 وسلم بأنه كان موجودا قبل البعثة * فقد ذكر العسكري وجه الله في الاوائل
 أن أول من أوقده خزيمة الابرش * أى وقد تقدم وهو قبل البعثة بدهر وقورود
 في حديث أنه أوقد النبي صلى الله عليه وسلم عند دفنه عبد الله ذا الجادين *
 قال وقد ألفت في المسئلة تأليف اسمته مسامرة السموع في ضوء الشموع * قال
 ابن مسعود رضى الله عنه فأتبعتهما أنظرا اليها فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وأبو بكر وعمر واذا عبد الله ذا الجادين المزي قدمات واذا هم قد حفر واذا
 ورسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرة وأبو بكر وعمر يدلبيانهم وهو يقول
 أدليا الى أخا كما قد أدليا اليه فلما هيا لشقه قال اللهم قد أسييت واضيا عنه
 فارض عنه يقول ابن مسعود باليتى كنت صاحب الحفرة أى والى الجاد بموحدة
 ككتاب الكساء المخطاط الغليظ لانه لم يكن لعبد الله المذكور الابحاد واحد
 فشقه نصفين فأنزله بواحد وارتنى بالآخر * وقدم المدينة وأسلم وقرأ قرآنا
 كثيرا وكان اسمه عبد العزى فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد
 الله * ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك خرج معه وقال
 يا رسول الله ادع الله لى بالشهادة فقال له صلى الله عليه وسلم اتنى بلحاء شجرة أى
 بقشرها فأتاه بذلك فربطه صلى الله عليه وسلم على عضده وقال اللهم خرم دمه على
 الكفار قال يا رسول الله ليس هذا ما أردت قال انك اذا أخذت الحى وقتلتك فانت
 شهيد فأخذته الحى بعد الاقامة بتبوك أياما ومات بها أى وهذا هو المشهور

وروى عن الأذرع الأسلي وكان في حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 حيث ليلة أحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا رجلى بيت فقيل هذا عبد
 الله ذوالجادين توفي بالمدينة وضرعوا من جهازه وجعله فقال النبي صلى الله عليه
 وسلم ارفقوا به رفق الله بكم فانه كان يحب الله ورسوله * قال ابن الاثير وهذا
 حديث غريب لا يعرف الا من هذا الوجه وقدم * وعن الحافظ المسويطي
 رحمه الله ما ذكر أنه أوقد للنبي صلى الله عليه وسلم الشمع عند رفته عبد الله
 ذوالجادين * قال وقد دل ذلك على اباحة استعماله أى الشمع ولا يعد استعماله
 اسرافاً مع قيام غيره من الادهان مقامه وأقام صلى الله عليه وسلم تبوك بضع
 عشرة ليلة * وفي سيرة الحافظ الديلمي على عشرين ليلة يصلى ركعتين ولم يجاوز
 تبوك ويحتاج أنتمنا الى الجواب عن ذلك على تقدير رجعت * قال وقد استشار النبي
 صلى الله عليه وسلم أصحابه في مجاوزتها فقال له عمر رضي الله عنه ان كنت أمرت
 بالسيرة فسرق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أمرت بالسيرة لم استشركم فيه فقال يا رسول
 الله ان للروم جوعاً كثيرة وليس بها أحد من أهل الاسلام وقد دونوا وقد
 أفرغهم دنوك قلوب رجعتنا هذه السنة حتى نرى أو يحدث الله أمراً * وهذا
 تصريح بأن تبوك لم يقع بهامقاتلة ولا حصل فيها غنيمة وبه برما ذكره الزخشي
 في فضائل العشرة أنه صلى الله عليه وسلم جلس في المسجد يقسم غنائم تبوك
 فدفع لكل واحد سهمين ودفع لعلى * ثم الله وجهه سهمين فقام زائدة بن
 الاكوع وقال يا رسول الله أوحى نزل من السماء أم أمر من نفسك فقال صلى الله
 عليه وسلم أشدكم الله هل رأيتم في ميمنتكم صاحب الفرس الاغر المحجل والعمامة
 الخضراء هذا زئبان مرخاين على كتفيه يده حربة قد حمل بها على المينة
 فأزالها فاولانم قال هو جبريل عليه السلام وانه أمرني أن أدفع سهمي لعلى فقال
 زائدة جذا سهمهم * وخطب صلى الله عليه وسلم خطبة فيها ما بعد فان أحسن
 الحديث كتاب الله وخير الغني غني النفس وخير الزاد التقوى ورأس الحكم
 مخافة الله عز وجل والنساء حباله الشيطان والشباب شعبة من الجنون والسعيد
 من وعظ بغيره ومن يغفر يغفر له ومن يعف يعف الله عنه ومن يصبر على الرزية
 يعوضه الله استغفر الله لي ولكم وأهدى له صلى الله عليه وسلم بعض أهل الكتاب
 الجنة فدعا بالسكن فسمى الله وقطع وأكل * ثم انصرف صلى الله عليه وسلم
 فافلا الى المدينة وكان في الطريق ماء يخرج من وشل قليل جدا فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من سبقنا الى ذلك الماء فلا يستقين منه شيئاً حتى تأتيه

فسبق اليه نفر من المنافقين فاستقوا منه * فلما أتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف عليه فلم يجد فيه شيئاً فقال من سبقنا إلى هذا الماء فليل له فلان وفلان فقال أولئك هم أن يستقوا منه شيئاً حتى أتته ثم لعنهم ودعا عليهم ثم نزل صلى الله عليه وسلم فوضع يده تحت الوشل فصار يصب في يده ما شاء الله أن يصب ثم فضضه ومعه بيده * ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بما شاء أن يدعو به فأنفق من الماء وكان له خمس كخس الصواعق فشرب الناس واستقوا حاجتهم منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن بقيتم أوبق منكم أحد لتسمعن بهذا الوادي * وقد أخذب ما بين يديه وما خلفه أي وهذا خلافاً عين تبوك الذي تقدم له صلى الله عليه وسلم فيها ما يشبه هذا * وقوله لما دعا معاذ يوشك أن طالت بك حياة أن ترى ما هنام لي * جئنا نألي آخره لأن تلك العين كانت بتبوك وهذا عند منصرفه من تبوك * قال واجتمع رأي من كان معه صلى الله عليه وسلم من المنافقين وهم اثنا عشر رجلاً * وقيل أربعة عشر وقيل خمسة عشر رجلاً على أن ينكثوا برسول الله صلى الله عليه وسلم في العقبة التي بين تبوك والمدينة فقالوا إذا أخذ في العقبة دفعناه عن راحتته في الوادي فأخبر الله تعالى رسوله بذلك * فلما وصل الجيش العقبة نادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد أن يسلك العقبة فلا يسلكوها أحد واسلكوا بفان الوادي فإنه أسهل لكم وأوسع فسلك الناس بطن الوادي وسلك رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة فلما سمعوا بذلك استعدوا وتلثموا وسلكوا العقبة * وأمروا صلى الله عليه وسلم عمار بن ياسر رضي الله عنهما أن يأخذ بزمام الناقة وقد هارأمر صلى الله عليه وسلم حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما أن يسوق من خلفه * وفي الدلائل عن حذيفة قال كنت ليلة العقبة أخذاً بخطام ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم أقوده وعمار بن ياسر يسوقه أو أنا أسوقه وعمار يوده أي يتناوب ذلك فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في العقبة إذ سمع حس الترم قد غشوه فنفرت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سقط بعض متاعه فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر حذيفة أن يردهم فرجع حذيفة إليهم * وقد رأى غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه محجن فجعل يضرب به وجوه رواحلهم وقال إليكم إليكم يا أعداء الله فآذاهم يقوم ملثمين * وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم صرخ بهم قولوا مدبرين فعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلع على مكربهم به فاتحطوا من العقبة مسرعين

الى بين الوادي واختلطوا بالاناس فرجع حذيفة يضرب الناقة فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم هل عرفت احدا من الركاب الذين ردتهم قال لا كان القوم
ملابسين واللبية مظلمة وعن حمزة بن عمرو الاسدي رضي الله عنه انه كان يقول لما سقط
متاع النبي صلى الله عليه وسلم وارتد جمعه نور في اصابعي الخمس فاضلعت
حتى جعت ماسقة حتى ما بقي من المتاع شئ وفي لفظ ان حذيفة رضي الله
عنه قال عرفت راحلة فلان وراحلة فلان قال هل علمت ما كان من راحلتهم
وما اودعوه قال لا قال انهم مكر والسير وامع في العقبة فيزجوني فيطرحونهم
ان الله اخبرني بهم وبمكرهم وسأخبركم بهم واكتماهم فلما اصبح رسول الله
صلى الله عليه وسلم جاء اليه اسيد بن حضير فقال يا رسول الله ما منعك ان ترحمة من
سلوك الوادي فقد كان اسهل من سلوك العقبة فقال اترى ما اراد المنافقون وذكر
له القصة فقال يا رسول الله قد نزل الناس واجتمعوا فركل بطن ان يقتل الرجل
الذي بهم بهذا فان اُجبت بين باسماءهم وانذى بعثت بالحق لا أبرح حتى آتيت
برؤسهم فقال صلى الله عليه وسلم اني اكره ان يقول الناس ان محمدا قاتل يقوم
حتى اظهر الله تعالى بهم اقبل عليهم يقتلهم فقالوا يا رسول الله هؤلاء ليسوا
باصحاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم يا ايها الذين آمنوا فليخوفوا الله ما قالوا
ولا ارادوا الذي ذكر فانزل الله بحال يخوفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كامة الكفر
الاية وانزل الله تعالى وهموا بما لم ينالوا وودعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اللهم ارمهم بالديلة وهي سراج من نار يظهرين اُكتافهم حتى ينجم
من صدورهم انتهى وفي لفظ شهاب من نار يقع على نياط قلب احدهم
فيهلكه وفي الامتاع ان النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقبوك صلى الى نخلة فساء
شخص فربينه وبين تلك النخلة بنفسه وفي رواية وهو على حمار فدعا عليه
صلى الله عليه وسلم فقال قطع ملائنا قطع الله اثره فصار مقعدا وكان يقال
لحذيفة رضي الله عنه صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حذيفة نزل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن راحلته فأوحى اليه وراحلته باركة فقامت
تجوز ماها فلقيتها فأخذت بزمامها وبحثت الى قرب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فألتصقتها فجلست عندها حتى قام النبي صلى الله عليه وسلم فأتيته بها فقال
من هذا قلت حذيفة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني مسرايك سرافلات ذكرته
انني نويت ان ابعث على فلان وفلان وعد جماعة من المنافقين فلما توفي رسول الله

صلى الله عليه وسلم كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه في خبلاقة اذامات الرجل
 عى يظن به أنه من أولئك أخذ بيده رضى الله عنه فناداه الى الصلاة عليه
 فان مشى معه حذيفة صلى عليه عمر رضى الله عنه وان اترع يده من يده ترك الصلاة
 عليه * وقال صلى الله عليه وسلم عند انصرافه ان بالمدينة لا قواما ما سرتهم سيرا
 ولا قطعتم واديا الا كانوا يحكم قالوا يا رسول الله وهم بالمدينة قال نعم حبسهم العذرتم
 آقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بذي أوان محل بينه وبين المدينة ساعة
 من نهار * أى وقال البكرى أظن أن الرء سقطت من بين الحمزة والواوى أروان
 منسوب الى البئر المشهورة * وحين نزل صلى الله عليه وسلم اتاه خبره سعد الضرار
 فانزل الله تعالى والذين اتخذوا مسجدا ضارا الآية أى لاضرار أهل قباء أى فان
 بنى عمر بن عوف لما بنوا مسجدا قباء حسدتهم اخوتهم بنو تميم بن عوف وقالوا صلى
 في مبط حار لا لمصر الله أى لانه كان لمرأة تربط فيه جوارها ولا كنهنا بنى
 مسجدا ونرسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى فيه ويصلى فيه أبوعامر
 الراهب اذا قدم من الشام فبقت لنا الفضل وانزى اذ على اخوتنا * وكان المسلمون
 في تلك الناحية كلهم يصلى في مسجد قباء جماعة * فلما بنى هذا المسجد قصر فن
 عن مسجد قباء جماعته وصالوا بذلك المسجد فكان به تقريق لاه وثنين ففكوا
 حجة ون فيه ويعيرون النبي صلى الله عليه وسلم ويستمزون به أى * ويقال ان
 أباعامر الراهب الذى سمى الله النبي صلى الله عليه وسلم فاسقا هو الامر لم يبنائه
 فقل لهم اسوالى مسجدا واسمذ واما استطاعتهم من قوة وسلاح فاني ذاهب الى قيصر
 ملا الرءم فأتى بجند من الروم فأخرجهم دارهم من المدينة وانهم لم يفرغوا
 من بنائهم أرسلوا الى النبي صلى الله عليه وسلم أن يأتيهم ويصلى فيه كما صلى في مسجد
 قباء فهم أن يأتيهم فانزل الله تعالى الآية * وفي رواية أخرى صلى الله عليه وسلم
 وهو يتجه الى تبوك فقالوا يا رسول الله قد بنينا مسجدا الذى العلة والحاجة والليله
 المطيرة والليله الشامية وانا نحب أن تأتينا فتمصلى لنا فيه وتدعونا بالبركة قال فاني
 على جناح سفر ومال شغل ولوقد من ان شاء الله تعالى لا تيناكم فصلينا لكم فيه
 * فلما قفل من السفر وسأله اتيان المسجد جاءه صلى الله عليه وسلم اطلع من السماء
 فأمر جماعة منهم وحشى فأتى حمزة رضى الله عنهم * وقال لهم انطلقوا الى هذا
 المسجد الظالم أهله فاحرقوه واهدموه على أمهائه ففعل به ذلك * قال وكان ذلك بين
 المغرب والعشاء ووصل الهدم الى الارض وأعطاه صلى الله عليه وسلم لثابت بن
 أرقم رضى الله عنه يجهله بيتا فلم يولد في ذلك البيت مولود قط وحفر فيه بقعة فخرج

منها لدخان وهو له هذا أي جعله بيتا كان بعد أن أمر صلى الله عليه وسلم أن يتخذ
محلا لا تغاء الكناسة والجيفة * وفي الكشف أن مجمع بن حارثة ص كان اماما وم
في مسجد الضرار فكلهم بنو عمرو بن عوف أصحاب مسجد قباء عمر بن الخطاب رضي
الله عنه في خلافته أن يأذن لمجمع بن حارثة أن يؤمهم في مسجدهم فقال لا ولا نمة
أليس يا امام مسجد الضرار * فقال يا أمير المؤمنين لا أقبل على قوا الله لقد صليت بهم
والله يعلم أني لا أعلم ما أضمر وأفيه ولو علمت ما صليت معهم فيه كنت غلاما قارئا
للقرآن وكانوا شيوخا لا يعرفون من القرآن شيئا فعذره وصدقه وأمره بالصلاة بهم
* ولما أشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة قال هذه طابة أسكننيها
ربي تنفي خبث أهلها كما ينفي الكير خبث الحديد ولما رأى صلى الله عليه وسلم
جبل أحد قال هذا أحد جبل يحبنا ونحبه وتقدم ما في ذلك في غزوة أحد * وعن
عائشة رضي الله عنها * ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة تلقاه النساء
والصبيان يقبلن طالع البدر علينا من ثنيات الوداع وجب الشكر علينا ما دعا الله
داع * قال البيهقي رحمه الله وهذا إذ كره علماءؤنا عدم مقدمه صلى الله عليه وسلم
المدينة من مكة لأنه عند مقدمه المدينة من تبوك هذا كلامه ولا مانع من تعدد
ذلك * ولما دنا صلى الله عليه وسلم من المدينة تلقاه عامة الذين تخلفوا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه لا تكلموا رجلا منهم ولا تتخاسروهم حتى أذن لكم
فأعرض عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى إن الرجل ليعرض عن
أبيه وأخيه انتهى * أي وعن فضالة بن عبيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما
غزا غزوة تبوك جهد الظاهر جهدا شديدا حتى صاروا يسوقونه فشقوا إليه
صلى الله عليه وسلم ذلك ورأهم يسوقونه فوقف صلى الله عليه وسلم في مضيق
والناس يمرون فيه فيقع في الظهر وقال اللهم احمل عليهما في سيلاك فأنك تحمل
على القوى والضعيف والرطب واليابس في البر والبحر فزال ما بهما من الأعباء
وما دحاما إلا وهي تنازعنا أزمتنا أو جاء أن حية عارضتهم في الطريق عظيمة الخلقة
فأنما زال اليأس عنها فأقبلت حتى وقعت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على
راحته طويلا والياس ينظر ون إليها ثم التوت حتى اعتزلت الطريق فقامت
قائمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تدرون من هذا قالوا الله ورسوله أعلم
قال هذا أحد الرطبات الثمانية من الجن الذين وفدوا إلى يستمعون القرآن أي بغضه
عنده منصرفه صلى الله عليه وسلم من الطائف * وتقدم الكلام عليه فرأى عليه
من الحق حين أم رسول الله صلى الله عليه وسلم بإدائه أن يسلم عليه وها هو

يقبر تكلم السلام فقال الناس وعليه السلام ورجعة الله * وقد كان يخلف عنه صلى الله عليه وسلم رهط من المنافقين وكانوا بضعة وثمانين رجلا ويختلف عنه أيضا كعب بن مالك وكان من الخزرج ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية وكان من الاوس * فأما المنافقون فجمعوا يحلفون ويعتذرون * فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم علائقهم وكل سرائرهم الى الله واستغفر لهم * وأما الثلاثة فعر كعب بن مالك الخزرجي رضى الله عنه أنه قال لما حجتته صلى الله عليه وسلم وسلمت عليه تبسم تبسم المغضب وقال لي تعال فحيت حتى جلست بين يديه فقال ما خلقتك فصدقته وقالت والله ما كان لي من عذرو الله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عليك * وفي رواية قلت يا رسول الله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أن سأخرج من سخطه بعده ولقد أعطيت جدلا ولكني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله أن يسقط علي فيه وثمن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه أئني لأرجو فيه عفو الله والله ما كان لي من عذر * فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما هذا فقد صدق فقم حتى يرضى الله فيك * وقال الرجلان الآخران وهما مرارة بن الربيع وهلال بن أمية وكان من شهد بدرا وهما من الاوس مثل قول كعب فقال لهما صلى الله عليه وسلم مثل ما قال لكعب ونهى صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامهم فاجتنبهم الناس فاما الرجلان فكنيا في بيوتهم ما يكرهان * وأما كعب فكان يهدد الصلاة مع المسلمين ويمايق بالاسواق فلا يكامه أحد منهم * قال وما طال ذلك على من جفوة الناس تسورت جدار حائط أبي قتادة وهو ابن هبى وأحب الناس الى فسلبت عليه فوالله ما ردة على السلام فقلت يا أبا قتادة أنشدك الله هل تعلمي أحب الله ورسوله فسكت وعدت اليه فنشدته فقال الله ورسوله أعلم ففاضت عيناي وتوليت حتى تسورت الجدار * قال وبينما أمشي بسوق المدينة اذا نبأني من أبواب أهل الشام من قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من بدلتني على كعب بن مالك نطق أي جعل الناس يشيرون له حتى اذا جاءني دفع الى كتابا من ممالك غسان أي وهو الحارث بن أبي شمر أو جملته بن الايهم وكان الكتاب مملوفا في قطعة من الحرير فاذا فيه أما به دفانه بلغني أن صاحبك قد خفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة فالحق بنا فواسيك فقلت لما قرأته وهذا أيضا من البلاء فيمت أي قصدت به التتور فسمرت به أي القية فيها * أي والاتباط قوم يسكنون البطائح بين العراقيين * قال حتى اذا مضت أربعون ليلة جافني

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزل
 أن يقتل امرأتك فقلت أطلعها أم ماذا قال لا بل اعتبر بها لا تهر بها وأرسل علي
 الله عليه وسلم الى صاحبي أي وهما هلال بن أمية ومرارة بن الربيع بعلى ذلك
 فقلت لأمرأتى الخبي يا هلك فكفى عندهم حتى يقضى الله في هذا الأمر فأموت
 امرأة هلال بن أمية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان هلال بن
 أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تذكره أن أخدمه فقال صلى الله عليه وسلم
 لا ولكن لا تقر بك قالت والله انه ما به من حركة الى شيء والله ما زال يسكن منذ
 كان من أمره ما كان الى يومه هذا قال كعب فقال لي بعض أهلي قال في النور
 اعطاهم ان التماس له امرأة لان النساء لم يدخلن في النهي لان في الحديث ونهي
 المسلمين وهذا الخطاب لا يدخل فيه النساء فدل على أن المراد الرجال قالت
 لو استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرأتك كما أذن لامرأة هلال بن
 أمية أن تقدمه فقلت لا استأذن فيهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدري
 ما يقول لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استأذنته فيها وأنا رجل شاب ثم
 مضى بعد ذلك عشرا الى حتى مكثت خمسون ليلة من حين نهى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم عن كلامنا فلما كان صلاة الفجر صبح تلك الليلة سمعت صوتا فوق
 جبل سلع يقول بأعلى صوته يا كعب بن مالك أبشر فخررت ساجدا وعرفت أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أذن أي أعلم بتوبة الله علينا فلما جاءني الرجل
 الذي سمعت صوته يبشرني أي وهو خزيمة بن عمرو والأوسى نزعت له ثوبي فكبسوته
 اياهما يبشراه والله لا أملاك غيرهما يومئذ واستعرت أي من أي فتادة رضى الله عنه
 ثوبين فلبستهما وانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقاني الناس فوجا
 فوجا أي جماعة جماعة يهنوني بالتوبة يقولون ليمثلك توبة الله عليك حتى دخلت
 المسجد فاذ رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس فقام الى طلحة بن
 عبيد الله رسول حتى صافحني وهنأني والله ما قام الى رجل من المهاجرين غيره
 ولا أنساها الطلحة أي لانه صلى الله عليه وسلم كان آخا بينهم ما حين قدم المدينة
 قال كعب فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يبرق وجهه
 من السرور وكان صلى الله عليه وسلم اذا سرامتبار وجهه كأنه قطعة قر فلما
 جلست بين يديه صلى الله عليه وسلم قال أبشر بخير يوم يمر عليك منذ ولدتك أمك
 قلت أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله عز وجل قال لا بل من عند الله فقلت
 يا رسول الله ان من توبتي أن أتخلع من مالي صدقة الى الله وإلى رسوله قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم أسسك عليك بعض مالك فهو خير لك * أى وكان المبشر
 لجلال بن أمية أسعد بن أسد وكان المبشر لراوية بن الربيع سلطان بن سلامة
 أو سلامة بن وقش * أى وفى البخارى عن كعب رضى الله عنه فأنزل الله توبتنا
 على نبيه صلى الله عليه وسلم حين بقى الثلث الأخير من الليل ورسول الله صلى الله
 عليه وسلم عند أم سلمة وكانت أم سلمة رضى الله عنها حسنة فى شأنى معية
 فى أمرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أم سلمة تيب على كعب قالت أفلا
 أرسل اليه فأبقره قال إذا يحطكم الناس فيمنعوا تسكم النوم سائر الليل حتى إذا صلى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر أعلم بتوبة الله علينا وأنزل الله تعالى
 لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأفصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة إلى
 قولهم كونوا مع الصادقين * وقال فى حق من اعتذر له صلى الله عليه وسلم سيعلمون
 بالله لكم إلى قوله فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين واستشعر كل نزول الوحي
 بالقرآن فى بيت أم سلمة بقوله صلى الله عليه وسلم فى حق عائشة رضى الله عنها ما نزل
 على الوحي فى فراش امرأة غيرها * وأجاب بعضهم بأنه يجوز أن يكون ما تقدم
 فى حق عائشة كان قبل هذه القصة أو أن الذى خصت به عائشة رضى الله عنها
 نزول الوحي فى خصوص الفراش لافى البيت * وعن ابن عباس رضى الله عنهما
 فى قوله تعالى وآخر من اعترفوا بذنوبهم الآية * قال كانوا عشرة أبولياية وأصحابه
 تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك فلما رجع صلى الله عليه وسلم
 أوثق سبعة منهم أنفسهم بسوارى المسجد منهم أبولياية * فلما أمرهم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال من هؤلاء قالوا أبولياية وأصحابه تخلفوا عنك حتى تطلقهم
 وتعذرهم قال صلى الله عليه وسلم وأنا أقسم بالله لا أطلقهم ولا أعذرهم حتى يكون
 الله هو الذى يطلقهم رغبوا عنى وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين * فلما بلغهم ذلك
 قالوا ونحن لا نطلق أنفسنا حتى يكون الله هو الذى يطلقنا فأنزل الله تعالى
 وآخر من اعترفوا بذنوبهم الآية * فعند ذلك أطلقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وعذرهم فجاءوا بأموالهم وقالوا يا رسول الله هذما موالنا قد صدق بهما عنا واستغفرنا
 فقال صلى الله عليه وسلم ما أرى أن آخذ أموالكم فأنزل الله تعالى خذ من أموالهم
 صدقة تطهرهم إلى قوله وآخر من مرجعون لامر الله أما بعد بهم وإما توب عليهم
 وهم الذين لم يربطوا أنفسهم بالسوارى وتقدم أن أبولياية رضى الله عنه ربط
 نفسه ببعض سوارى المسجد فى قصة بنى قريظة وعلى هذا فقد تكرر رمنه وربط
 نفسه * وقد ذكره ابن اسحاق فليتنامل ذلك * ولما قدم صلى الله عليه وسلم من تبوك

ويحذروا عير النسياني رضي الله عنه امرأة حبلى أو هي خولة بنت عمة عيسى
فلما عن بينهما صلى الله عليه وسلم أي في المسجد بعد العصر وكان قد قذفها بشتر نك
ابن معاذ بن عمة وقال وجدته على بطنها واني ما قبر بها منذ أربعة أشهر فعدا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عوير وقال له اتق الله في زوجتك وابنة عمك
فلا تقذفها بالهتان فقال يا رسول الله أقسم بالله اني رأيت شريكا على بطنها واني
ما قبر بها منذ أربعة أشهر ودعا صلى الله عليه وسلم بالمرأة التي هي خولة وقال اتق
الله ولا تخبر بني الاعبا صنعت فقالت يا رسول الله ان عوير رجل غيود وانه يأتي
وشريكا يطيل السهر ويتحدث جلته الغيرة على أن قال ما قال قد عاشريكا وقال له
ما تقول فقال مثل قول المرأة فأنزل الله تعالى والذين يرمون أزواجهن ولم يكن
لهم شهادة الا أنفسهم الآية فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينادى بالصلاة
جماعة فلما صلى العصري وقد نودي بذلك واجتمع الناس قال صلى الله عليه وسلم
لعوير قم فقام * وقال أشهد بالله أن خولة لزانة واني لمن الصادقين ثم قال
في الثانية أشهد بالله اني رأيت شريكا على بطنها واني لمن الصادقين * ثم قال
في الثالثة أشهد بالله انها حبلى من غيري واني لمن الصادقين * ثم قال في الرابعة
أشهد بالله اني ما قبر بها منذ أربعة أشهر واني لمن الصادقين * ثم قال في الخامسة
لعنة الله على عوير يعني نفسه ان كان من الكاذبين * ثم أمره صلى الله عليه
وسلم بالعود * وقال خولة قومي فقامت فقالت أشهد بالله ما انا زانية
وان عوير من الكاذبين * ثم قالت في الثانية أشهد بالله ما راى شريكا على
بطنها وانه لمن الكاذبين * ثم قالت في الثالثة أشهد بالله اني لحبلى منه
وانه لمن الكاذبين * ثم قالت في الرابعة أشهد بالله أنه مارأى قط على فاحشة
وانه لمن الكاذبين * ثم قالت في الخامسة ان غضب الله على خولة تبنى نفسها
ان كان من الصادقين ففرق صلى الله عليه وسلم بينهما أي قال له لا سبيل لك
عليها * وهو دليل لامنا الشافعي رضي الله عنه القائل ان القرقة بين الزوجين
تحصل بنفس التلاعن وماء في بعض الروايات انه طلقها ثلاثا قبل أن يأمره صلى
الله عليه وسلم أي بعدم الاجتماع بها فهو محمول على أنه ظن ان التلاعن لا يحرمها
عليه فأراد تحريرها بالطلاق فقال هي طالق ثلاثا * ومن ثم قال له صلى الله عليه
وسلم عقب ذلك لا سبيل لك عليها أي لا ملك لك عليها فلا يقع طلاقك * ثم قال
صلى الله عليه وسلم ان جاء الولد على صفة كذا فهو عير صادق وان جاء على صفة
كذا فهو عير كاذب فجاء على الصفة التي تصدق عوير فكان الولد ينسب الى أمته

وفي البخاري أن عويمراً أتى عاصم بن هدي وكان سيد
 في رجل وجد مع امرأته رجلاً أيقظته فتقاتلوه أم كيف يستمع من رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فأتى عاصم النبي صلى الله عليه وسلم فسأله فذكره النبي
 صلى الله عليه وسلم تلك المسئلة وعابها حتى كبر على عاصم ما سمع من رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فسأله عويمر فقال له عاصم لم تأتني بخير قد كره رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وعابها أي لأنه صلى الله عليه وسلم كان يكره المسئلة
 التي لا يحتاج إليها أي التي لم تكن وقعت لاسيما إن كان فيها هلك سترو مسلم أو مسلمة
 قال فعو عويمر رضي الله عنه لم يكن وقع له ذلك حينئذ ثم عو وجود ذلك له بعد فقال
 عويمر والله لا أنتهي حتى أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فجهده
 عويمر وهو وسط الناس فقال يا رسول الله عز وجل لا بدع مع امرأة رجلان
 تكلم جلد تموه وإن قتله قتله أو تسكت أو تسكتي فنهض فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم اللهم افتح وجعل يدعو فتركت آية عاصم ثم بعد ذلك قال صلى الله
 عليه وسلم لعويمر قد أنزل الله فيك وفي صاحبك قرأنا ما ذهب فأتت بها أي وذلك
 بعد أن ذكر له عويمر قصته * وفي رواية قد قصي فيك وفي امرأتك فتلاعنا
 * وفيه أن هلال بن أمية أحد المتخلفين عن تبوك قد أتته امرأة عند النبي صلى الله
 عليه وسلم بشريك بن سماعة * أي وكات حاملًا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 البينة زادة في رواية أو وحده في ظهرك فقال يا رسول الله إذا أتني أحدنا على امرأته
 رجلاً لا تكف يلمس البينة فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول والافح في ظهرك
 فقال هلال والذي بعثك بالحق إنني لأصدق فليترن الله ما يرى ظهري من الحد
 فنزل جبريل عليه الصلاة والسلام * أي بعد أن نزل صلى الله عليه وسلم اللهم
 افتح أي بين لنا الحكم فأنزل الله تعالى والذين يرمون أو واجهم فأرسل صلى الله
 عليه وسلم إلى المرأة فجهدت وتلاعنا * وعندنا الخيامة تالكات ونسكت حتى
 ظن أنها ترجع أي لأنه صلى الله عليه وسلم قال لها أي اللعنة موحية أي
 للعذاب في الآخرة وعذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة * ثم قالت والله
 لا أفضع قومي سائر الأيام وقالتها أي الخيامة أي وقار صلى الله عليه وسلم أن
 جاءت به كذا فهو لهلال وإن جاءت به كذا فهو ولهم بل فجاءت به على الوصف الذي
 ذكر أنه يكون لشريك فقال صلى الله عليه وسلم لولا ما سئمتني من كتاب الله تعالى
 لكان لي ولها شأن وجهه ور العلماء على أن سبب نزول الآية نقص هلال بن أمية
 وأنه أول لسان وقع في الإسلام * وذهب جمع آراء في نزولها قصة عويمر

الحيلة في قوله صلى الله عليه وسلم **أقول الله قيل وفي صاحبك قرأنا وأجيب**
بأن مغناة ما نزل في حق قصته هلال لأن ذلك عام في جميع الناس * قال الأمام
 النووي رحمه الله ويحمل **ما جعلا قطعها ما سالا في وقتين متقاربين**
 أي وقال صلى الله عليه وسلم في كمال الإلهام **افتح فترت الآية قيم** ما وسبق هلال
 باللعان فكان أول من لاعن * في مسلمان سعد بن عباد قال يا رسول الله
 أرايت الرجل يحد مع امرأته رجلا فيقتله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا قال
 سعد بل والذي أكرمك بالحق **وفي رواية كلالا الذي بعثك بالحق ان كنت**
لا عاجله بالسيف * وفي لفظة **رته بالسيف** من غير مصغى أي بل أضربه بحذره
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم **اسمعوا الى ما يقول سيدكم** وليس ذلك من
 سعد رضي الله عنه رد عليه صلى الله عليه وسلم **وانما هو اخبار عن حاله ومن ثم**
 قال صلى الله عليه وسلم **انه لا يروا أنا غير منه والله أغير مني فأخبر صلى الله عليه**
وسلم عن سعد بأنه غير رواه صلى الله عليه وسلم أغير منه وان الله أغير منه صلى الله
عليه وسلم ومن ثم جاء الحديث لا أغير من الله من أجل ذلك حرم الفواحش
ما ظهر منها وما بطن * في العذر اليه من الله ومن أجل ذلك أرسل الرسل
 مبشرين ومنذرين ولا **سب إليه المدح من الله** * ومن أجل ذلك وعد الجنة
 ليكثر سؤال العباد اليها **وشاء تم عليهم** * وفي تفسير النخرا الرازي رحمه الله
 لا شخص أغير من الله **وبه استدلل على جوار اطلاق الشخص على الله تعالى**
 * وفي الحلية لابي نعيم **روى عن حذيفة رضي الله عنه** * قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم **يا أيها كرايت لو وجدت مع أم رومان رجلا ما كنت صانعا قال**
كنت فاعلا به شرأتم قال صلى الله عليه وسلم يا عمر أرايت لو وجدت رجلا أي مع
فبيعتك ما كنت صانعا قال كنت والله قاتله وقرأ صلى الله عليه وسلم والذين
يرمون أزواجهم الآيسر * **أم لا ما منا الشافعي رضي الله عنه عن سعيد بن**
المسيب رضي الله عنه * **لأن أهل الشام وجد مع امرأته رجلا فقتله فرفع**
الامر الى معاوية رضي الله * **اشكل على معاوية القضاء فيها فكاتب معاوية**
الله عنه أن يسأل عن ذلك على بن أبي طالب كرم
الله وجهه فاستخبر على * **الله وجهه أنا أبو الحسن ان لم يأت بأربعة شهداء**
كبرى ان في غزوة تبوك اجتمع صلى الله عليه وسلم
بأبليس ففعلن ادس رضي

الله عليه وسلم المرحومة المنفورة لها المستجاب لها وقال النبي صلى الله عليه وسلم
 ما أنس أنظر ما هذا الصوت قال أنس رضى الله عنه قد دخلت الخليل فإذا رجل عليه
 ثياب بيض أبيض الرأس والحية طوله أكثر من ثلاث مائة ذراع * فلما رأيته قال
 أنت رسول النبي صلى الله عليه وسلم قلت نعم قال أرجع اليه واقرأ السلام وقل له
 أخوك الياس يريد أن يلقاك فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرته
 فجاء عشي وأنا معه حتى إذا كنت منه قريبا تقدم النبي صلى الله عليه وسلم
 وتأخرت أنا فتحدثنا طويلا * فنزل عليهما من السماء شيء شبه السفرة وعافى
 فأكلت معهم قليلا فإذا فيها كفاة ورمان وحوت وتيمور وكرس * فلما أكلت قلت
 فتعيت ثم جاءت سحابة فاحتملته وأنا أنظر الى ياض ثوبه فيها * قال الحافظ ابن
 كثير هذا حديث موضوع مخالف للإحاديث الصحاح من وجوه وأطال في بيان
 ذلك * والعجب من الحاكم كيف يستدركه على الضعيفين * وهذا ما
 يستدرك به على الحاكم وفي التورم ينجى في حديث صحيح اجتماعه صلى الله عليه
 وسلم بالياس وفي الجماع الصغير الياس أخو الخضر * وفي تفسير البغوي أربعة
 من الأنبياء أحياء الى يوم البعث أثنان في الأرض وهما الخضر والياس أى والياس
 في البر والخضر في البحر يجمعان كل ليلة على ردم ذى القرنين بحرسانه وأكلهما
 الكرفس والكفاة * وأثنان في السماء ادريس وعيسى عليهما الصلاة والسلام
 * وعن ابن اسحاق الخضر من ولد فارس والياس من بنى اسرائيل * أى وقد يقال
 لا ينافي ذلك ما تقدم أنهما اخوان لجواز أن يكونا أخوين لأم * قال الحافظ ابن
 كثير رحمه الله لم ينقل بسند صحيح ولا حسن تسكن اليه النفس أن الخضر عليه
 الصلاة والسلام اجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم من الأيام ولو كان حيا
 في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم لكان أشرف أحواله اجتماعه به صلى الله
 عليه وسلم وفي الخصائص الكبرى عن أنس رضى الله عنه انه قال خرجت ليلة مع
 النبي صلى الله عليه وسلم أجل انه هو وسمع قاء لا يقول اللهم أعني على ما تبتغي
 مما خوفتني منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أنس ضع الطهور ورائت هذا
 فقل له ادع لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعينه الله على ما بعثه به وادع لآفته
 أن يأخذ وأما أنا هم به من الحق فأنتبه فقلت له فقال مرحبا برسول رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أنا كنت أحق أن آتبه أقرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم منى
 السلام وقل له أخوك الخضر يقرأ عليك السلام ويقول لك ان الله فضلك على
 النبيين كما فضل شهر رمضان على الشهر وفضل أمتك على الامم كما فضل يوم الجمعة

علي سائر الأيام * قلنا ولست سمعته يقول اللهم اجعلني من هذه الامة المرحومة
 المتتاب عليها قال به منهم وهذا حديث واه منكرا الاستاذ سقيم المتن ولم يراسل
 الخضر عليه السلام نبينا صلى الله عليه وسلم ولم يلقه * قال السيوطي في اللآلئ
 * قالت قد أخرج هذا الحديث الطبراني في الاوسط وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله
 في الاصابة قد جاء من وجهين * وفي الخصائص الصغرى ومن خصائصه صلى الله
 عليه وسلم انه جعل له الشريعة والحقيقة ولم يكن للانبياء عليهم الصلاة والسلام
 الا أحدهما بديل قصة موسى مع الخضر عليه ما الصلاة والسلام * والمراد
 بالشرعية الحكم بالظاهر والحقيقة الحكم بالباطن * وقد نص العلماء على ان غائب
 الانبياء عليهم الصلاة والسلام إنما دعوا اليكموا بالظاهر دون ما أطلعوا عليه من
 بواطن الامور وحقايقها ومن ثم أنكر موسى عليه الصلاة والسلام على الخضر صلى
 الله عليه وسلم في قتله الغلام بقوله لقد جئت شيئا نكرا فقال له الخضر عليه السلام
 وما فعلته عن أمري * ومن ثم قال الخضر لموسى عليه ما الصلاة والسلام اني على علم
 من عند الله لا ينبغي لك أن تعلمه أى تعلم به لانك لست مأمورا بالعلم به وأنت
 على علم من عند الله لا ينبغي لى أن أعلمه أى لا ينبغي أن أعلم به لاني لست مأمورا
 بالعمل به * وفي تفسير أبي حيان والجهور على ان الخضر نبى * وكان عنه معرفة
 بواطن أمور وأحوال حيث أليه أى يعمل بها وعلم موسى عليه السلام الحكم بالظاهر أى
 دون الحكم بالباطن * ونبينا صلى الله عليه وسلم حكم بالظاهر فى أغاب أحواله
 وحكم بالباطن أى فى بعضها بديل قتله صلى الله عليه وسلم للسارق وللمصلى لما
 اطلع على باطن أمرهما وعلم منهما ما يوجب القتل * وقد ذكر بعض السلف رحمه
 الله ان الخضر الى الآن يغذ الحكم بالحقيقة وان الذين يموتون فجأة هو الذى يقتلهم
 فان صح ذلك فهو فى هذه الامة بطريق النياية عن النبي صلى الله عليه وسلم فانه
 عليه السلام صار من أتباعه صلى الله عليه وسلم كما أن عيسى عليه السلام لما نزل
 يحكم بشرعته نياية عنه لانه من أتباعه وفيه أن عيسى عليه السلام اجتمع به
 صلى الله عليه وسلم اجتماعا متعارفا بينيت المقدس فهو صحابي وجاء فى حديث مطعون
 فيه * أى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن الخضر والياس عليهما السلام
 يجتمعان فى كل عام أى فى الموسم ويخلق كل منهما رأس صاحبه ويفترقان عن هذه
 الكلمات بسم الله ما شاء الله لا يسوق الخير الا الله ما شاء الله لا يصرف السوء
 الا الله ما شاء الله ما يكون من نعمة فمن الله ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله * قال
 ابن عباس رضى الله عنهما من قالها حين يصبح وحين يمسي ثلاث مرات عوفي

من السرق والحرق والفرق ومر اساطان ومن الشيعان ومن الخية والعقرب
وعن علي كرم الله وجهه مسكن الخضر بيت المقدس فيما بين باب الرحمة الى باب
الاسباط

(باب سرايا صلى الله عليه وسلم ويعونه)

لا يخفى ان ما كان فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له غزوة وما خلا
عنه صلى الله عليه وسلم يقال له سرية ان كان طائفة اثنين فأكثر فان كان واحدا
قيل له بعث * وربما سمو بعض السرايا غزوة كما في مؤنة حيث قالوا غزوة مؤنة وكما
في سرية الرجيع حيث عبر عنها السوطي في الخصائص بغزوة الرجيع وعن سرية
ذات السلاسل بغزوة ذات السلاسل * وعن سرية سيف البحر بغزوة سيف البحر
* وربما سمو الواحد سرية وهو في الاصل كثير وربما سمو الاثنين فأكثر بعثا
* ومنه قول الاصل كالبخاري بعث الرجيع وظاهر كلامهم انه لا فرق في ذلك
بين أن يكون ارسال ذلك لقتال أو لغزوة أو كتميس الاخبار أو لتعليمهم الشرائع
كما في بئر معونة والرجيع أو لتجارة كما في سرية زيد بن حارثة رضي الله عنهما حيث
ذهب مع جميع بالتجارة لاشمام قلقيه بنو افزارة فضرروه وضربوا أصحابه وأخذوا
ما كان معهم كما سبق في السرية في الاصل الطائفة من الجيش تخرج منه ثم تعود
اليه خرجت ليلا أو نهارا * وقيل السرية هي التي تخرج ليلا والسارية هي التي تخرج
نهارا * وهي من مائة الى خمسمائة * وقيل الى أربع مائة أي وفي القاموس السرية
من خمسة أنفس الى ثلاثمائة أو أربع مائة وعليه فإذن ذلك لا يقال له سرية فإزداد
على الثلاث مائة أو الأربع مائة الى ثلثمائة يقال له منسربالون فان زاد على ذلك الى
أربعة آلاف قيل له جيش أي وقيل الجيش من ألف الى أربعة آلاف فان زاد على
ذلك قيل له جفل وجيش جراد أي الى اثني عشر ألفا * والبعث في الاصل الطائفة
تخرج من السرية ثم تعود اليها وهو من عشرة الى أربعين يقال له خفيرة ومن أربعين
الى ثلاثمائة يقال له معتقب * وما زاد على ذلك يسمى حرة * قال بعضهم والكسبية
ما اجتمع ولم ينشر * وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم خير الاصحاب أربعة وخير السرايا أربع مائة وخير الجيش
أربعة آلاف وما هم قوم بلغوا اثني عشر ألفا من قلة إذا صدقوا ومبروا أي فلا يرد
انهم الزام القدر المذكور يوم حنين * قال في الاصل وكن انت سرايا صلى الله
عليه وسلم التي بعث بها سبعا وأربعين سرية وهو في ذلك موافق لما ذكره ابن عبد
البر في الاستيما ب * قال الشمس الشامي والذي وقعت عليه من السرايا والبعوث

في الزكاة بيده على المسلمين انتهى أي وكان صلى الله عليه وسلم إذا أمر أمرهم
 على سرية أو ماء في خاصته بتقوى الله وعنه من المسلمين خيرا ثم قال اغزروا
 الله فأتوا من كفر بالله اغزروا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تعملوا ولا تقاتلوا ولا تلبسوا
 الصبي أي ما لم يقاتل كالثداء والاقنوا وفي رواية لا تقتلوا شيئا نيا ولا طفلا
 منيرا ولا امرأة * وهذا عند العمدة فلا ينافي أنه يجوز الاغارة على المشركين لئلا
 وإن لم يزل على ذلك قتل الصبيان والنساء والشيوخ فقد روى الشيخان سئل صلى الله
 عليه وسلم عن المشركين يبيتون أي يغار عليهم لئلا يصيبون من نسائهم وذرائعهم
 فقال هم منهم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أطاعني فقد أطاع الله ومن
 أطاع أميري فقد أطاعني ولا سمع ولا طاعة في معصية الله وكان صلى الله عليه وسلم
 يعتذر عن تخلفه عن تلك السرايا ويقول والذي نفسي بيده لو أن رجلا من المؤمنين
 لا تطيب نفوسهم أن يتخلفوا عني ولا أجدا أجلهم عليه ما تخلفت عن سرية تغزوا
 في سبيل الله والذي نفسي بيده لو ددت أن أقتل في سبيل الله ثم أحيى ثم أقتل ثم
 أحيى ثم أقتل ومن جهلة وصيته صلى الله عليه وسلم لمن يوليه على سرية وأد القيت
 عدوك من المشركين فادهم إلى ثلاثة خصال فإيتن أما برك فأقبل منهم وكف
 عنهم أدهم إلى الاسلام فإنهم أبوا فأسألمهم الجزية فإنهم أبوا فاستعن بالله وقتلهم
 * ومن جهلة قوله صلى الله عليه وسلم لا سرايا بشروا ولا تغزوا ويسروا ولا تنصروا
 ولما بعث صلى الله عليه وسلم هاذن جبل وأباه موسى رضي الله عنهم إلى اليمن
 قال له ما يسرا ولا تنصروا وبشروا ولا تنفروا وتطأوا ولا تحتلوا

* (سرية حذرة بن عبد المطلب رضي الله عنه) *

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معه حذرة بن عبد المطلب من المهاجرين قيل
 ومن الانصار وفيه نظر لانه صلى الله عليه وسلم لم يبعث من الانصار الا بعد أن غزا
 بهم بدرا أي وذلك في شهر رمضان على رأس سبعة أشهر من الهجرة * وعقد له صلى
 الله عليه وسلم لواء أبيض وهو أول لواء عقد في الاسلام حمله أبو مرثد بنغ الميم
 وأد كان الرأى ثم مثله مفتوحة حليف حذرة رضي الله عنه لم يعترض غير القريش
 جاءت من الشام تريد مكة * وفيها أبو جهل لعنه الله في ثلاثمائة رجل * وقيل
 في مائة وثلاثين * فسار رضي الله عنه إلى أن وصل سيف البحر أي بكسر السين
 المهمة واسكان المنة تحت ثم فأسأله من ناحية العيص أرض من جهنة
 فصادف العير هناك فلما قصدهم القتال هز بينهم مجدي بن عمرو الجهني وكان حليفا
 لأقرينين فطاعوه وانصروا ولم يقع بينهم قتال * ولما عاد حذرة رضي الله عنه إلى

رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبر ما تلخى أى بان مجد باجز بينهم وأنهم رأوا
 نعمة قال صلى الله عليه وسلم في مجدى انه ميمون النقية أى مبارك النفس مبارك
 الامر وقال سعيد أو رشيد الامر أى أموره ناجحة ولم يقع له اسلام أى وفي الامتاع
 وقدمه رط مجدى على النبي صلى الله عليه وسلم فكساهم (سرية عبيدة بن الحارث
 ابن عبد المطلب رضى الله عنه) بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأس
 ثمانية أشهر من الهجرة عبيدة بن الحارث رضى الله عنه في ستين أو ثمانين راكبا
 من المهاجرين منهم سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه وعقده لواء أبيض حمله
 مسطح بن أثانة رضى الله عنه ليترضى غير القرينش وكان ثيسهم أباسقيان
 وقيل عكرمة ابن أبى جهل وقيل مكرز بن حفص في مائتى رجل فوافوا غير
 بيطن رابغ أى ويقال له ودان فلم يكن بينهم الا المناوشة برى السهام أى فلم يسلموا
 السيوف ولم يطفوا للقتال وكان أول من رعى من المسلمين سعد بن أبى وقاص
 رضى الله عنه فكان سهمه أول سهم رعى به في الاسلام أى كان سيف الزبير بن
 العوام رضى الله عنه أول سيف سلى في الاسلام فى كلام ابن الجوزى أول
 من سلى سيفا في سبيل الله الزبير بن العوام وقد ذكر أن سعدا رضى الله عنه قدم
 أصحابه ونفر كنانته وكان فيه عشرون سهما ما فتحها سهم ألا ويخرج انسانا أو دابة
 أى لورى به لصدقى رمية وشدة ساعده رضى الله عنه ثم انصرف للقرينان
 فان المشركين ظنوا أن للمسلمين مددا فضاغوا وانهم زمو ولم يتبعهم المسلمون
 وفر من المشركين الى المسلمين المقداد بن عمرو الذى يقال له ابن الاسود وحينئذ
 ابن عزران فانه ما كانا مسلمين ولكنهما خرجا مع المشركين ليتوصلا بهم الى المسلمين
 فلم ان سرية عبيدة بن الحارث رضى الله عنه بعد سرية حجرة بن عبد المطلب رضى
 الله عنه وقيل بل هى قبلها وكلام الاصل بشعره ويؤيده قول ابن اسحاق
 كانت راية عبيدة بن الحارث فيما بلغنا أول راية عقدت في الاسلام قال
 بعضهم ومنشأ هذا الاختلاف ان بعث حجرة وبعث عبيدة رضى الله عنهما كان معا
 أى في يوم واحد في محل واحد أى وشيعه ما رسول الله صلى الله عليه وسلم جميعا
 كما في ذخائر العقبى فاشبه الامر فى فائل يقول ان راية حجرة رضى الله عنه
 أول راية عقدت في الاسلام وان بعثه أول البعث ومن فائل يقول ان راية
 عبيدة رضى الله عنه أول راية عقدت في الاسلام وان بعثه أول البعث لكن
 يشك كل على ذلك ان خروج حجرة كان على رأس سبعة أشهر من الهجرة كما تقدم
 وخروج عبيدة كان على رأس ثمانية أشهر كما تقدم وبما ذكر ان بعثه ما معنا

الى آخره يروى أجاب به بعضهم عن هذا الاشكال بأنه يجب ملأه صلى الله عليه وسلم عقد رأيتهم معاً وتأخر خروج عبيدة الى رأس الثمانية أشهر لافراقهم ذلك هذا كلامه * إلا أن يقال يجوز أن يكون المراد بعينهم معاً أمرهما بالخروج وإن المراد بتبشيعهما جميعاً أن كلامهما وقع له التبشيع منه صلى الله عليه وسلم وذلك لا يقتضى أن يكون ذلك في وقت واحد تأمل * وفي هذا الطلاق الرأية على اللواء وهو المواقى لما صرح به جماعة من أهل اللغة أنهم ما مترادفان وتقدم أنه لم يحدث له اسم الرأية إلا في خير أى وكانوا لا يعرفون قبل ذلك إلا الألوية * وما هنا يرده وفي كلام بعضهم كانت رأيتهم صلى الله عليه وسلم سوداً ولواءه أبيض كما في حديث ابن عباس وأبي هريرة رضى الله عنهم أضافوا به ريرة رضى الله عنه مكتوب فيه لا اله الا الله محمد رسول الله

﴿سرية سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه﴾

الى الخرار بفتح الخاء المعجمة وراء من مهملتين وفي الزور بفتح الخاء المعجمة وتشديد الراء الاولى * بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأس تسعة أشهر من الهجرة سعد بن أبي وقاص في عشرين من المهاجرين * أى وقيل ثمانية وعقد له لواء أبيض حمله المقداد بن عمرو وقال الخرار واديت وصل منه الى الجحفة وقدهد صلى الله عليه وسلم اليه أن لا يجاوز له عرش عير القرش تبرم فخرجوا يمشون على أقدامهم يكتمون النهار ويسرون الليل حتى صبحوا المكان المذكور في صبح خمس فوجدوا العير قد مرّت بالامس فانصرفوا راجعين الى المدينة انتهى * وقد ذكر ابن عبد البر وابن خزم هذه السرية بعد بدر الاولى * وفي السيرة الشامية الباب السادس في سرية سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه الى الخرار وساق ما تقدم * وقال بعده الباب السابع في سرية سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه * روى الامام أحمد عنه قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة خافت جهينة فقالوا له انك نزلت بين أظهرنا فأوتق لنا حتى نأتيك وقومنا فأوتق لهم فأسلموا وبعضنا صلى الله عليه وسلم ولا تكون مائة * وكان ذلك في رجب أى من السنة الثانية * وأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نغير على حى من كنانة فأغرمنا عليهم فكانوا كثيراً فلجأنا الى جهينة فنعونا وطأوا ثم تقنا لأن في الشهر الحرام فقال بعضنا لبعض ماترون فقال بعضنا نأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره * وقال بعض آخر لا نقيم هاهنا وقلت أنا فى أناس معي بل نأتى عير قرش فنقتطعها * فانطلقنا الى العير * وانطلق بعض أصحابنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

فأخبروه الخبر فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبان حجرا وجهه فقال
 جئتم تفرقن وانما أهلكم قبلكم الفرقة لابعثن عليكم رجلا ليس بخيركم
 أصبركم على الجوع * والعاش فيه ث علينا عبد الله بن جحش أمير أقره علينا
 لنذهب الى جهة نخلة بين مكة والطائف

(سرية عبد الله بن جحش رضى الله عنه)

الى بطن نخلة قال لما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء الاخيرة قال لعبد
 الله بن جحش واق مع الصبح معك سلاحك أبعثك وجهافوا فاد الصبح ومعه
 قوسه وجبته ودرقه فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاة
 الصبح وجده واقا عند باب فدار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بن كعب
 فدخل عليه فأمره فكتب كتابا ثم دعا عبد الله بن جحش رضى الله عنه فدفع
 اليه الكتاب وقال له فداست عملت على هؤلاء الغر انتهى * أى وكان قبل
 ذلك بعث عليهم عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب * فلما ذهب لينطلق بسكى
 صيانه الى النبي صلى الله عليه وسلم فبعث عليهم عبد الله وسماه رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أمير المؤمنين أى فهو أول من تسمى في الاسلام بأمر المؤمنين
 * ثم يمد عمر بن الخطاب رضى الله عنه ولا يتلى ذلك قول بعضهم أول من تسمى
 في الاسلام بأمر المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه لان المراد أول من تسمى
 بذلك من الخلفاء أو أن هذا أمير جميع المؤمنين وذلك أمير من هؤلاء المؤمنين خاصة
 * فقدماء أن عمر رضى الله عنه كان يكتب أولا من خليفة أى بكر فان عمر
 رضى الله عنه أرسل الى عامل العراق أن يبعث اليه برجلين جلدتين يسألهم ما عن
 أهل العراق فبعث اليه به بحد بن ربيعة وعدي بن حاتم الطائي فقدما المدينة
 وخلا المسجد فوجد عمر وبن العاصى رضى الله عنه فقالا استأذن لنا على أمير
 المؤمنين فقال عمر وأتما والله أصبتما اسمه فدخل عليه عمر وقال السلام
 عليك يا أمير المؤمنين فقال ما يد لك في هذا الاسم فأخبره الخبر وقال أنت الأمير
 ونحن المؤمنون فأول من سماه بذلك عدي بن ربيعة وعدي بن حاتم * وقيل أول من
 سماه بذلك الخيرة بن ربيعة وحينئذ صار يكتب من عبد الله عمر أمير المؤمنين فقد
 كتب رضى الله عنه بذلك الى نيل مصر فان عمر وبن العاص رضى الله عنه لما فتح
 مصر ودخل شهر بؤنة من شهرور العجم دخل اليه أهل مصر وولاه أهلها الأمير اذا
 كان أحد عشر ليلة تتخلوا من هذا الشهر عمدنا الى جارية بكرين أبويها وجمعنا
 عليهم من الثياب والحلى ما يكون ثم ألقيناها في هذا النيل أى ليحرقى * فقال لهم

عمر ورضي الله عنه أن هذا لا يكون في الاسلام وأن الاسلام يهدم ما كان قبله
فأقاموا مدة والنيل لا يجري لأقليل ولا كثير حتى هم أهل مصر بالخلاء منها
فكتب عمر وبذلك إلى سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتب إليه
كتابا وكتب بطاقة في داخل الكتاب وقال في الكتاب قد بعثت إليك بطاقة
في داخل الكتاب فألهما في نيل مصر فلما قدم الكتاب أخذ عمر البطاقة
ففتحها فإذا فيه ما من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى نيل مصر أما بعد فإن كنت تجري
من قبلك فلا تجري وإن كان الله يجربك فاسأل الله الواحد القهار أن يجربك
فألقى البطاقة في النيل قبل الصليب يوم فأصبحوا وقد أجاز الله ستة عشر ذراعا
في ليلة واحدة فقطع الله تلك السنة عن أهل مصر إلى اليوم * وكان أولئك النفر
ثمانية أي وقيل اثنا عشر من المهاجرين يعتقب كل اثنين منهم بعيرا منهم سعد بن
أبي وقاص وعيينة بن غزوان وكانا يعتقبان بعيرا ومنهم واقد بن عبد الله ومنهم
عنكاشة بن محسن وأمير مسلمي الله عليه وسلم عبد الله أن لا ينظر في ذلك الكتاب
حتى يسير يومين أي قبل مكة ثم ينظر فيه فيمضي لما أمر به ولا يستكره أحدا من
أصحابه أي على السير معه أي وقد عقد له صلى الله عليه وسلم راية * قال ابن الجوزي
أول راية عقدت في الاسلام راية عبد الله بن جحش أي بناء على أن الراية غير اللواء
وحينئذ تعارض القول بترادفهما والقول بأن اسم الراية إنما وجد في خير * قال
ابن الجوزي رحمه الله وهو أول أمير أمر في الاسلام وفيه أنه مخالف لما سبق
الآن يريد أول من سمي أمير المؤمنين * فلما سار عبد الله يومين فتح الكتاب فإذا
فيه إذا نظرت في كتابي هذا فأتت حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف ولا تكره
أحدا من أصحابك على السير معك * أي ولفظ الكتاب سر بسم الله وبركاته
ولا تكره من أحدا من أصحابك على السير معك وأمر لا يرى حتى تأتي بطن نخلة
فترصد غير قرينش وتعلم لنا أخبارهم * فلما قرأ الكتاب على أصحابه قالوا نحن
سامعون مطيعون لله ولرسوله ولك فسر على بركة الله تعالى * أي وجعل البخاري
دفعه صلى الله عليه وسلم الكتاب لعبد الله ليقراه ويعمل بما فيه دليلا على صحة
الرواية بالمسألة وهي أن الشيخ يدفع لتلميذه كتابا ويأذن له أن يحدث عنه بما
فيه وعن قال بصحة المذاهب سيدنا مالك بن أنس رضي الله عنه * روى اسماعيل
ابن صالح عنه أنه أخرج لهم كتابا مشدودة وقال لهم هدم كتب صحته ورويتها
فارووها عني فقال له اسماعيل بن صالح نقول حدثنا مالك قال نعم * وفي لفظ أن
عبد الله رضي الله عنه لما قرأ الكتاب قال سمعوا طاعة أي بعد أن استرجعتم

أعلم أصحابه * وقال لهم من كان يريد الشهادة ويرغب فيها فليطالع ومن كره ذلك
فليرجع * فأما أنا ففاض إلى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضوا لي بمختلف
منهم أحد حتى إذا كان يصران بفتح الموحدة وبضها وسكون الحاء المهمة موضع
أضل سعد بن أبي وقاص وعبيدة بن غزوان به يريهما فتخلفا في طلبه ومضى عبد الله
ومن عداها ما معه حتى نزل بخلة فسرته ديرة قريش أي تحمل زبيبا وأدما أي
جلودا من الطائف وأمتعة للتجارة في تلك العير عمرو بن الحضرمي وعثمان بن المغيرة
وأخوه نوفل والحكم بن كيسان ونزلوا قريبا من عبدا لله وأصحابه وتخفوا منهم
فأشرف عليهم مكاشفة بن حصن * وكان قد حلق رأسه أي وتراء لهم ليظنوا أنهم
عماراف يطعمونوا أي وذلك بارشاد عبد الله بن جحش رضي الله عنه فإنه قال لهم إن
القوم قد ذعروا منكم فاحلقوا رأس رجل منكم فليتعرض لهم فحلقوا رأس عكاشة
ثم أشرف عليهم * فلما رآه حلقوا قالوا عمارا أي هؤلاء قوم معتمرون لا بأس
عليكم منهم * وكان ذلك آخر يوم من شهر رجب * أي وقيل أول يوم ويدل للاقول
بما جاء أن عبد الله تشاور مع أصحابه فيهم فقال بعضهم لبعض أن ترككم تنهونهم في هذه
الليلة دخلوا الحرم فقد تمتعوا منكم به وإن قتلتموهم في هذا اليوم يقتلوه في الشهر
الحرام * أي وكان ذلك قبل أن يحل القتال في الشهر الحرام فان تحريم القتال
في الشهر الحرام كان معمولا به من عهد إبراهيم وإسماعيل عليهما الصلاة والسلام
جعل الله ذلك مصالحة لاهل مكة فان سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام لما دعا
لذريته * أن يجعل الله أهدة من الناس تهوى إليهم لمعالمهم ومعاشهم جعل
الاشهر الحرم أربعة ثلاثة مردوا واحد فردا وهو رجب اما الثلاثة فإلّا من الحاج
فيها واردين مكة وصادرين عنها شهر اقبل شهر الحجاج وشهرا آخر بعده قدر ما يصل
الراكب من أقصى بلاد العرب ثم يرجع * وإما رجب فكان للعمار بن أمنون فيه
مقربين ومدبرين وراعيين نصف الشهر لا قبيل ونصفه الآخر لا باب لان العمرة
لا تكون من أقاصي بلاد العرب كالحنج وأقصى منازل بلاد المعتمرين خمسة
عشر يوما ذكروه السهلي * ولم يزل يحريم القتال في تلك الاشهر الحرم إلى صدر
الاسلام وذلك قبل نزول براءة فان براءة كان فيها نبذ العهد العام وهو أن لا يصد
أحد عن البيت جاءه ولا يخاف أحد في الاشهر الحرم وبأن لا يبيع مشرك وأباحة
القتال في الاشهر الحرم أي مع بقاء حرمتها فانها لم تنسخ قال تعالى منها أربعة حرم
ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم فتعظيم حرمتها باقية لم تنسخ وإنما نسخ حرمة
القتال فيها خلافا لما نقل عن عطاء من أن حرمة القتال فيها باقية لم تنسخ ويدل للشأن

ما في الكشف * وكان ذلك اليوم من رجب وهم يظنون أنه من جمادى
 الآخر فتدّ القوم وهابوا الاقدام ثم شجعوا أنفسهم عليهم ثم أجمع رأيهم على
 قتل من لم يقدروا على أسره أى وأخذ ما معهم فقتلوا عمرو بن الحضرمي وما واقد بن
 عبد الله بسهم فهو أول قتل قتل المسلمون وأسروا عثمان والحكم وهما أول أسير
 أسره المسلمون وأوقات بفتح الهاء زباني القوم أى وجاء الخبر لاهل مكة فلم يبعثهم
 الطلب لدخول شهر رجب أى بناء على ما تقدم واستاق عبد الله وأصحابه رضى الله
 عنهم العيرة حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أول غنيمه غنمها
 المسلمون فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أمرتكم بقتال في الشهر
 الحرام وأنى أن يستلم العير والأسيرين فسقط بالبناء للجهول في أيديهم أى ندموا
 وهذه هم أخواتهم من المساكين * وقالت قريش قد استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام
 سفكوا فيه الدم وأخذوا فيه الاموال وأسروا فيه الرجال * أى وصارت قريش
 تير بذلك من بكه من المسلمين يقولون لهم يا معشر الصباة قد استحلتم الشهر وقتلتم
 فيه * وزادوا في التشنيع والتعير وصارت اليهود تتفائل بذلك على رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فيقولون القتل عمر والحضرمي والقائل واقد فيه عرت بفتح
 العين المهلة ركسهم الم الحرب أى حضرت الحرب ووقدت الحرب فكان ذلك
 الغيال عليهم اغتمهم الله وضاق الامر على عبد الله وأصحابه رضى الله عنهم فأنزل
 الله تعالى يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير أى عظيم الوزر
 ومنع عن سبيل الله أى ومنع للناس عن دين الله وكفر به أى بالله والمسجد الحرام أى
 ومنع للناس عن مكة وإخراج أهلها منه وهم النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه
 من المؤمنين منه * بر عند الله أعظام وزر والالتنة الشر ك أى الذى أنتم عليه
 أوجه لكم من أسلم على الكفر بالعذيب له أكبر من القتل لكم فيه أى صدهم
 لكم عن المسجد الحرام وكفرهم بالله وإخراجكم من مكة وأنتم أهلها وقتنة من
 أسلم بحيث يرتد عن الاسلام ويرجع الى الكفر أكبر من قتل من قتلتم منهم
 * وفرج عن عبد الله وأصحابه رضى الله عنهم * أى وهذا كما ترى يدل على أنهم
 قتلوا مع علمهم بأن ذلك اليوم من رجب ويضعف ما تقدم عن الكشف الموافق
 لما أخرجه بن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضى الله عنه ما ل أصحاب محمد
 كانوا يظنون أن ذلك اليوم آخر جمادى وكان أول رجب ولم يشعروا أى
 لأن جمادى يجوز أن يكون ناقصا وفيه أنه لو كان الامر كذلك لا اعتذر عبد الله
 وأصحابه رضى الله عنهم بذلك * وجاء أن المسلمين اختلفوا في ذات اليوم من قاتل

منهم مـ هذه غرة من عدوكم وغتم رزقتموه ولا ندري أمن الشهر الحرام هذا اليوم
 أم لا وقال قائل منهم لا نعم لم اليوم الا من الشهر الحرام ولا نرى أن تستحلوه لطمع
 اشتتم عليه **وهو** ويذكر أنه صلى الله عليه وسلم عقل ابن الحضرمي أى أعطى
 دية ويضعفه ما تقدم في غزوة بدر من أن أماء طلب ثأره وكان ذلك سبباً لاثارة
 الحذرب وأن عتبة ابن ربيعة أراد أن يتحلى دية ويقتل جميع ما أخذ من العير
 وأن تكف قريش عن القتال **وهو** وحينئذ تسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم العير
 والاسيرين وطمع عبد الله وأصحابه في حصول الاجر وسألوا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم عن ذلك فأنزل الله تعالى ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل
 الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم **وهو** أى فقد أثبت لهم الجهاد في سبيل
 الله ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم ذلك العير وخمسه أى جعل خمسة لله
 وأربعة لأخماسه للجيش وقيل تركه حتى رجع من بدر وخمسه مع غنائم بدر
وهو وقيل ان عبد الله هو الذي خسمه أى فانه رضى الله عنه قال لأصحابه ان لرسول
 الله صلى الله عليه وسلم فيما غنمنا الخمس فأخرج خمس ذلك لرسول الله صلى
 الله عليه وسلم أى عزلها عنه وقسم سائرهما بين أصحابه رضى الله عنهم وحينئذ
 يكون ما تقدم من قوله وأبى أن تسلم العير الظاهر في أن العير لم تقسم المراد خمس
 تلك العير وهو أول غنمة خسمت في الاسلام أى قبل فرضه ثم فرض على ما صنع
 عبد الله رضى الله عنه ويوافق ذلك قول ابن عبد البر في الاستيعاب وعبد الله بن
 جحش أقول من سن الخمس من الغنمة للنبي صلى الله عليه وسلم من قبل أن يفرض
 الله الخمس وأنزل الله تعالى بعد ذلك آية الخمس وأعلموا انما غنمتم من شىء فان لله
 خمسة الآية **وهو** وانما كان قبل ذلك المربع هذا كلامه والمربع ربع الغنمة
 وتقدم ان أنبى والغنمة يطلق أحدهما على الآخر وفي كلام فقهاء ثنائان الغنمة
 كانت في صدر الاسلام له صلى الله عليه وسلم خاصة ثم نسخ ذلك بالتخمين
وهو وبعث قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في فداء عثمان والحكم فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفديكموهما حتى يقدم صاحبنا يعنى سعد بن أبى
 وقاص وعيينة بن غزوان فأنما نخشاكم عليكم ما فأنتموهما تقتل صاحبكم فإن
 سعد وعيينة رضى الله عنهم لم يحضرا الواقعة بسبب التماسهما بغيرهما وقد مكنا
 في طلبه أياماً ثم قدما فافدى رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسيرين أى كل واحد
 بأربعين أوقية فأما الحكم فأسلم وحسن اسلامه وأقام عند رسول الله صلى الله
 عليه وسلم حتى قتل يوم بئر معونة شهيداً أى وعن المقداد أراد أميرنا يعنى عبد الله بن

يَحْتَسِبُ أَنْ يَقْتُلَ الْحَكَمَ فَقُلْتُ دَعَاهُ فَقَدِمَ بِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَّا
عَنْدَ مَنْ فُلِحَ بِمَكَّةَ فَنُفِيتَ بِهَا كَافِرًا * بَعَثَ فِي الْأَصْلِ تَبْعًا لَشَيْخِهِ الْجَسَافِطِ
الْأَمِيالِي

(سرية عير بن عدى)

الخطمي الضرير إلى عصماء أي بالمدينة مروان اليهودية وكانت متزوجة في بني
خطمي وكان زوجها مرن بن زيد بن حصين الأنصاري أسلم بعد ذلك رضي الله
عنه * بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عير بن عدى الخطمي وهو أول
من أسلم من بني خطمي إلى قتل عصماء بنت مروان لأنها كانت تسب الإسلام وتؤذي
النبي صلى الله عليه وسلم في شعره وتعرض عليه فجاءها عير في جوف الليل حتى
دخل عليها ابنتها وحوها قسرها ولدها نيام وعلى صدرها صبي ترضعه فسها بيده
ونحى الصبي عن صدرها ووضع سيفه على صدرها وتحامل عليه حتى أنقذه من
ظهرها ثم صلى الصبح مع النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم أقتلت ابنة مروان فقال نعم فهل علي في ذلك من شيء فقال لا يتطع
فيها عزان أي الأمر في قتلها هين لا يعارض فيه معارض وهذه الكلمة من جملة
الكلمات التي لم تسمع إلا من النبي صلى الله عليه وسلم وقد جع غالبها في النور
في هذا المحل * قال وسمي رسول الله صلى الله عليه وسلم عير هذا بالبصرى لان عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه * قال انظروا إلى هذا الاعشى الذي يسرى في طاعة
الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقل الاعشى ولكن البصرى * وفي رواية
أنه صلى الله عليه وسلم لما قال الأرجل يكفيناهذه يعني عصماء بنت مروان فقال
عير بن عدى لها أنا فأتاهاها وكنتم تماره أي تبسيع التمر فقال لها عندك أجود من
هذا التمر تمر بين يديها قالت نعم فدخلت إلى البيت وانكببت لتأخذ شيئاً من التمر
فالتفت يميناً وشمالاً فلم يشعر بأحد فضرب رأسها حتى قتلها وليتها لم تهاجم مع ما قبله
ثم إن عيرا أتى المسجد فصلى الصبح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انصرف
صلى الله عليه وسلم من صلاته نظر إليه قال له أقتلت ابنة مروان * قال نعم فقال
النبي صلى الله عليه وسلم إذا أخبيتهم أن تنظروا إلى رجل نصر الله ورسوله فانظروا
إلى عير * فلما رجع عير إلى منزل بني خطمي وجد بنه في جماعة يدفنونها فقالوا
يا عير أنت قتلتها قال نعم فكيدوني جميعاً ثم لا تنظرون * والذي نفسي بيده لو قلت
بأن عيركم ما قلت لأضر بكم بسيفي هذا حتى أموت أو أقتلكم قبوه ثم ظهر
الإسلام في بني خطمي * وكان يخفى إسلامه من أسلم منهم لكن في رواية أنها

كأنت تلقى خرق الحيف في مسجد بني خطمي فليتناقل * وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم لما أهدروا عمامة نذر عمران ردة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم من بدر إلى المدينة سالما ليقتلها * فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر إلى المدينة عدا عليها غير رضى الله عنه فقتلها وفي كلام السهيلي رحمه الله أن الذي قتل عمامة بعلها * ولا مخالفة لأن عمير رضى الله عنه جاز أن يكون كان بعلها قبل مرتد بن زيد وذكر في الاستيعاب في ترجمة عمير رضى الله عنه أنه قتل أخته لسيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسمها * أقول الظاهر أنها غير عمامة لأن نسب عمامة غير نسب عدى الآن يقال إنها أخته لأمه وبعد ما تقدم من أنه كان زواجا لها والله أعلم * بعث وفي الأصل تبع الشيخه الحافظ الديماطى * (سرية سالم بن عير إلى أبي علق)

* أي والعقل بفتح العين المهملة وبالفاء وبالكاف أي الحق أي أي الحق اليهودي
 * قال صلى الله عليه وسلم يومان لي هذا الخليل يعني أبا علقم أي من بدب إلى
 قتلهم وكان شعباً كبيراً قد بلغ مائة وعشرين سنة * وكان يحرض الناس على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعينه في شعره فقال سالم بن عمار رضي الله عنه
 * أي وهو أحد المبكّثين وقد شهد بدراً على نذر أن أقتل أبا علقم أو أموت دونه
 فطلب له غرة أي غفلة * فلما كانت ليلة مائة وثلاثة أي شديدة الحزن أوعق علقم بفناء
 بيته أي خارجه فعلم بذلك سالم رضي الله عنه فأقبل نحوه فوضع السيف على كعبه
 ثم تعامل حتى خس السيف في القماش وصاح عدو الله فتركه سالم رضي الله عنه
 وذهب فقام إلى أبي علقم فأسماه فاحتلموه وأدخلوه داخل بيته فمات
 عدو الله وابن أسحاق قدم هذا الدعاء على بعث عمر

* (سریة عبد اللہ بن سلمہ رضی اللہ عنہ) *

الى كعب بن الاشرف الاوسى اى فان اياه اصاب دما فى الجاهلية فأتى المدينة
فحالف بنى النضير فمرف منهم وتزوج عقيلة بنت أبي الحقيق فولدت له كعبا وكان
طويلا جسيما ذا بطن وهامة * وكان شاعرا محبدا وقد كان سادس هودو الحجاز بكثرته
ماله وكان يعطى أحبار اليهود ويصاهم * فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم
المدينة جاءه أحبار يهود من بنى قينقاع وبنى قريظة لخدمته على عادتهم فقال
ما عندكم من أمر هذا الرجل يعنى النبي صلى الله عليه وسلم قالوا هو الذى كنا نتنظر
ما نذكرنا من نعوته شيئا فقال لهم قد حرمتم كثيرا من الخير فارجعوا الى أهليكم فان
الحقوق فى مالى كثيرة فرجعوا عنه خائبين * ثم رجعوا اليه وقالوا ما نأخذ بك

فيها خبر فالكه ولما استتبنا علمنا فاعلمنا وليس هو المنتظر فرضي عنهم ووصلهم
 وجعل لكل من تابعهم من الاحبار شيئا من ماله وهو هذا نزل فيه قوله تعالى وعن
 اهل الكتاب من ان تأمنه بقطار يؤذه اليك ومنهم من ان تأمنه يدنا رايؤذه
 اليك الاما دمت عليه قائما استودعه شخص دينارا فجمعه كذا في تكملة الجلال
 السويطي وفي الكشف وفروعه انها نزلت في فحاص بن غاز وراءه وقد يقال
 لا مانع من تعدد الواقعة لما انتصر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وقد
 زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة رضي الله عنهما مبشرين لاهل المدينة بذلك
 وصارا يقولان قتل فلان وفلان وأسرفلان وفلان من اشراف قريش صار كعب
 يكذب في ذلك ويقول هؤلاء اشراف العرب وملوك الناس والله ان كان محمد قتل
 هؤلاء القوم فبطن الارض خير من ظهرها أي كما تقدم فلما تبين عدو الله الخنجر
 حتى قدم مكة وكان شاعرا فجعل يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين
 ويدع عدوهم ويحرضهم عليه وينشد الاشعار ويبكي من قتل بدر من اشراف
 قريش فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اكفني ابن الاشراف بما شئت ثم رجع الى
 المدينة أي بعد ان لم يجد من يأوي رحله بمكة أي لانه لما قدم مكة وضع رحله عند
 عبد المطلب بن وداة وأكرمه زوجته عبد المطلب وهي عاتكة بنت أسيد فدعا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حسان وأخبره بذلك فها المطلب وزوجته فلما
 بلغها هجاء حسان ألقت رحله وقالت ما لنا ولهذا اليهودي وأسلم المطلب وزوجته
 بعد ذلك رضي الله عنهما وصارا كلما تحوّل عند قوم من أهل مكة صار حسان
 يهجوهم فيلقون رحله أي ويقال انه خرج في سبعين راكبا من اليهود الى مكة
 ليعاقبوا قريشا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فزولوا على أبي سفيان فقال لهم
 أبو سفيان انكم أهل كتاب ومحمد صاحب كتاب ولا نأمن أن يكون هذا مكرامه منكم
 فان أردتم أن نخرج معكم فامعدوا الهذين الصنيتين وآمنوا بهما ففعلوا فأنزل الله
 تعالى ألم ترالى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت أي
 وحالفهم عند أستار الكعبة على قتال المسلمين فخرج من مكة للمدينة فلما وصل
 الى المدينة وصار يشبب بنساء المسلمين أي يتغزل فيهن ويذكرهن بالسوء حتى
 آذاهن أي وقيل ان كعب بن الاشرف صنع طعاما واطأ جاعة من اليهود أن
 يدعو النبي صلى الله عليه وسلم الى الطعام فاذا حضر يقتكون به ثم دعا فجاء
 ومعه بعض أصحابه فأعلمه جبريل عليه السلام بما أمره بعد أن جالسه فقام
 صلى الله عليه وسلم وجبريل عليه السلام يستريحنا حتى خرج فلما قدوه

تفرقوا ولا مانع من تعدد الاسباب * فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
ينتدب لقتل كعب بن الاشرف * وفي لفظ من لدايان لا شرف فقد استعلن
بعداوتها وهجائنا وفي رواية انه يؤذى الله ورسوله * وفي أخرى فنه قد اذا ما
يشعروه وقوى المشركين عليه أي فأن أباسفيان قال لكعب فانك تقرأ الكتاب وتعلم
ونحن أعميون لانعلم فأبنا هدى طريقا وأقرب إلى الحق أنحن أم محمد فقال كعب
اعرضوا علي دينكم فقال أبوسفيان نحن نصر للمجيب انكر ماء ونسقيهم الماء
ونترى الضيف ونعل العاني ونصل الرحم ونعمر بيت ربنا ونطوف به ونحن
أهل الحرم ومحمد فارق دين بآله وقطع الرحم وفارق الحرم وديننا قديم ودين محمد
أخديث فقال كعب لعنه الله أنتم والله أهدي سبيلا مما هو عليه فقال له صلى الله
عليه وسلم لمحمد بن مسلمة الاوسى أنا لك به يارسول الله هو خالي لان محمد بن مسلمة
ابن أخته أنا أقتله وأجمع أي عزم على ذلك هو وأربعة أي من الاوس عباد بن بشر
وأبو نائلة * وكان رضى الله عنه أخا لكعب بن الاشرف من الرضاة والحارث بن
عيسى والحارث بن اوس وبكت محمد بن مسلمة رضى الله عنه بعد قوله لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام ولا يأكل ولا يشرب الا ما يقوم به نفسه خوفا من عدم
وفاته بمأذكر * ثم قال يارسول الله لا بد لنا أن نقول أي نذكر ما نتوصل به اليه
من الخيلة وحيد نذكر كان المناسب أن يقول لا بد لنا أن نقول أي نختار ما نحتاج اليه
عليه قال قولوا ما بدأكم فأنتم في حل من ذلك فأباح صلى الله عليه وسلم لهم الكذب
لانه من خدع الحرب كما تقدم وقيل انه صلى الله عليه وسلم أمر سعد بن معاذ أن
يبعث رهطا ليقنلوه واجمع ممكن فتقدمهم إلى كعب أبو نائلة رضى الله عنه وكان
يقول الشعر فتحدث معه ساعة وتناشدا شعرا * ثم قال ويحك يا ابن الاشرف
أني قد جئتكم حاجة أريد أن أذكركم الملك فآتم عني * قال أفعلم قال كان قدوم
هذا الرجل علينا بلاء من البلاء عادتنا العرب ورمتنا عن قوس واحدة فقطعت
عنا السبل حتى جاع العيال وجهدت الانفس أي وسألتنا الصدقة ونحن لا نجد
مائتا كل وسأئرماعندنا أن نفقهنا على هذا الرجل وعلى أصحابه * فقال كعب لقد
كنت أخبرتك يا ابن سلامة أن الامر سيصير إلى ما تقول * أي ثم قال له كعب
أصدقني ما الذي تريدون في أمره قال خذلناه والنهي عنه قال شرتين بأن لكم أن
تعرفوا ما أنتم عليه من الباطل فقال أبو نائلة * وقيل لمحمد بن مسلمة كما في رواية
صحيحة قال الحافظ ابن حجر * ويحتمل أن كلامهم ما قال له أني أريد أن تبيعني
وأصحابي طعاما وترهنك وتوفق لك فقال أترهنوني أبناءكم * وفي رواية نساءكم

قال أردت أن تقضهنا نرهنك من الحلقة أى السلاح كما تقدم وقيل الدرع خاصة ما فيه
 وقوا وقد أردت أن أتبع بأصحابي أراد أبو نائلة رضي الله عنه أن لا ينكر كعب
 السلاح إذا جاء به هو وأصحابه فقال ان في الحلقة لوفاء أى وفي البخاري قال ارهنوني
 نساءكم قالوا وكيف نرهنك نساءنا وأنت أجل العرب زاد في رواية ولا تأمنك
 عليهم أى امرأة تتمنع منك لجمالك فأنك تعجب النساء قال فارهنوني أبناءكم
 قالوا كيف نرهنك أبناءنا فيسب أحدهم فقال رهن يوسف قالوا هذا عار علينا ولكنا
 نرهنك إلا آمة أى السلاح فرجع أبو نائلة رضي الله عنه إلى أصحابه فأخبرهم
 الخبر وأمرهم أن يأخذوا السلاح ثم جاؤا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرجوا
 من عنده متوجهين إلى كعب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يشي معهم
 إلى بقيع الفرقد ثم وجههم وقال انطلقوا على اسم الله اللهم أعنهم ثم رجع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيته أى وأمر عليهم محمد بن مسلمة وكان ذلك
 الليلة مسمرة فأقبلوا رضي الله عنهم حتى انتهوا إلى حصن كعب فهتف به أبو نائلة
 رضي الله عنه وكان كعب قريب عهد بعرس فوثب في ملحفته فأخذت امرأته
 بناحيتهما أي طرفها وقالت انك امرء محارب وإن أصحاب الحرب لا ينزلون في مثل هذه
 الساعة فقال انه أبو نائلة لو وجدني ناعما لا يوقظني فقالت والله اني لأعرف في صوته
 الشراي وهو في البخاري فقالت له امرأته اين تخرج هذه الساحة فاني أسمع صوتا
 كأنه يطر منه الدم وهو في مسلم كأنه صوت دم أى صوت طالع دم قال انما هو
 ابن أختي محمد بن مسلمة ورضيعي أبو نائلة ان الكريم لودعي إلى طعنة بديل لأجاب كذا
 في البخاري وهو في مسلم ناعما هو محمد ورضيعته قبل وصوابه انما هو محمد ورضيعته أبو نائلة
 فقد ذكر أهل العلم أن أبا نائلة رضي الله عنه كان رضيعا لمحمد فنزل أي ينفع
 منه ربح الطبيب فحدث معه هو وأصحابه ساعة ثم تماشوا ثم ان أبا نائلة رضي الله
 عنه وضع يده على رأس كعب ثم شم يده وقال ما رأيت طيبا أعطر من هذا
 الطيب أى فقال وكيف وعندي أعطر نساء العرب وأكل العرب وهو في لفظ
 وأجل بدل أكل وهي أشبه فقال له يا أبا سعيد ادن مني رأسك أشمه وأمسح به
 عيني ووجهي ثم مشوا ساعة ثم عاد أبو نائلة لوضع يده على رأسه واستمسك به
 وقال اضر بواعد والله قضر بوه فاختلقت عليه أسيا فهم فلم تكن شيئا أى وقع بعضها
 على بعض ولصق عدو الله بأبي نائلة وصاح صيحة لم يبق حصن الا وعليه نار قال محمد
 ابن مسلمة رضي الله عنه فوضعت سيفي في ثيابه ثم تقاملت عليه حتى بلغ عاتقه فوقع
 أي ولما صاح الامين صاح امرأته يا آل قريظة والنضير مرتين فخرجت اليهود

فأخذوا على غير ما ريق الصحابة فقاتلهم **✽** قال محمد بن مسلمة رضي الله عنه وأصيب
الحارث بن أوس من بعض أسبافنا في رجله ورأسه ونزف لدم فقتل عتاً إلى
وناداهم أقرؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام فعطفوا عليه واحتملوه
✽ وفي رواية تختلف عن أصحابه فافتقدوه ورجعوا إليه فاحتملوه **✽** قال محمد بن
مسلمة رضي الله عنه فبعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر الليل وهو قائم يصلي
فسلمنا عليه فخرج الينا وأخبرنا بقتل عدونا وتغل على جرح صاحبنا فلم يؤله
✽ قال وفي رواية أنهم خروا رأس كعب وحملوا ذلك الرأس ثم خرجوا يشتدون
فلما باغوا بقتل الفرق **كبير** واو قد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي تلك
الليلة فلما سمعوا تكبيرهم بالبقيع **كبير** وعرف أنهم قد قتلوا عدوا لله وخرج إلى
باب المسجد فجاؤا فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفاً على باب المسجد
فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أفحلت الوجوه قالوا أفحج وجهك يا رسول الله
ورموا برأسه بين يديه فجدد الله على قتله **✽** أي وعند ذلك أصبحت يهود مذعورين
فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا قتل سيدنا غيلة فذكر لهم النبي صلى الله عليه
وسلم بنييه من التعريض عليه وأذيتة للمسلمين فأردوا أخوها
✽ (سيرة عبد الله بن عتيك رضي الله عنه) ✽

لقتل أبي رافع سلام بالتخفيف بن أبي الحقيق علي وزن قصير بالتصغير وبالحاء
المهملة الخزرجي أي وفي البخاري أبي رافع عبد الله بن أبي الحقيق ويقال له سلام
ابن أبي الحقيق **ككان** بخير وكان تاجر أهل الحجاز لما قتلت الأوس أي عبد الله
ابن مسلمة وأبوناثة ومن تقدم معهم كعب بن الأشرف تذاكر الخزرج من يشابه
كعب بن الأشرف في العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الخزرج
فذكروا أبا رافع سلام بن أبي الحقيق **✽** أي لأنه كان يؤذي رسول الله صلى الله
عليه وسلم **✽** أي وعن عروة أنه كان ممن أعان غطفان وغيرهم من مشركي العرب
بالمال **الكثير** على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي خرب الأحزاب يوم
الخندق لأن الأوس والخزرج كانا يتنافسان فيما يقرب إلى الله وإلى رسوله صلى
الله عليه وسلم لانه **كعمل** الأوس شيئاً من ذلك إلا فعلت الخزرج نظيره وبالعكس
ويقولون والله لا يذهبون بهذه فتيلاً علينا في الإسلام فانتدب لقتله خمسة من
الخزرج منهم عبد الله بن عتيك وعبد الله بن أنيس وأبو ثعلبة واستأذنوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم في ذلك أي في أن يتكلموا بما توصلون به إليه من الحيلة
فأذن لهم **✽** وأمر عليهم عبد الله بن عتيك وأمرهم أن لا يقتلوا ولداً ولا امرأة فخرجوا

حتى أتوا خيبر فسور وادار أبي رافع ليلا فلم يدعوا بيتا في الدار الا أغلقوه على
أهله وكان أبو رافع في عليّة لها درجة أي سلم من الخشب من محل يعدد عليه إلى
تلك العلية فطاعوا في تلك الدار حتى قاموا على باب تلك العلية فاستأذنوا فخرجت
رايم امرأته فقالت من أنتم قالوا ناس من العرب تلتبس الميرة وفي لفظ لما صعدوا
قدموا عبد الله بن عتيك لانه كان يتكلم بلسان يهودا فاستعجب وقال جئت أبارك
في يدك ففحصت له امرأته وقالت ذاكم صاحبكم فادخلوا عليه فلما دخلوا عليه
أغلقوا عليهم وعليها باب الحجر ووجدوه وهو على فراشه ما دلهم عليه في الظلمة
الا يضاء كانه قطية بيضاء فابتدروا بأسيا فهم ووضع عبد الله بن أنيس رضى الله
عنه سيفه في بطنه وتحامل عليه حتى أنقذه وهو يقول قطني قطني أي يكفيني
يكفيني وعند ذلك صاحبت المرأة قال بعضهم ولما صاحبت المرأة جعل الرجل
مبارف على سيفه ثم يذكر نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكيف يده قال
وفي رواية أن المرأة لما رأت السلاح أرادت أن تصيح فأشار اليها بعضنا بالسيف
فسكرت فابتدروا بأسيا فخرجنا من عنده وكان عبد الله بن عتيك رجلا سني
البر فوقع من الدرجة فوثقت رجله وثا شديدا أي جرحته جرحا شديدا وفي
لفظ قد انكسرت ساقه وفي آخرها تخلعت رجله فقصها بعمامته والجمع بين كسر
ساقه وخلع رجله واضح لان الانخلاع يكون من المفصل فقد انكسرت ساقه
وتخلعت من مفصلها ومع الكسر والانخلاع حصلت فيها جراحة أيضا وأما قول
ابن اسحاق رحمه الله فوثقت يده فقبل وهم والحساب رجله كما تقدم وفي السيرة
المشامية فوثقت يده وقبل رجله فقدمية قال لا مانع من حصولها قال فحملناه
حتى أتينا محلا استخفين فيه أي وذلك المحل من أفئنتهم التي يلقون فيها كناستهم
وفي لفظ أنهم كثيرا من عيونهم حتى سكن الطلب وقد يقال لا تخالفة لانه
أوتدوا النيران وتفرقوا من كل وجه يطلبونهم في أي وفي لفظ فخرج الحارث
في ثلاثة آلاف في آثارهم يطلبونهم بالديران حتى اذا آيسوا رجعوا الى عدو الله
فاكتشفوه وهو بينهم يجود بنفسه فقال بعضهم البعض كيف فعلتم أن عدو الله
مات فقال رجل منهم أما اذهب فانظر لكم فانطلق حتى دخل في النام قال
فوجدت امرأته تنظر في وجهه وفي يدها المصباح ورجال يهود حوله وهي تحتهم
وتقول أما والله لقد سمعت صوت ابن عتيك ثم أكذبت نفسي أي وعلى الرواية
الاشيية أنه أكذبه انهم قبلت تنظر في وجهه ثم قلت خاطت واله يهود أي خرجت
روحه فاسمعت من كلمة كانت لأذلى نفسي منها ثم جئت وأخبرت أمهم

والله سبحانه وتعالى من عتيك وقد متنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في رواية
 ابن ابن عتيك لا أعصب وجهه أنطلق حتى جلس على الباب وقال لا أخرج القليلة حتى
 أعلم أني قتله أولا فلما صاح الديك قام الناهي على السور فقال أني أبارأع تاجر
 أهل الحجاز أنطلق بحجل إلى أصحابه * وقال قد قتل الله أبارأع فأسرعوا وليأتل
 هذا مع ما قيله * وقوله أني هو بفتح المعين قيل والصواب لتعوا والتعى خبر الموت
 والاسم الناهي ويقال له الناهية وكانت العرب إذا مات فيهم الكبير ركبوا كب
 فورسا يساريذ كرا أو صافه وما ترو * وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن ذلك
 ولا منافاة بين كونه أنطلق بحجل إلى أصحابه وكونهم جاوره لأنه يجوز أن يكون عند
 وقوعه وحصول ما تقدم له لم يحس بالالتماس خوفه من الاهتمام وقدره على المشي
 بحجل * ومن ثم جاء في بعض الروايات فقامت أمشي إلى قبة أي علة هذه مكة
 * فلما وصل إلى أصحابه وعاد عليه المشي أحس بالام فحمله أصحابه * وهذا
 السباق يدل على أن الذي قتله عبيد الله بن عتيك وحده وهو ما في البخاري وهو في
 رواية أن الذي كسرت رجله أبو قتادة لأنهم لما قتلوه وخرجوا تسي أو قتادة
 قرسه فرجع إليهم أو أخذها فقامت رجله فشدّها بعما تعلق بأصحابه
 وكفوا يتناوبون حمله حتى قدموا المدينة على النبي صلى الله عليه وسلم فمسحها
 فبرئت أي وقال لما رأنا أفطت الوجوه قلنا أفط وجعلت يارسول الله وأخبرناه بقتل
 عدو الله واختلفنا عنده صلى الله عليه وسلم في قتله كل متنا أذعاه فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ها تروا أسياكم فيجئنا بها فنظر إليها فقال لسيف عبيد الله بن
 أنيس هذا قتله أرى فيه أثر العلمام * قال والنايت في المصح كما علمت أن عبيد الله
 ابن عتيك هو الذي انفرد بقتله وأن عدو الله كان يحصن بأرض الحجاز ولا منافاة لأن
 خير من الحجاز أي من قرأه وربقه * فلما تروا من خبره وقد غربت الشمس وراح
 الناس يسرحهم * قال عبيد الله لأصحابه اجلسوا ما كنتمكم فاني منطلق ومتلطف
 للابواب لعلني أن أدخل فأقبل حتى دني من الباب ثم تقع بيوبه كأنه يقضى حاجته
 وقد دخل الناس فتهف به البواب يا عبيد الله ناداه بذلك كأنه نادى الشخص شخصا
 لا يعرفه وهو يظن أنه من أهل الحصن ان كنت تريد أن تدخل فأدخل فاني
 أريد أن أغلق الباب فدخل وكن فلما أغلق الباب على المفاتيح قال ثم أخذتها
 وقمت الباب وكان أبو رافع يسرع عنده * فلما ذهب عنه أهل سمره معدت إليه
 فحملت كلها فقامت بابا أهلقته على من داخله - حتى انتهت إليه فاذا هو في بيت مظلم
 وسطا عياله لا يرى أي من هو من البيت قلت أبارأع قال من هذا فأهوت نحو

الصوت فصر به بالسيف فما أعت هذا وصاح فخرج من البيت فمضى
 قالت له امرأته يا أبا رافع هذا صوت عبد الله بن عتيك قال فكذلك ألمني وهو يصر
 الله بن عتيك قال ابن عتيك ثم عدت وقلت له ما هذا الصوت يا أبا رافع قال لا ملك
 الويل أن رجلا في البيت ضربني بالسيف فعدت إليه فصر به أخرى فلم يقل شيئا
 فتواريت ثم جئته كهيئة الغيث وغيرت صوقي وإذا هو مستلق على ظهره فمضعت
 السياف في بطنه وتحامات عليه حتى سمعت صوت العظم ثم جئت إلى الدرج
 فوثقت فأنكسرت رجلى فقصتها بعمامتي فأنطلقت إلى أصحابي وقلت النجاة قد
 قتل الله يا أبا رافع فأنتهت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته فقال أيسر رجلان
 فمسخها فكأنني لم أشتكها قط وعادت كما كانت انتهى * أي وهذا
 ما في البخاري وفيه في رواية أخرى أن ابن عتيك قال لما وضعت السياف في بطنه
 وتحاملت عليه حتى سمعت صوت العظم خرجت دهشا حتى أدت السلم أي الذي
 صعدت فيه أريد أن أنزل فاسقطت عنه فأنقضت رجلى فقصتها فأدت أصحابي
 أجل فقلت انظروا فأنشروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني لا أبرح حتى أسمع
 الناعية * فلما كان في وجه الصبح صعدا ناعية فقال أنبي يا أبا رافع قمعت أمشي
 ما لي قلبه فأدركت أصحابي قبل أن يأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فبشروته
 وفي سيرة الخافض الدماطي أنهم مكتوف في ذلك الحبل الذي استخفوا فيه يومين حتى
 سكن عنهم الطلب وينبغي النظر إلى وجه الجمع بين ما ذكر

(سيرة يزيد بن حارثة)

رضي الله عنه ما إلى القردة بفتح القاف والراء وقيل بالفاء مفتوحة * وقيل بكسرها
 وسكون الراء وقدمه في الأصل على الأول اسم ماء وسببها أن قريش لما كانت
 وقعة بدر خافوا الطريق التي يسلكونها إلى الشام من على بدر فسلكوا طريقا
 أخرى من جهة العراق فخرج غيرهم فيه أموال كثيرة جدا من تلك الطريق يريدون
 الشام واستأجروا رجلا يداهم على الطريق * وكان ذلك الرجل من هرب من هرب من
 أسارى بدر وفي ذلك العزم من أشرف قريش أبو سفيان ومغوان بن أمية وعبد الله
 ابن أبي ربيعة وحويط بن عبد العزى فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يزيد بن حارثة في مائة راكب * وهي أول سرية يزيد بن حارثة خرج فيها أميرا
 فصادف تلك العير على ذلك الماء فأصاب العير وأقلت القوم وأسر وأدلى لهم * وقدم
 زيد رضي الله عنه بتلك العير على رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسخها فبلغ
 الخمر من ما قيمته عشرون ألف درهم وأتى بذلك الأسير إلى رسول الله صلى الله

عليه وسلم فقبل له أن يسلم وترك أي من القتلى فأسلم ففكره رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسن إسلامه بعد ذلك

﴿سيرة أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد﴾

وهو ابن عمته صلى الله عليه وسلم برة بنت عبد المطلب وأخوه من الرضاع أو منعتهم ثوبية كما تقدم إلى قنان أي وهو جبل وقيل ماء من مياه بني أسد وسيم أنه بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن طليعة وسلمة ابني خويلد قد ساروا في قومه هما ومن أطاعهما إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم أي أخبره بذلك رجل من طي قدم المدينة لزيارته بنت أخيه بها فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي سلمة المذكور * وعقد له لواء ويعت معه مائة وخمسين رجلا من المهاجرين والانصار * وخرج الرجل الخبر له صلى الله عليه وسلم دليلا لهم * وقال صلى الله عليه وسلم سرحتي تنزل أرض بني أسد فأغر عليهم قبل أن يتلافى عليهم جوعهم فأغذ السيرة أي يفتح الحمزة والغين المشددة والذال المجمعين أي أسير ونكب أي يفتح الكاف الخفيفة عدل عن سيف الطريق وسار بهم ليلا ونهار ليستبق الأخبار فانتهي إلى ماء من مياههم فأغار على سرح لهم وأسروا ثلاثة من الرعاة * وأخذت سائرهم ففرق أبو سلمة أصحابه ثلاث فرق فرقة بقيت معه وفرقتان أغارتا في طلب النعم والشاة والرجال فأصابوا إبلا وشاة ولم يلقوا أحدا فأنحدر أبو سلمة بذلك كله إلى المدينة * قال وقيل أنه أخرج حتى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك عبد أي لأنه صلى الله عليه وسلم كان يساح له أخذ النسي وهو ما يختاره أو يختاره له أمير السيرة قبل القسمة من النسي أو الغنيمة من جارية أو غيرها كما تقدم وأخرج الخمس ثم قسم ما بقي بين أصحابه فأصاب كل إنسان سبعة أبعرة * أي وطليعة هذا كان يعد بألف فارس قدم عليه صلى الله عليه وسلم في بعض الوفود وأسلم ثم ارتد وأدعى النبوة رتو في رسول الله صلى الله عليه وسلم فقويت شوكتة ثم أسلم بعد وفاة أبي بكر رضي الله عنه وحسن إسلامه وحج في زمن عمر رضي الله عنه ولم يعرف لأخيه سلمة إسلام * ثبت عبد الله بن أنيس إلى سفيان بن خالد الهذلي ثم اللخمي في بكسر اللام وقتها وسبب ذلك أنه عليه الصلاة والسلام ما نه أن سفيان المذكور قد جمع الجموع لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث عبد الله بن أنيس رضي الله عنه ليقظه فقال صفه لي يا رسول الله فقال إذا رأيته نهيتة وفرقت أي خفت منه وذكر الشيطان فقال عبد الله يا رسول الله ما فرقت من شيء قط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل أنت تجد له قسما يرة

أو أن الله تعالى قال يا أيها محمد أنت رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها محمد أنت
 ما أو مسلم به إليه من الخيلة فأذن لي أي قال لي قل ما بدا لك أي وعلى الله تعالى
 نزاعة **ع** قال عبد الله بن أنيس قسرت حتى إذا كنت بطن عرنة وهو واد يقرب
 عرفة لقيته بمنى أي متوكئاً على عصي يهد الأرض ووراءه الإخاض أي الخلط
 الناس من انضم إليه فعرقته بنعت رسول الله صلى الله عليه وسلم أي وكان وقت
 العصر فخشيت أن يكون بيني وبينه محاورة يشغلني عن الصلاة فصليت وأنا مشى
 نحوه أو مبرأسي فلما انتهيت إليه قال لي من الرجل فقلت رجل من نزاعة سمعت
 يجمعك لمحمد فجمت لا يكون معك قال أجل أني لاجع له فثبتت معه ساعة
 وحديثه فاستقلى حديثي أي وكان فيما حدثته به أن قلت له عجبت لما أحدث محمد
 من هذا الدين المحدث فارق الأكباء وسفح الأعلامهم فقال لي أنه لم يلق أحداً يشبهني
 ولا يحسن قتاله فلما انتهيت إلى خبيائه وتفرق عنه أصحابه قال لي يا أبا خزيمة هل
 قد توت منه فقال اجلس قبلت معي حتى إذا هدى الناس وتأموا اغتبرته
 فقتلته وأخذت رأسه ثم دخلت غارا في الجبل وصيرت العنكبوت أي فسدت على
 وجاء الطلب فلم يجدوا شيئاً فأنعموا راجعين ثم خرجت فكنت أسير الليل وأتوارى
 النهار حتى قدمت المدينة فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فلما
 رأني قال أفلح الوجه قلت أفلح وجهك يا رسول الله فوضعت رأسه بين يديه وأخبرته
 خبري فدفع لي عصي وقال تخضب به هذه في الجنة أي توكأ عليها فان المتحصرين
 في الجنة قليل فكانت تلك العصي عنده فلما حضرته الوفاة أوصى أهلها أن يدخلوها
 في كفنه يحملوها بين جملده وكفنه ففعلوا أي وفي القاموس ذو الخصرة أي
 كمنكسة بكسر الميم عبد الله بن أنيس **ع** وهذه القصة وقصة كعب بن الأشرف
 ترد على الزهري قوله لم يحمل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس إلى المدينة
 قط **ع** وحمل إلى أبي بكر رضي الله عنه وأسر فذكره ذلك **ع** وأول من حملت إليه
 الرأس عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما وفيه أنه لما قتل الحسين وجماعة من
 أهل بيته بعث ابن زياد فجاءه الله برؤسهم إلى يزيد بن معاوية وابن الزبير رضي الله
 عنهما لم يبايع بالخلافة إلا بعد موت يزيد وعصى مدة خلافة ابنه معاوية رضي الله
 عنه الذي خلعت نفسه وهي أربعون يوماً ولعل إرسال رأس الحسين ومن معه كان
 قبل رأس عبد الله بن الحنفية فلا ينافي قول ابن الجوزي أول رأس حمل في الإسلام
 أي من المسلمين رأس عبد الله بن أبي الحنفية وذلك أنه لدغ فأت فخشيت الرسل أن
 تبهم فقطعوا رأسه فجلوه ثم رأيت ابن الجوزي قال قال ابن حبيب نصب معاوية رضي

عن ربيعة رأس عمر بن أبي الحقيق وقصبت يزيد بن معاوية رأس الحسين رضي الله عنه
وقول الزهري الى المدينة لا يخالف ما في النور تقدم في غزوة بدر من رؤس حمل
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم لان تلك الرؤس لم تحمل الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالمدينة على ان فيه انه لم يحمل اليه ذلك اليوم الاراس ابي جهل
على ما تقدم

* (سرية الرجيع) *

وفي الاصل بيت الرجيع ومث رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة وقيل ستة
حيونا الى مكة تجسود أخبار قرش اية اتواها وأمر عليهم عاصم بن ثابت الانصاري
رضي الله عنه * ويقال له ابن أبي الالنج بالفاء * وقيل أراهم مرثد العنوي
رضي الله عنه حليف عنه صلى الله عليه وسلم حزة رضي الله عنه ومرثد بفتح الميم
واسكان الراء وبالثلاثة والعنوي بغين معجمة أى وكان مرثد هذا يحمل الاسراء ليلا
من مكة حتى يأتيهم المدينة فوجدوا رجلا من الاسراء بمكة أن يحمله * قال فجت بهم
حتى انتهت الى حائط من حيطان مكة في ليلة مصرية فجاءت عناق وكانت من جملة
البخايا بمكة فرايت ظلي في جانب الحائط فلما انتهت الى عرفتني فالت مرثد قلت مرثد
فالت مرحبا وأهلا لم تبث عندنا الليلة فقلت يا عناق ان الله حرم الزنا فادلت على
فخرج في أمري ثمانية رجال فتواريت في كهف يا خندمة فجاواحتي ووقوا على
رأسي وأعماهم الله عني فلما رجعت لساخي فحملته وكان رجلا تقيلا حتى
انتهيت الى محل فكسكت عنه قيد ثم جعلت أحمله حتى قدمت المدينة ثم استشرته
صلى الله عليه وسلم ان أكلج عناقا فأسلك عني حتى تزنا لا يترازا لا يتكج
الازانية أو مشركة والازانية لا يشكها الاfran أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين
فدعاني صلى الله عليه وسلم فقلها على ثم قال لي لا تزوجها * وفي قطعة التفسير
للجلال المحلى ان الآية تزلت في بغايا المشركين لما هم فقراء المهاجرين أن يتزوجوهن
وهن موسرات لينفقن عليهم فقبيل التحريم خاص بهم وقيل عام وفتح بقوله
وأنتكوا الاياحي منهم الآية وفيه ان عند فقها ثانيا يحرم على المسلم نكاح من تعبد
للاوثان وان لم تكن بغيا ومن جملة العشرة عبد الله بن طارق وحبيب بن عدي
وخبيب بن عتبة يرخب وهو الماكر من الرجال الخداع وزيد بن الدثنة بفتح الدال
المهملة وكسر الميم الثالثة وقد تسكن ثم نون مفتوحة ثم تاء تأنث مقلوب من الندبة
والندث استترعاء اللحم فخرجوا رضى الله عنهم أى يسبرون الليل ويكمنون النهار
حتى اذا كانوا بالرجيع وماء للذيل لقيم سفيان بن خالد المذلي الذي قتله عبد الله

الله بن أبي نضير فيما عرسته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم ذكره وقوله
 وهم بنو طيخان فانهم ذكروا لهم فقتلوا اليم فيما يقرب من مائة رام من بني
 ولا يخالف ما في الصحيح قريبان من مائة رجل فاقروا آثارهم حين وجدوا لغويهم
 أكلوه في منزل نزله * أي فان منهم امرأة كانت ترعى غنما فرأت النوى فقال
 هذا تمر يثرب فصاحت في قومها أتيتم فتبعوهم الى ان وجدوهم في المحل المذكور فلما
 أحسوا بهم لحاؤا الى موضع من جبل هناك أي سعدوا به فأحاطوا به وقالوا لهم انزلوا
 وإلحكم العهد ان لا تقتل منكم أحدا فقال عاصم رضي الله عنه أما أنا فلا أنزل على
 ذمة أي أمان وعهد كافر فروعهم بالنبل فقتلوا عاصما أي وستة منهم وصار عاصم
 يرميهم بالنبل ويشد أربابهم

الموت حق والحياة باطل * وكل ما قضى الاله نازل

بالمرء والمرء اليه آيل

ولا زال يرميهم حتى فذيت نبلهم طاهنهم حتى انكسرت رعدة ثم سل سيفه وقال
 اللهم اني حيت دينك صدرا التار فأحي لحى آخره * ونزل اليهم ثلاثه على العهد
 وهم خبيب وزيد وعبد الله بن طارق رضي الله عنهم فلما أسكروهم أطلقوا أوتار
 قسيهم فربطوا خبيبا وزيدا ومنذع عبد الله وقال هذا أول الغدر أي ترك الوفاء
 بعهد الله والله لا أصحبكم ان لم يزلوا يعني القتل اسوة فعا لجوه فأني أن يصحبهم
 أي فقتلوه كما في الصحيح * وقيل صحبهم الى ان كانوا عرا انظروا ان يريدون مكة انترع
 عبد الله يده منهم ثم أخذ سيفه واستأخر عن القوم فرموا بالحجارة حتى قتلوه
 * وانطلقوا بخبيب وزيد أي ودخلوا ما مكة في شهر القعدة فباعوهما بأسيرين
 من هذيل كانا بمكة * أي وقيل يبيع كل بخمسين من الابل * أي وقيل يبيع
 خبيب بأمة سوداء فابتاع بنو الحارث بن عامر خبيبا قتل لانه قتل الحارث يوم بدر
 كما في البخاري وتعب بأن المعروف عندهم ان قاتل الحارث يوم بدر اتما هو خبيب
 ابن أساف الخزرجي * أي وقيل القاتل له على كرم الله وجهه وخبيب بن عدي
 هذا أو سبي لم يشهد بدر عند أحد من أرباب المغازي * أي وقيل في هذا تضعيف
 الحديث الصحيح * ثم رأيت الحافظ ابن حجر رحمه الله ذكر انه يلزم من هذا
 الحديث الصحيح ولو لم يقتل خبيب بن عدي الحارث بن عامر ما كان لاغتساء آل
 الحارث بثمراته وقتله به معنى إلا أن يقال لكونه من قبيلة قاتله وهم الانصار وابتاع
 زيد اصقوان بن أمية رضي الله عنه فانه أسلم بعد ذلك ليقطعه بأبيه فحبسوهما الى أن
 تنقضي الاشهر الحرم واستعاز خبيب رضي الله عنه وهو محبوس موسى من بنت

الجارث وفي الصحيح من بعض نيات الحارث ليستعذبها أي يحلق بها عاصه فقتل
 ابن لها صغير وهي غافلة عنه حتى أتى إلى خبيب رضي الله عنه فأجلسه خبيب
 رضي الله عنه على فخذه والموسى بيده فلما رأت ابنها على تلك الحالة فزعزت فزعرة
 عوفها خبيب رضي الله عنه فقال اتخشين أن أقتله ما كنت لأفعل ذلك
 إن شاء الله تعالى وذلك بكسر الكاف لانه خطاب للمؤث * وروى انه رضي
 الله عنه * أخذ بيد الغلام * وقال هل أمكن الله منكم فقات المرأه ما كان هذا
 ظني بك فرمى لها بالموسى وقال انما كنت مازحاً ما كنت لأغدر * وفي السيرة
 المشامية ان تلك المرأة قالت قال لي تنى خبيب رضي الله عنه حين حضره القتل
 امعنى الى محبده أظهرها للقتل * أى وتذكر ان رضى الله عنه قال لها اذا
 أردوا قتلى فأذنيني فلما أرادوا قتله أذنته فطلب منها تلك الحديده قالت
 فأعطيت غلاماً من اهل الموسى فقلت له أدخل بها على هذا الرجل البيت قالت
 في والله لما دخل عليه الغلام قلت والله أصاب الرجل ذرأه بقتل هذا الغلام
 ويكون رجل برجل * فلما ناوله الحديده أخذها من يده ثم قال له مرث ما نقات
 أقتل عذري حين بعثك هذه الحديده لى * ثم خلى سبيله و قال ان الغلام ابنها
 أي ويرشد اليه قول خبيب رضي الله عنه ما خافت أمتك وكانت بنت الحارث
 تقول والله ما رأيت أسيراً خيراً من خبيب قالت والله لقد وجدته يوماً أي وقد
 اطاعت عليه من شق الباب يأكل قطفاً من عنب في يده أي مثل رأس الرجل وأنه
 لم يوق بالمحيد وما بكه ثمره وفي رواية ولا أعلم في أرض الله عنباً يؤكل أي واستدل
 أقدم بقصة خبيب هذه على أنه يستحب لمن أشرقت على الموت أن يتعهد نفسه
 بتقليم أظفاره وأخذ شعر شاربه وأبطه وعانته * ولعل ذلك كان بلغ النبي صلى الله
 عليه وسلم وأقره * فلما انقضت الاشهر الحرم بانه قضاء في الحرم ترجوا خبيب
 من الحرم ليقبلوه في الحل * فلما أقدم للقتل قال لهم دعوني أصلى ركعتين فركع
 ركعتين * وقال لهم والله لولا أن تمسبوا أن ما مني من جرع لزدت ثم قال اللهم
 أجصهم عدداً واقتلهم بدداً أي متفرقين واحداً بعد واحد ولا تبقى منهم أحداً أي
 الكفار * وقد نقلوا في الخندق متفرقين * قال ذكر رأيهم لما ترجوا به ليهلكوه
 خرج النساء والمصبيان والعبيد فلما انتهوا به إلى التمهيم أمروا بالخشية طويلاً
 فحفروا لها فلما انتهوا بخبيب اليها وبد صلواته لركعتين صلى عليه على تلك الخشية
 أي ليراه الوارد والله ادر فيذهب بخبره إلى الاطراف ثم قالوا له ارجع عن الاسلام
 فخل سيديك وإن لم ترجع لثقتك قال ان قتلى في سبيل الله قليل اللهم انه ليس هنا

أحد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الإسلام وبأجماع ما صبح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ابن ربيعة رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا مع أصحابه
 فأخذ ما كان يأخذه عند نزول الوحي فسمعناه يقول وعليه السلام ورحمة الله
 وبركاته ثم قال صلى الله عليه وسلم قال هذا خير بل عليه السلام يقرئني
 من خبيب السلام خبيب قتله قرأش وقد جاء أن المشركين دعوا أبا يعين ولما
 عن قتل أباهم يوم بدر فاعلموا كل واحد رجلا وقالوا هذا الذي قتل أباءكم فطعنوه
 تلك الرماح حتى قتلوه ووكلائك الخشب أربعين رجلا فأرسل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم المقداد والزبير رضي الله عنهما ما في أنزال خبيب عن خشبته
 وفي لفظ قال صلى الله عليه وسلم أيكم ينزل خبيبا عن خشبته وله الجنة فقال له
 الزبير بن العوام رضي الله عنه أنا يا رسول الله وصاحبي المقداد بن الأسود فجا
 فوجدنا عندهما أربعين رجلا لكنهم سكارى نياما فأنزلوه وذلك بعد أربعين يوما من
 صايبه وفوته وحمله الزبير رضي الله عنه على فرسه وهو وطب لم يتغير منه شيء
 فشرعوا المشركون أي وكنا سبعين رجلا فبقوهما فلما لحقوا بها قذفه
 الزبير رضي الله عنه فابتاعته الأرض اه من ثم قيل له ببيع الأرض أي وكشفه
 الزبير رضي الله عنه العمامة عن رأسه وقال لهم أنا الزبير بن العوام وصاحبي
 المقداد بن الأسود أسدان وأضغان يذبان عن شبلهما فان شئتم ناضلتكم وإن شئتم
 نأفلكم وإن شئتم أنصرفتم فأنصرفوا عنهما مرة ما على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 المدة وكان عند صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام فقال له جبريل يا محمد
 إن الملائكة تباهي هذين الرجلين من أصحابك فنزل فيهما ومن الناس من يشري
 نفسه ابتغاء مرضات الله الآية وقد قدم أنه قيل أنها نزلت في علي كرم الله وجهه
 لما قام على فراشه صلى الله عليه وسلم ليلة ذهابه إلى العار وفي أنها نزلت في حق
 صهيب لما أراد الهجرة ومنعه منها قرأش فجعل لهم ذات ماله أو حقه كما تقدم
 ورأت بعضهم هنا قال أنها نزلت في صهيب رضي الله عنه لما أخذه المشركون
 ليعذبوه فقال لهم اني شيخ كبير لا يضركم أمنكم كنت أومن غيركم فهل لكم أن
 تأخذوا مالي وتدعوني وديني ففعلوا وفي كلام ابن الجوزي رحمه الله أن عمرو بن
 أمية هو الذي أنزل خبيبا فنهض رضي الله عنه قال جئت إلى خشبة خبيب فرقيت
 فيها فحملته فوقع إلى الأرض ثم التفت فلم أر خبيبا ابتلعته الأرض وهذا هو الموافق
 لما في السيرة المشامة وأن ذلك كان حين أرسله صلى الله عليه وسلم والانصار
 لقتل أبي سفيان بن سنان كساه أسيا أي ان شاء الله تعالى أي وكان خبيب

رضى الله عنه فترك على الخشبة فانقلب وجهه عن القبلة أى الكعبة فقال اللهم
 ان كان لي عندك خير فحول وجهي نحو قبلك فحول الله وجهه نحوها فقال
 الحمد لله الذى جعل وجهي نحو قبلته التى رضى لنفسه ولتبيه عليه الصلاة
 والسلام وللا مؤمنين ودعا عليهم خبيب رضى الله عنه فقال اللهم أحدهم عددا
 واقتلهم بددا ولا تغادر منهم أحدا قال معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه أقالنى
 أبوسفيان بنفسه الى الأرض على جنبه خوفا من دعوة خبيب رضى الله عنه لاتهم
 فكانوا يقولون ان الرجل اذا دعى عليه فاضطجع بجنبه زال عنه أى لم تصبه تلك
 الدعوة * وقدولى عبد بن الخطاب رضى الله عنه سعد بن عامر رضى الله عنه
 على بعض أجناد الشام فقبل له ايه مصاب يلحقه غنى فاستدعاه فلما قدم عليه
 وجسد معه مز وداعكا زار قد حاق قال له عمر رضى الله عنه ليس معك الا ما أرى
 فقال له وما أكثر من هذا يا أمير المؤمنين مز ودى أضع فيه زادى وعكازى أجل به
 ذلك وقد حى آكل فيه * فقال له عمر رضى الله عنه أبل لم فقال لا فقال فما
 غشيت بلفنى أنها تصيبك فقال والله يا أمير المؤمنين ما بي من بأس ولكنى كنت
 فيمن حضر خبيب بن عدى حين قتل وتمعت دعوته فوالله ما خطر على قلبى وأنا
 فى مجلس قط الا غشى على فزاده ذلك عند عمر رضى الله عنه ما خير اروعظ عمر
 فقال له من يقدر على ذلك فقال أنت يا أمير المؤمنين انما هو أن يقال فتطاع
 فقال له عمر رضى الله عنه ارجع الى عمالك فأنى وما شدة الاعتقاد أهفاء * وكان
 خبيب رضى الله عنه هو الذى سن لكل مسلم قتل صبرا الصلاة أى لانه صلى الله
 عليه وسلم بلغه ذلك عنه فاستحسنه فكان سنة * أى وهذا يدل على أن واقعة
 زيد بن حارثة رضى الله عنه مامتة خروجه قصة خبيب رضى الله عنه لكن فى النور
 والمعروف ان زيد بن حارثة صلاهما ما قبل خبيب بزمن ماويل وفى اليبوع أن قصة
 زيد بن حارثة رضى الله عنه ما كانت قبل الهجرة * أى وكان ابن سيرين رحمه الله اذا
 سئل عن الركتين قبل القتل * قال صلاهما خبيب رضى الله عنه وحجر وهما
 فاضلان ويعنى بحجر حجر بن عدى رضى الله عنه فان زادا وإلى العسراق من قبل
 معاوية رضى الله عنه وثبى به الى معاوية فأمر معاوية بأحضاره * فلما قدم على
 معاوية قال له السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال معاوية رضى الله عنه أو أمير
 المؤمنين انما ضربوا عنقه * فلما قدم للقتل قال دعوفى أصلى ركعتين فصلاهما
 خفيقتين * ثم قال رضى الله عنه لولا أن تظنواى غير الذى فى لاملتتما * ثم قتل
 هو وخمسة من أصحابه * ولما حج معاوية رضى الله عنه وباء المدينة زائرا

استأذن على عائشة رضي الله عنها فأذنت له فلما قد قالت له أما خشيت الله في قتل
 حجر وأصحابه قال إنما قتلتهم من شهد عليهم ❦ وقصة زيد بن حارثة رضي الله عنهما
 رواها الألبان بن سعد قال بلغني أن زيد بن حارثة أكثرى بفلا من رجل بالطائف
 فقال به ذلك الرجل الى خربة وقال له انزل فنزل زيد رضي الله عنه فأذنى الخربة
 المذكورة قتلى كثيرة ❦ فلما أراد أن يقتله قال له دعني أصلي ركعتين أي لانه رأى
 أن الصلاة خير ما ختم به عمل العبد ❦ قال صل فقد صلى قبلك هؤلاء فلم تنفعهم صلاتهم
 شيئا ❦ وهذا يدل على أن القتل كلهم كانوا مسلمين ❦ قال فلما صليت أتاني ليعتلي
 فقلت يا أرحم الراحمين ❦ قال فسمع صوتا يقول لا تقتله فهاب ذلك فخرج يطلبه
 فلم ير شيئا فرجع الى فناديت يا أرحم الراحمين فعمل ذلك ثلاثا فاذا بفارس على
 فرس في يده خربة حديد في رأسها شعله نار فطعته بها فأنفذها من ظهره فوق
 ميتا ثم قال لي لما دعوت الاولى يا أرحم الراحمين كنت في السماء السابعة فلما
 دعوت الثانية يا أرحم الراحمين كنت في السماء الدنيا فلما دعوت الثالثة أتيتك
 ❦ أقول وقد وقع مثل ذلك لرجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 الانصار يكنى أبا معلق وكان يتجرع بال له وغيره يسافرونه في الافاق وكان ناسكا
 ورعا فخرج مرة في بعض أسفاره فلقبه لص مقعاعى السلاح فقال له ضع ما معك
 فاني قاتلك فقال ما تريد من دمي فشأنك والمال فقال أما المال فلي ولست أريد
 الا دمك فقال ذرني أصلي أربع ركعات فقال صل ما شئت فتوضأ ثم صلى أربع
 ركعات ثم دعا في آخر سجدة فقال يا ودود يا ذا العرش المجيد يا فعال لما يريد أستثلك
 به منك الذي لا يرام وملكك الذي لا ينصام ونورك الذي علا أركان عرشك أن
 تكفيني شهذا اللص يا مغيب أغثنى وكر ذلك ثلاث مرات فاذا هو بفارس قد
 أقبل بيده خربة وضعها من أدنى فرسه فلما بصره اللص أقبل نحوه فطعته الفارس
 فقتله ❦ ثم أقبل الى أبي معلق فقال قم فقال من أنت بأني أنت وأمي فلقد أغاثني الله
 بك اليوم قال انما لك من أهل السماء الرابعة دعوت بدعائك الاول فسمعت لآواب
 السماء فقمعة ثم دعوت بدعائك الثاني فسمعت لآهل السماء خبطة ثم دعوت
 بدعائك الثالث فقبل لي دعاء مكروب فسألت الله تعالى أن يولياني قتله ❦ قال أنس
 رضي الله عنه من فعل ذلك أستحيب له مكروبا كان أو غير مكروب أي وقد وقع
 فظير هذه المسألة أي من حيث اقراره صلى الله عليه وسلم على فعل غيره وهو أنهم كانوا
 يأتون الصلاة قدس بجهنم النبي صلى الله عليه وسلم ببعضهم لمكان الرجل يشير الى
 الرجل كم قال فيقول واحدة واثنين فيصليهما واحدا ثم يدخل مع القوم

في صلاتهم فجاء معا ذرني الله عنه فقال لا أجده صلى الله عليه وسلم على حال أبدا
 الا كنت عليها ثم قضيت ماسبق في فجاء وقد سبقه النبي صلى الله عليه وسلم ببعضها
 فنبت معه فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته قام فمضى ما عليه فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد سبق لكم معاذ فكذا ما صنعوا اي وكان هذا قبل
 قوله صلى الله عليه وسلم ما أدركتم فصلوا وما فاتكم فاتوا وخرج مسقوان بن أمية
 رضي الله عنه زيدا رضي الله عنه الى الحبل مع مولى له ليقتله به واجتمع عند قتله
 رهط من قريش فيهم أبوسفیان بن حرب فلما قدم للقتل قال له أبوسفیان رضي
 الله عنه أنشدك الله يا زيد أنت أحب محمد إلا أن عندنا مكانك تضرب عنقه
 وأنت في أهلك فقال والله ما أحب أن يمجد إلا أن في مكانه الذي هو فيه قصديه
 شوكة تؤذيه واني لخالد في أهلي فقال أبوسفیان رضي الله عنه ما رأيت
 من اناس أحد أحب أحد أحب أصحاب محمد محمد فلما قتل مثل ذلك عن خبيب
 رضي الله عنه أي فأنهم لما وضوا السلاح في خبيب رضي الله عنه وهو مصلوب نادوه
 ونادوه أنت أحب أن يمجد أمكانك قال لا والله ما أحب أن يؤذى بشوكة في قدومه
 ثم قتله ذلك المولى أي طعنه برمح في صدره حتى أنفذه من ظهره وقيل رمى بالنبل
 وأرادوا فنتته عن دينه فلم يزد الا إيمانا ولما قتل عاصم رضي الله عنه الذي هو أمير
 هذه السرية على ما تقدم أرادت هذيل أخذ رأسه لبيعه من سلافة وهي أم
 مسافع وجلاس ابني طلحة ابن أبي طلحة بن عبد الدار وكلام بعضهم يقتضي انها
 أسلمت بعد فان عاصم هذا كما تقدم قتل يوم أحد ولدها كلاهما أشعر سهما وكل
 يأتي اليها بعد أصابته بالسهم ويضع رأسه في جرها فتقول يا بني من أصابك فيقول
 سمعت رجلا يقول حين رماني خذها وأنا ابن أبي الأفلح فندرت ان قدرت على رأسه
 لتشربن في قحفه الخمر وجعلت لمن يحب برأسه مائة ناقة كما تقدم فحالت الدبر يفتح
 الدال المهملة وسكون الباء الموحدة وهي الزناير بينهم وبين عاصم رضي الله عنه
 كما تقدم وعلى قحفه طارت في وجوههم ولدغتهم فقالوا دعوه حتى يمسي فنأخذ
 فبعث الله الوادي أي سال فاحتمل السبيل عاصم فاذهب به حيث أراد الله فمسي
 حتى الدبر وبعث ناس من قريش لما بلغهم قتل عاصم في طلب جسده أو شيء منه
 وعرفونه أي لم يملوا به لانه قتل عظيم من عظمائهم قال الحافظ ابن حجر له عقبه بن
 أبي معيط فان عاصم قتله صبرا باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان انصرفوا
 من بدر أي كما تقدم قال وكان قريش لم تشعر بما جرى لهذيل من منع الزناير لهم
 عن عاصم أو شعروا بذلك ورجوا أن الزناير تركته أي ولم يشعروا بأن السبيل أخذته

انتهى * أى وقد كان عاصم رضى الله عنه دعا الله أن لا يس مشركا ولا يسه
 مشرك في حياته وتقدم هنا أنه دعا الله أن يحبى لحمة فاستجاب الله له فلم يحصل له
 ذلك لا في حياته ولا بعد موته أى * وفى كلام بعضهم لما نذر عاصم أن لا يس مشركا
 وفى بنذره حصمه الله عن سائر المشركين آياه فصار عاصم معصوما بهذا
 وقيل إن هؤلاء العشرة لم يخرجوا إلى أن يجزى قريش واتمنا خرجوا مع رط من عضل
 والقرارة * فزعموا بطنان من بنى المون قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا
 يا رسول الله إن فينا اسلا ما فابت معنا نفران أصحابك يقفوننا فى الدين ويترؤنا
 القرآن ويعلمونا شرافع الاسلام فبعث صلى الله عليه وسلم معهم أولئك
 النفر فساروا حتى إذا كانوا على الرجيع استصرخوا عليهم هذيل لا فليشعروا
 الا والرجال بأيديهم السيف فدهوهم فأخذوا أسيا فهم ليق تلوا القوم فقالوا لهم
 والله لا نزيد قتلكم ولا كنا نريد أن نصيب بكم شيئا من أهل مكة ولكم عهد الله
 وميثاقه أن لا نقتلكم فابوا الحديث * والمحافظ الدمي طى رحمه الله
 اقتصر على هذا الثاني وأن أميرهم كان مرثد الغنوى رضى الله عنه فقال سرية
 مرثد الغنوى الى الرجيع قال قدم رط من عضل والقرارة فقالوا يا رسول الله
 ان فينا اسلا ما الحديث لكنه فى سياق القصة قال وأمر عليهم عاصم وقيل مرثدا
 رضى الله عنهم وأخر هذه السرية عن السرية بعد هذه التى هى سرية القراءة الى بشر
 معونة

* (سرية القراءة رضى الله عنهم) *

الى بشر معونة لما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو عامر بن مالك ملاعب
 الاسنة أى ويقال له ملاعب الرماح وهو رأس بنى عامر أى ويقال له أيضا أبو براء
 بالمدا غير وهو عم عامر بن الطفيل عدو الله أى وأهدى اليه صلى الله عليه وسلم
 ترسين وراحلتين فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أقبل هدية من
 مشرك * وفى رواية نهيت عن عطاء المشركين * أقول وفى كلام السهيلي
 أنه أهدى اليه فرسا وأرسل اليه أنى قد أصابنى وجع فابعت الى بشىء أندوى
 به فأرسل اليه صلى الله عليه وسلم بعكة غسل وأمره أن يستشفى به وقال نهيت
 عن زبد المشركين * قال السهيلي والزبد مشتق من الزبد لأنه نهى عن
 مداخنتهم والمزبد كان المدانة مشتقة من الدهن فرجع المعنى الى الماين
 كذا قال ولعل هذا كان بعد ما تقدم ويحتمل أن يكون قبله ودوالا اقرب والله أعلم
 * فلما قدم عليه أبو عامر عرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام ودعا

اليه فلم يسلم ولم يتبعه عن الاسلام * أي وقال اني أرى أمرك هذا أمر احسننا شريفًا
 أي ولم يسلم بعد ذلك على الصحيح خلافا لمن عده في الصحابة * ثم قال يا محمد
 لو بعثت رجلا من أممنا لثاب إلى أهل نجد أي وهم بنو عامر وبنو سليم قد دعوتهم إلى
 أمرك رجوت أن يستقيموا لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني أخشى أهل
 نجد عليهم * قال أبو براء أنما لهم جار وهم في جوارى وعهدى فابعثهم فليدعوا الناس
 اني أمرك بخرج أبو براء إلى ناحية نجد وأحبرهم أنه قد أبارأ أصحاب محمد فبعث
 رسول الله عليه السلام المنذر بن عمرو رضي الله عنه في أربعين * وقيل في سبعين
 وعليه اقتصر الحافظ الذي على أي لانه الذي في صحيح البخاري وقيل في ثلاثين رجلا
 من أصحابه من خيار المسلمين أي ذو كراهية ابن حجر أن هذا القليل وهم وأنه يمكن
 الجمع بين كونهم سبعين وكونهم أربعين بأن الأربعين كانوا رؤساء وبقية العدة كانوا
 أتباعا ويقال لهؤلاء القراءة أي لما لازمهم قراءة القرآن فكانوا إذا أمسوا اجتمعوا
 في ناحية المدينة يصلون ويتدارسون القرآن فيظن أهلهم أنهم في المسجد ويظن
 أهل المسجد أنهم في أهلهم حتى إذا كان وجهه أصبح استعدوا من الماء واحتطبوا
 وجاءوا بذلك إلى حجر النبي صلى الله عليه وسلم وفي كلام بعضهم أنهم كانوا يحتطبون
 لأنهم ساروا ويتدارسون القرآن بالليل وكانوا يبيعون الحطب ويشترون به طعاما
 لأصحاب النصفة * وقد يقال لا منافاة لجواز أنهم كانوا يفعلون هذا مرة وهذا أخرى
 أو بعضهم يفعل أحد الأمرين وبعضهم يفعل الآخر وكان منهم عامر بن فهيرة رضي
 الله عنه وكتب صلى الله عليه وسلم لهم كتابا يفسدوا حتى تزلوا بئر معونة وهي بين
 أرض بني عامر وحرة بني سليم والحرة أرض غيماء حجارة سود * فلما تزلوها بعثوا حرام
 بالحاء المهملة والراء ابن ملحان وهو خال أنس بن مالك بكتاب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم إلى عدو الله عامر بن الطفيل لعنه الله أي وهو رأس بني سليم * وفي لفظ
 سيد بن عامر وابن أبي براء عامر بن مالك كانت تقدم فلما أتاهم شغل في كتابه حتى
 عدا عليه فقتله أي بعد أن قال يا أهل بئر معونة اني رسول الله صلى الله عليه
 وسلم اليكم فآمنوا بالله ورسوله * فبعثوا إليه رجل من خلفه قطعته بالرمح في جنبه
 حتى نفذ من جنبه الآخر فقال الله أكبر فزيت ورب الكعبة وقال بالدم هكذا
 فقتضيه على وجهه ورأسه ثم استصرخ عليهم * أي استغاث بني عامر فأبوا أن
 يجيبوه إلى ما دعاهم إليه وقالوا اننا لن نخفر بأبي براء أي لا نزل خفاؤه وننقض
 عهده وقد عقدتم عقد الجوارا فاستصرخ عليهم قبائل من سليم * قال الحافظ
 الذي على عصبه ورعلاؤهم كوان زاد بعضهم وبني لحيان * قال بعضهم وليس في عهده

فيها أقول مكاله بصرى البعد ذلك من كونه صلى الله عليه وسلم يذهب في الحيات
 في الدعاء عليهم مع من ذكر قبله وسيأتي أنه اتلجهم معهم لان خبراً أصحاب الرجيع
 وأصحاب بئر معونة جاءه صلى الله عليه وسلم في يوم واحد وبنيو لحسان أصحاب
 الرجيع فدعاهم دعاء واحد والله أعلم * فلما دعا تلك القبائل الثلاثة التي هي
 عصية ورعد وكوان أمه إلى ذلك * ثم خرجوا حتى أحاطوا بهم في رحلم فلما
 رأوهم أخذوا سيوفهم فقاتلوه حتى قتلوا إلى آخرهم الا كعب بن زيد رضي الله عنه
 فانه بقي به رمق وحمل من المعركة فعاش بعد ذلك حتى قتل يوم الخندق شهيداً والا
 عمرو بن أمية الضمري رضي الله عنه ورجلاً آخر كان في سرح القوم * ولما أحاطوا
 بهم قالوا اللهم انا لا نجد من يبلغ رسولك عدا السلام غيرك وأقره منا السلام فأخبر
 خبر بل عليه السلام بذلك فقال وعليهم السلام * أي وفي لفظ أنهم قالوا اللهم بلغ
 عنا نبأ صلى الله عليه وسلم أنا قد لقيناك فرضينا عنك ورضيت عنا فلما جاءه الخبر
 من السماء قام صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان أخوانكم قد لقوا
 المشركين وقتلوه وأنهم قالوا ربنا بلغ قومنا أنا قد لقينا ربنا ورضينا عنه ورضى
 عنا ربنا وفي لفظ فرضى عنا وأرضانا أنا رسولكم اليكم انهم قد رضوا عنه ورضى
 عنهم * وذكر أنس رضي الله عنه أن ذلك أي قولهم المدكور كان قرأنا يتلى * ثم
 نسخت تلاوته أي فصار ليس له حكم القرآن من التبعيد بتلاوته وانه لا يمسه الا
 الطاهر ولا يتلى في صلاة الى غير ذلك من أحكام القرآن * ولما رأى عمرو بن أمية
 والرجل الذي معه الطير تحوم على علي أصحابهما أي وكانا في رعاية ابل القوم كما
 تقدم قالوا والله ان لهذا الطير لربنا فاقبلنا ينظران فاذا القوم في دماهم واذا الخيل
 التي أصابتهم واقفة فقال الرجل الذي مع عمرو وماذا ترى * فقال أراى أن نلحق
 برسول الله صلى الله عليه وسلم فنضربه الخبر * فقال له لكنى ما كنت لارغب
 بنفسى عن موطن قتل فيه المنذرين عمرو وأقبل فلما القوم يقتل ذلك الرجل وأسر
 عمرو فأخبرهم أنه من مضر فأخذه عامر بن الطفيل وجزأ صيته وأعتقه عن رقية
 كانت على أمه * فخرج عمرو حتى جاء إلى ظل فجلس فيه فأقبل رجلان حتى نزلا به
 معه فساألهما فأخبراه أنهما من بني عامر * وفي لفظ من بني سليم وكان معهما عهد
 من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعلم به عمرو فأهلهما حتى ناما فعدا عليهم
 فقتلهما وهرى أي بطن أنه أصاب بهما ثأراً من بني عامر * فلما قدم عمرو على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبره الخبر وأخبره بقتل الرجلين فقال له لقد
 قتلتا قتيلين لاديتيها أي لادفعن دينهما * ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

هذا عمل أبي براء قد كنت لهذا كارها متخوفا * ولما بلغ أبي براء أن عامر بن الطفيل
 ولد أخيه أزال خفارته شق عليه ذلك وشق عليه ما أصاب أصحاب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بسببه فعند ذلك جئ ربيعة بن أبي براء على عامر بن الطفيل
 أي الذي هو ابن عمه فطعن به بالرمح فوقه في فخذه ووقع عن فرسه وقال إن أمانت
 فدي لعمري يعني أبي براء وإن أعش فسأرى رأيي أي وفي لفظ نظرت في أمر وفي
 الإصابة أن ربيعة جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أيتسل عن
 أبي هذه العذرة أن أضرب عامر بن الطفيل ضربة أو طعنة قال نعم فردد ربيعة
 فضرب عامر ضربة أسوأها منه فوثب عليه قومه فقتلوا لعامر ابن الطفيل اقتص
 فقال قد عرفت أي وعقب ذلك مات أبو براء أسفا على ما صنع به ابن أخيه عامر بن
 الطفيل من إفلاته خفارته وعاش عامر بن الطفيل ولم يمت من هذه الطعنة بل مات
 بالطاعون بدعائه صلى الله عليه وسلم كما سيأتي في الوفود وفيه بني عامر (٥)
 أي وقال بعضهم قد أخطأ المستغفري في عذره صحابيا ولما قتل عامر فهيرة رضي الله
 تعالى عنه رفع إلى السماء فلما رأى قاتله ذلك أسلم أي وهو جبار بن سلمي أي
 لا عامر بن الطفيل كما وقع في بعض الروايات كما علمت وقال صلى الله عليه وسلم أي
 لما بلغه قتل عامر بن فهيرة أن الملائكة وارت حثة عامر بن فهيرة أي في الأرض
 أي بناء على أنه لما رفع إلى السماء وضع كافي البخاري فقد جاء أن عامر بن الطفيل
 قال لعمر بن أمية رضي الله عنه وأشاؤني قتيل من هذا فقال له عمر وهذا عامر
 ابن فهيرة فقال لقد رأيته بعدما قتل رفع إلى السماء حتى أتى لا نظار إلى السماء بينه
 وبين الأرض ثم وضع وفي بعض الروايات أن عامر بن فهيرة التمس في القتلى يومئذ
 أي فلم يوجد فيرون أن الملائكة رفعتة وظاهرها أن الملائكة لم تضعه في الأرض
 بل رفعتة أي ويؤيده أن عامر بن الطفيل لعنه الله دخل بعمر وابن أمية رضي الله
 تعالى عنه في القتلى وصار يقول له ما اسم هذا ما اسم هذا ما اسم هذا ثم قال له هل من
 أصحابك من ليس فيهم قال نعم ما رأيت فيهم عامر بن فهيرة مولى أبي بكر الصديق رضي
 الله تعالى عنهم قال له عامر أي رجل هو فيكم قال من أفضلنا وأولى أي ومن أولى
 المسلمين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له عامر لما قتل رأيته رفع إلى
 السماء وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال ما رأيت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وجد على أحد ما وجد على أصحاب بئر معونة ومكث يدعو عليهم ثلاثين صباحا
 * أقول وفي رواية الشيعين قتلت شهرا أي متتابعاً يدعو على قاتلي أصحاب بئر
 معونة أي بعد الاعتدال في الصلوات الخمس من الركعة الأخيرة وحديث يكون

بل دعا المصباح اليوم وليته وذكر بعض أصحابنا أنه صلى الله عليه وسلم كان يرفع
 يديه في الدعاء المذكور وقام عليه ورفع يديه في قنوت الصبح وروى الحارثي
 أنه صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه في قنوت الصبح واستبدل أصحابنا على
 استحياب القنوت للأنزلة في سائر المكتوبات بقنوته ودعائه على قاتل أصحاب
 بئر معونة وفي بعض السير فدعا النبي صلى الله عليه وسلم شهر ربيع في صلاة الغداة
 وفي لفظ يدعو في الصبح وذلك بدو القنوت وما كان يفتت رواه الشيخان * وقد
 سئل الجلال السيوطي هل دعاؤه صلى الله عليه وسلم على من قتل أصحابه كان عقب
 فراغه من القنوت المشهور أو كان الدعاء هو قنوته * فأجاب رحمه الله بأنه لم يقف
 على شيء من الأحاديث يدل على أنه صلى الله عليه وسلم جمع بين القنوت والدعاء
 قال بل ظاهر الأحاديث أنه اقتصر على الدعاء أي فيكون قنوته هو الدعاء وهو الموافق
 لقول أصحابنا ويستحب القنوت في اعتدال آخره صبح مطلقا وآخر سائر المكتوبات
 أي بآتيها للأنزلة وهو اللهم اهدنا الخ في أن ال في القنوت لا عهد والله أعلم وفي
 رواية أنه يدعو على الذين أصابوا أصحابه في الموضعين أي بئر معونة والريجيع دعاء
 واحد لأنه صلى الله عليه وسلم جاء مخبرهما في وقت واحد كما تقدم وأدبج
 البخاري رحمه الله بئر معونة مع بعث الرجيع لقربهما في الزمن أي ففيه مكث صلى
 الله عليه وسلم يدعو على أحياء من العرب على رحل وذكوان وعصية وبنو لحيان
 أي وهو يقتضي أنهم مائى واحد وليس كذلك وقد علمت أن بني لحيان قتلوا
 أصحاب الرجيع ومن قبلهم قتلوا أصحاب بئر معونة

* (سرية محمد بن مسلمة إلى القرطاء) *

بالشافى مفتوحة وبإطاء المهمة وهم بنو بكر بن كلاب بعث صلى الله عليه وسلم
 محمد بن مسلمة إلى القرطاء في ثلاثين راكبا وأمره أن يسير الليل ويكمن النهار
 وأمره أن يشن عليهم الغارة فسار الليل وكمن النهار * قال وصادف في طريقه
 ركبا ما نازلين فأرسل رجلا من أصحابه يسأل من هم فذهب الرجل ثم رجع إليه
 فقال قوم من محارب قتل قريبا منهم ثم أمهلهم حتى عطشوا أي بركوا الليل حول
 الماء أغار عليهم فقتل نفر منهم أي عشرة وهرب سائرهم واستاق نعاما وشاء ولم
 يتعرض لأخضر أي النساء انتهى ثم انطلق حتى إذا كان بموضع يطلعه على بني بكر
 بعث عائدين بشير اليهم وخرج محمد بن مسلمة رضي الله تعالى عنه في أصحابه فشن
 عليهم الغارة فقتل منهم عشرة وأساقوا المم والنساء ثم انحدر رضي الله عنه إلى
 المدينة فخمس رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء به وعدل الجزر وبشرة من

الغنم وكان النعم مائة وخمسين بعيرا والغنم ثلاثة آلاف شاة وأخذت تلك السرية
 ثمانية بنات آل الحنفى من بنى حنيفة أى سيد أهل اليمامة وهم لا يعرفونه وحبى به
 إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل لهم أتدرون من أخذتم هذا ثمانية
 ابن آل الحنفى فاحسنوا ساروه أى قيده (٥) فربط بسارية من سواري المسجد
 قال وقيل إن هذه السرية لم تأخذ بل دخل المدينة ودور يد مكة للمرة فخير
 في المدينة وقد كان جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولان من عند مسلمة
 وأراد اغتياله صلى الله عليه وسلم فدار به أن يمكنه منه فأخذ وحبى به إلى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فربط بسارية من سواري المسجد فدخل صلى الله عليه
 وسلم على أهله فقال اجعوا ما كان عندكم من طعام فابعثوا به إليه وأمره صلى الله
 عليه وسلم بئاقة يأتيه لبن بماء وصباحا وصباحا وكان ذلك لا يقع عند ثمانية موقعا
 من كفاته أى وجاء إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك يا سام هل أمكن
 الله منك فقال قد كان ذلك يا محمد ومار رسول الله صلى الله عليه وسلم بئانه فيقول
 ما عندك يا ثمانية فيقول يا محمد عندي خير إن تقتل تقتل ذا كرم وفي لفظ أدام وإن
 تغف تغف عن شاكر وإن كنت تريد المال فسل قطع منه ماشئت ففعل ذلك
 معه ثلاثة أيام قال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه فعملنا أسما المساكين أى أصحاب
 المصقة نقول نينا صلى الله عليه وسلم ما يصنع بدم ثمانية والله لا كلمة جزور سمينة
 من فدائه أحب الينا من دم ثمانية وفي الاستيعاب أنه صلى الله عليه وسلم انصرف
 عن ثمانية وهو يقول اللهم أكلة طعم من جزور أحب إلى من دم ثمانية ثم أمر به
 فأطاق ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم في اليوم الثالث قال اطلقوا ثمانية فقد
 عفوت عنك يا ثمانية فأطلق فأتا طلق إلى ماء حار قريب من المسجد فاغتسل وظهر
 ثيابه ثم دخل المسجد فقال أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أى
 وهذا يخالف ما ذكره فقهاؤنا من الاستدلال بقصة ثمانية على أنه يستحب لمن
 أسلم أن يغتسل لإسلامه ثم رأيت بعض متأخري أصحابنا أجاب بأنه أسلم أولا ثم لما
 اغتسل أظهر إسلامه وفي الاستيعاب فأسلم فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن
 يغتسل كما في رواية أخرى أنه قال يا محمد والله ما كان على الأرض وجه أبغض إلى
 من وجهك فقد أصبح وجهك أحب الوجه كلها إلى والله ما كان على الأرض من
 دين أبغض إلى من دينك فقد أصبح دينك أحب الدين كله إلى والله ما كان من بلد
 أبغض إلى من بلدك فقد أصبح بلدك أحب البلاد إلى ثم شهد شهادة الحق فلما
 أمسى حبى له بما كان يأتيه من الطعام فلم ينل منه الا قليلا ولم يصب من حلاب

النعمة الايسر اوجب المسلمون * قال وقال يا رسول الله اني خرجت معتمرا وفي لفة غدا
 في الصبح فان خلعتك اخذتني وانا اريد الهمة فماذا ترى فأمره أن يعتمر فلما قدم بعطن
 مكة لي فـكان أول من دخل مكة مليبا فأخذه قريش فساووا المقداجرات
 عاينا أنت مسبوت يا ثامة قال أسلمت وتبعته خير دين محمد والله لا يصل اليكم
 حبة من حنطة أي من اليامة من أرض اليمن وكانت ريفالا لاهل مكة حتى يأذن
 فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد موه لمضر بوا عنقه فقال قائل منهم دعوه
 فانكم تحتاجون الى اليامة فخلوا سبيله فخرج ثامة الى اليامة فنههم أن يجمعوا
 الى مكة شيئا حتى أضربهم الجوع وأكلت قريش العلمز ووالدم يخط بأوبار الابل
 يشوى على النار كما تقدم فكتبت قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ألت
 تزعم أنك بعثت رحمة للعالمين فقد قتلت الأباة بالسيف والابناء بالجوع انك تأمر
 بصلوة الرحم وانك قد قطعت أرحاما فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
 ثامة رضى الله تعالى عنه أن يخلى بينهم وبين النمل وفي لفظ خل بين قومي وبين
 ميرتهم ففعل فأنزل الله تعالى ولقد أخذناهم بالعذاب الآية هذا والذي
 في الاستيعاب أن ثامة لما دخل مكة وقد سمع المشركون خبره فقالوا يا ثامة مسبوت
 وتركت دين آباءك قال لا أدري ما تقولون الا اني أقسمت برب هذه البنية يعني
 الكعبة لا يصل اليكم من اليامة شيء مما تنتفعون به حتى تتبعوا المحمدا
 من آخركم وكانت مرة قريش ومنافعهم من اليامة ثم خرج رضى الله تعالى عنه
 فنع عنهم ما كان يأتي منافعهم ذلك كتبوا الى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ان عهدنا لك وأنت تأمر بصلوة الرحم وتحت هليها وان ثامة قد قطع عنا
 ميرتنا وأضربنا فان رأيت ان تكتب اليه أن يخلى بيننا وبين ميرتنا فافعل
 فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خل بين قومي وبين ميرتهم وما يحب
 المسلمون من أكله بعد اسلامه رضى الله تعالى عنه لكونه دون أكله قبل اسلامه
 قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تعجبون أم رجل أكل أول النهار في معاء
 كافر وأكل آخر النهار في معاء مسلم أن الكافر يأكل في سبعة أمعاء وان المسلم
 يأكل في معاء واحد انتهى أي وقد وقع له صلى الله عليه وسلم ذلك مع جميعا
 الله غاري رضى الله تعالى عنه فانه أكل مع النبي وهو كافرا فأكثر ثم أكل معه وقد
 أسلم فأتق فقال النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن يأكل في معاء واحد والكافر
 يأكل في سبعة أمعاء ولعل المراد بالاكل ما يشمل الشرب ثم رأيت في الجامع الصغير
 ان الكافر يشرب في سبعة أمعاء والمسلم يشرب في معاء واحد والمراد أنه يأكل

ويشرب مثل الذي يأكل ويشرب في سبعة أمعاء وكان رضى الله تعالى عنه مقبلا
 باليسامة ولما ارتد أهل اليمامة ثبت ثمانية في قومه على الاسلام وكان ينهاهم عن
 اتباع مسلمة لعنه الله ويقول لهم اياكم وأمر اقطالا نورفيه وأنه لشقاء كتبته الله
 على من اتبعه منكم

﴿سرية عكاشة بن محصن رضى الله عنه الى الغمر﴾

بفتح الغين المعجمة وسكون الميم والراء ما لبني أسد الى جمع من بني أسد وجه رسول
 الله صلى الله عليه وسلم عكاشة بن محصن الاسدي رضى الله عنه في أربعين رجلا
 منهم ثابت بن ارقم رضى الله عنه وقيل ان ثابتا رضى الله عنه هو الذي كان الامير
 على هذه السرية فخرج يسرع في السير الى أن وصل الى الماء المذكووف وجد القوم
 علموا بهم فهربوا ولم يجدوا في دارهم أحدا فبعث شجاع بن وهب طليعة يطلب خبرا
 ويرى أثرافا خبر أنه رأى أثر نعم قريبا فخرجوا فوجدوا رجلا ناعسا فساووه عن خبر
 الناس فقالوا بن الناس لقد لحقوا باعليا بلادهم قالوا لم قال معهم فصر به
 أحدهم بسوط في يده فقال تؤمنوني على دمي وأطلعكم على نعم لبني عيم لهم فعملوا
 بسيركم اليهم قالوا نعم فامنوه فانطلقوا معه فأمعن أي بالغ في الطلب حتى خافوا أن
 يكون ذلك غدا رما نهم فقالوا والله لنصدقنا ولنضربن عنقه فقال قتلعون عليهم
 من هذا المحل فلما طلعوا منه وجدوا نعاما رواتع فأغاروا عليهم فاستاقوها فاداهي
 مائة بعير وشردت الاعراب في كل وجه ولم يطلبوهم واتحدروا الى المدينة بثلث
 الابل وألحقوا الرجل الذي آمنوه والله أعلم

﴿سرية محمد بن مسلمة رضى الله عنه لذي القصة﴾

بفتح التثاني والصاد المهملة المشددة وهو موضع قريب من المدينة بعث رسول الله
 صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة في عشرة نفر لبني ثعلبة وبني عوال من ثعلبة بندي
 القصة فورد عليهم ليلالافكم من القوم وهم مائة رجل لمحمد بن مسلمة وأصحابه
 وأهلهم حتى قاموا واحد قواهم أي فاشعروا الاوقدنا طلهم القوم (هـ) فوثب
 محمد بن مسلمة فصاح في أصحابه السلاح فوثبوا وتراموا ساعة ثم حل القوم عليهم
 بالرمح فقتلوهم ووقع محمد بن مسلمة جرحا فضر بوا كعبه فلم يتحرك فظنوا موته
 فجردوه من الثياب وانطلقوا ورمي محمد وأصحابه رجل من المسلمين فاسترجع فلما
 سمعه محمد رضى الله تعالى عنه يسترجع تحرك له فأخذه وجمده الى المدينة فعمد ذلك
 بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة بن الجراح في أربعين رجلا الى
 مصارعهم فلم يجدوا أحدا ووجدوا نعاما وشاء فأتحدروا بها الى المدينة

﴿سرية أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه الى ذي القصة أيضا﴾
 بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة رضي الله تعالى عنه في أربعين رجلا
 الى من بذى القصة فانه بلغه صلى الله عليه وسلم انهم يريدون ان يغربوا على سرح
 المدينة وهو رعى يومئذ يجعل بينه وبين المدينة سبعة أميال فصلوا المغرب ومشوا
 ليلتهم حتى وافوا ذا القصة مع عناية الصبح فأغاروا عليهم فأعجزوهم هربا في الجبال
 وأسروا رجلا واحدا وأخذوا نعتا من فمهم ورثة أى ثيابا خافقه من متاعهم وقدموا
 بذلك الى المدينة فخمسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلم الرجل فتركه صلى
 الله عليه وسلم

﴿سرية زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه الى بنى سليم﴾
 بالجموح بفتح الجيم وهو اسم لناحية من بطن نخل بعث رسول الله صلى الله عليه
 وسلم زيد بن حارثة الى بنى سليم بالجموح فسار حتى ورد ذلك المحل فأصابوا امرأة
 من مزينة قتلتهم على محلة من محال القوم فأصابوا في تلك المحلة ابلا وشاء وأسروا
 منها جماعة من جانتهم زوج تلك المرأة واتحدروا بذلك الى المدينة فوهب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لتلك المرأة نفسها وزوجها

﴿سرية زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه الى العيص﴾
 وهو محل بينه وبين المدينة أربع ليال بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عيرا
 لقريش قد أقبلت من الشام فبعث زيد بن حارثة في سبعين ومائة راكب
 ليعترضها أى وكان فيها أبو العاص بن الربيع وقدم به وبذلك العير المدينة فاستجار
 أبو العاص بزوجته زينب رضي الله عنها فأجارتها ونادت في الناس حين صلى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الفجر أى دخل في الصلاة هو وأصحابه فقالت أيها الناس اني
 قد أجرت أبا العاص بن الربيع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أى لما سلم وأقبل
 على الناس وقال هل سمعتم ما سمعت قالوا نعم قال أما والذي نفسي بيده ما علمت
 بشئ من هذا أى ثم انصرف صلى الله عليه وسلم فدخل على ابنته وقال قد أجرتنا
 من أجرت * قال وقال صلى الله عليه وسلم المؤمنون يدعون من سواهم بغير عاينهم
 أدناهم أى وفي الصحابين ذمة المسلمين واحدة يسعي بها أدناهم فنأخفهم لما أى
 أزال شفاعته أى نقض جواره وعهده فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين
 ثم دخلت عليه صلى الله عليه وسلم زينب رضي الله تعالى عنها فسأله أن يردها
 أى العاص ما أخذ منه فأجابها الى ذلك وقال لها صلى الله عليه وسلم أى نية أكرهى
 متواء ولا يخلص اليك فانك لا تحلين له أى لتعزيم نكاح المؤمنات على المشركين

أي كما تقدم في الحديبية وبعت صلى الله عليه وسلم للسيرة فقال لهم ان هذا الرجل
 مناحيت قد علمت وقد أصبحت له ما لا فان تحسنوا وتردوا عليه الذي له فاناحب ذلك
 وان أبيتم فهو في الله الذي في عليكم فأنتم أحق به فقالوا يا رسول الله بل نرد عليه
 فرد عليه ما أخذ منه وهذا السباق يدل على ان ذلك كان قبل صلح الحديبية ووقع
 الهدنة لان بعد ذلك لم تعرض سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم لقريش وهو
 يخالف قوله صلى الله عليه وسلم لما لا يخلص اليك لان تحريم نكاح المؤمنات
 على المشركين انما كان في الحديبية وقد ذكر بعضهم ان ذلك كان قبيل الفتح سنة
 ثمان ومن ثم ذكر الزهري وتبعه بن عتبة وجههم الله تعالى ان الذين أخذوا هذا العير
 وأسرهم فيها أبو بصير وأبو جندل وأصحابهم ما رضى الله عنهم لانهم كانوا في مدة
 صلح الحديبية من شأنهم ان كل عير مرت بهم لم يقرشوا أخذوها بغير معرفة رسول
 الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم فلما أخذوا هذه العير خلا سبيل أبي العاص لكونه
 صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل أعجزهم هم هربا وجاء تحت الليل فدخل
 على زوجته زينب رضى الله تعالى عنها فاستحار بها فأجارتها ثم كاهها في أصحابه
 الذين أسر واقبلت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فخطب الناس وقال
 انما صهرنا أبا العاص فنع الصهر وجدناه وانه قد أقبل من الشام في أصحاب له من
 قریش فأخذهم أبو جندل وأبو بصير وأسرهم وأخذوا ما كان معهم وان زينب
 بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم سألتني ان أجيرهم فهل أنتم مجيرون أبا العاص
 وأصحابه فقال الناس نعم فلما بلغ أبا جندل وأبا بصير وأصحابهم ما أتول رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ردوا الاسرى وردوا عايرهم كل شيء حتى العقال وصوب في الهدى
 هذا الذي ذكره الزهري أي ما علمت ان ما يؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم
 لبنته زينب ولا يخلصن اليك فانك لا تخافين له لان تحريم نكاح المؤمنات على
 المشركين انما كان بعد الحديبية وذكر ان المسلمين قالوا لا يخلصن اليك أبا العاص
 انك في شرف من قریش وأنت ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم أي لانه يلتقي
 مع النبي صلى الله عليه وسلم في جده عبد مناف فهل لك أن تسلم فتغنم ما معك من
 أموال أهل مكة فقال بئس أمرتوني اقتعدتني بحدوة أي بالقدرة وعدم الوفاء
 ثم ذهب أبو العاص الى أهل مكة فادى كل ذي حق حقه ثم قام فقال يا أهل مكة
 هل بقي لأحد منكم مال يأخذه هل وفيت ذمتي فقالوا لا هم نعم فجزاك الله خيرا
 فقد وجدناك وفيا كريما فقال اني أتهدي أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله
 والله ما نعتني عن الاسلام عنده الا خشية ان تظنوا اني انما أردت ان أكل

أموالكم ثم خرج حتى قدم المدينة على النبي صلى الله عليه وسلم فرد له رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب رضي الله عنها على النكاح الأول ولم يحدث نكاحاً وذلك بعد ست سنين وقيل بعد سنة واحدة انتهى به أقول وفي رواية بعد ستين والمتبادر أن الستة أو السنة أو الستين من إسلامها دونة وهو يخالف لما عليه أهل العلم من أنه لا بد أن يجتمع الزوجان في الإسلام والعدة ومن ثم قالت طائفة منهم الترمذي هذا حديث ليس بإسناده بأس ولكنه لا يعرف وجهه وفي كلام بعض الحفاظ يمكن أن يقال قوله بعد ست سنين ولم يقل من إسلامها دونه صيره مجهول تاريخ الابتداء فلا يصح الاستدلال به وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رد بنته زينب على أبي العاص بن الربيع بمهر جديد ونكاح جديد قال بعضهم وهذا في إسناده مقال وقال غيره هذا حديث ضعيف وقال آخر لا يثبت والحديث الصحيح انما هو أن النبي صلى الله عليه وسلم أقرهما على النكاح الأول وقال ابن عبد البر حديث ابنه صلى الله عليه وسلم أقرهما على النكاح الأول منزوك لا يعمل به عند الجميع وحديث ردها بنكاح جديد عندنا صحيح وبعضه الأصول وإن صح الأول أريد به على الصداق الأول وهو وحيد حسن هذا كلامه قال بعضهم تصحيح ابن عبد البر لحديث أنه ردها بنكاح جديد مخالف لکلام أئمة الحديث كالبخاري وأحمد بن حنبل ويحيى بن سعيد القطان والدارقطني والبيهقي وغيرهم هذا كلامه وفي كون زينب رضي الله تعالى عنها كانت مشركة وأسلمت قبل زوجها المشعربة قول بعضهم ولم يقل من إسلامها نظراً لأنها أتت ما بعث به أبوها صلى الله عليه وسلم من غير تقدم شرك منها لا يقال فحيث كانت مسئلة كيف زوجها من أبي العاص وهو كافر لا نأقول على فرض أنه صلى الله عليه وسلم زوجها له بعد البعث فقد زوجها له قبل نزول قوله تعالى ولا تتكلموا المشركين حتى يؤمنوا لأن تلك الآية نزلت بعد صلح الحديبية كما علمت على أن ابن سعد ذكر أنه صلى الله عليه وسلم زوجها له في الجاهلية أي قبل البعثة والله أعلم

✽ (سيرة زيد بن حارثة رضي الله عنهما إلى بني ثعلبة) ✽

أي بالطرف ككتف اسم ماء بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة إلى بني ثعلبة في خمسة عشر رجلاً أي بالطرف فأصاب عشرين دعيًا وشاء واقصر الحافظ الديلمطي على النعم ولم يذكر النشاء ولم يجد أحداً منهم ظنة وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم سار إليهم فصبح زيد رضي الله عنه بالنعم والنشاء المدينة أي

وقد خرجوا في طلبه فأعجزهم (٥) وكان شعارهم الذي يتعارفون به في ظلمة الليل
أمت أمت

(سيرة زيد بن حارثة رضي الله عنهم إلى جذام)

محل يقال له حسمى تكسر الحاء المهملة وسكون السين على وزن فعلى وهو موضع
وراء وادي القرى يقال إن الطوفان أقام بذلك المحل بعد فضوه أي ذهابه ثم أذن
سنة وسبها أن دحية الكلبي رضي الله تعالى عنه أقبل من عند قيصر ملك
الروم أي وكان صلى الله عليه وسلم وجهه إليه (٥) كذا قيل وأعلمه من تصرف
بعض الرواة وأنه أرسله إليه بغير كتاب والافارسناله إليه بالكتاب كان
بعده هذه السيرة لأنه كان بعد الحديبية ولم يصل رضي الله تعالى عنه إليه
أجاز به مال وكساء فأقبل بذلك إلى أن وصل ذلك المحل فلقيه الهنيد وابنه في ناس
من جذام فقطعوا عليه الطريق وسلبوه ماله ولم يتركوا عليه الاثوب باخلاقا فسمع
بذلك نفر من جذام من بني الضبيب أي من أسلم منهم فنفروا إليهم واستنقذوا
لدحية رضي الله تعالى عنه ما أخذ منه وقدم دحية على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأخبره بذلك فبعث زيد بن حارثة في خمسمائة رجل ورومعه دحية وكان زيد
رضي الله تعالى عنه يسير بالليل ويكمن بالنهار ومعه دليل من بني عذرة فأقبل
حتى هجم على القوم أي على الهنيد وابنه ومن كان معهم مع الصبح فقتلوا الهنيد وابنه
ومن كان معهم وأخذوا من النعم ألف بعير ومن الشاء خمسة آلاف ومن
السبي مائة من النساء والصبيان ❦ قال وأسمع بنو الضبيب بما صنع زيد رضي
الله تعالى عنه فركبوا وواجهوا إلى زيد وقال له رجل منهم أنا قوم مسلمون وقال له زيد اقرأ
أم الكتاب فقرأها ثم قدم منهم جماعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأخبروه الخبر وقال بعضهم يا رسول الله لا تحرم علينا حلالا ولا تحل لنا حراما فقال
كيف أصنع بالقتلى فقالوا أطلق لنا من كان حيا ومن قتل فهو تحت قدمي هاتين
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق فقالوا ابعت معنار جلال زيد رضي الله
تعالى عنه فبعث صلى الله عليه وسلم معهم عليا كرم الله وجهه يأمر زيدا أن يخلي
بينهم وبين سرهم وأموا لهم أي فقال علي يا رسول الله إن زيد لا يطيعني فقال
خذ سيفي هذا خذ وتوجه فلقى علي كرم الله وجهه رجلا أرسله زيد رضي الله
تعالى عنه مشرا على ناقه من أبلى القوم فردها على كرم الله وجهه على القوم
وأمره خلفه ولقي زيدا فأبلغه أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وعند ذلك
قال له زيد ما علامة ذلك فقال هذا سيفي صلى الله عليه وسلم فعرف زيد السيف

وصلى الناس فاجتمعوا فقال من كان معه شيء فليرده فهذا سيف رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قرذ الناس كافة كلما أخذوا انتهى * أقول وهذا السياق يدل على
 أن جميع ما أخذ من النعم والشاء والسبي كان لمن أسلم من جذام من بني الضبيب
 وأن بعض من قتل مع المنيدوا أنه كان مسلما وفي ذلك من البعد ما لا يخفى والله أعلم
 * (سيرة أمير المؤمنين أبي بكر الصديق رضي الله عنه لبني فزارة) *
 كما في صحيح مسلم بوادي القرى عن سلمة بن الأكوع رضي الله تعالى عنه قال بعث
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر رضي الله تعالى عنه إلى فزارة وخرجت معه
 حتى إذا صلوا الصبح أمرنا فشنينا الفأرة فوردنا الماء فقتل أبو بكر أي جيشه من
 قتل وأبى طائفة منهم الذراري فخشيت أن يسبقوني إلى الجبل فأدركتهم ورميت
 بسهم بينهم وبين الجبل فلما رأوا السهم وقفوا وفيهم امرأة أي أم قرفة عليها
 قشع من آدم أي فروة خلقة معها ابنتها من أحسن العرب فحسبت سهم أسوقهم إلى
 أبي بكر فنقلني أبو بكر رضي الله تعالى عنه ابنتها فلم أكنشف لها ثوبا فافقدنا
 المدنة فلتقني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا سلمة هب لي المرأة لله أبوك أي
 أبوك لله خالصا حيث أنجب بك وأتى بمثل ذلك في مقام المدح والتعجب
 أي وقد كان وصف له صلى الله عليه وسلم جمالها فقلت هي لك يا رسول الله فبعث
 بها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة ففدى بها أسرى من المسلمين كانوا
 في أيدي المشركين وفي لفظ فدى بها أسيرا كان في قريش من المسلمين كذا ذكر
 الأصل أن أمير هذه السرية أي التي أصابت أم قرفة أبو بكر رضي الله تعالى عنه
 وأنه الذي في مسلم وذكر في الأصل قبل ذلك عن ابن أمية أن أمير هذه
 السرية أي التي أصابت أم قرفة زيد بن حارثة رضي الله عنهما وأنه لقي بني فزارة
 وأصيب بها ناس من أصحابه وانفلت زيد من بين القتلى أي احتمل جريحاً وبه رمق
 فلما قدم زيد رضي الله تعالى عنه نذر أن لا يمس رأسه غسل من الجنابة حتى يغزو
 بني فزارة فلما عوفي أرسله صلى الله عليه وسلم إليهم فكمنوا النهار وساروا الليل
 حتى إذا طواهم وكبروا وأخذوا أم قرفة وكانت أم قرفة في شرف من قومها
 وكان يعلق في يديها خمسون سيفاً كلهم لها محرم وكان لها اثنا عشر ولداً ومن
 هم كانت العرب تضرب بها المثل في العزة فتقول لو كنت أعز من أم قرفة فأمر زيد
 ابن حارثة أن يقتل أم قرفة أي لأمها كانت قسب النبي صلى الله عليه وسلم وجاء
 أنها جازت ثلاثين راكباً من ولدها وولدها وقالت لهم أغزو المدنة واقتلوا
 محمدًا * قال بعضهم إنه خبر متكرر (هـ) فربط برجلها حبلاً ثم ربطها إلى

وعمر بن وزجرهما أي وقيل إلى فرسبين فرضا نشقاها نصقين وقرقة ولداهما هذا
الذي سكنى به قبله النبي صلى الله عليه وسلم وبقية أولادها قتلوا مع أهل الردة
في خلافة الصديق فلا خير فيها ولا في بنيتها ثم قدموا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم بائنة أم قرقة وذكر له صلى الله عليه وسلم جهالها فقال صلى الله عليه وسلم
لابن الأكوع يا سلمة ما عارية أصبتها قال يا رسول الله جارية رحوت أن أفدي بها
امرأة من أفي بني فزاره فأعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم الكلام مرتين أو ثلاثا
فعرى سلمة أنه صلى الله عليه وسلم يريد بها فوهما له فوهما النبي صلى الله عليه وسلم
نحوه الحزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بمكة كان أحد الأشراف فولدت له عبد
الرحمن بن أبي حزن وإنما قيل للحزن خاله لأن فاطمة أم أبي النبي صلى الله عليه وسلم
هي بنت عائذ كما تقدم وعائذ جد حزن لا يسه في له نظ بنت عمرو بن عائذ وفي
كلام السهيلي أن رواية الفداء لمن كان أسيرا بمكة أصح من روايته أنه صلى الله عليه
وسلم وهما خاله حزن وجع الشمس الشامي بين الروايتين حيث قال يحتمل أنهما
سريتان اتفق أسلمة بن الأكوع فيهما ذلك أي أحدهما إلا في بكر والآخر لزيد بن
حارثة ويؤيد ذلك أن في سريته أبي بكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بنت
أم قرقة إلى مكة ففدى بها أسرى كانوا في أيدي المشركين أي وفي سريته زيد وهما
نحوه الحزن بمكة قال ولم أرم أن تعرض لغير ذلك انتهى في قول في هذا الجمع فظهر
لأنه يقتضي أن أم قرقة تعددت وإن كل واحدة كانت لها بنت جيلة وأن سلمة بن
الأكوع أسره ما رواه صلى الله عليه وسلم أخذهما منه وفي ذلك بعد إلا أن يقال
لا تعدد لأم قرقة وتسمية المرأة في سريته أبي بكر أم قرقة وهم من بعض الرواة ويدل
عليه أن بعضهم أوردوها ولم يسم المرأة أم قرقة بل قال فيهم امرأة من بني فزاره معها
ابنة لها من أحسن العرب فبلغني أبو بكر بنتها فقدمنا المدينة وما كشف لها ثوبا
فلقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم في السوق مرتين في يومين فقال يا سلمة هبني
المرأة فقلت هي لك فبعث بها إلى مكة ففدى بها ناسا كانوا أسرى بمكة ثم لا يخفى
أن ما ذكره الأصل عن ابن إسحاق وابن سعد من أنه صلى الله عليه وسلم أرسل
زيد بن حارثة إلى وادي القرى أي غاز إلى بني فزاره وأنه لقيهم وأصيب بها ناس
من أصحابه وأفلت زيد من بني القتيلى جريحا ثم يخالفه ما ذكره عن ابن سعد مما
يقتضي أن زيد بن حارثة في هذه لم يكن غازيا بل كان تاجرا وأنه لم يرسل لبني
فزاره وإنما اجتاز بهم فقتلوه والمذكور عن ابن سعد ما نصه قالوا خرج زيد بن حارثة
في تجارة إلى الشام ومعه بضائع لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان دون

رآه في القرى لقيه ناس من فزارة فضر به وضربوا أصحابه أو قفلوا أنهم قد قتلوا
 وأخذوا ما كان معهم فقدموا المدينة ونذروا فبدأ لا يسر رأسه غسل من جنابة
 حتى يغزو بني فزارة فلما خلس من جراحته بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في سرية لهم وقال لهم اكتبوا النهار سيروا الليل فخرج بهم دليل من بني فزارة وقد
 نذر لهم القوم فكثروا يجمعون له ناظورا حين يصحبون فينظر على جبل يشرف
 على وجه الطريق الذي يرون ان المسلمين يأتون منه فينظر قدر مسيرة يوم فيقول
 اسرحوا فلا بأس عليكم فاذا أمسوا أشرف ذلك الناظر على ذلك الجبل فينظر
 مسيرة ليلة فيقول ناموا فلا بأس عليكم في هذه الليلة فلما كان زيد بن حارثة
 وأصحابه على نحو مسيرة ليلة أخطأ بهم الدليل الفزاري طريقهم فأخذ بهم طريقا
 أخرى حتى أمسوا وهم على خطأ فعابثوا الحاضر من بني فزارة فجحدوا وخطأهم
 فكمن لهم في الليل حتى أصبغوا فأحاطوا بهم ثم كبر زيد وكبر أصحابه إلى آخر
 ما تقدم ولما قدم زيد بن حارثة المدينة جاء إليه صلى الله عليه وسلم وقرع عليه
 الباب فخرج إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم عريا ناجعا ثوبه واعتنقه وقبله
 وسأله فأخبره بما طفره الله تعالى به وحينئذ يشكك قوله في الأصل ثبت عن ابن
 سعد ان زيد بن حارثة سريتين بوادي القرى احدهما في رجب والاخرى
 في رمضان فانه بظاهره يقتضي انه أرسل غازيا في المرتين لبني فزارة بوادي القرى
 وقد علمت ان كلام ابن سعد يدل على أن زيد بن حارثة في السرية الاولى انما كان
 تاجرا اذ سار ببني فزارة بوادي القرى فقاتلوه هو وأصحابه وأخذوا ما معهم ثم
 رأيت الأصل تبع في ذلك شيخه الحافظ الدماطي حيث قال سرية زيد بن حارثة إلى
 وادي القرى في رجب ولما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد أرضى الله تعالى
 عنه أميرا ثم قال سرية زيد بن حارثة إلى أم قرفة بناحية وادي انقرى في رمضان
 وفيه معلت ثم لا يخفى أن في هذا الاطلاق السرية على الطائفة التي خرجت للتجارة
 ولا يختص ذلك بمن خرج لله تعالى أو اتجسس الاخبار وقد تقدم

(سرية عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه إلى دومة الجندل)

يضم الدال المهملة وقتها وأتكره ابن دريد لبني كلب بعث رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه فأقعد به يديه وعمه يدهم قال
 أي بعد ان قال له تجهزاني بأعتك في سرية من يملك هذا أو من اتعد ان شاء الله تعالى
 ثم أمره أن يسري من الليل إلى دومة الجندل في سبعمائة وعسكر وانما خرج المدينة
 فلما كان وقت الصبح جاء عبد الرحمن بن عوف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقال أحببت يا رسول الله أن يسكن آخر عهدي بك وكان عليه عمامة من كرايدس
 أي غليظة قدلة لها على رأسه فتقضها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ثم عممه
 بعمامة سوداء وأرخى بين كتفيه منها أربع أمابيع ونحوها من ذلك ثم قال هكذا
 يا ابن عوف فاعتم فانه أحسن وأعرف ثم أمر صلى الله عليه وسلم بالآل أن يدفع اليه
 اللواء فدفعه اليه وقام صلى الله عليه وسلم فحمد الله ثم صلى على نفسه ثم قال خذ
 يا ابن عوف انتهي وقال اغز بسم الله وفي سبيل الله فقاتل من كفر بالله ولا تغل
 أي لا تخن في الغنم ولا تغدر رأي لا تترك الوفاء ولا تقتل وليدا وفي رواية لا تغلوا
 ولا تغدروا ولا تسكنوا ولا تلوا ولا تقتلوا وليدا أي صياها فهذا عهد الله وسنة نبيكم
 صلى الله عليه وسلم فيكم ثم قال صلى الله عليه وسلم له إذا انتحوا لك فتزوج ابنة
 ملكهم فسا عبد الرحمن بن عوف - حتى قدم دومة الجندل فمكث ثلاثة أيام
 يدعوهم إلى الاسلام وهم يأبون ويقولون لا نعطي إلا السيف وفي اليوم الثالث
 أسلم رأسهم وملكهم الأصمغ بن عمرو الكلبي وكان نصرانيا قال في النور لم أجد
 أحدا ترجعوا الظاهر انه ما وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فهو تابعي وأسلم معه
 ناس كثير من قومه وأقر من أقام على كفره بأعطاء الجزية أي وأرسل رضي الله عنه
 إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم بذلك وأنه يريد أن يتزوج فيهم فكتب إليه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تزوج ببنت الأصمغ أي فتزوجها رضي الله
 تعالى عنه وبناتها عندهم وقدمها المدينة وهي أم ولده سلمة بن عبد الرحمن بن
 عوف وهي أول كلبية تكلمها قرشي ولم تلد غير سلمة وطلقها عبد الرحمن في مرض
 موته ثلاثا وبعثها جارية سوداء ومات وهي في العدة وقيل بعد انقضاء العدة فورها
 عثمان رضي الله تعالى عنه قال وعن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى
 عنهما أنه قال سرت لاسمع وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن
 عوف رضي الله عنه فاذا فتي من الانصار أقبل يسلم على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ثم جلس فقال يا رسول الله أي المؤمنين أفضل قال أحسنهم خلقا ثم قال وأي
 المؤمنين أكيس قال أكثرهم للموت ذكرا وأحسنهم له استعدادا قبل أن ينزل بهم
 أو أشك الأكياس ثم سككت الفتى وأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 يا معشر المهاجرين خمس خصال اذا نزلت بكم وأعوذ بالله ان تدركونها من ان
 تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها الا تظهروا فيها الطاعون والابواب التي لم
 تكن في اسلافهم الذين مضوا وما تنقص المسكيات والميزان في قوم الا أخذهم الله
 بالسنين ونقص من الثمرات وشدة المؤنة وجور السلطان لعلمهم بذكرهم وما منع

قوم الزكاة إلا أمستك الله عنهم قطار السماء ولولا الهياثم لم يسقوا وما تقض قوم عهد الله ورسوله إلا سلط الله عليهم عدوهم غيرهم فأخذ ما كان في أيديهم وما حكمهم قوم بغير كتاب الله إلا جعل الله تعالى بأسهم بينهم وفي رواية إلا ألبسهم الله شيعا وأذاق بعضهم بأس بعض وفي الأصل ذكر ابن اسحاق أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث أبا عبيدة بن الجراح رضي الله تعالى عنه لدومة الجندل في سرية زائد في السيرة الشامية على ذلك قوله كما سيأتي

(سرية يزيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه ما إلى مدين)

قريّة سيدنا شعيب صلوات الله وسلامه عليه تجاه تبوك فأصاب سبيًا وقرقوا في يدهم بين الاتّهمات والأولاد فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يهكم فقال ما لهم فقل لا يتبعوهم إلا جيعا فال في الأصل وكان مع زيد رضي الله تعالى عنه في هذه السرية ضمرة مولى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وكذا أخوه رضي الله تعالى عنه وأخ له وهو وتابع في ذلك لابن هشام ورد بن مولى علي هذا الذي هو ضمرة لم يذكر في كتب الصحابة وكذا أخوه

(سرية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه إلى بني سعد بن بكر بغداد)

وهي قرية بينها وبين المدينة ستة أميال أي وفي لفظ ثلاث مراحل وهي خراب الآن وفي الصحاح فذلك قرية بخير وسيم ما أنه صلى الله عليه وسلم بلغه أن لبني سعد جعابريدون أن يدعواهم بخير وأن يجعلوا لهم ثم خبير أي ما يوجد من غلتها فبعث عليهم عليا كرم الله وجهه في مائة رجل فسار الليل وكن النهار إلى أن نزلوا محلابين خبير وفذلك فوجدوا به رجلا فسألوه عن القوم أي فقال لا علمي فشدوا عليه فأقرانه عين أي جاسوس لهم وقال أخبركم على أن تؤمنوني فأمنوه فدخلهم فأغاروا عليهم وأخذوا خمسمائة بعير وألفي شاة وهر بة بنو سعد بالفتح فعزل علي كرم الله وجهه صفى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقمحا أي حلوا (هـ) قرية عهد بنتاج تدعى الحقة بفتح الحاء وكسر الفاء وفتح الدال المهمة لسرية سيرها ومنه في الدعاء اليك نسجي ونخفد ثم عزل الخمس وقسم الباقي على أصحابه * أقول قوله يريدون أن يدعواهم بخير بقضى بظاهاه أن ذلك كان عند محاصرة خبير أو عند إرادة ذلك وفيه ما لا يخفى لما تقدم والله أعلم

(سرية عبد الله بن رواحة رضي الله عنه إلى أسير)

بضم الهمزة وتفتح الجيم ويقال أسيرين رزام اليهودي بخير لما قتل الله أبا رافع بن
 سلام بن أبي الحقيق عظيمهم ودخير كما تقدم أمر وأعلمهم أسيرين رزام * قال
 ولما أمروه عليه سلم قال لهم اني صانع بمحمد ما لم يصنعهم محمدي وقالوا له وما عسيت
 ان تصنع قال أسير في غطفان فاجعهم لحربه قالوا نعم ما رأيت وصكان ذلك قبل فتح
 خيبر انتهى فسار في غطفان وغيرهم معهم لمحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وجه اليه عبد الله بن رواحة في ثلاثة نفر
 سرا يسأل عن خبر أسير وغيره فأخبر بذلك فقدم على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فأخبره فتدب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس لذلك فاستدب له ثلاثون
 رجلا وأمر عليهم عبد الله بن رواحة رضى الله تعالى عنه قيل عبد الله بن عتيك
 فقد مواعلي أسير وقالوا نحن آمنون حتى نعرض عليك ما حشنا له قال نعم ولكم منكم
 مثل ذلك فقالوا نعم فقلنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا اليك لتخرج اليه
 فيستملك على خير ويحسن اليك فطمع في ذلك أي واستشاورهم وودي ذلك
 فأشاروا عليه بعدم الخروج وقالوا ما كان محمد ليس يعمل رجلا من بني إسرائيل قال بلى
 قد مل الحرب قال في النور هذا الكلام لا يناسب أن يقال قبل فتح خيبر فأنذي يظهر
 انها بعد فتح خيبر * وأقول يجوز أن يكون المراد باستعماله على خير المصالحمة وترك
 القتال ومن ثم أجاب بقوله انه صلى الله عليه وسلم قد مل الحرب والله أعلم فخرج
 وخرج معه ثلاثون رجلا من بني رديف منهم رجل من المسلمين قال عبد الله
 ابن أنيس كنت رديف الأسير فكان أسير اندم على خروجه عنا فاهوى بيده الى
 سيفي فغطنت بفتح الطاء له وقلت أغدو وعد والله أغدو والله أغدو وعد والله ثلاثا
 فضر بته بالسيف فأطحت عامة فخذه فسقط وكان بيده خدش من شروحه فضر بي
 به على رأسه فشمعني مأومة وانا على أعصابي فقتلناهم الارجل واحد أجهزنا جريا
 ثم أقبلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فخذ ثناء الحديث فقال صلى الله عليه
 وسلم قد نجحناكم الله من القوم الظالمين وبعق في شعبي فلم تقنع على ولم تؤذني
 * قال وفي رواية زائدة على ذلك وهي وقطع لي قطعة من عصاه فقال أمسك هذه
 معلك علامة بني وبينك يوم القيامة أهرق بيا فأنك تأتي يوم القيامة متغصرا فلما
 دفن عبد الله بن أنيس جعلت معه على جلده دون ثيابه انتهى * أقول تقدم
 فغير ذلك لعبد الله بن أنيس هذا لما أرسله صلى الله عليه وسلم لقتل سفيان بن خالد
 الهذلي وجاء برأسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيتمل أن مذكوره من
 بعض الرواة ويحتمل تعدد الواقعة أي أعطاه صلى الله عليه وسلم عصاة أو لافي تلك

وأعطاه أخرى فأتى في هذه وجعل العصاة بين خلدوه وكفنه ولا مانع منه لكن
ربما تشوف النفس للسؤال عن حكمة تكرير ذلك لعبد الله بن أنيس وتخصيصه
بهذه المصيبة دون بقية الصحابة والله أعلم

(سرية عمرو بن أمية الضمري وسلمة بن أسلم بن حريس رضي الله عنهما)
بالجلاء المهمة وصحة طوارء وسين مهمة وكل ما في الانصار حريس بالسين المهمة
الاحمر يش فانه بالنسبة المحبة وقيل بدله جبار بن مضر * الى أبي سفيان بن
حرب بمكة ليغتالاه وسببها أن أباسفيان رضي الله عنه قال لنفرون قريش الأحاد
يغال لنا مجددا فانه يمشي في الأسواق حده فأتاه رجل من الاعراب وقال له دني
نفسه قد وجدت أجبع الرجال قلبا وأشد هم بعلشا وأسرعهم عدوا فاذا أنت
قد يقنى خرجت اليه حتى أعتاله فان معي خنبر ابغث الحياء المعجزة ككاح التمر
والتي عارف بالطريق فقال له أنت صاحبنا فأعطاه بغير اوتعة وقال له املوا مراك
وخرج ليلا الى أن قدم المدينة ثم أقبل يسأل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فدل
عليه وكان صلى الله عليه وسلم في مسجد بني عبد الاشهل فمقل راحلته وأقبل على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه صلى الله عليه وسلم قال ان هذا يريد غدرا
والله حائل بينه وبين ما يريد فجاءه يحيى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجذب
أسيد بن حضير رضي الله تعالى عنه بداخله ازاره أي بحاشيته من داخل فاذا
بناجر فآخذ أسيد بخنقه خنقا شديدا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
اصدقني قال وأنا آمن قال نعم أخبره بأمره فحلى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأسلم أي وقال يا رسول الله ما كنت أخاف الرجال فلما رأيتك ذهب عقلي وضعت
نفسى ثم اطاعت على ما هممت به فعملت أنك على الحق فيجعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم يتسم فعند ذلك بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية
الضمري ومن تقدم معه الى أبي سفيان بمكة أي وذلك بعد قتل خبيد بن عدى
رضي الله عنه وصلبه على الخشبية ومضى عمرو بن أمية رضي الله عنه يطوف
بالبيت ليلا مرآه معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنهما فعرفه فأخبر قريشا
بمكانه فخافوه لانه كان فاتكا في الجمالية وقالوا لم بات عمرو ويخبر واشتدوا في طلبه
* قال وفي رواية لما قدم مكة حبسا اجابها بعض الشعاب ثم دخل ليلا فقال له
صاحبه يا عمرو لو طعننا بالبيت وصلينا ركعتين ثم طلبنا أباسفيان فقال له عمرو اني
أعرف بمكة من القرس الابلق أي وان القوم اذا تعشوا جلسوا على أفنتهم فقال
كلا ان شاء الله قال عمرو فطعنا بالبيت وصلينا ثم خرجنا اطلب أبي سفيان فلقيني

رجل من قريش فعرفني وقال عمرو بن أمية فأخبر قريشاً بي فهربت أنا وصاحبي
 انتهى أي وصعدنا الجبل وخرجوا في طلبنا فدخلنا كهفاً في الجبل ولقي عمرو رجلاً
 من قريش فقتله أي قتل ذلك عمرو فلما أصبحنا غداً رجلاً من قريش يقول فرسا
 ونحن في الغار فقلت لصاحبي إن رأنا صاحب بنا فخرجت إليه ومعي خنجر أعدهدته
 لابي سفيان فضر به على يده فصاح صيحة أسمع أهل مكة فجاء الناس يشتمون
 فوجدوه بأخر ذوق فقالوا له من ضربك قال عمرو بن أمية وغلبه الموت فاحتملوه
 فقلت لصاحبي لما أمسينا النجاة فخرجنا ليلاً من مكة نريد المدينة فرزنا بالحر من
 الذين يحرسون خشية خبيب بن عدي رضي الله تعالى عنه فقال أحدهم لولا أن
 عمرو بن أمية بالمدينة لقاتلنا هذا الماشي فلما حاذيت الخشبة شددت عليها
 فعملتها واشتدبت أنا وصاحبي فخرجوا وراءنا فألقيت الخشبة فغيبه الله عنهم
 كذا في السيرة المشامية وتقدم أنه صلى الله عليه وسلم أرسل الزبير والتعداد
 لا تنزله وأن الزبير أنزله فابتلعت الأرض وتقدم عن ابن الجوزي مثيل ما هنا من أن
 الذي أنزله عمرو بن أمية رضي الله تعالى عنه فيحتاج إلى الجمع على تقدير صحة
 الرويتين ويقال إن عرا قتل رجلاً آخر فسمعه يقول

ولست بمسلم ما دمت حياً * ولست أدين دين المسلمين

واقى رجلين بعثهم ما قريش إلى المدينة يجسسان لحتم الخبر فقتل أحدهما وأسر
 الآخر ثم قدم رضي الله تعالى عنه المدينة وجعل يخبر رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصفه

(سيرة سعيد بن زيد رضي الله عنه)

وقيل كرز بن جابر رضي الله تعالى عنه وعليه الاكثر ومن ثم اقتصر عليه
 الحافظ المصطفى أي وقيل جرير بن عبد الله الجلي ورد بان اسلام جرير بن عبد
 الله المذكور كان بعده هذه السيرة بنحو أربع سنين (هـ) * إلى العرينيين وسببها
 أنه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم نفرأى ثمانية من عرينة وقيل أربعة من
 عرينة وثلاثة من عكل والثامن من غيرهم مسلمين فطقوا بالشهادتين كانوا
 مجهودين قد كادوا به لكون أي أشد هراهم وصفرة ألوانهم وعظم بطونهم وقالوا
 يا رسول الله أونا وأطعمنا (هـ) فأنزلهم صلى الله عليه وسلم عنده أي بالصفة ثم قال
 لهم أي بعد أن ذكر والله صلى الله عليه وسلم إن المدينة وبيتة وخجة وإتهم أهل ضرع
 ولم يكتوتوا أهل ريف لو خرجتم إلى ذولنا أي لقاح وكانت خمسة عشر فرسبتم من
 البانها وأبولها أي لأن في لبن اللقاح جلاء وثلبا وادرا ووقت عيال السدد فان

الاستسقاء وحطم البطن انما ينشأ عن السدد وافتة في الكبد ومن أعظم ما وقع
 الكبد لبن الاقحاح لاسبابها استعمل بحرارته التي يخرج بها من الضرع مع بول
 الفصيل مع حرارته التي يخرج بها فاعلوا ثم لما صحت أجسامهم كفروا بعد اسلامهم
 وقتلوا راعيهم وهو يسار مولى النبي صلى الله عليه وسلم ومن لوبه أى قطعوا يديه
 ورجليه وغرزوا الشوك في لسانه وعينه حتى مات واستاقوا اللقاح وفي لفظ
 أنهم ركبوا بعضهما واستاقوها فأدركهم يسار ومعه نفر فقاتلهم فقطعوا يديه ورجله
 الحديث وبلغه صلى الله عليه وسلم الخبر فبعث صلى الله عليه وسلم في آثارهم
 عشرين فارسا واستعمل عليهم من تقدم وأرسل معهم من يقص آثارهم فأدركوهم
 فأحاطوا بهم فأسروهم ودخلوا بهم المدينة فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقطع أيديهم وأرجلهم وملت أعينهم أى غورت بمسامير بحجارة بالنار وألقوا بالحرية
 أى وهى أرض ذات حجارة سود كانوا أحرقت بالنار (٥) يستسقون فلا يستقون قال
 أنس رضى الله تعالى عنه ولقد رأيت أحدهم يكدم الأرض بفيه من العطش ليعد
 بردها لما يبعده من شدة العطش حتى ماتوا على حالهم (٥) وأنزل الله فيهم انما
 جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الآية ولم يقع بعد ذلك أنه صلى الله عليه وسلم
 سمل عينا وفي لفظ أنهم لما أسروا ركبواهم وأردفهم على الخيل حتى قتلوا بهم
 المدينة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغاية فخرجوا بهم نحوه فلقوه بجمع
 السيول فأمرهم بقطع أيديهم وأرجلهم وملت أعينهم وصلبوا هناك وأنه صلى
 الله عليه وسلم تقدم من اللقاح لقمحة تدعى الحفاء فسأل عن ساقيل فخررها هكذا
 في سيرة الحافظ الدمي الحلى وقدم فيها هذه السرية على مريّة عمرو بن أمية الضمري
 رضى الله تعالى عنه

﴿سرية أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه الى طائفة من هوازن﴾
 بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه في ثلاثين
 رجلا الى عجم بفتح الدين المهمة وبضم الجيم وبالزاي على بينة وبين مكة أربع
 ليل بطريق صنعاء يقال له تربة بضم المثناة فوق وفتح الراء ثم وحدة مفتوحة ثم تاء
 تأنث وأرسل معه صلى الله عليه وسلم دليلا من بني هلال فكان يسير الليل
 ويكنى النمارق في الخبر ووازن فهدى بوائجا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه
 حالهم فلم يجد منهم أحدا فانصرف راجعا الى المدينة فلما كان بمحل بينة وبين
 المدينة ستة أميال قال له الدليل هل لك في جمع آخر من خنهم فقال له عمر رضى الله
 عنه لم يأمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أمرني بقتال هوازن

﴿سرية أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه الى بني كلاب﴾
عن سلمة بن الأكوع رضي الله تعالى عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
أبا بكر وأمره علياً فسبوا فاسما من المشركين فقتلناه ثم قتل بيدي سبعة أهل
آيات من المشركين ومازاده الأصل على هذا من قوله ان سلمة بن الأكوع قال بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر رضي الله تعالى عنه الى فزارة المخ نسب فيه
للوهم لان ذلك كان في سرية لبني فزارة بوادي المقرى وقد تقدمت فيهما قضيتان
مختلفتان جع بينهما أى وهذا الذي في الأصل تبع فيه شيخه الحافظ الدمي على
وقيه ما علمت

﴿سرية بشير بن سعد الانصاري رضي الله تعالى عنه الى بني مرة بفدك﴾
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بشير بن سعد في ثلاثين رجلاً الى بني مرة بفدك
وقد قدم انهم ساقية بينهم وبين المدينة ستة أميال فخرج فقتل رجلاً النساء فسأل عن
الناس فقبل في بواديهم فاستاق النعم والشاة وانفرد الى المدينة فخرج الصريح
اليهم فأدركهم العدد الكثير فمهد الليل فباتوا رامون بالنبل حتى فني نبل
أصحاب بشير أى فلما أصبحوا أجلوا على بشير وأحصاه فقتلوا منهم من قتلوا وولى
من ولى منهم (٥) وقاتل بشير قتلاً شديداً حتى ارتب أي جرح وصار ما به رمق
وضربت كعبه اختباراً للحياة فلم يتحرك فقبل مات فوجدوا معهم وشياهم وجاء
اليه صلى الله عليه وسلم خبرهم ثم جاء به يرضى الله تعالى عنه الى المدينة بعد ذلك
أى فانه استمر بين القتل الى الليل فلما أمسى تعامل حتى انتهى الى فدك فأقام
بفدك عند هودى أياما حتى قوى على المشى وجاء الى المدينة ﴿أقول وهذا يدل
على أن بني مرة الذين نوحه اليهم بشير لم يكونوا بفدك بل بالقرب منها فيكون قوله
أولا لبني مرة بفدك فيه تسميح وأن بشيرا حصلت له هذه الحالة مرتين فليتماثل

﴿سرية غالب بن عبد الله الليثي رضي الله عنه الى بني عوال﴾
وبني عبيد بن ثعلبة بالمبيعة أسم محل وبراء بطن نخل بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم غالب بن عبد الله الليثي رضي الله تعالى عنه في مائة وثلاثين رجلاً الى بني عوال
وبني عبيد بن ثعلبة بالمبيعة ودلهم يسار مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فهمجوا عليهم جميعاً ووقعوا في وسط محالهم فقتلوا جميعاً من أشرفهم واستاقوا نعاما
وشاة ولم يأسروا أحداً في هذه السرية قتل اسامة ابن زيد رضي الله تعالى عنهما
الرجل الذي قال لا اله الا الله وهو مرداس بن تميم وفي سيرة الحافظ الدمي على
تهيب ابن مرداس والا قول هو الذي في الكشف (٥) وقال له النبي صلى الله عليه وسلم

هلا شقت عن قلبه فعلم صادق هو أم كاذب فعن أسامة رضي الله تعالى عنه بعثنا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فصبنا القوم فهزمناهم وطقت أنا ورجل من الانصار
 ورجل منهم فلما أعيناه قال لا اله الا الله فكف الانصارى وطعنته برمحى حتى قتلته
 فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا أسامة اقلته بعدما قال لا اله
 الا الله قلت انما قاله متعوذاً فما زال يكررها حتى تمت أنى لم أكن أسلمت
 قبل ذلك اليوم أى تمت أن أكون أسلمت اليوم فيكفر عني ما صنعت قال كذا
 وقع في الاصل ان قتل أسامة للرجل الذى قال لا اله الا الله كان في هذه السرية
 وقد تبع في ذلك ابن سعد وانما كان ذلك في سرية أسامة للفرقات بضم الحاء المهملة
 وفتح الراء وبالقياف ثم تأنيث بطن من جهينة وسيأتى عن أسامة بعثنا رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الى الحرة من جهينة فصبنا هافت كان رجل يدعى مرداس
 ابن نهيك اذا أقبل القوم كان من أشدهم عليه واذا أدبروا كان من حاميهم
 فهزمناهم فبعثه أنا ورجل من الانصار فرفعت عليه السيف فقال لا اله الا الله وزاد
 في رواية محمد رسول الله فكف الانصار فطعنته برمحى حتى قتلته ثم وجدت في نفسه
 من ذلك موجدة شديدة حتى ما أذكر على أكل الطعام حتى قدمت على رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فأتاني واعتقني قال بعضهم وكان صلى الله عليه وسلم اذا بعث
 أسامة بن زيد يسأل عنه أصحابه ويحب ان يثنى عليه خيراً فلما رجعوا لم يسألهم عنه
 فجعل القوم يتحدثون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون يا رسول الله لو رأيت
 ما فعل أسامة ولقيه رجل فقال الرجل لا اله الا الله فشدد عليه أسامة فقتله وهو صلى
 الله عليه وسلم يعرض عنهم فلما أكثر وأعليه صلى الله عليه وسلم رفع رأسه الشريف
 لأسامة فقال يا أسامة اقلته بعدما قال لا اله الا الله فكيف تصنع بلالا اله الا الله اذا
 جاءت يوم القيامة فقال أسامة رضي الله تعالى عنه انما قالها خوفاً من السلاح وفي
 رواية انما كان متعوذاً من القتل قال أسامة رضي الله تعالى عنه ولا زال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يكرر على حتى تمت أنى لم أسلم الا يومئذ انتهى والذي
 في الكشف في تفسير قوله تعالى ولا تقولوا لمن أتى اليكم السلام لست مؤمناً
 أصله ان مرداس بن نهيك رجل من أهل فدك أسلم ولم يسلم من قومه غيره فغزتهم
 سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عليه أغالب بن تضافه اليه صلى الله
 تعالى عنه فهربوا وبقي مرداس لثقتة بإسلامه فلما رأى الخيل ألبأ غنمه الى عاقول
 من الجبل وصعد فلما تلاخثوا وكبروا كبروا وكبروا وكبروا وكبروا وكبروا وكبروا
 السلام عليكم فقتله أسامة ابن زيد واستاق غنمه فأخبر رسول الله صلى الله عليه

وسلم بذلك فوجد وجداً شديداً وقال قتلتموا راداً ما معه ثم قرأ الآية على أسامة فقال يا رسول الله استغفر لي قال فكيف بالأله إلا الله فما زال يكررها حتى وددت أني ألم كن أسلمت الا يومئذ ثم استغفر لي وقال أعتق رقبة وسأتي بخير ذلك في سرية غالب بن عبد الله الليثي إلى مصاب بشير ابن سعد وبعده تعدد هذه الواقعة سبباً في موطن ثلاثة أو أربعة وكون يسار مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان دليلاً في هذه السرية يقتضي انها مقدمة على سرية العريين فقد تقدم انهم قتلوه ثم رأيت في النور قال ولعل هذا غير ذلك لكن لم أر له ذكر في المواثي الا أن يكون أحد مولى أقرابه عليه الصلاة والسلام فنسب اليه ومن ثم لم يشهد أسامة رضي الله تعالى عنه مع علي كرم الله وجهه قتالاً وقال له لو أدخلت يدك في قمطين لادخلت يدي معها ولكنك قد سمعت ما قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قتل ذلك الرجل الذي شهد أن لا اله الا الله وقلت له أعطى الله عهداً أن لا أقتل رجلاً يقول لا اله الا الله والله أعلم

(سرية بشير بن سعد الانصاري رضي الله عنه الي بن)

يقع الياء آخر الحروف وقيل بضمها ويقال أمن بالهمزة مفتوحة وسكون الميم وجبار يقع الجيم واذا قرب من خبر لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جمعاً من غطفان قد واعدهم عيينة بن حصن أي قبل ان يسلم رضي الله تعالى عنه ليسكون معهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بشير ابن سعد فعد له لواء وبعث معه ثلثمائة رجل فساروا الليل وكنوا النهار حتى أتوا المحل المذكور فأصابوا نعماً كثيراً وتفرق الرعاء بكسر الراء والمدوز هبوا إلى القوم وأخبروهم فتفرقوا واحة وأبعلياً بلادهم وعليها بضم العين وسكون اللام مقصوراً تفيض السفلى فلم يظفر بأحد منهم الا برجلين أسروهما فرجع بالنعم والرجلين إلى المدينة فأسلم الرجلان فأرسلهما صلى الله عليه وسلم وقال والرجلان من جمع عيينة فان أسلمين لما تقوا جمع عيينة انهزوا أمامهم وتبعوهم وأخذوا منهم زينك الرجلين انتهى أي وعيينة بن حصن كان يقال له الاحق المطاع لانه كان يبعثه عقرة الآف قناة وقيل له عيينة قال في الاصل لان عيينة جعلت أي عظمت وكبرت فلقب بذلك رضي الله تعالى عنه

(سرية بن أبي العوجاء رضي الله عنه الي بن سليم)

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أبي العوجاء رضي الله تعالى عنه السلمي في خمسين رجلاً الي بن سليم فكان لهم جاسوس مع القوم فخرج اليهم وصبق

القوم وحذرهم فجمعهم جميعا كثيرا فاجاؤهم وهم يعدون لهم فعدوهم الى الاسلاء
فقالوا أى حاجة لنا بما تدعوننا اليه فقاموا بالنبل ساعة وجعلت الامداد تأتيهم
واحد قوا بالمسلمين من كل ناحية فقاتل المسلمون قتالا شديدا حتى قتل عامتهم
وأصيب ابن أبي العوجاء بجراحه مع القتل ثم تحامل حتى أتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم

﴿سرية غالب بن عبد الله الليثي رضي الله عنه الى بني الملوحة﴾
يضم الميم وفتح اللام ونشديد الراء وكسورة ثم جاءه مهملة ﴿بالسكدي﴾ بفتح الكاف
وكسر اللام المهملة يعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله الليثي
في بضعة عشر رجلا ﴿قال وما نقل عن الواقدي أنهم كانوا مائة وثلاثين رجلا فذلك﴾
في سرية لغالب غير هذه انتهى ﴿أقول وهي المقدمة التي توجهت لبني عوال وبني
عبد بن ثعلبة بالمخيم والله أعلم وأمر صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله وأصحابه
ان يشنوا الغارة على القوم فخرجوا حتى اذا كانوا بقيد غمقوا الحارث الليثي
فأسروه فقال انما خرجت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أريد الاسلام فقالوا
له ان كنته سلم لم يضرك ربطنا لك يوما وليلة وان كنت غير ذلك استوثقنا منك
فشدوه وثاقا وخطفوا عنده سويد بن مضر أرى وفي لفظ خلّفوا عليه ورحلوا أسود
منهم وقال له ان نازعت فاحتز رأسه وساروا حتى أتوا محل القوم عند غروب
الشمس فكنهوا في ناحية الوادي قال جندب الجهني وأرسلني القوم جاسوسا لهم
فخرجت حتى أتيت تلامشا فاعلى الحاضر أرى القوم المقيمين بمحلهم فلما استوت
على رأسه انبطحت عليه لانظرا فخرج رجل منهم فقال لا مراة اني لا نظر على هذا
الجبل سوادا ما رأيت قبيل أنظري ابي أو عتيك لا تكون الكلاب جرت منها
شيئا فظفرت فقالت والله ما فقدت من أو عتي شيئا فقال فاولي قوسي ونبل
فناولته قوسه وسهمين فأرسل سهمهما فوالله ما أسقطا بين عتي فارتعته وثبت
مكافي فأرسل آخر فوضعه في منكي فارتعته وثبت مكافي فقال لا مراة والله لو كان
جاسوسا لتجرأ لقدنا اطع سهمان لا أبالك أي بكسر الكاف أي لا كافل لك غير
نفسا وهو بهذا المعنى يدكر في معرض المدح وربما يدكر في معرض الذم وفي
معرض التعجب لا بهذا المعنى فاذا أصبحت فانظر لهم ما لا تغضبهم الكلاب
ثم دخل فلما اطمانوا وناموا شنينا عليهم الغارة واستقنا العم والشاة بعد ان
قتلنا المتقاتلة وسيننا لذرية أي ومروا على الحارث الليثي فاحتلوه واحتملوا
صاحبهم الذي تركوه عنده فخرج صريح القوم في قومه فنجاه ما لا قبيل

لثأبه فصار ينشأ ويذهبهم الوادى فأرسل الله سبحانه فأمر الوادى ما رأينا مثله
فقال الوادى بحيث لا يستطيع أحد أن يجوز به فصاروا وقوا فيظفرون النينا
وتحس متوجهون إلى أن قد منّا المدينة أى وفي لفظ آخر قلنا القوم ينظفرون النينا
أذ جاء الله بالوادى من حيث شاء بلاء حنبيه ماء والله ما رأينا مثله فصاروا لا ينظفرون
فجاء بما لا يستطيع أحد أن يجوز به فوقوا ينظفرون النينا وقد وقع نظيره ذلك أى سبل
الوادى لقطنة بن عامر حين توجه إلى بنى خنم بناحية تبال كما سيأتى

﴿سرية غالب بن عبد الله اللبثى رضى الله عنه إلى مصاب أصحاب بشير بن سعد
رضى الله تعالى عنه﴾

أى فى بنى مرة ﴿بفدك لما قدم غالب من الكديد مؤيداً منصوراً بعنه صلى الله
عليه وسلم فى مائتى رجل إلى حيث أصيب أصحاب بشير بن سعد وذلك فى بنى مرة
بفدك وكان قبل قدوم غالب هياً صلى الله عليه وسلم أن يبرئ لك وعقده لواء فلما
قدم غالب رضى الله تعالى قال صلى الله عليه وسلم للزبير اجلس فسار غالب رضى
الله تعالى عنه إلى أن صبح القوم فأغاروا عليهم وكان غالب رضى الله تعالى عنه قد
أوصاهم بعدم مخالفتهم له وأخايبهم القوم فساقوا نهماء وقتلوا منهم ﴿قال لمادنا
غالب منهم ليلاً فام فجد الله وأخى عليه بما هو أهله ثم قال أما بعد فإني أوصيكم
بتقوى الله تعالى وحده لا شريك له وإن تطيعوا في ولا تتخافوا إلى امرأته لا رأى
لمن لا يطاع وفى رواية لا تعصوا فى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من طمع
أمرى فقد أطاعنى ومن عصاه فقد عصانى وإنكم متى ما تعصوا فى أنكم تصون
ذبيكم صلى الله عليه وسلم ثم ألف رضى الله تعالى عنه بين القوم فقال يا فلان
أنت وفلان ويا فلان أنت وفلان لا يفارق رجل منكم ربه فاماكم أن ترجع
الرجل منكم فأقول له أين صاحبك فيقول لأدري فإذا كبرت فكتبوا فلما أحاطوا
بالقوم كبر غالب رضى الله تعالى عنه وكبر وابعه وجرى السيف فخرج الرجال
فقتلوا ساعة ووضع المسلمون فيهم السيف وكان شعار المسلمين أمت أمت وكان
فى القوم أسامة بن زيد رضى الله تعالى عنه وقد فقد غالب رضى الله تعالى عنه فلم يره
وبعد ساعة أى من الليل أقبل (هـ) فلامه غالب وقال ألم ترالى ما عهدت اليك فقال
خرجت فى أثر رجل منهم جعل يتبعكم حتى إذا دنوت منه وضربته بالسيف قال
لا اله الا الله فقال له الامير بنى ساعلت وما جئت به تقتل أمرأ يقول لا اله الا الله
فقدم أسامة وساق المسلمون الدم والشاء والذرية فكان سهم كل رجل عشرة
بعرة وعدل البعير بعشرة من العنم انتهى وتقدمت الحوالة على هذه وتقدم ما فيها

وقوله هنا حتى اذا ذنوب منه او ضربته بالسيف قال لا اله الا الله يقتضى انه انما قال
لا اله الا الله بعد ضربته بالسيف الا ان يعمل على الارادة وتقدم انه طعنه برمحه فليأمل
(سرية شجاع بن وهب الاسدي رضى الله تعالى عنه الى بنى عامر)

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم شجاع بن وهب رضى الله تعالى عنه في أربعة
وعشرين رجلا الى جمع من هوازن أى يقال لهم ذروا عمروأمره صلى الله عليه وسلم
ان يغير عليهم فكان يسير الليل ويكنم بالنهار حتى صبحهم وهم غافلون أى وقد
نهى أصحابه ان ينعوا في الطلب (٥) فأصابوا نعاما وشاءوا استاقوا ذلك حتى قدموا
المدينة فكان سهم كل رجل خمسة عشر بهيرا وعدل البعير بعشرة من الغنم
(سرية كعب بن عير الغفاري رضى الله تعالى عنه)

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن عير الغفاري الى ذات اطلاق
من أرض اشام وراء وادي القرى في خمسة عشر رجلا فوجدوا جمعا كثيرا أى لانه
لما دنا كعب بن عير رضى الله تعالى عنه من القوم ذهب عين لهم فأخبرهم
بقلة المسلمين (٥) فدعاهم الى الاسلام فلم يستجيبوا ورشقوهم بالنبل فقاتلهم
الملكون أشد القتال حتى قتلوا عن آخرهم الا كعب بن عير فانه ظن قتله فلما أمسى
تخامل حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسق ذلك عليه فهم بالبعث اليهم
فبلغه انهم ساروا الى محل آخر فتركهم * أقول لم أقف على السبب ادى اقتضى
البعث الى ذلك المحل والله أعلم

*(سرية عمرو بن العاص رضى الله عنه الى ذات السلاسل)

أرض بهاماء يقال له السلاسل بضم السين الاولى وكسر الثانية أى وقال
الحفاظ بن حجر رحمه الله تعالى المشهور انها بفتح الاولى قيل سمي المسكان
بذلك لانه كان به رمل بعضه على بعض كالسلسلة يقال له ماء سلسل وسلسال
اذا كان سهل الدخول في الخلق له ذوبته وصفائه وتلك الارض وراء وادي
القرى وقيل لان المذركين ارتبط بعضهم الى بعض خفافا ان يغفوا * أقول
ونظا الذين الوايد رضى الله عنه في زمن الصديق غزا مع أهل فارس يقال لها ذات
السلاسل لكثرة من تسلسل فيها من الشجعان خوف الفرار فقتلوا عن آخرهم
لان السلاسل منعتهم من الهزيمة وبعث بالسلاسل الى الصديق رضى الله تعالى
عنه والله أعلم لم يافع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جمع من قضاة قد تجمعوا
يريدون المدينة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص رضى الله تعالى
عنه أى وذلك بعد اسلامه بسنة فغدله لواء أبيض وجعل معه راية سوداء وبعثه

في ثلاث مائة من سراة المهاجرين والانصار ومعهم ثلاثون فرسا وأمره صلى الله عليه وسلم ان يسنعين بن عمرو عليهم فسا را الليل وكس النهار حتى قرب من القوم فبلغه ان لهم جعا كثيرا فبعث رافعا بن كعب الجهمي رضى الله تعالى عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث اليه ابا عبيدة بن الجراح في مائتين من سراة المهاجرين والانصار ومنهم أبو بكر وعمر رضى الله تعالى عنهم ما وعده له لواء وأمره ان يلحق بعمر وان يكونا جميعا ولا يختلفا فلحق بعمر وأبو عبيدة وأراد أبو عبيدة ان يؤم الناس فقال عمرو انما قدمت على مدد وأنا الامير ❊ قال وعند ذلك قال جمع من المهاجرين الذين مع أبي عبيدة لعمر وانت أمير أصحابك وهو أمير أصحابه فقال عمرو انتم دونا فلما رأى أبو عبيدة الاختلاف قال لتعلم يا عمرو أني آخر شيء عهد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قال ان قدمت على صاحبك فتطاولوا ولا تختلفا وانك والله ان عصيتني لا طيعتك قال فاني الامير عليك قال فذو ذلك انتهى (هـ) أي لان ابا عبيدة رضى الله تعالى عنه كان حسن الخلق ليس العريكة فمك ان عمرو يصلي بالناس أي وعن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه قال بعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرني ان آخذ ثيابي وسلاحي فقال يا عمرو اتي اريد أن أبعثك الى جيش فيغلبك الله ويسلك فقلت اتي لم أسلم رغبة في المال قال نعم المال الصالح للرجل الصالح وروا جعا كثيرا فعمل عليهم المسلمون ففرقوا ❊ قال وأراد المسلمون أن يتبعوهم فنهى عمر ورضى الله تعالى عنه وأرادوا أن يوقدوا نار اليصلطوا عليهم من البرد فنهى عمر ورضى الله تعالى عنه وأوقدوا نار الاقذفته فيها فشق عليهم ذلك لما فيه من شدة البرد فكلهم بعض سراة المهاجرين في ذلك فعلا فنهى عمر ورضى الله تعالى عنه فسمع لى وتطيع قال نعم قال فافعل ولما بلغ ذلك عمر بن الخطاب غضب وهم أن يأتيه فنهى أبو بكر رضى الله تعالى عنه وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستعمله الا لعمله بالحرب فسكت واحتلم عمرو رضى الله تعالى عنه وكانت تلك الليلة شديدة البرد جدا فقال لأصحابه ما ترون قد والله احتلمت فان اغتسلت مت فدعا جماعة فغسل فرجه وتوضأ وتيمم ثم قام وصلى بالناس انتهى ثم بعث عمرو وعوف بن مالك بمشرا للنبي صلى الله عليه وسلم يتدوهم وسلامتهم ❊ قال قال عوف بن مالك رضى الله تعالى عنه جئته صلى الله عليه وسلم وهو يصلي في بيته فقت السلام عليك يا رسول الله ورجة الله وبركاته فقال عوف بن مالك فقلت نعم بأني أنت رأيي يا رسول الله قال أخبرني فأخبرته بما كان من مسيرنا وما كان بين أبي عبيدة بن الجراح وبين عمرو ومطاعة أبي

عبيدة لعمره ووقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله أبا عبيدة بن الجراح
وأخبرته بمنع عمرو رضي الله تعالى عنه للمسلمين من أتباع العدن ومن أيقاد النار
ومن صلاته بأصحابه وهو حبيب لما قدم عليه عمرو وكامه صلى الله عليه وسلم
في ذلك قال كرهت أن يوقدوا ناراً فيرى عدوهم قتلهم وكرهت أن يشبهوهم فيكون لهم
مدد فيعطون عليهم فيجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره وقال عمرو وسألتني
عن صلاتي فقال يا عمرو صليت بأصحابك وأنت جنب فقلت والذي بومئذ بالحق
أني لو اغتسلت لمت لم أجذبوا أقط مثله قال الله تعالى ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة
فصلى الله عليه وسلم انتهى أي ويحتاج أئمتنا إلى الجواب عن صلاة العصابة
خلفه فاني لم أقف على أنه صلى الله عليه وسلم أمرهم بالقضاء

(سرية الخطب)

وهو ورق السمير * بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة بن الجراح
في ثلاثمائة رجل من المهاجرين والأنصار فيهم عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
إلى حى من جهينة في ساحل البحر وقيل ليرصدوا غير القر يش أى وعليه فتكون
هذه السرية قبل الهدنة الواقعة في الحديبية لما تقدم أنه صلى الله عليه وسلم بعد
الهدنة لم يكن يرصد غير القر يش إلى الفتح وتعد سرية الخطب بعيد فلا يقال
يجوز أن تكون سرية الخطب مرتين مرة قبل الهدنة ومرة بعدها ومن ثم حكم على هذا
القول بأنه وهم لكن في البخارى وهم ثلاثة غير القر يش فأقاموا بالساحل نصف
شهر فأمرهم جوع شديد حتى أكلوا الخبط أى كانوا يبلونه بالماء ويأكلونه حتى
تفرحت أشداقهم فان أبا عبيدة رضي الله عنه كان يعطى الواحد منهم في اليوم
وليلة تمر واحدة يصمها ثم يصرفها في ثوبه (هـ) أى وعن الزبير رضي الله عنه أنه
قيل له كيف كنتم تصومون بالتمر قال تصمها كما يصم الصبي ثدي أخته ثم يشرب عابها
من الماء فتكفينا يومنا إلى الليل لانه صلى الله عليه وسلم زودهم حرايا من تمر
فجعل أبو عبيدة رضي الله تعالى عنه يقاتلهم أيام حتى صار يعدهم عددا حتى كان
يعطى الواحد تمر كل يوم ثم بعد التمر أكلوا الخبط ولما رأى قيس بن سعد بن عباد
رضي الله تعالى عنهما ما بالمسلمين من جهد الجوع أى مشقة أى وقال قائلهم والله
لو قمنا بعدوا لما كان منا حركة اليه لما بالناس من الجهد قال من يشترى مني تمرا
أوفيه له في المدينة يجوز بوفيه ما إلى هاهنا قال له رجل من أهل الساحل أنا أفعل
لكن والله ما أعرفك فن أنت قال أنا قيس بن سعد بن عباد فقال الرجل
ما عرفني سعد ابن أبي بن ساعد دخله سيد أهل يثرب فاشترى خمس جزائر كل

جزو ووسق من عمر والوسق يفتح الواو وكسرهما مستون ما عاوجع الا قول أوسق
 والثاني أوساق فقال له الرجل أشهد لي فقال أشهد من يحب فأشهد نفران
 المهاجرين والانصار من جلتهم عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وقيل ان عمر
 رضي الله تعالى عنه امتنع من أن يشهد وقال هذا يدان ولا مال له انما المال لابييه
 فقال الرجل والله ما كان سعد ليضي ما به أي لا يوفي عن ابنه ما التزمه فكان
 بين قيس وعمر كلام حتى أغلظ له قيس الكلام وأخذ قيس رضي الله عنه الجزر
 فصر لهم من ثلثة أيام وأراد أن يصر لهم في اليوم الرابع فنهأ أبو عبيدة
 وقال له عزمت عليك أن لا تصر أتريد أن تحقر ذمتك أي لا يوفي لك بما التزمت
 ولا مال لك فقال له قيس رضي الله تعالى عنه أترى أبانا بت يعني والله سعد يقضي
 ديون الناس ويطمع في الجماعة ولا يقضي دينه استدنته لقوم مجاهدين في سبيل
 الله وفي البخاري أن قيسا رضي الله تعالى عنه تحولم تسع جزائر كل يوم ثلاثا ثم
 نهأ أبو عبيدة أي وما يقيد ما ذكر من أن الجزر ركائز خمسة وأنه تحولم ثلاثة
 أيام كل يوم جزو ما جاء في بعض الروايات أنه بقي معه جزوران قدم بهما المدينة
 يتعاقبون عليهما فلينظر الجمع ثم ان البحر ألقى لهم دابة هائلة يقال لها الغنبر بحيث
 أن أباعبيدة رضي الله تعالى عنه نصب لهم ضلعان أضلاعا وفي لفظ من أضلاعه
 ومرتحته أطول رجل في القوم أي وهو قيس بن سعد بن عبادة راكبا على أطول
 بعير لم يطأ إلى رأسه وعن جابر رضي الله تعالى عنه أنه قال دخلت أنا وفلان وفلان
 وعد خمسة نفر عينا مارا تأأ أحدهم أي وفي لفظ ولقد أخذ منا أبو عبيدة ثلاثة عشر
 رجلا وأتعددهم في وقب عينا فأكلوا منها أباما أي نحو شهر وكانوا ثلاث مائة فمن
 بعضهم لم تقصرحت أشدا فقامن الحيط اطلقنا على ساحل البحر فرفع لنا كهيئة
 الكتيب الضخم فأتيناها فاذ هي دابة تدعى الغنبر فقال أبو عبيدة رضي الله تعالى
 عنه ميتة ثم قال اضطربت فكلوا فأقنسا عليه شهرا ونحن ثلاثا حتى سمنا ولقد
 ورأيت انفترف من وقب عينة الدهن بالقلال وفي رواية فأنخرجننا من عينة كذا وكذا
 فلة ودك وجحبو من لجها إلى المدينة أي وقيل لها الغنبر لانها يتبع الغنبر فنأما منا
 الشافعي رضي الله تعالى عنه قال سمعت مريقول رأيت الغنبر نباتا في البحر ملتويا
 مثل غنق الشاة وفي البحر دابة تأكله وهو سم لها فقتلها فقتلها البحر فيخرج
 الغنبر من جوفها وقيل الغنبر اسم لسمكة مخصوصة في البحر دابة الخلقة طولا
 وعرضا وقد أخبرني بعض السفار أن جلامات على شاطئ البحر تأتي في البحر
 فابتلعته سمكة فوقت أخفاف يديه في حلقها فجاءت سمكة فابتلعت تلك السمكة

وفي زمن الحاكم بأمر الله وحدث سمكة يدمياط طولها ما تذا راع وعرضها مائة
 وستون ذراعاً وكان يقف في حلقها خمس رجال بالبحار يف يجرفون الشحم وأقام
 أهل دمياطاً كلون من لحمها خمسة أشهر ولما بلغ سعد بن عباداً ما حصل للمسلمين
 من المجاعة قبل قدومه - قال ان يكن قيس ولده كما عهد فليفترلقوم فلما قدم
 قيس قال له سعد ما صنعت في مجاعة القوم قال فحرت قال أصبت قال ثم ماذا قال
 فحرت قال أصبت ثم قال ماذا قال فحرت قال أصبت ثم قال ثم ماذا قال ثم نهيت قال
 ومن نهاك قال أميري أبو عبيدة قال ولم قال زعم أنه لا مال لي انما المال لا ييك
 فقامت له أني يقضي عن الأباعد ويحمل الكل ويطعم في المجاعة ولا يصنع هذا
 فلان لموافقتي فأبا عليه عمر بن الخطاب الا التصميم على المنع فقال سعد لو لده قيس
 ذلك أربع حواشي أي بساتين أدناها ما يتحصل منه خمسون وسقاً ثم ان قيساً
 رضى الله تعالى عنه وفي الرجل صاحب الجزر وجهه أي أعطاه ما يركبه وكساه
 فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ما فعل قيس فقال انه في بيت جودان الجودان شية
 أهل ذلك البيت أي ومن ثم قال بعضهم لم يكن في الاوس والخزرج مطعمون
 يتوالدون في بيت واحد الا قيس وأبوه سعد وأبوه عباد وأبوه وليم كان في كل يوم
 يقف شخص على اطم ينادي من يريد الشحم واللحم فعليه بذار أي وليم أي وكان
 اصحاب الصفة اذا مسوا انطلق الرجل بالواحد والرجل بالاثنتين والرجل بالمجاعة
 وأما سعد فينطلق بالثلاثين وعن سعد بن عباد زارنا النبي صلى الله عليه وسلم
 في منزله فقال السلام عليكم ورحمة الله ثم قال اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على
 آل سعد بن عباد * قال ويذكر أن سعد جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم
 فقال من عذيري من ابن الخطاب يخذل على ابني انتهى ويذكر عن سعد بن
 عباد أنه كان شديد الغيرة لم يترقج الا بكراً وما طلق امرأة وقد راحد أن يترقجها
 وعن جابر رضى الله تعالى عنه فلما قدمنا المدينة ذكرنا لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم أمر العنبر فقال رزق أخرجه الله تعالى لتكم لعل معكم من لحمه شيء فتقطعونا
 فأرسلنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فأكله أي ولم يكن أرواح بدليل
 أنه صلى الله عليه وسلم قال لو علم أناند وكه لم يروح لاحبينا لو كان عندنا منه قال
 ذلك إزدىاداً منه

(سرية أبي قتادة رضى الله تعالى عنه الى غطفان)

أرض محارب بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا قتادة في خمسة عشر رجلاً
 الى غطفان وأمره أن يشن الغارة عليهم فصار يسير الليل ويكنم النهار حتى هجم

عليهم وأعطاهم وقتلوا من أشرف لهم واستاقوا الابل والغنم فكانت الابل
 مائة بعير والغنم ألفي شاة وسبوا سبائيا كثيرة فأصاب كل رجل بعد اخراج الخنس
 اثني عشر بعيرا وعدل البعير بعشرة من الغنم ووقع في سهم أبي قتادة رضي الله عنه
 جارية حسناء وضيفة فاستروها منه صلى الله عليه وسلم فوهبها له ثم وهبها صلى
 الله عليه وسلم لشخص أي كان وعده بجارية من أول في بني ع الله به فجاء ذلك
 الشخص إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله ان أبا قتادة قد أصاب
 جارية وضيفة وقد كنت وعدتني جارية من أول في بني ع الله به عليك فأرسل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي قتادة قال هب لي الجارية فوهبها له الحديث
 * (سرية عبد الله بن أبي حذرد الأسلمي رضي الله تعالى عنه إلى الغابة) *
 وهي الشجر المتلف قال عبد الله المذكو ر تزوجت امرأة من قومي فبعثت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم استعينه على ذلك فقال كم أصدقت قلت مائتي درهم فقال
 سبحان الله لو كنتم تأخذون الدواهم من بطن واديكم هذا وفي لفظ لو كنتم تعرفونها
 من ناحية بطحان ما زدتهم والله ما عندي ما أعينك فلبثت أياما فبلغ رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أن رجلا يقال له رفاعته بن قيس أو قيس بن رفاعته في جمع عظيم نزل
 بالغابة يريد حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عانى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ورجلين من المسلمين فقال اخر جوا إلى هذا الرجل حتى تأتوني منه فخبروا وقع
 له أنشأ رفاعته أي ناقة مسنة وقال بلبغا وعايها واعتقبوها فركبها أحدنا فوالله
 ما قامت به ضعفا حتى ضربت فخر جنا ومعناسا سلاحنا النبل والسيوف حتى اذا
 جئنا قريسا من القوم عند غروب الشمس فكنت في ناحية وصاحبي في ناحية
 أخرى فقلت لهما اذا سمعته اتي قد كبرت فكبرا فوالله انا كذلك ننتظر غرة القوم
 الا ورفاعة بن قيس أو قيس بن رفاعته للجمع للقوم خرج في طلب راع لهم ابطاء عليهم
 ويخونوا عليه فقال له نفر من قومه نحن تكفيك ولا تذهب أنت فقال والله لا يذهب
 الا أنا فاقبالوا فنهز معك فقال والله لا يتبعني أحد منكم وخرج حتى مر في فلانا
 أمكنني نفعه أي رميته بسهم فوضعت في فؤاده فوالله ما تكلم ووثبت عليه
 فاحتزرت رأسه وشدت في ناحية العسكر وكبرت وشد صاحبها وكبراهرب
 القوم واستقنا بلا وغنما كثيرة فبعثنا بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثت
 برأسه أحمله معي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعاني رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من تلك الابل بثلاثة عشر بعيرا في صداتي * قال وبعضهم جعل
 هذه السرية وسرية أبي قتادة إلى غطفان بأرض محارب التي قبل هذه واحدة أي

ومن ثم ذكرتها عقبها اخلاق ما صنع في الاصل * قال ويدل ذلك كونهما واحدة
ما نقل عن عبد الله بن رواحة بن أي حدرد قال لما ظلمت منه صلى الله عليه وسلم
الاعانة في مهر زوجته حتى قال لي ما وافقت عندنا شيئا أعينك به ولو يكن قد أجمعت أن
أبعث أبا قتادة في أربعة عشر رجلا في سرية فهل لك أن تخرج فيها فاني أرجو أن
يفعل الله مهران أنك قفلت نهم فخرجنا حتى جئنا الحاضرا وهم القوم النزول على
ما يقيمون به ولا يرتحلون عنه أي كما تقدم (هـ) فلما ذهبت فحجة العشاء أي أقباله
وأول سواده خطبنا أبو قتادة وأوصانا بآية قولي الله تعالى وألف بين كل رجلين
وقال لا يفارق كل رجل زميله حتى يقفل أي يرجع ولا يجيئ إلى الرجل فاسأله
عن صاحبه فيقول لا أعلم لي به وإذا كبرت فكبروا وإذا جلت فاجلوا ولا تغنوا
في الطلب فأحطنا بالحد فخرجنا بأربع قنطرة سيفه وكبر وجر دنا سيوفنا وكبرنا معه
وقاتل رجال من القوم وإذا قاتلهم رجل طويل فأقبل على وقال لي يا مسلم هلم إلى الجنة
يتسكن بي فقلت إليه فذهب امامي أي وصار يقبل على وجهه مرة ويدبر عني بوجهه
مرة أخرى فبعثته فقال لي صاحبي لا تتبعه فقد نهانا أميرنا أن نمنع في الطلب ولا زال
كذلك وقال ان صاحبكم لذو مكيدة وإن أمره هو الامر طار دكرته فرميت به سهم فقتلته
وأخذت سيفه وحشت صاحبي فأخبرني أنهم جمعوا الغنائم وان أبا قتادة تغيط على
وعليك فبحث أبا قتادة فلامني فأخبرته الخبر ثم سقنا النهم وجلنا النساء وجفون
السوق معلقة بالاقتراب ثم لما أصبحنا رأيت في السبي امرأة كأنها ظبي فكبر
الانفات خلفها وتبكي فقلت لها أي شيء تنظرين قالت والله أنظر إلى رجل لأن
كان حيا ليستبقه فذا منكم فوقع في نفسي انه الذي قتلته فقاتلها والله قد قتلته وهذا
والله سيفه معلق بالقتب فقالت وألق إلى غده فقلت هذا غمد سيفه فلما رآته بكنت
ولبت انتهى ولا ينبغي ان السياق في كل يبعد كونهما واحدة

* (سرية أبي قتادة رضي الله تعالى عنه إلى بطن أضم) *

اسم موضع أرجل لما هم رسول الله صلى الله عليه وسلم بغزو أهل مكة بعث
أبا قتادة رضي الله تعالى عنه في ثمانية نفر من جلتهم محكم بن حنيفة الليثي إلى بطن
أضم ليطن طان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توجه إلى تلك الناحية وقتل
بذلك الاخبار فرعليهم عامر بن الاضطرب الاشعري فسلم عليهم ببيعة الاسلام
فأمسك عنه القوم وجل عليه محكم فقتله أي لشيء كان دينه وبينه وسلبه مناعه
وبعيره وعند وصولهم إلى المحل رجعوا فبلغهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد توجه إلى مكة فوالوا إليه حتى لقوه * قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لحكم أقتلته بعد ما قال آمنت بالله وفي رواية بعد ما قال اني مسلم أي اقي بما ليأت به
 الامؤمن آمن بالله وكان مسلما قال يا رسول الله اغما قالها أي تحية الاسلام متعوذا
 قال أفلا شقت عن قلبه قال لم يا رسول الله قال لتعلم أصادق هو أم كاذب أي وفي
 رواية فقال يا رسول الله لو شقت عن قلبه أكنت أعلم ما في قلبه فقال له فلا أنت
 قبلت ما تكلم به ولا أنت تعلم ما في قلبه فقال استغفر لي يا رسول الله فإني لا أغفر الله
 لأشققا ما يتلقى دمه بدمه بيرده انتهى وأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا ضربت
 في سبيل الله فتيقنوا ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤثرتا يتبعون عمر من
 الحياة الدنيا فقد الله مغائهم كثير إلى آخر الآية وذكر ابن اسحاق في خبر عنكم
 أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى بحنين ثم عمدا نزل شجرة فجلس تحتها فقام إليه
 الاقرع بن حابس وعيينة بن - ص من مختصان في عامر بن الاشب ط عيينة بن حصن
 يطلب دمه أي ويقول والله يا رسول الله اني لا أدعه حتى أذيق نضاله من الحر
 مثل ما أذاق نساءي والاقرع يدافع عن محكم وارتفعت الاسوات وكثرت الحصومة
 ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعينته ومن معه بل تأخذون الهدية خمسين
 في سفرنا هذا وخمسين اذا رجعنا وهو يأتي عليه فلم يزل به حتى انتفخا على الهدية
 ثم قالوا أن محكم يسئ تغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام محكم وهو رجل
 آدم طويل أي عليه حلقة قد كان تهيأ للقتل فيها حتى جلس بين يدي رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وعيناه تدمعان فقال له ما اسمك قال أنا محكم قد فعلت الذي
 بلغك واني أتوب إلى الله تعالى واستغفر لي يا رسول الله فرفع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يده ثم قال اللهم لا تغفر محكم قالها ثلاثا بصوت عال فقام يتلقى دمه
 بفضل رداءه فقامت الاسبعا حتى مات فلفقته الأرض مرات حتى ضموها عليه
 الحجارة وواروه أي ولما أخبر وارسل الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال لهم
 أن الأرض تقبل من هوش من صاحبكم ولكن الله يعظكم أي وفي رواية أن الله
 أحب أن يريكم تعظيم حرمة لاله الا الله أي حرمة من يأتي بها وله ظل الأرض له
 مرد ما قيل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر له بعد دعائه عليه الا أن يكون
 المراد استغفر له بعد موته ويوافقه ما في بعض الروايات أراد الله أن يجعله وعظته
 لكم لكيلا يقدم رجل منكم على قتل من يشهد أن لا اله الا الله أو يقول أني مسلم
 اذهبوا به إلى شعب بني فلان فادفنه فان الأرض ستقبله فدفنوه في ذلك الشعب
 فيجوز أن يكون استغفر له حينئذ وقيل أن الذي لفظته الأرض غير محكم لان محكما
 مات بمحصر أيام ابن الزبير رضي الله تعالى عنه والذي لفظته الأرض اسمه فليت

(سرية خالد بن الوليد رضي الله عنه الى العزى)

أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي حين فتح مكة خالد بن الوليد في ثلاثين فارساً من أصحابه الى العزى وهو صنم كان لقريش وكان معاه ما جدوا في لعتة اعزى فخلت أي سموات حتممة لأنه كان يهدي اليها كما يهدي الى الكعبة لان عمرو بن لحي أخبرهم أن الرب يشق بالطائف عند الآلات ويصيف عند العزى (٥) فلما وصل الى عطها أي وكان بناء على ثلاث سموات فقطع السموات وهدم ذلك البناء (٥) ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك فقال له هل رأيت شيئاً قال لا قال فارجع اليها فرجع خالد وهو متعيط فجزه سيفه فخرحت اليه امرأة عريانة سوداء نائرة الرأس أي شعر رأسها ممتد ثم تحشو التراب على رأسها فجعل السادن يصيح بها أي يقول يا عزي عوريه يا عزي خبليه فضر بها خالد فقلعها فصغين أي وهو يقول يا عزي صكفرا نك لا سيجانك أني رأيت الله قد أهانك (٥) ورجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم تلك العزى

(سرية عمرو بن العاص رضي الله عنه الى سواع)

بالعين المهملة أي سمي باسم سواع بن نوح عليه السلام وكان على صورة امرأة كان لقوم نوح ثم صار له ذيل كانوا ينجون اليه أي قبل فتح مكة وبعد ذلك (٥) أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص في جماعة من أصحابه الى سواع ليكسره ويهدم محله قال عمرو رضي الله عنه فانتيت الى ذلك الصنم وعنده سادنه أي خادمه فقال لي ما تريد فقلت أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهدمه قال لا تقدر قلت لم قال تمنع قلت حتى الآن أنت على الباطل (٥) ويحك وهل يسمع أو يبصر فدوت منه فكسرت به وأمرت أصحابي فهدموا بيت خزانته فلم يجد فيها شيئاً ثم قلت للسادن كيف رأيت قال أسلمت لله

(سرية سعد بن زيد الاشجعي رضي الله عنه الى مناة)

منهم كان للاوس والخزرج أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد الاشجعي في عشرين فارساً الى مناة ليهدم محله فلما وصلوا الى ذلك الصنم قال السادن لسعد ما تريد قال هدم مناة قال أنت وذاك فأقبل سعد الى ذلك الصنم فخرحت اليه امرأة عريانة سوداء نائرة الرأس تدعو يا ويل وتضرب صدرها فقال لها السادن مناة دونك بعض عصيانك فضر بها سعد رضي الله عنه فقتلها وهدم محلها

(سرية خالد بن الوليد رضي الله عنه الى بني جذيمة)

ناحية يلم يدعوههم الى الاسلام أى ولم يكن صلى الله عليه وسلم علم باسلامهم ولم
 يأمره بقتلهم أى اذ لم يسلبوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد
 رضى الله تعالى عنه فى ثلاثمائة وخمسين رجلا من المهاجرين والانصار ومن بنى
 سليم أى وهو مقيم بمكة الى بنى جذيمة وكانوا فى الجاهلية قد قتلوا الفاكه عم
 خالد وقتلوا أنسا الفاكه أيضا فى الجاهلية وكانوا من أشركى فى الجاهلية وكانوا
 يسمون لعقة الدم وقتلوا والد عبد الرحمن بن عوف فلما علموا به وعلموا أن معه بنى
 سليم وكانوا قتلوا منهم مالك بن النريد وأخويه فى موطن واحد خافوه فأسبوا
 السلاح فلما انتهى خالد رضى الله عنه اليهم تلقوه فقال لهم خالد أسلموا فاقبلوا ونحن
 قوم مسلمون قال فأغوا سلاحكم وانزلوا قالوا لا والله ما بعد وضع السلاح الا القتل
 ما نحن يا منبر لك ولا لمن معك قال خالد فلا أمان لكم الا أن تنزلوا فنزلت فرقة منهم
 فأسبرهم وتفرقت بقية القوم وفى رواية لما انتهى خالد الى القوم فتلقوه فقال لهم
 ما أنتم أى أسلمون أم كفار قالوا مسلمون قد صلينا وصدقنا بجمعة صلى الله عليه
 وسلم وبنينا المساجد فى ساحتنا وأذنا فيها وفى لفظ لم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا
 فقالوا صلبا ناصبا أنا قال فما حال السلاح عليكم قالوا أن يبتنا وبين قوم من العرب
 عداوة فمخفنا أن تكونوا هم فأخذنا السلاح قال فضعوا السلاح فوضعوا فقال
 استأسروا فأمر بعضهم فكشف بالتحفيف بعضا ورفقهم فى أصحابه فلما كان
 فى الصبح نادى منادى خالد رضى الله عنه من كان معه أسبر وليقتله فقتل بنو سليم
 من كان معهم وامتنع المهاجرون والانصار رضى الله تعالى عنهم وأرسلوا أسراهم
 فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ما فعل خالد أى فان رجلا من القوم جاء الى النبي
 صلى الله عليه وسلم وأخبره بما فعل خالد فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هل أنكر
 عليه أحدا من صنع قال نعم رجل أصغر ربعة ورجل طويل أجرة فقال عمر رضى الله
 تعالى عنه والله يا رسول الله أعرفهما أما الاول فهو ابنى فهذه صفته وأما الثانى
 فهو سالم مولى أبى حذيفة فعند ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم أنى أبرأ اليك
 مما صنع خالد أى قال ذلك مرتين وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى
 طالب كرم الله وجهه فودى لهم قتلهم * قال له صلى الله عليه وسلم يا على
 اخرج الى هؤلاء القوم فانظر فى أمرهم ودفع اليه صلى الله عليه وسلم ما لا اله الا
 هو وراقبى به قتلهم وبه عليهم منه بدل ما تلف عليهم من أموالهم فودى قتلهم
 وأعطاهم عوض ما تلف عليهم حتى يبلغوا الكتاب أى الا ناء التى يشرب فيها
 حتى اذالم يبق لهم دم ولا مال قال هل بقى لكم دم أو مال قالوا لا قال أعطيتكم

ما بقي من المال احتياطا بديل ما لا تعلمون أى مما تلف من أموالكم ثم رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أصبحت وأحسنت أى وزاد فى رواية والذى أنا عده لى أحب إلى من جرح المم ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقبل القبلة شاهرا يديه يقول اللهم انى أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد ثلاث مرات انتهى ووقع بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنهما ثم بسبب ذلك فقال له عبد الرحمن علمت بأمر الجاهلية فى الاسلام فقال له انما أخذت بشأرك فقال له عبد الرحمن كذبت أنا قتلت قاتل أبى * أى وفى رواية كيف تأخذ مسلمين يقتل رجل فى الجاهلية فقال خاذون من أخبركم أنهم أسلموا فقال أهل السرية كلهم أخبروا بذلك وقد وجدتهم بنوا المساجد وأقروا بالاسلام فقال جاء فى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنى أخير فقال له عبد الرحمن بن عوف كذبت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما أخذت بشأركم الفكاك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلا ما خال دمع عنك أصحابى فوالله لو كان أحد ذهباً أفقته فى سبيل الله ما أدرى كنت غدوة رجل منهم ولا روحته أى والغدوة السيرة فى قول النهار إلى الروال والروحة السيرة من الزوال إلى آخر النهار والمراد بأصحابه هنا السابقون إلى الاسلام ومنهم عبد الرحمن بن عوف بل هو المراد كما تصرح به الرواية الاتية فقد نزل صلى الله عليه وسلم الصحابة غير السابقين الذين يقع منهم الرد على الصحابة غير السابقين ليكون ذلك لا يأتى بهم منزلة غير الصحابة * قال ولما عاب عبد الرحمن على خالد الفعل المذكور أعان عبد الرحمن عمر بن الخطاب رضى الله عنهم وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أعرض عن خالد وقال يا خالد ذر أصحابى وفى رواية لا تسب أصحابى لو كان لك أحد ذهباً فانفقته قبرا طاق براطافى سبيل الله لم تدرك غدوة أو روحته من غدوات أو روحات عبد الرحمن انتهى أى ولا يخفى أنه بعد أن خالد ابن الوليد رضى الله تعالى عنه انما قتلهم لقولهم صبا ناولم يقولوا أسلمنا الآن يقال يجوز أن يكون خالد فهم أنهم قالوا ذلك على سبيل الافقة وعدم الاقياد إلى الاسلام وأنه صلى الله عليه وسلم انما أنكر عليه الجبهة وترك التثب فى أمرهم قبل أن يعلم المراد من قولهم صبا ناتم لا يخفى أنه جاء لا تسبوا أصحابى فارتفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما أدرك مدأ أحدهم ولا نصفه ونقل الامام السمي عن الشيخ تاج الدين ابن عطاء الله فإنه كان يحضر مجلس وعظه أن قوله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا أصحابى كان خطا باليمن أتى بعده من أمة لاه صلى الله عليه وسلم كان له تجليات فرأى

في بعضها سائر أمته الاتين من بعده فقال خطبا بل اتسبوا أصحابي لغير العصابة تنزيلا
منه هذا التأويل فانهى وانططاب بلا تسبوا أصحابي لغير العصابة تنزيلا
للفأئب الذي يريد منزلة الموجود الحاضر وفيه أن هذا لا يساعده عليه المقام وفي
الحديث من التنويه برفعة العصابة وعلو منزلتهم ما يقطع الاطماع من مدائناتهم فان
صكون ثواب اتفاق مثل جبل أحد ذهابا في وجه الخير لا يبلغ ثواب التصديق
بنصف المد الذي اذا طعن وعجن لا يبلغ الراغب المعتاد أمر عظيم ~~هـ~~ أقول ووقع
تحال الذي رضي الله تعالى عنه فظنير ذلك في زمن خلافة الصديق فان العرب لما
ارتدت بعد موته صلى الله عليه وسلم عين خالد القتال أهل الردة وكان من
حلقهم مالك بن نويرة فأسروه خالد هو وأصحابه وكان الزمن شديدا البرد فنادى مادي
خالد أن أدثوا أسراكم فظن القوم أنه أراد ادفعوا أسراكم أي اقتلوهم فقتلوهم
وقتل مالك بن نويرة فلما سمع خالد بذلك قال اذا أراد الله أمرا أصابه وتزوج
خالد رضي الله عنه فرجة مالك بن نويرة وكانت من أجل النساء ويقال ان خالد
استدعى مالك بن نويرة وقال له كيف ترتد عن الاسلام وتنتع الزكاة ألم تعلم
أن الزكاة قرينة الصلاة فقال كان صاحبكم يزعم ذلك فقال له أهو صاحبنا
وليس هو بصاحبك يا ضارا ضرب عنقه وأمر برأسه فيجعل مائة جرين جعل
عليها قدر يطبخ فيه لحم ففعل ذلك ارجاء لاهل الردة فلما بلغ سيدنا عمر ذلك قال
لصديق رضي الله تعالى عنهما أعزله فان في سيقه رهقا كيف يقتل مالكا ويأخذ
زوجته فقال الصديق رضي الله عنه لا أشم سيقا سله الله على الكافرين
والمنافقين سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم عبد الله وأخو العشرة
خالد بن الوليد سيف من سيوف الله سله الله على الكافرين والمنافقين وقال
الصديق رضي الله تعالى عنه في حق خالد عجزت النساء ان يلدن مثل خالد بن الوليد
وفي كلام السهلي أنه روى عن عمر بن الخطاب أنه قال لابي بكر الصديق
ان في سيف خالد رهقا فقتله وذلك حين قتل مالك بن نويرة وجعل رأسه تحت قدر
حتى طبخ به وكان مالك ارد ثم رجع الى الاسلام ولم يظهر له الدوشهد عنده بجلان
من العصابة يرجوعه الى الاسلام فلم يقبلهم ما وتزوج امرأته فلذلك قال عمر لابي بكر
اقتله فقال لا افعل لانه متأول فقال اعزله فقال لا أغد سيقا سله الله تعالى على
المشركين ولا أعزله واليا ولا رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل وأصل
العداوة بين خالد وسيدنا عمر رضي الله عنهما على ما حكمه الشعبي انهما وهما غلامان
تصارعا وكان خالد ابن خال عمر فكبر خالد ساق عمر فوجت وجبرت ولما ولي سيدنا

عمر رضي الله تعالى عنه الخلافة أول شيء بدأ به عزله خالده لما تقدم وقال لا يلي لي
 عملاً أبداً وقيل للكلام بآخيه عنه ومن ثم أرسل إلى أبي عبيدة أن أكذب خالد بن نفيعه
 فهو أمة على ما كان عليه وإن لم يكذب نفسه فهو معزول فانتزع عمامته وغاسمه ماله
 نصفين ولم يكذب نفسه فقاسمه أبو عبيدة ماله حتى أحدى عليه وترك له الأخرى
 وخالده يقول سمعنا وطاعة لأمير المؤمنين وبلغه أن خالداً أعطى الأشعث بن قيس
 عشرة آلاف وقد قصده ابتغاء أحسنه فأرسل إلى أبي عبيدة أن يصعد المنبر ويوقف
 خالد بين يديه وينزع عمامته وقلنسوته ويقبده بعمامة لان العشرة آلاف إن كان
 دفعها من ماله فهو سرف وإن كان من مال المسلمين فهي خيانة فلما قدم خالد رضي الله
 تعالى عنه على عمر رضي الله تعالى عنه قال له من أين هذا اليسار الذي تحببته
 بعشرة آلاف فقال من الانفال والسهمان قال ما زاد على الستين القافه ولك ثم قوم
 أمروا وعروضه وأخذ منه عشرين ألفاً ثم قال له والله أنك على لكريم وإنك
 لحبيب ولم تعمل لي بعد اليوم على شيء وكتب رضي الله عنه إلى المصاريق أن يعزل
 خالد عن محلة ولا خيانة ولكن الناس قتلوا به فأحببت أن تعلموا أن الله هو الصانع
 أي وإن نصر خالد على من قاتله من المشركين ليس بقوة ولا يشعاعته بل بفضل
 الله فالصديق لم يعزله خالد بن الوليد مع فعله ما يكرهه بتأويل له في ذلك كما أنه صلى
 الله عليه وسلم لم يعزله مع فعله لما كرهه صلى الله عليه وسلم حيث رفع يده إلى
 السماء وقال اللهم اني أبرأ إليك مما فعل خالد لكونه كان شديداً على الكفار لرجحان
 المصلحة على المفسدة وسيدنا عمر رضي الله تعالى عنه عزله خوفاً اقتتان الناس به
 فعزله وولي أبا عبيدة بن الجراح قال بعضهم كان الصديق رضي الله تعالى عنه أينا
 وخالد بن الوليد شديد وعمر رضي الله عنه كان شديداً وأبو عبيدة ليناً فكان الاصليح
 لكل منهما أن يولي من ولاه ليحصل التعادل والله أعلم وأخبر النبي صلى الله عليه
 وسلم أنه كان في القوم رجل وقال لهم أنا لست من هؤلاء ولكنني عشقت امرأة
 فلحقتم فأدعوني أنظر إليهم اسم أفعلوا بي ما بدا لكم ثم أشار إلى نسوة مجتعدات غير
 بعيد قال بعضهم فقلت والله ليسير ما طلب فأخذته حتى أوقفته عليهن فأنشد
 أيانا ثم جئت به فقدموه فضربت عنقه فقامت امرأة من بينهن فجاءت حتى وقفت
 عليه فشبهت بفتح السماء شقة أو شدة تين ثم ماتت أي وفي رواية فأكبت عليه
 قبلته حتى ماتت انتهى أي وفي رواية فاحدثت إليه من هو دجهاً فبحث عليه حتى
 ماتت فعند ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما كان فيكم رجل رحيم القلب

* (سرية أبي عامر الأشعري رضي الله عنه إلى أوطاس) *

لما انصرف صلى الله عليه وسلم من حنين وانهمز المشركون عسكرهم طائفة
 بأوطاس فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أباعامر الاشعري عم أبي موسى
 الاشعري في جماعة فيهم أبو موسى الاشعري ووقع في الاصل أن أباعامر بن عم أبي
 موسى الاشعري قال في النور وهو غلط وانما أبو موسى بن أخي أبي عامر فلقوا بالقوم
 وتناوشوا القتال أي تكافؤا فيه وبارز أبو عامر تسعة ويقال انهم اخوة وهو يقتلهم
 واحد بعد واحد أي وصار كل من برز له منهم يدعوه الى الاسلام فيأي فية قول اللهم
 اشهد ويحمل عليه فيقتله (هـ) ثم برز له أخوهم العاصم فقتل أباعامر أي فانه قال له أسلم
 فأبى فقال اللهم اشهد فقال اللهم لا تشهد وقرش يديه فظن أبو عامر أنه أسلم فكف
 عنه فعاد الى أبي عامر فقتله ثم أسلم وحسن اسلامه رضى الله عنه وكان اذا رآه صلى
 الله عليه وسلم يقول هذا شريد أبي عامر قال وعن أبي موسى الاشعري قال جئت لابي
 عامر وفيه رمق فقلت يا عم من رماك فقال ذاك وأشار الى شخص من القوم فقصدته
 فلفحته فلما رآني ولى فأتبعته وجعلت أقول له ألا تسقي ألا تبيت فندبت فاختلفنا
 ضربتين فقتلته ثم قالت لابي عامر قد قتل الله صاحبك قال فانزع هذا السهم فزعتبه
 فقال يا ابن أخي بلغ النبي صلى الله عليه وسلم مني السلام وقل له يستغفر لي وقال ادفع
 فرسي وسلاحي له انتهى فليتا مل أجمع بين هذا وما قبله وقبل أن يموت أبو عامر
 رضى الله عنه استخلف ابن عمه أباعامر وسى ودفع الراية له وفي لفظ أن أباعامر رماه
 واحد فأصاب قابله ورماه آخر فأصاب ركبته فقتلاه وولى الناس أباعامر موسى
 فحمل عليهم فاقتلهم أي وقتل الله عليهم وانهمز المشركون وظفر المسلمون بانغماسهم
 والسبايا (هـ) وارجع أبو موسى رضى الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وأخبره بموت أبي عامر استغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم اجعله
 من اعلى أمتي في الجنة أي وفي رواية اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك
 من الناس (هـ) ودعا لابي موسى أي فقال اللهم اغفر ذنبه وأدخله يوم القيامة
 مدخلا كريما

﴿سيرة الطفيل بن عمرو والد موسى رضى الله عنه الى ذى الكفارين﴾

منهم عمرو بن حجة الدوسي ليهدمه لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم المسير
 الى الطائف بعث الطفيل رضى الله تعالى عنه لهدم ذى الكفارين وأمره أن يستمد
 قومه ويوافيه بالطائف فخرج سريعا الى قومه فهدم ذى الكفارين وجعل يحشى النار
 في وجهه واتخذهم من قومه أربعا سراعاً فوافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسلم بالطائف بعد مقدمه بأربعة أيام فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

يا معشر الأزد من يحمل رأيكم قال الطويل من كان يحملها في الجاهلية النعمان
ابن الراوية قال أصبتم

﴿سرية عبيدة بن حصن الفزاري رضي الله تعالى عنه﴾

الى بنى تميم أي وسبها أنه صلى الله عليه وسلم بعث بشرين سفيان الى بنى كعب
لاخذ صدقاتهم وكانوا مع بنى تميم على ماء فأخذ بشر صدقات بنى كعب فقال لهم بنو
تميم وقد استكثرنا وذلك لم تعطوهم أموالكم فاجتمعوا وانتهزوا السلاح ومنعوا
بشرنا من أخذ الصدقة فقال لهم بنو كعب نحن أسلمنا ولا بد في ديننا من دفع
الزكاة فقال لهم بنو تميم والله لا ندع يخرج بعير أو أحد أو لما رأى بشر رضي الله تعالى
عنه ذلك قدم المدينة وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فعند ذلك بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم عبيدة بن حصن الفزاري الى بنى تميم في خمسين فارسا
من المغرب ليس فيهم مهاجري ولا أنصاري فكان يسير الليل ويكن النهار فجمع
عليهم وأخذ منهم أحد عشر رجلا وأخذى وعشرين امرأة وفي لفظ إحدى عشرة
امراة وثلاثين مينا فجاءهم الى المدينة فأمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فحبسوا في دار وملة بنت الحارث فبجاء في أثرهم جماعة من رؤسائهم منهم عطار
ابن حاجب والزريقان بن بدو والاقربع بن حابس وقيس بن الحارث ونعيم بن سعد
وعمر بن الهمد ورياح بكسر الراء والمنناة تحت بن الحارث فلما رأوهم بكى اليهم
النساء والذاري فجاءوا الى باب النبي صلى الله عليه وسلم أي بعد ان دخلوا المسجد
ووجدوا ابلا لا يؤذن بالظهور والناس ينتظرون خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاستبطؤوه فجاءوا من وراء الحجرات فنادوا أي بصوت جاف أخرج الينا تنافرك
ونشاعرك فان مدحنا زين وذهنا شين يا محمد أخرج الينا فخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم أي وقد تأذى من صياحهم وأقام بلال رضي الله تعالى عنه الصلاة
وتعلقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم يكلمونه فوق معهم أي قالوا له نحن
ناس من تميم حننا بشاعرا نا وخطيبنا نشاعرك ونفاحرك فقال لهم النبي صلى الله
عليه وسلم ما بالشعر بعننا ولا بالفخار أمرنا ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فصلى الظهر ثم جلس في محن المسجد أي بعد أن قالوا له ما تقدم ومنه ان مدحنا
زين وان شتمنا شين نحن أكرم العرب فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
كذبتم بل مدح الله عز وجل الزين وشبهه الشين وأكرم منكم يوسف بن يعقوب
عليهما الصلاة والسلام ثم قالوا له أذن لخطيبنا وشاعرنا قال أذنت فليقم وفي لفظ
اني لم أبعث بالشعر ولم أومر بالفخر ولكن هاتوا (هـ) فقد مواعظا ردين حاجب وفي لفظ

قال الاقرع بن حابس لشاب منهم قم يا فلان فاذا كرفتلك وفضل قومك فتكلم
 برخطب أي فقال الحمد لله الذي له علينا الفضل وهو أهله الذي جعلنا له لو كا
 ووهب لنا أموالا عظيما نفعل فيه المعروف وجعلنا أعز أهل المشرق وأكثرهم
 عدد أفن مثلنا في الناس ألسنا رؤس الناس وألوا فضلهم فن فاجر فليعد مثل
 ما عددنا وألوا شئنا لا أكثرنا وإنما أقول قولي هذا لأن يا توبعتل قولنا أو أمرا أفضل
 من أمرنا ثم جلس أي وفي رواية أنه قال الحمد لله الذي جعلنا خير خلقه وأعطانا
 أموالا نفعل فيها ما نشاء فنحن خير أهل الأرض وأكثرهم عددًا وأكثرهم سلالة
 فن أنكر علينا قولنا فليأت بقول هو أحد من قولنا أو بفعله أي أفضل
 من فعلنا أنا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت بن قيس بن شماس أن يجيبه
 أي قال له قم فأجب الرجل في خطبته فقام ثابت رضي الله تعالى عنه فقال الحمد
 لله الذي السموات والأرض خلقه قضى فيهن أمره ووسع كرسيه علمه ولم يكن شيء
 قط إلا من فضله ثم إن كان من فضله أن جعلنا ملوكا واصطنع من خير خلقه رسولا
 أكرمهم نسبًا وأصدق قلبًا وفضلهم حسبًا فأنزل عليه كتابه وأتممه على خلقه
 فكان خيرة الله من العالمين ثم دعا الناس إلى الإيمان فأمن برسول الله صلى الله
 عليه وسلم المهاجرون من قومه وذوو روجه أكرم الناس أحسبًا وأحسن الناس
 وجوها وخير الناس مقالًا ثم كان أول الناس إجابة واستجابة لله حين دعا رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فن أنصار الله ورسوله نقاتل الناس حتى يؤمنوا بالله
 ورسوله فن آمن بالله ورسوله منع دمه وماله ومن كفر جاهدنا في الله وكان قتله
 علينا يسيرًا أقول قولي هذا واستغفر الله لي وللمؤمنين والمؤمنات والستات والسلام
 عليكم (٥) أي وفي رواية أنه قال الحمد لله حمده ونستعينه ونؤمن به ونتوكل عليه
 وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدًا عبده ورسوله دعا المهاجرين
 من بني عمه أحسن الناس وجوها وأكظم الناس أحلامًا فأجابوه والحمد لله الذي
 جعلنا أنصاره ووزراء رسوله وعز الدين فن نقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله
 الا الله فن قاله ما منع من نفسه وماله ومن آياها قاتلناه وكان رغبه في الله علينا هبتنا
 أقول قولي هذا واستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات ثم قال البرقان لرجل منهم قم
 يا فلان فقل آياتنا تدكر فيك أفضلك وفضل قومك فقال آياتنا منها

فنحسب الكرام فلا يحسدنا * فنحسب الرؤس وفيها يقسم الربيع
 إذا آتينا فلا يأتينا لنا أحد * أنا لذلك عند الغدير نرفع
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم على بحسان بن ثابت فحصر فقال له قم فجه

فقال بمعنى ما قاله فأسمعه فقال حسان رضى الله تعالى عنه أيأنا ما
نصرتنا رسول الله والذين عنوة * على رغم عات من بعيد وحاضر
وأحياء وأمن خيرين وطىء الحصار * وأمواتنا من خير أهل المقابر
وثابت بن قيس هذا كان يعرف بخطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدمه
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فقال من يعلم لى علمه فقال رجل أنا يا رسول الله
فذهب فوجدته في منزله جالساً منكسراً رأسه فقال له ما شأنك قال أخشى أن
أكون من أهل النار لا في رفعت صوتى فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم
فرجع الرجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعلمه فقال ذهب اليه فقل له
أنت من أهل النار ولكنك من أهل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم نعم الرجل ثابت
ابن قيس بن شماس قتل يوم اليمامة وكان عليه درع نقيصة فرب به رجل من المسلمين
فأخذها فبينما رجل من المسلمين نائم أتاه آت في منامه فقال له أنى أوصيت بوصية
فاياك أن تقول هذا حلم فتضيعه انى لما قتلت مربي رجل من المسلمين فأخذ
درعى ومنزله في أقصى الناس وعند حناية فرس وقد كفأ على الدرع برمة وفوق
البرمة رحل فات خالداً فدره فلما أخذها فاذا قدمت المدينة على خليفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعنى أبا بكر رضى الله عنه فقل له أن على من الدين كذا وكذا
وفلان من رقيق عتيق فاستبقه الرجل فأتى خالد فأخبره فبعث الى الدرع فأتى بها
بعدان وجدها على ما وصف وأبى بكر رضى الله عنه برؤياه فأجاز وصيته
* قال بعضهم هو مالك ولا يعلم أحد أحدثت وصيته بعد موته سواء * ووقعت
مغادرة بين الزريرقان بن بدر وبين حسان بن ثابت رضى الله عنه كل منهما يذكر
قصيدة ذكر فيها فخرافن قصيدة الزريرقان بن بدر وهو مطاعها
نحن الكرام فلاحى يعاد لنا * هنا الملوك وفيه انتصب البيع
ومن قصيدة حسان رضى الله عنه وهو مطاعها

أنا أينا ولم يأتى لنا أحد * أنا كذلك عند الفخر نرتفع
وفيه أن هذا البيت من قول بعض بني تميم وقد أسمعه لحسان كما تقدم فليست له
* ووقعت مغادرة بين الأقرع بن حابس وبين حسان رضى الله عنه فقال الأقرع
ابن حابس أنى والله يا محمد قد قلت شعراً فاسمعه * فقال له صلى الله عليه وسلم هات
فأنشد

أيتناك كيما يعرف الناس فضلنا * إذا خالفونا عند ذكر المكارم
وإنارؤس الناس من كل معشر * وأن ليس في أرض الحجاز كدارم

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا حسان أجبه فقال
 بني دارم لا تفخروا ان تفخركم * يعود وبلا عندك كرام المكارم
 هلمت علينا فخرسون وأنتم * لنا خول من بين ظنر ونادم
 * فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا قرع لقد كنت غنيا بأخا بني دارم
 ان تذكر ما كنت ترى أن الناس قد نسوه * فكان هذا القول من رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أشد عليهم من قول حسان رضى الله عنه وحينئذ قال
 الأقرع بن حابس لخطيبه يعنى النبي صلى الله عليه وسلم اخطب من خطيبنا
 ولما عمره أشعر من شاعرنا ولا صواتهم أعلى من أصواتنا أى محمد فأمّن النبي صلى
 الله عليه وسلم فقال أشهد أن لا اله الا الله وأنت رسول الله فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لا يضرك ما كان قبل هذا وراى النبي صلى الله عليه وسلم يقبل
 الحسن رضى الله عنه فقال يا رسول الله لى من الولد عشرة ما قبلت واحدا منهم
 * فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لا يرحم لا يرحم * قال ابن دبريد رحمه
 الله اسم الأقرع نواس وإنما لقب الأقرع لقرع كان في رأسه * والقرع
 انخفاض الشعر * وكان رضى الله عنه شريفا في المعاملة والاسلام ونزل فيهم
 ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون ولو أنهم صبروا حتى تخرج
 اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم * ووقع أن عمرو بن الأهتم مدح
 الزبير فان النبي صلى الله عليه وسلم أنه لمطاع في أندسته سيد في عشيرته فقال
 الزبير فان لقد حسدت في يا رسول الله لشر في ولقد علم أفضل مما قال فقال عمرو انه
 ليرى المرء ضيق العطن يشم الخيال * وفي لفظ أن الزبير قال يا رسول الله
 أنا سيد تميم والمطاع فيهم والجناب منهم أخذ لهم بحقوقهم وأمنعهم من الظلم وهذا يعلم
 ذلك يعنى عمرو بن الأهتم فقال عمرو انه أشد المعارضة مانع لجانيه مطاع
 في نأيه مانع لما وراء ظهره فقال الزبير فان والله لقد كذب يا رسول الله وما منعه
 أن يتكلم إلا الحسد * فقال عمرو أنا أحسدك والله أنك للقيم الخيال حديث
 المال أحق بالولد المغض العشيرة فعرف عمرو الانكار في وجه رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فقال يا رسول الله والله لقد صدقت في الاولى وما كذبت في الثانية
 رضيت فقلت أحسن ما علمت وسخطت فقلت أفقيح ما علمت * وفي رواية والله
 يا رسول الله لقد صدقت فيهما أرضاني فقلت أحسن ما علمت وأسخطني فقلت
 أسوأ ما علمت فعند ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسهرا وجاء ان
 من البيان سحرا وان من العلم جهلا وان من الشعر حكايا وان من القول عيا * قال

بعضهم * أما قوله صلى الله عليه وسلم ان من البيان * بحرافان الرجل يكون عليه
الحق وهو ألحن بالحجج من صاحب الحق فيسهر القوم ببيانه فيذهب بالحق * وأما
قوله ان من العلم جهلان العالم يكلف ما لا يعلم فيجهل ذلك * وأما قوله ان من الشعر
جكمافوهذه المواعظ والأمثال * وأما قوله وان من القول عيا فعرضك كلامك
وحديثك على من ليس من شأنه هذا كلامه وفيه أن هذيانا للسهر المذموم
وليس المراد هنا وانما هو من السهر الحلال * ومن ثم أقر صلى الله عليه وسلم عمرو
ابن الاهتم عليه ولا يخطئه منه فالسهر المذموم أن يصور الباطل في صورة الحق
بيانه ويخدع السامع بتوجيه وهو المراد عند الاطلاق والسهر غير المذموم كما كان
من البيان على حق لان البيان بعبارته مقبولة عذبة لا استكراه فيها تستميل
القلوب كما يستميل الساحر قلوب الحاضرين الى ما مزم به * ثم انه صلى الله عليه وسلم
رد عليهم الاسارى والسبي وأحسن جزائهم * قال أى بعد أن أسلموا وأعطى كل
واحد اثنى عشر أوقية * قيل الا عمرو بن الاهتم فان القوم خلفوه في ظلم ورهم لانه
كان أصغرهم سننا فأعطاه خمس أواق * وقد اختلف في عدد هذا الوفد
فقيل كانوا سبعين رجلا * وقيل كانوا ثمانين وقيل كانوا تسعين انتهى أى والذي
في الاستيعاب ثم أسلم القوم وبقوا في المدينة مدة يعلمون الدين والقرآن * ثم
أرادوا الخروج الى قومه فأعطاهم النبي صلى الله عليه وسلم ابراهيم ونساءهم
* وقال أما بقي منكم أحد وكان عمرو بن الاهتم في ركايم فقال قيس بن عامر وكان
مشاحنا له لم يبق منا الا غلام في ركايمنا وأزرى به فأعطاه رسول الله صلى الله عليه
وسلم مثل ما أعطاهم * وبلغ عمرو ما قال قيس في حقه فأنشدا أبياتا تضمنت لومه
على ذلك * وكان عمرو خطيبا بليغا شاعرا عسنا يقال ان شعره كان حلالا منشورا
وكان رضى الله عنه مجيلا يدعى النكل بجماله وهو القائل

لعمرك ما ضاقت بلادنا هلهما * ولكن أخلاق الرجال تضيق
هذا كلامه وأُنزل الله تعالى لا تجعلوا دماء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا
* وقيل معناه لا تجعلوا دماءه اياكم كدعاء بعضكم بعضا فتؤثروا أجابته بالاعذار
التي يذخرها بعضكم اجابة بعض ولكن عظموه صلى الله عليه وسلم بسرعة الاجابة
* (سيرة قطبية بن عامر رضى الله عنه الى حي من خثعم) *

ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم قطبية بن عامر في عشرين رجلا الى حي من خثعم
وأمره أن يشن الغارة عليهم فخرجوا على عشرة أبعرة فاعتقبونها فأخذوا رجلا
فقالوا فاستجهم عليهم أى صكت ولم يعلمهم الامر فجعل يصيح بالخاضر أى وهم القوم

القول على ماء يقيمون به ولا يرتحلون عنه ~~كما تقدم~~ ويحذرهم فضرر بواعثهم ثم
أهلوا حتى نام المحاضر فشنوا الغارة عليهم فاقبلوا قتلا شديدا حتى كثرت الجرحى
في الفريقين وساقوا النعم والشاء الى المدينة وجاء سيل فحال بينهم وبين القوم فلم
يعدوا القوم اليهم سبيلا وتقدمت الحوالة على هذا

(سرية الفهاك الكلابي رضي الله عنه)

في جمع الى بني كلاب فلقوهم ودعوهم الى الاسلام فأنابوا فقاتلوهم فزموهم وكان
من جملة المسلمين شخص لقي أباه في جملة القوم فدعاه الى الاسلام فسيبه وسب
الاسلام فضرب عروق فرس أبيه فوق فأمسك أباه الى أن أتى بعض المسلمين
فقتله * أي وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم لم يبعث لبني كلاب وكتب اليهم
في رق فلم يتقدموا للاسلام وغسلوا الخط من الرق وخاطو تحت دلوهم * فلما
بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قال ما لهم أذهب الله عقولهم فصار لا يوجد أحد
منهم إلا احتل العقل مختلط بالكلام بحيث لا يفهم كلامه

(سرية علقمة بن مجر رضي الله عنهما)

بضم الميم وفتح الجيم وزاين الأولى ~~مكسورة~~ مشددة الدخلى أي وهو ولد القائف
الذي قف في حق زيد بن حارثة وأسامة رضي الله عنهم وقال إن بعض هذه الاقدام
من بعض فهو صحابي بن صحابي الى جمع من الحبشة بشع رسول الله صلى الله عليه
وسلم أن ناسا من الحبشة تراهم أهل جدة أي في مراكب وجدة بضم الجيم وتشديد
الดาล الموحدة قرية سميت بذلك لبنا ثم اعلى ساسل البعلان الجدة شامليء البحر *
فبعث اليهم علقمة بن مجر رضي الله عنه ما في ثلاث مائه فحاض بهم البحر حتى
أتوا الى جزيرة في البحر فهر بواي وربعوهم ولم يلق كيدا ثم لما كانوا في أثناء الطريق
أذن علقمة رضي الله عنه لجماعه أن يعجلوا وأمر عليهم أحدهم فزتلوا ببعض الطريق
وأوقدوا نارا يسطلون عليها فقال لهم أيهم هم حرمت عليكم الاتوا فيتم أي وقعتم
في هذه النار فقام بعض القوم فمجزوا حتى ظن أنهم وثابون فيها فقال اجلسوا
انما كنتم أضعلتكم فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من
أمركم بعمية الله فلا تطيعوه وقال وعن علي كرم الله وجهه قال بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم سرية واستعمل عليهم رجلا من الانصار وأمرهم أن يسعوا له
ويطعموه واذا غضبه في شيء فقال اجعلوا لي حطباً فجعلوا له ثم قال أوقدوا نارا
فأوقدوها ثم قال أيهاكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بطاعتي أن تسعوا لي
وتطيعوا فاقولوا بلى قال فادخلوها فانتظر بعضهم الى بعض وقالوا أنا فررنا الى رسول الله

صلى الله عليه وسلم من النار فكان كذلك حتى سكن غضبه وطفئت النار فلما رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكروا له ذلك فقال لودخلوها ما خرجوا منها أبدا * وقال صلى الله عليه وسلم لا طاعة في معصية الله وإنما الطاعة في المعروف انتهى أى والضمير في دخولها لاشار الى أوقدت والضمير في منها لاشار الى آخره لان الدخول فيه معصية والعاصي يستحق النار لما قصود من ذلك التجر * وفي رواية من أمركم منهم أى من الامراء بمعصية الله فلا تطيعوه وفي لفظ لا طاعة في معصية الله ولا مانع من تكرار هذه الواقعة

(سيرة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه)

الى هدم القلنس بضم القاء وسكون الالام منهم طىء والغارة عليهم * وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي ابن أبي طالب في خمسين ومائة رجل من الانصار على مائة بعير وخمسين فرسا ومعه راية سوداء ولواء أبيض الى هدم القلنس والغارة عليهم فشنوا الغارة عليهم مع العجزة هدموا القلنس وارقوه واستاقوا النعم والشاء والسبي وكان في السبي أخت عدي بن حاتم الطائي أى واسمها سقانة بفتح السين المهملة وتشديد القاء وبعد الاف نون مغنوجة ثم ماء ثابث والسقانة في الاصل هي الذرة وهذه أسلمت رضى الله عنها * قال بعضهم ولا يعرف لحاتم بنت الا هذه ووجدوا في خزانة الضم ثلاثة أسياق معروفة عند العرب وهي رسوب والخذم واليماني وثلاثة أدارع وجعل الرسوب والخذم مقبلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صار اليه الثالث الذي هو اليماني * قال ومراثنى صلى الله عليه وسلم بأخت عدي فقامت اليه وكانت امرأة جذلة أى ذات رقار وعقل وكأمة صلى الله عليه وسلم ان يمن عليها فن عليها فأسلمت رضى الله عنها وخرجت الى أخيها عدي فأشارت اليه باقدوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم عليه ككاسية أى في الوفود ويذكر أنها قالت له صلى الله عليه وسلم يا محمد أرايت ان تتخلى عنا ولا تشمت بنا أحياء العرب فاني ابنة سيد قومي وان أتي مكان يحصى الذمار ويقل العاني ويشبع الجائع ويكسو العاري ويقرى الضيف ويظم الطعام ويغشى السلام ولم يرد طالب حاجة قط أنا ابنة حاتم طىء فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جارية هذه صفة المؤمنين حقوا كان أبوك مسلما لترجنا عليه خلوا عنه فان آباها كان يحب مكارم الاخلاق * أى وفي لفظ قالت له صلى الله عليه وسلم يا محمد أرايت ان تمن علي ولا تنقصني في قومي فاني انت سيدهم ان أتي كان يطعم الطعام ويحفظ الجوار ويرعى الذمار ويقل العاني ويشبع الجائع ويكسو العريان

ولم يرد مطالب حاجة قط أنا بنت حاتم الطائي فقال لها صلى الله عليه وسلم هذه
مكارم الاخلاق حقاً ولو كان أبوك مسلماً لترجت عليه خلوا عنه فان أباهما كان
يجب مكارم الاخلاق وان الله يحب مكارم الاخلاق * وفي رواية انها قالت
يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوالد فامتنع علي من الله عليك * قال ومن والدك
قالت عدي بن حاتم قال الفار من الله ورسوله أي لانه هرب لما رأى الجيش كاسياً في
في الوفود * قال ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركتني حتى اذا كان
من الغد قلت له كذلك وقال لي مثل ذلك في اليوم الثالث أشار الى رجل خلقه بأن
كلميه فكلته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فعلت فلا تبغلي حتى يجيء
من قومك من يصكون لك نقعة يبلغك الى بلادك يا ذنبي أي أعلمني رسالت عن
الرجل الذي أشار علي بكلامه فقيل لي انه علي بن أبي طالب كرم الله وجهه
قالت فصبرت حتى قدم علي من أثق به فبحث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
قدم رهط من قومي فيهم نقعة قالت فكساني رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجلني وعطاني نقعة فخرجت حتى قدمت الشام على أبي انتهى

(سرية علي بن أبي طالب كرم الله وجهه الى بلاد ديج)

بفتح الميم واسكان الدال المنجمة ثم جاء مهمل مكسورة ثم جيم كمسجد أبو قبيلة
من اليمن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً كرم الله وجهه الى بلاد
مذحج من أرض اليمن في ثلاث مائة فارس وعقد له لواء وعمه بيده وقال امض
ولا تلتفت فاذا نزلت بساحتهم فلا تقا تلهم حتى يقتلوك فكانت أول خيل دخلت
الى تلك البلاد ففرق أصحابه رضي الله عنهم فأتوا نهب بفتح النون وغنائم وأطفال
وفساء ونعم وشا وغير ذلك وجعل على الغنائم بريدة بن الحصيب بضم الحاء وفتح
الصاد المهملة بن ثم لقي جمعهم فدعاهم الى الاسلام فأبوا ورموا بالنبل والحجارة
فصف أصحابه ودفع لواءه الى مسعود بن سنان ثم حل عليهم فقتل منهم عشرين رجلاً
فانهزموا وقرعوا فركف عن طلبهم ثم دعاهم الى الاسلام فاسرع الى إجابته
ومتابعته فقرر من رؤسائهم وقالوا نحن على من وراءنا من قومنا وهذه صدقاتنا فخذ
منها حق الله تعالى وجمع على كرم الله وجهه الغنائم فجزأها على خمسة أجزاء
فكتب في سهم منها لله وأقرع عليها فخرج أول السهام سهم الخمس وقسم الباقي
على أصحابه ثم رجع على كرم الله وجهه فوافاه النبي صلى الله عليه وسلم بمكة
قدمها للحج أي حجة الوداع * وذكروا بعضهم أنه صلى الله عليه وسلم بعث علياً
كرم الله وجهه في سرية الى اليمن فأسلمت همدان كلها في يوم واحد فكتب بذلك

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قرأ كتابه خرسا جدا ثم جلس فقال السلام على همدان وتابع أهل اليمن أي الاسلام * قال في الأصل ان هذه السرية هي الأولى وما قبلها السرية الثانية

(سرية خالد بن الوليد رضي الله عنه)

الى أكيدر بن عبد الملك بدومة الجندل وكان نصرانيا يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد في أربع مائة وعشرين فارسا في رجب سنة تسع الى أكيدر بدومة الجندل وقال له انك ستجده يصيد البقر فخرج خالد حتى اذا كان من حصنه بمنظار العين وكانت ليلة مقمرة صافية وهو على سطح له وبعده امرأته فجاءت البقر تحتك بقرونها باب الحصن فقالت له امرأته هل رأيت مثل هذا قط قال لا والله قالت في يترك هذه قال لا أحد فنزل فأمر بقرسه فأسرج وركب معه نفر من أهله فيمسم أخ له يقال له حسان فتلغتم خيل خالد فاستأسرا أكيدر وقاتل أخوه حتى قتل وأما خالد أكيدر من القتل حتى يأتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن يقع له دومة الجندل * وكان على أكيدر قبلاء من ديباج مخوصة أي فيها خوص منسوجة بالذهب مثل خوص النخل فاستلبه خالد أياها وأرسلها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتعجبت الصحابة منها فقال صلى الله عليه وسلم لمن ادبيل سعد بن معاذ في المحنة أحسن من هذا أو وقد تقدم وصالح على أهل دومة الجندل بالتي بعروها ثمانية رأس وأربع مائة درع وأربع مائة رمح ثم خرج خالد بأكيدر وأخته مصادقا فلما الى المدينة فقدم بالاكيدر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فصالحه على الجزية وحقن دمه ودم أخته وخلي سبيلهما * وكتب له كتابا فيه أمانهم وختمه بومضة بظفره * أي ومن جملة الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله لا أكيدر حين أحاب الى الاسلام وخلق الأمداد والاصنام مع خالد بن الوليد سيق الله في دومة الجندل وأكتافها الى آخره * وهذا كما لا يخفى بدل على ان أكيدر رأس لم أي وهو الموافق لقول أبي نعيم وابن ماجة باسلامه وأنه مع دود من الصحابة وأهدى الى النبي صلى الله عليه وسلم حلة فودعها صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب * وذكري بن الاثير رأى في أسد الغابة ان القول باسلامه غلط فاحش فانه لم يسلم بلا خلاف بين أهل السير أي وحينئذ يكون قوله في الكتاب حين أحاب الى الاسلام أي انقاد اليه وبعده قوله وخلق الأمداد والاصنام فليست أملا وأنه صلى الله عليه وسلم لم يمسأله هاديا الى حصنه وبقي فيه هل نصرانيته * ثم ارخا لدارض الله عنه حاصره في زمن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما فقتله لنقصه

المهدي قال ابن الاثير وذكر البلاذري أن أكيدر لما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم أسلم ثم بعد موته صلى الله عليه وسلم ارتدت ثم قتله خالد أي بعد أن عاد من العراق الى الشام قال وعلى هذا القول لا ينبغي أن يذكر في الصحابة والا كان كل من أسلم في حياته صلى الله عليه وسلم ثم ارتد أي ومات مرتد اندكر في الصحابة * أي ولا قال بذلك ثم رأيت الذهبي قال في عصابة بن قيس بن الحارث الشيباني انه ارتد وقتل مرتد في خلافة أبي بكر وهذا أخرج عن أن يكون صحابيا بكل حال * (سيرة أسامة بن زيد بن حارثة رضي الله عنهم) *

الى أبي بضم الممزوجة ثم موحدة ثم نون مفتوحة مقصورة اسم موضع بين عسقلان والرملة وفي كلام السهيلي رحمه الله وهي قرية عند موته التي قتل عندها زيد بن حارثة رضي الله عنهم * لما كان يوم الاثنين لاربع ليلتين من صفر سنة احدى عشرة من الهجرة أمر صلى الله عليه وسلم بالنبيء لغزو الروم * فلما كان من الغد دعاه صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد فقال مر الى موضع قتل أبيك فأوطئهم الخيل فقد وليت هذا الجيش فأغرضنا على أهل ابني وحرقت عليهم وأسرع اسير لسبق الاخبار فان ظفرك الله عليهم فأقل البث فيهم وخذمعت الادلاء * وقدم العيون ولطلائع معلت فلما كان يوم الاربعاء بداه صلى الله عليه وسلم وجعه فحم وصدع فلما أصبح يوم الخميس عقد صلى الله عليه وسلم لأسامة لواء بيده ثم قال اغز باسم الله وفي سبيل الله وقال من كفر بالله فخرج رضي الله عنه بلواء أبيه معقودا فدفعه الى بريدة وعسكر بالجوف فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين والانصار الا اشتد لذلك * منهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم * فتكلم قوم وقالوا يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الاولين والانصار أرى لان سن أسامة رضي الله عنه كان ثمانية عشر * وقيل تسعة عشر سنة * وقيل سبع عشرة سنة * ويؤيد ذلك أن الخليفة المهدي لما دخل البصرة رأى اياهم بن معاوية الذي ضرب به المثل في الذكاء وهو وصي وخلفه أربع مائة من العلماء وأصحاب الطائفة فقال المهدي أف لهذه الثغمانين أما كان فيهم شيء يتقدم غير هذا الحديث * ثم التفت اليه المهدي وقال كم سنك يا فتى فقال سني أطال الله بقاء أمير المؤمنين سن أسامة ابن زيد بن حارثة رضي الله عنهم لما ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا فيه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما * فقال تقدم بآرك الله فيك وكان سنه سبع عشرة سنة * ومما يؤثر عنه من لم يعرف عيبه فهو أحق قيل له ما عيبك يا أبا واثة قال

كثرة الكلام وقيل كان عمر أسامة رضي الله عنه عشرين سنة ولم يبلغ رسول الله
 صلى الله عليه وسلم مقالتهم وطعنهم في ولايته مع حداثة سته غضب صلى الله عليه
 وسلم غضبا شديدا وخرج وقد عصب على رأسه عصا به وعليه قعاقة وصعد المنبر
 فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس فإما مقالة بلغتني عن بعضكم
 في تأميري أسامة ولئن طعنتم في تأميري أسامة لقد طعنتم في أماري أبيه من قبله
 وأيم الله إن كان تخليقا بالامارة وإنه من بعده خليف الامارة وإن كان لمن أحب
 الناس إلى وانهم ما مظنة لكل خير فاستصوابه خيرا فانه من خياركم وتقدم أنه
 رضي الله عنه كان يقال له الحب ابن الحب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يسمع خشمه وهو صغير بثوبه * ثم نزل صلى الله عليه وسلم فدخل بيته وذلك
 في يوم السبت لعشر خلون من شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة رجاء المسلمون
 الذين يخرجون مع أسامة يؤدعون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخرجون إلى
 المسجد كرا بالجرف وثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول رسول الله
 أسامة أي واستثنى صلى الله عليه وسلم أبا بكر وأمره بالصلاة بالناس أي فلا منافاه
 بين القول بأن أبا بكر رضي الله عنه كان من جملة الجيش وبين القول بأنه تخلف عنه
 لأنه كان من جملة الجيش أولا وتخلف لما أمره صلى الله عليه وسلم بالصلاة
 بالناس وبهذا رد قول الرافضة طعنا في أبي بكر رضي الله عنه أنه تخلف عن جيش
 أسامة رضي الله عنه لما علمت أن تخلفه عنه كان بأمر منه صلى الله عليه وسلم لأجل
 صلاته بالناس * وقول هذا الرافضي مع أنه صلى الله عليه وسلم لعن المتخلف عن
 جيش أسامة مردود لانه لم يرد اللعن في حديث أصلا * فلما كان يوم الاحد اشتد على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه فدخل أسامة من معسكره والنبي صلى الله
 وسلم مغمو رقا طأ رأسه فقبله وهو صلى الله عليه وسلم لا يكلم فجعل يرفع يده
 إلى السماء ثم يضعها على أسامة رضي الله عنه * قال أسامة فعرفت أنه صلى الله
 عليه وسلم يدعوني ورجع أسامة رضي الله عنه إلى معسكره ثم دخل عليه صلى
 الله عليه وسلم يوم الاثنين فقال له اغد على بركة الله فودعه أسامة وخرج إلى
 معسكره وأمر الناس بالرحيل فبينما هو يريد الركوب اذا رسول أمه أم أيمن رضي
 الله عنها قد جاءه يقول أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يموت * وفي لفظ فساد
 حتى بلغ الجحرف فأرسلت إليه امرأته فاطمة بنت قيس تقول له لا تفعل فان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قتل فأقبل وأقبل معه عمرو أبو عبيدة بن الجراح رضي الله
 عنهم فأتوها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يموت فترى رسول الله صلى الله

عليه وسلم حين زاعت الشمس * أي وفي لفظ أنه رضى الله عنه لما نزل بلدى خشب
تبعض النبي صلى الله عليه وسلم فدخل المسلمون الذين عسكروا وباجحرف الى المدينة
ودخل بريدة بلواء أسامة حتى أتى به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فغرزته عنقه
فلما بويح لاني بكر رضى الله عنه بالخلافة أمر بريدة أن يذهب باللواء الى بيت
أسامة وأن يعصى أسامة لما أمر به * فلما مات صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب
* أي فانه لما اشتهرت وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ظهر النفاق وقويت نفوس
أهل النصرانية واليهود وصارت المسلمون كالغنم الطيرة في الليلة الشاتية وارتدت
طوائف من العرب وقالوا دى ولا ندفع الزكاة * وعند ذلك كلم أبو بكر رضى الله
عنه في منع أسامة من السفر أى قالوا له كيف يتوجه هذا الجيش الى الروم وقد
ارتدت العرب حول المدينة فأبى * أى وقال والله الذى لا اله الا هو لو جرت
الكلاب بأرجل أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أردت جيشا وجهه رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا حلت لواء عقده * وفي لفظ والله لا نقتضى الطير أب
الى من أن أبدأ بشئ عقبل أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم * أقول ذكر بعضهم
أن أسامة رضى الله عنه وقف بالناس الى الخندق * وقال لسيدنا عمار رجع الى
خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذنه أن يأذن لى أن أجمع بالناس فان
معى وجوه الناس ولا آمن على خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقله وانتقال
المسلمين أن يقطعه المشركون * وقالت له الانصار رضى الله عنهم فان أبى أبو بكر
الا أن يعصى أى الجيش فابلغه منا السلام واطلب اليه أن يولى أمرنا رجلا أقدم سنا
من أسامة فقدم عمر على أبى بكر رضى الله عنه وأخبره بما قال أسامة * فقال
أبو بكر والله لو تخطفنى الذئاب والكلاب لم أرد قضاء قضى به رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال عمر رضى الله عنه فان الانصار أمرؤى أن أبلغ أنهم يطلبون
رجلا أقدم سنا من أسامة * فوثب أبو بكر وكان جالسا وأخذ بلحية عمر * وقال
ثكلتك أمك وعدمتك يا ابن الخطاب استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتأمرنى أن أنزعه * فخرج عمر الى الناس فقال امضوا نكلكم أمتهاتكم
ما لقيت اليوم بسبيكم من خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا هذا كلامه
* وفيه أن هذا مخالف لما تقدم من موعوده صلى الله عليه وسلم المنبر ونكاهه
على من طعن في ولاية أسامة اذ بعد عدم بلوغ ذلك للانصار رضى الله عنهم
الا أن يقال اهل من قال لسيدنا عمر هذه المقالة جع من الانه اولم يكونوا سمعوا ذلك
ولا بلغهم أو جوزوا أن الصديق رضى الله عنه يوافق على ذلك حيث رأى فيه

المصلحة وسيدنا عز رضى الله عنه يوافق على ذلك حيث رأى فيه المصلحة وسيدنا
 عز رضى الله عنه جوز ذلك حيث لم يتكفل بالردة عليهم بأنه صلى الله عليه وسلم
 أنكز على من طعن في ولاية أسامة رضى الله عنه فليتبأمل والله أعلم * وكان
 أبو بكر رضى الله عنه أسامة في عز رضى الله عنه أن يأذن له في التخلف ففعل ولعل
 ذلك كان قطيعة لخطا أسامة ومن ثم كان عمر رضى الله عنه لا يلقى أسامة الا قال
 السلام عليك أيها الأمير كما يأتي * فلما كان هلال شهر ربيع الآخر سنة
 إحدى عشرة خرج أسامة رضى الله عنه أي في ثلاثة آلاف فيهم ألف فرس
 وودعه سيدنا أبو بكر رضى الله عنه بعد أن سار إلى جانبه ساعة ماشيا وأسامة
 راكبا وعبد الرحمن بن عوف يهتف ودبرا حلة الصديق فقال أسامة يا خليفة رسول
 الله امانا تركب واما أن أنزل * فقال والله لست نازل ولست براكب ثم قال له
 الصديق رضى الله عنه استرد عليك الله دينك وأمانتك وخواتيمك عليك وقد وقع نظير
 ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما دث معاذ رضى الله عنه إلى اليمن شه
 صلى الله عليه وسلم وهو يمشي تحت را حلة معاذ وهو يوصيه * ثم ان أسامة
 رضى الله عنه سار إلى أهل أبي فشن عليهم الفارة أي فرق الناس عليهم وكان
 شعارهم يا منصور أمت تقتل من قتل وأسمرن أسرو وحرقت منازلهم وحرقت أرضها
 فأزال نخلها وأجال الخيل في عرصاتهم ولم يقتل من المسلمين أحد * وكان
 أسامة رضى الله عنه على فرس ابنه وقتل قاتل أبيه رضى الله عنه ما وأسهم
 للفرس سهمين وللفارس سهما وأخذ لنفسه مثل ذلك * فلما مضى أمر الناس
 بالرحيل وأسرع السير وبعث مبشرا إلى المدينة بسلامتهم وخرج أبو بكر
 في المهاجرين والأنصار من لم يكن في تلك السرية يتلقون أسامة ومن معه وسروا
 بسلامتهم * فدخل أسامة رضى الله عنه والواريين يديه حتى انتهى إلى باب
 المسجد ثم انصرف إلى بيته * أي وكان في خروج هذا الجيش نعمة عظيمة فانه
 كان سيال عدم ارتداد كثير من طوائف العرب أرادوا ذلك وقالوا لاقوة أصحاب
 محمد صلى الله عليه وسلم ما خرج مثل هؤلاء من عندهم فنبهوا على الاسلام أي وكان
 عمر بن الخطاب رضى الله عنه حتى بعد أن رلى الخلافة إذا رأى أسامة رضى الله
 عنه قال السلام عليك أيها الأمير فيقول أسامة غفر والله لك يا أمير المؤمنين
 تقول لي هذا فيقول لا أزال أدعوك ما عشت الأميرات رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وأنت على أمير * وفي السيرة الشامية سيرا آخر تركنا ذكرها بحال الأصل
 * وفي السنة الثامنة أمر صلى الله عليه وسلم عتاب بن أسيد أن يخرج بالناس وهو

بكمه رقد كان صلى الله عليه وسلم استعمله عليه السلام أراد الخروج الى حنين وقيل لما
 رجع من حنين واستمر أميراً على مكة حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فأقره الصديق رضي الله عنه الى أن توفي وكانت وفاته يوم وفاة الصديق رضي الله
 عنهما أي لانه أطعم سم سنة في اليوم الذي أطعم فيه الصديق ذلك وكان ذلك
 الحج على ما كانت عليه العرب في الجاهلية من حج الكفار مع المسلمين لكن كان
 المسلمون يعزل عنهم في الموقف * ولما دخلت سنة تسع استعمل صلى الله عليه وسلم
 وسلم أبابكر الصديق رضي الله عنه على الحج فخرج في ثلاث مائة رجل من المدينة
 وبعث معه صلى الله عليه وسلم بعشرين بدنة قلدها صلى الله عليه وسلم وأشعرها
 بيده الشريفة وساق أبو بكر رضي الله عنه خمس بدنان * ثم تبعه على كرم الله
 وجهه على ناقرة رسول الله صلى الله عليه وسلم القصواء أي بفتح القاف والمذ * وقيل
 بالضم والقصر ونسب للخطأ فقال له أبو بكر رضي الله عنه استعملك رسول الله
 صلى الله عليه وسلم على الحج قال لا ولكن يعني أقرأ براءة على الناس وأنبأني كل
 ذي عهد عهده وكان العهد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين
 عاماً وخاصاً فالناسم أن لا يصد أحد عن البيت جاءه ولا يخاف أحد في الأشهر الحرم
 كما تقدم والخاص بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قبائل العرب الى
 آجال مسماة وفي كلام السهلي رحمه الله لما أورد في أبو بكر يعني رضي الله عنهما
 رجع أبو بكر للنبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله هل أنزل في قرآن قال لا
 ولكن أردت أن يبلغ عني من هو من أهل بيتي فضي أبو بكر رضي الله عنه فخرج
 بالباس أي في ذي الحجة لا في ذي القعدة كما قيل من أجل التسمية الذي كان
 في الجاهلية يترخون له الأشهر الحرم أي فان براءة نزلت أي صدرها والافقد نزل
 منها قبل ذلك في غزوة تبوك انقر واخفاها وتقالا الآيات وكان نزول صدرها
 بعد سقر أي بكر رضي الله عنه فقبل له صلى الله عليه وسلم لو بعثت بها الى أي بكر
 فقال لا يؤذي عني الا رجل من أهل بيتي ثم دعى صلى الله عليه وسلم علياً كرم الله
 وجهه فقال اخرج بصدر براءة وأذن في الناس يوم الصرا إذا اجتمعوا بئني فقراً
 علي بن أبي طالب كرم الله وجهه براءة يوم الصرا الذي هو يوم الحج الأكبر عند
 الجمرة الأولى وقال لا يخرج بعد اليوم مشرك ولا يطوف بالبيت عريان * وعن أبي
 هريرة رضي الله عنه قال أمرني علي كرم الله وجهه أن أطوف في المسائل من منى
 براءة فكنت أصبح حتى يحل حلق فقيل له بما كنت تنادي فقال بأربع أن لا يدخل
 الجنة الا من * وأن لا يخرج بعد العام مشرك وأن لا يماوف بالبيت عريان ومن كان له

عه لا فله أجله أربعة أشهر ثم لا عهد له * وأول تلك الأربعة يوم الغفران وذلك
 الجاهل ومن لا عهد له فعهده إلى اقتضاء المحرم وكان المشركون إذا سمعوا القتلى
 براءة يقولون لعلي كرم الله وجهه سترون بعد الأربعة أشهر فانه لا عهد بيننا
 وبين ابن عكالا الطعن والضرب * وانما أمر صلى الله عليه وسلم بإدراكهم
 كنوا يحجون مع المسلمين ويرفعون أمواتهم يقولهم لا شريك لك الا شريكنا هو لك
 تملكه وما ملك * أي وتقدم سبب الايمان بذلك ويطوف رجال منهم عراة ليس
 على رجل منهم ثوب بالليل فيقول الواحد منهم أطوف بالبيت كما ولدته أمي ليس
 على شيء من الدنيا خالطه الظلم * أي وفي لفظ التي فارغنا فيها الذنوب * وكان
 لا يطوف الواحد منهم بثوب الا بثوب من ثياب الخمر وهم قريبون يسقيهم
 أو يكبريه وإذا طاف بثوب من ثيابه ألقاه بعد طوافه فلا يمسسه هو ولا أحد غيره
 أبدا فكانوا يسمون تلك الثياب اللعني * وفي الكشاف كان أحدهم يطوف
 عريا ناويع ثيابه وراء المحدث وان طاف وهي عليه ضرب وانزععت منه لانهم قالوا
 لا نعبده الله في ثياب أذننا فيه سابقا ولا بأن يفروا من الذنوب كما يفرون من
 الثياب * وكانت النساء يطفن كذلك وقيل كانت الواحدة تلبس دبرا مقربا
 وقد طافت امرأة عريانة ويدها على قبلها وهي تقول

اليوم يبدو بعضه أو كله * فما بدا منه فلا أحله

وانزل الله تعالى يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد قل من حرم زينة الله التي
 أخرج لعباده والطيبات من الرزق فأبطلت ذلك سورة زارة في تلك السنة * أي
 وقيل الزينة المشط وقيل الطيب وكان بنو عامر في أيام الحج لا يأكلون الطعام الا قوتا
 ولا يأكلون دسما يظنمون بذلك جهنم فقال المسلمون فانا أحق أن نفعل ذلك
 فقبل لحم كلوا واشربوا ولا تسرفوا ويحكى أن بعض الأطباء الخذاق من النصارى
 قال لبعض العلماء أليس في كتابكم من علم الطب شيء والعلم علمان علم الابدان
 وعلم الاديان فقال له قد جمع الله الطب كله في بعض آياته من كتابه قال وما هي قال
 قوله وكلوا واشربوا ولا تسرفوا فقال النصارى ولا يؤثر عن رسولكم صلى الله عليه
 وسلم شيء من الطب قال قد جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطب في الفاظ
 يسيرة * قال وما هي قال قوله المعدة بيت الداء والحمية رأس كل داء واعط كل
 بدن ما عودته * فقال ذلك الطبيب ما ترك كتابكم ولا يديكم الجانيوس شيئا
 وبينت براءة من كان له عهد دفعه إلى مذبته ومن لم يكن له عهد فاحله إلى أربعة
 أشهر * وفي لفظ لما لحق علي كرم الله وجهه أيابكر رضى الله عنه قال له أيوب بكر

أبي بكر أو ما موز قال بل ما موز وزعت المرافضة أنه صلى الله عليه وسلم عزل أبا بكر
عن إمارة الحج بعلى وعبادة بعض المرافضة ولما تقدم أبو بكر بسورة براءة رده صلى
الله عليه وسلم بعد ثلاثة أيام بوحى من الله وكيف رضى التماثل امامة من لا يرتضيه
النبي صلى الله عليه وسلم بوحى من الله لاداء عشر آيات من براءة هذا كلامه * قال
الامام ابن تيمية رحمه الله وهذا أبين من الكذب فان من المعلوم المتواتر ان أبا بكر
رضي الله عنه لم يعزل وأنه حج بالناس وكان على كرم الله وجهه من جملة رعيته
في تلك السيرة يصلى خلفه كسائر المسلمين ولم يرجع الى المدينة حتى مضى الحج
في ذلك العام وانما أرفى صلى الله عليه وسلم أبا بكر رضى الله عنه بعلى كرم الله
وجهه لذى اليهود * وكان من عادة العرب لا ينبد العهد الا المطاع أو رجل من
أهل بيته أى فلولا أبو بكر رضى الله عنه ما فيه نقض عهد عاهد عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم برجماته لما واصلهم هذا خلاف ما نعرف فأراح الله عظامهم
يكون ذلك على يد رجل من بنى أى رسول الله صلى الله عليه وسلم الادنى اليه من له
ذرية وهو عبد المطلب * قال وهذا غير بعيد من انتراء المرافضة وبهتانهم * أى
وعلى عادة العرب بما ذكرناه قوله صلى الله عليه وسلم لا يبلغ عنى الا رجل من
أهل بيتي كما تقدم * وفي اقتض الا رجل منى أى لا يبلغ عنى عقد العود ولا حلها
الا رجل منى أى من بنى أى الادنى ولا أب له ذرية أدنى اليه صلى الله عليه وسلم من
عبد المطلب ولا يجوز حل ذلك على تبليغ الاحكام والقرآن اذ كل أحد من المسلمين
ما ذن له فى تبليغ ذلك عنه صلى الله عليه وسلم وفى هذه السنة التى هى سنة تسع
تتابع الوفود على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قيل لماسنة الوفود

* (باب يذكر فيه ما يتعلق بالوفود التى وقفت عليه صلى الله عليه وسلم) *
أى غير من تقدم فقد تقدم أنه قدم عليه صلى الله عليه وسلم وفده وازن بالجمرة
وكذا وفد عليه بها مالك بن عوف النصرى وذلك فى آخر سنة ثمان * أى وفده نصارى
نجران أى قبل الهجرة ووفد بنى تميم فى سرية عيينة بن حصن وذكر ابن سعد أن ذلك
كان فى الحرم سنة تسع * ووفده عليه وفده نصارى نجران ايضا بعد الهجرة وكانوا
سنة واكبا ودخلوا المسجد النبوى أى وعليهم ثياب الخبرة وأردية الحرير مختمين
بجواهر الذهب أى وسعهم هدية وهى بسط فير سائيل وسوخ نصارى الناس
ينظرون لثمائيل فقال صلى الله عليه وسلم أما هذه البسط فلا حاجة لى فيها وأما
هذه المسوخ فان تعطوניה أخذها فقالوا نعم طيبها * ولما رأى فقراء المسلمين
ما عليه هؤلاء من الزينة وانزى الحسن تشوقت نفوسهم الى الدنيا فأنزل الله تعالى

قُلْ أَأَنْتُمْ خَيْرٌ مِنْ ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
 الْآيَاتُ * وَأَرَادُوا أَنْ يَصْلَوْا بِالْمَسْجِدِ بَعْدَ أَنْ حَانَ وَقْتُ صَلَاتِهِمْ وَذَلِكَ بَعْدَ
 الْعَصْرِ فَأَرَادَ النَّاسُ مِنْهُمْ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَوْهُمْ فَاسْتَقْبَلُوا الْمَشْرِقَ
 فَصَلُّوا صَلَاتَهُمْ فَعَرَضَ عَلَيْهِمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْإِسْلَامَ وَتَلَا عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ
 فَامْتَنَعُوا وَلَوْ أَقْدَمَ كُنَاهُمْ سَلِينَ قَبْلَ ذَلِكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَذَبْتُمْ
 بَعْنَكُمْ مِنَ الْإِسْلَامِ ثَلَاثَ عِبَادَتِكُمُ الصَّلَاةَ وَالصَّلَاةَ وَالصَّلَاةَ لَمْ يَنْزِرُوا رُوزَكُمْ أَنْ لَكُمْ
 وَلَكُمْ * أَيْ لَأَنْ أَحَدَهُمْ قَالَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَسِيحُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ابْنَ اللَّهِ
 لَأَنْ لَا أَبْلَهُ * وَقَالَ آخِرُهُو اللَّهُ لَأَنْ أَحَبِّي الْمَوْتِ وَأَخْبِرَ عَنِ الْغُيُوبِ وَإِبْرَاهِيمَ
 الْأَدَوَاءَ كُلَّهَا وَخَلَقَ مِنَ الطِّينِ طَيْرًا * وَقَالَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفَضَلُهُمْ عَلَى مِ
 تَشْتَمُهُ وَتَزْعُمُ أَنَّهُ عَبْدٌ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى
 مَرْيَمَ فَنَحَسَبُوا وَقَالُوا الْتَمَّاسٌ بَرِيءٌ أَنْ تَقُولَ لَهُ اللَّهُ وَقَالُوا لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ
 كُنْتُ صَادِقًا فَأَرْنَا عَبْدَ اللَّهِ يَحْيَى الْمَوْتِ وَيُشْفَى الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَيَخْلُقُ مِنَ
 الطِّينِ طَيْرًا فَيَنْفِخُ فِيهَا فَتَطِيرُ فَسَكَتَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُمْ نَزَلَ الْوَحْيُ بِقَوْلِهِ
 تَعَالَى لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ بْنُ مَرْيَمَ * وَقَوْلُهُ تَعَالَى إِنَّ مِثْلَ عِيسَى
 عِنْدَ اللَّهِ كَمِثْلِ آدَمَ خُلِقَ مِنْ تَرَابٍ * ثُمَّ قَالَ لَهُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ
 أَمَرَنِي أَنْ لَمْ تَنْقَادُوا لِلْإِسْلَامِ أَنْ أَبْأَهْلَكُمْ أَيْ نَدَعُوا وَتَجْتَمِعُوا فِي الدَّعَاءِ بِالْعَذَّةِ عَلَى
 الْكَذِبِ فَقَالُوا لَهُ يَا أَبَا الْقَاسِمِ نَرْجِعُ فَتُظَرِّقُ أَمْرَانَهُمْ نَأْتِيكَ فَخَلَّابَعْضُهُمْ بَعْضًا
 فَقَالَ بَعْضُهُمْ وَاللَّهِ عِلْمْتُ أَنَّ الرَّجُلَ نَبِيَّ مَرْسَلٍ وَمَا لَعَنَ قَوْمٌ قَطَنِيًّا إِلَّا اسْتَوْصَلُوا
 أَيْ أَخَذُوا عَنْ آخِرِهِمْ وَأَنْ أَنْتُمْ إِيَّاكُمْ الْأَدِينُكُمْ فَوَادَعُوهُ وَمَا لَحَوْهُ وَارْجَعُوا
 إِلَى بِلَادِكُمْ * وَفِي لَفْظٍ أَنَّهُمْ ذَهَبُوا إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ أَيْ مِنْ بَقِيَّةِ نَهْمٍ وَبَنِي
 النَّضِيرِ وَبَنِي قَيْنِقَاعَ وَاسْتَشَارُوهُمْ فَأَشَارُوا عَلَيْهِمْ أَنْ يَصَالِحُوهُ وَلَا يَبْلَعْنَاهُ * وَفِي
 لَفْظٍ أَنَّهُمْ وَادَعُوهُ عَلَى الْغَدِ فَلَمَّا أَصْبَحَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْبَلَ وَمَعَهُ حَسَنٌ
 وَحُسَيْنٌ وَفَاطِمَةُ وَعَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ * وَقَالَ اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي أَيْ وَعِنْدَ ذَلِكَ
 قَالَ لَهُمُ الْإِسْقَافُ إِنِّي لَأَرَى وَجُوهًا لَوْ سَأَلُوا اللَّهَ أَنْ يُزِيلَ لَهُمْ جَبَلًا لَأَزَالَهُ فَلَاتَبَا أَهْلُوا
 فَتَبَسَّكُوا وَلَا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ نَصْرَانِي قَالُوا لَا نَبِيَّ إِلَّا كَ * وَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 أَنَّهُ قَالَ لَانَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْلَا عَتَمُ يَارَسُولَ اللَّهِ بَيْدَنْ كُنْتُ تَأْخُذُ قَالَ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذْتُ بِيَدِ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحُسَيْنَ وَالْحُسَيْنَ وَعَائِشَةَ وَحَفْصَةَ
 * وَهَذَا أَيْ زِيَادَةُ عَائِشَةَ وَحَفْصَةَ فِي هَذِهِ الرَّوَايَةِ دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى وَنِسَاءُ نَا
 وَنِسَاءُكُمْ وَمَا لَحَوْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْجَنَّةِ مَالِحَوْهُ عَلَى أَلْفِ حِمَّةٍ فِي مَغْر

وَأُتِيَ فِي رَجَبٍ وَمَعَ كُلِّ حَلَّةٍ أَوْ قُبَّةٍ مِنَ الْفُضَّةِ وَكُتِبَ لَهُمْ كِتَابُ وَادٍ لَوْ أُرْسِلَ مِنْهُمَا مِثْلُ
 فَا رُسِلَ مَعَهُمْ أَبَا هَبِيدَةَ عَامِرُ بْنُ الْجُرَّاحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهَذَا لَهُمْ هَذَا آمِينَ هَذِهِ الْأَمَّةُ
 فِي رَأْسِ رِوَايَةِ هَذِهِ الْقُرَى الْأَمِيرُ وَكَانَ لَذَلِكَ يَدْعُو فِي الصَّلَاةِ بِذَلِكَ وَيُرْوَى عَنْ
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ تَدَلَّى الْعَذَابَ عَلَى أَهْلِ
 بَخْرَانَ وَلَوْلَا عَنُوفِي لَمُسْوَاقُ رَدِّهِ وَخَنَازِيرُ وَلَا ضَرْمُ الْوَادِي عَلَيْهِمْ فَا رَا وَلَا سَأْصِلَ اللَّهُ
 تَعَالَى بِخُرَّانٍ وَأَهْلِهِ حَتَّى الطَّيْرِ عَلَى الشَّجَرِ وَلَا حَالُ الْحَوْلِ عَلَى النَّصَارِ حَتَّى يَهْلِكُوا
 وَوَقَدْ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ الْمَجْمُوعَةِ الدَّارِيُونَ أَبُو هَبِيدَةَ الدَّارِي وَتَمِيمُ الدَّارِي
 وَأَخُوهُ نَعِيمُ وَأَرْبَعَةٌ آخَرُونَ وَسَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُعْطِيَهُمْ أَرْضًا
 مِنْ أَرْضِ الشَّامِ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَلُوا حَيْثُ شَقُمْتُ قُلْتُ
 أَبُو هَبِيدَةَ مِنْهُمْ نَحْنُ مَنْ عِنْدَهُ تَشَاوَرْتُ فِي أَيِّ أَرْضٍ نَأْخُذُ فَقَالَ تَمِيمُ الدَّارِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 نَسْأَلُهُ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ وَكَوْرَتَهُمَا فَقَالَ أَبُو هَبِيدَةَ هَذَا أَحَلَّ مَلَائِكَةُ الْعِجْمِ وَسَيَصِيرُ مَحَلَّ مَلَائِكَةِ
 الْعَرَبِ فَأَخَافُ الْإِتِمَّ لَنَا قُلْتُ تَمِيمُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَسْأَلُهُ بَيْتَ جَبْرُونَ وَكَوْرَتَهُمَا
 فَقَضَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرْنَاهُ فَعَابَ قِطْعَةً مِنْ أَدَمَ وَكُتِبَ
 لَهُمْ كِتَابًا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذَا كِتَابُ ذِكْرِ قَبِيهِ مَا وَهَبَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلدَّارِيِّينَ إِذَا أَعْطَاهُ اللَّهُ الْأَرْضَ وَهَبَ لَهُمْ بَيْتَ عَيْنُونَ وَجَبْرُونَ
 وَالْمَرْطُومَ وَبَيْتَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِلَى أَبَدِ الْأَيَّامِ بِشَهَادَةِ ذَلِكَ عَبَّاسُ بْنُ
 عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَخُرَيْمَةُ بْنُ قَيْسٍ وَثَرْجِيلُ بْنُ حَسَنَةَ وَكُتِبَ ثُمَّ أَعْطَانَا كِتَابَهُ وَقَالَ
 ابْصُرُوا حَتَّى تَسْمَعُوا أَنِّي قَدْ هَاجَرْتُ قُلْتُ قَالَ أَبُو هَبِيدَةَ فَانْصَرَفْنَا فَلَمَّا هَاجَرَ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ قَدِمْنَا عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا هَبِيدَةُ وَكُتِبَ لَنَا كِتَابًا آخَرَ فَكُتِبَ لَنَا
 كِتَابًا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذَا مَا أَنْطَقَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ تَمِيمُ الدَّارِي
 وَأَهْلُ بَيْتِهِ أَنْطَقْتُمْ بَيْتَ عَيْنُونَ وَجَبْرُونَ وَالْمَرْطُومَ وَبَيْتَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
 وَالسَّلَامُ بِرَهْمِهِمْ وَجَمِيعِ مَا فِيهِمْ فَطِيبَةُ بَيْتٍ وَنَقَذَتْ وَسَلَتْ ذَلِكَ لَهُمْ وَلَا عَقَابَ مِنْ
 بَعْدِهِمْ أَبَدِ الْأَيَّامِ إِذَا هَمَّ بِهِ آدَاهُ اللَّهُ شَهِدَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي قَحَافَةَ وَمَعْرِبُ بْنُ الْخَطَّابِ
 وَعِثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَمَعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ وَكُتِبَ تَقْلُ ذَلِكَ
 فِي الْمَوَاهِبِ وَأَقْرَهُ وَخُطِبَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُطْبَةً قُلْتُ قَالَ فِيهَا حَدَّثَنِي تَمِيمُ وَذَكَرَ
 خَيْرَ الْجَسَاسَةِ أَيْ لَانَ تَمِيمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَخْبَرَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ رَكِبَ الْبَحْرَ
 فَتَاهَتْ بِهِ سَفِينَةٌ فَسَقَطُوا إِلَى جَزِيرَةٍ فَخَرَجُوا إِلَيْهَا يَلْتَمِسُونَ الْمَاءَ فَلَقِيَ انْتَسَابَ نَائِمٍ
 شَعْرَهُ قُلْتُ قَالَ مَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا الْجَسَاسَةُ قُلْتُ لَوْ أَخْبَرْنَا قُلْتُ قَالَ لَا أَخْبَرَكُمْ وَلَكِنْ
 عَلَيْكُمْ بِهَذِهِ الْجَزِيرَةِ فَقَدْ خَلَّنَاهَا فَادْرَاجِلَ قَعِيدٍ قُلْتُ قَالَ مَنْ أَنْتُمْ قُلْنَا نَاسٌ مِنْ يَرْبِ

قال ما فعل هذا النبي الذي خرج فيكم قلنا قد آمن به الناس وأتبعوه وصدقوا
 قال فان ذلك خير لهم قال أفلا تتقبروني عن عين ذعر ما فعلت فأخبرناه عنها
 فوثب وثبة ثم قال ما فعل نخل بيسان العرب هل أطعم بتمر فأخبرناه أنه قد أطعم
 فوثب مثلها فقال أما لو قد أذن لي في الخروج لو طشت البلاد كلها بغير طيبة فأخرجته
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدث الناس فقال هذه طيبة وذلك الهجال
 قال ابن عبد البر وهذا أولى ما يخرج المحدثون في رواية الكبار عن الصغار
 أي كما تقدم وهو قد عليه صلى الله عليه وسلم وهو في خير لا شعريون محبة أبي
 موسى الأشعري وصفي واخضعوا في أي طالب من الحبشة وقال صلى الله عليه وسلم
 فيه كما تقدم أنا هم أهل اليمن هم أرق أئمة وألين قلوبا بالآيمان بيمان والحكمة
 بيمانة وقال في حق أهل اليمن يريد أقوام أن يضعوهم ويأبى الله إلا أن يرفعهم
 والأشعري نسبة إلى أشعر واسمه ثبت بن أدد بن يشجب وأما قيل له أشعر لان
 أمه ولدت له والشعر على يده قال لما فقت مكة ودانت له صلى الله عليه وسلم
 قريش عرفت العرب أنه لا طاعة لهم بحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ولا بعداؤه لان قريشا كانت قادة العرب ودخلوا في دين الله أفواجا قال
 في النهاية الوفا القوم يجتمعون ويردون البلاد واحدهم وأفا انتهى ولو قد رسول
 القوم بقدمهم وقد يراد به ما هو أعظم من ذلك فيشمل من قدم غير رسول وحينئذ
 يكون من ذلك كعب بن زهير رضي الله عنه فإنه قدم على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وسبب ذلك أن أخاه بجير بن زهير خرج يوما هو وكعب في غنم لهما فمال لأخيه
 كعب أثبت في الغنم حتى أتى هذا الرجل يعني النبي صلى الله عليه وسلم فسمع
 كلامه وأعرق ما عنده فأطام كعب ومضى بجير فأتى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وسمع كلامه وآمن به وذلك أن أباهما زهير كان يهمل أهل الكتاب ويسمع
 منهم أنه قد أن معثته صلى الله عليه وسلم ورأى زهير والدهما رضي الله عنهما أنه قد
 مد بسبب من السماء وأنه مديد ليتناولوه فقاتله فأولاه بالنبي صلى الله عليه وسلم الذي
 به في آخر الزمان وأنه لا يدركه وأخبر بنيه بذلك وأوصاهم أن أدركوا النبي صلى
 الله عليه وسلم أن يسلموا ولما اتصل خبرا سلام بجير بأخيه كعب أغضبه ذلك فلما
 كان منه عرفه صلى الله عليه وسلم من الطائف كتب بجير رضي الله عنه إلى أخيه
 كعب بن زهير وكان ممن يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقبرته بفتح مكة
 وأنه صلى الله عليه وسلم قتل بهار جالامن كان يهجوهم من شعراء قريش وهرب بعضهم
 في كل وجه كابن الزبير وعبدة ابن أبي وهب وأنه صلى الله عليه وسلم قال من لقي

منكم كعب بن زهير فليقتله فان كان لك في نفسك حاجة فقل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لا يقتل أحدا جاء تأبوا ولا يطالبه بما تقدم الاسلام وإن أنت لم تفعل فاتح الى نجاتك وفي تصحيح الانساب لابن أبي انموارس أن زهير بن أبي سلمى قال لا ولاد ما في رأيت في المنام سببا اتى من السماء فهدت بدى لاتسا وله ففأقضى فأولته أنه النبي الذي بعث في هذا الزمان وانما لا أدركه فمن أدركه منكم فليصدق به وليتبعه ليمتد به فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم آمن به ابنه بجحر وأقام كعب اسمه على الذررك والتشبيب أم هانئ بنت أبي طالب رضى الله عنها فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فقال لئن وقع كعب في بدى لا قطعن لسنانه الحديث أى ولا مانع ان يكون ضم الى هذا هجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بلغ كعبا الكتاب صاقت به الارض وأرجفه أعداؤه وصاروا يتوون وهو مقتول لاشالة فلم يجديدا من محبته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعمل الغصيدة التي مدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم * وذكريها أرجاف أعدائه رضى الله عنه التي مطلعها يا نبت سعاد قلبي اليوم مبتول * ثم خرج ضي الله عنه حتى قدم المدينة فنزل على رجل كان يبينه وبينه معرفة فغدا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى الصبح فأشار له ذلك الرجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هذا رسول الله فقم اليه واستأمنه فقام الى ان جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع يده في يده وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أى ومن حضره لا يعرفه فقال يا رسول الله ان كعب بن زهير قد جاء ليستأمن منك تأبوا مسلما فهل أنت قابل منه أن أناجيتك به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فقال يا رسول الله انا كعب بن زهير فوثب رجل من الانصار فقال يا رسول الله دعني وعد والله اضرب عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعته عتلك فانه قد جاء تأبوا نازعا * فلما أشد القصيدة المذكورة ومدح فيها المهاجرين ولم يتعرض للانصار قيل جله على ذلك ما سمعه من ذلك الانصارى مما أغاظه ولم يسمع من المهاجرين شيئا يغضبه وفيه أن هذا واضح اذا كان أنشأ ذلك في ذلك الوقت * وأما اذا كان عمله قبل مجيئه كما هو ظاهر ما تقدم أنه عمل تلك القصيدة التي من جاتها ما ذكر فلا تغند ذلك غضب الانصار فدحهم بالقصيدة التي مطلعها

من سره كرم الحياة فلا يزل * في مقاب من صالحى الانصارى

أى ويقال له انه صلى الله عليه وسلم هو الذي حرضه على مدحهم وقال له لما أنشدت انت سعاد وراءها صلى الله عليه وسلم مشتهلة على مدح المهاجرين دون الانصار لولا

في هلاذ كرت الانصار بخير فان الانصار اهل لذلك ولما انشده صلى الله عليه وسلم
بانت سعاد وقال

ان الرسول لنور يستضاء به * مهن من سيوف الله مسلول
اتى عليه صلى الله عليه وسلم بردة كانت عليه صلى الله عليه وسلم وقد اشتراها
معاوية بن ابي سفيان رضى الله عنه من آل كعب بجال كثير اى بعد ان دفع
لكعب فيم عشرة آلاف فقال ما كنت لا ورتشوب رسول الله صلى الله عليه وسلم
أحد افلامات كعب رضى الله عنه أخذها من ورتة بعشرين ألفا وتوارثها خلفاء
بنى أمية ثم خلفاء بنى العباس اشتراها السفياح أول خلفاء بنى العباس بثلاث
مائة دينار اى بعد ان قرض دولة بنى أمية أى كانوا يطرحونها على أكتافهم جالوسا
وركويا وكنت على المقتدر حير قتل وتلوث بالدم ويقال ان التى كانت عند بنى
العباس بردته صلى الله عليه وسلم التى أعطاها لاهل أيلة مع كتابه الذى كتبه
لهم أما ناول ذلك في غزوة تبوك وحيث تذكرون بردة كعب رضى الله عنه فقدت عند
زوال دولة بنى أمية * وأما هذه البردة فلعل فقدتها كان في فتنة انتزعت رأيت
ابن كثير رحمه الله قال ان معاوية رضى الله عنه اشترى البردة التى كانت عند
الخلفاء من أهل كعب بأربعين ألف درهم ثم توارثها الخلفاء الأمويون والعباسيون
حتى أخذها التتر منه سنة أخذ بغداد وقال هذا من الامور المشهورة جدا ولكنى
لم أر ذلك في شىء من الكتب باسناد ارتضيه وصار كعب رضى الله عنه من
شعرائه صلى الله عليه وسلم الذين يذبون عن الاسلام كعب الله بن رواحة وحسان
ابن ثابت الانصاريين رضى الله عنه ما * ولما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة
من تبوك في رمضان قدم عليه في ذلك الشهر وقد ثقيف وكان من خبره -م أنه لما
انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن محاصرته تبع أثره عروة بن مسعود
رضى الله عنه حتى أدركه صلى الله عليه وسلم قبل ان يصل الى المدينة فأسلم
وسأله ان يرجع الى قومه بالاسلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم
قالوا فقل له عروة يا رسول الله انا أحب اليهم من أبكارهم أى أولادهم
* وفي رواية من أبصارهم فخرج رضى الله عنه يدعو قومه الى الاسلام رجاء
أن لا يحالفوه لم رتبته فيهم أى لانه رضى الله عنه كان فيهم عبيدا مطاعا فلما أشرف
لهم على عليية ودعاهم الى الاسلام وأطهر لهم دينه وموه بالنبل من كل جانب وأصابه
سهم فقتله * وفي انقطاع انه رضى الله عنه قدم الطائف عشاء فجاءته ثقيف يسلمون
عليه فدعاهم الى الاسلام ونصح لهم فعصوه واسمعوه من الارى ما لم يمكن يغشاه

منهم فخر حوامن عنده حتى اذا كان السحر وطلع الفجر قام على غرفة في داره وتشهد
فرماه رجل من ثقيف بسهم فقتله فقبل له قبل أن يموت ما ترى في ذلك فقال كرامة
أكرمني الله بها وشهادة ساقها الله الى فليس في الاماني الشهادة، الذين قتلوا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يرتحل عنكم فادعوني معهم فدفنوه معهم
❦ وقال في حقه صلى الله عليه وسلم ان مثله في قومه كمثل صاحب يس انه قال
لقومه اتبعوا المرسلين الايات فقتله قومه أي المذكورة في سورة يس وهو حبيب
ابن مري ❦ وقال السهيلي يسمي أن المراد به صاحب الياس فان الياس يقال
في اسمه يس أيضا وقد قال صلى الله عليه وسلم مثل هذه المقالة في حق شخص آخر
يقال له قرة بن حصين أو ابن الحارث بعثه النبي صلى الله عليه وسلم الى بني هلال
ابن عامر يدعوهم الى الاسلام فقتلوه فقال صلى الله عليه وسلم مثله مثل صاحب
يس ثم ان ثقيفا قامت به دقتل عروقة شهرا ثم اتهم اتهم روايتهم ورأوا أنهم
لا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب وقد أسلموا فأجعوا أن يرسلوا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم رجلا فكلوا عبد ياليل بن عمرو وكان في سن عروقة بن
مسعود رضي الله عنه في ذلك فأبى أن يفعل لانه خشي أن يفعل به كما فعل بعروة
وقيل كلوا مسعود بن عبد ياليل ونسب قائله الى الغلظة قال است فاعلاحتي
ترسلوا معي رجالا فبعثوا معه خمسة أنفاد منهم شرحبيل بن غيلان أحد أشهر ثقيف
أسلم غيلان بالغين المعجمة على عشرين سنة ومن أسلم على عشرين سنة أيضا عروقة بن
مسعود وكذلك مسعود بن معتب ومسعود بن غير وسفيان بن عبد الله وأبو عقيل
مسعود بن عامر وكلهم من ثقيف ❦ ويقال وقد عليه صلى الله عليه وسلم تسعة عشر
رجلا من أشهر ثقيف فيهم كنانة بن عبد ياليل وهو رأسهم يومئذ وفيهم عثمان بن
أبي العاص وهو أصغرهم فلما قرأوا من المدينة لقوا المنيرة بن ثعبان في فذ ذب
منبر عالي بشر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدهم عليه واقبه أبو بكر رضي الله
عنه فأخبره فقال له أبو بكر رضي الله عنه أقمت عليك لاتبعة بقي الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى أكون أنا أحدته ففعل ❦ فدخل أبو بكر رضي الله
عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بقدهم عليه ❦ ثم خرج المنيرة
وعلمهم رضي الله عنه ❦ كيف يحبون رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبوا الاثنية
الجاهلية ❦ وهي عم صباحا ثم قدم بهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فغضب
لهم قبة في ناحية المسجد أي ليسمعوا القرآن ويروا الناس اذا صلوا وكانوا يغدون
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كل يوم ويخافون عثمان بن أبي العاص عند

أسيماهم فكان عثمان إذا رجعوا ذهب إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله عن
الدين ويستقرؤه القرآن وإذا وجد النبي صلى الله عليه وسلم قائما ذهب إلى أبي
بكر الصديق رضي الله عنه * وكان يكتن ذلك عن أصحابه فأعجب ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأحبه وكان فيهم رجل مجذوم فأرسل صلى الله عليه وسلم يقول له
أنا يا ابنك فأرجع * وفي المرفوع لا تدعوا أنظر إلى المجذومين * وجاءكم
المجذوم ويذكرك ويذكرك ويذكرك * وأورع من هذا ما عارض به قوله صلى الله عليه وسلم
لا عدوى ولا طيرة * وبما جاء في أحاديث آخر أنه صلى الله عليه وسلم أكل مع
المجذوم طعاما وأخذ يده وجعلها معه في القصعة وقال كل بسم الله ثقة بالله وتوكل
عليه * وأجيب بأن الأمر باجتناب المجذوم إرشادى ومؤاكلة ألبان الجوار
أو جوار الخالطة بمحولة على من قوى إيمانه وعدم جوازها على من ضعف إيمانه
ومن ثم يابشر صلى الله عليه وسلم الصورتين ليقنن به في أخذ القوى بالإيمان
بطريق التوكل والصعيف بالإيمان بطريق الحفظ والأحياء وعند انه رافهم
قالوا يا رسول الله أمر علينا رجل لا يؤمننا فأمر عليهم عثمان بن أبي العاص لما رأى من
حرصه على الإسلام وقراءة القرآن وتعلم الدين * ولقول الصديق رضي الله عنه له
صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اني رأيت هذا الغلام من أحرصهم إلى التغمه
في الإسلام وتعلم القرآن * وفي رواية أن عثمان بن أبي العاص قال قلت يا رسول
الله اجعلني امام قومي قال أنت امامهم وقال لي إذا محنت فأخف بهم الصلاة واتخذ
مؤذنا لا يأخذ على أذنه أجر ان كان خالد بن سعد بن العاص هو الذي يمشي
بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كتب لهم كتابا * وكان الكتاب له
خالد المذكور ومن جلته بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي رسول الله صلى الله
عليه وسلم إلى المؤمنين ان عضاء وج وصيد حرام لا يعضد شجره ومن وجد يفعل
شيئا من ذلك فانه يجلد وتزعم ثبابة * وج واد بالطائف * وقيل هو الطائف
والعضاء كل شجر له شوك واحده عضه ككسفة وثغاه * وروى أبو داود
والترمذي الا ان صيده وج وعضاه حرام محرم * وكانوا لا يعصمون طعاما يأكلهم من
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يأكل منه خالد حتى أسلموا وسألوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم أن يترك لهم الصلاة فقال لا خير في دين لا صلاة فيه * وفي
نحوه لا ركوع فيه وان يترك نعم الزنا والربا وشرب الخمر فأبى ذلك * وسألوه أن
يترك لهم الطاغية التي هي صنمهم وهي اللات أي وكانوا يقولون لها الرية لا يهدمها
الا بعد ثلاث سنين من مقدمهم له فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ولا زالوا

يسألونه سمة وهو يأبى عليهم حتى سألوه ش هراوا - دابعد قدومهم وأرادوا بذلك
ليدخل الاسلام في قومهم ولا يرتاع سغها وهم ونساقومهم هدمها فأبى عليهم ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم أي وعند خروجهم قال لهم سيدهم كنانة
أنا أعلمكم بثقيف اكنموا اسلامكم وخوفوهم الخرب والقتال وأخبروهم أن
محمد أصلي الله عليه وسلم سألنا أموراً عظيمة ما آييناها عليه سألنا أن نهدم الطاغية
وأن نترك الزنا والربا وشرب الخمر فلباهاهم ثقيف وسألوهم قالوا جئنا رجلاً
فضاً غليظاً قد ظهر بالسيف ودان له الناس بعرض علمينا أموراً شداؤك كروا
ما تقدم قالوا والله لا نطيعه ولا نقبل هذا أبداً فقالوا لهم أصلحو السلاح وتهيؤوا
للقتال ورتوا حصركم فكنت ثقيف كذلك يومين أو ثلاثة ثم ألقى الله الرعب
في قلوبهم وقالوا والله ما لنا من طاقة فارجعوا اليه واعطوه ما سأل فعد ذلك قالوا
لهم قد قاضينا وأسلمنا فقالوا لم كنتم مونا قالوا أردنا أن ينزع الله من قلوبكم نخوة
الشیطان فأسلموا مكنموا أي أيا ما تقدم عليهم رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعث أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة رضي الله عنهم الهدم الطاغية وفي
رواية لما فرغوا من أمرهم وتوجهوا إلى بلادهم راجعين بعث صلى الله عليه وسلم
معهم أبا سفيان والمغيرة بن شعبة لهدم الطاغية فخرج جميع القوم - حتى إذا قدموا
الطائف أراد المغيرة رضي الله عنه أن يقدم أبا سفيان فأبى ذلك أبو سفيان عليه
وقال ادخل أنت على قومك فلما دخل المغيرة علاها ليلظيرها بأفعال أي القاس
العظيمة التي يقطع بها أصغر وقام قومهم دونه شبة أن يرى كرمي عروقة وخرج
نساء ثقيف - سرا أي كسفن وقفات الرؤس - حتى العواتق من النجاش يكرن على
الداغية وفي رواية يظنون أنه لا يمكن هدمها إلا أن اتع من ذلك وأراد
المغيرة رضي الله عنه أن يهخر بثقيف فقال لأصحابه لا تخفكم من ثقيف فأبى
نفسه لما علا على الطاغية ليمدها وفي لفظ أخذ يتركض فصاحوا صيحة
واحدة فقالوا أبعد الله المغيرة قتله الرية وقلوا والله لا يستطيع هدمها وفي
رواية لما أخذ المول وضرب الآلات ضربة صاخرة لوجهه فارتج الطائف
بالهياح سرورا وأن الآلات قد صرعت المغيرة وأقبلوا يهولون كيف رايت يا مغيرة
دونكها إن استطعت ألم تعلم أنها تملك من عادها فقام المغيرة يضحك منهم ويقول
لهم يا خبيثاء والله ما قصدت إلا الهزؤ بكم وفي رواية فوثب وقال لهم قبحكم الله
انما هي لكع حجارة ومددوا قبلوا عافية الله واعبدوه ثم أخذ في هدمها انتهى
فهدمها بعد أن بدأ يكسر بابها حتى هدم أساسها وأخرج ترابها إلى السبع سادنها

يقول لبعضين الأساس قليضفن بهم وأخذ ما لها وحلبها * فلما قدم ما على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أباسفيا أن يقضى دين
 عروة والاسود أخوه من مال الطاغية فقضاه فان أبامليح بن عروة بن مسعود
 وقارب بن عمه بن الاسود أخوه عروة بن مسعود سألا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في ذلك وكانا قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلمين لما قبلت ثقيف عروة
 ابن مسعود قبل أن تسلم ثقيف كما تقدم * وكان صلى الله عليه وسلم قد أجاب أبامليح
 فقال له نعم فقال له ابن عمه قارب بن الاسود وعن الاسود يا رسول الله ان عروة
 والاسود أخوان لاب وام وقال صلى الله عليه وسلم ان الاسود مات مشركا فقال
 قارب يا رسول الله انما الدين على وأنا الذي أطلب به * ومن الوفود وفدي تميم
 وقد تقدم ذكره أي في الكلام على سرية عبيدة بن حصن الفزاري الى بني تميم
 وفي ذلك الوفد عطار بن حاجب وعروة بن الهم والقرع بن حابس والزرقان
 ابن بدر * وذكر في الاستيعاب أنه كان مع وفرة تميم قيس بن عاصم فأسلم وذلك
 في سنة تسع فلما أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا سيد أهل الوبر وكان
 عاقلا حليما مشهورا بالحلم * قيل للاحمق بن قيس وكان من أحلم الناس
 من تعلمت الحلم * قال مر قيس بن عاصم رأته يوما فاعدا بغناء داره محتيا بمحايل
 سببه فيحدث قومه فأثي برجل مكشوف وآخرمقتول فقيل له هذا ابن أخيك
 قد قبل انك قال فوالله ما حل حبوته ولا قطع كلامه فلما اتته التفت الى ابن
 أخيه فقال يا ابن أخي شمس ما فعلت أتت بر بن وقطعت رجلك وقتلت ابن عمك
 ورمت نفسك بسهمك ثم قال لابن له آخرقم يابني فوارأخاك وحل كفاف ابن عمك
 وسبق الى أمك مائة ناقة دية ابنها فانها غريبة وكان قيس بن عاصم رضي الله عنه
 عن جرم الحمر على نفسه في الجاهلية وسبب ذلك أنه سكر يوما فغمر عنكته ابنته
 وسبب أبوها وأبى الغمر فصار يخاطبه وأعطي الحمار مالا كثيرا فلما افاق
 آخر بذلك فحرمها على نفسه وقال في ذمها أبياتا كثيرة * ولما حضرته
 الوفا دعا بنيه فقال يا بني احفظوا عني فلا أحد أنصب لكم مني اذا مات فسودوا
 كباركم ولا نسودوا صغاركم فيسفه الناس كباركم وتهوؤوا عليكم وعليكم
 باصلاح المال فانه منهية للكريم ويستغنى به عن اللثيم واياكم ومسألة الناس
 فانها آخر كسب الرجل فاذا مات فلا تنوحوا على فان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم منع عليه وقد قيل فيه من جملة أبيات عنده وته
 فلما كان قيس هلكه هلاكا واحدا * ولكنه بتيان قوم تهدا

وتقدم أنهم نادوه صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات يا محمد اخرج الينا ثلاث خرافات
 فخرج اليهم الى آخر ما تقدم * ومنها وقد بنى عامر بن الطفيل وأزبد بن
 قيس وجبار بن سلمي بضم السين وقصها وكانوا أي هؤلاء الثلاثة رؤساء قوم
 وكان عامر بن الطفيل عدواً لله سيدهم كان مناديه بنادى بسوق عكاظ
 هل من راجل فقصه له أو جاثق فقصه له أو خائف فتؤمته * وكان من أجل
 الناس وكان مضمر الغدور رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لأريد وهو أخو
 لبيد الشاعر إذا قدمنا على هذا الرجل فاني سأغل عنك وجهه فإذا فعلت ذلك
 فأعلمه بالسيف * وقد قال له قومه يا عامر ان الناس قد أسلموا فأسلم فقال والله لقد
 كنت آليت أي حلفت ان لا انتهى حتى تتبع العرب عقي فأنا أتبع عقب هذا
 الفتى من قريش فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عامر بن الطفيل
 يا محمد خالني أي اجعلني خيلاً وصديقاً لك قال لا والله حتى تؤمن بالله وحده
 لا شريك له قال يا محمد خالني وجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم ويتنظرون أريد
 ما كان أمره فجعل أريد لا يأتي بشيء * وفي رواية لما أتاه صلى الله عليه وسلم
 عامر وسده أي أتى له وساده ليجلس عليهم قال له صلى الله عليه وسلم أسلم يا عامر
 فقال له عامر اني اليك حاجة قال اقرب مني ففقرّب منه حتى حتى على رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وهذا يدل على ان قوله خالني أي اجعل لي منك خالوة وهو
 المناسب لقول عامر لا يريد اني أشاغل عنك وجهه * قال وذكر ان عامر بن الطفيل
 قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال له أسلم يا عامر فقال أتجعل لي الامر
 بعدك ان أسلمت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك لك ولا تقوم لك
 أي انما ذلك الى الله يجعله حيث يشاء * أي وقال له يا محمد أسلم على أن لي الوبر لك
 المدر * فقال لا فقال مالي ان أسلمت فقال لك ما لكسبين وعليك ما عليهم فقال
 أما والله لا ملائنا عليك خيلاً ولا رجلاً * وفي رواية خيلاً جرداً ورجلاً جرداً
 ولا ربطن بكل نخلة فرساً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينعك الله عز وجل
 * قال السهيلي وجعل أسيد بن حضير رضي الله عنه يضرب في رؤسهما ويقول أخرجا
 أيما الحجر سان أي القروان فقال له عامر ومن أنت فقال أسيد بن حضير فقال
 أحمير بن سمالك قال نعم قال أبوك كان خير امك قال بلى أنا خير منك ومن أبي لان
 أبي كان مشركاً وأنت مشرك ومكث صلى الله عليه وسلم أياماً يدعو الله عليهم
 ويقول اللهم اكفني عامر بن الطفيل بما شئت وأبعث له داء يقتله انتهى أي ثم قال
 صلى الله عليه وسلم والذى نفسي بيده لو أسلم وأسلمت بنو عامر لراحت قريشاً على

منابرهما ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا قوم آمنوا ثم قال اللهم اهد
 بني عامر واشغل عني عامر بن الطغيلة بما شئت وأني شئت وفي البصري أنه قال
 للذي صلى الله عليه وسلم أخيرك بين ثلاث خصال يكون لك أهل البهول ولئ أهل
 الزور أو كون خليفتك من بعدك أو أغزوكم من غطفان بألف أشقر وألف شقراء
 فلما خرجوا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر لا يريد ذلك يا أريد
 أن ما كنت أمرتك به والله ما كان علي وجه الأرض من رجل أخافه على نفسه منك
 أبدا وإيم الله لا أخافك بعد اليوم أبدا فقال لا أبا لك لا تجعل علي والله ما هممت
 بالذي أمرتني به إلا دخلت بيني وبين الرجل حتى ما أرى غيرك أما ضربك بالسيف
 أي وفي رواية الأرايت بيني وبينه سورة من حديثه وفي رواية لم يوضع
 يدي على قائم السيف يستلم استطع أن أحركها وفي رواية لم يأت ردب سبل
 سبق نظرت فإذا أجمل من الأبل فأغراه بين يدي يهوى إلى فوائله لوسلته نغيت
 أن يتلع رأسي ويمكن الجمع بأن ما في الرواية الأولى كان بعد أن كرر منه المم
 وما في الرواية الثانية كان بعد أن حصل منه هم آخر وكذا يقال في الثالثة وخرجوا
 راجعين إلى بلادهم حتى إذا كانوا ببعض الطريق بعث الله على عامر بن الطغيلة
 الطاعون في عنقه أي وفي لفظ حلقه أي وأوى ليت امرأة سلوية من بني سلول
 وكانوا موقوفين بالأزم وفي كلام السهيلي إنما اختصها بالذك كقرب نسائها منه
 لأنها منسوبة إلى سلول بن معصعة والطغيلة من بني عامر بن معصعة أي فوهي
 تأسف عليه وصار يأسف الذي كان موته بينها وصار يمس الطاعون ويقول يا بني
 عامر غدة أي أغدة كغدة البعير وموتاني بيت امرأة من بني سلول أتوني بفرسي
 ثم ركبت فرسه وأخذت رحله وصار يحول حتى وقع عن فرسه ميتا أي ويذكر
 أنه صار يقول ابن زيا ملك الموت وفي لفظ ياموت ابن زيا أي لا فالك وهذا
 يدل على أن موت عامر لم تأخر شيئا وقد جاء في رواية فخرج حتى إذا كان يظهر
 المدينة صادف امرأة من قومه يقال لها سلوية فنزل عن فرسه وبات في بيتها
 فأخذته غدة في حلقه فوثب على فرسه وأخذت رحله وأقبل يحول وهو يقول غدة
 كغدة البكر وموت في بيت سلوية فلم يزل على تلك الحالة حتى سقط عن فرسه
 ميتا ويحتاج للجمع بينه وبين قول الأوزاعي قال يحيى فكتب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يدعوني عامر بن الطغيلة ثلاثين صباحا وقد قدم صاحباه على قومه ما
 فقالوا لا يريد ما أمرك به لا يريد فقال لاشيء والله لقد دعانا إلى عبادة شيء لم يرد
 أني عنده الآن فأرسله بالنبل حتى أقبله فخرج بعد مقاتلته هذه بيوم أو يومين معه

جله يبقه فأرسل الله عليه وعلى جله ساعة احرقتم ما أي وذلك في يوم حرقوا قافط
 وأنزل الله تعالى قوله ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وأما جبار بن سلمى
 الذي هو ثالثهم فقد أسلم مع من أسلم من بني عامر ومنه ما وفود ضمهم بن ثعلبة أي
 وقيل وفد في سنة خمس بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه متكئا
 جاءه رجل من أهل البادية قال فيه طلحة بن عبيد الله جاءنا عرابي من أهل نجد
 لرأس نسمع دوى صوته ولا نقه ما يقول الحديث أي جاء على جبل وأناخه
 في المسجد ثم عقله وقال أيكم ابن عبد المطلب أي وفي رواية أيكم محمد قالوا
 هذا إلا مفر المرقق أي الأبيض المشرب بحمرة المتكى على رفقته فدنا منه
 صلى الله عليه وسلم فقال اني سألك فشد عليك في المسئلة قال سل عبادك
 أي وفي رواية اخلف عليك في المسئلة فلا تجد علي في نفسك ما لا أجد في نفسي
 فقال سل ما يدلك فقال يا محمد ما نرسلوك فذكر لنا أنك ترعمن ان الله أرسلك
 قال صدق فقال أنشدك الله بفتح الهمزة رب من قبلك ورب من بعدك وفي
 رواية بالذي خلق السموات والارض ونصب هذه الجبال قال اللهم نعم قال
 وفي رواية أنه قال له قبل ذلك الله أمرك ان تأمرنا ان نعبد وحده لا نشرك به شيئا
 وان نخلع هذه الأنداد الذي كان أبائنا يعبدون قال اللهم نعم انتهى قال أنشدك
 بالله الله أمرك ان تصلي خمس صلوات في كل يوم وليلة قال اللهم نعم قال وأنشدك بالله
 الله أمرك ان تأخذ من أموال أغنياء فترده على فقرائنا قال اللهم نعم قال وأنشدك
 بالله الله أمرك ان تصوم هذا الشهر من اثني عشر شهرا قال اللهم نعم قال وأنشدك
 بالله الله أمرك ان تصح هذا البيت من استطاع اليه سبيلا قال اللهم نعم قال فاني
 قد آمنت وصدقت وأنا ضمام بن ثعلبة أقول وهذا السياق يدل على ان وفود
 كان بعد فرض الحج وهو يخالف ما سبق أنه كان في سنة خمس ومن ثم استبعده ابن
 القيم وقال والظاهر ان هذه اللفظة مدرجة من كلام بعض الرواة وفيه ان الذي
 جزم به اسحاق وأبو عبيدة انه وفد في سنة تسع وصوبه الجافظ ابن حجر رحمه الله
 تعالى ومن ثم جاء ذكر الحج في مسلم وهو يؤيد ذلك قول ابن عباس رضي الله
 عنهم ما بعثت بنو سعد بن بكر ضمام بن ثعلبة واقدا الى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقدم علينا الحديث لان ابن عباس رضي الله عنهما اتيا قدم المدينة بعد
 الفتح فلما ان ولئ ضمام رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقه الرجل
 أي يضم القاف صاوقيهما وبكسرهما فهم وفي لفظ ابن سعد في لفظ الجنة وكان
 عمر رضي الله عنه يقول ما رأيت أحدا أحسن مسئلة ولا أوجز من ضمام بن ثعلبة

والمعروف في بعض النسخ ابن عباس رضي الله عنهما فلما سمعنا ما ذكره وقد كان أنفعل
من ضياعه ولم يرجع ضام رضي الله عنه إلى قومه قال لهم ان الله تعالى قد بعث رسولا
وانزل عليه كتابا استنقذكم به مما كنتم فيه يقول وفي رواية ان اول شيء تكلم به
ان سب الآلات والعزى فقال له قومه مه يا ضمام اتق البرص اتق الجذام اتق الجنون
فقال لهم ويلكم انهم لا يضران ولا ينفعان ان الله قد بعث رسولا إلى آخر ما قبلهم
واني أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وقد
حسبكم من عنده بما أمركم به ونهاكم عنه فلم يبق من القوم رجل ولا امرأة
الا وسلم منها وقد عبد القيس وقيمهم الجارود وكان نصرانيا أي قد قرأ الكتاب
فقال أيتها أطباها النبي صلى الله عليه وسلم منها

يا بني الهدى أتاك رمال * قطعت فدفدا وألا فلا

تبقى وقع يوم عبوس * أوجل القلب ذكره ثم هالا

الدفد المفازة والآل ما رفع الشخص في أول النهار وفي آخره وقيل السراب
قيل وكانوا ستة عشر فرض عليهم صلى الله عليه وسلم الاسلام فقال يا محمد اني كنت
على دين واني تارك ديني لديك فضمن لي ذنبي فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم
أنا ضامن لك أن قد هداك إلى ما هو خير لك منه فأسلم وأسلم أصحابه ثم سأل رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن يعلمهم فقال والله ما عتدي ما أحل لكم عليه فقال يا رسول
الله يحال بيننا وبين بلادنا ضوال من ضوال المسلمين أي من الأبل والبقر مما يحسى
نفسه أو تباع عليها أي نركبها إلى بلادنا قال لا ياك وإياها فأنما تلك حرق النار
أي لها كذا في الأصل وفي السيرة المشامية أن الجارود انما وفد مع ما حلف له
بقال له سلمة بن عياض الأزدي وأن الجارود قال لسلمة ان خارجا خرج بتهامة يزعم
أنه نبي فهل لك أن تخرج إليه فان رأيت خيرا دخلنا فيه وأنا أرجو أن يكون هو
النبي الذي بشر به عيسى ابن مريم لكن يضر كل واحد مناه ثلاث مسائل يسأله عنها
لا يجبرها صاحبه فلعمرى انه ان أخبرنا بما نهى نبي يوحى إليه فلما قدم عليه صلى
الله عليه وسلم قال له الجارود يمين عثلك به ربك يا محمد قال بشهادة أن لا اله الا الله
وأنى عبد الله ورسوله والبراءة من كل نذ أودين بعد من دون الله وباقام الصلاة لوقتها
وايتاء الزكاة لحقتها وصوم رمضان وحج البيت من استطاع إليه سبيلا بغير الحاد من
عمل والحظاظ غسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد قال الجارود يا محمد ان كنت
نبيا فأخبرنا عما أضمرنا عليه فحقق رسول الله صلى الله عليه وسلم خفقه كأنها سنة
تم رفع رأسه الشريف والعرق يتدر عنده فقال أما أنت يا جارود فانك أضمرت

أن تسألني عن دمه الجاهلية وعن حلف الجاهلية وعن النجاسة الأوان دم الجاهلية
 موضوع وحلفهم مردود ولا حلف في الاسلام الأوان أفضل الصدقة ان تمع انك
 ظهر دابة أولي شاة فاشأتند ويرقده وتروى بمثلهم وأما أنت بالسلمة فأنك أصمرت
 على أن تسألني عن عبادة الأوان وعن يوم السباسب وعن عقل الحيين فأما
 عبادة الأوان فان الله تعالى يقول انكم وماتيدون من دون الله حصب جهنم
 أنتم لها واردون * وأما يوم السباسب فقد أعقبه الله ليلة خير امن ألف شهر
 فاطلبوها في العشر الاواخر من رمضان فانها ليلة بركة سمحة لا ريج فيها
 تطلع الشمس في حبيصتها الاشجاع لها وأما عقل الحيين فان المؤمنين اخوة تشكافوا
 دما فيهم بغير اقصاهم على أدناهم أكرمهم عند الله اتقاهم فقالا تشهد أن لا اله
 الا الله وحده لا شريك له وأتت عبده ورسوله انتهى * هو ذكر في السيرة الشامية
 في حويدة القيس أنه كان قبل فتح مكة وذكر ما حاصله أنه صلى الله عليه وسلم
 بيناهو يحدث أصحابه اذ قال لهم سطلع عليكم من ههنا ركب هم خير أهل المشرق
 * وفي رواية ليستين ركب من المشرق ليكرهوا على الاسلام قد انصبا أي أمز لوا
 الر كائب وأقنوا الزاد اللهم أغفر لعبد القيس فقام عمر رضى الله عنه فتوجه
 نحو مقدمهم فلقى ثلاثة عشر راكبا * وقيل كانوا عشرين راكبا وقيل كانوا
 أربعين رجلا فقال من القوم فالوا من بني عبد القيس فقال أمان النبي صلى الله
 عليه وسلم قد ذكركم أنفا فقال خير أئمة مشي معهم حتى أتوا النبي صلى الله
 عليه وسلم فقال عمر لك قوم هذا صاحبكم الذي تريدون فرمى القوم بأنفسهم عن
 ركا بهم باب المسجد بتياب سفرهم وتبادروا قبلوا بيده صلى الله عليه وسلم ووجه
 * وكان قهرهم عبد الله بن عوف الأشج وهو رأسهم وكان أصغرهم سنا فخلع غدر
 الر كائب حتى آتاها وجع التاع * وذلك بمنزلة من النبي صلى الله عليه وسلم
 وأخرج ثور بن أبي ضين لبسهما ثم جاء ممشى حتى أخذ بيد رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وقبلها وكان رجلا دميما فظن أنظرو رسول الله صلى الله عليه وسلم الى دمايته
 فقال يا رسول الله انه لا يستقي أي يشرب في مسوك أي جلود الرجال وانما يحتاج
 من الزجل أصغريه لسانه وقلبه فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان قبلت
 خلتين يحبهما الله ورسوله الحليم والناة فقال يا رسول الله أتخلق بهما أم الله
 جبلني عليهما قال لا بل الله تعالى جبلك عليهما فقال الحمد لله الذي جبلني على
 خلتين يحبهما الله ورسوله صلى الله عليه وسلم والناة على وزن قناة التؤدة وقد
 جاء التؤدة والاقصناد والسمت الحسن جزء من أربعة وعشرين جزءا من التؤدة

* وفي رواية أنهم لما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم من القوم
 قالوا من ربيعة أي وهو المراد بما في بعض الروايات ربيعة فانه من التعبير عن
 البعض بالكل * وفي البخاري في الصلاة ان هذا الحى من ربيعة أي ان هذا
 الحى من ربيعة وهو في الأصل اسم انزل القبيلة سميت به القبيلة لان بعضهم
 يحيى بعض قال خير ربيعة عبد القيس مرحبا بالقوم أي صادقتهم رجبا بضم الراء
 أي سعة * وأول من قال مرحبا سيف بن ذي يزن * وقد تكررت هذه الكلمة
 منه صلى الله عليه وسلم قالها لآمنة عمه أم هانئ رضي الله عنها وقال لعكرمة بن أبي
 جهل رضي الله عنه مرحبا بالراكب المهاجر * وقال لابنته فاطمة رضي الله عنها
 مرحبا يا بنتي وقال لشخص دخل عليه مرحبا عليك السلام ثم قال لهم صلى الله
 عليه وسلم غير خزايا ولا ندأى أي حاله كونه منكم سامنين من الخزي ومن الندم
 * وفي لفظ مرحبا بالوفد الذين جاؤا غير خزايا ولا ندأى أي أنا حيين من ظلم عبد القيس
 فقالوا يا رسول الله انا أتيتك من شقة بعيدة أي من سفر بعيد لان مساكنهم
 بالبحرين وما والاها من أطراف العراق وانه يحول بيننا وبينك هذا الحى من كفار
 مضر وانا لنصل اليك الا في شهر حرام * أي وفي لفظ الا في هذا الشهر الحرام وهو
 كمسجد الجامع ونساء مؤمنات وهو شهر رجب للتصريح به في بعض الروايات
 * وقال بعضهم وفي هذا دليل على أن الاعمال الصالحة تدخل الجنة اذا قبلت
 وقبولها يقع برحمة الله لان مضر كانت تبالغ في تعظيم شهر رجب زيادة على يقية
 الاشهر الحرم ومن ثم قبل رجب مضر فامرنا بأمر فصل أي فاصل بين الحق والباطل
 فقال أمركم بأربع أي بخصال أربع أو جل أربع ففي بعض الروايات قالوا
 حدثنا بجملة من الامر وانهما كم عن أربع أمركم بالايمان بالله أن تدرون ما الايمان
 بالله شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله أي وفيه أن القوم كانوا مؤمنين
 مقرين بكامة الشهادة ووقع في البخاري في الزكاة زيادة وأوقبل شهادة وهي زيادة
 شاذة لم يتابع علم اراوها واقام الصلاة واتباء الزكاة وصوم رمضان وان تطوا من
 المغنم الخمس أي لانهم كانوا يصدون بحاربة كفار مضر وهذا إذا تد على الاربع ومن
 ثم قال بعضهم هو معطوف على قوله بأربع أي أمركم بأربع وبأن تطوا ومن ثم
 غاب في الاسلوب * وفي مس- لم أمركم بأربع أعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا
 وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة صوموا رمضان وأعطوا الخمس من الغنائم ولم
 يذكر الحج لانه لم يكن فرض على الصحبة كما قال الحافظ الدمياطي رحمه الله وهو
 بناء على الاصح أنه فرض سنة ست * وقول الواقدي ان قدوم وفد عبد القيس

كان في سنة ثمان ليس صحيح لكن ذكر بعضهم ان لعبد الله يس ومدين واحدة
 كانت قبل فرض الحج وواحدة بعده ومن ثم جاء ذكر الحج في مسند الامام أحمد
 وهي وأن تحجوا البيت وأنه لم يتعرض في هذه الرواية لدأى لقوله أربع ثم قال
 صلى الله عليه وسلم لهم وأنها كم عن أربع عن الدباء أى القرع أى عما يقبذ فيها
 والختم وهو حجر مدهونة يدهان أخضر أى عما يقبذ فيها أى وقيل الختم جرار
 كانت تعمل من طين وشعر وأدم والنقرة أصل النخلة ينقروا به ويقبذ فيه التمر
 أى ما يقبذ في ذلك والمزفت ما طلى بالزفت أى عما يقبذ فيه * وفي رواية زيادة
 على ذلك والغير ما طلى بالقار وهو نبت يحرق اذا يبس وتطلى به السفن كما تطل
 بالزفت زاد في رواية واخبروا بن من وراءكم أى من حثمت من عندهم ومن يحدث
 من الاولاد قالوا فيم يشرب يا رسول الله قال في أسقية الادم أى الجلود التى يلاث أى
 يربط على أفواهها قالوا يا رسول الله ان أرضنا كيرة الجردان أى الفيران أى
 لا تبقى فيها أسقية الادم قال وان أكلها الجردان قال ذلك مرتين أو ثلاثا * فقال له
 الأشيخ يا رسول الله ان أرضنا ثقيلة وخجة واناذا لم نشرب هذه الاشربة عظمت
 بطوننا فرخصنا في مثل هذه فأومأ صلى الله عليه وسلم بكفيه وقال له يا أشيخ ان
 رخصت لك في مثل هذه شربته في مثل هذه وفرج بين يديه وبسطها يعني أعظم
 منها حتى اذا نمل أى سكر أحدكم من شربه قام الى ابن عمه فضرب ساقه بالسيف
 * وكان في القوم رجل وقع له ذلك أى وهو جهنم بن قثم قال لما سمعت ذلك من رسول
 الله صلى الله عليه وسلم جعلت أسدل ثوبي لا غطى الضربة وقد أباها الله لثيبي
 صلى الله عليه وسلم أى وفي كلام السهلي فيهم وما علم النبي صلى الله عليه وسلم
 بذلك واشارته الى ذلك الرجل هذا كلامه أى وفي رواية أنهم سألوه عن البيذ
 فقالوا يا رسول الله ان أرضنا لا يه لها الا البيذ قال فلا تشربوا في البقير
 فكأن فيكم اذا شربتم في البقير قام بعضكم الى بعض بالسيف فضرب رجلا منكم
 ضربا لا يزال يرج منها الى يوم القيامة فضحكوا فقال صلى الله عليه وسلم
 ما يضركم قالوا والله لقد شربنا في البقير فقام بعضنا الى بعض بالسيف فضرب
 هذا ضربة بالسيف فهو أعرج كما ترى * ثم ذكر لهم صلى الله عليه وسلم أنواع تمر
 بلدهم فقال لكم تمر تدعونها كذا وتمر تدعونها كذا فقال له رجل من
 القوم بأني أنت وأبي ارسول الله لو كنت ولدت في جوف هجر ما كنت بأعلم منك
 الساعية أشهد أنك رسول الله فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أرضكم
 رفعت الى منذ قدتم أى فظفرت من أدناها الى أقصاها وقال لهم خير تمركم البثرى

ذهب بالداء ولاداء معه * ثم واثم اقتصر صلى الله عليه وسلم في المناهي
 على شرب الانبذة في الاوعية المذكورة مع أن في المناهي ما هو أشد
 في التحريم لكثرة تعاطيهم لها قال الحافظ ابن حجر وجه الله ومعنى النهي عن
 الابتذال في هذه الاوعية بخصوصها أنه يسرع فيها الاسكار فرجما شرب منها
 من لا يشعر بذلك * وكان في عبيد الفيس أبو الوازع بن عامر وابن أخته مطر
 ابن هلال * فلما ذكروا للنبي صلى الله عليه وسلم أنه ابن أختهم قال ابن أخت
 القوم منهم وكان فيهم ابن أخي الوازع وكان شيخنا كبيرا مجنوناً جاء به الرازع معه
 ليدعوله صلى الله عليه وسلم فلم يصح ظهروه ودعاه فبرأ لحينه وكسى شباباً وحملاً لا حتى
 كان وجهه وجه العذراء وجاء أنه صلى الله عليه وسلم زودهم الاراك يستأكون به
 * وذكر أنه كان فيهم غلام ظاهر الوضاعة فأجلسه النبي صلى الله عليه وسلم
 خلف ظهره وقال انما كان خطيئة داود عليه الصلاة والسلام التظفر * ومنها
 وقد بنى حنيفة ومعهم مسيلة الكذاب قبل جاءت بنو حنيفة الى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم معهم مسيلة الكذاب يسترونه بالثياب وكان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم جالساً في أصحابه رضى الله عنهم معه عسيب من عسيب النخل في رأسه
 خويصات فلما انتهى مسيلة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يسترونه
 بالثياب كلمه وسأله أن يشرحه معه في النبوة فقال له رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لو سألتني هذا العسيب ما أعطيتك * وقيل ان بنى حنيفة جعلوه في رحالهم
 فلما أسلموا ذكرهم وامكانه فتم الوايار رسول الله انا قد خلفنا صاحبنا في رحالنا عفاها
 لنا * فأمر له صلى الله عليه وسلم بمنزل ما أمر به لواحد من القوم وهو خمس أواق من
 فضة وقال أما انه ليس بشركم فكانوا يرجعوا اليه أخبروه بما قال عنه فقال
 انما قال ذلك لانه عرف أنى الامر من بعده فلما رجعوا وانتهوا الى البهامة ارتد
 عدو الله وتذبذب الكذب وادعى أنه أشرك معه صلى الله عليه وسلم في النبوة
 * وقال لمن وفده معه ألم يقل لكم حين ذكرتموني له أما أنه ليس بشركم مكانا
 ما ذاك الا لما كان يلزم أنى أشركت معه في الامرأى وهو صلى الله عليه وسلم انما
 أراد بذلك أنه حفظ ضيعة أصحابه * هذا وفي الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم أقبل
 ومعه ثابت بن قيس بن شماس رضى الله عنه وفي يد النبي صلى الله عليه وسلم
 قطعة من جريد حتى وقف على مسيلة في أصحابه فقال ان سألتني عن هذه القطعة
 ما أعطيتكها أي فانه صلى الله عليه وسلم بلغه عنه أنه قال ان جعل لي محمد الامر من
 بعده اتبعته وانى لأراك الذي منه رأيت وهذا قيس يبيحك عنى ثم انصرف والذي

رآعنه صلى الله عليه وسلم أنه رأى في المنام أن في ده سوارين من ذهب قال
 فأهمني شأنهما * فأوحى الله الي في المنام أن أفنخما فنفختهما أقطاراً ماؤتهما
 كذا بين يخرجان من بطني أي وهو اطلية العيسى صاحب صنعا ومسيطة الكذاب
 صاحب اليمامة فان كلا منهما ادعى النبوة في حياته صلى الله عليه وسلم
 وكان اطلية العيسى يقول ان ملكا يقال له ذوالنون يأتيني كما يأتي جبريل
 محمد فلما بلغه صلى الله عليه وسلم ذلك قال لقد ذكروا ما عظيم في السماء يقال له
 ذوالنون وجع بعضهم بين هذا الذي والصحيح وماهتبا أنه يجوز أن يكون
 مسيلة قدم مرتين الاولى كان تبعاً * ومن ثم قال في حفظ الرجال والثانية
 كان متبعاً على حضوره منه واستكباراً وعامله صلى الله عليه وسلم معاملة
 الاكرام على عادته صلى الله عليه وسلم في الاستئلاف فأتى الى قومه وهو فيهم
 كذا قيل ولا يخفى ان قوله ولا يحضر يقتضى أنه لم يجيء الى النبي صلى الله عليه وسلم
 في المدة وتقدم انه جاء اليه صلى الله عليه وسلم وهم يسترونه بالثياب وهذا
 أي ستره بالثياب هو المناسب لكونه متبعاً عنهم صار مسيلة اعنه الله يتكلم بالهذيان
 يضاهيه به القرآن فن ذلك قوله قبحه الله لقد أنعم الله على الحبل أخرج منها نسمة
 تسعي من بين شقاق وحشا وقال الطاحنة طحاها والعاجنات عجننا والخازنات
 خبزنا والشاردات تردوا واللاقيات لقموا ووضع عنهم الصلاة وأحل لهم الخمر والزنا
 * وقيل انه لعنه الله طلب منه ان سهل في بئر بركا ففعل ففعل ماؤهما ومسح رأس
 صبي فصار أقرع قرعاً فاحشا ودعا الرجل في ابنين له بالبركة فيهما فارجع الرجل
 الى منزله فوجد أحدهما قد سقط في بئر والاخر أكله الذئب ومسح على عيني رجل
 للاستشفاء بمسحه فابضت عيناه فعل ذلك مضاهاة للنبي صلى الله عليه وسلم وهذا
 السياق يرشد الى أنه كان برأس ذلك الصبي قرع يسير فمسح عليه للاستشفاء
 ثم أظهر بحجرة بزعه وهو أنه أدخل بيضة في فارورة واقتضع بأن البيضة بنت
 يومها اذا ألقيت في الخلل وانوشاد ريوما وليلة فانها تمسك كالنيط فتجعل في القارة
 ويصب عليها ماء فتجمد وبهذا برده على من رماه من بني حنيفة بقوله

لحنى عليك أبا نامة * كم آتاك فيهمو

كالشمس تطالع من غمامه

فيقال له كذبت بل كانت آياته معكوسة * وقال وكتب مسيلة قبحه الله الى النبي
 صلى الله عليه وسلم كتابا فقال من مسيلة رسول الله الى محمد رسول الله أما بعد
 فأني قد أنكرت في الامر ملك وان لنا نصف الامر وليس قریش قوم يا بعدلون

وبعث رجلين فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من
 محمد رسول الله الى مسيلة الكذاب سلام على من اتبع الهدى أما بعد فان الأرض لله
 يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ثم قال للرجلين وأتماقولا ن مثل
 ما يقول قالان نعم قال أما والله لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما انتهى * ومنها
 وفد طي فيهم زيد الخيل رضى الله عنه وفد عليه صلى الله عليه وسلم وفيهم قبيصة
 ابن الاسود وسيدهم زيد الخيل قيل له ذلك خمسة أفراس كانت له أى ولو كان
 وجه التسمية يلزم أطراذه لقليل للزبرقان ابن بدر زبرقان الخيل * فقد قيل انه وفد
 على عبد الملك ابن مروان وقاد اليه خمسة وعشرين فرسا ونسب كل واحدة من
 ذلك الأفراس الى آبائها وأمهاتها وحلف على كل فرس يميناً غير اليمين التى حلف
 بها على غيرها * فقال عبد الملك عجي من اختلاف ايمانك أشد من عجي من معرفته
 بالنسب الخيل * وكان زيد الخيل شاعرا خطيبا بليغا جوادا فمرض عاينهم صلى الله
 عليه وسلم الاسلام فأسلموا وحسن اسلامهم وقال صلى الله عليه وسلم فى حق زيد
 الخيل ما ذكره رجل من العرب بفضل ثم جاءنى الأرائكة دون ما قيل فيه الا زيد
 الخيل فانه لم يبلغ أى ما قيل فيه كل ما فيه وسماه صلى الله عليه وسلم زيد الخير أى
 فانه صلى الله عليه وسلم قال له وهو لا يعرفه الحمد لله الذى أتى بك من سهلك
 وخزنتك وسهلت قلبك للإيمان ثم قبض صلى الله عليه وسلم على يده فقال من
 أنت قال أنا زيد الخيل بن مهلهل أشهد أن لا اله الا الله وأنت عبده ورسوله
 فقال له صلى الله عليه وسلم بل أنت زيد الخير * ثم قال يا زيد ما أخبرت
 عن رجل قط شيئا الا رأيتك دون ما أخبرت عنه غيرك أى وأجاز صلى الله عليه
 وسلم كل واحد منهم خمس أواق وأعطى زيد الخيل اثني عشر أوقية ونشأ أى
 وأقطعه حلين من أرضه وكتب له بذلك كتابا * ولما خرج من عند رسول الله
 صلى الله عليه وسلم متوجها الى قومه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان ينبغ زيد من الحمى أى ما ينبغوا منها فى اثناء الطريق أصابته الحمى * أى وفى أفقا
 أنه صلى الله عليه وسلم قال له يا زيد تقتلك أم ملدم يعنى الحمى وفى رواية ان زيد
 الخيل لما قام من عنده صلى الله عليه وسلم وتوجه الى بلاده قال صلى الله عليه
 وسلم أى فتى ان لم تدرى كنهك أم كلبته يعنى الحمى والكلبة الرعدة * وفى رواية
 ما قدم على رجل من العرب بفضل قومه الأرائكة دون ما يقال فيه الا ما كان
 من زيد فان ينبغ زيد من الحمى فلا مرما هو * قال ولما مات أظام قبيصة بن الاسود
 النسابة عليه سنة ثم وجهه براحتيه ورجله * وفيه كتاب رسول الله

صلى الله عليه وسلم الذي أقضه فيه محلين بأرضه فلما رأته امرأته الراحلة ضرمتها
 بالنار فاحترقت واحترق الكتاب انتهى وفي كلام السهيلي وكتب له كتابا
 على ما أراد وأما عنه قرى كثيرة منها فذكر هذا كلامه وقيل بقي الى خلافة عمر
 رضى الله عنهما ومنها وفود عدي بن الطاءى بن حاتم الطاءى حدث عدى رضى
 الله عنه قال كنت امرأ شريفا في قومي أخذت ربع من الغنائم كما هو عادة سادات
 العرب في الجاهلية أى وهو ربع الغنيمة كما تقدم فلما سمعت برسول الله
 صلى الله عليه وسلم كرهته ما من رجل من العرب كان أشد كراهة لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم حين سمع به منى فقلت لعلام كان راعيا لالا لى لا أملك أعزلى لى
 من ابلى أجالا لا سبانا فاحتبسها قريبى منى فاذا سمعت بجيش لمجد قوطى
 هذه البلاد فاذنى فتعل ثم أنه أنانى ذات يوم فقال يا عدى ما كنت صانعا إذا
 غشيتك محمد فاصنعه الآن فاقى قد رأيت رايات قسأت عنها فقال والاهذه
 جيموش محمد فقلت له قرب لى أجالى فقرمها فاحتملت أهلى وولدى والتقت بأهل
 دينى من النصرارى بالشام وخلفت بنتا لحاتم فى الحاضر فأصيت فمى أصيب أى
 سبيت فمى أصيب من الحاضر فلما قدمت فى السبا على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم هربى الى الشام من عليها رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وكساها ورجلها وأعطاهما نفقة وخرجت الى أن قدمت على الشام
 فوالله أنى أقام عدى فى أهلى اذ نظرت الى طعينة تؤمنها فقلت انسة حاتم فاذا هى
 فلما وقفت على قالت القاطع الظالم احتملت بأهلك وولدت وقطعت بقية والدك
 وعورتك فقات أى أخية لا تقولى الاخيرا فوالله مالى من عذر ولقد صنعت
 ما ذكر فى ثم نزلت وأقامت عدى فقلت لها وكن أنت امرأة حارمة ماذا ترى فى أمر هذا
 الرجل قالت أرى والله ان تلحق به سريعا فان يكن نبيا فالسابق اليه فضله وان يكن
 ملكا فانت أنت فقات والله ان هذا اللراعى أى ولعلمه لم تظهر له اسلامها لثلا
 ينقر طبعه من قوله انه لم يكن نبيا أى على الغرض والتزل تعريضا على اللحق به
 صلى الله عليه وسلم فخرجت حتى جثته صلى الله عليه وسلم بالمدينة قد خلت عليه
 فقلت من الرجل فقلت عدى بن حاتم وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وانطلق الى بيته فوالله انه لقائى الى الله اذلقته امرأة كبيرة ضعيفة
 فاستوقفته صلى الله عليه وسلم فوقف لها طويلا تكلمه فى حاجتها فقلت ما هو
 بلك ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا دخل بيته تناول وسادة
 بيده من آدم محشوة لبقا فقدمها الى وقال اجلس على هذه فقلت بل أنت فاجلس

عليها قال بل أنت فجلست عليهم واجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالارض
فقلت والله ما هذا بامر ملك ثم قال لي ما عنك يا عدى بن حاتم أسلمت أم لم تسلم فقلت لا
فقلت اني على دين قال أنا أعلم بك منك فقلت أنت أعلم بديني قال نعم ألت
من الركوسية ألت من القوم الذين لهم دين لانه تقدم انه كان نصرانيا فقلت بلى
فقال ألم تكن تسير في قومك بالربيع أى تأخذ ربع الغنمة كما هو شأن الاشراف
من أخذهم في الجاهلية ربع الغنمة قلت بلى قال فان ذلك لم يكن يحل لك في دينك
* فقلت أجل والله وعرفت أنه نبي مرسل يعلم ما يجهل ثم قال صلى الله عليه وسلم
لعلك يا عدى انما يمنعك من الدخول في هذا الدين ما ترى تقول انما اتبعه منعقة
الناس ومن لا قوة له وقدرتهم العرب مع حاجتهم قواله ليوشكن المال أن يفيض
فيهم حتى لا يوجد من يأخذه * ولعلك انما يمنعك من الدخول فيه ما ترى من كثرة
عدوهم وقلة عددهم أتعرف الحيرة قلت لم أرها وقد سمعت بها قال قواله وفي لفظ
قواله الذي نفسى بيده ليتين هذا الامر حتى تخرج الظعينة من الحيرة تطوف بالبيت
من غير حوار أحد وفي رواية ليوشكن أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسية أى وهي
قرية بين هاربين السكوفة نحو مرحلتين على بعيرها حتى تزور البيت أى الكعبة
لا تخاف * ولعلك انما يمنعك من الدخول فيه أنك ترى أن الملك والسلطان
في غيرهم وإيم الله ليوشكن أن تسمع بالتصوير الأبيض من أرض بابل قد فتحت عليهم
* قال عدى وقد رأيت المرأة تخرج من القادسية على بعيرها حتى تجع البيت وإيم
الله لتكون الثانية ليعيظ المال حتى لا يوجد من يأخذه * ومنها وفود فروة بن
مسيلك المرادى وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فروة منارفا للملوك كندة
وكان بين قومه مرادوين همدان قبيل الاسلام وقعة أصابت فيها همدان من مراد
ما أرادوا في يوم يقال له الردم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل ساءك
ما أصاب قومك يوم الردم فقال يا رسول الله من ذا يصيب قومه مثل ما أصاب قومي
يوم الردم ولا بسوء فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ان ذلك لم يزد قومك
في الاسلام الا خيرا واستعمله صلى الله عليه وسلم على مراد ويزيد وبعث معه خالد
ابن سعيد بن العاصي على الصدقة فكان معه في بلاده حتى توفي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال فروة عند توجهه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما رأيت ملوك كندة أعرضت * كالرجل خان الرجل عرق نساءها
فرسبته راحلتي أو ثم محمدا * ارجو فواضلا وحسن ثوابها
* (ومنها وفد بني زيد) بنضم الزاي وفتح الموحدة وفد بنو زيد على رسول الله صلى

لله عليه وسلم وفيهم عمرو بن معدى كرب الزمبدي وكان فارس العرب مشهورا
 بالشجاعة شاعرا عبدا خال لابن أخيه قيس المرادي أنك سيدة ومك وقد ذكرنا
 أن رجلا من قريش يقال له محمد قد خرج من حجاز يقول انه نبي فانطلق بنا اليه حتى
 نعلم علمه فان كان نبيا كما يقول فانه لن يفتني عليه. واذا لقيناه تبعناه وان كان غير
 ذلك علمنا علمه فأبى عليه قيس ذلك وسقته رأيه فركب عمرو ورضى الله عنه حتى
 قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قومه فأسلم. فلما باغ ذلك قيس أقبل
 خالفتي وترك امرئ ورثني وتوعد عمرو فقال عمرو في قيس أبايأنا منها
 فن ذاعذري من ذي سقاء * يريد بنفسه شذا المزلزل
 أريد حيلته ويريد قسلي * عذيرك من خلدك من مزادى
 أي وبعد موته صلى الله عليه وسلم ارتد عروبه ذامع الاسود العباسي ثم أسلم
 وحسن اسلامه وشهد فتوحات كثيرة في أيام الهذلي وأيام عمر رضى الله عنه. ما
 * وعن ابن اسحاق قيل ان عمرو بن معدى كرب لما أتى النبي صلى الله عليه وسلم
 وأسلم قيس بعد ذلك قيل له حبة وقيل لا * (ومنها وقد كسدة) أي وله صلى الله
 عليه وسلم جذوة متم وهي أم جندة كلاب وزند عليه صلى الله عليه وسلم. نون ثي
 وقيل ستون. من كندة فقيم الاشعث بن قيس وكان وجيها مطاعا في قومه وفي الامتاع
 رهو أم غره. م فلما أرادوا الدخول عليه صلى الله عليه وسلم دخلوا أي سرحوا
 جهمهم أي شعور رؤسهم أي السأطة على مناكبهم. م وابدوا عليه سم جيب الخبرة
 أي بوزن عتبة يروا الذين المخططة قد كفرها أي سبغوها بالحر برفاها دخلوا على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أي وعند ذلك قالوا أبيت إلا ان نرى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم استمناك كما أنما محمد بن عبد الله قالوا لا نسير لك يا سلك قال أنا
 أبو انقاسم فقالوا يا أبا انقاسم انما أخبأنا لك خبا عفا هو وكونوا أخبأ الرسول الله
 صلى الله عليه وسلم عين جرادة في ظرف سم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 سبحان الله انما يفعل ذلك بالكاهن وان الكاهن والكاهنة والتمسكين في النار
 فقالوا كيف نعم أنك رسول الله فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم كفا من
 حصيا * فقال هذائش هذني رسول الله فمجع الحصيا في يد هذ هذائك
 رسول الله * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله بعثني بالحق ونزل علي
 كتابا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فقلوا أمعنه فقل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم والصلافات متعاقبة بلغ رب المشارق والمغارب * ثم سكت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وكن يث لا يتحرك منه شيء ودمرعه تجرى

بهي الحية فقالوا ان اراك تبكي أفن مخافة من أرسل اليك تبكي فتدل صلى الله عليه وسلم
 ان خشيتي منه أنك تبكي بعثني على صراط مستقيم في مثل حد السيف ان زغت عنه
 هلكك * ثم تلا صلى الله عليه وسلم ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا اليك الآية
 ثم قال لهم صلى الله عليه وسلم ألم تسلموا قالوا بلى قال فما بال هذا الحريز في أعناقكم
 فقد ذلك شقوه منها وألقوه وفيه أن هذا يخالف ما قاله فقهاؤنا معانير الشافعية
 من جواز التمسيع بالحريز إلا أن يقال الجواز بخصوص بأن لا يجاوز الحد اللائق
 بالشخص وإعل مصيغهم جاوزت الحد اللائق بهم * وقد قال الأشعث له صلى الله
 عليه وسلم نحن بنو كل المراءوات ابن آكل المراء يعني جدته أم كلاب فقد تقدم
 اتهام كنده وقيل انما قال ذلك الأشعث لأن عمه العباس بن عبد المطلب كان اذا
 دخل حيامن أحياء العرب لانه كما تقدم كان تاجرا فاذا سئل من أين قال أنا ابن
 آكل المراء يعني انتسب الى كنده لأن كنده كانوا ملوكا فاعتقدت كنده أن
 قريشاهم لقول العباس المذكور فقال له صلى الله عليه وسلم لانه نحن بنو النضر
 ابن كنانة لا نتقوا أمنا ولا نتقي من آباءنا أي لا نتسب الى الامهات ونترك النسب
 الى الآباء والأشعث هذا من ارتد بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم ثم عاد الى
 الاسلام في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه أي فانه حوضر من حجة به أسيرا
 فقال للصديق حين أراد قتله استبقني لحربك وزوجني أختك فزوجه أخته أم
 فروة فدخل سوق الابل بالمدينة واختط سيفه فجعل لا يرى جلا الاعرق به فصاح
 الناس كفر الأشعث فلما فرغ طرح سيفه وقال والله ما كفرت إلا أن الرجل يعني
 أبا بكر رضي الله عنه زوجني أخته ولو كنا بلادا لكانت لنا وليمة غير هذه وقال
 يا أهل المدينة انمروا واكلوا واعطى أصحاب الابل أمانها * قال وقال صلى الله عليه
 وسلم للأشعث هل لك من ولد فقال له غلام ولد لي عند غرجي اليك لو ددت أن لي به
 لسبعة فقال انهم لمجنبة مبخلة محزنة وانهم لقررة العين وثمرة الفؤاد انتهى * ومنها
 وقد ازد شنوءة وقد ادى رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع من الازد وفيهم مرد بن
 عبد الله الازدي أي وكان أفضلهم فأمره صلى الله عليه وسلم على من أسلم من قومه
 وأمره أن يجاهد من أسلم من كان يليه من أهل الشرك من قبائل اليمن فخرج حتى نزل
 بجرش بضم الجيم وفتح الراء وبالشين المجمة وهي مدينة بها قبائل من قبائل اليمن
 وما صرهما المسلمون قريشاً من شهر ثم رجعوا عنها حتى اذا كانوا يجبل يقال له شكر
 بالشين المجمة والكاف المفتوحين وقيل باسكان الكاف * فلما وصلوا ذلك المحل
 ظن أهل جرش أن المسلمين رضي الله عنهم انما رجعوا عنهم مهزمين فخرجوا

في طلبهم حتى اذا أدركوهم عطفوا عليهم وقتلواهم قتلا شديدا وقد كان أهل جرش
 يبعثوا رجلا من بينهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة يرتادون أي ينظرون
 الاخبار فينبأهم ما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بأي بلاد الله شكركم فقام اليه رجلان فقالا يا رسول الله ببلادنا جبل
 يقال له كثر فقال انه ايسر بكثرة ولكنك شكركم قال فبأشأنه يا رسول الله قال ان
 بلدن الله لكثير عندنا الا ان وأخبرهما الخبر فخرجا من عند رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لم يرجعا الى قومه ما فوجدا قومه ما قد أصيبوا في اليوم والساعة التي قال
 فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال وعند اخبرهما لقيهما بذلك وقد
 وقد جرش على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلموا فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم مرحبا بكم أحسن الناس وجوها وأصدق لقا وأطيبه كلاما وأدفعه أمانة
 أنتم مني وأنا منكم وحي لهم حتى حول بلادهم ومنهم اذ رسول ملوك حير وحوال
 كتابهم اليه صلى الله عليه وسلم وقد على رسول الله صلى الله عليه وسلم باسم السلام الحارث بن عبد
 ملوك حير وحوال كتابهم اليه صلى الله عليه وسلم في كون الحارث له وقادة فهو معاني أولا والنعمان
 كلال بضم الكافي وقد اختلف في كون الحارث له وقادة فهو معاني أولا والنعمان
 ومعاقر بالغاء كسورة وهمدان أي باسكان الميم وفتح الهمزة الموحدة وهي قبيلة
 واما همدان بفتح الميم والذال المعجمة فقبيلة بالهمزة فكاتب اليهم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى الحارث بن عبد كلال
 والى النعمان ومعاقر وهمدان اما بعد فاني أحمد الله اليكم الذي لا اله الا هو اما بعد
 فانه قد وقع بنا رسولكم مقفلا من أرض الروم أي رجوعنا من غزوة تبوك فلحقنا
 بالمدينة فبلغ ما أرسلتم به وخبر ما قبلكم وانبا بأسلافكم وقتلكم المشركين وأن
 الله قد هداكم هداه ان أصلمتم وأطعتم الله ورسوله وأقمتم الصلاة وأنتم الزكاة
 وأعطيتكم من الغنائم خمس الله وسهم النبي وصفيه وما كتب على المؤمنين من الصدقة
 أما بعد فان محمدا النبي أرسل الى زرعة ذي نزن في الاستيعاب فرعة بن سيف
 ذي نزن وفي كلام الذهبي زرعة بن سيف ذي نزن أن اذا أناكم رسلتي فأوصيكم
 بهم خير اما عاذ بن جبل وعبد الله بن زيد ومالك بن عباد وعتبة بن غزو ومالك بن
 نزار وأصحابهم وان اجعوا ما عندكم من الصدقة والجزية من مخالفكم بالثناء
 المعجمة جمع مختلف وأبلغوها رسلتي وأن أميرهم عاذ بن جبل فلا تنقلبن الاراضيا
 أما بعد فان محمدا يشهد أن لا اله الا الله وأنه عبده ورسوله ثم ان مالك بن كعب بن
 مرارة قد حدثني أنك قد أسلمت من أول حير وقتلت المشركين فأبشر بخير وأمرك

محمد خير أولادنا ولا تخزنوا ولا تقناذوا بضع النساء اغرقية وكسر الذال ويحور أن يكون
 بفتح الشنة وفتح الذال محذوف إحدى التاء من فان رسول الله هو مولى غنيكم
 وفقيركم وإن الصدقة لا تقبل لمجد ولا لآل بيته انما هي زكاة يركبها على فقراء
 المسلمين وإن السبيل وإن ما الكاف بلغ الخبر وقفا الغيب وأمركم به خير أو السلام
 عليكم ورحمة الله وبركاته * ومنها وفد رسول فروة بن عمرو الجذامي وفد رسول
 فروة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره باسلامه وأهدى له صلى الله عليه وسلم
 بغلة بيضاء أي يقال لها فضة وحملا ويقال له يعفور وقربا يقال له القرب وثياب
 وقباء مرصع بالذهب وكان فروة رضى الله عنه عاملا للروم على ما يابهم من العرب
 فلما بلغ الروم اسلامه أخذوه وجسده ثم ضربوا عنقه وصاليه * أي بعد أن قال له
 الملك أرجع عن دين محمد ونحن نعيدك إلى ملكك قال لا فأرق دين محمد صلى الله
 عليه وسلم فأذنت تعلم أن عيسى عليه الصلاة والسلام بشر به ولكنت تضن بملكك
 * ومنها وفد بني الحارث بن كعب * بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن
 الوليد رضى الله عنه إلى بني الحارث بن كعب بنجران وأمره أن يدعوهم إلى الاسلام
 قيل أن يقاتلهم وقال له إن استجابوا فاقبل منهم وإن لم يفعلوا فأتاهم فخرج خاله رضى
 الله عنه حتى قدم عليهم فبعث الركب أن يضربون في كل وجه ويدعون إلى
 الاسلام ويقولون أيها الناس اسلموا تسلموا فأسلموا فقام اليهم خالد بن الوليد رضى
 الله عنهم يعلمهم الاسلام أي شرايعه وكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك
 فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقبل ويقبل معه وفدهم فأقبل رضى
 الله عنه ومعه فدهم وفيهم قيس بن الحصين ذو الغصنة بالبحرين المعجمة أي لأنه كان
 في حلقه غصنة لا يكاد يبين الكلام منها وهي صفة لابييه الحصين بن عبد الوصف بها
 قيس قال في الف ورجحة مل أن يقال له ذو الغصنة وإن في الغصنة لانه وأما كانت يهما
 الغصنة فوفيه بعد وحين اجتعاياه صلى الله عليه وسلم قال لهم هم كنتم تغلبون من
 قاتلكم في الجاهلية قالوا كسنا نجمع ولا تنفرد ولا تبتدأ أحدنا بظلم قال صدقتوا أمر
 عليهم صلى الله عليه وسلم زيد بن الحارث بن كعب بنجران وأمرهم صلى الله عليه وسلم
 أشهر حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم * ومنها أنه وفد عليه صلى الله عليه وسلم
 وسلم رفاعه بن زيد الخزاعي وفد رفاعه بن زيد الخزاعي بالخاء المعجمة قالوا لزيد بن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما
 فأسلم وحسين اسلامه وكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا إلى قومه
 بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لرفاعة بن زيد إلى

بعثته الى قومه عامة ومن دخل فيهم يدعوهم الى الله والى رسوله فن آقبل منهم
 في حزب الله وحزب رسوله ومن أذبر فله أمان شهرين فلما قدم وقاعة رضى الله عنه
 على قومه أجاونا وأسلموا * ومنها وفد همدان وفد على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم جمع من همدان فيهم مالك ابن عطاء وكان شاعرا حميدا أخلة وارسول الله صلى
 الله عليه وسلم مرجعه من تبوك عليهم مقطعات من الخبرات يكسر الحاء المهملة
 ثياب قصار وقيل مخططة من برود اليمن والعماثم العذنية نسبة الى عدن مدنية
 باليمن سميت بذلك لان تبعاء كان يحبس فيها أبواب الجرائم وفدوا اليه صلى
 الله عليه وسلم على الرواحل المهرية والارحية والمهرية نسبة الى قبيلة يقال لها
 مهرة باليمن والارحية نسبة الى أرحب وصار مالك بن عطاء يرتجز أى يقول الرجزين
 يدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول

لما لي جاوزنا سواد الريف * في هوات الصيف وانخريف

مخططات بحبال الليف

ومن شعره

حلفت برب الرافضات الى منى * صوادى بالركبان من هضب قررد
 بأن رسول الله فيما صدق * رسول أتى من عند ذى العرش مهتد
 فاحلت من ناقة فوق رحلها * أشد على أعدائه من محمد
 وقد أمره صلى الله عليه وسلم على من أسلم من قومه وأمره بقتال ثقيف فكان
 لا يخرج لهم سرح الا أغار عليه كذا فى الامل * وفى الهدى رى اليه فى باسناد
 صحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث خالد بن الوليد رضى الله عنه الى من
 ذكر يدعوهم الى الاسلام * فأقام ستة أشهر يدعوهم الى الاسلام فلم يجيبوه
 ثم انه صلى الله عليه وسلم بعث عليا كرم الله وجهه وأمر خالد بالرجوع اليه وان
 من كان مع خالد ان شاء بقى مع على وان شاء رجع مع خالد فكان ما من القوم خرجوا
 اليه نصف على كرم الله وجهه أصحابه صفا واحدا ثم تقدم بين أيديهم وقرأ عليهم
 كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلموا جميعا وكتب بذلك لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم فلما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب خرسا جدا ثم
 رفع رأسه ثم قال السلام على همدان السلام على همدان وهذا أصح لان همدان
 ان لم تكن تقاتل ثقيفا فان همدان باليمن وثقيفا بالطائف * أى وجاء أنه صلى الله
 عليه وسلم قال نعم الحى همدان ما أسرعها الى النصر وأمرها على الجهد وقيمهم
 أبدا وقيمهم أو تاد * ومنها وفد همدان وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم

قبله من كنهه وقد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تحبب وفيه كانوا ثلاثة
 عشر رجلا وقد ساقوا معهم صدقات أموالهم التي فرض الله عليهم فسير بذلك رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وأكرم منوهم وقالوا يا رسول الله اناسقنا اليك ليل بحق
 الله في أموالنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ردوها فاقسموها على فقرها ثم
 قالوا يا رسول الله ما قدمنا عليك الا بما فضل عن فقرنا أي وفضل يفتح الضاد
 وكسرهما قال أبو بكر يا رسول الله ما قدم علينا وما قدم من العرب مثل هذا أو قد
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الهدى بيد الله عز وجل فمن أراد به خيرا
 شرح صدره للإيمان وجعلوا يسألونه عن القرآن والسنة فآزاد رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قيمهم رغبة وأرادوا الرجوع الى أهلهم فقيل لهم ما يجعلكم قالوا
 ترجع الى من وراءنا فنصبرهم برؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلاقينا
 وما ورد علينا ثم جاؤا اي رسول الله صلى الله عليه وسلم فودعوه فأرسل اليهم
 بلالا فأجازهم بأرفع ما كان يجيزه الوفود ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم هل بقي منكم أحد قالوا غلام خلفناه على رحالتنا وهو أحد ثنائنا قال فأرسلوه
 اليه فأرسلوه فأقبل الغلام حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول
 الله انا من الرهط الذين أتوك اتفاق قضيت حوائجهم فأقرض حاجتي قال وما حاجتك
 قال تسأل الله عز وجل أن يغفر لي ويرحمني ويجعل غناي في قلبي فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر له وارحه واجعل غناي في قلبه ثم أمر له صلى الله
 عليه وسلم بمثل ما أمر به لرجل منهم ثم أنهم بعد ذلك وأمر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بمضى في الموسم الا ذلك الغلام فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ما فعل الغلام الذي أتاني معكم قالوا يا رسول الله ما رأينا مثله قط ولا حدثنا أقطع منه
 بما رزقه الله لو ان الناس اقتسموا الدنيا ما نظفوها ولا التفت اليها فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله اني لارجو ان يموت جمعا فقال رجل منهم أوليس
 يموت الرجل جميعا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تشعب أهواؤه
 وهمومه في أودية الدنيا فعمل الاجل يدركه في بعض تلك الاودية فلا يزال الله
 عز وجل في أيها ذلك ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجع من رجع
 من أهل اليمن عن الاسلام قام ذلك الغلام في قومه فذكرهم الله والاسلام
 فلم يرجع منهم أحد ورجع أبو بكر الصديق رضي الله عنه بذلك الغلام
 ويسأل عنه ولما بلغه ما قام به كتب الى قريظ بن الوليد أي وكان واليساعلى
 حضر موت بوصيه به خيرا ومنها وقد بنى تعاليمه وقد على رسول الله صلى الله عليه

وسلم مرجعة من الجحرة أربعة نفر من بني ثعلبة أي مقرن بالاسلام فاذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد خرج من بيته ورأسه يقطر ماء قال بعضهم فرمى بصره اليها
فأسرعنا اليه ويلال يقيم الصلاة فسلمنا عليه وقلنا يا رسول الله اننا نرى من خلفنا
من قومنا ونحن مقررون بالاسلام * وقد قيل لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لا اسلام لمن لا هجرة له * فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حيثما كنتم
واتقيتم الله فلا يضركم أي ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنا الظهر ثم
انصرف الى بيته فلم يلبث ان خرج الينا فدا بنا فقال كيف بلادكم قلنا انحصرون
فقال الحمد لله فاقنا أياما وضيقته صلى الله عليه وسلم تجرى علينا ثم لما جوا
بودعه صلى الله عليه وسلم قال لبلال اجزهم فاعط كل واحد منهم خمس أواق فضة
أي والاوقية أربعون درهما * ومنها وفد بني سعد هذيم من قضاة عن النعمان
رضي الله عنه * قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وافدا في نفر من
قومي وقد أوطأ رسول الله صلى الله عليه وسلم البلاد أي جعلها موطأة قهرا وغلبة
وأزاح العرب أي استولى عليها والناس متفقان اما داخل في الاسلام راغب في
* واما ما خاف السيف فقلنا ناحية من المدينة ثم خرجنا قوم المسجد حتى انتهينا
الى باب فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي على جنازة في المسجد أي وهو سهيل
ابن أبي ضا'لانه صلى الله عليه وسلم لم يصل في مسجده على جنازة الا عليه رضي الله
عنه * وما وقع في مسلم أنه صلى الله عليه وسلم صلى فيه على سهيل وأخيه نظرفيه
مع أن فقهاء ناد كروه وأقروه فقامت خلفه ناحية ولم يدخل مع الناس في صلاتهم
وقلنا - تي يصلي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنايعه ثم انصرف رسول الله صلى
الله عليه وسلم فنظر الينا فدا عانا فقال من أنتم قلنا من بني سعد هذيم فقال
أمسلمون أنتم قلنا نعم فقال هلا صليتم على أخيكم قلنا يا رسول الله طمنا أن ذلك
لا يجوز لنا حتى نبأ عنك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما علمتم فأنتم
مسلمون قال فأسلمنا وبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأيدينا على الاسلام ثم
انصرفنا الى رحالنا وقد كنا خلفنا عليها أصغرنا فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
في طلبنا فأتى بنا اليه فتقدم صاحبنا قبايعه صلى الله عليه وسلم على الاسلام فقلنا
يا رسول الله أنه أصغرنا وأنه خادمننا فقال صلى الله عليه وسلم سيد القوم نادوهم
بارك الله عليه * قال النعمان رضي الله عنه فكان والله خيرنا وأقرأنا للقرآن
لدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم له ثم أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا
فكان يؤمننا قلنا اردنا اننا انصرفنا أمر صلى الله عليه وسلم بلالا فأبازنا با وأتى من

فاقبل بكل رجل منا فرجعنا إلى قريتنا ومننا وفد بني فزارة فدعاه صلى الله عليه
 وسلم بضعة عشر رجلا من بني فزارة فيهم خارجة بن حصن أخو عيينة بن حصن
 وابن أخيه الجذ بن قيس بن حصن وهو أصغرهم مقرر بالاسلام وهم مستنون
 أي توالى عليهم الجذب على ركائب عجماء أي هزال فسألهم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عن بلادهم فقال رجل منهم أي وهو خارجه استت بلادنا وهل كنت
 مواشينا وأجذب جنابنا أي ما حولنا وغرث (ه) أي جاعت عيانا فادع لنا ربك
 يغثنا واشفع لنا إلى ربك وليشفع لنا ربك اليك فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم "جان الله وياك هذا أنا شفيع إلى ربك عز وجل فإذا الذي يشفع ربنا
 إليه لا اله الا هو العلي القويم وسع كرسيه أي علمه كذا قيل وقيل موضع قدميه
 السموات والارض أي أحاط بالسموات والارض وهو دون العرش كما جاءت به الآثار
 فهي تخط أي توتر من عظمته وجلاله كما يخط الرجل بالحاء المهملة الحديث أي
 من قول الجمل * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله ليضحك من شغفكم
 وأزلكم أي شدة ضيقكم وجذبكم وقرب غياثكم فقال الاعرابي لن نعدم من
 رب يضل خير افضلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله * وصعد صلى الله
 عليه وسلم المنبر فتكلم بكلمات وكان لا يرفع يديه أي الرفع البالغ في شيء من
 الدعاء الا في الاستسقاء فرفع صلى الله عليه وسلم يديه حتى روى بياض أبيطيه أي
 وفي النور ووجد جوزت وحها وهو أنه عليه الصلاة والسلام كان يرفع يديه
 في الاستسقاء حتى ظهر كفيه إلى السماء كما في مسلم أي فيكون التقدير لا يرفع
 ظهور كفيه إلى السماء الا في الاستسقاء * وأقول فيه أن هذا يقتضي أنه يفعل
 ذلك وإن كان استسقاؤه لطلب حصول شيء كما في دعائه صلى الله عليه وسلم
 في هذا الاستسقاء فانه متضمن للحصول وقد ذكر في الدوران ما كان الدعاء فيه
 لطلب شيء كان سبعاون الكفين إلى السماء والظاهر أن مستند ذلك استقراء حاله
 صلى الله عليه وسلم في الدعاء في الاستسقاء وغيره فليتأمل والله أعلم * وبما حفظ
 من دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم اسق بقطع الهمة ووصلها لادك وبها أثمك
 وانشر رحمتك واحي بلدك الميت اللهم اسقنا غيثا أي مطرا غيثا ثم اعادهم الميم
 واسكن الراء وبالموحدة مكسورة بالعين المهملة مسرعا لخراج الراء اليمع مرتعا
 بالتاء المثناة فوق من رعت الدابة إذا أكلت ماشاءت طبعا أي مسرعا وعمل الارض
 منطبقا عليهم واسعا عاجلا غير آجل نافع غير ضار اللهم اسقنا راحة ولا تسقنا عذابا
 ولا هدمًا ولا غرقًا ولا محقا اللهم اسقنا الغيث وانصرنا على الأعداء فقام ليلولة

رضي الله عنه فقال يا رسول الله التمر في المراد أي وتكر ذلك منه صلى الله عليه وسلم ومن أي لباية ثلاث مرات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اسقنا حتى يقوم أبولباية عريانا يسد ثعلب مر يده أي الخمل الذي يخرج منه ماء المطر بازاره فطلعت من وراء سلع سخاية مثل الترس فلما توسلت السماء انتشرت ثم أمطرت نحو الله مارأينا الشمس سبتنا أي من السبت إلى السبت الآخر وقام أبولباية رضي الله عنه عريانا يسد ثعلب مر يده بازاره لئلا يخرج التمر منه وفي بعض الروايات فأمطرت السماء وعلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم طاف الأنصار بأبي لباية رضي الله عنهم يقولون له يا أبا لباية إن السماء والله لم تفلح حتى تقوم عريانا تسد ثعلب مر يده بازارك كما هل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام أبولباية رضي الله عنه عريانا يسد ثعلب مر يده بازاره فألقت السماء وجنثذ يكون قول الراوي لئلا يخرج منه التمر بحسب ما فهم ويقول قول الصحابة فوالله مارأينا الشمس سبتنا * كان في قصة غيرها فخلط بعض الرواة فجاء ذلك الرجل وغيره والذي في الصحيح أنه الرجل الأول * وقد ذكر بعض الحفاظ أنه خارجة بن حصن فقال يا رسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل تصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر قد عاود رفع يديه حتى روي بياض أبطيه وهو أي بياض الأبط محدود من خصائصه صلى الله عليه وسلم ثم قال اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على الأكام بكسر الهزة جمع أكمة وهي التل المرتفع وانظر اب بكسر الظاء المشالة جمع ظرب بفتحها الروي الصغار وبظون الأودية ومنابت الشجرة نجابت الصحابة أي أقلعت عن المدينة الحجاب الثوب * أقول لعل هذا المظركان عاملا للمدينة وما حولها حتى وصل إلى محل هؤلاء الوفد والأفهم انما طلبوا حصول المطر لحاجتهم ولا يلزم من وجوده بالمدينة وجوده بمجملهم إلا إذا كان قريبا بالمدينة بحيث إذا وجد المطر بها يوجد بمجملهم غالبا وقد أشار صاحب الحمزية رحمه الله تعالى إلى هذه القصة بقوله

ودعا للأنام أذدهم * سنة من محو لها شهباء
فاسهلت بالغيث سبعة أيام * عليهم سحابة وطفاء
تقرى مواضع الرعي والسقى وحيث المطاش توهي السقاء
وأي الناس يشكون إذاها * ورياء يؤذي الأنام غلاء
فدعا فانحل الغمام فقل في * وصف غيث اقلاعه اسققاء
ثم انثر الثرى وقرت عيون * بقرأها وأحييت أحياء

فَإِنِّي أَرَى الْأَرْضَ عِنْدَهُ كَسَمَاءٍ * أَشْرَقَتْ مِنْ تَحْوِمِهَا الظُّلُمَاءُ
يُجْعَلُ الدُّرُ وَالْيَاقُوتُ مِنْ نَوَى * رَدَّهَا الْبَيْضَاءُ وَالْخُمْرَاءُ
ثُمَّ رَأَيْتُ فِي الْخُدَّائِ لَأْسَ الْجُوزَى رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أَصَابَتْ
النَّاسَ سَنَةٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُنَادِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يُخَاطِبُ عَلَى الْمَنبِيِّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَقَامَ أَعْرَابِي فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَّا الْمَالُ
وَجَاعَ الْعِيَالُ فَأَدْعِ اللَّهَ أَرِي سَقِينَا قَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَيْهِ
وَمَا فِي السَّمَاءِ قَرَعَةٌ سَحَابٌ فَدَارَ السَّحَابُ أَمْثَالَ الْجِبَالِ ثُمَّ لَمْ يَنْزِلْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ عَنْ الْمَنبِيِّ قَتِي رَأَى الْمَطَرَ يَتَحَادَرُ عَلَى لَحِيَّتِهِ أَشْرَقَتْ بَقَعُهُ قَالَ فُطِرْنَا يَوْمَئِذٍ ذَلِكَ
وَمِنَ الْغَدَمِ بَعْدَ الْغَدَمِ وَالَّذِي يَلِيهِ إِلَى الْجُمُعَةِ الْآخَرَى فَقَامَ دَلَالُ الْأَعْرَابِيِّ وَغَيْرِهِ
وَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ تَهْذِمُ الْبَنَاءَ وَغَرِقَ الْمَالُ أَدْعِ اللَّهَ لَنَا وَفَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَيْهِ فَقَالَ اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا قَالَ فَاجْعَلْ يَشِيرُ يَدَيْهِ إِلَى نَاحِيَةِ مِنَ
السَّمَاءِ أَلَا أَنْفُجِرَ حَتَّى صَارَتْ الْمَدِينَةُ فِي مِثْلِ الْجُؤُنَةِ حَتَّى سَالَ الْوَادِي شَهْرًا فَلَمْ
يَحْيَ أَحَدٌ مِنْ نَاحِيَةِ الْأَحْدَثِ بِالْجُؤُنَةِ ثُمَّ رَأَيْتُ بَعْضَهُمْ قَالَ أَحَادِثُ الْأَسْتِسْقَاءِ
تَابَتْ فِي الصَّخِيرِ وَظَاهَرَهَا أَنَّهُ تَعَدَّدَ فِي بَعْضِهَا أَنَّهُ وَقَعَ وَهُوَ فِي خُطْبَةِ الْجُمُعَةِ وَفِي
بَعْضِهَا أَنَّهُ صَعِدَ الْمَنبِرَ حِينَ شَكَا إِلَيْهِ فَخُطِبَ وَدَعَا وَفِي بَعْضِهَا أَنَّهُ خَرَجَ إِلَى الْمَصْلَى
أَعْدَانُ وَعَدَّ النَّاسَ يَوْمًا يُخْرِجُ فِيهِ وَنَصَبَ لَهُ مَنِيرٌ وَاسْتَسْقَى وَأُجِيبَتْ دَعْوَتُهُ وَنَزَلَ
الْمَطَرُ وَجَاءَ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْرَابِي وَقَالَ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَيْتُكَ وَمَا لِنَا بَعِيرٌ
يُطْأُ وَلَا صَغِيرٌ يُطْطِئُ ثُمَّ أَنْشَدَ شِعْرًا يَقُولُ فِيهِ

وَأَمْسَ لَنَا الْإِلَهُ فَرَارْنَا * وَأَمِنْ فَرَارِ النَّاسِ إِلَّا إِلَى الرَّسْلِ
فَقَامَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْزِي رَدَّاهُ حَتَّى صَعِدَ الْمَنبِرَ فِدَاعَسَقَى ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ لَوْ كَانَ أَوْطَالَ بَحَالُ الْفَرْتِ عَيْنَاهُ مِنْ يَنْشِدُنَا قَوْلَهُ فَقَامَ عَلَى كَرَمِ اللَّهِ وَجْهَهُ
فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّا نَرَى تَرِيدُ قَوْلَهُ

وَأَبْضُ يَسْتَسْقَى اغْتَامَ بُوْحَهُ * ثَمَالُ الْيَتَامَى عَصْمَةُ لِلْأَرَامِلِ
الْأَبْيَاتُ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجَلٌ وَفِي رِوَايَةٍ لَمَّا جَاءَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
الْمُسْلِمُونَ وَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَحَطَّ الْمَطَرُ وَيَسُ الشَّجَرُ وَهَلَكَتِ الْمَوَاشِي وَأَسْفَتِ
النَّاسُ فَاسْتَسْقَى لِنَارِ بَيْتٍ فَخَرَجَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالنَّاسُ مَعَهُ يَمْشُونَ بِالسَّكِينَةِ
وَالْوَقَارِ حَتَّى أَتَوْا الْمَصْلَى فَقَدَّمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَلَّى بِهِنَّ رَكْعَتَيْنِ يَجْهَرُ فِيهِمَا
بِالْقِرَاءَةِ وَكَانَ يَقْرَأُ فِي الْعِيدِ وَالْأَسْتِسْقَاءِ فِي الرُّكْعَةِ الْأُولَى بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ
وَسَمِعَ إِمْرَأَةً بِكَ الْأَعْلَى وَفِي الرُّكْعَةِ الثَّانِيَةِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثٌ

الغاشية فلما قضى صلاته استقبل الناس بوجهه وقب رداءه لكي يتقلب القحط
الى الخصب ثم حثي صلى الله عليه وسلم على ركبته ورفع يديه وكبر تكبيرة ثم قال
اللهم اسقنا وأغشنا غيثا مغيثا رحيمًا واسعا وجرادًا طبقًا غدقًا عامًا غيثًا مريعًا
مرتعا وابلا شاملا مشجلا جلالا داما اذانا فاعا غير ضار عاجلا غير واب غيثا اللهم
تحبي به البلاد وقبب به العباد وتجعله بلاغا للحاضر وما والباد اللهم أنزل في أرضنا
زيتنا وأنزل علينا سحابة اللهم أنزل علينا من السماء ماء طهورا تحبي به بلدة
ميتا واسسته مما خلقت أنعاما وأناسي كثيرا فابرحوا حتى أقبل قزع من السحاب
طالتأم بعضه الى بعض ثم أمطرت سبعة أيام لا تقاع عن المدينة فأتاه صلى الله عليه
وسلم المسلمون فقوالوا قد غرقت الأرض وتهدمت البيوت وانقطع السبيل فادع
الله بصرفها عنا فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر حتى بدت
نواجذه فجهاب بسرعة ملائكة من آدم ثم رفع يديه ثم قال اللهم حوالينا ولا علينا اللهم
على رؤس الظراب ومنبت الشجر وبطون الاودية وظهور الاكام فتشعبت عن
المدينة ثم قال صلى الله عليه وسلم لله در أي طالب لو كان حيا قرت عيناه من الذي
يشهدنا قوله فقمام على كرم الله وجهه فقوال يارسول الله كأنك أردت قوله فقوال
الايات * ومنها وقد بنى أسد وقد على رسول الله صلى الله عليه وسلم رهط من بني
أسد منهم ضرار بن الأزور وابصة بن معبة وطلحة بن عبد الله الذي ادعى النبوة
بعد ذلك ثم أسلم وحسن اسلامه ومنهم معاذ بن عبد الله بن خلف وقد استهدى
رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فاقه تكون جيدة للركوب والجلب من غير أن
يكون له ولد ما فاطمها فلم يجدوا الا عند بن عم له فجاء بها الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فحباها فشرع منها ثم سقاها * ثم قال اللهم بارك فيها وفيمن معها فقال
يارسول الله وفيمن جاء بها فقال وفيمن جاء بها ومنهم حضرمي بن عامر ورسول
الله صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد مع أصحابه فسلموا عليه وقال شخص منهم
يارسول الله صلى الله عليه وسلم أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأنت
عبد ورسوله وجئت اليك يارسول الله ولم تبعث النبا بعثا ونحن لمن وراءنا * أي
وفي لفظ أن حضرمي بن عامر قال آتيناك نتدبر الليل الليم في سنة شهاب أي ذات
قحط ولم تبع النبا * وفي رواية يارسول الله أسلمنا ولم نقا تلك كما قا تلك العرب
فأنزل الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم يعمون عليكم أن أسلوا قل لا تخذرا
على اسلامكم بل الله مع عليكم أن هذا لكم الايمان ان كنتم ما دقين وسألوه صلى
الله عليه وسلم عما كانوا يفعلونه في الجاهلية من العيافة وهي زجر الطير وانحرض

بمضى القريب والكهانة وهي الاخبار عن الدكاتبات في المستقبل وضرب الخطاه
 بنهاهم صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقالوا يا رسول الله خصله بعبق فقال وما هي
 قالوا الخط أى خط الرمل ومعرفة ما يدل عليه قال صلى الله عليه وسلم علمه بنى
 فن صادف مثل علمه علم أى وفي رواية أسلم فن رافق خطه أى علم موافق خطه
 فذلك أى سناخله والافلا باح لالابتيين الموافقة أى وفي شرح مسلم أن أصل
 مجموع كلام العلماء فيه لاتفاق على التمسك به أى لانه لا طريق لنا الى العلم
 اليقيني بالموافقة وكأنه صلى الله عليه وسلم قال لو علمتم موافقته لكن لا علم لكم بها
 وأقاموا أياما يتعلمون القرائض * ثم جاؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم فودعوه
 وأمرهم بحجوا ثم اتصرفوا الى أهلهم * ومنها وقد بنى عذرة قبيلة باليم وقد على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنا عشر رجلا من بنى عذرة أى وسلموا بسلام
 الجاهلية فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من القوم فقال قائلهم من بنى
 عذرة أخوقصى لامة نحن الذين عضد واقصيا وأزاحوا من بمان بمكة وخراجة
 وبني بكر فلما قرايات وأرحام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مرحبا بكم وأهلا
 أى لقيم رحبا وأنتيم أذلا فاستأمنوا ولا تستوحشوا ما أعرفني بكم قال ثم قال صلى
 الله عليه وسلم لهم فأيتمتعكم من حجة الاسلام قالوا يا محمد كئنا على ما كان عليه أبائونا
 فقد منما مر تاذين لافنسنا ولقومنا وقالوا الى م تدعوق قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أدعوا الى عبادة الله وحده لا شريك له وأن تشهدوا أنى رسول الله الى الناس
 كافة فقال متكلمهم فساورة لاث فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات
 الخمس تحسن ما هو رهن وتصلين لمواقيتن فانه أفضل العمل ثم ذكر لهم صلى الله
 عليه وسلم باقى القرائض من الصيام والزكاة والحج انتهى فأسلموا ويشهرهم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقع الشام عليهم وهرب هرقل الى عمتيه بلادهم ونهاهم صلى
 الله عليه وسلم عن سؤال الكاهنة أى فقد قالوا له يا رسول الله أن فينا امرأة كاهنة
 قريش والعرب بها كمن اليها أفنسألهما عن أمور فقال صلى الله عليه وسلم
 لا تألوهما عن شئ ونهاهم صلى الله عليه وسلم عن الذبايح التى كانوا يذبحونها الى
 أصنامهم وقالوا نحن أعوانك وأنصارك ثم اندمروا وقد أجيزوا أى وكسى صلى
 الله عليه وسلم أحدهم بردا * ومنها وقد بنى بلى على وزن على * وكبر وهو حى من
 قضاة وقد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد من بلى منهم وهو شيخهم
 أبو الضبيب تصغير الضب الدابة المعروفة نزولوا على ربيع بن ثابت البلوى وقد
 بهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له هؤلاء قومي فقال له رسول الله صلى

الله عليه وسلم مرحبا بك وبموملك فأسلموا وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الحمد لله الذي هدانا لهذا السلام فمن مات منكم على غير الاسلام فهو في النار قال
 * وفي رواية عن روى يقع رضى الله عنه قال قدم وفد قومي فأتواهم على ثم خرجت
 بهم حتى انتهينا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في أصحابه فسلمنا
 عليه فقال صلى الله عليه وسلم روى يقع فقلت لبيك قال من هؤلاء القوم قلت قومي
 يا رسول الله قال مرحبا بك وبقومك قلت يا رسول الله قدموا واقدن عليك
 مقربين بالاسلام وهم على من وراءهم من قوههم فقال صلى الله عليه وسلم من برد
 الله به خيرا يهديه للاسلام فتقدم شيخ الوفد ابو الضبيب فجلس بين يدي رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انا وقد نالنا اليك لتصدقك وتشهد أنك نبي حق
 ونفعل ما كنا نعبد وكان آباؤنا فقال صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هدانا لهذا
 للاسلام فكل من مات على غير الاسلام فهو في النار انتهى * وقال له ابو الضبيب
 يا رسول الله لي رغبة في الضيافة فهل لي في ذلك * قال نعم وكل من روف صنعته الى
 غنى أو فقير فهو صدقة فقال يا رسول الله ما رقت الضيافة قال ثلاثة أيام فبادر
 ذلك صدقة ولا يحل الضيف أن يقيم عندك فيعوجك أي يضيق عليك * أي وفي
 لفظ فيؤثك أي يضررك لأنهم أي تتكلم بسبيء القول قال يا رسول الله أرايت
 الضيف من انغم أجدها في القفلة من الارض قال هي لك أو لا خيلك أو للذئب * قال
 فالبعير قال مالك ولده دعه حتى يجده صاحبه * قال روى يقع ثم قاموا فخرجوا الى
 منزلي فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي منزلي به حل عمر فقال استعن بهذا
 التمر فكانوا يأكلون منه ومن غيره فأقاموا ثلاثة أيام ثم ودعوا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وأجازهم ورجعوا الى بلادهم * ومنها وفد بني مرة وفد عليه صلى الله
 عليه وسلم ثم ثلاثة عشر رجلا من بني مرة رأسهم الحارث بن عوف فقال يا رسول الله
 انا قومك وعشيرتك نحن قوم من بني لؤي بن غالب قبسم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وقال للحارث أين تركت أهلك فقال بسلاح وما والاها فقال كيف البلاد
 فقال والله انا مستنوخ وفي المدح أي صوت برده فادع الله لنا * فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم اللهم أسقمهم الغيث فأقاموا أياما ثم أرادوا الانصراف الى
 بلادهم فجاءوا رسول الله مودعين له فأمر بلالا أن يجيزهم فأجازهم بعشر أواق من
 فضة وفضل الحارث بن عوف فأعماه اثني عشر أوقية أي وهذا فيقيد أن كل واحد
 أعطى عشر أواق ورجعوا الى بلادهم فوجدوا البلاد مطيرة فسلوا قومهم متى
 مطر تم فذا هو ذلك اليوم الذي دعا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم وأخصبت

بعد ذلك بلادهم **ﷺ** ومنها وفد خلوان وهي قبيلة من اليمن وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة من خلوان فقالوا يا رسول الله نحن على من وراءنا من قومنا ونحن مؤمنون بالله عز وجل مصدقون برسوله قد ضربنا اليك آباط الابل وركبنا خرون الارض وسهولها وخرن **ﷻ** فخلوس وهو ما غلظ منها والمنة لله ورسوله علينا وقدمنا زائرين لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اماما ذكركم الى من مسيركم فان لكم بكل خطوة خطاها بغير أحدكم حسنة وامام قولكم زائرين لك فانه من زارني بالمدينة كان في جوارى يوم القيامة فقالوا يا رسول الله هذا السفر الذي لا توى عليه أى والتوى بفتح المشاة فوق وفتح الواو مقصورا وهلاك المال ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل عم أنس وهو صنم خلوان الذي كانوا يعبدونه قالوا بشر بئنا الله تعالى ما حثت به وقد بقيت منا بعد بقايا **ﷻ** كبير ويجوز كبيرة متمسكون به ولو قدمنا عليه هدمناه ان شاء الله تعالى فقد كنا منه في غرور وقتنة **ﷻ** فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أعظم ما رأيتم من فتنة قالوا لقد رأينا بضم المنة فوق واستننا حتى أكلنا الرمة فجمعنا ما قدرنا عليه واستعنا ما تئور ونحرناها الم أنس قربانا في عداة واحدة وتركناها بردها السباع ونحن أحوج اليها من السباع فجاءنا الغيث من ساحتنا ولقد رأينا الغيث يوارى الرجال ويقول قائلنا أنعم علينا عم أنس وذكروا الرسول الله صلى الله عليه وسلم ما كانوا يسمون لهذا الصنم من أموالهم من أنعامهم وحرثهم فقالوا كنا نزرع الزرع فنجعل له وسطه فنسميه له ونسبي زرعنا آخر حجرة أى ناحية لله فاذا مات الربيع بالذي سمينا له أى لله جعلناه لهم أنس واذا مات الربيع بالذي سمينا له أنس لم نجعله لله وذكر لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى أنزل على في ذلك وجعلوا لله محاذرا من الحرث والانعام نصيبا الآية قالوا وكنا نتصاكم اليه فكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الشياطين تسكلمكم وسألوه صلى الله عليه وسلم عن فرائض الله فأخبرهم بها صلى الله عليه وسلم وأمرهم بالوفاء بالعهد واداء الامانة وحسن الجوار لمن جاؤوا وان لا يظلموا أحد فان الظالم ظلمات يوم القيامة ثم ودعوه صلى الله عليه وسلم بعد أيام وأجازهم أى أعطى كل واحد اثني عشر أوقية ونشأ ورجعوا الى قومهم فلم يحلوا عقدة حتى هدموا عم أنس **ﷻ** ومنها وفد بني محارب وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة من بني محارب وفيهم خزيم بن سواد وكانوا أغلظ العرب وأشدهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام عرضه نفسه على القباثل في المواسم الى الله تعالى فجلسوا عتده يوما من الظهور

الى العصر وإدام صلى الله عليه وسلم النظر الى رجل منهم وقال له قد رأيتك فقال له
 ذلك الرجل اى والله لقد رأيتنى وكأني بك يا قبح الكلام ورد ذلك يا قبح الرد بعكاظ
 وأنت تطوف على الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ثم قال يا رسول
 الله ما كان في أصحابي أشد عليك يوشذ ولا أبعد عن الاسلام منى فأخذا الله الذي
 جئت حتى صدقت بك ولقد مات أولئك النفر الذين كانوا معي على دينهم فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذه القلوب بيد الله عز وجل فقال يا رسول الله
 استغفرني من راحتي اياك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا الاسلام
 يجب ما قبله يعني الكفر اى ومصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وجه خزيمة بن سواد
 فصارت له غيرة بيضاء وأما زهم كما يجيز الوفود ثم انصرفوا الى أهلهم ومنها وفد
 صداعى من عرب اليمن وقد على رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة عشر رجلا
 من صداع وسبب ذلك أنه صلى الله عليه وسلم هيا بعا أربعة مائة من المسلمين
 استعمل عليهم قيس بن سعد بن عبادة رضى الله عنهم ما ودفع له لواء أبيض ودفع
 اليه راية سوداء وأمره أن يطأ ناحية من اليمن كان فيها صدائى فقدم على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ورجل منهم وعلم بالجيش فألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وقال يا رسول الله جئت وأقد على من وراءى فأردد الجيش وانك بقومى مرد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قيس بن سعد رضى الله عنهم ما خرج الصدائى اى الى
 قومه فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بأولئك القوم فقال سعد بن عباد
 يا رسول الله دعهم ينزلون على فنزلوا عليه فبأهمهم بالموحدة أعطاهم وأكرمهم
 وكساهم ثم ذهب مـ الى النبي صلى الله عليه وسلم فبأهمهم على الاسلام وقالوا له
 نحن لك على من وراءنا من قومنا فرجعوا الى قومه ففشا بينهم الاسلام فوافى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم مائة رجل في حجة الوداع وسمى ذلك الرجل الذي
 كان سببا في رد الجيش ومجى الوفد بزباد بن الحارث الصداعى اى وذكر زباد أنه
 صلى الله عليه وسلم قال له يا أخا صداع انك لمطاع في قومك قال فقلت بلى من من
 الله عز وجل ومن رسوله قال وفى رواية بل الله هداهم للاسلام فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ألا أمرتكم عليهم فقلت بلى يا رسول الله فكاتب لي كتابا
 بذلك فقلت يا رسول الله مر لي بشيء من صدقاتهم قال نعم فكاتب لي كتابا آخر
 انتهى قال زباد رضى الله عنه وكنت معه صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره
 وكنت رجلا قويا فارزت غرزه اى ركابه وجعل أصحابه يتفقدون عنه فلما كان
 السحر قال صلى الله عليه وسلم أذن يا أخا صداع فأذنت على راحتي ثم سرتا حتى نزلنا

فذهب صلى الله عليه وسلم لم حاجته ثم رجع فقال يا أبا خضراء هل معك ماء قلت
 معي شيء في ادا وفي أي وهى اناء من جلد مغبر * وفي رواية لا الا شيء قال
 لا يكفيك قال هاته فبحث به قال صب فصببت ما في الادوة في القعب أي وهو
 القدح الكبير وجعل أصحابه صلى الله عليه وسلم يتلاحقون ثم وضع صلى الله عليه
 وسلم كفه في الاناء فرأيت بين كل أصبعين من أصابعه عينا تقور ثم قال يا أبا خضراء
 لولا أني أستقي من ربي عز وجل لسقينا وأسقمنا أي من غير أصل ثم توضأ * وقال
 أذن في أصحابي من كانت له حاجة في الوضوء بفتح الواو فليرد قال فورد الناس من
 آخرهم ثم جاء بلال يقيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أبا خضراء أذن ومن
 أذن فهو يقيم فاقمت ثم تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بنا فلما سلم يعني
 من صلاته قام رجل يشكو من عامله فقال يا رسول الله انه أخذنا بدخول كان بيننا
 وبين قومه في الجاهلية أي وفي رواية أخذنا بكل شيء بيننا وبين قومه
 في الجاهلية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا خير في الامارة لرجل مسلم ثم قام
 رجل آخر فقال يا رسول الله أعطني من الصدقة فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ان الله عز وجل لم يكل قسمتها الى ملك مقرب ولا نبي مرسل حتى جزأها ثمانية
 أجزاء فان كنت جزءا منها أعطيت وان كنت غنيما غنيها فأنما هي صداع في الرأس
 وداء في البطن فقلت يا رسول الله هذان كتاباك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ولم قلت اني سمعتك تقول لا خير في الامارة لرجل مسلم وأما رجل مسلم وسمعتك
 تقول من سأل الصدقة وهو عنها غني فأنما هي صداع في الرأس وداء في البطن وأنا
 غني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان الذي قلت كما قلت ثم قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم دلني على رجل من قومك أستعمله فدلته صلى الله عليه وسلم
 على رجل منهم فاستعمله قلت يا رسول الله ان لنا بئرا اذا كان الشتاء ~~كفنا~~
 ماؤها وان كان الصيف قل علينا فتفرقنا على المياه والاسلام فينا قليل ونحن
 نخاف فادع الله عز وجل لنا في بئرنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ناولني
 سبع حصيات فاولته ففكر كهن في يده الشريفة ثم دفعهن الي وقال اذا انتهيت
 اليها فائق فيها حصاة حصاة وسم الله قال ففعلت فادركنا لها قراحتي الساعة
 * ومثما وفد غسان اسماء تنزل عليه قوم من الازد فاستبوا اليه ومنهم بنو حنيفة
 وقيل غسان قبيلة وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة نفر من غسان
 فأسلموا وقالوا لا ندرى هل يتبعنا قومنا أم لا وهم يحبون بقاء ملكهم وقريرهم من
 قيصر فأجازهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بجوائز وانصرفوا راجعين الى قريتهم

فلما قدموا عليهم ولم يستجيبوا لهم كتبوا اسلامهم * ومنها وفد سلمان بن عبد الله
 وتقيف الالام وفي العرب بطون ثلاثة منسوبون اليه بطن من الازد وبطن من طيء
 وبطن من قحطانية وهم ذولاء وقد على رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة نفر من
 سلامان فيهم خبيب بن عمار السلاماني فأسلموا * قال وعن خبيب رضي الله
 عنه ما حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خارجا من المسجد الى جنازة دعي اليها
 فقلنا السلام عليك يا رسول فقال وعليكم السلام من أنتم قلنا نحن من سلامان
 قدمنا اليك لنبايعك على الاسلام ونحن على من ورأنا من قومنا فالتفت صلى الله
 عليه وسلم الى ثوبان غلامه فقال أنزل هؤلاء وسأأنا عن أشياء انتهى * قال
 خبيب رضي الله عنه قلت يا رسول الله ما أفضل الاعمال قال الصلاة في وقتها
 وصلواته صلى الله عليه وسلم يومئذ الظهر والعصر ثم شكا له صلى الله عليه
 وسلم جذب بلادهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم أسقهم القيث في
 دارهم فقلت يا رسول الله ارفع يديك فانه أكثر وأطيب فتبسم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ورفع يديه حتى رأيت بياض ابطيه ثم قام صلى الله عليه وسلم
 وقبضنا معه وقتنا ثلاثة أيام وضيقته صلى الله عليه وسلم تجري علينا ثم ودعنا وأمر
 لنا بجوارثنا وأعطينا خنيس أواق فضة لكل واحد واعتذر الينا بلال رضي الله
 عنه وقال ليس عندنا اليوم مال فقلنا ما أكثر هذا وأعطيه ثم رجعنا الى بلادنا
 فوجدناها قد عارت في اليوم الذي دعا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 * ومنها وفد بني عبس وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة من بني عبس
 فقالوا يا رسول الله قدم علينا قراؤنا فأخبرونا لا اسلام لمن لا هجرة له وله أموال
 ومواشي هي ما شئنا كان لا اسلام لمن لا هجرة له بعناها وهاجرنا من آخرنا فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا الله حيث كنتم قلن بلى فمضوا
 أعمالكم شيئا وسألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خالد بن سنان هل له عقب
 فأخبروه أنه لا عقب له كانت له ابنة فأنكرت وأنشأ رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يحدث أصحابه عن خالد بن سنان وقال انه نبي متبعه قومه وجاء ليس ببني
 وبين عيسى عليه الصلاة والسلام نبي أي وإذا صح شيء من الاحاديث التي ذكر
 فيها خالد بن سنان أو غيره يكون معناه لم يكن بينه صلى الله عليه وسلم وبين عيسى
 عليه السلام نبي مرسل أي وتقدم في ذلك * (ومنها وفد النخع) أي وفد
 النوز واخلاء النخيلة من اليمن وهم آخر الوفود وكان وفداهم سنة احدى عشرة
 في النصف من المحرم وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تارجل من النخع

فمقر من الاسلام وقد كانوا يعموا معاذ بن جبل رضى الله عنه وقال رجل منهم
 يقال له زرار بن عمرو يارسول الله اني رأيت في سفرى هذا عجبا أى وفي رواية
 رأيت رؤياها التي قال وما رأيت قال رأيت أنا نازكها في الحى ولدت حديا أى
 وهو ولد المعز أسقع أخوى أى والأسقع الذى سواده مشرب بحمرة والاحوى
 الذى ليس شديد السواد ومن ثم فسر بالآخر فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم هل تركت أمة لك مصرتك على حل قال نعم قال فانها تلد غلاما وهو ابنك
 قال يارسول الله فإله أسقع أخوى قال ادن منى فدنا منه فقال هل بك من برص
 تكتمه قال فوالذى بعثك بالحق ما علم به أحد ولا أطلع عليه غيرك قال هو ذاك
 قال يارسول الله ورأيت النعمان بن المنذر أى وهو ملك العرب وعليه قرطان
 والقرط ما يمسكون في شحمة الاذن ودمنجان بضم الدال المهملة وضم اللام وفتحها
 ومسكتان بضم الميم ومسكون المهملة قال ذاك ملك العرب رجع الى أحسن
 زيه وبهجهته قال يارسول الله ورأيت عجوزا شبطا أى يخالف شعر رأسها الابيض
 شعرا أسود خرجت من الارض قال تلك بقية الدنيا قال ورأيت فارا خرجت من
 الارض فحالت بينى وبين اسلى فقال له عمرو وهى تقول لطفى لطفى بصير وأبغى
 اطعمونى أكلكم أهلكم ومالككم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك فتنة تكون
 في آخر الزمان قال يارسول الله وما الفتنة قال يقتل الناس امامهم ويشقرون
 اشقيارا اطباق الرأس ويشقرون بالشين المعجمة وبالجميم أى يشتكون في الفتنة
 اشتباك أطباق الرأس وخالف رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصبعيه بحسب
 المسى فيها أنه محسن ويكون دم المؤمن عند المؤمن أسهل أى وفي لفظ أحلى من
 شرب الماء البارد وان مات ابنك أدركت الفتنة وان مت أنت أدركها ابنك فقال
 يارسول الله ادع الله أنى لا أدركها فقال رسوله صلى الله عليه وسلم اللهم لا يدركها
 فأت وبقي ابنه عمرو ولم يجتمع به صلى الله عليه وسلم فهو تابعى وكان ممن خلع عثمان
 رضى الله عنه قال وفي رواية ان النقع بعثت رجلين منهم الى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم باسلامهم أرطاة بن شرحبيل من بني حارثة والارقم من بني بكر فلما
 قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرض عليهما الاسلام فقبلاه فبايعاه
 على قومهما وأعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم شأنهما وحسن هئيمتهما وقال لهما
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من قومنا هل خلقتموا راء كما من قومكم مثلكم قالوا
 يارسول الله قد خلقتموا راء فاسبعين رجلا كاهم أفضل منا وكاهم يقطع الامر
 وينفذ الاشياء ما يشاء فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقومهم ماجبرهم وقال

الاهم بارتك في النزع وعقد صلى الله عليه وسلم لا رطاة لواء على قومه فكان في يده يوم
الفتح وشهده القادسية وقتل يومئذ رضى الله عنه * وقوله وكان في يده يوم الفتح
لا يناسب ما تقدم أن وفد النزع كان قدومه في سنة احدى عشرة الى الآن يقال ان
هذين وفدا قبل وفود ذلك الجمع وقد ترك الاصل التعرض بمحاربة من الوفود ذكرت
في السيرة العراقية والسيرة الشامية تركنا ما تبع الاصل منها ان عمرو بن مالك
وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم ثم رجع الى قومه فدعاهم الى الاسلام
فقالوا حتى نصيب من بني عقيل مثل ما أصابوا منا فكان بينهم وبين بني عقيل مقتلة
وكان عمرو بن مالك ذا من جملة من قاتل معهم فقتل رجلا من بني عقيل قال عمرو
فشددت يدي في غل وأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغه ما صنعت فقال
صلى الله عليه وسلم ان أتاني لا ضرب ما فوق الغل من يده * فلما جئت سلت
فلم يرد على السلام وأعرض عني فأتيته عن يمينه فأعرض عني فأتيته عن يساره
فأعرض عني فأتيته من قبل وجهه فقلت يا رسول الله ان الرب عز وجل ليرض
غيري فارض عني رضي الله عنك قال رضيت وتقدم أمة قد جاء في الصحاح لأحد
أحب اليه العذر من الله من أجل ذلك أرسل الرسل مبشرين ومنذرين ولا أحد
أحب اليه المدح من الله من أجل ذلك مدح نفسه ولا أحد أخير من الله من أجل
ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن والله أعلم

*) (باب بيان تبه صلى الله عليه وسلم التي أرسلها الى الملوك يدعوهم الى الاسلام) *
أى في الغائب والافتها ما ليس كذلك وهذه غير كتبه صلى الله عليه وسلم التي
كتبها بالامان التي تقدم ذكرها أى ونا أراد صلى الله عليه وسلم ان يكتب للملوك
قيل له يا رسول الله انهم لا يقرؤن كتابا الا اذا كان محتوما أى ليكون في ذلك اشعار
بأن الاحوال المعروضة عليهم ينبغي أن تكون مما لا يطعن عليها غيرهم وفيه أن هذا
واضح اذا كان الختم عليها بعد طيبها ويجعل عليه الختم وبعدهم فوق ذلك والظاهر
ان ذلك لم يكن وحيداً ليكون الغرض من ذلك أمن التزوير لبعدهم مع الختم فانخذ صلى
الله عليه وسلم خاتما من فضة أو بعد أن اتخذ خاتما من ذهب فاقدى به ذواليسار
من أصحابه فصنعوا خواتم من ذهب ولما لبس رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك
لبس أصحابه رضى الله عنهم خواتمهم فجاءه جبريل عليه السلام بعد من الغد
بأن لبس الذهب حرام على ذكوراً مثل فطرح رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذلك الخاتم فطرح أصحابه خواتمهم * وكان نقش خاتمه الغضة ثمرة أسطر
محمد سطر ورسول سطر والله سطر * وفي حديث موضوع كان نقش خاتمه صدق

الله وفي رواية شاذة أنه بسم الله محمد رسول الله والاسطر الثلاثة تقرأ من أسفل
 إلى فوق فمحمد آخر الاسطر ورسول في الوسط والله فوق كذا قال بعض أئمتنا
 عليه السلام في النور والذي يظهر لي أن هذه الكتابة كانت مقلمة حتى إذا ختم بها ختم
 على الاستواء كما في خواتم الكبراء اليوم وختم بذلك الخاتم المكتوب وكان في يده
 المشريقة ثم في يد أبي بكر ثم في يد عمر ثم في يد عثمان رضي الله عنهم حتى وقع في يتر
 اريس في السنة التي توفي فيها عثمان رضي الله عنه فالتمسوه ثلاثة أيام فلم يجدوه
 وذكر أن هذا الخاتم الذي كان في يده صلى الله عليه وسلم ثم في يد أبي بكر ثم في يد
 عثمان رضي الله عنهم كان الخاتم الحديد الذي كان ملوا عليه الفضة وأنه الذي كان
 في يد خالد بن سعيد فرآه النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما نقش هذا الخاتم قال محمد
 رسول الله قال اطرحه إلي فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبسه فكان
 في يده ثم في يد أبي بكر الحديث وعن أنس رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم
 لبس خاتم فضة ففصه حبشي أي من جندع لانه وثق به من بلاد الحبشة وقيل من
 من الزبرجد وأنه الذي نقش فيه محمد رسول الله وفي لفظ ففصه منه وفي لفظ
 ففصه من عقيق أي ولا ينافي ذلك وصفه بأنه حبشي لأن العقيق يثقب به من بلاد
 الحبشة ولم يرد أنه صلى الله عليه وسلم لبس خاتماً كله عقيق وفي الحديث ختموا
 بالعقيق فإنه مبارك ختموا بالعقيق فإنه ينبي المقر قيل وكان خاتمه صلى الله عليه
 وسلم في خنصر يده اليسرى وهو المروي عن عائمة العصابة والابن رضوان الله
 عليهم أجمعين وقيل كان في خنصر يمينه صلى الله عليه وسلم وهو قول ابن عباس
 رضي الله عنهم ما وطأ ثغره ومنهم عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه
 وسلم يختم في يمينه وقبض والخاتم في يمينه قال بعضهم وهذا رواه عبيد بن القاسم
 وهو كذاب أي وهو مخالف ما جع به البغوي بأنه ختم أوقاف يمينه ثم ختم به
 في يساره وكان ذلك آخر الأمرين وروي أشعث الطامع عن عبد الله بن جعفر
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يختم في اليمنى قال الامام النووي
 رحمه الله الختم في اليمنى أو اليسار كلاهما صحيح فعلمه عن النبي صلى الله عليه وسلم
 لكه في اليمن أفضل لأنه زينة واليمن هاأولى هذا كلامه أي ولأن ابن أبي
 حاتم نقل عن أبي زرعة أنه كان في يمينه صلى الله عليه وسلم أكثر منه في يساره وكان
 يجعل ففصه يدي كفه وتقدم أن الخاتم الذي لبسه صلى الله عليه وسلم يوم القاء
 كان من الذهب وقيل كان ذلك الخاتم من حديد وقد قال صلى الله عليه وسلم لا لبس
 خاتم الحديد ما لي أراي عاتك حلية أهل النار فطر حجه ولم له لكون سلاسل أهل

النار وأخلطهم وقبدهم من حديد أي ثم جاءه وعلمه خاتم من صفر أي نحاس
 فقال مالي أجد فيك ربح الأمان * وأعمل الأمانم كانت تغنم من أس غاليا
 ثم أتاه وعليه خاتم من ذهب فقال مالي أرى عليك حلية أهل الجنة أي المحتص
 أناحتهم بأهل الجنة في الجنة قال يا رسول الله من أي شيء اتخذته قال من ورق
 ولا تهمه مثقالا أي وزن مثقال لكن في رواية أبي داود ولاتته مثقالا ولا قيمة مثقال
 وهي ثقيد أن الخاتم إذا كان دون مثقال وزنا لكن بلغ بالصنعة قيمة مثقال كان
 منهياعنه * وفي الحديث ما ظهر الله كفا فيه خاتم من حديد وهو يعيد كرامة
 لبس الخاتم الحدد وفي كلام الشمس العلقمي ولا يكره كونه من نحس حديد
 ونحاس الحديث الشيخين النمس ولو خاتما من حديد غنا تامل * وعند عزمه صلى
 الله عليه وسلم على إرسال الكتب وتكلم مع أصحابه في ذلك خرج على أصحابه يوما
 فقال أيها الناس إن الله بعثني رحمة وكافة فادعوني رحمكم الله ولا تختلفوا على
 كما اختلف الحواريون على عيسى بن مريم عليه السلام فقال أصحابه رضي
 الله عنهم وكيف اختلف الحواريون على عيسى عليه السلام يا رسول الله قال
 دعاهم لمثل ما دعوهو تكلم له فأما من بعثه مبعثا قريبا فرضي وسلم وأما من بعثه مبعثا
 بعيدا فذكره وأبافشكي ذلك عيسى إلى ربه فأصبحوا وكل رجل منهم يتكلم بلغة
 النجوم الذين وجه إليهم

* (ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم إلى قيصر) *

المدعوهر قل ملك الروم على يد دحية الكلبي رضي الله عنه والدحية بلسان اليمن
 الرئس وقيصر معناه في اللغة البقير لأنه شق عنه لأن أم قيصر ماتت في الخاض
 فشق عنه وأخرج قسمي قيصر وكان يقنصر بذلك ويقول لم أخرج من فرج أي
 لا رصكل من ملك الروم يقال له قيصر كتب صلى الله عليه وسلم كتابا لقيصر
 يدعوه إلى الإسلام * وبنت به دحية الكلبي رضي الله عنه وأمره أن يدفعه إلى
 قيصر ففعل كذلك أي بعد أن قال صلى الله عليه وسلم من ينطلق بكتابي هذا فيسير
 إلى هرقل وله الجنة * وقيل أمره إلى الله عليه وسلم دحية أن يدفعه إلى عظيم بصرى
 وهو الحارث ملك غسان لي دفعه إلى قيصر ولما انتهت دحية رضي الله عنه إلى
 الحارث أرسل معه عدى بن حاتم رضي الله عنه ليوصله إلى قيصر فذهب به إليه
 فقال قرمه له دحية رضي الله عنه إذا رأيت الملك فاسجد له ثم لا ترفع رأسك أبدا حتى
 يأذن لك قال دحية رضي الله عنه لا أفعل هذا أبدا ولا أسجد لغير الله قالوا لا يؤخذ
 كتابك فقال له رجل منهم -م أنا أدلك على أمر يؤخذ به كتابك ولا تدعه فله فقال

حية زعمى الله عنه وما هو فقال أن له على ~~صطل~~ عتبة منبر أبيه عليه فنهض
 صهيقا ثم نادى المذنبان أن أحدا لا يخرج كواحقى يأخذهم وإنما يدعوا صاحبها ففعل فلما
 أخذ قصيرا الكتاب وجد عليه عنوان كتاب العرب فدعا الترجان الذى يقرأ
 بالعربية ثم قال انظر والناس من قومه أحدا نسا له عنه وكان أبو سفيان من حرب رضى
 الله عنه بالشام أى بغزة مع رجال من قريش في تجارة زمن هذلة الحديبية أى وكان
 أولها في ذى القعدة سنة ست * وقيل كتب إليه صلى الله عليه وسلم من تبوك
 وذلك في السنة التاسعة وجمع بينهما بأنه صلى الله عليه وسلم كتب لقيرمرنين
 والاقول هو ما في الصحاحين والثاني قاله السهيلي واستدل له بخبر في مسند الامام
 أحمد أى وأغرب من قال أن السكتانية له كانت سنة خمس * قال أبو سفيان فأتانا
 رسول قيسرى أى وهو والى شرطته فانطلق بنا حتى قدمنا عليه أى في بيت المقدس
 فاذا هو جالس وعليه انتاج وعظماء الروم حوله فقال لترجانه أى وهو المعبود عن
 لغة باغة وهو معرب وقيل اسم عربى سلهم أيهم أقرب نسبنا لهذا الذى يزعم أنه
 نبي * أى وفي أقط لهذا الرجل لذى خرج بأرض العرب يزعم أنه نبي فقال
 أبو سفيان أنا أقربهم نسبنا إليه لأنه لم يكن في الركب يومئذ من نبي عبد مناف غيرى
 أى لأن عبد مناف هو الأب الرابع له صلى الله عليه وسلم وكذا لا في سفيان أى وزاد
 في لفظ ما قرأنا لك منه قلت هو ابن عبي فقال له ادنو منى ثم أمر بأصحابى فجمعوا
 خلف ظهرى ثم قال لترجانه قل لأصحابى إنما قدمت هذا امامكم لأنسأله عن
 هذا الرجل الذى يزعم أنه نبي وإنما جعلتكم خلف ظهره لتردوا عليه كذبا قاله
 أى حتى لا تسمعتوا أن تشافوه بالكذب إذا كذب * قال أبو سفيان فوالله
 لولا الحياء يومئذ أن برقوا على كذبا لكذبت ولكنى استعيت فصذقت وأنا كاره
 * أى وفي رواية لولا الخفاة أن يؤثر عني الكذب لكذبت أى لولا خفت أن يقل
 عني الكذب الى قومي ويتحدثوا به في بلادى لكذبت عليه لبغضى اياه ويحقيق
 نقصه وبه يعلم أن الكذب من القبايح جاهلية واسلاما ثم قال لترجانه قل له كيف
 نسب هذا الرجل فيكم قلت هو منافذ ونسب قال قل له هل قال هذا القول أحد
 منكم قبله قلت لا قال قل له هل كنتم تنتمونه بالكذب على اناس قبل أن
 يقول ما قال قلت لا أى * وفي رواية هل كان خلافا كذبا بخلاف ما أمره له
 يطلب ملكا وشرفا كان لاحد من أهل بيته قبله * قال هل كان من آباءه ملك
 قالت لا أى وزاد في رواية كيف عقله ورأيه قال لم نعب عليه عتلا ولا رأينا قط * قال
 فأشرف الناس يتبعونه أم صنعوا هم أى والمراد بأشرف الناس أهل التوبة وأهل

التكم فلا يرد مثل أبي بكر وعروة رضي الله عنهم ممن أسلم قبل هذا السؤال
 وعند ابن أبي عمير رحمه الله تبعه من الضعفاء والمساكين والأحداث وإمام ذوا
 الاحساب والتمرف فاتبعه منهم أحد وهو محمول على الأكثر لا غلب أي الأكثر
 والغلب أن أتباعه صلى الله عليه وسلم ضعفاء * قال فهل يزيدون أو ينقصون
 قلت بل يزيدون قال فهل يرتد أحد منهم بخطئه لديه أي كراهية له وعدم رضاه به
 بعد أن يدخل فيه قلت لا * ولا يقال هذا من مقرر بما وقع لعبد الله بن جحش حيث
 ارتد ببلاد الحبشة لأنه لا يرتد كراهية للإسلام بل افترض نفسه أي كما تقدم قال
 فهل يقدرا إذا عاهد قلت لا ونحن الآن منه في دمة لا ندري ما هو فاعل فيها * قلت
 فهل قاتلتموه قلت نعم قال فكيف حركتم وجهه قاتل دول وسجل نبال عليه مرة أي
 كافي أحد ويدال علينا أخرى أي كافي بدرو وقد تقدم في أحد أن أباس فيان رضي
 الله عنه قال يوم أحد يوم بدر والحرب سجل أي نوب * وفي لفظ قال أبو سفيان
 انتصر علينا مرة يوم بدر وأنا غائب ثم غزوتهم في بيوتهم بقرى البطون ويخضع الأذان
 والأنوف والفروج وأشار بذلك إلى يوم أحد قال فما يأمركم به قاتل يأمركم أن تعبد
 الله وحده ولا تشرك به شيئاً * أي والذي في البخاري يقول اعبدوا الله وحده
 ولا تشركوا به شيئاً وبنا ناعا كان يبعداً وأما ما يأمركم بالصلاة والصدقة وفي لفظ
 والركاة وفي لفظ جمع بين الصدق والصدقة والعفاف أي ترك المحارم وخوارم
 لم روعة ويأمرنا بالوعد بالهدوء والإمانه فقال لترجى أنه قل له أي سألتك عن
 نفسه فرعيت أنه فيكم ذونسب وكذلك الرسل تبعث في نسب قومها وسألتك هل
 هذا القول قاله أحدكم منكم قبله فرعيت أن لا فلو كان أحدكم منكم قال هذا القول
 قبله لقلت هو يأتيهم بقول قيل قبله وسألتك هل كنتم تنهونهم بالكذب قبل
 أن يقول ما قال فرعيت أن لا فقد عرفت أنه لم يكن ليبدع الكذب على الناس
 ويكذب على الله تعالى وسألتك هل كان من آياته ملك فقلت لا لو كان من
 آياته ملك لقات رجل يطلب ملك أبيه وسألتك أشراف الناس يتبعونه أم
 ضعفاؤهم قلت ضعةفاؤهم وهم أتباع الرسل لأن الغالب أن أتباع الرسل أهل
 الاستكانة لا أهل الاستكبار وسألتك هل يزيدون أو ينقصون فرعيت أنهم
 يزيدون وكذلك الإيمان حتى يتم وسألتك هل يرتد أحد منهم بخطئه لديه بعد أن
 يدخل فيه فرعيت أن لا وكذلك الإيمان حين يتخالط بشاشته القلوب إذا حصل به
 انشراح الصدور والفرح به لا يسه خطئه أحد وسألتك هل قاتلتموه قلت نعم وإن حركتم
 وجهه دول وسجل نبال عليه مرة وتداول عليه أخرى وكذلك الرسل تبني ثم

To, www.al-mostafa.com